

الْحَاثُّ السَّوَابِجِ

بَيْنَ الْبَادِي وَالْمُرَاجِعِ

تأليف

صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي

٦٩٦ - ٧٦٤ هـ

تحقيق وتقديم

دكتور محمد عبد الحميد سالم

الجزء الأول



لَحَائِنُ السَّوْاجِعِ

بَيْنَ الْبَادِي وَالْمُرَاجِعِ

تأليف

صلاح الدين بن خليل بن أبيك الصفدي

٦٩٦ - ٧٦٤ هـ

تحقيق وتقديم

دكتور محمد عبد الحميد سالم

الجزء الأول

شبكة كتب الشيعة

١٥٣٧ هـ



الهيئة الوطنية العامة للكتاب

٢٠٠٥

رئيس مجلس الإدارة

د . ناصر الاتصاري

مدير إدارة التراث

ورئيس التحرير

سعيد عبد الفتاح

مدير التحرير،

أميمة على أحمد



الهيئة المصرية العامة للكتاب



- الكتاب: دالحان السواجع بين البادى والمراجع..
- المؤلف: صلاح الدين بن خليل بن ايبك الصفدى
- دراسة وتحقيق: دكتور/ محمد عبد الحميد سالم
- الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م
- طبع فى مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
- الغلاف والإخراج الفنى: أميمة على أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

وبعد

فعند دراستي للشعر المصري في العصر الفاطمي الثاني في مرحلة الماجستير، اطلعت على بعض مصادر العصر المملوكي ومراجعته. وعقدت العزم وقتئذ أن يكون موضوعي لدرجة الدكتوراه في أدب هذا العصر؛ مشاركة في إحياء بعض تراثه، وتأصيلاً لتخصصي في المرحلة السابقة.

واستوقفني في ذلك الوقت ما قاله الدكتور محمود رزق سليم^(١)؛ تعليقاً على الرسائل الإخوانية التي يحتويها كتاب «ألحان السواجع»: «في أعقاب حديثنا هذا عن المعارضات والمناقضات والمراسلات، وما يتصل بها، نلفت النظر (إلى) أن هذا الموضوع يستأهل بحثاً مستقلاً؛ تبحث فيه أسبابه وعلة ودوافعه...». وازدددت يقيناً بجدوى هذه الموسوعة، وتمثيلها لأدب الصنفدي بصفة خاصة، وأدب معاصريه بصفة عامة حين اطلعت على نسخة منها بدار الكتب المصرية.

ويعدئذ أخذت أطلع إلى نسخ المخطوط. وما يمكن الحصول عليه منها. وكانت مفاتيح هذه الطرق الكتب الشاملة التي ترشد إلى مواضع المخطوطات، وبخاصة كتاب المستشرق الألماني (كارل بروكلمان). هذا إلى جانب مراجعتي لفهارس المخطوطات في كثير من

المكتبات العامة العربية منها وغير العربية. إلى أن عثرت على قدر كبير منها، يمكن تصنيفه في مجموعات على النحو التالي:

المجموعة الأولى:

وهي أربع نسخ، كتبت في القرن الثامن الهجري - عصر الصفدي - بل لعل بعضها كتب في حياة المؤلف، كما يشير إلى ذلك المفهرسون - على ما سيأتى - وهذه النسخ هي:

١ - النسخة رقم ٢٥٠١ بأحمد الثالث. والمصورة على (الميكروفيلم) تحت رقم ٥٥ أدب، بمعهد المخطوطات العربية. (ومنها نسخة كاملة - للجزأين - مكبرة - بحوزتى) تحت رقم ٥/٧٤ بمعهد المخطوطات.

٢ - النسخة رقم: ٨٦٣١ ببرلين.

٣ - النسخة رقم: ٣٢٦ بالأسكوريال، والمصورة على (الميكروفيلم تحت رقم بمعهد المخطوطات).
٧٤
٥

٤ - النسخة رقم: ١٠١٦ بالمتحف البريطانى.

ولقد اخترت أولى هذه النسخ أصلاً، لكمالها، ووضوحها، وضبط حروفها، ومقابلتها بغيرها، وضربت صفحاً عن الباقي، لوجود نقص فيه كثير - على ما سأتبين - إذ المعول عليه في اعتماد النسخ واعتبارها، هو التمام، والكمال، والوضوح إلى جانب قدم التاريخ وغير ذلك.

المجموعة الثانية:

وهي أربع نسخ مجهولة التاريخ. وهذه النسخ هي:

١ - النسخة رقم: ٤٢٦ أدب تيمور، بدار الكتب المصرية.

٢ - النسخة رقم: ٤٦١ أدب تيمور، بدار الكتب المصرية.

٣ - النسخة رقم: ٦٨٦ أدب تيمور، بدار الكتب المصرية.

٤ - النسخة رقم: ٦١١ بلييزج (ألمانيا).

المجموعة الثالثة:

وهي سبع نسخ، كتبت في القرن الحادي عشر الهجري وهي:

١ - النسخة رقم (١): بمكتبة جامع الباشا بالموصل. والمصورة على «الميكروفيلم»، تحت رقم ٢٥ (أدب ونترجم)، بالمكتبة المركزية بجامعة بغداد^(٢) بغداد. (ومنها نسخة على «الميكروفيلم، بحوزتي).

٢ - النسخة رقم: ٢٠٦٧ بالمكتبة الأهلية ببغداد.

٣ - النسخة رقم: ١١٤٣ بالخزانة الملكية بالرباط، والمصورة على «الميكروفيلم» تحت رقم ٢٧ خزانة، بمعهد المخطوطات (ومنها نسخة كاملة - للجزأين - مكتبة بحوزتي).

٤ - النسخة رقم: ٨٧ بابسالا (السويد).

٥ - النسخة رقم: ٨٩ بجاريت (أمريكا).

٦ - النسخة رقم: ١٢٦٢ أدب، بدار الكتب. والمصورة على «الميكروفيلم»، تحت رقم ٥٤ أدب بمعهد المخطوطات (ومنها نسخة كاملة مكتبة - للجزأين - بحوزتي).

٧ - للنسخة رقم: ١٤٩٣ أدب، بدار الكتب المصرية.

المجموعة الرابعة:

وهي نسخة واحدة، موجودة تحت رقم: ٧٩١٦ أدب بدار الكتب المصرية. وقد كتبت هذه المخطوطة في القرن الثاني عشر الهجري.

المجموعة الخامسة:

وهي عبارة عن نسختين، كتبنا في القرن الرابع عشر الهجري، وهما:

١ - النسخة رقم: ٤٨١٦ أدب طلعت، بدار الكتب المصرية.

٢ - النسخة رقم: ٨٨ أدب، بجاريت.

المجموعة السادسة :

وهى نسخة واحدة بالمكتبة البلدية؛ بالإسكندرية تحت رقم ١٢٧٦ ب. والمصورة على الميكروفيلم، تحت رقم: ٥٧ (أدب)، بمعهد المخطوطات العربية، وسأبين عند وصفها، لماذا أفرقتها بمجموعة على حدة.

المجموعة السابعة :

وهى نسخة ذكرت خطأ، فى فهرس المخطوطات العربية ببرلين تحت رقم: ٨٦٣٢.

المجموعة الثامنة :

وهى عبارة عن نسختين أشار إليهما بروكلمان - ضمن ما أشار إليه - ، ولكنها بيعتا أو أهديتا إلى أماكن أخرى - على ما سأوضح - وهما:

١ - النسخة رقم ٥٥ (ببرل - هولندا) .

٢ - نسخة بيبروت المذكورة بمجلة المجمع العلمى العربى بدمشق: (١٣٤/٥) .

ولست - بعد ذلك - أدعى أنني قد عثرت على كل نسخ الكتاب، إذ مهمما أجهد المحقق نفسه للحصول على أكبر مجموعة من المخطوطات، فإنه سيجد وراءه معقبا، يستطيع أن يظهر نسخا أخرى من كتابه^(٣) .

ولكنى أقول: إن ما قد حصلت عليه يعد قدرا صالحا تطمئن إليه نفوس الباحثين، أو عبارة أدق، اطمأنت إليه نفسى .

يقول الأستاذ عبدالسلام هارون - بعد أن يدعو الباحث إلى بذل أقصى جهوده فى الحصول على أكبر قدر ممكن من المخطوطات، وإلى عدم التوقف .. بعد ذلك - : «فليس وراء الباحث إلا أن يقارب البحث مقارنة مجتهدة، بحيث يغلب على ظنه، أنه قد حصل على قدر صالح مما يريد^(٤)، وهذه هى النتائج التى توصلت إليها . والحمد لله .

وبعد، فسأحاول في السطور القادمة وصف كل نسخة من النسخ السابقة على حدة:

١ - النسخة الأم:

تقع هذه النسخة في مجلدين الأول منهما يقع في: ٢١٢ ورقة. والثاني يقع في: ٢٠١ ورقة ذات صفحتين، مسطرتها (١٥) سطراً، ويحتوي السطر على (١٢) كلمة تقريباً. وهي من الحجم الكبير: ٢٠ في ٢٦ سم. وقد كتبت هذه المخطوطة في القرن الثامن الهجري، بخط مشرقى، نسخى جميل، مضبوط بالشكل. بل لعل هذه النسخة قد كتبت في حياة الصفدى، كما أشار إلى ذلك مفهرسو معهد المخطوطات العربية^(٥).

هذا، كما تمتاز هذه النسخة بوجود حواش، وتصويبات على هامشها. ويخلوها من أى شطب، أو كشط، مما يدل على أنها منقولة عن مسودة سابقة، وأنها قد قوبلت على ما نقلت عنه، كما تمتاز أيضاً، بعدم وجود الفراغات التي أشار الصفدى إليها في خطبة كتابه بقوله:

«وقد تركت في بعض البداءات والمراجعات بياضاً؛ رجاء أن نظفرني يد التطلب بما يسد الخلة.. مما يدل على كمالها وتمامها، وترجيح أن تكون مادتها، هي آخر ما استطاعه الصفدى في جمع رسائله، بعد سد الخلل الذي أشار إليه. وبخاصة أنها قد انفردت، دون غيرها، من نسخ المجموعة الأولى، بذكر رسائل كتبت في ربيع الأول سنة ٧٦٤هـ، أى قبل وفاة الصفدى بأربعة أشهر تقريباً.

كل هذا رشحها - في تقديري - أن تكون أصلاً، يصح الاعتماد عليه، إلى جانب أن الخط الذي نسخت به يحتوى على عدة ظواهر، يغلب وجودها في كثير من المخطوطات التي نسخت في القر الثامن الهجري، وأوائل التاسع أيضاً، - وعهدتها في كتب الصفدى وغيره - مع أن بعض هذه الظواهر، لائحة في غير هذا التاريخ تقريباً. من هذه الظواهر، مثلاً: قصر الممدود، وإطراد تسهيل الهمزة المتوسطة، وإغفال وضع نقطتي التاء المربوطة في نهاية السجعة، ووضع ألف عمودية صغيرة، مع ميل قليل إلى الجهة اليمنى فوق الحرف المفتوح، وتحت الحرف المكسور. وكذلك عدم الاهتمام برسم همزة القطع، فوق الألف، أو تحتها، إلى غير ذلك^(٦).

صفحة العنوان:

اهتم الناسخ بعنوان الكتاب، فأودعه في شكل زخرفي جذاب، قائلاً:

(الجزء الأول من ألحان السواجع بين البادى والمراجع. تصنيف الإمام العلامة، فريد دهره، ونتيجة عصره، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدى) وبأسفل هذا الشكل من جهة اليسار، توجد دائرة مكتوب فيها: «الحمد لله الذى هدانا لهذا، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله» وتحت هذه الآية - داخل الدائرة - توقيع، لم أتبينه. وبأعلى هذه الصفحة - فوق الشكل الزخرفي - كتبت هذه العبارة أيضاً: (المجلد الأول من كتاب ألحان السواجع بين البادى والمراجع؛ للصفدى). وعلى نفس الصفحة من أعلى يوجد توقيع آخر مطموس.

بداية المخطوط، ونهايته:

يبدأ هذا المخطوط فى الورقة الثانية بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم. رب يسر. الحمد لله الذى جعل البادى أميراً، وقدر للمراجع أن يكون مأموراً...» ومن الملاحظ أن ما ورد من المقدمة فى هذه الورقة، - بصفتها - جاء داخل شكل زخرفي مربع.

وينتهى الجزء الأول فى الورقة: ٢١٢ بقول:

«قلت أرض بالنيل يروى ثراها
قل هذا الكتاب نور أزيق.

هنا تم الجزء الأول، من ألحان السواجع. وبالورقة: ٢١٣ ورد ما يلى:

(ويتلو فى الجزء الثانى، على بن عبدالكافى. والحمد لله حق حمده، وصلاته على سيدنا محمد وآله، وصحبه الطيبين الطاهرين، وسلامه).

ويبتدى الجزء الثانى بعد صفحة العنوان - التى تشبه عنوان الجزء الأول - بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

«الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام الأتمان الأعمان الأكملان الأطيبان على سيدنا محمد عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين.

أما بعد فهذا حين الشروع فى الجزء الثانى من كتاب ألحان السواجع بين البادى والمراجع، وبالله التوفيق.

بقية حرف العين

وقد تقدم فى الجزء الأول ذكر جماعة من هذا الحرف والتتمة ترد فى هذا الجزء الثانى، إن شاء الله تعالى.

فمنهم على بن عبدالكافى....

وينتهى فى الورقة ٢٠١ بقوله:

«يا من سما بين الورى لدره اكشف لنا عنه وعن أصله.

تم الكتاب».

الشكل العام الداخلى للمخطوط:

اهتم الناسخ بجمال الخط، وأناقة السطور، وتزيينها، ويتمثل ذلك فيما يلى:

(أ) كتابة الحرف المعجمى وسط السطر، بخط نسخ كبير وجميل.

(ب) كتابة اسم العلم ونسبه بنفس الخط السابق تقريباً.

(ج) وقد كتب بالهامش - أمام كل علم من الأعلام، المترجم لهم - لقبه وشهرته. بخط أجمل مما سبق، وتحت خط يحتويهما.

(د) اعتاد الناسخ وضع الشعر الوارد فى النسخة، كل بيت بين فاصلتين، كما يفصل الشطرين، فاصلة أخرى. هكذا (.....).

(هـ) وأن يكمل أى سطر نقصت كلماته، بأشكال زخرفية، كقوله مثلاً فى الورقة: ١٧٢:

.....

(كثيراً لانقطاع كتمى عنه

لى سادةً عندى أعزة^(٢))

حيث الخيام برمل غزة

(و) كما اعتاد أن يكتب عناوين الرسائل، بخط متميز عن باقي السطور حجماً، وفي وسط السطر غالباً.

٢ - نسخة برلين^(٨): رقم ٨٦٣١ :

تقع هذه النسخة في: ٢٥٨ ورقة، من الورق المصقول، السميك، ذي اللون الأصفر، المائل قليلاً إلى اللون البنى. والمقاس الخارجى للورقة هو: ٢١ فى ١٥ سم. وأما الداخلى فهو ١٥,٥ فى ٩ سم. وتوجد فى وسط هذه النسخة وريقات ملتصقة. والكثير من الأوراق تركت بيضاء، لإكمالها فيما بعد. وبعض الأوراق مفككة تماماً.

والغلاف جلدى جميل، بلنى اللون (بلسان) ومزين بالذهب.

هذا والعنوان قد جاء على الورقة الثالثة (أ) وهو: (ألحان السواجع بين البادئ والمراجع لخليل بن أيبك الصفدى). وعلى الورقة الثالثة (ب) ابتدأ المخطوط بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى جعل البادئ أميراً...» وعلى الورقة الخامسة (أ) نسخت أول رسالة، وهى لإبراهيم بن أحمد بن محمد القاضى أمين الدين بن غانم. والخط كبير - نوعاً ما - وواضح، ومتسار، ومضبوط بالشكل إلى حد ما. وبداية الأسماء، وكذا عناوين الرسائل، مكتوبة بعدد أحمر، ويخط متميز - فى حجمه - عن باقى السطور.

ولم يذكر المفهرسُ الناسخ، كما شك فى تاريخ النسخ، مرجحاً أن تكون هذه النسخة منقولة عن نسخة بخط الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ الموافق ١٣٦٣م.. وقد بين أن التواريخ الواردة فى الكتاب تتراوح بين سنة ٧١٦هـ، ٧٥٧هـ. ومن هذه الإشارة - إلى جانب كثرة الأوراق، التى تركت بيضاء فى المخطوطة - استطعت أن أثبت أن مدى النقص الكبير فى هذه النسخة، حيث سقط منها كثير من الرسائل التى أرخت بعد هذا التاريخ المشار إليه، على ما يبدو من الأصل وغيره من النسخ. لهذا لم أعتمد عليها، لفقدائها شرط الكمال والتمام.

٣ - نسخة الاسكوريال:

تقع النسخة كلها فى: ١٧٩ ورقة من الحجم الكبير: ٢٠ فى ٢٦ سم. والجزء الأول - يقع منها فى: ١٧٠ ورقة. وباقى الأوراق تشتمل على ترجمة على بن عبدالكافى (وهو بداية

الجزء الثاني) وبكل ورقة صفحتان، ومسطرة الصفحة ١٧ سطرًا. وقد كتبت في حياة الصفدى - كما أشار إلى ذلك مفرسو^(٩) معهد المخطوطات - بخط مشرقى نسخى جميل، ومضبوط بالشكل، وهو ذات الخط الذى نسخت به النسخة الأم.

والمخطوطة على هذا غير كاملة، فقد سقط منها كثير من الأعلام الذين ورد ذكرهم فى الأصل، وفى كثير من النسخ: كالترجمة رقم: ٢٢، ٢٣، ٤٦، ٥١، وغيرها. كما سقط منها كثير من الرسائل، كالتى كتبت سنة ٧٦٤هـ، وقد أشرت إليها من قبل. لذلك لم أعتمد عليها، مع ترجيحي أن هذه النسخة كانت أسبق فى النسخ من النسخة الأم، أو نقلت عن نسخة أسبق منها. ولكن المعول عليه هو التمام.

هذا، وبالورقة الأولى (أ) - وعلى النصف الأخير منها - قوله: (ألحان السواج بين البادى والراجع - والمراجع - الجزء الأول، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى: الحمد لله الذى جعل البادى أميرًا. وبعد فقد كنت قديمًا^(١٠)..). وعلى الصفحة (ب) من هذه الورقة أبيات متفرقة، منها:

لو كان فى شرف المأوى بلوغ منى لم تهرج الشمس يومًا دارة الحمل.

وعليها أيضًا فقرة: (بسم الله الرحمن الرحيم، يا طالب الدنيا، والموت يطلبه، كيف يفرح..). وبالورقة الثانية (أ) قوله: (للطفرائي).

فديك أقوال الوشاة كثيرة وهنّ ظهور ما لهنّ بطون

وبعد ذلك أبيات أخرى.

كما يوجد العنوان مرة ثانية - على الصفحة (ب) من الورقة السابقة - فى شكل زخرفى. وعلى هذه الصفحة أيضًا، عدة تعليقات، مما يدل على الانتفاع بالنسخة، وتداولها.

وقد ابتدأ المخطوط على الورقة الثالثة (أ) بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم: عفوك اللهم. الحمد لله الذى جعل البادى أميرًا) وانتهت النسخة بقوله:

(وقد جمع^(١١) الله الشئتين بعدما يظنان كل الظن ألا تلاقيا)

بدون إشارة إلى انتهاء الجزء، أو ذكر الناسخ، أو غيرهما.

٤ - نسخة لندن: رقم ١٠١٦ بالمتحف البريطاني:

نقع هذه النسخة في: ١١٢ ورقة، مقاسها ٨،٥ في ٦ بوصة، بواقع ١٥، أو ١٦ سطراً، وطول السطر ٤ بوصات تقريباً. وقد كُتبت المخطوطة بخط نسخي جميل - ببضعة حركات - في القرن الرابع عشر الميلادي تقريباً. أي في عصر المؤلف.

وهذه النسخة غير كاملة، حيث تبتدئ بذكر (حسن بن جعفر، بدر الدين بن شمس الدين البليسي، الطبيب بالقاهرة المحروسة). وتنتهي بذكر (عبدالله بن علي محمد بن سليمان بن غانم، علاء الدين).

هنا، ولم يذكر على صفحاتها الأولى، عنوان المخطوط، أو اسم المصنف.

٥ - النسخة رقم: ٤٢٦ أدب تيمور. بدار الكتب المصرية.

هذه النسخة ناقصة لم يكتمل بها الجزء الأول من المخطوط. وموضوعه، خطأ، بفهرس دار الكتب المصرية تحت عنوان: ديوان مراسلات صلاح الدين الصفدي. حيث فقد منها صفحة العنوان، وجزء كبير من مقدمة الصفدي لكتابه. وأبتدأ بقوله:

«وأخذت ألتقطه من كل بقعة، وأجمعه كما في قول العوام من كل زوق رقعة، فكم أصابني في هذا السوم سامة....»

ولم يذكر بالنسخة اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ. وإن كان اهتمام الناسخ بالمخطوط يبدو في تزيينه بالمعاد الأحمر في عناوين الرسائل، وأسماء الأعلام، وبعض الكلمات داخل الرسائل وغيرها. وعلى هامشها بعض التصويبات.

والمخطوط يحتوي على ٢٠٨ صفحة من القطع المتوسط. بكل صفحة ٢٣ سطراً. وبالسطر ١١ كلمة تقريباً.

وبالصفحة رقم ٢٠٨ عشرة أسطر منها:

يا كريمًا بِدُرِّ لَفْظِ ثَمِينِ هو أَجْلَى في كل عين وأَجْدَى
ففي على البحر في عطايك والفخر فَهَوَ أَعْطَى دِرًا قَلِيلًا وَأَكْدَى.
قد حلت الأشعار بالثر حلا

والشطر الثاني من البيت الأخير مكانه بياض كباقي الصحيفة. وهذه الأبيات من رسالة لعبد الله بن علي به محمد بن سليمان.

وبعد ص ٢٠٨ تركت ثلاثة أوراق فارغة.

٦ - النسخة رقم: ٤٦١ أدب تيمور. والمرموز إليها بالرمز (م).

هذه النسخة جزءان في مجلد واحد - لون تعيين - وتقع في: ٧٢٩ صفحة .. مسطرتها ٢١ سطرًا، بكل سطر عشر كلمات تقريبًا، وهي من الحجم المتوسط. ومكتوبة بخط نسخ واضح. وعلى الرغم من أنها مجهولة النسخ، وتاريخ النسخ فإنني قد اعتمدت عليها ورمزت إليها بالرمز (م)، مرجحًا أن يكون نسخها في آخر القرن العاشر - أو الحادي عشر - معتمدًا، في هذا، على مطابقتها لمجموعة رسائل مخطوطة - بدار الكتب - تحت رقم ٢٢٦ مجاميع تيمور. وهذه المجموعة، بخط محمد بن زيد الدين، هلال الحنفي المتوفى ١٠١٢ هـ.

وقد كتب العنوان على الصفحة الأولى هكذا: (ألحان السواجيع بين البادي والمراجع، للشيخ الأديب الصلاح البغدادي). وعلى صفحة العنوان وكذا على ص ٧٣٠ يوجد تعليق على كل منهما.

وقد بدأ المخطوط في ص ٢ بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي جعل البادي أميرًا...).

وانتهى في ص ٧٢٩ بقوله:

(يا من سما بين الوري قدره اكشف لنا عنه وعن أصله)

والحمد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه، سيدنا محمد نبي الرحمة، وآله وسلامه، وحسبنا الله، ونعم الوكيل).

وقد اعتاد الناسخ أن يكتب كلمة «شعر» بالمداد الأحمر قبل الأبيات الوارد خلال النثر. كما أنه ينسخ الشعر على هيئة النثر كثيراً. ومن الملاحظ، أيضاً، كثرة التصويبات، والتعليقات على هوامش النسخة. مما يدل على مقابلتها بغيرها، والانتفاع بها، ويشجعي - إلى جانب وضوح الخط، وترجيح قدم التاريخ - على اتخاذاها من النسخ المساعدة.

٧ - النسخة رقم: ٦٨٦ أدب تيمور، بدار الكتب:

هذه النسخة في ١١٢ صفحة. ومجهولة الناسخ، وتاريخ النسخ. وهي من الحجم الصغير.. وعلى الورقة الأولى منها قوله: (قطعة من ألحان السواج بين البوادي والمراجع. النادي، أو الراجح..).

٨ - النسخة رقم ٦١١ بليبيزج (ألمانيا):

هذه النسخة قد أشار إليها، بروكلمان برقم ٦١٤. وهي جزءان في مجلد واحد - دون تعيين - وعدد أوراقها ٣٣٩ ورقة، ذات صفحتين، ومسطرة الصفحة ١٧ سطراً. وهي من الحجم المتوسط ١١,٥ في ١٨,٥ سم. ومجهولة الناسخ، وتاريخ النسخ. كما أنها مكتوبة بخط مشوش، بأيدي تركية وفارسية. وقد كتب العنوان، على وجه الورقة الأولى في شكل جميل. كما كتب النص بأحبار مختلفة. وفيه بعض البقع. والأول من الأعلام هو: إبراهيم بن أحمد...، والأخير هو: يوسف بن محمد.

٩ - نسخة الموصل:

هذه النسخة جزءان في مجلد واحد - مع الإشارة إلى بداية الجزء الثاني - وتقع في ٢٥٢ ورقة. وهي من الحجم المتوسط (٢٠ في ١٥ سم). وقد كتبت في سنة ١٠٠١ هـ، بخط نسخ جميل وواضح. والناسخ مجهول. وكتب، على الورقة الأولى من المخطوطة، عدة أبيات؛ في تقريب الكتاب. أما الورقة الثانية، والصفحة (أ) من الورقة الثالثة. فمكتوب عليها - في شكل

زخرفى (فهرس أسماء رجال هذا الكتاب) . وبعد ذلك تركت الصفحة (ب) ، من هذه الورقة، بيضاء. أما الصفحة (أ) من الورقة الرابعة، فقد كتب فى وسطها، من أعلى، (كتاب الألحان والسواجع. للصفدى) . وتعد الصفحة (ب) من هذه الورقة، هى صفحة العنوان، حيث كتب بها - من أعلى فى شكل زخرفى، (كتاب ألحان السواجع فى البادى والمراجع. تأليف الشيخ الإمام العلامة، المقدم فى فنون الأدب، اليقظ الفهامة، صلاح الدين خليل بن أبيك ..) .

وفى الفراغ الباقي من هذه الصفحة، كتبت عشرة أبيات ميمية. وعلى هامشها - من اليسار - تملكان تقريباً.

وقد ابتدأ الكتاب على الورقة الخامسة (أ) بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن. الحمد لله الذى جعل البادى أميراً..) وانتهى فى الورقة ٢٥٠ (ب) بقوله:

(يا من سما بين النورى قدره اكشف لنا عنه وعن أصله .

تم الكتاب المبارك بعون الله ومنه... إلخ. وبعد ذلك توجد تمليكات فى الورقة ٢٥١. أما الورقة ٢٥٢ فمكتوب عليها كلمة (النهاية) فى معظم عرض الورقة. ويبدو فى نهاية المجلد. عدد ١٢ ورقة فى كتاب آخر يسمى (أنيس الجليس فى التجليس) وهو مجهول المؤلف.

وينتهى الجزء الأول؛ من هذا الكتاب، فى الورقة ١٣٠ (أ) بقوله:

(قلت أرض بالنيل يروى ثراها فلهذا الكتان نود أندى)

وبعد هذا البيت مباشرة خط. ثم ابتدأ الجزء الثانى من الكتاب - فى السطر الرابع من أسفل - بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم) وكتبت - أمام البسملة على الهامش - عبارة هى: الجزء الثانى من ألحان السواجع) وانتهى الجزء الثانى بقوله:

(يا من سما بين النورى قدره اكشف لنا عنه وعن أصله .

هذا وقد اهتم الناسخ بالشكل الجمالى للصفحة. كما اهتم بكتابة الأعلام، وعناوين الرسائل، بخط متميز، ولونا وحجماً، عن باقى السطور. وكذلك اهتم بمقابلتها على النسخة المنقولة عنها. ويظهر ذلك من التصويبات الهامشية.

وعلى الرغم من وجود الرسائل الأخيرة التي كتبت سنة ٧٦٤هـ بهذه النسخة، فقد سقط منها عدد كبير من الأعلام برسائلهم إلى الصفدى، ورسائل الصفدى إليهم.

١٠ - النسخة رقم ٢٠٦٧ بباريس:

هذه النسخة جزءان فى مجلد واحد - بدون تعيين - وعدد أوراقها ٢٤٩ ورقة . كل ورقة لوحتان، وبكل لوحة ٢٥ سطراً. ومقاسها ٢٠ فى ١٤ سم

وقد كتبت هذه المخطوطة بخط نسخ جميل، وواضح، ومزين بالحبر الأحمر فى عنارين التراجم، وبداية الفقرات. كتبها محبى الدين بن على بن البارزى، الإمام الثانى بالمدرسة السليمية، فى سنة ١٠٠٤هـ - ١٥٩٦م.

وقد بدأ المخطوط بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم. رب يسر، وأعن يا كريم. الحمد لله الذى جعل البادى أميراً..) وانتهى بقوله:

(يا من سما بين الورى قدره اكشف لنا عنه وعن أصله)

والحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على خير خلقه سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ورضى الله عن كل الصحابة أجمعين. وكان الفراغ من تعليقه عشية الأحد ثانى شعبان المكرم سنة ١٠٠٤هـ على (... الخ.

وهذه النسخة ناقصة؛ إذ قد سقط منها كثير من الأعلام، وهم أصحاب التراجم رقم: (١٨، ١٩، ٢٤، ٣٠، ٣٦، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٢، ٥٣) وغيرهم.

١١ - نسخة الرباط: المرموز إليها بالرمز (ز):

هى جزءان فى مجلد واحد - دون تعيين - وعدد أوراقها ٢٥٠ ورقة. ومسطرة الصفحة ٢٥ سطراً. بكل سطر ١١ كلمة تقريباً. وهى من الحجم الكبير ٢٠ فى ٢٦ سم.

وقد كتبها بقلم نسخى جيد سنة ١٠٠٧ هـ، محمد بن عبدالباقى البرلىسى.

صفحة العنوان:

على هذه الصفحة كتب (كتاب الحان السواجع فى المبادئ والمراجع)، وكتبت، أيضاً، قصيدة عددها أربعة عشر بيتاً، غير واضحة فى كثير من كلماتها. كما كتب تمليكان مطموسان تماماً.

ابتدأ المخطوط، على الورقة الثانية (أ) بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على نبيه محمد. الحمد لله الذى جعل البادى أسيراً..).

وانتهى، على الورقة ٢٥٠ (أ) بقوله:

(يا من سما بين الورى قدره . اكشف لنا عنه وعن أصله)

انتهى كتاب الحان السواجع فى المبادئ والمراجع. فخر المتأدبين.. إلخ.

الشكل العام الداخلى للمخطوط:

يتلخص هذا فيما يأتى:

(أ) لم يهتم الناسخ بالشكل الخارجى للورقة، فلم يضع السطور داخل إطار، أو غيره.

(ب) كتبت الأعلام، وكذا عناوين المكاتبات، بخط متميز حجماً عن الخط العام فى باقى النسخة.

(ج) كثر التحريف والتصحيف فى بداية النسخة، وتلاشى تدريجياً بعد ذلك. وقد اعتذر الناسخ عن ذلك فى آخر المخطوط بقوله: (فليعذر الواقف على هذه النسخة، فإن نسخة الأصل المنقولة منها مخبطة).

(د) يبدو من النسخة إلمام الناسخ بعلم العروض، وتهاونه فى علم النحو.

(هـ) على هامش النسخة كثير من التصويبات، والتعليقات، مما يدل على مقابلتها بغيرها، والانتفاع بها، مما حملنى - إلى جانب قدم تاريخها، واكتمال تراجمها - إلى اتخاذها من النسخ المساعدة.

(و) بالنسخة كثير من الفراغات، المدونة فيها، كلمة (بياض).

١٢ - نسخة السويد: رقم ٨٧ بإبسالأ:

هى جزءان فى مجلد واحد. وتقع فى ٣٣٣ صفحة، مسطرتها ٢١ سطراً، وهى من الحجم الثمين. ومجلدة تجليداً شرقياً جميلاً. وقد كتبت بخط نسخ واضح فى سنة ١٠٠٩ هـ وناسخها مجهول.

وقد كتب العنوان - فى شكل زخرفى، مزين بالذهب - على وجه الورقة الأولى، وهو: (ألحان السواجع فى المبادئ والمراجع). وعلى هذه الصفحة بعض التمليكات التى تدل على الانتفاع بالنسخة.

وقد بدأت المخطوطة على الورقة الثانية (أ) بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذى جعل البادى أسيراً، وقدر للمراجع...). وانتهى بقول الناسخ: (انتهى كتاب ألحان السواجع فى المبادئ والمراجع، لمولانا فخر المتأدبين، وعمدة اللغويين...) إلخ.

هذا ويتلخص الشكل العام الداخلى للمخطوطة، فيما يلى:

(أ) أولى الناسخ العام للصفحات اهتماماً كبيراً؛ حيث حصر الرسائل بين إطار هندسى ذى لون أحمر

(ب) كتبت الأعلام، والعناوين بخط متميز حجماً عن الرسائل، وبأحبار مختلفة اللون، بين الأحمر والأزرق.

(جـ) على هوامشها بعض التعليقات.

(د) يكثر فيها البياض، كما ينتشر بينها البقع، وآثار البلى.

١٣ - النسخة رقم ٨٩ بشاريت (بأمريكا):

هى جزءان فى مجلد واحد. وتقع فى ٣١٤ ورقة ذات صفحتين، بكل صفحة ٢١ سطراً. نسخها رامى محمد بن محمود، الشهير باسم على بك (علائى بك^(١٢)) زاده، سنة ١٠٢٧ هـ - ١٦١٨ م. على ورق أملس، مصقول، ويخط نسخ واضح، ومزين باللون الأحمر.

وعلى هامش المخطوطة بعض التعليقات، مكتوبة باللون الذهبي على الصفحتين الأوليين، وباللون الأحمر فى باقى الصفحات.

ويظهر العنوان على بطاقة ملتصقة على الغلاف، وهو: (ألحان السواجع بين البادى والمراجع). وعلى هذه الصفحة، توجد أيضاً، بعض التعليقات، كما يوجد عنوان المخطوطة، كذلك، على أطراف الصفحة الأولى. والمخطوطة مجلدة تجليداً شرقياً (مع غلاف بين الجلدة والكتاب).

وهذه النسخة قد اشترت من مكتبة البارودى ببيروت سنة ١٩٢٥ م كما يقول المفهرس. وسيأتى الحديث عن نسخة ببيروت فيما بعد.

١٤ - النسخة رقم ١٢٦٢ أدب بدار الكتب (والمرموز إليها بالرمز (ب) :

هذه النسخة جزءان، كل جزء فى مجلد مستقل. والجزء الأول منها يقع فى ١٥٩ ورقة، والجزء الثانى فى ١٦٠ ورقة، من الحجم الكبير ٢٠ فى ٣٦ سم. ويكل ورقة لوحتان. ويكل لوحة ١٩ سطراً، ويكل سطر ١٢ كلمة تقريباً.

وقد كتبت هذه النسخة، بخط نسخ واضح، فى شهر شعبان سنة ١٠٣٠ هـ. كتبها صلاح ابن عبدالله بن أحمد، شمس الدين بن أمير المؤمنين المهدي، أحمد بن يحيى:

وعلى الصفحة (ب) من الورقة الأولى، كتب العنوان، وهو (كتاب ألحان السواجع فى البادى والمراجع). وعلى هذه الصفحة كثير من التعليقات مما يؤكد استخدامها، والانتفاع بها. وفى الثلث الأخير من أسفل هذه الصفحة، مكتوب بخط كبير - مماثل لخط العنوان:

(وصلى الله على سيدنا محمد وآله). ومكتوب عليها كذلك، هذان البيتان:

(باب الغمسة الأشباح) أفضل من غاد ومن سارى
محمد، وعلى، ثم فاطمة وشبر، وشبير، صفوة البارى

وقد كُتب على الصفحة (أ) من هذه الورقة، وكذا الورقة الثانية بصفتيها، باللغتين العربية والأجنبية - كُتب بعض مؤلفات الصفدى ومصنفاته، مبتدئة بشرح لامية العجم،

ومنتهية بقوله: (ألحان السواجع للبادي والمراجع، تأليف صلاح الدين، الشيخ خليل الصفدى...) إلخ.

وابتدأ المخطوط - على الورقة (أ) - بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى جعل البادى أميراً...)، وانتهى على الورقة ١٥٩ (أ) بقوله:

قلت أرض بالنيل بروى ثراها فإذا الكتان نور أزرق

تم الجزء الأول، من كتاب ألحان السواجع، بمن الله وحمده).

أما الجزء الثانى فقد ابتدأ بقوله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام الأتمان، الأعمان، الأكملان، الطيبان على سيدنا محمد رسوله وعبدہ....»

وانتهى فى الورقة ٣١٩ أ بقوله:

يا من سما بين الورى قدره اكشف لنا عنه وعن أصله.

هذا آخر كتاب ألحان السواجع بين البادى والمراجع. والحمد لله وحده وصلاته وسلامه على أرفع الخلق قدراً، وأسماهم جلاً وفخراً سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه....

وبعد ذلك إلى الورقة ٣٢٢ أ نقرأ مجموعة من أشعار لبعض الشعراء.

ومن الملاحظ أن هذه النسخة كالنسخة الأم فى استقلال الأجزاء، وفى كمال الرسائل أيضاً؛ إذ ذكر بين رسائلها ما كتب سنة ٧٦٤هـ قبل وفاة الصفدى بأربعة أشهر تقريباً.

أما عن الشكل العام الداخلى للمخطوط، فيتلخص، فيما يلى:

(أ) اهتم الناسخ بشكل الورقة، فالسطور المكتوبة يحوطها إطار مكون من ثلاثة خطوط. وللشعر إطار خاص به داخل الإطار السابق، ويبعد عنه من الجانبين بمقدار سنتيمتر واحد.

بل أحياناً يكتب أبياتاً بطريقة طويلة، داخل هذا الإطار الخاص بالشعر، على يسار الأبيات المكتوبة. كما أن عنوان المكاتبات له إطاره الخاص به أيضاً.

(ب) كتبت الأعلام والعناوين بخط متميز، حجماً، عن باقى الرسائل.

(ج) على الهامش الكثير من التصويبات والتعليقات التى تدل على مقابلتها بغيرها، وتزكيها للاعتماد عليها.

(د) لم يهتم الناسخ بالنقط. فمثلاً قوله: (وهل جمع شملى؟) مكتوب هكذا (وهل جمع - بالحاء المهملة - شملى) إلخ.

١٥ - النسخة رقم ١٤٩٣ أدب بدار الكتب. (والرموز إليها بالرمز (أ) ..):

هى جزءان فى مجلد واحد - دون تعيين - وتقع فى ٣٢٢ ورقة ذات صفحتين. بكل صفحة منهما، (١٩) سطرًا، وبكل سطر (١١) كلمة تقريباً. وهى من الحجم المتوسط، ومكتوبة بخط نسخ جميل. كتبها محمد بن برهان سنة ١٠٦٤ هـ.

هذا، وعلى صفحة العنوان أكثر من ثمانية تمليكات. وفى نهاية المخطوط بعض آخر منها. وعلى هامشها تصويبات وتعليقات كثيرة تدل على استخدامها، والانتفاع بها، ومقابلتها بغيرها وتزكيها للاعتماد عليها.

وعلى صفحة العنوان تقرير لكتاب (ألحان السوابع)، نظمه رمضان العطيفى. وهو عبارة عن أربعة أبيات سينية.

وابتدأت المخطوطة على وجه الورقة الأولى بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين. الحمد لله الذى جعل البادى أمير...).

وانتهى بقوله:

«اكشف لنا عنه وعن أصله. والحمد لله رب العالمين... وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وجاء على الورقة ٣٢٣ (قال كشف الظنون: ألحان السواجع بين البادى والمراجع، للشيخ...).

هذا ولم يهتم الناسخ كثيراً بكتابة الشعر الوارد خلال النثر فى سطور مستقلة.

١٦ - النسخة رقم ٧٩١٦ أدب بدار الكتب المصرية:

هى جزءان فى مجلد واحد - دون تعيين - ونقع فى ٢٤٢ ورقة ذات وجهين، مسطرتها ٢٢ سطراً. ويكل سطر ١٣ كلمة تقريباً. وهى فى حجم الثمن.

وهذه النسخة كتبت بخط نسخ جميل، وواضح. كتبها محمد جواد بن الحاج عبده الرضا جواد فى سنة ١١٢٥ هـ. وقد سجل الناسخ على الورقة ٢٤٢ قوله: (وقد كان انتساخه من نسخة سقيمة جداً، لا تخلو من غلط....) إلخ.

وقد كتب العنوان بالقلم الرصاص، وهو (ألحان السواجع) فقط. وعلى صفحة العنوان ذكر بعض الأشعار. هذا، والورقة التالية للعنوان تركت بيضاء؛ لم يسجل فيها إلا تعليق واضح.

وعلى الصفحة (ب) من الورقة الأولى ابتدأ المخطوط بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذى جعل البادى أميراً...).

وانتهى على الورقة ٢٤٢ (ب) بقوله:

يا من سما بين النورى قدره اكشف لنا عنه وعن أصله.

انتهى ألحان السواجع فى البادى والمراجع، بعون الله، وحسن توفيقه، وكان الفراغ من تسويده... إلخ.

أما عن الشكل العام الداخلى للمخطوطة، فيتلخص فيما يلى:

(أ) اهتمام الناسخ بوضع السطور داخل إطارات بالمعادن الأحمر.

(ب) كتبت العناوين باللون الأحمر، ويخط متميز حجماً عن باقى الرسائل.

(ج) اهتم الناسخ بكتابة اسم العلم - وحده - باللون الأحمر؛ ووضعه داخل إطار خاص به. كما اهتم في الهامش بكتابة اسم العلم ولقبه بنفس اللون الأحمر.

(د) بهامش النسخة تصويبات وتعليقات، تدل على مقابلاتها بغيرها والانتفاع بها.
١٧ - النسخة رقم ٨٨ بجاريت:

هى جزءان فى مجلد واحد - بلا تحديد - وتقع فى ٣١٥ ورقة. ومقاسها ١٩,٢ فى ١٣,٤ سم، والصفحة المكتوبة بمقاس قدره ١٥,٥ فى ٩ سم، ومسطرتها ٢٠:٢٢ سطرًا. وهى مكتوبة على ورق شرقى، بخط نسخ واضح. كتبها - سنة ١٣٠٥ هـ - سنة ١٨٨٧ م - محمد عبدالعزيز بن محمد راغب.

وعلى صفحة العنوان نفس التقريظ الذى كتبه رمضان العطيفى على النسخة ١٤١٣ (أدب) وهو الأبيات الأربعة السينية:

وقبل صفحة العنوان يوجد فهرس بالأسماء الواردة فى المخطوطة. يليها عبارة تفيد أن المخطوطة كتبت بطلب، وعلى نفقة أحمد وهبى (وهبه^(١٣)) بائع كتب فى حلب، وهو الذى رتب المخطوطة بنفسه.

وقد اهتم الناسخ بكتابة العناوين الرئيسية للرسائل باللون الأحمر كما يوجد بالهامش بعض التعليقات التى تدل على مقابلاتها على النسخة المنقولة عنها.

ويشير المفهرس إلى أن هذه النسخة قد اشترت من (برل - هولندا) سنة ١٩٠٠ م.

١٨ - النسخة رقم ٤٨١٦ أدب طلعت، بدار الكتب المصرية:

هى جزءان فى مجلد واحد - بلا تعيين - وتقع فى ٤٧٧ ورقة، ذات وجهين، بكل وجه (٢١) سطرًا. ويكل سطر سبع أو ثمانى كلمات تقريبًا. وهى من الحجم الكبير. ومكتوبة بخط نسخ جميل، كبير، واضح. كتبها محمود بن عثمان عنه ١٣٤٥ هـ. وهى منقولة - كما نص الناسخ فى آخر المخطوطة - من النسخة رقم ١٤٩٣ (أدب). ولكنها لم تقابل عليها. بدليل كثرة العبارات، بل السطور، الساقطة منها.

١٩ - النسخة رقم ١٢٧٦ ب بالإسكندرية.

تقع هذه النسخة في (٥٠) ورقة، وهي منتخبات أدبية ولغوية وغيرهما من جميع العصور. وما ورد فيها من كتاب (ألحان السواجع) لا يتعدى سبع ورقات. وهي ضمن الرسائل المذكورة تحت اسم: عبدالله بن علي بن سليمان - جمال الدين بن غانم. وهو صاحب الترجمة رقم (٤٥) من التراجم العامة في (ألحان السواجع). ولما كانت هذه النسخة تنفرد عما سواها بصفة معينة، أوردتها - من قبل - في مجموعة مستقلة.

٢٠ - النسخة رقم ٨٦٣٢ ببرلين:

تقع هذه النسخة في ٦٣ ورقة، مقاسها الخارجى ١٧ فى ١٦ سم والداخلى ١١ فى ١٠,٥ سم.

وررقها مصقول، سميك، أصفر. وعنوانها مفقود، غير أنه قد وجد على هامش الورقة الأولى منها، عبارة، هي (من مراسلات الصفدى).
وتبتدئ المخطوطة بقوله:

(جاء البشير بأن يوسف قد شفى مرضى الزمان، لأن يوسف قد شفى)

وتنتهى فى الورقة ٦٣ بقوله: (وتناوبت الأقلام نسخها، فإنها طيارة، لا يقيدوها إلا الكتاب؛ وهذا فضل لا ينتهى).

ويشير المفهرس إلى أنها تحتوى على خطابات فى نثر مسجوع، معنونة فى معظمها بقوله: (من كتاب إلى والدى). وقد شك المفهرس فى نسبة هذا الكتاب إلى الصفدى، مستدلاً بما ورد فى الورقة الثالثة (ب) من حديث عن زيارة القدس ودمشق سنة ٦٨٣ هـ، ومعلقاً على ذلك بقوله: (إن الصفدى قد ولد سنة ٦٩٧ هـ، وإذ كانت الرسائل له، فيمكن أن يكون التاريخ مصحفاً، أو ربما يكون المؤلف إنساناً آخر).

ويضاعف الشك فى صلة هذه النسخة بكتاب (ألحان السواجع) أن الصفدى فى الرسائل الواردة فى كتابه - بجزأيه - لم يذكر شيئاً يتصل بوالده. كما لم يوجد فيه أية إشارة إلى زيارة

القدس. وكذلك لم توجد بين مادته، أيضاً، هذه البداية الشعرية، أو النهاية النثرية اللتان تضمنتهما هذه النسخة. ومن الملاحظ أن هذه النسخة مما أشار إليها بروكلمان أيضاً، مما يدل على أنه كان يعتمد على الفهارس فقط وينقل عنها، دون أن يرى النسخة بنفسه.

٢١ - النسخة رقم ٥٥ (ببرل - ليدن - هولندا) :-

هذه النسخة قد أشار إليها بروكلمان - ضمن ما أشار إليه، وتحدث عنها فهرس المخطوطات العربية (ببرل) بإيجاز^(١٤)، مبيناً (أنها مراسلات شعرية ونثرية بين الصفي المتوفى سنة ٧٦٤هـ، ومعاصريه. وهؤلاء الأعلام مرتبون حسب الترتيب الأبجدي). وحين حاولت التوصل إلى هذه النسخة، أفدت من أحد المبعوثين المصريين، بأنها غير موجودة. فلعلها هي النسخة رقم ٨٨ بجاريت، تلك التي أشار إليها المفهرس، بأنها قد اشترت من برل سنة ١٩٠٠م.

٢٢ - نسخة بيروت:

هي من النسخ التي أشار إليها بروكلمان، محيلاً إلى مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (١٣٤/٥). ولقد حاولت الحصول عليها فأجبت بعدم وجودها^(١٥).

هذا، وحين قرأت ما كتبه مفهرسو المخطوطات الشرقية حول النسخة ٨٩ بجاريت، وأنها اشترت من مكتبة البارودي ببيروت سنة ١٩٢٥م، عدت إلى ما كتبه الأستاذ: عيسى إسكندر المفلوف - في الجزء الثالث - من مجلة المجمع العلمي بدمشق - الصادر في آذار (مارس) سنة ١٩٢٥م - ما كتبه عن كتاب (ألحان السواج وغيره وهو في حديثه عن (خزائن الكتب العربية .. من نفائس الخزائن البارودية الكبرى ببيروت): فألفيته يقول في ص ٣٢: «إن المخطوطات في مدينة بيروت قليلة، لأن خزائنها القديمة لعبت بها أيدي الحروب والنكبات، فلم يبق منها إلا خزائن بعض علمائها المتأخرين، ومدارسها الكبيرة». ثم يقول - في آيار (مايو) سنة ١٩٢٥م - في ختام حديثه عن هذه الخزانة: «هذا ما انتخبه من الخزانة

البارودية. وبعض هذه المؤلفات بيع، أو أهدى. ولا يزال الباقي فيها من النادر. وحينئذ ترجح عندي ما يلي:

إما أن تكون هذه النسخة قد بيعت في خلال الأشهر الأولى من سنة ١٩٢٥م، قبل حديثه عنها، واعتمد في الإشارة إليها على ما كتب عنها بفهرس الخزانة. وإما أن يكون قد اطلع عليها بنفسه، ثم انتقلت بعد ذلك إلى جاريت، وبخاصة أن آخر حديثه عن الخزانة كان في مايو سنة ١٩٢٥م، فلا مانع أن تكون قد بيعت خلال الأشهر السبعة الباقية من هذا العام. وإما أن تكون بالخزانة نسخة أخرى من الكتاب غير المشار إليه في فهراس (جاريت)، ولم أستطع الحصول عليها.

صلة الكتاب بالصفدى. والاختلاف حول عنوانه:

لم ينسب هذا الكتاب في فهراس المخطوطات العربية منها وغير العربية، وفي كثير من كتب التراجم القديمة^(١١). لم ينسب لخير صلاح الدين الصفدى.

ولكن الاختلاف الواقع بينها يتجلى في عنوان الكتاب، وبعبارة أدق في المقطع الأخير من هذا العنوان. فهو عند صاحب الدرر: (ألحان السواجع بين المبادئ والمراجع). وعند صاحب البدر الطالع: (ألحان السواجع بين المبادئ والمراجع). وقريب من هذا الاختلاف شوهد في عرض كل نسخة من نسخ المخطوط من قبل.

ولكنني اخترت من بين هذه العناوين ما ورد على النسخة الأم، والنسخة (م)، والنسخة رقم ٨٩ بجاريت؛ إذ أن الصفدى عند ذكره الرسائل المتبادلة بينه وبين محمد بن عبدالرحمن، شمس الدين بن الصائغ، في الجزء الثاني من كتاب (ألحان السواجع) يقطع بصحة اسمه في قوله مخاطباً صديقه: «وقد استأنف المملوك - يعنى نفسه - كتاباً رسمه بألحان السواجع بين البادى والمراجع. ذكر المملوك فيه مولانا وغيره من أهل العصر».

وكذلك في ترجمته لناصر الدين بن النشأ في كتابه (الوافى بالوفيات) يقول: «وبينى وبينه مجارة في كثير من الألفاظ وغيرها، وربما أثبتتها في كتابى: «ألحان السواجع بين البادى والمراجع، «إن شاء الله تعالى».

منهج التحقيق:

لما كانت نسخة (أحمد الثالث) من أقدم النسخ تاريخاً، وأجملها خطأ، وأصحها ضبطاً، وأكملها مادة - اتخذتها أصلاً. واكتفيت بالإشارة إليها في العاشية بقولي: (في الأصل كذا).

واستأنست إلى جانبها بأربع نسخ هي:

- ١ - النسخة رقم: ١٤٩٣ (أدب) ورمزت إليها بالحرف (أ) .
- ٢ - النسخة رقم: ١٢٦٢ (أدب) ورمزت إليها بالحرف (ب) .
- ٣ - النسخة رقم: ٢٧ (خزانة) ورمزت إليها بالحرف (ز) .
- ٤ - النسخة رقم: ٤٦١ (أدب تيمور) ورمزت إليها بالحرف (م) .

وعلى الرغم من أن النسخة الأم هي المصدر الأساسي لنسخ النص، كان اعتمادى على النسخة (ب)، حينما التقى بكلمات أو سطور مطموسة في الأصل. محيطاً ما أنقله عنها بمعترضتين؛ لأتوثق من صحته عند المقابلة مع النسخ الأخرى.

واتضح لى أثناء المقابلة بهذه النسخ أن بعض الرسائل ساقط من الأصل، ومن (ب). فأثبتته فى موضعه حسبما ورد فى النسخ، بعد التوثق من توفر شرط المعاصرة، والتيقن من سلامة النص ونسبته إلى الصفدى أو مراسله. كما أثبت كل زيادة غير ذلك، ونوهت بها.

أما اختلاف العبارة بين النسخ فلم أهتم بتسجيل إلا ما فيه نظر^(١٦). أما غير ذلك فلم أعبأ به، ولم ألفت إليه؛ تخفيفاً عن القارئ الذى ينشد النص سليماً مضبوطاً.

ومن أمثلة هذه الاختلافات التى ضريت عنها صفحا:

(شيخ الإسلام شيخنا - شيخنا شيخ الإسلام)، (فنونها يسبح.. ويحكى - فنونها تسبح... وتحكى). (فنشقت نشر عبيرها - ونشقت نشر عبيرها)، (وكتبت إليه - فكتبت إليه)، (تفك رموز - حل رموز)، (كنظام الدر من أنواعه - كنظام الدر فى أنواعه) وما شاكل ذلك.

وشمل تحقيق النص منبطه منبطاً صحيحاً، وتصحيح ما وقع فيه من تصحيف أو تحريف، ومقابله على جميع ما تيسر لى من كتب الصفدى وغيره، من المعاصرين له وغير المعاصرين، سواء منها الكتب المطبوعة أو المخطوطة، والأدبية وغير الأدبية.

كما شمل التحقيق تخريج ما ورد فى النص من القرآن الكريم، أو من الأحاديث، أو من إشارات تاريخية وغيرها، أو من الحكم والأمثال والأشعار.

كما شمل التحقيق كذلك الترجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم فى المخطوط، مذيلاً التراجم بذكر مراجعها. ومن لم يتسن لى الوصول إليه نبهت عليه^(١٨).

وقد انتهيت فى تحقيق هذا العمل إلى وضع فهرسه العامة، مختتماً ببيان المصادر والمراجع التى اعتمد عليها فى تحقيقه^(١٩).

وبعد، فلعل من أبرز ما اعترضنى من صعوبات فى تحقيق هذا الكتاب، ندرة وجود الرسائل المتبادلة بين الصفدى ومعاصريه؛ فإن الكثير منها لم تحتفظ به المصادر إلا فى القليل النادر. ومعظمها مبعثر، أو موجز، فى الكتب سواء منها المعاصرة للصفدى، أو التى ظهرت بعده.

ومن أبرز الصعوبات أيضاً ما تعلق بالأشعار وتخريجها؛ فلقد بث الصفدى ومعاصروه فى رسائلهم الكثير منها، ومعظمها ينتسب إلى عصور متأخرة يصعب على الباحث الحصول على دواوين شعرائها.

ولم أذكر هذه الصعاب السابقة تدويرها بالتغلب على معظمها؛ بل اعتذاراً عما يظهر في هذا العمل من نقص. آملاً أن يكون به ما يرضى الله والحقيقة. والحمد لله على ما أعان، وله الشكر على ما وفق.

هوامش مقدمة المحقق:

- (١) فى كتابه (عصر السلاطين ٨/٤٥٤) .
- (٢) انظر فهرس المخطوطات العربية المصورة بالعراق/٨ .
- (٣) الأستاذ عبدالسلام هارون فى كتابه (تحقيق النصوص ونشرها/٣٦) .
- (٤) المرجع السابق، ٣٧٠ .
- (٥) انظر فهرس المخطوطات المصورة ١/٤٢٦ .
- (٦) انظر مقدمة (نصرة الدائر/٢٣) .
- (٧) كذا ورد البيت فى الـسـفـة .
- (٨) تكريم الأستاذ الدكتور/ رمضان عبدالتراب، بترجمة ما ورد تحت وصف هذه النسخة فى فهرس برلين .
- (٩) انظر: فهرس الاسكوريال بالمعهد: ٧٤، ٧٥ .
- (١٠) كذا بالنسخة .
- (١١) كذا فى الأصل . والصواب . 'يجمع' .
- (١٢) الشك من المفهرس .
- (١٣) الشك من المفهرس .
- (١٤) انظر ص ٩ من الكتالوج الخاص ببرل .
- (١٥) تكريم أحد الأخوة اللبنانيين بهذا هذا الجهد الأخير .
- (١٦) انظر (البدر الطالع ١/٢٤٣) ، (والدرر الكامنة ٢/١٧٦) .
- (١٧) وهذا غير ما قدم للجامعة، فقد بينت ثمة كل اختلاف .
- (١٨) أما خصائص هذه الرسائل شعرية ونثرية، وأهم أغراضها، ومزلاتها بين أدب الرسائل الإخوانية فى تاريخنا الأدبى - فقد أفردت له بحثاً خاصاً بعنوان: (الأدب الإخوانى فى القرن الثامن الهجرى: بين الصغدى ومعاصريه فى مصر والشام) طبع دار الهانى بالقاهرة .
- (١٩) كما لم يهتم الناسخ إلا بالفالسة والنقطة من علامات التلميص - وجاءت بقية العلامات فى النص من وضعى الخاص .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر^(١)

الحمد لله الذى جعل البادئ أميراً. وقَدَّرَ للمُراجع أن يكون مأموراً، ومَرَجَ بينهما^(٢) بَحَرَيْنِ يلتقيان يخرجُ منهما اللؤلؤُ منظوماً ومنثوراً. نَحْمَدُهُ على نعمه التى تُراجعُ من شُكر، وتتعاهد من غُفل عن حَمْدِها، وتزِيدُ من أدَى الواجب (واذكر)^(٣)، وتأتى إلى مستحقها تارةً بمعنى مُتَقَدِّم وتارةً بمعنى مُبْتَكِر. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً جُبِلَتْ عليها الجبيلةُ، وأنسَتْ بالعقيدة الصحيحة الهادية، واستوحشت من البدع العلييلة المضلة، وثَبَّتَتْ دعائم أدلتها لما غدت شبه الباطل مضمحلة. ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل من أجباب وأجَاد، وأعان على نوائب الدهر وأعاد، وأبان فضل هذه اللغة العربية فأبان^(٤) ما سواها وأباد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين خَلَصُوا من النفاق فأخلصوا، وسابقوا إلى أتباعه فما تصبروا ولا تریصوا، وصدقوا فى محبته وبالغوا، فما تخرصوا ولا ترخصوا، صلاة يتنصع نشرها عطرًا، ويتلوع بشرها دُرًّا، ما تواصل الأحباب (وما)^(٥) تراسل الأصحاب وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

وبعد: فقد كنتُ قديمًا جمعتُ كتابى الذى وسمته بالمجارة والمُجَازاة، وأودعته جملة من مجارة الشعراء ومجازاة الأدباء. وليس لى فيه بعد المقدمة غير التفرد بالجمع، ولا لى فى

قوافيه حَطَّ في جزٍ ولا نصبٍ ولا رَفَع. وقد أَحْبَبْتُ الآنُ أنْ أجمع ما دار بيني وبين فُضلاء عصرى، والأئمة الذين^(٦) يجب أن تُكتب محاسنهم بالذهب المصرى، مما بدأت فيه وراجعت، وقلدت فيه وتابعت، ليكون ذلك في هذه الأوراق مجموعاً، ويبين طائرته في غصون الغصون منها مسموعاً. على أنني لم أعن قديماً بمثل هذا، وأهملت من ضبطه شيئاً كثيراً إجمالاً أذى^(٧) فإننى ضيعت منه في زمن الصبى جانباً وافراً، وكنت لمثل هذا النوع لا أريه من الاحتراز وجهاً سافراً. فلما اضطررت إلى جمعه، وظلمت نفسى إلى سقى غيظه وممعه، أخذت النقطه من كل بقعة، وأجمعه كما في قول العوام: من كل زوق^(٨) رُقعة، فكم أصابتني في هذا السوم سامه، وكم لزممتني في بعض المواضع بعض غرامه. وقد تركت في بعض البداءات والمراجعات بياضاً، وغادرت منها مناهل لم أردّها وحياضاً؛ رجاء أن تطفرني يد التطلب بما يسد الخلة ويشفى العلة، وينفى الغلة^(٩)، فمتى وجدتُ جدتُ وثليت إليه الطلية^(١٠) وعدت.

(من الكامل)

وعلى أن أقضى صلاتى بعدما قاتت إذا لم أقضها في وقتها^(١١)

وليعذر الواقف على ما هو فيه من حط العمل، غير راقٍ إلى درجة الكمال بدره، ولم تشرق شمسهُ في الحمل^(١٢)؛ فإن فيه أشياء لم تهذبها الروية وأعجلها الارتجال، وألقاها الفكر من رأس القلم فجاءت فيه بُنيات^(١٣) الطريق لعدم الوصول إلى ربّات الخذور والرجال.

(من الطويل)

(وليس يُعَابُ المرء في يوم جيئه إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس^(١٤))

وقد رتبته على حروف المعجم، فأذكر في الحرف اسم من كتب إلى وكتبت إليه، وجلا أبكاره الغر (على)^(١٥) وجلوت عليه. وبالله الاستعانة وعليه الاتكال في إبلاغ النفس عذرها وآداء الأمانة، لا إله غيره، ولا ولى سواه سبحانه.

هوامش مقدمة الصفدي:

- (١) انفردت نسخة الأصل بهذه الجملة الدعائية.
- (٢) في الجملتين اقتباس قول الله عز وجل «مرج البحرين يلتقيان، الآية: ١٩ من سورة الرحمن. وقوله: «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، الآية: ٢٢ من سورة الرحمن أيضاً.
- (٣) ساقطة من الأصل والزيادة من النسخ المعاونة.
- (٤) أبيان: أبعد.
- (٥) الزيادة عن (أ، م).
- (٦) لعل الذهب المصري ينفرد بمزية كما يفهم من العبارة.
- (٧) في أ، م: «ورب إجمال آذى.
- (٨) لعل أصل هذا المثل: «من كل زيق رقعة، ومن أمثلة المولدين: «هو من كل زيق رقعة ومن كل قدر مغرفة، وقيل: من كل زق (مجمع الأمثال ٢: ٣٧٤).
- (٩) «ويشفى العلة وينفى الغلة، كذا في جميع النسخ. وقد ورد هذا التعبير للصفدي في (جنان: ٨). برواية: «ويشفى الغلة، وينفى العلة، وهذا هو المشهور.
- (١٠) والطلية:.. بضم الطاء المضممة وفتحها:.. العنق، وجمعها (الطلى).
- (١١) البيت للممرى (سقط الزند: ٢٩) برواية: إذا لم آتها، من قصيدته التي مطلعها:
يا راعى الود الذي أفعاله تغنى بظاهر أمرها عن نعتها
- (١٢) العمل: نجم من نجوم البروج.
- (١٣) بديات الطريق: هي الطرق الصغار المتشعبة من الطريق الأعظم.
- (١٤) اختلف في نسبة هذا البيت ففي (المقد ١: ١٤٤، ونهاية الأرب ٣: ٣٥٢) منسوب لعمرو بن معد يكرب. وعبارة النويري:.... في جين يومه... منه الحماية بالأمس، وفي بهجة المجالس ١: ٤٩١، وفصل المقال ١: ٢٥١، وحاشية نصره الفائز: ٥٧) منسوب إلى أوس بن حجر، والرواية في بهجة المجالس هكذا: «وما بفرار اليوم عار على الفتى.... والبيت بديوان أوس، ٥٢ برواية: «من جين يومه، وقد عرفت، من مقطوعة مطلعها:
أجاعة أم الحصنين خزايسة على فرارى أن لقيت بلى عبس
- وفي شرح الحماسة للبربري ٢/ ٢٢، ومحاضرات الأدباء ٣/ ١٤٨ ط دار مكتبة الحياة ببيروت، وحاشية بهجة المجالس ٤٩١/١ (، وبهجة الناظر الورقة/ ١٠٣ ب).
- منسوب إلى عبدالله بن غلفاء. والرواية في الأخيرة:
وليس الفرار اليوم عاراً على الفتى
- (١٥) الزيادة عن (أ، م).

إذا

حرف الهمزة

إبراهيم^(٥) بن أحمد بن محمد القاضي أمين الدين بن الشيخ الإمام شهاب الدين بن الشيخ شمس الدين بن غانم أحد كتّاب الإنشاء^(١) الشريف بالشام المحروس (كتب إلى^(٢)) وكتبت^(٣) أنا جوابه من رغبة مالك بن طوق^(٤) في سنة ثلاثين وسبعمئة:

(من الطويل)

كُتَابُكَ نَوْرٌ صُنَّتْهُ لُجُفُونِي
أَتَانِي فَلَا وَاللَّهِ مَا احْتَجَّتْ بَعْدَهَا
وَنَفْسٌ مِنْ ضَيْقِي بِرَحْمَةِ مَالِكٍ
فَمَا الظَّرْفُ إِذْ أَبْصَرْتُهُ بِمَسْهَدٍ
تَغَارَلْنِي أَلْفَافُهُ فِي سَطْوَرِهِ
وَأَنْظَرَنِي فِي مَنْثُورِهِ مَتْنَزُهُ
غَدَوْتُ أَمِينَ الدِّينِ بِالْفَضْلِ بَادِيَا
بَعِثْتَ مِثَالَا مَا ظَلَمْتُ بِمِثْلِهِ
فَمَا كُلُّ حَسَنِ مِثْلِهِ بِحَكْمِهِ
بِضَائِعِهِ تَجَلُّوْا عَلَيَّ مَحَاسِنَا
لَأَنَّ الذِّى وَشَى مَطَارِفَ حُسْنِهَا
أَضَعْتُ أَنَا فَضْلِي، وَأَصْبَحَ حَافِظُ

وَتَاجٌ عَلَا أَعْدَدْتَهُ لَجِبِينِي^(٥)
إِلَى أَنْ تَقْرَأَ الْعَادَاتُ عُيُونِي
أَكْبَاهُهُ مِنْ لَوْعَةٍ وَحْنِينَ
وَلَا الْقَلْبُ إِذْ عَسَايْنَتُهُ بِحَزِينٍ
بِمَحَرِّ مَعَانٍ مِنْ لَوَاحِظِ عَيْنٍ
فَأَشْهَدُ سَجْعَ الْوَرَقِ فَوْقَ غُصُونٍ
وَقَرَّتْ بِسَبْقِي فِي الْعَلَاءِ مُهَيَّنٍ
وَحَسْبُكَ مِنْ حُسْنٍ بِقُسُورِ قَرِينٍ
وَلَا كُلُّ ذَرٍّ مِثْلُهُ بِشَمِينٍ
وَلَسْتُ عَلَى هَذَا لَهَا بِزَيُونٍ
فَتَى حَازَ أَشْجَاتَ الْفَضَائِلِ دُونِي
وَكَيْفَ بِضِيْعِ الْفَضْلِ عِنْدَ أَمِينٍ^(١) !!

وكتب هو إلى القاضي ناصر الدين^(٧) صاحب ديوان الإنشاء الشريف ونحن بمرج الغسولة^(٨) وقد زادت الأمطار والرياح:

(من الطويل)

بِوَيْلٍ كَنْبَلٍ لِلْخِيَامِ يُخْرِقُ^(٩)
وَالَا بَلَا شَكٍّ مِنَ الْمَاءِ نَفْرَقُ
لَنَا نَاصِرٌ مِنْ كُلِّ خُطْبٍ يُؤْرِقُ.

(من الطويل)

مُبَشِّرَةٌ وَالْقَوْلُ فِيهَا مُصَدِّقُ^(١٠)
يُخَافُ وَلَطْفُ اللَّهِ بِالْخَلْقِ مُحْدِقُ^(١١)
لِيَجِيءَ بِهَا مَيِّتٌ وَيُظْهَرَ رَوْقُ
وَأَصْبَحَ نَوْرُ الرُّوضِ وَهُوَ مُعْدِقُ
بِفُطْرِ النَّدَى إِلَّا كُنُوسًا تَدْفِقُ
تَزْفُ لِيَجْلُوها الْغَدِيرُ الْمَرْوِقُ^(١٢)
يَرْجِعُ أَلْهَانًا عَلَيْهِنَ رَوْقُ^(١٣)
وَمَنْ عَجِبَ خُرْسَ تَلْسُومٍ فَتَنْطِقُ
لِنَقْصِ فَعَالٍ، وَهُوَ قَوْلُ مُلْفَقٍ^(١٤)
فَشُكْرُهُ^(١٥) إِيَّاهُ شِعَارُ مَوْقُ
وَيُظْهَرُ مِنْكَ الْقَوْلُ وَهُوَ مَزْوِقُ
بَلِيغٌ وَهَذَا النِّقْمُ بِالصَّنْدِيقِ.

وليلة بتنا والرياح عواصفُ
فقلت لصحبي دوتكم وسفينة^(١٦)
فقالوا: يُنَجِّينَا إِلَهُهُ بِسُفْدٍ مِنْ

فكتب إليه المشار إليه:

لَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ الرِّيحَ فـإِنَّهَا
وَلَيْسَ مَعَاذَ اللَّهِ إِرْسَالُهَا لِمَا
وَحَكْمَتُهَا سَوَى السَّعَابِ إِلَى رِيَا
وَقَدْ ظَهَرَتْ آثَارُ صَنْعِ الْهِنَا
فَلَمْتُ تَرَى زَهْرَ الشَّقِيقِ مُبَكَّرًا
وَأَغْصَانِ أَشْجَارِ الرِّيحِ عِرَانِ
(وَكُلُّ مِنَ الطَّيْرِ الْمَفْرَدِ سَاجِعُ)
وَكُلُّ بِشُكْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ صَانِعًا
أَيَا مِنْ غَدَا يَسْتَوْعِبُ الْوَقْتَ مَذْحُ
إِذَا مَا شُكِرْتَ اللَّهُ زَادَكَ رَفْعُهُ
تَسْوَدُ أَوْرَاقًا وَتَكْتَبُ مَائِمًا
وَنَظْمُهُ عِنْدِي جَوْهَرٌ وَنِظَامُهُ

فتأذى القاضي أمين الدين المشار إليه، وقال قد ثبت عن نظم الشعر فكتبت أنا إليه ارتجالاً:

(من السريع)

تَابَ أَمِينُ الدِّينِ مَنْ نَظَّمَهُ
وَقَالَ: لَا عُدْتُ إِلَى مِثْلِهَا
فَقَالَ لِي: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّهُ
فَقَدْ كَفَى مَا بَلَّغْتَ مِنْ أَذَى
وَكُتِبَ^(١٩) إِلَيْهِ الْقَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ:

(من السري)

إِنْ كَانَ قَدْ تَابَ بِلَا مَرِيَةٍ
وَقَدْ تَمَّ الْإِخْلَاصُ فِي فِعْلِهِ
وَنَحْنُ^(٢١) قَدْ نَمْسِكُ إِقْلَاعَهُ
لَأَنَّهُ سَيِّدُ إِخْوَانِهِ
وَإِنْ أَعَادَ الْكُفُولَ فِيمَا بَدَا
فَبِإِنِّي مُسْتَأْنِفٌ هِمَّةً^(٢٢)

وَأَحْسَنَ الْقَوِيَّةَ مِنْ جَزْمِهِ^(٢٠)
وَقَبُولُهُ دَلَّ عَلَى حَزْمِهِ
عَنْ ذَنْبِهِ الْعَزَمَ عَلَى ذِمَّةِ
وَهُوَ أَمِينُ الدِّينِ فِي قَوْمِهِ
مِنْهُ، وَلَا حَ الزَّيْفُ فِي نَظْمِهِ
فِي مَنَعِهِ، وَالْقَوْلُ فِي ذِمَّةِ.

(من السري)

فَكُتِبَتْ أَنَا أَيْضًا^(٢٣)

إِنْ أَمِينُ الدِّينِ مَذَّ تَابَا
وَكَانَتْ الْأَعْطَافُ مِنْ نَظْمِهِ
وَكَيْفَ يَنْسَى لَذَّةَ طَالِمَا
مَا زَالَ مَذَّ شَبَّ عَلَى نَظْمِهِ
وَذَهَبَتْ فِي كُلِّ مَعْنَى إِذَا
فَبِإِنْ يَكُونُ أَمْسَى غَشِيمًا كَمَا

أَغْلَقَ لِلآدَابِ أَبْعَادَهَا
وَنَثَرَهُ تَهْتَرُ إِعْجَابَهَا
أَدَارَ لَهَا بِالْكَعْبِ دَوْلَاهَا^(٢٤)
حَتَّى رَأَيْنَا رَأْسَهُ شَابَا
حَاوَلَهُ يَسْبِقُ نَشَابَا^(٢٥)
يَزْعُمُ أَعْطَرِينَاهُ رُكَابَا.

وَكُتِبَ هُوَ^(٢٦) إِلَى وَقَدْ تَخَلَّفَتْ عَنِ التَّوَجُّهِ إِلَى الْمَرْجِ صَحْبَةُ الْجَمَاعَةِ الْمَوْقِعِينَ.

(من الطريق)

خَلِيلِي مَا الْمَرْجُ الْخَصِيبُ بِطَيْبٍ
وَمَا هُوَ إِلَّا مَسَارِجٌ بَعْدَ بَعْدِهِ

إِذَا لَمْ يَرِ إِبْرَاهِيمَ وَجْهَ خَلِيلِهِ
لَوْ زَارَهُ جَالُ النَّدَى بَنَجِيلِهِ

وكننت قد كتبت أبياتاً لما حصل (لى^(٢٧)) يرقان، أعذرت فيها عن عدم التوجه إلى المرج
جاء منها فى الجواب:

يَا بَيْنَ مَيْنَا ^(٢٨) الزَّمانِ مِنْكَ شِغَانِي	وَوَلَّانِي الْمَشْهُورُ فِيكَ نَجَاتِي
جِئْتُ لِلْعَبْدِ مِنْكَ قَانُونُ نَقْمِ	فِي إِشَارَاتِهِ حُلَى الثُّغَمَاتِ
مَا تَرَى عَلَيَّ الَّتِي قَدْ عَرَّتْنِي	وَيَرَّتْنِي بَرَى الْعُدَى الْكَاطِعَاتِ
فَاصْفَرَارِي ^(٢٩) هَذَا وَأَبْيَضُ شَبَبِي	(نَرْجَمُ لِلنَّفْسِ غَيْرَ مَوَاتِي)
تَمَّ عِنْدِي تَشْبِيهُ شَبَبِي بِتَمَّ ^(٣٠)	قَدْ غَدَا نَاقِرًا بِعَيْنِ الْبِرَاةِ.

وكتبت أيضاً:

(من السريع)

صَفَرْتَنِي ذَا الْيَرْقَانِ الَّذِي	بِعُثْلِهِ الْأَسْقَامُ لَمْ تَقْطَعْهُ
يَنْفَرُ مَنْ يَهْصِرُنِي مُقْبِلًا	حَتَّى كَانِي مِنْ بَنَى الْأَصْفَرِ ^(٣١)

وكتبت أيضاً:

(من الطويل)

(تَصَدَّقْ خَلَّاقِي عَلَى بَصْحَةِ	تَسَرُّ، وَأَعْلَانِي زَمَانًا وَعَافَانِي
وَمَرَّ عَلَى غَيْرِي سَقَامٌ وَصَحَّةٌ	وَلَمْ يَرْقَانِ مِثْلُ ذَا يَرْقَانِي ^(٣٢))

فكتب هو إلى^(٣٣):

(من الكامل)

حَاشَاكَ مِنْ أَلَمِ أَلَمٍ بِمُهْجَةٍ	قَدْ مَسَّهَا أَلَمٌ مِنَ الْيَرْقَانِ
وَعَلَّيْتُ كُلَّ مُلَمَّةٍ وَمَخَافَةٍ	وَلَيْسَتْ ثَوْبٌ سَلَامَةٍ وَأَمَانِ
مَتَمَّتْكَ مَتْنَعَمًا فِي جِلِّي الْهَرَمِ	عَامٍ ذَاتِ جَنَى وَذَاتِ جَنَانِ ^(٣٤)

وتَرَى بها أترابَهَا وكواعِباً^(٣٥) بخدودهن شقائق النعمانِ
يا واحداً في جيله بجميله كم في فنون فناءك من أفتانِ
من ذا يضارع بحر شعرك في الورى يا حبر علم ماله من شانِ
إبراهيم^(٣٥) بن محمود بن سليمان بن فهد القاضي بن القاضي الكبير الرئيس جمال
الدين أبو إسحق ابن العلامة شيخنا الإمام الكاتب شهاب الدين بن الإمام زين الدين الحلبي
كاتب السر الشريف^(٣٦) بحلب المحروسة. كتب إلى وهو بالقاهرة، وأنا بها في سنة خمس
وأربعين وسبع مائة ملخراً في اسم غلبك^(٣٧).

(من السريع)

إن اسم من أهواه تصعيرُهُ وصف للقلب المذنب العاني^(٣٨)
وشطرهُ من قبل تصحيفه يُقاد فيه المذنبُ الجاني^(٣٩)
وان أزلت السريع منه غدا مصحفاً لي منه ثلثان
وهو إذا صغفته ثنائياً اسم لمحبوب لـسنا ثانياً

فكتبت الجواب إليه عند ذلك^(٤٠):

(من السريع)

لغـزُهُ يا من رؤيتي وجْهَهُ تكحل بالأنوار أجـفـاني
هدى^(٤١) ضميرى ليمسى حبه وأبد القول بهـرـهان
إن زال منه السريع مع قلبه فإنه للمذنب^(٤٢) الجاني
عليك^(٤٣) تصحيف الذي رمتهُ فالقلب في تصحيفه الثاني

وأنشدت جماعة الديوان كتاب الإنشاء بمصر الشريف لغزا، كنت نظمته بالشام المحروس

في مثقاب^(٤٤) وهو:

(من السريع)

جلدته^(٤٥) سوط أجساد العمل
والرأس في العادة مأوى العقل.

ما غانص في يابس كلما
دو مقلة غاص بها رأسه

(من السريع)

تم بتصحيلي له واكمل
بدءا وعمودا ليتم العمل.

فكتب إلى القاضي جمال الدين الجواب:

ميكات^(٤٦) ما ألفزت لي في اسمه
بدور بالقوس مدى سيره

وكتبت أنا إليه أنه بعوده إلى كتابة السر^(٤٧) الشريف بقلب المحروسة في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة:

(من الطويل)

وأمنت وجوه البشر وفي نواضر
وحوض الثهاني ظله منك وافر
فياطيب ما أملت علينا البشائر
صنائع اللاتي حوتها المآثر
إذا تليت تسمى إليها المناظر
فروض الندى بالفضل زاه وزاهر^(٤٨)
وحققه عند الأنام^(٤٩) التسواتر
ترنج غصن فوقفه ناح طائر.

بعودتك الغرام قسرت نواظر
فروض^(٤٨) الأمانى ظله بك وافر
لأنبائك الحسنى أصفنا مسامعنا
وفينا بنذر أوجبته على السورى
وقمنا بما ألزمتنا من محامد
لك الله مولى جوده ملا السمل
روى خبر الإحسان عنه أولو النهى
فلا عدم الإسلام شغفك كلما

يقبل الأرض ويهتنى نفسه والأنام والأيام، ومن خط الطروس، ووشح^(٥١) برودها بالأقلام،
ومن كتب الإنشاء فأخى من كلامه بين الجواهر فى النظام، ومن نظم قريضة فأخمل من
الخمائل ساجعات الحمام، لأن مولانا - بسط الله ظله - بركة هذا الوجود، ومن هبات نسيمة
يشق الناس عرف الهبات والحدود. وينهى ما حصل له من الابتهاج والسرور، والهناء الذى
التحف منه بالتحف وحباه^(٥٢) الحبور، فإله تعالى يديم أيام مولانا التى هى أمان من
الحوادث والغير، وجمال الكتب والسير، بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى.

فكتب هو الجواب إلى عن ذلك^(٥٣):

(من الطويل)

وَوَافَتْ إِلَيْهَا بِالتَّهَانِي الْبَشَائِرُ
فَإِحْسَانُهُ وَالْفَضْلُ وَأَبِى وَوَأَفَرُ
حَكَمِ الرُّوضِ رَوَاهُ مِنَ السَّحْبِ مَا طَرُ
لَهُ جِسْمٌ وَهَرُ فِي طَرِيقِهِ مُتَنَائِرُ
فِيهَا حَسَنٌ مَا أَمَلْتُ عَلَيْهِ الْمَحَابِرُ
بِرَّيَانٍ فَوْضَلِي عِنْدَ ذَلِكَ قَاصِرُ
أَحْـمَدُ أُولَى أَنْ تَذُنُو إِلَيَّ الزُّوَاهِرُ
فَإِنَّكَ بِالْإِغْضَاءِ لِلْعَيْبِ سَاتِرُ

بِفَضْلِ صَلَاحِ الدِّينِ سُرَّتْ سَرَائِرُ
وَبِالسَّبْقِ مِنْهُ حَازَ كُلَّ فَضِيلَةٍ
أَتَانِي كِتَابٌ مِنْهُ أَبْهَجُ نَاطِرِي
حَوَى مِنْ بَدِيعِ النَّظْمِ عَقْدَ بِلَاحَةٍ
وَكَمْ فِيهِ مِنْ مَعْنَى يَرُوقُ بِدِيعِهِ
فَأَعْجَزَنِي عَنْ وَصْفِ مَا قَدْ حَوَاهُ مِنْ
وَلَمْ أَسْتَطِعْ رَدَّ الْجَوَابِ لِأَتْنِي
فَسَامِحْ بِفَضْلِ مِنْكَ عَيْدًا مُقْصَرًا

يُقْبَلُ الْأَرْضُ لِأَزَالَتْ مَطَالِعُهَا مَشَارِقَ الْأَنْوَارِ، وَمَرَابِعُهَا مَرَاتِعَ التَّهَانِي وَمَوَاطِنَ الْمَسَارِ، وَيُنْهَى وَرُودَ الْمَشْرِفِ الْعَالِي، الْمَشْتَمِلُ مِنْ جَوْهَرِ الْبَدِيعِ عَلَى مَا يَخْجُلُ زَهْرُ اللَّاتِي، فَقَبْلَهُ الْمَمْلُوكُ حِينَ وَاغَاهُ، وَأَجَلَ حَلَّتْ حِينَ تَلَقَّاهُ، وَكَلَفَ بِمَضْمُونِهِ فَكَلَمَا انْتَهَى إِلَى مُنْتَهَاهُ أَعَادَ لَثَمَهُ وَابْتَدَاهُ، وَعَلِمَ مَا تَفَضَّلَ بِهِ مَوْلَانَا مِنْ تَهْنِئَةِ الْمَمْلُوكِ بِالْمَنْصَبِ الَّذِي كَانَ الْمَمْلُوكُ عَنْهُ بِفَضْلِ اللَّهِ فِي غِنَى، وَالرَّتْبَةِ الَّتِي مَا أَزْدَادَ الْمَمْلُوكُ بِهَا إِلَّا التَّعَبَ وَالْعَنَاءَ، وَتَحَقَّقَ الْمَمْلُوكُ صِدْقَةَ مَوْلَانَا الَّتِي أَلْفَهَا قَدِيمًا وَأَنَفًا، وَمَحَبَّتَهُ الَّتِي لَمْ يَزَلِ الْمَمْلُوكُ عَلَى مِثْلِهَا مُقِيمًا، وَيَمْثُلُهَا عَارِفًا. وَعَلِمَ مَوْلَانَا الْكَرِيمُ مُحِيطٌ بِأَنَّ الْمَمْلُوكَ كَانَ قَدْ حَطَّ^(٥٤) عَنْهُ وَاسْتَرَحَّ وَسَكَنَ، وَأَغْلَقَ الدِّكَانَ وَلَزِمَ الْوُطْنَ، فَلَمَّا اتَّفَقَ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَمْلُوكِ مَا اتَّفَقَ مِنَ الْمَقَادِيرِ الَّتِي لَا مُحِيدَ عَنْهَا، وَالْأُمُورِ الَّتِي إِنْ سَخَطَ أَوْ رَضِيَ لَا بَدَّ مِنْهَا، مَا أَمَكَنَهُ إِلَّا التَّسْلِيمَ لِحُكْمِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ، وَالرِّضَا بِمَا قَدَّرَهُ مِنْ حُلُوقِ الْقَضَاءِ وَمَرَمِهِ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ لَا يَكُونَ لَشَرِّ قَضَاءِ اللَّهِ، بَلْ لَخَيْرِ قَدَرِهِ، وَرِزْقِ يَسْرِهِ، وَأَجْرِ سَاقِهِ وَقَرَرِهِ. وَالْمَمْلُوكُ يَرْجُو أَنْ تَكُونَ الْآخِرَةُ إِلَى خَيْرٍ، فَقَدْ قَرِبتِ الْمَنْزِلَةُ، وَحَثَّ إِلَيْهَا السَّيْرَ. وَقَدْ تَقَلَّدَ الْمَمْلُوكُ لِمَوْلَانَا هَذَا الْإِحْسَانَ، وَهُوَ يَعْتَذِرُ مِنَ التَّقْصِيرِ عَنِ الْقِيَامِ بِشُكْرِ هَذِهِ الْعَوَارِفِ الْحَسَنِ، فَلَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيِ مَوْلَانَا لَانْفَتَحَ لَهُ مِنَ الْمَعَانِي كُلُّ بَابٍ، وَاقْتَبَسَ مِنْ فَوَائِدِهِ، وَفَرَّادِهِ مَا يَنْظُمُهُ فِي سَلَكِ هَذَا الْجَوَابِ، وَإِنَّمَا بَعْدَهُ عَنِ فُضَائِلِ مَوْلَانَا أَوْجِبَتْ لَهُ الْإِعْتِرَافَ بِتَقْصِيرِهِ وَالتَّعْوِيزَ بِقَلِيلِ اللَّفْظِ عَنْ كَثِيرِهِ، وَمَا ثُمَّ غَيْرِ صَفْحِ مَوْلَانَا الْجَمِيلِ، وَاللَّهُ يَبْلُغُهُ مِنَ الْأَمَانِيِّ نِهَايَةَ التَّامِيلِ بِعَمَلِهِ وَكِرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَلَمَّا أَبْطَأَ عَنَى جَوَابُهُ؛ لِأَنَّ حَامِلَهُ أَخْرَجَهُ عَنْهُ، كَتَبْتُ أَنَا كِتَابًا إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَافْتَتَحْتُهُ بِقَوْلِ الْقَائِلِ^(٥٥):

(من البسيط)

أَتَمَّ سَدَّكَ مَن لَقَاهُ أَوَّلُهُ وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيَهَا.

(من البسيط)

فكتب هو إلى الجواب^(٥٦):

بَا مَالِكَ لَمْ تَزَلْ تَأْتِي عَوَارِفُهُ بِعَبْدِهَا كَرَمًا مِنْهُ وَيُبْذِيهَا
وَأَمَّا مَشْرُفُهُ الْعَمَّالِي فَطَبَقُهُ عِبْدٌ لَا تُعْطِيهِ الْوَالِي تَوَالِيهَا
لَا زِلْتُ تَرْفَعُ إِلَى الْعَلِيَّامِ مَنَزَلُهُ لَا يَسْتَطِيعُ مَدَانٍ أَنْ يُدَانِيَهَا
وَلَا بَرِخْتُ مَدَى الْأَسَامِ تَرْفَعُ لِي مَلَابِسٍ مِنْكَ بِالتَّقْوَى تُعْلِيهَا.

يُقْبَلُ الْأَرْضَ لَا زَالَتْ سَاجِدُهَا تُقْبَلُ وَتُخْدَمُ، وَأَوْصَافُ مُحَاسِنِهَا يُبْدَأُ بِهَا الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ، وَيُنْهَى بِعَدِّ دَعَائِهِ الَّذِي فَرَضَهُ عَلَيْهِ تَحْتَمُّ، وَاعْتِدَادُهُ بِمَنْتِهِ الَّتِي كُلُّ ذِي جُودٍ مِنْ كَرَمِهَا يَعْلَمُ.

إِبْرَاهِيمُ^(٥٧) بِنِ عَلِيٍّ، الشَّيْخُ بَرَهَانَ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ غُلَامِ النَّوَرِيِّ، وَبِالْمَعْمَارِ وَبِالْحَجَّارِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَفَاتَهُ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ فِي طَاعُونِ مِصْرَ.

كُتِبَ إِلَى وَقْدِ وَرَدَتِ الْقَاهِرَةُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فِي زَمَنِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلِ^(٥٨) بِنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ:

وَأَمَّا صَلَاحُ الذِّهْنِ مِصْرًا فَيَا نَعَمْ خَلِيْلًا^(٥٩) حَكَمًا بِالصَّلَاحِ
فَلْيَهْنُهَا الْإِقْبَالُ إِذْ أَصْبَحَتْ بِالْمَلِكِ الصَّالِحِ دَارَ الصَّلَاحِ.

(من السريع)

فكتبت الجواب إليه^(٥٩):

خَلِيلٌ فِي الشَّامِ هَلَالٌ بَدَا وَبَدَأَ إِبْرَاهِيمُ فِي مِصْرٍ لَاحٍ
ذَا كَامَلَ مِنْ حَوِثٍ ذَا نَاقِصٍ وَذَلِكَ بَرَهَانٌ وَهَذَا صَلَاحٌ^(٦٠)

إِبْرَاهِيمُ^(٥٩) بِنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٦١) بِنِ عِسْكَرِ الْأَدِيبِ الْفَاضِلِ الشَّيْخِ بَرَهَانَ الدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ بِنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَلَامَةِ شَرْفِ الدِّينِ الْقِيَرَاتِيِّ الْمِصْرِيِّ.

لَمَّا تَوَفَّى شَيْخُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ قَاضِي الْقَضَاةِ تَقَى الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ الْمُبْكِيِّ الشَّافِعِيِّ رِثَاءَهُ بِقَصِيدَةِ نُونِيَّةٍ^(٦٢). فَجَهَّزَهَا وَلَدَهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ بِهِاءَ الدِّينِ أَبُو حَامِدٍ^(٦٣) أَحْمَدُ إِلَى

قرين^(٦٤) ما رثى به . فكتبت الجواب إليه وقلت عند ذكر القصيدة النونية^(٦٥) : وأما نونية سيدنا الشيخ برهان الدين القيراطى فإن المملوك وازن بقناطيره قيراطها ، وأهدى إلى الرؤوس والآذان تيجانها وأقراطها ، وقال :

وَزَنْتُ أَهْلَ النَّظْمِ فِي عَصْرِنَا مِنْ غَيْرِ إِجْهَابٍ وَاسْقَاطٍ
فَأَهْلُ مِصْرٍ عِنْدَ وَزْنِي لَهُمْ زَادُوا عَلَى النَّاسِ بِقِيرَاطٍ^(٦٦)

فَتُونُهَا يَسْبَحُ مِنْ فَنُونِهَا فِي يَمٍّ ، ويحكى^(٦٧) لمن غاب عن المأتم ما تم ، والله يمتع الآداب بهذه الفوائد الغضة ، ولا يؤاخذ به ما صنعت بنا بنت^(٦٨) فكره ، فإنها جمعت الأحزان وجعلت الدموع مرفضة^(٦٩) .

ثم إن جواب الشيخ بهاء الدين عاد معطوفاً على قصيدة نظمها الشيخ برهان الدين القيراطى^(٧٠) وهى :

بِأَحْكَمَ عَدَلٍ أَقْسَمْتُ لِلشُّعْرِ عَمُودًا لَهُ بَنَاتُ أَفْكَارِكَ فِيهِ غَدَتُ
تَسْمُو قَوَافِيهِ^(٧٢) فَهَيَّجَتْهَا لَجَجَتْ فِي أَنْجَرِهِ مَسَاجِدُ
حَلَى لَنَا مَصْصَرًا وَقَدْ حَلَّهَا جَزَارُهَا^(٧٣) أَمْسَتْ تَقَاطِيرُهُ
مَذًى^(٧٤) جَاءَهَا مِنْكَ الْقَرِيزُ الَّذِي كَانَ الرِّبِيعَ الطَّلِقَ^(٧٥) وَافَى لَهَا
لَوْ شَهِدَ الْوَرَقُ^(٧٦) تَحْبِيرَهُ أَوْ سَرَّحَ الْحِلْيُ فِي رَوْضِهِ
حَلَى وَحَلَوَى كَمَ شَدَّدْنَا لَهُ مَقْبُولَ أَعْمَالِكَ فِيهِ رَمَى
فَلَمْ تَرَعْ يَوْمًا بِإِسْقَاطٍ بِأَرْضِ مِصْرٍ أَيْ قُسْطَاطٍ^(٧١)
مَصْصُونَةً عَنْ شَبِّهِ الْوَاطِئِ مِنْ فِكْرِكُمْ عِزْمَةً مُعْتَاطٍ
إِذْ وَقَفَ النَّاسُ عَلَى الشَّاطِئِ مِنْ دَرِّ النَّظْمِ بِإِسْقَاطٍ
تَدْعَى وَقَدْ بَارَتْ بِإِسْقَاطٍ بِخَشْيِ مُضَاهِيهِ سَطَا السَّاطِئِ
فَسْتَنْفَتَ مِنْهُ بِإِسْقَاطٍ بَرَى لَهُ أَقْسَامَ خَطَاطٍ
طَرَفًا أَبَى^(٧٧) تَقْرِيطَ أَمْشَاطٍ مَنَاطِقَ الشُّكْرِ بِأَوْسَاطٍ^(٧٨)
أَعْمَالُ أَقْسَامٍ بِإِسْقَاطٍ

فُتَّتْ (٧٩) وطاف النَّاسُ بَيْتَ الْغَلَا
قَالَ الْعَدَا: أَفْرَطْتُ فِي مَذْهَبِهِ
إِنْ تَشْرُ الدَّهْرُ لَنَا نَاطِمًا
أَوْ شَبَّهَتْ بِالْبَيْضِ أَقْلَامُهُ
أَصَابَ أَغْرَاضًا تَسَامَتْ فَلَا
سَاءَ مِزَاجُ النَّاسِ أَوْ خَلَّتْهُمْ
عَنْ شَقْلِ الْغَيْرَاتِ قَدْ أَصْبَحُوا
أَلْفَى مِرَاثِيهِ الَّتِي صَفَّيْتُهَا
قَالَتْ لَنَا السَّاعَةُ لَمَّا قَضَى:
مَضَى إِمَامًا لِلْوَرَى حُجَّةً
وَنَاطَ بِي حَزْنًا يَسِيَّبُ الْأَسَى
وَعَامِنَا فِي مَصْرٍ مِنْ أَجْلِهِ
اغْضِ صِلَاحَ الدِّينِ يَا سَيِّدَا (٨٠)
فَمِصْرٌ قَالَتْ لِلشَّامِ: ارْجِعِي
جَمِيعَ أَجْزَالِي غَدَتْ دُونَهُ
مَا لِلْمِثْقَالِ إِنْذَا وَازَنْتِ
رِضَاكَ عَمَّا قُلْتُ يَا سَيِّدِي
أَرْقِصْنِي مَطَرِيهِ فَرَحَةً

فكُتِبَتْ أَنَا الْجَوَابُ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ (٨١).

فَقَتَّتْهُمْ سَبَبًا بِأَشْرَاطِ
فَقُلْتُ: هَذَا فَوْقَ إِفْرَاطِي
قُلْنَا لَهُ: يَا خَيْرَ لَقَاطِ
فَقَبَّرَهَا يَدْعَى بِمَشَارَاطِ
تَدْنُو إِلَيْهَا خُطُوَةُ الْخَاطِ
قَدْ طَبَعُوا مِنْ شَرِّ أَغْلَاطِ
(أَفْرَغَ مِنْ حِجَابِ سَابَاطِ) (٨٢)
فِي عَالَمٍ حَبِيرٍ بِأَقْسَاطِ
مَصْرُوعٌ ذَا مَنْ بَعْضُ أَشْرَاطِي
وَقَارَ فِي الْخَلْدِ بِأَنْمَاطِ (٨٣)
فَالْيَوْمَ ذَاتِي ذَاتِ أَنْوَاطِ (٨٤)
(عَامُ ابْنِ هَمَامٍ بِدُمِاطِ) (٨٥)
مُنْتَجِبًا مِنْ خَيْرِ أَسْبَاطِ
بِسَيِّدِ السَّنَجَمِ حَطَاطِ
كَسُوفِ أَسَاوِيهِ بِكَيْرَاطِ
دُرًّا وَتَبَرًّا، غَيْرَ أَفْصَاطِ
يُسَخِّطُ ضَرْبِي أَيْ إِسْخَاطِ
بَيْنَ بَنِي الدُّنْيَا بِأَبَاطِي

(من السريع)

أَمْ دُرٌّ بِحَبْرِ مَالِهِ شَاطِي؟
مَنْ رَقَمَ تَنْبِيهِ (٨٦) وَدُمِاطِي؟
فَضْلًا، وَلَقَدْ سَمِعْتُ بِكَيْرَاطِ؟
فِي حُكْمِ أَذْرَاجِ وَأَسْفَاطِ (٨٧)
كَأَنَّهَا مَمْنُونُ خَرْطِ خَرَّاطِ
قَدْ سَقَطَتْ جَعْمَةُ سُقَرَّاطِ

غَيْدَاءُ مَا اخْتَانَتْ لِمَشَاطِ (٨٨)
أَمْ رَوْضَةُ لِسَحَابٍ أَمْ حَلَّةُ
أَمْ شِعْرٌ مِنْ زَادَتِ قَنَاطِيسَهُ
نَعَمْ وَالَا نَبِيْسَ ذَا دَارِجَا
فَالْحَبَّةُ انْصَافَتْ إِلَى أَخْتِهَا
مُحْكَمَةُ الْأَلْفَاطِ مِنْ أَجْلِهَا

لَوْ دَخَلْتُ^(٨٩) سَمِعَ أَبْقَرَاطُ هَا
تَشَعَّبَتْ فِيهَا مَجَارٍ مِنْ الدَّ
بَا حُجَّتِي مِنْهَا وَقَدْ بَهِنْتُ
وَصَحَّ حِنْدِي أَنْ كِلَ الَّذِي
وَكُنْتُ مِنْ نَظْمِي أَرَى أَتَنِي
حَتَّى أَتَنِي^(٩٠) وَإِذَا مِطْفَئِي
زَفَقْتُهَا خَوْذًا إِلَى جُلِّي
حَلَّتْهَا جَلَّتْ فَمَا مِنْهَا
وَشَعَرُهَا شَعَرُ فَتَاةٍ سَمَا
أَمَا الْمَرَايِجَانُ^(٩١) فَقَدْ أَصْبَحَا
وَابْنُ الْحَرِيرِي^(٩٢) مِقَاطِيعُهُ
وَكُلُّ مِصْرِي مُصِرٌّ عَلَى
وَكُلُّ شَامٍ^(٩٣) شَامٌ مِنْهُ السَّمَا
فَاخْفِظْ لَأَتِي النُّظْمُ إِنْ جَزَتْ فِي
لَا تَمْشِ إِلَّا بِاحْتِسَارٍ عَلَى
كَوَيْفٍ أُجَارِي^(٩٤) فِي الْمَعَالِي لِمَنْ
وَلَوْ رَأَى تِلْكَ وَذِي حِسَابِكُمْ
لَوْ شِئْتُ جَبَرِي مِنْ جَوَابِي لَهَا
فَقَدْ هَذَا بَعْضُ مَا عَقِيتُ
لَا أَنْسَ مَا قَبْدَ أَذْكَرْتَنِي بِهِ
يَلْقُطُ بِانْدَوَقِ الَّذِي عِنْدَهُ
وَيُخْرِجُ الْأَحْكَامَ مِنْ ضَمْنِهَا
إِنْ قَالِ الْفَالَنَاسُ سَكُوتُ لَهُ
يَمُشِي إِلَى الْجَنَاتِ بِالْعِلْمِ فِي
عَلَيْهِ مِنْ خُلَاقِهِ رَحْمَةً

جَتَهُ وَحَلَّتْهُ بِأَقْرَاطٍ
آدَابٍ تَحْتَاجُ لِقْنِيَاطٍ^(٩٥)
فِي النُّظْمِ أَوْهَامِي وَأَغْلَاطِي
عَمِلْتُهُ اخْتِصَنَ بِإِحْبَاطٍ
أَزْفَلُ فُلُوسِي سَكْرَ لَاطٍ^(٩٦)
بَلَسْتُ فُلُوسِي بَرْنَسٍ بَرْنَاطٍ
فُلُوسِي خِلَاسِي شَقْتُ وَأَسْمَاطٍ^(٩٧)
رَاحَتُهُ رَفَاءٍ وَخَبَاطٍ
عَنْ كَفِّ مَعَارٍ وَأَمْشَاطٍ
قَدَامَهُمَا فُلُوسِي زِي نَقَاطٍ
أَكْصَدُ مِنْ مَقْطَعِ سَبْطَاطٍ
فَضْلِكَ مِنْ عَرَبٍ^(٩٨) وَأَقْبَاطٍ
وَعِيسَارٍ حَتَّى كُلُّ غُرْنَاطٍ
الْقَصْرِينَ مِنْ غِيلَةِ بَطَاطٍ^(٩٩)
نَظْمِيكَ مِنْ لِسَنِ وَشَرَاطٍ
أَنَاتُهُ تَسْبِيحِي أَشْوَاطٍ
مَا ارْتَابَ فِي الْحُكْمِ بِإِسْقَاطٍ
لَكَانَ فِي عَمْدَةِ إِسْقَاطِي^(١٠٠)
وَحَزَنْتُ فِي الذَّنِّ أَخْلَاطِي
مِنْ فَقْدِ حَبِيبٍ^(١٠١) جَدِّ مُعْطَاطٍ
مِثْنِ الْأَحْسَادِ بِمِثْقَاطٍ
وَالْمَاءِ بِحَتَّاجٍ لِأَنْبَاطِي^(١٠٢)
كَأَنَّ هُمْ أَنْبَاءُ أَنْبَاطٍ
سَرَادِقٍ مِنْ فُلُوسِي أَنْبَاطٍ
تَضِيْقُ عَنْهَا خَطْوَةُ الْخَاطِي.

وجهزت هذه القصيدة طي كتاب إلى الشيخ الإمام^(١٠٣) بهاء الدين أبى حامد، وكتبت عند ذكر هذه القصيدة، وانتقل المملوك إلى القصيدة الطائية، والبلاغة الطائية، فلو أن الطائيين حيان لسلما قبل أن سلما^(١٠٤)، واعتزفا لشاعرهما^(١٠٥) بالفضل وندما على كل ما كلما. ولو كانت الطاء (حرف الراء^(١٠٦) لما زادت) على هذه العدة، ولا أذعنت لناظمها^(١٠٧) وجاءته فى جدّة هذا الرونق والجدّة.

يا مولانا هذا الشيخ برهان الدين نكت حرف الطاء، وأخذ جميع ما فيه من النكت، وعلم أن الذى يجاريه - إن أفلح - جاء سكتا^(١٠٨) وسكت.

أما قوله مصر والفسطاط فلم يمر بالمملوك مثلها، ولا فاء عليه ظلها، وأما تقاطيف الجزار وأسقاطه، فلو كان حيا صَحَّ حذفه من هذه الصناعة وإسقاطه. وأما ذكره الأقراط مع الربيع والتشريف، فصناعة فائقة فى النظم والتصنيف. وأما تسريح الحلى وتقريط الأمشاطى، فهذا قول من خاض لجة هذا الفن، وترك الناس على الشاطى. وأما الأوساط والشد مع (ذكر)^(١٠٩) الحلوى، فما يجد المملوك ولا غيره صبورا على هذه البلوى. وأما أنه يأخذ المثل موزونا فى حجام ساباط، فهذا سعد عمل منزله^(١١٠) عن الإحباط. وأمام عام ابن همام بدمياط، فقد زاد إعجابه به فى الإفراط. وأما الرقص بالأباط فرحه، فأمر ما يحتاج الحسن شرحه. وما كان المملوك مع هذه النكت الأدبية، إلا أنه جرى على عادة الكتّاب فى سد المخزومه، وبحث بجواب ألفاظه مع الاعتراف مرحومه، وإن كانت من الحسن محرومه^(١١١)، ولكن المملوك واثق بأن مولانا يسدّ خللها، ويبرد غلّها، ولولا أن مولانا واسطة هذه الوساطة لما أجاب، وضرب بينه وبين المجاراة ألف حجاب، ولكن هى فى خفارة إحسانه، وإثارة زهرته^(١١٢) لها واستحسانه، إن شاء الله تعالى.

أحمد^(٥) بن إسماعيل الصّدْرُ شهابُ الدين المصرى المعروف بِسُمَيْكَةَ.

كتب هو إلى لما قدمت إلى القاهرة فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة:

(من الرمل)

فَلَمَّا قَفْتُ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ

فَاضْبَحَى زَهْرًا عَلَى خُصْنِ^(١١٣) الْبُغَاضِ

أَرْضَ مِصْرَ اسْتَبْشَرَى ثُمَّ أَبْعَثْ

إِذْ بِهِ الْفَرَسُ زَكَمَتْ أَفْئَانَهُ

فكتبت أنا إليه:

(من الرمل)

أُحْرَفُ أَمْ زُحْرَفُ أَمْ زَهْرُ راقٍ للأعْيُنِ فِي وَسْطِ الرِّياضِ؟!
مما رَأَتْ عَيْنَايَ خَطَا أَسْوَدًا قَطَّ أَحْلَى^(١١٤) مِنْهُ فِي ذَاكَ الْبِياضِ.

أحمد^(٥) بن بليان الشيخ الإمام الفاضل شهاب الدين بن النقيب

الشافعي مفتي دار العدل الشريف ومدرس العادلية الصغيرة^(١١٥)، وغيرها بالشام المعروف.

كتبت إليه من الرحبة المحروسة أول قدومي إليها في سنة تسع وعشرين وسبعمئة، أسأله عن خبر جماعة من الأصحاب بالقاهرة المحروسة من جملة كتاب:

(من المتقارب)

رَحَلْتُ، وَفَنِي مِصرَ لِسَى سَادَةٍ يَطُولُ عَنائِي بِهِمْ وَاقْتِابِي^(١١٦)
جَلَوْنِي وَضَلُّوا بِأَخْبَارِهِمْ فَأَصْبَحْتُ أَطْلُبُهُمْ مِنْ صَحَابِي
عَسَى خَبَرَ عَنْهُمْ مَسَادِقُ أَطْلَاعُهُ مِنْ كِتَابِ الشُّهَابِ.
فكتب هو الجواب إلى:

(من مجزوء البسيط)

بَا غَرْسَ ذِي الْعَرْشِ لَا شَرِيكَ لَهُ أَنْبَتَكَ اللَّهُ، ثُمَّ لَاحِصُوكَ
أَلُومُ مَنْ يَرْتَجِي لِحَاقَكَ فِي الْـ مَجْدِ، كَمَا لَا أَلُومَ مَنْ حَصَدَكَ
جَارَكَ أَهْلَ الْعَلَا فَنَاقَطَتْ أَنْفُسُاسُهُمْ قَبْلَ قُطْعِهِمْ أَمْدَكَ.

حرس الله^(١١٧) نقود فضله المطبوعة، وغرس له في القلوب مودة كثمار الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة^(١١٨). وينهى بعد دعاء يستغرق أوقات فكره، وولاء يقوم مقام شكره، وثناء لا يكرره لإحتياج مولانا إليه، ولكن لذة بذكره^(١١٩). - ورود مثاله الكريم وقد راق منظره، وفاق خبره وخبره، وهو الذي اشتمل حقيقة على الإحسان والمحاسن، وأشبه الحبيب في ظرفه وطرفه، فلا عجب إن القلب لبعده آس والدمع آسن.

(من السريع)

عارض ————— الإحسان حسناً له
 ليس له عيبٌ ————— سوى أنه
 لا يبلغ الوصفُ مدًى كنهه
 لا تَقَعُ العينُ على شبيهه^(١٢٠)

لا كما وصف به مولانا كتاب المملوك، وأخذ به في طرق التهكم عندما سلك به ذلك السلوك، وكثر حين شبهه بالدر، وقد أحاط بالأعناق في السلوك. وأظن مولانا قصد تنبيه المملوك على الأدب، مع أهل الأدب، وطلب هذا الأمر مع الطلاب (وما كل وقت يدجج الطلب)^(١٢١)، والرجوع إلى زيد وعمرو، فما هذا مما يحصل بالاشتغال بكلام العرب. يا مولانا قد فهم المملوك الإشارة (وامتثل الإمارة)^(١٢٢)، وهو يستغفر الله تعالى من التلطيح على هذا الفن البديع الذي ما عرف منه غير الاستعارة، فقابله بالتقبل على العادة، وعرف كيف تكون الإجابة والإجادة، فسقى الله رياض هذه البراعة التي ما رأى المملوك أحلى من ثمار غرسها، ورعى عهود هذه البراعة التي ما شاهد أحلى من مروض طرسها، فلقد فكت أفكار معانيها بالألباب، فعدّ عن المدام يصفق بالرحيق^(١٢٣)، وفلتت القلب المؤمن، إلا أن له منها عذاب جهنم وعذاب الحريق^(١٢٤)، واستوقفت النواظر ببدايع حسناتها، والخواطر ببدايع إحسانها، فعدّلا عن بليات الطريق^(١٢٥).

(من الكامل)

وحديثها السخر الحلال لو آله
 إن طال لم يمل، وإن هي أوجزت
 لم يجن قتل المسلم المتعز^(١٢٦)
 وبه المحدث أنها لم توجز
 شرك العقول، وبينة ما مثلها
 للمطمئن، وعقلة المستوفز.

فأما ما تصدق به من وصف أشواقه ومكارمه، إلى غير ذلك، فقد شكر المملوك لمولانا هذه العوارف، وذم أياماً أضاع المملوك فيها زهر الآداب من غرس ظله الوارف، وندم حيث لا ينفعه الندم على ما فرط في جانب تلك المعارف^(١٢٧)، ولكن ما شاهد المملوك كتعاسته في تلك الأيام ولا كحظه الناقص، ولا سمع بأعثر من جدّه فيها، وهو على الأعقاب ناكس^(١٢٨).

(من الكامل)

وإذا سمعت بأن محروماً أتى ماءً ليُشربَه ففساَض فصدَّقْ

فقد يجمع الله المشتيتين، وقد يطوى الله لبعيد الأمل شُقَّةَ البين^(١٢٩).

فكتبت أنا الجواب إليه: يقبل الأرض ويمتد على ولائه الذى لم يحتج، إذ يحتج به إلى برهان تأييد، ولا تأييد برهان، ولم يعتز، إذ يعتز به (إلى^(١٣٠) عون أنصار، ولا نصر أعوان. وثلاثه الذى يترنح له الغصن ويترنم الطائر، ويتغنى به الراكب، ويتغنم السائر.

(من الكامل)

لا طاب للمسك شذا نلجَه إن كان أذمى من ثنائى عليه^(١٣١)

وينهى ورود المشرف العالى، فقرن وفود بالإفادة، وجوده بالإجادة، وأبان الضر وأباده، وأعان الصبر وأعاده. فكم من الفاظه من فاكهة لذيدة وشراب^(١٣٢)، وكم فى وصل خطه من حكمة وفصل خطاب^(١٣٣)، قد قسم الحسن بين لفظه ومعناه، واقصر الجمال على مجموعِه، فما تخطاه حرفاً ولا تعداه، فأين نقص ابن زيدون^(١٣٤) فى الأدب عن كماله، وإخلال ابن^(١٣٥) أبى الخصال من خلاله، وأين عطل صاحب القلائد^(١٣٦) من عقوده، وحواله ابن الصيرفى^(١٣٧) فى نقوده، وأين قصور الفاضل^(١٣٨) من تفننه، ووهن العماد^(١٣٩) من تمكنه، هيهات ما لابن شهيد^(١٤٠) حلاوته، ولا لصاحب المرقص والمطرب^(١٤١) تلاوته، فلو رآه ابن بسام عبس وقطب^(١٤٢)، وجلس بين يديه وتأدب، ولو عاينه البديع^(١٤٣) لف ما نشر من إنشائه، ورمى قلم المكاتبه بدايةً، وانسل بدائه.

(من الطويل)

إذا كان هذا شأن من قد ذكرته فما قدر وصلى فى نظام وفى نشر

ومن كان معدوداً مع الشهب العلا فبالت شغرى أين يذركه شغرى^{١٤}

والله يمتع أبناء الأدب بهذه الفضائل، ويزيدهم ببقاء مولانا كريم أخلاق ولطف شمائل، بمه وكرمه إن شاء الله تعالى.

أحمد^(٥) بن الحسن بن محمد مجير الدين الخياط، الشاعر الدمشقي.

كتب هو إلى في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة^(١٤٤). فكسبت أنا إليه الجواب: وقف المملوك على القصيدة التي أضحت بيوتها كالقصور، وألفاظها طالت على أبناء الزمن لما عندهم من الفترة والقصور، وكلماتها أحاطت بمعانيها إحاطة الهالات بالشموس^(١٤٥)، والدارات بالبدور، فنظر إلى الحسناء التي غلا مهرها، وعلا قدرها، وغلب أمرها، وخبل سحرها، وطاب نشرها، وطال برها، وقلب وجهه^(١٤٦) في سماء حسنها، واعترف بالعجز عن تساوي ألفاظه بوزنها، ونظر فكره في نجوم ألفاظها للمعارضة، فقال إني سقيم^(١٤٧)، وعوذ حاء قافيتها، وميم ملاحظتها بحم، فكم فيها من ألف هي كالغصن الرطيب، وعين كالطرف الفاتر من الشادين الربيب وميم كأنها سرّة كاعب، أو ميم حبيب، وجلالة أعيد طرسها، بالبردة، وقلمها بالقصيب، وعلم أن بحرهما لفضل مولانا مديد، وتيقن أنه أراد الإعجاز فحصل له ما يطلب، وتم له ما يريد. على أنه حاول الجواب فقال فكره العاجز: (مكره أخوك لا بطل)^(١٤٨)، ورام النزول بين بيوتها، فتذكر (أن بالشعب الذي من دون سلع لفتيلا دمه ما يطل)^(١٤٩)، فثنى عنان رويته الناضبة، وكف في كفه أعلامه العاملة الناصبه، ثم إنه قام بما يجب عليه من الشكر بعد هذه الفترة، وحلا قوله في فمه، وكم له قبلها من مرة مره، وقابل ذلك البحر المديد، الذي كله درر، بما لا يساوي دره دره.

(من الكامل)

ومن العجائب، والعجائب جمّة شكر بطي عن ندى متسرع^(١٥٠)

ورجع (إلى)^(١٥١) المدح، الذي هو أجدى وأجدر، والثناء على محاسن مولانا التي هي من السحب أعطى، ومن المسك أعطر، (فقال):

للغها (فد)^(١٥٢) أعجز العرب المصاحا
لفظه بين قوافيه سلاحا
هزه في الطرس أنساك الرماحا
أذكرت الأعين المرضي الصحاحا

لمجير الدين بالفضل يد
ففسراه بطلا قد سل من
وإذا ما قلم في كفه
ومعانيه التي قد نطقت

وَمَتَى مَا فِإِءَ بِالشَّعْرِ تَجِدُ
يَا إِمَامًا نَظْمَهُ فِي عَصْرِهِ
أَدْمَشْتَنِي هَذِهِ الْأَبِيَّاتُ بَلْ
مَنْ تَرَى يَطْمَعُ فِي الْحَاقِقِهَا
لَا تَسْمُنِي بِمَعْدَاهَا، لِي، مَحَنَةً
وَابْقِ مَا غَنَى حِمَامٌ فِي الدَّجَى

نَظْمُهُ قَدْ رَاحَ يَسْقَى السَّمْعَ رَاحًا
قَامَ فِيمَا بَيْنَنَا يَدْعُو الْفَلَاحَا
أَثْنَتُ رَقَّتْهَا قَلْبِي جِـرَاحَا
فَضْلُهَا، هَبْهَاتٍ، قَدْ فَاتَ الرِّيحَ ١١٤
قَدْ كَلَفْتَنِي هَذِهِ الْأَوَّلَى اقْتِرَاحَا (١٥٣)
فَوَقَّ قَضْبُ الْأَيْكِ مِنْ شَجْوٍ وَنَاحَا.

أحمد (٥) بن الحسن بن عبد الله أبي عمر بن محمد بن قدامة، الإمام العالم العلامة ذو الفنون، جامع الفضائل، الشيخ شرف الدين أبو العباس بن قاضي القضاة شرف الدين الحنبلي (١٥٤).

كُتِبَتْ (أَنَا) إِلَيْهِ مَلْغَزًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ.

(من السريع)

يَا فَاضِلًا أَخْبَارُ أَشْعَارِهِ
وَسَجْمُهُ أَخْرَسَ وَزَقَّ الْحَمَى
وَحِطَّةُ أَرْزَى بِزَهْرِ الرِّبَا
قُلْ لِي (١٥٦): مَا اسْمُ قَدْرِهِ مُخْتَلِبِ
فِيهِ لَنَا فَاكِهَةٌ قَدْ غَدَتِ
إِنْ عَكَسَ الْخُمْسَانُ مِنْ لَفْظِهِ
وَهُوَ مَعَ الْعَكْسِ بِلَا آخِرِ
بَيْنَ مِرَادِي يَا إِمَامَ الْوَرَى
وَدَمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ فِي نَعْنَةٍ
فَكَتَبَ هُوَ الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ:

مَشْهُورَةٌ فِي الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ (١٥٥)
إِذَا تَغَتَّتْ فَمِى ذُرَى الْقَضْبِ
إِنْ دَبَجَتْهَا رَاحَةُ الْمُخْبِ
وَحُكْمُهُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
تَرَوُّقُ لِلنَّطِيسِ بِلَا قَلْبِ
أَمْتَعْنَا بِالْأَكْمَلِ وَالشَّرْبِ
أَضْمُرْ، فَا فِهِمْ يَا أَخَا اللَّبِ
فَلَيْسَ مَا أُنْفَزْتُ بِالصَّعْبِ
مَا أَزْدَانَتْ الْأَفَاقُ بِالشَّهْبِ.

(من السريع)

يَا فَاضِلًا مَنْطِقُهُ بِأَمْرٍ
تَلَدِيكَ عَيْنٌ مِنْ عَيُونِ الْوَرَى
وَنَاطِمًا مَنْظُومُهُ فَاخِرُ
أَوْجِبْتَ فَضْلًا وَسَلَبْتَ النُّهَى

بِفَيْصِلِ مَرْبٍ عَلَى الْعَرَبِ
بِسَائِلِ مِنْ دَمْعِهَا الْغَرَبِ
وَنَائِرُ كَاللُّوْلُ الرُّطْبِ
حَمِدَتْ فِي الْإِبْجَابِ وَالسَّلْبِ

سَأَلْتُ عَمَّا أَمَرَهُ ظَاهِرٌ
إِمْسَاكُنَا أَيَّامَهُ وَاجِبٌ
فَاكِهِةً ضَمَّتْهَا (١٥٨) ذَاتُهُ
مُصَنَّفًا فِي نَفْسِهَا حَصَلُوا
مَعَ أَنِّي الْفَزْتُ فِي أُخْتِهَا
تَفْضُلًا حَرْفًا وَلَكِنَّهَا
كَلَامَهَا لِي مِنْ مَقَامِ دَوَا
إِنْ قُلْتُ: شَيْهَا فَلَنْبَصْ أَتَى
ثَلَاثَةَ الْأَخْمَاسِ مَعْمُولُهَا (١٦١)
أَرْبَعَةَ الْأَخْمَاسِ مَقْلُوبَةٌ
تَفْقِدُ فِي الثَّرْكِ وَلَكِنَّهَا
تَفْقِدُ الْأَعْرَاضَ إِنْ عَطِلْتَ
وَاللَّهُ يَبْقَى لِي سَنَا نُورِكُمْ

وَذَكَرَهُ فِي أَشْرَفِ الْكِتَابِ (١٥٧)
بَنِيَّةً عَنْ قَدَرِهِ تَنْبِي
شَرَابُهَا مِنْ عِلَّةِ الْكَرْبِ
صَنْدُ الْخَذَائِقِ بِالطَّبِ
قَبْرِيْنَةٍ مِنْ جُمْلَةِ الْقَضْبِ
تَنْقُصُ عَنْ طَعْمٍ وَعَسَنَ لُبِ
لِلنَّبْعِ وَالْأَكْلِ مَعَ الشَّرْبِ (١٥٩)
أَوْقَلْتُ: لَا، صَدَقْتُ فِي السَّلْبِ (١٦٠)
بِفَضْلِهِ بِصَعْدِ الْمَسْحِ
مِنْ سَاكِنِي الْبَحْرِ لَدَى الْكَسْبِ (١٦٢)
مَوْجُودَةٌ فِي بِلْدَةِ الْعَرَبِ (١٦٣)
فِي أَوْعَافِ الْقَوْلِينَ فِي الْخُطْبِ (١٦٤)
(حَسْبِي مِنْ أَفْضَالِكُمْ حَسْبِي) (١٦٥)

فَكَتَبْتُ (أَنَا الْجَوَابَ) عَنْ ذَلِكَ، وَكَانَ قَدْ أَلْفَزَ فِي زَيْتُون:

(مَنْ السَّرِيعُ)

أَعْلَيْتَ قَدْرِي لِمَنَاطِ الْمُهَيَّا
هَذَا جَوَابٌ لِحَظَةِ مَذْ بَدَا
أَجَبْتَ عَمَّا كُنْتُ أَلْفَزْتُهُ
لَكِنْ تَفَضَّلْتُ وَأَتَحَفَفْتُ
مُخْتَصِرٌ تَسْدِيرُهُ مُحْكَمٌ
كَأَنَّهُ زَيْدُونَ فِي لِحَظِهِ
بُورِكَ فِي سَلْبِ سَبَبِهِ فِي لَاوَلَا
وَيُسْتَمَدُّ النَّوْرُ مِنْ بَعْضِهِ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ مَعَ فَضْلِهِ
هَذَا، رَعَاكَ اللَّهُ، حَلَّ الَّذِي
لَا تَتَكَلَّفُ لِي جَوَابًا فَمَا
إِذْ أَنْتَ فِي شَقْلِ غَدَا شَاغِلًا

مَنْ بَعْدَ مَا قَدْ كَانَ فِي الثَّرْبِ
يُصْنِي، وَمَعْنَاهُ غَدَا يَمْنِي
وَذَاكَ فِي الْخَوْبِ (١٦٦) غَدَا حَسْبِي
بِمَلْفَزٍ سَرَّ بِهِ قَلْبِي
قَدْ انْقَلَبَتْ صَنْعَةُ الرَّبِّ
وَالدُّلُّ مِثْلُ التَّمَامِ لِلْعَرَبِ
فَلَيْسَ فِي شَرْقٍ وَلَا غَرْبٍ
لَمَّا تَكُونُ الشَّمْسُ فِي الْحُجُبِ
يَلْبِسُهُ دَهْنًا مِنَ الْحَبِّ (١٦٧)
أَلْفَزْتُهُ فِي شِعْرِكَ الْعَمْدِ
أَنْتَ إِلَى النِّظْمِ بِمَنْصَبِ
بِحَدِّهِ عَنْ مَقْتَضَى اللَّعْبِ

وكتب هو إلى أيضا جوابا ثانيا عن الأول:

(من السريع)

أعنى كـيـوانا ولم يقرب
من المـعـالى غاية المطلب
من مطلع الشمس إلى المغرب
عـمـا حوى فـضلكم مغرب
مـن ذرة (درت) ولم تثلب (١٦٨)
مداد من وابل صـيـب
أفـعـر من نقش على زينب
صـيـح أتى من جانب الفـيـهـب (١٦٩)
لو قطع المضمار بالأشهب
فلما ذا الثغر الشهى الأشنب
كـم مـهـجة ذابت وقليب سـيـى
وكان من قلبك لم يطرب
وقـيـد السنع فلم يذهب
بطوق فضل فاغـر مذهب
مـعـطر من نشـره الطـيـب
من لفظ المستعذب المعجب
بـمـحـر لـحـظ مـدع مغرب
وحـيـر عـلـم حـول قلب
فليس يبغي غيركم مطلبى
مرتعة من روضك المعشب
وليس هذا البرق بالغلب (١٧٠)
ثلاثة فى العبد إن تحسب
جاءت مـعـرأة لدى المكتب
وان يكرز عكسه قـبـد حـيـى
إن كـررت مـنـتـجـبة المـطـلب
وياطننا منه فلم يصعب
أو مـنـج فى فـعـله أو صـيـى
من خوف هذا فى عـنا مـتـعـب
وذاك لا شىء له فـاعـجـب.

با بارعا هل ذرى الكوكب
ومـسـاجـدا بـوأه مجده
وباهرا إحسانه سائر
شـنـقت سـمـى بـنـظام أتى
مـسـابـه در ولكنة
من روضة الفكر التى روضها
من دوحـة الرقش التى نقشها
كانمـا المعنى بأوراقه
سموت بالـغـر فلا لاق
وافـتـر منظومك عن لؤلؤ
غنت على أوراقه أحرف
أطربة المـعـنى الذى قلته
وأوقف القلب لتغريدها
وطوق الذهن لأنفاسها
وطرز الفكر لإبداعها
يسلب نطقا للـهـى عـامـدا
وتسحر الأنساب أنفاسه
يا لك من بحر حـمـا زاخـر
من كان من غيرك مطلوبه
قـبـدت زبد الفكر بى أنتهى
وشمت برقا ما ونى ومضه
أفـرت مـعـنى بـحـروف غدت
ليست من المعجم منقوطة
ليس بشيء إن غدا واحدا
نظير لا فى النلى بى يلهموا
ليس بذى حـجـم بـرى ظاهرا
يطلقه الناس على جـاهـل
بغاله الناس جميعا، وهم
جميع ذا العالم فيه غدا

فكتبت أن الجواب إليه عن ذلك وهو في عدم.

أحمد^(٥) بن عبد الله بن مالك القاضي البليغ الخطيب شهاب الدين أبو العباس بن الخطيب الشيخ الصالح الخطيب بدر الدين أبي محمد بن الشيخ جمال الدين بن أبي أنس الحنبلي، خطيب بيت لها^(١٧١) من ضواحي دمشق المحروسة.

كتب هو استدعاء إجازة مني^(١٧٢): أما بعد حمد الله المدعو بالحسن من أسمائه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المجلو علينا من محاسنه الأسنى من سيمائه، صلاة تملأ ما بين أرضه وسمائه، فالمسلول من إحسان فلان فريد دهره، ووحيد عصره، لسان العرب، مبلغ الأرب، مالك أزمة الإنشاء، ترجان الأمم، المسلك على القصد الأمم، قوة الأوائل والأواخر، مادة بحار العلوم الزواخر - الشيخ فلان الدين - جمع الله به في دوحة هذه الدولة أشنات الأدب، ولم به شعث من جعل الصلاح شعاره ولا عجب، وأقام به أبيات الشعر الذي لولاه ما قام لها عمود ولا مدّ طنب - إجازة كاتب هذه الأحرف ما له من رواية المصنفات في الأحاديث النبوية، والتأليفات الأدبية، وما له من تصنيف وتأليف، وجمع وانتقاء. وإثبات ذلك بخطفه إلى هذا التاريخ، وما لعله يقع له (بعد)^(١٧٣) ذلك بإجازة تجعل حال العبد منصوباً على التمييز، وتردّه بعد الخفض وهو عزيز، وترفع قدره في الابتداء، ليصح إسناد الأخبار عنه في الانتهاء، وصلة يعود عائدتها منكم إليه، وتأكيده عطف من جنابكم لم يبدل يوماً عليه، ويضاف ذلك إلى ما أسديتم إليه من الإحسان، فيصير به ذلك العطف عطف بيان، فلا ينصرف عن بابكم لما أوليتموه من العدل والمعرفة، كيف ويشعار الصلاح تمت له تلك الصفة، قد صح حديثه عنكم، ولم يكن موقوفاً^(١٧٤) ولا معللاً، وراق لفظه فيكم فأضحي حسناً مستسلاً، ليس لعروضي فيه تقطيع، ولا لمعاني البيان إليه ترجيع، ولا لأصولي إلى وصله وصول، ولا للفوى على مثل ألفاظه حصول، ولا لمنطقى لديه منطق ولا جدال، ولا لصاحب التصريف تصريف، ولا مجال، ولا لفظيه عليه تنكيت، ولا إشكال، ولا لصاحب علم التفسير عن نقله زوال، ولا لمن أمسى حل المترجم فنه، أن يدرّكه فهمه ولا ذهنه؛ فبهذه الإجازة

الصلاحية يفوق أقرانه، ويلتقط من بحارها الزاخر جمانه، فيصبح والدُّر منها في جيده عقداً، وإن سمحتم فالخليب ما زال لكم عبداً.

(من الوافر)

وَمَنْ مَلَّكَ الْفَضَائِلَ بِالْعِيَاذِ
لَمَّا يَرْوِيهِ عَنْكُمْ بِالْإِجَازِ.

أَيَا مَنْ (قَدْ) (١٧٥) غَدَا فِي الدَّهْرِ فَرْدَا
عَبِيدُهُ يَسْأَلُ الصَّدَقَاتِ إِذَا

فككتبت أنا الجواب إليه عن ذلك (١٧٦).

الحمد لله الذي إذا دعى أجاب، وإذا أنعم على الأديب بذوقٍ أتى في نظمه ونثره بالعجاب، وإذا وهب البليغ فطرةً سليمةً، لم يكن على حِجَاه حجاب. نحمده على نعمه التي منها البلاغة، وإتقان ما لصناعة الإنشاء من حسن الصياغة، وصيد أوابد المعاني التي من أعمل فكره (١٧٧) في اقتنتصها أو روى، (أمن) (١٧٨) رواغه. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة فطر الضمير على إخلاصها، وجبل الفكر على اقتناء أدلتها القاطعة واقتناصها، (وجعلت) وقاية لقائلها يوم يضيق على الخلائق من القيامة فسيح عراصها، ونشهد (١٧٩) أن محمداً عبده ورسوله، أفصح من نطق بهذا اللسان، وجاء من هذه اللغة العربية بالثبوت الحسن، وحث على الخير، وحض على الإحسان، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين روى أقواله، ويلفوا من (١٨٠) لم يره سننه وأفعاله، وعلموا أن هذه الشرعة المطهرة، ادخرها الله له (فلم تك تصلح لإله) (١٨١) صلاة هامية الغفران، نامية الرضوان، ما أجاب (١٨٢) مجيز لمن استدعى، وعملت إن في المبتدأ نصبا، ولم تغير على الخبر رفعا، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. وبعد.

فإن فن الرواية من محاسن الإسلام. (ومزايا العلماء الأعلام)، وخصائص (١٨٣) الفضلاء الذين تخفق لهم ذوائب الطروس، وتنصب رماح الأقلام، ولم تزل رغبة السلف تتوفر عليه، وتشير أنامل إرشادهم للأنام بالحث عليه. قيل للإمام أحمد (١٨٤) - رضى الله عنه - ما تشتهي؟ فقال: سند عال، وبيت خال. وما برج الأئمة الكبار يرتحلون إلى أقاصى الأقاليم في طلبه، ويتحملون المشاق والمناعب فيه، ويتجملون بسببه. فقد ارتحل الإمام الشافعي (١٨٥) - رضى الله عنه -

وغیره إلى عبد الرزاق^(١٨٦) باليمن، وكان فی من أخذ عنه من هو بالتفضیل علیه قمن، ولكنه فن یحتاج إلى ذوق یعاضد من لا یعاندہ، وأمر لا یصبر عنه من ألفه، (ما یعلم الشوق إلا مسن یكسبده)^(١٨٧)، فما عند من طلب الروایة أجل من أبناء جنسه، ولا عند المفید (المفید)^(١٨٨) أحلى من قوله حدثنا فلان، وأنشدنا فلان لنفسه. ولكن:

(من الكامل)

ما كل من طلب المعالي نافذاً فيها ولا كل الرجال فحولاً^(١٨٩)

ولما كان الشيخ الإمام العالم الأوحد الكامل، البلیغ، المفوه، الأديب، الخطیب، الناظم، النائر^(١٩٠)؛ شهاب الدین بن بركة الملوك والسلاطین، أبو العباس أحمد الحنبلی، خطیب بیت لهیا - أمتع الله بفوائده - ممن نظم فودت الدرر (فی أسلاكه لو تنسقت^(١٩١))، ونثر فتمنت: الدراری) فی أفلاكه لو اتسقت، وكتب فرقم الطروس ووشاها، وغشاها من زهرات الرياض بما غشاها، وحل المترجم فسحر عقل كل لبیب وخب لبه، ووقع على القصد فيه، فكأنه شیئ من الغیث خص الله به قلبه، وأتى فيه ببدايع لم یساو ابن الصیرفی ولا ابن دنییر عندها حبه^(١٩٢)، وخطب فصدد القلب، وأجرى ذنوب المدامع من أهل الذنوب، وحذر فكانت أسجاعة كألحان إسحق^(١٩٣) وسامعه یبکی بأجفان یعقوب، كأنما هو فی حلة الخطابة بدر فی غمامه، أو منبره غصن وهو علیه حمامه، أو هو بحر^(١٩٤) وفضائله مثل موجه، ودوره یحكي كلامه، لو رآه ابن نبأته^(١٩٥) ما أوقرت بالفصاحة أعوده، أو ابن المنیر ما رقت^(١٩٦) بالبلاغة أبراده، أو ابن تیمیة^(١٩٧) ما حظیت بالجدود أجداده، فأراد أن یشرّف قدری، ویعرف نكری، فطلب منی الإجازة، وأنا أحق بالأخذ عنه، واستدعى ذلك منی، (وَرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه)^(١٩٨). فنعم أجزت له - فسح الله فی أجله - ما یجوز لی أن أرويه^(١٩٩) مما هو لی بإجازة أو وجادة^(٢٠٠)، وذكرت فی الإجازة المذكورة ما رويته من كتب الحديث، ومن كتب الأدب، وذكرت له جماعة من أشياخي الذين أخذت عنهم، وذكرت له عدة تصانیفی إلى تاریخ شهر الله المحرم سنة إحدى وخمسين وسبعائة.

(من الواقف)

يسير من الرواية في مقارنه
وحاز مدى العلا سبقاً وجازه (٢٠١)

إجازة قاصير عن كل شيء
لمن ملك الفضائل واقتناها
وكنبت إليه مئزراً في دينار:

(من مجزوء الرجز)

كل الـورى تغتفر
دُر وسنـى صدف
قلت حـمـام بهتف
عـنـا تجلت سدف
مـنـر معرف (٢٠٢)
والجمع منه يصرف
وضربته مـخـلف
مـخـرف مشـرف
كف جـلاها التـرف
شـوقا له لا تطرف (٢٠٣)
توهـنـه وتضعف
ولا يـراهـه (٢٠٤) السـتـلف
ودبـهـنـه لا يعرف
سـفـر حـبـاه يكف
ثمـاره تـكـتـطف.

يا فاضلاً من بحر
ويا خطيباً لفظه
إذا عـلا متبـره
ويا شهـاباً كم به
مـا مـرود مذكـر
فى جمعه لم ينـصرف
عـبـروضة واحـدة
مـخـمـس مـدور
منقش ومـسـاله
أعـيننا من عـينه
أصـفـر لا من عـلـه
وليس يدري مـا الـلى
وناره لم تـلتـهب
بيـنه لا يـرحـت فى
ودمت للـضـل الذى
فكتب هو الجواب إلى عن ذلك:

(من مجزوء الرجز)

لعبـه يشـرف
بيـن الـورى لا يـلف
بأرض مـصـر يعرف
كـيف الكـسـب العـنـف
كـذا الرـيب الأـهـف
ومـا أراها تـسـف
لـمـى يـشـف
يـصـر لا بـل يـضعف

يا واحـداً فى عـضـه
ويا إمـاماً عـلـه
إن الذى ألقـى زـته
تـوى المـلوك وصلـه
مـنـه فى عـشـقه
عـوننا فى عـيـنه
وحنـه ولـفـظه
عـذراً لعبـه فـهمـه

عَنْ نَظْمِ دُرِّ صَفْوَتِهِ
مُرْصَعٍ فَمِى ذَهَبِ
فِي مِثْلِهِ فَمِى سَبْدِ
لَا زِلْتَ فِي سَعَادَةِ

لَأَنْ نَظْمِى صَدَفُ
مَوْقِعِ مُؤَلَّفِ
يُغْفِرُ أَوْ يَصْحَفُ
أَذْيَالَهُمَا تَرْفُفُ

أحمد(*) بن عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد شهاب الدين البغدادي،
الكاتب المعروف بالمترجم.

كتب تقریظاً على كتابي جنان الجناس (٢٠٥)

(من الرمل)

زينة المرء (٢٠٦) بيان المنطقي
والخص الناس فيه رجل
في جنان من جناس زخرقت
أودعتها كله في دعة
ناظماً أحرقه في أسطر
كنظام الدر من أنواعه
راكباً أسودها أبيضها
فبيض في سواد حلك
نطقن وهي جماد كلها
حملتنا بعدة الفاظه
كل معنى دق فيها فاختفى
في افتراق واتفاق قصده
كمنت فطنته فيها كما
أبها الطالب يبغى شأوه
لست تدري من تجاري فاتد
وينوا الفضل متى جاراها
هكذا المعنى (٢١٠) فكن محتفلاً
أى نار الخليل أضرمتم
قلباً روضاً أريضا ألفاً
فبها أفعارنا في سنة
سعر الناس بها منطوقه

مقرناً منه بحسن الخلق
نظم العممة نظم النسي
بحسان من لسان ذلق
وأمان في بطون الوري
ذاهباً فيها لأسنى الطري
زينة في صفحات العني
كركوب الليل متن الشقي
وسواد في بياض يقي
وعجيب نطق من لم ينطق
في اصطلاح الشعر ما لم ينطق
عن سنا الفكر ونور الحسني
فاغن بالمفتري المثلي
كمنت أشخاصنا في العلق
حكم العلم بأن لم تلحق (٢٠٧)
أنت والبرق معا في طلق (٢٠٨)
غير ذي الفضل يقيناً (٢٠٩) يسبي
وكذا الألفاظ فاسمع وذو
حذراً منها وإن لم تحرق
أرج الأرجاء بالفضل سقى (٢١١)
وبها أعيننا في أرق
فأعناذوه برب الطلي

فـهـو ذنبٌ اشمه فى عنقى
أبها الناس اسمعا من منطقى (٢١٢)
فوق غصن صادحات الورى.

زدهم سـحـرا ولا ترث لهم
لو وعى نطقه قس لم يقل؛
دمت للناس صلاحا ما شئت

فكتبت أنا الجواب إليه مختصرا (٢١٣):

(من الرمل)

عرفها سار إلى المنتشى؟
فوقها الأطيـار بين الورى؟
أم نوم قـد بدت فى غمى؟
جبرت عطلى فـزانت عنقى
لسوى مـولـى لم يتلقى
ولـه النقص سواد الحدى
هـذا السـكر يهـدى فـدى
كـتـديـم صـفة الـراح مـنى
قلت: بلى هذا وذا فى نسى
تبعت البستان لى فى الورى.

أرياحـيـن أتت فى طـيى
أم غصون من مطور قـد شئت
أم تغور بـمـت عـن شـب
أم عود ويد الإحسان قـد
هـذا السـنـطـم الذى رونقه
طرسه صفحة خـد أبـيـض
قلت للخل وقـد عـابـنه:
ثم لـمـبا ذآله اهتز له
قال: هذا سكر أم مسكر؟
دمت يا قـرد الـورى فى فـته

أحمد (*) بن على بن محمد القاضى الكاتب المنشئ نجم الدين بن الشيخ
علاء الدين بن القاضى شمس الدين بن غانم، كاتب الإنشاء الشريف بالشام
المحروس.

كتب هو إلى من دمشق المحروسة، وأنا بالقاهرة المحروسة:

(من الكامل)

وهوى يهـيـجه جوى وغرام
ونباهم بعد المقام مقام
دارا، وأين ديارهم والشام؟
فكانما سمحت بهم أحلام
أم هل ترى لى مفهم المام؟
(والنوم بعدهم على حرام) (٢١٤)
وأراه عـيـدا كـله لو داموا
متهلل بدنوهم بسـام

بى فى الضمير، من الفراق ضرام
مذ غاب عنى من ألفت دنوهم
واستوطنوا مصر التى طابت لهم
سمعت بهم أيدى النوى واسترجعت
أثرى يعود بهم زمان قـد مضى
غابوا فلم تطب الحياة لبيـنهم
والدهر كان بهم كـيـوم واحد
كان الزمان بهم ربيعاً وجهه

جهّم، وسحب المبهجات جهام
قضيّاؤها في ناظرى ظلام
فعليتهم وعلى السرور سلام
دمع يفرح مقلتي وهيام
فكانها - وحياتكم - أعوام
من فارق الأحباب كيف ينأم؟
(لم يبق فيه بشاشة تستأم) (٢١٥)

وتأرا فقطب بالفراق، فوجهه
لا أوحشت دار خلت من أنسهم
يا غائبين تأى السرور لبيتهم
لى كلّما هجع الخلى من الهوى،
طالت لهجركم الليالى وحشة
وحياتكم ما نمت منذ فارقتكم
ناشدتكم عودوا على متأسف
فكتبت أنا الجواب إليه (٢١٦):

(من الكامل)

وغدت بدور الأفق وفى تمام
من خلفه فى شوطها، الأقدام
ممن يعانينه وأنت إمام (٢١٧)
روض، ومعناها البديع حمام
فيها تأنق جهده النظام
قد در من مسك المداد ختام (٢١٨)
فمن الكلام إذا اعتبرت مدام
طال البعاد، صباية وغرام
عهد به شهد الصفا وذمام
عندى على بخل الزمان كرام
فى عودها قبل خانات الأيام
والأوين مصر من اللقا والنشام؟
جود النوى فعلى الحياة سلام.

والى كتابك فاستنار ظلام
يا كاتباً كبت العدا لما كبت
صلى وراءه فى القريض جماعة
أهدت لى طرماً، سطور ببيان
فكانما تلك الحروف جواهر
لا بل كنوس مذامية من فولها
لا يدع إن مالت بعطى نشوة
يا ساكنين دمشق لى فيكم، وإن
بونى وبينكم إذا حلقتم
بحياتكم راعوا الوداد فإنكم
وتذكروا تلك الليالى التى
يا بعد ما أرجوه من دهرى (٢١٩)
أما أنا فإن استمر الحال فى

يُقبل الأرض، ويدهى ورود المشرف الكريم، فوقف له قائما، ودخل بحر عجائبه عائما،
وجعل طائر قلبه يرفرف على زلال لفظه حائما، وسن طرفة فى رياض سطورهِ سائما، وفى
تألق بروقه شائما، وغالط نفسه، وقد رآه يقطة، فقال إنها رؤيا من كان نائما، وأجمع من رآه
على أنه فرد فى المحاسن، فلم يجد على وصفه فى المغالاة لائما، وأطلق دمه، وقيد قلبه،

فراح ذلك هامياً دامياً وهذا هائماً دائماً . فيأله من وارِدٍ ورَدَ خذَ الزمنَ، ورَدَ على الأجفانِ ما
شرد من الوسن، وسَرَّ نفسَ المملوكِ برؤيته، ولا سرورَ من بلغ الوطرَ في الوطن، وانتهى إلى
ما فيه من العتب، فالذى يَسْمَحُ يقول: حديثٌ ضعيفٌ، والذي يَسْمَحُ يقول: حديثٌ (٢٢٠)
حسنٌ، ثم إنه رجع إلى ما أَلْفَتَهُ نفسُهُ الذليله، وقال: (على كلِّ حالٍ أُمُّ عمرو جميله) (٢٢١).

(من البسيط)

هذا عتابُه إلا أنه مَقَّةٌ قد ضَمَّنَ الدَّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ (٢٢٢)

وكتبت إليه وأنا بمرج الغسولة (٢٢٣):

(من الكامل)

مولاي نجم الدين يا من فَضَّلَهُ قد عَنَى بِمُصَالِحِ الإِحْسَانِ
أَوْحَشْتَنِي فِي سَفَرَةٍ قَضَيْتُهَا بِالْمَرْجِ مُتَلَدِّراً عَنِ الْخُلَانِ
فَكَبَيْتَ لِمَا أَنْ ذَكَرْتَهُ بِالذَّمَا حَتَّى مَلَأْتَ الْمَرْجَ بِالْمَرْجَانِ.

فكتب هو (٢٢٤) إلى الجواب من دمشق المحروسة:

(من الكامل)

شوقى صلاح الدين نَفَوقِهِ لَمْ يَزَلْ مَعَ فَرْطٍ وَجَدَى أَخَذَا بِعَنَانِي
أَوْحَشْتَ عَيْنِي مِنْذُ سَرَتْ وَلَمْ تَزَلْ وَاللهِ يَا مَوْلَايَ، نَصَبَ عِزَّانِي
رَاسَلْتَنِي بِطَلَابِلٍ يَا حُسْنَهَا هِيَ فِي الضَّمِيرِ رَسَائِلُ الإِخْوَانِ
لَا كَانَ هَذَا الْمَرْجُ أَجْرِي عِبْرَتِي فِي الْخَدِّ كَالْبَحْرَيْنِ بِلَتَقِيَانِ
لَمَّا بَكَتَ (٢٢٥) لِحَالٍ صَارَ الدَّمْعُ فِي عُنُقِي الْمَحَبِّ قِلَانَدُ الْمُقِيَانِ.

فكتبت أنا إليه، وقد انقطع عن الديوان مدة:

(من الطويل)

أمولاي نجم الدين أَوْحَشْتَ خَاطِرًا لِبُعْدِهِ، بَعْدَ الْقُرْبِ وَالْأُنْسِ، ذَائِبٌ (٢٢٦)
فَنَارُ الْجَوَى (٢٢٧) لَمْ يَطْلُهَا، مِنْ مَدَامِي لِقَعْدِكَ، لَمَّا غَبَّتْ عَنِي، السَّحَابُ
وَقَدْ أَظْلَمَ الدِّيَّوَانُ (٢٢٨) بِعَدِّكَ وَحْشَةً

فكتب هو الجواب إلى عن ذلك:

(من الطويل)

أيا مالكا لى من علاه رهابي
أنتنى أنيات جسان لطائف
وأنت الذى مازلت كالبهر فى الورى (٢٣٠)
وفى كل وقت من نداء غرابي (٢٢٩)
فقلبي عليها دالم الوجد ذائب
لنا من أياديك الكرام عجابي
وكتبت أنا، إليه، وقد وعدنى بأن يريط لى بطة على حشيش عده فى الربيع (٢٣١):

(من الغليظ)

بغلتي هذه تربد حشيشا
فماصطنعنى فإن كل مليه
وما أنا وزنه بعقلي المميشي (٢٣٢)
ووزير فى حمل هم الحشيش

فكتب هو الجواب إلى عن ذلك (٢٣٣):

(من الغليظ)

به إماما قد حاز كل المعانى
إن (٢٣٥) ذاك الحشيش صار بيوسا
وكتبت أنا إليه ملغزا فى نعيم:
طول دهرى إليه كل حشيشي (٢٣٤)
فرعاه يا مالى أكديش.

(من السريع)

مولاي نجم الدين يا من له
مما اسم رباي له أول
فكتب هو الجواب عن ذلك (٢٣٧):
خليل وذو أزمى حميم (٢٣٦)
إن زال عنه لم تجد غور ميم.

(من السريع)

مولاي قد قلدت جيدي حلي
أهديتيه من بحر علم له
موت مغناه فاستم العنا
من جواهر اللفظ بعقد نظيم
ذباير، والقلب فيها يهيم
والبدن يمسى (٢٣٨) منه تاء وميم.

وكتب هو أيضا وقد حصل له ضعف:

(من المجتث)

أَصْبَحْتُ، وَاللَّهُ، مَلَقِي
أَضْنَاهُ حَيْكَ عَشْرًا
أَذْبَحْتُ قَرْضَكَ حَقًا
(تعميش أنت وتبكي) (٢٣٩)

مَوْلَايَ عَذْرَا فَمَاتِي
وَكَيْفَ لَا يَلْقَى مَن
فَلَمَّا تَكُنْ لِي حَيَاةً
وَأَنْ تَكُنْ ثُمَّ أُخْرَى

يقبل الأرض، وينتهي أنه لا يسأل مولانا كيف انقضت ليلته من الألم - رفع الله عن مولانا ما يحاذره - والمرجو حصول اللطف من الله تعالى. وكان المملوك قد تخيل البارحة في الزهر شيئا، وما يعلم هل هو صحيح أو فاسد. وقد نظمه وهو:

(من البسيط)

عَرَّسَهُ وَكَمَّاهَا مِنْ بَدَالَعِهِ
قَدْ أَوَقَّدَ الْعُضْرَ بَشْرَى مِنْ أَصَابَعِهِ

أَنْظُرْ إِلَى الزَّهْرِ كَيْفَ قَدْ جَلِيَتْ
كَأَنَّهُ حِينَ زَفْتِ نَحْوَهُ قَرَعًا
وَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مَلْفَرًا:

(من الطويل)

يَحَارُ بِسَيْطٍ عِنْدَهَا وَوَجُورُ
وَأَنْ كَانَ مَأْسُومًا فَلَيْسَ تَجُورُ

الـ (٢٤٠) خَبَرُونِي عَنْ صَلَاةِ امْرِئٍ غَدَتْ
تَجُورُ إِذَا صَلَّى إِمَامًا وَمَلُورًا

فكتب هو الجواب عن ذلك:

(من الطويل)

بِمَا يَلْتَنِيهِ فِي الْعَمَلِ وَيُجُورُ
عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ هَرُورُ
وَمَنْهُ بِمَا تَحْوِي بِدَاهِ الْفُجُورُ
تَجُورُ، وَفِي هَالِ فَلَيْسَ تَجُورُ
لَهَا فِي مَعَالِي الْمَشْرِقِينَ بَرُورُ
لَهُ مِنْ دَوَامِ الْفَسْهَمِ مِنْكَ كُنُورُ

أَبَا سَيِّدَا قَدْ زَانَ أَهْلَ زَمَانِهِ
لَهُ كُلُّ عِلْمٍ قَدْ تَدَانَتْ فِرْعَوْنُهُ
بِهِ قَلَمُ الْإِنْشَاءِ أَصْبَحَ كَاتِبًا
لَفَزَتْ الَّذِي فِي الصُّورَتَيْنِ صَلَاتُهُ
فَأَرْسَلَتْ فِكْرِي لَيْلَةً فِي بِلَاغَةِ
فَأَصْبَحْتُ كَالْأَعْمَى بِهِ صَمٌّ غَدَا

وكتب^(٢٤١) هو إلى وقد انقطعت عن الديوان:

(من الكامل)

وأذى أراه بخاطري ويعينى
من لطفه يدعى بذى السجعين
تروى عواليه على السمعين^(٢٤٢)
أبكى على ما فات بالذممين
أغشاه من تنكيدهم، ذرعين.

أصبحتُ فى الديوان وهدى فى عنا
كنا به مستأمنين، ولطفنا
وبه صلاح لم يزل مع علمه
فأى قصرت على البلا^(٢٤٣) مستوفنا
ويلوت ألقاماً لبست لأجل ما

فكتبت أنا الجواب إليه^(٢٤٤) :

(من الكامل)

نفسى فداؤك فى الورى من ذين
فى (صحة)^(٢٤٥) ثبتت، فريز العين
من رحت ألقده من العيين
زمت بشيء فى الورى^(٢٤٧) من شين
أصلحت ما بين الزمان وبينى
نار^(٢٤٨) أجذت بعدها نارين
فى ما مضى فى فتنة الحكمين
صبر تهاويه ظنى الجممين
كاهن الزبير^(٢٥٠) ولا أبى المنطون
أو ما رماء عدوه بالمين؟!
أولى، لتبرأ ساهتى من دينى
أزيت على الستين غير العين
وقضاؤه فصل على الخصمين.

حاشاك تصبج فى عنا أو فى ضنى
والقصد أن تسمى وتصبح سالماً
وإذا سلمت^(٢٤٦) وذمت لى ما ضرني
أدرى محبتك التى صحت وما
من صدق ذلك تشتمى وتود لو
ما هذه اللسن التى إن أهدمت
فكأنها^(٢٤٩) اللسن التى تحكى لنا
ألقى العدا وهدى وما دعى سوى
يا دهر كف فقد كلفت فما أنا
ومن الذى لم يهتضمه زمانه
دع ذا فإقبالى على شانى غذا
ما بعد هذا الشيب والسن^(٢٥١) التى
والله^(٢٥٢) أعدل حاكم بين الورى

وكنت قد كتبت إلى القاضى المخدم ناصر الدين كاتب السر الشريف، وقد تخلف عن

التوجه إلى المرج صحبة الموالى الموقعين:

(من مجزوء الرمل)

أو حشوا دار السعادة
رغبة غير زهادة

إن لى فى المرح سادة
يلعللون الخير دأبا

وَإِذَا جَاءُوا بِغَضَبٍ
قَدْ بَنُوا لِلْمَجْدِ صَرْحًا
فَإِذَا غَابُوا وَقَادُوا (٢٥٣)
بِمَعْلُومٍ لَا تَبَارَى
لَمْ يَكُنْ قَطُّ بِمَعْدَى
لَكُنْ الدَّهْرُ إِذَا حَطَّ
وَإِذَا كَانُوا بِخَيْرٍ

(م)

قَرَنُوهُ بِالْإِجَادَةِ
أَسْأَلُوهُ بِالنُّوَادَةِ
مَلَأُوا الدُّنْيَا إِفَادَةً
وَعَلِمُوا لَا تَبْرَأُ (٢٥٤)
أَبَدًا، عَنْهُمْ بِمَعْدَى
عَلَى حَظِّ أَهَادَةٍ
فَهُوَ قَصْدِي وَزِيَادَةٍ

فكتب المولى نجم الدين الجواب في غير البحر:

(من مجزؤه الكامل)

يَا مَنْ لَهُ الْإِحْسَانُ عَادَةٌ
يَا مَنْ زَكَّتْ أَعْمَالُهُ
يَا مَنْ دَنَا مِنْ قَبَابِ قَوٍّ
نَلَتْ الْفَضَائِلَ، وَالْوَسَا
بَاهُ أَقْصَمُ أَنْ مِثْلُ
أَوْحَشَتْ مَقْلَةً مُغْرِمٍ
وَجَرَتْ مَحَا جَرَّةً دَمًا
وَنَفَسِي بِعَادِكَ وَالَّذِي
مَوْلَايَ رَفِيقًا بِالَّذِي
وَالدَّهْرُ لَا يَزُولُ لِي
فَعَلَيْكَ مِنْ دُونِ الْعَشْرِ
وَالِيكَ أَلْفِي، يَا مَذْزِي
جَاءَتْ قَصِيدَتُكَ الَّتِي
تُجَلِّي عَرُوسًا قَبْدَ لَهْفَتِ
وَتَضْمِنُنِي وَهَلْ الْوَدَى
فَتَشَقَّتْ نَشْرَ عَيْبِهَا
وَوَدَّتْ تَقَبِيلَ الْحُرُ

حَزَّتِ الرِّئَاسَةَ وَالْمَوْتُ عَادَةٌ
وَصَلَاتُهُ لِيَبْهِيَ الزِّيَادَةُ
سَمِينِ الْوَفَاءِ إِلَى الْوَفَادَةِ
نَلْ، وَالْعَمِيدَةِ، وَالزُّهَادَةِ
لَكَ مَا حَوَتْ دَارُ السَّعَادَةِ (٢٥٥)
وَأَذْهَبَتْ مِنْ أَسْفَلِ فُؤَادَةٍ
أَجْرِي الشُّهَادَ بِهَا مَدَادَةٌ
تَدْرِيه مِنْ حَالٍ، رَقَادَةٌ
حَلَقَتْ بِالْحَبِّ اعْتِقَادَةٌ
أَيْضًا، وَلَمْ يَتْرِكْ عَنَادَةً
سِيرَةً فِي الدُّنَا أَلْفَى اعْتِمَادَةٌ
حَبِ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ، انْقِيَادَةٌ
بِلُغْزِي بِهَا دَنَفَ مَرَادَةٍ
شَعْنُ النَّهَارِ لَهَا قِلَادَةٌ
قَبْدَ زَانِهِ رَيْبِي وَزَادَةٍ
وَجَسَلَتْ مِيسْمَهَا وَسَادَةٌ
فَ (٢٥٦)، وَسَيَدِي يَبْقَى وَدَادَةٌ

فكتبت أنا الجواب إليه على هذا الوزن:

(من مجزؤه الكامل)

يَا مَنْ إِذَا أَبْدَى جِلْدَهُ

لَمْ تَبْقَ فِي قَرْنٍ جِلْدَهُ

يا فارساً أقلامه
والصبيح أشبه طريفة
مما خط مطر قط إلى
أخذ الكواكب في الدجى

يوم الطعان غدت صغادة (٢٥٧)
والليل قد حاكى مدادة
لازقة للبهيمار غيابة
فسراً، ونظمها قلادة (٢٥٨)

(من الطويل)

مـولـا نجم الدين يا
(جاءت قصيدته التي (٢٥٩)
حيث فأحييت مفرماً
(والدمع عن مطر روى
عن وأدنى ضلوعه
فاستنقذته من الجوى
غراء حالبه الطلاء
ناجت بلطف قد حلا
بلمصاحبة وبلاغة
وعيد أصبح عبدا
ويعد من أجنادها
رقت حواشيهما فطا
لم يبق عندي زيدة
وابن (٢٦٧) الأثير فأوجه
والأزجاني (٢٦٨) ما جنى
عطلت في الإنشاء فـ(م)
فارفق بمعدن نظمته
وأجزه (٢٦٩) وأجر على عوا

قـمـر الزيامة والمنادة
أهدت إلى طرفي رقادة
قد فاز بمدح بالشهادة
والجليل حدث عن قتادة (٢٦٠)
عن مسعر أذكى فزاده (٢٦١)
ورنت إليه بما أراة
نظري محاسنها عبادة
أدى له الشهد الشهادة
ترسى لبسدا بالبلادة (٢٦٢)
والهتري أبو عبادة (٢٦٣)
إن كان ترضاه جنادة (٢٦٤)
ر لحسنها ابن أبي جرادة (٢٦٥)
من بعدها لفتى (٢٦٦) زيادة
من أوجه سكت وهاة
أرى القريض ولا استفادة
حنا كان قد أعلى عبادة
لكمال فضلك في زيادة
بد جبره (فالفهر عبادة).

أحمد (٥) بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف ابن موسى
بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن سوار بن سوار بن سليم
الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة بهاء الدين أبو حامد بن العلامة شيخ
الإسلام قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن الحاكم بالشام المحروس
الأنصاري الخرجي السبكي الشافعي.

كتب إلى من الشام المحروس، وقد ورد إلى زيارة والده، وأنا بالقاهرة المحروسة،
فاختلنا في الطريق، وذلك في سنة خمس وأربعين وسبعمائة:

(من الطويل)

خليلي هل من حيلة أستفيدها
وليس احتيا لي في الأسور بنافع
وما قصرت من بغية الوصل عزمي
ولما تمادت شقة البين بيننا
ولم أر في مصر خليلاً مؤنساً
وكنت إذا ما جئت بالشام زائراً
وتسهل لي حتى ألم بجلي
أتيت دمشق كي أفوز بقريكم
فلم أر فيها من صلاح، ولم أجد
وعاينت وادبها تفيض عيونه
وأوراقه اصفرت فما راق حسنها
وقد بكت المحب الربا بمدامع
وثار بشوري (٢٧١) ثم في بردي الردي
وقفت بها كالمستجير مروعاً
أناشد من لا قبيت بألف هذه
فما لي قد أنكرت منها معاهد
أم ارتحلت عنها ركائب من له
أقام بمصر فاستقامت طريقها
وحل بوادبها فكم من فضائل
وأقدم فيها كل سعد قدومه
فتى للمعالي والعدا متيقظ
بسيط الأيادي والفر الفضل كامل
وجامع أشتات الفضائل والتكى
تجاوز في نظم القصيد لقاية
يشيب لها رأس الوليد وينثني
فما ظافر في بهجة الشعر ظافر
وإن عدت الكتاب فهو عمادهم (٢٧٦)
فما الحاضر المشهور فيها بغاضل

وهل من سبيل في الهوى أستزيدها
إذا كان من أهواء ليس يريدتها
ولكن دهرى لا يزال يكردها
وشق تمادبها وطال وجودها
ولا حاجة إلا تصدى صدودها
(أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها (٢٧٠))
ولو حال دون السهل منها صعودها
وأصلح أحوالاً أضر شديدها
خليلاً ترى نفسى بها ما يفيدها
فيسقط من تلك القلوب جليدها
وأفنانة تغنى، ويذبل عودها
تجيد لها السقى إذا ما تجودها
وما زاد إلا النقص منها يزيدها
(مواقف (٢٧٢) تكلى ضاع منها وليدها)
دمشق التي قد كنت قدماً أزودها
وغادرتها بالغدر ضاعت عهدتها
مناقب مجد لا يطاق جودها
وعاد إليها بالمسرة عيدها
يلوح بوادبها ويدنو شريدها
وجدد نعي ليس يبلى جديدها (٢٧٣)
فهايك بيدها وهذى بيدها
طويل المساعى في العلا ومدبها
فطار فها بأوى له وتليدها (٢٧٤)
حوى قصبات السبق منها قصيدها
ليبد عن الأفكار وهو بليدها
بتك ولا القاضى السعيد سعيدها (٢٧٥)
إذا صنعت الإنشاء مال عمودها
لديه، ولا عبد الحميد حميدها (٢٧٧)

وفى كل علم نال باعاً مسدداً
له همة فوق السها حل أسها
وعزمة حزم ما وثت عندما توت
ومكرمة فى طيها كل نعمة
وسحب أباد حوشما وكلفت كلفت
مدانحه تكسو القريض محاسنا
وأوصافه مثل الكواكب كثرة
أقمت صلاح الدين فى مصر مصلحا
وأظلم من أيام جلق بيضها
(تسادت الأمصار فوق وتافست
فأعطيت كل من وصالك حقة
فمن لى بمصر بعد ما كتبت أبتغى
وبالرغم منى أن أكسون ببلدة
إذا الجهل أمسى للعلوم مدرسا) (٢٨٠)
وان ساد قوم فى الورى بجودهم
وكم لك من أعلام علم وسود
فدامت لك النعماء بين سيادة

فكثبت أنا الجواب إليه عن ذلك:

وأراء حق ليس يثبو سديدها
تشد مبانيها العلا وتشيدها
ولا خاب مسعاها وخابت وعودها
وقد نشرت فى الخافقين بنودها
وعم نأها فى الوجسود وجودها
ويحلو بأقواه الزوا تشيدها
وقد نظمت فى حسن سلك عقودها
فطافت بها بعد (٢٧٨) التحوس سعودها
وأمنت لبالي مصر تشرق سودها
وزادت بأرض أنت فيها وقودها
فطابت مغانيها وزالت حقودها (٢٧٩)
نواها وأن تنفك عنى قيودها
تباعد ما بينى وبينك بيدها
فأنت، ولا نقص عليك، مفيدها
فقدك نفس سودتها جدودها (٢٨١)
وأوصاف مجد ليس يخصى عديدها
وتابت بسعد لا يزال يزيدنها.

(من الطويل)

لعل الحشا يظفأ بذاك وقودها؟
لعل جفوني أن يزول هجودها؟!
تكذ قوى نفسى (ضنا) (٢٨٢) وتكيدها؟!
فإن الأمانى لا يقل عديدها
وأصبح بأيام أنت لا أريدنها
كذا هذه الدنيا يكون وجودها
وتصن من (عدو) (٢٨٤) الظنون وعودها
يصن عوادى غريتى ويصيدها
بحسن أباد لا يطاق جودها
يسير به فى كل أرض يريدها
أما أن للأقدار تأتى سعودها؟!

خليلى هل من زورة أستعيدها
وهل مقلتي العبرى يزور هجوعها
وهل جمع شملى ممكن بعد فرقة
ودع كل ذاهل فى مدى العبر فسحة
فأحبيب بأيام مضت لم أريدها
بعاندنى دهرى فيعكس مقصدي (٢٨٣)
قصدت حمى مصر تصاحبنى المنى
على أن من أرجوه فيها ذخيره
ويغدو فينسنى محاسن موطنى
فما جلستها إلى وعالى ركايه
فيا خيبة الآمال فيما أرومه

(رفيف الغزamy بات طل بجودها (٢٨٥))
 ونار على قلبي بطي خمودها (٢٨٦)
 ويغشأ واديها ويخضر عودها
 وفاحت شدا أغوارها ونجودها
 يقهقه من فرط السرور رعودها
 وتضفي على الأزهار منك برودها
 على رتب فوق السماك مهودها (٢٨٧)
 عقول على جيد الزمان عقودها
 وتخلق ما بين العوالي بنودها
 يلبث الأعدا، والموالي يلبدها (٢٨٨)
 قواعده في البحث كيف يشيدها؟
 يجدل أبطال الوغى ويبيدها
 (إذا ما انقضت أهدوته لو يعيدها (٢٨٩))
 إذا ما اعتري الأذهان يوما خمودها
 يطول بلقي القرقيدين صعودها
 فدع لي منها فضلة أستفيدها
 فإما أدريها وإما أرودها
 ولي دائما إعراضها وصعودها
 وعندك منها حبها وجديدها
 مشرقية قد زاد في حسودها
 ففالت قوافيها وراق نصيدها
 تأملها فكري غدا يستعيدها (٢٩٠)
 أسودها تغتاله وأسودها
 بحسن ممان قد تزكت شهودها
 وهاءاتها في الصدر منك نهودها
 غصون تبث للعيون قدودها؟
 جلتها لعين العاشقين زر ودها (٢٩١)
 وقد خطرت بين المضارب غيدها
 إذا غارت لها رقة وتقودها
 ولا مهج إلا يذوب جليدها
 ورضع في تاج الزمان فريدها
 ولا بين أصوات الأغاني نشيدها (٢٩٢)

أبا حامد قلبي برف على الولا
 (وفي كبدى للبين لاجع لوعة)
 إذا كنت في مصر يطيب هواها
 وإن جلت أرض الشام روضت ريعها
 وبانت بروق الجو باسمه كما
 ويندى على الأكباد برد نسيمها
 ألا يا بني قاضي القضاء علوتم
 لكم مع كمال المجد والعلم والثقى
 وكم لكم من همة تبلغ المبدى
 فأما بهاء الدين أحمد فهو من
 غدا بارعا في كل علم، أما ترى
 تراه إذا أملى فصوله درسه
 نود لما يأتي به من فصاحه
 ترى ذهنه الوقاد كالسيل طافعا
 من الخرزجيين الذين علام
 أمولاي قد حزت المحاسن كلها
 أجماري بها آدابك الغر قاصرا
 لك العطف من جور المعاني ولينها
 وعندي منها ميتها وقديمها
 بعثت على بعد من الدار بيننا
 أجدت معانيها، وحزرت لفظها
 فعموني تستجلي حلها، وكلما
 إذا حاول الغر الدخول لغابها
 قضى كل ذهن أنها قد تفردت
 كأن قوافيها حسان تبرجت
 فهل ألفات في السطور تعدلت
 نعم هذه الأبيات أبيات علوة
 تراءت لهم منها منازل صبو
 تسوق (٢٩٢) قلوب الشائقين إلى الحمى
 فلا أعين إلا تليض دموعها
 لقد شئت سمع الوري بنظامها
 فما في كتاب العقد ذر كنظمها

يقبل الأرض وينهى ورود القصيدة الدالية، والفريدة التي ليس للأفكار على الإتيان بمثلا دالية^(٢٩٤)، لقد شرفت حرف الدال، حتى نصبت قامتها من رقدتها، وقومت بعد الانحناء ميل حديتها، وأقامت الأنف فانصبت لخدمتها، فلهذا، رزقت الخط والجذ، وختمت بها حروف أبجد. وأما الهاء التي جاءت بعدها ردفا، فألف الإطلاق تأودت قامة، واهتزت الهاء ردفا، فلا غرو أن وقف الحسن على ذلك القد المتأود، والرذف المهتز، وأصبح ناظمها المقدر موفقا لما فاق ابن المعتز^(٢٩٥)، وشهد الناس لمن حاك وشيها أنه رفيع البر، فعين الله على هذه الكلم، والمحاسن التي من عارضها فقد سلم لها، ومن لم يتعرض فقد سلم. وكتبت^(٢٩٦) أنا إليه ونحن بدمشق سنة أربع وأربعين وسبع مائة:

(من الطويل)

كأن ثنائي في المسامع شيز^(٢٩٧)
 يفتوت الفنى من لا يذاك يفرز
 لها عن لحاق السابقين برور
 تفيد إلى طرق الهدى وتميز
 لديك على حل العويس^(٢٩٨) رموز
 فعندك من در البيان كنوز
 فبيتك للمعنى الشرو حريز
 يحار بسيط عندها ووجيز
 وإن كان مأموما فليس تجوز
 فأنت بمصر والشام عزيز^(٣٠١)
 مجيد مجيب اللسؤال مجيز.

أبا حامد إنى بشكره مطرب
 لقد حزت فضل الفقه والأدب الذى
 وقت المدى مهلا إلى القاية التى
 فأصبحت فى حل الغوامض آية
 كأن حروف المشكلات إذا أتت
 وأثرت فاصرفت للمساكين فضلة^(٢٩٩)
 تجيد القوافي والقوى فى بنائها^(٣٠٠)
 سألت فغير عن صلاة امرى غدت
 تجوز إذا صلى إماما ومفردا
 فأوف لنا كليل الهدى متصدقا
 فمن ذا الذى يزجى وأنت كما ترى

فكتب الجواب^(٣٠٢) إلى سريعا:

(من الطويل)

ومن لسواه المدح ليس يجوز
 فليس لشيء منه عنه تشو
 بجذواه عرف الجود فهو حريز
 أردت، ولا منه عليك برور
 إماما وفردا، بالجواز يفرز
 وليس لأفعال الأنام يميز

أيا من لشأو العلم بات يجوز
 ومن حاز فى الآداب ما أتمم الورى
 ومن ضاع عرف الفضل منه ولم يضع
 سألت وما المسؤول أعلم بالذى
 وقلت: امرؤ لا يتدى، غير أنه
 وذاك فنى^(٣٠٣) أغنى نأى عنه سمعه

فهاك جواباً واضحاً قد أبنته
فلن كان هذا ما أردت فأنما
فلان (٣٠٥) لم يكنه فالذى هو لازم
فلا زلت تبدي من فضائلك التي
فأنت صلاح الدين والناس والدنا

ومثلي على حل الصعاب ضموذ (٣٠٤)
بفضلك في الدنيا تفك رموز
جواب لمضمون السؤال يحوز
تزيد مع الإنفاق وفي كنوز
وأنت خليل والخليل عزيز.

وكتب هو إلى من القاهرة المحروسة، وأنا بالشام المحروس ملغزاً في الليل (٣٠٦):

(من الطويل)

(ألا ليت شمري هل أبنت ليلة
وهل لي بأرض الشام ماعشت عودة
أرى قدمي لما تجاوزت جلفاً
فصبري ووجدى (٣٠٨) ذاك عنى راحل
وقلبي وطرفي ذاك من لالعج الجوى
وفؤدى (٣٠٩) وجسمي ذاك أمسى سواده
قصار الليالي منذ شطت بي النوى
ويخفق قلبي للغراب وخفقته
وإني لقال للعذول ولومته
وكم مت أن أمضى إليكم مع الصبا
افترقني دهرى وما بي علة
وخلقت عنكم لا عدولاً لغيركم
سوى أن صباً لاج منه لمقلتي
يطوف به الساقى وقد رقى واغتدى
ويلعب في هام الملوك إذا علا
إذا عانق المياس صرف رحيقه
يسير ويسرى بين شرق ومغرب
ويقطع ضرب من الكف هين
علي البحر يسمو مع جهالة أصله
وببعد أحبابنا، ويقرّب تارة
كريم على جيرانه غير أنه
وكم فيه من قصر رفيع على الورى
يخاف ويرجى يوم جود وسطوة
فمن قاسه بالليل (٣١٥) فهو مقصر

بواد، وحولى صاحب و خليل (٣٠٧))
فتمشني بعد البعاد وصول
أراق دمي، والود ليس يزول
وهذا له بين الضلوع مقيل
يجف، وهذا بالدماء يسيل
يحول، وهذا بالفراق نحيل
(طوال، وليل العاشقين طويل) (٣١٠)
ومالي برد الخافقين سبيل
لمثلي قال لا يفيد وقيل
لتسكن عنى لوعة وغليل
وسارت إليكم والنسيم عليل (٣١١)
وهل لكم بين الأنام عديل؟!
من الراح ما في الكأس منه شمول
يروق (٣١٢) جميع الشرب حين يجول
وتذهب منه حيث بان عقول
تميد به أعطافه وتميل
له كل يوم نقلة ورحيل
وإن حديد الهند عنه كليل
على أنه للبحر سوف يؤول
لنا، وكلا الفعين منه جميل
عليهم، إذا جاد الصحاب (٣١٣) بخيل
وليس لميل القلب (٣١٤) عنه ذهول
وليس له في الحالتين مثيل
ومن قاسه بالليل فهو جهول

لَهُ عِنْدَ وَقَاقِ الْكَافِرِينَ عُدُولُ
وَفِيهِ عَلَى كُلِّ الْإِنَامِ قُضُولُ
يَزِيدُ عَلَى يَمِينِ الْحِمَى وَيَصُولُ
وَفِي الْأَرْضِ أَرْوَاحٌ لَهُ وَيَعُولُ
(وَقَفْلًا. وَهَذَا فِي الْإِنَامِ قَلِيلُ) (٣١٦)
حَمَاكَ، وَقَالَتْ إِنَّهُ لَنَبِيلُ
لَدِيهِ عَنِ الْمُسْتَقْبَلَاتِ قُضُولُ (٣١٧)
وَطَائِبٌ لَهُ فِي السَّالِفِينَ (٣١٨) أَصُولُ
عَمِيمٍ، وَمَجْدٌ شَامِخٌ وَأَثِيلُ
لَهُ مِنْكَ أَصْلٌ ثَابِتٌ وَأَصِيلُ
صَرِيحًا لَهُ بَيْنَ الْعَيُونِ مَثُولُ
وَأَنْتَ زَعِيمٌ بِالْعُلُومِ كَلِيلُ (٣٢٠)
فَأَنْتَ لَدَيْنَا صَاحِبٌ وَخَلِيلُ (٣٢١)
لَهَا انْشَحَبَتْ فَوْقَ الْمَحَابِ ذُبُولُ
فَلَمَّا كَانَ مِنْهُ لِلْإِنَامِ بَدِيلُ
وَقَاضَتْ لَنَا مِنْ رَاحَتِكَ سَوُولُ
بِأَبْيَضٍ رَأَى لَيْسَ فِيهِ قُلُولُ
وَمَلَتْ عَلَيْهِ عَادٌ وَهِيَ ضَنِيلُ
يُقَامُ عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ دَلِيلُ؟ (٣٢٤)
وَقَلْبِي رَسُولٌ، وَالْغَرَامُ رَسُولُ (٣٢٥)
يُؤَاوِي سَجَايَاكُمْ وَدَامَ نَكُولُ
إِذَا هِيَ عَدَتْ وَالْفُجُورُ نَعُولُ
يُقَارِنُهَا عِنْدَ الْإِلَهِ قَبُولُ
وَمَا عَادَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ أَقُولُ
وَفَضْلُكَ مَأْمُولُ، وَيَا بَكَ سُولُ

أَخْصُو بِدَعٍ لَا بِالْوَعْدِ يَغَى، وَلَا
وَكَمْ فِيهِ مِنْ عَابٍ وَنَقْصٍ وَغَوْرَةٍ
وَفِي قَلْبِهِ لَيْنُ الْقَضِيْبِ، وَإِنَّهُ
وَلَيْسَ بِأَنْثَى كَى بِبَاحِ نِكَاحِهِ
لَهُ اسْمٌ حَوَى اسْمًا ثُمَّ حَرَقًا مَسْكَنًا
إِذَا أَنْتَ قَدْ صَحَلْتَهُ هَابَتِ الْعَدَى
وَمَنْ عَكَبَهُ إِنْ زَالَ حَرْفٌ فَلَنْ يَرَى
فِيَا مَنْ زَكَتَ مِنْهُ الْفُرُوجُ وَأَيْبَعَتْ
وَيَا مَنْ لَهُ جَدٌّ عَظِيمٌ، وَنَائِلُ
أَبْنِ لِي مَا (٣١٩) أَنْفَزَتْ فِيهِ قَبَانَهُ
تَضْمَنُ نَظْمِي ذِكْرَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْعَى سِوَاكَ لِحَلِّهِ
جَمَعْتَ بِحَارِ الشَّعْرِ ثُمَّ سَلَكْتَهَا
وَالْيَسَّكَ الْعَبْرُ الْمَمْنَعُ حَلَّةُ (٣٢٢)
إِذَا غَابَ بِدْرِ النَّعْمِ لَمْ يَبْغِ عَوْدُهُ
وَأَنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ الْعَهْدُ تَوَاتَرَتْ
وَأَنْ قُلْتُ الْبَيْضُ الْمَصْفَا حَمِيَّتَنَا (٣٢٣)
وَأَنْ عَظُمَ الْخَطْبُ الْجَسِيمُ عَلَى الْوَرَى
وَأَنْ قُلْتُ لَمْ تَخْتَجْ إِلَى حُجْبَةٍ، وَهَلْ
صَفَاتُكَ تُمْلِيْنِي، وَذِكْرُكَ مُسْعِفِي
وَإِذْ لَمْ أَقُمْ مِنْ فَرَضٍ مَدْحُكُمْ بِمَا
فَعَدَرَا فَبَانِي عَاجِزٌ عَنْ حِسَابِهَا
سَادَعُوا لَكُمْ دَهْرِي بِإِخْلَاصِ نِيَّةٍ
فَلَا زِلْتُ مَاوِي الْعِلْمِ مَاذَرُ (٣٢٦) شَارِقُ
مَقَامُكَ مَاهُولُ، وَظَلُّكَ وَارِفُ

يَقْبَلُ الْأَرْضَ الْعَالِيَةَ مَعْنَى وَمَعْنَى، الدَّانِيَةَ إِحْسَانًا وَحَسَنَى، الْجَامِعَةَ لِشَوَارِدِ النِّعَمِ رَشَادًا
وَيَعْنِي، الْمَانِعَةَ لِمَكَائِدِ النَّعْمِ فُرَادَى وَمَعْنَى، الَّتِي ضَاعَ فِيهَا نَشْرُ الْفَضَائِلِ وَفَاحَ، وَذَاعَ مِنْهَا
بِشْرِ الْفَوَاضِلِ فَلَاحَ عَلَيْهَا الْفَلَاحُ.

(من الكامل)

وَالشَّمْسُ تَشْرِقُ وَالْبَدْوُ تَحُومُ
وَلَهَا عَلَى أَفْقِ السَّمَاءِ نَجُومُ

أَرْضُ بَهَا فَكَّ الْمَعَالِي دَائِرُ
وَبَهَا (٣٢٧) مِنَ الزَّهْرِ الْمُتَضَدِّ أَنْجَمُ

واليد التي هي للندى^(٣٢٨) ممدودةٌ منفورةٌ، وعين الردى مردودةٌ^(٣٢٩) مقصورة، وبأنواء
الديم والكفة، وعلى إسداءِ النعم عاكفه^(٣٣٠).

(من الواقف)

يَدَ دَرَّتْ وَرَدَتْ كَمَلْ بِسَاغٍ وَخَوَّلَتْ الْبُورَى كَمَرَمَا وَمَنَا
بِرِيكٍ^(٣٣١) بِسَارُهَا أَوْفَى يَسَارٍ وَبِالسِّمْنَى تَنَالُ نَدَاً وَيَمْنَا
وَالْكَفُ الَّتِي عَمَّ جُودُجُودُهَا النَّاسَ كَافَةً، وَتَمَّ فَضْلُهَا فَهِيَ بِالْخَيْرِ حَافَةٌ، وَلِلشَّرِّ كَافَةٌ.

(من الطويل)

إِلَيْهَا تَقَالِيدُ^(٣٣٢) الْمُقَالِيدِ تَنْتَهَى وَمِنْهَا مَنَاشِيرُ التَّشَاشِيرِ تَخْرُجُ
وَشَابَهَتْ الْبَحْرَ الْخِضَمُ أَلَا تَرَى أَصَابِعُهَا فِيهَا النُّدَى يَتَمَوَّجُ؟
وَيَنْهَى دُعَاءَهُ الَّذِي تَسَابِقُهُ^(٣٣٣) الْإِنَابَةُ، وَيُسَاقِقُهُ الْقَبُولُ وَالْإِجَابَةُ.

(من الطويل)

فَإِنْ صَنَعَ ظَنَى وَاسْتَجِيبَ فَشَمَلْنَا سَيَجْمَعُهُ الرَّحْمَنُ فِي مِصْرَ عَنْ قُرْبٍ
وَنَاءَهُ الَّذِي يَنْمُو عَلَى الْحَدَثَانِ، وَيَسْمُو فُلَيْسَ لَهُ ثَانٌ، وَلَا عَنْهُ ثَانٌ، فَهُوَ بِعَرَى مُحَاسِنِ
وَصَنَفِكَ مُتَعَلِّقٌ مُتَمَسِّكٌ، وَبَطِيبٌ رِيًّا ذَكَرَكَ مُتَعَطِّرٌ مُتَمَسِّكٌ. وَوَلَاءَهُ الَّذِي.

(من الطويل)

تَعَوَّدَ قَلْبِي اسْتِثْنَاءًا، وَإِنَّمَا وَرُودَ مُشْرِفِهِ الَّذِي شَرَحَ الصُّدُورَ، وَمَنَحَ الْقَلْبَ الْفَرَجَ، فُلَيْسَ لَهُ عَنْهُ صُدُورٌ، الْمُشْتَمَلُ
وَيَحْفَظُ لِلْوَصْلِ الْقَدِيمِ أَيْادِيَا (وَمَنْ لَكَ بِالْعَرِ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا^(٣٣٥))؟

وَوُرُودَ مُشْرِفِهِ الَّذِي شَرَحَ الصُّدُورَ، وَمَنَحَ الْقَلْبَ الْفَرَجَ، فُلَيْسَ لَهُ عَنْهُ صُدُورٌ، الْمُشْتَمَلُ
عَلَى الْإِحْسَانِ، الَّذِي يَعْجُزُ عَنْ شُكْرِهِ لِسَانُ الْإِنْسَانِ، وَالْمَحْتَوَى مِنْ^(٣٣٦) الْفَضْلِ النِّعَمِ، عَلَى
كُلِّ حَدِيثٍ وَقَدِيمٍ.

(من الطويل)

تَقْصُرُ عَنْ مَبْدَاهِ غَايَةً غَيْرَهُ وَعِنْدَ التَّنَاهِي يَقْصُرُ الْمَتَطَاوُلُ^(٣٣٧)
وَيَرْجِعُ أَيْدِي النَّاسِ دُونَ مَنَالِهِ (وَأَيْنَ الثَّرِيَّا مِنْ يَدِ تَتَنَازُلُ^(٣٣٨))؟

فَعَامِلُهَا الْمَمْلُوكُ بِالْإِعْظَامِ وَجَلُّهَا، وَقَابِلُهَا بِمَا يَجِبُ مِنَ الْإِكْرَامِ وَقَبْلُهَا،

(من مجزوء الكامل)

هـ من التثنية رُبِّي مَـا بَـرَا
فَـيُـكْمُ وَتَدَبَّرَا
خَبِرَا لَـسَدِـهْ وَمُخْبِرَا
عَرَفَ التَّسْمِيَةَ بَـمِـمِ إِذَا سَرَى
(م) فَيَ دِمَشْقَ وَأَدَبَا
بِ اللّهُو فَيَـهْ مُخْبِرَا
وَأَشْمُ مِنْهُ الْعَثْبُ بَـرَا
بِـسَوَى اللّـقَا لَن يُجْبِرَا.

تَقَبَّرَ بَـلَ (٣٣٩) مَشْتَقِي بَـرَا
عَبِيدَ يَهْيَمُ إِذَا تَفَكَّرَ
طَابَتْ تَبَسَّارِيحُ الْهَوَى
وَيَشَوْفُهُ مَن تَعَوَّكُم
أَهْ عَلَى عَيْشِ تَقَضَّى
وَزَمَانِ أَنْسَ كَانِ نُو
أَرْتَاخَ قَبِيهِ مَسِيرَةَ
وَلَى فَلَـكْسَرَى بَعْدَ

وفرح المملوك بصحة مولانا وعافيته، وتشرف بمراسلة مولانا ومكاتبته، وابتهج بوقودها عليه، واستعظم ورودها إليه (٣٤٠).

(من الطويل)

وَحَيْتُ فَأُخْبِتَ لِي مَنَى وَمَآرِيَا (٣٤١)
فَرَقْتُ عَلَى رَقِي فَصُرْتُ مَكَاتِبَا

أَتَتْنِي فَمَآتَتْنِي الَّذِي كُنْتُ طَالِبَا
وَقَدْ كُنْتُ عَبْدًا لِلْكَتَابَةِ أَبْتَفَى

وبادر المملوك إلى امتثال الإشارة العالية، ولم يُعْهَلْ مِمَّا رَسَمَ مولانا شيئا بالجملة الكافية، وقد طالع علوم الوالد - أمتع الله بحياته - بما اتفق (٣٤٢). وأعلمه بما سيُعلم به مولانا، ويزيل عنه القلق. والله يحقق (٣٤٣) ما تعلقته به الأطماع، ويقدر في الديار المصرية الاجتماع (٣٤٤)، إن شاء الله تعالى.

فكتبت أنا الجواب عن ذلك (٣٤٥):

(من الطويل)

وطافت عليها للشمال شمول؟
بمسيّد إِذَا هَبَّتْ صَبَاً وَيَمِيلُ
فحَاكَتْ عَذَارَ الْخَدِّ وَهُوَ صَقِيلُ
أَسَالُ عَلَيْهَا الزَّعْفَرَانُ أَصِيلُ
بَانْجَمُ زَهْرٍ مَا لَهْنُ أَفْـوَلُ
تَقَرَّرَ لَهُ بِالْعَجْزِ عَنْهُ فَعُولُ؟
وَمَنْ لَا (٣٤٧) لَهُ فِيمَا يَرُومُ عَدِيلُ

أَزْهَرَ رِيَاضِي جَادَهَا وَابِلَ الْحَيَا
فَأَصْبَحَ عَطْلُ الْفَنِّ مِنْ مَرَجِ (٣٤٦) الصَّبِي
وَبَاتَ عَلَى شَاطِئِ الْجَدَاوِلِ دَوْحَةً
وَأَنْ دَرَّ فِي أَقْطَارِهَا مِسْكَةُ الدُّجَى
فَأَشْبَهَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ وَقَارِيَتِ
أُمَ الطُّرُسِ وَشَتَّى أَنْامِلُ فَاضِلِ
أَبَى حَامِدِ رَبِّ الْمَحَامِدِ وَالْعَلَا

من الخرزجيين الذين علاهم
يشيدون مجداً شأوه غير مذكّر
حباني بهاء الدين أزمى تحية
أنت تتهادى فى حلى بلاغة
فأبصرت منها رونق الأدب الذى
وحقق لى علمى بأنك واحد
تفرد فيما حازه من فضائل
مباحته (٣٥٠) فى كل ظلمة مشكل
برؤ على أهل الفضائل قولهم
ألا يا بهاء الدين إنه سيد
أجدت نظاماً حين أغربت مقصداً
والغزت فى جوار كثير وفازه
يسير ويسرى (٣٥٤) مثلما قلت دائماً
تجر عليه الريح فاضل بردها
إذا أعجب الكفار (٣٥٥) فيض نواله
عديم الوفا عند الصفا فإذا بدا
تراه بلا كف، وبم أصبغ له
وأخضره جمع، وأوسطه ندا،
وان قيل: ما هو قلت ما هو حقيقة
أخو السرّ كم غطى من الناس عورة
وحلو خفيف للقلوب محبوب
وكل عروضى يرى أن بحره
ضعيف القوى ما رد راحة لأمير
وأعجب ما فيه صحيح لغاية
تراع تراعى الأرض منه إذا طفى
وما ينصر السلطان إلا بكسر (٣٥٦)
قطعت به ليل الثمام مسدداً
فأوضح معناه وأبدى غموضه
وليس بهدع أن يرى صنوه الهدى
فلازلت مثل البحر يبدى عجائباً

غدا ظلها فى الفضل وهو ظليل
(وطابت فروع منهم وأصول)
تطيب صبا من نشرها وقبول
يقوم الثقا فى وصفها ويقول
يعز على من رامه ويطول
(وليس سواء عالم وجهول (٣٥٨))
(وكل رداء يرتديه جميل (٣٥٩))
(لها غرر مطومة وجهول (٣٥١))
(ولا يتكرون القول حين يقول (٣٥٢))
(قول لما قال الكرام فعول (٣٥٣))
ولطفت معنى، حيث أنت جليل
وربما قلد راح، وهو قليل
وتم جناس اللفظ حين يسيل
فيصبح مه الذيل وهو بلي
فإحسانه للمؤمنين وصول
تغيره، فالخير منه جزيل
تعد أبايديها، وذاك يطول
وأوله فى البحر ليس يزول
يصوب على وجه الثرى ويصول
وجرت عليه للقبح ذبول
وأما سواء بارد وثقيل
بسيط مديد وافر وطويل
صبور لأشكال الأنام حمول
فيا عجباً والقلب منه عليل
ويؤمن لما أن يخاف سبيل
وذاك مراد للأنام وسول
ولم يبد لى منه عليه دليل
أخوك جمال الدين دام ينيل
وفكر كما فى الغامضات يجول
ويطرح من فياض فضلك نيل.

يقبل الأرض حيث سحائب الفضائل تجود، وكواكب البدائع سُعود، وليالي المحالف
بيض، وأيام المخالف سود، ومعاني النظم والنثر للفصول نصوص، وللعقول عقود، ومجالس
الجود منها لجباه الراغبين فيها مجال سجود.

(من الخفيف)

فَهِيَ أَرْضٌ لَمَّا وَطِنْتَ عَلَيْهَا أَكْسَبَتْ غَنَبَرَ الْمَطَارِي طَبِيبَا

وينهى بعد ولاء لا يزال منه بين خفق ألوية وينود، ودعاء لصديق رفعه إذا حضر إجابة
مشهد، فالملائكة شهود، وثناء يتبلج ويتأرجح بين نجوم نرجس وشموس ورود.

(من الخفيف)

فَتَرَاهُ فِي صَفْعَةِ الدَّهْرِ سَطْرًا جَعَلَتْ نَقْطَةَ الْعُقُولِ قُلُوبَا

ورود المشرف الكريم، فضوا بنوره الوجود، وأشبه طرسه أيام الوصال، ونقمة ليالي
الصندوق، وحكي سطره الجدول المطرد، ونقطه الحبب المنتضد^(٣٥٧)، وهمزته الطير الفرد،
وألفه الغصن الأملود.

(من الخفيف)

فَهَبَتْ مَلَكْتِي سَحَابًا، وَغَرَّ دَتَّ حَمَامًا، ثُمَّ اهْتَزَزَتْ قَضِيبَا

ورأيت تلك الجنة التي أزلغت^(٣٥٨)، والرياض التي تزيبت بالأزهار وتزخرفت،
والفضائل التي فرقت فضائلها على المحاسن التي تألفت، والفوائد التي رست الجواهر ثقلًا،
وهذه للطفها طفت، فلو رآها الفاضل لنقص، أو ابن الأثير لاستخفه الطرب ورقص، أو ابن
النبية^(٣٥٩) لرقد طرفه، أو ابن أبي الإصبع^(٣٦٠) لانقطع عندها كفه، أو الجزار لعد نفسه في
الأنعام، أو السراج لطفى نوره، ومشى بغير هدى في الظلام، أو ابن اللقيب^(٣٦١) لشق الناس
عصا الطاعة له في الأدب، أو النصير العمامي لكسر قسطل نصره^(٣٦٢)، وخمد ما عنده من
الذهب. فحين الله على هذه الكلم السحارة، والألفاظ التي أخملت ما في الأحداق من نظرات،
وما في الحقائق من نصاره، والمعاني التي ما أشبه الدياجي مدادها، إلا وهي مثل الكواكب
السيارة^(٣٦٣)، لقد نفت سحرها من الأقلام في العقد، وشنت كل لسان يحاول الجواب عنها
بحبل من مسد^(٣٦٤)، وخلقت في قلوب أهل العصر لها الحسد، وأمسى كل سطر في روضتها

مُشْتَهَى، وعليها من سَبَقَ مولانا رَصَدَ^(٣٦٥). فاحبس عنانك، فما ثمَّ من يُجَارَى، واخْبَأْ بضائعَ إِنْشَائِكَ، فما تصل كَفَ مُتَنَاولِ^(٣٦٦) إلى هذه الدرارى، فَإِنَّكَ من أَهْلِ بَيْتِ^(٣٦٧):

(من البسيط)

(من تَلَقَّى منهم تَقَلَّى لاقَيْتُ سِيَدَهُمْ مثلُ النجومِ التى يسرى بها السارى)

فلقد تَقَسَّمَ ذَهَنُ المملوكِ فى هذا اللغزِ البديعِ، والنظمِ الذى سَلَّمَ فيه خَاسِرٌ، ومُسَلِّمٌ منه صَرِيحٌ^(٣٦٨)، تَلَعَّبَ فيه مولانا بأنواعِ عُلُومِهِ، وسَيَّرَ فى لِيَالِي سَطُورِهِ زَوَاهِرَ نَجُومِهِ، فما وسمَ المملوكِ فيه غُفْلًا، ولا فَتَحَ منه قُفْلًا، حتى أَبرَزَهُ المولى القاضى جمالَ الدين، أَخُو مولانا شَمْسًا تُسَفِّرُ، وجعلَ أبياتَ مَعْمَاءَ وعويصه خَالِيَةً تُصَفِّرُ. فالشكرُ له بحقٍ واجبٍ، والثناءُ على إِفَادَتِهِ إِيَّانَا ضَرِيَّةُ لَازِبِ^(٣٦٩)، والمملوكُ يتخذُ هذه الحالَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ نَصَبًا، ويخرجُ من هذا الجوابِ كَعِيشِ أَبِي الطَّيِّبِ لما قَطَعَهُ وَثْبًا^(٣٧٠). واللهُ يجعلُ كَوَاكِبَ المُحَامِدِ لَهُ، تَسِيرُ فى الآفاقِ شرقًا وغربًا.

المملوكُ يَبْكُ الأَرْضَ بَيْنَ يَدَيِ المَخْدُومِ المُحِبِّى - بسطَ اللهُ ظِلَّالَهُ - وقد وَقَفَ على الفضلِ المُخْتَصِّ بِهِ فى كِتَابِ مولانا قاضى القضاةِ، أدامَ اللهُ أيامَهُ، فَأُنشَدَ:

(من الكامل)

(وَوَعَدْتَنِي يَا مَالِكِي بَزِيَارَةً فَهَبَيْتُ طَوْلَ اللَّيْلِ أَتْلُو، هَلْ أَتَى،^(٣٧١))

وَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ أَهْنَهُ مِنَ الشَّامِ المَحْرُوسِ، وقد رُسمَ لَهُ أَنْ يَكُونَ مُفْتًى دارِ العَدْلِ الشَّرِيفِ بِالْأَبْوَابِ العَالِيَةِ، فى جُمَادَى الآخِرَةِ، سَنَةِ تِسْعِ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ:

(من البسيط)

وَكَيْفَ لَمْ تَطْرُقْ مِنْ عَجَبِهَا تِيَهَا
عُلُومُهُ تَمَلُّ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا !!
فِيهِ السَّدَادُ وَأَعْطَى الْقُوسَ بَارِيهَا^(٣٧٢)
إِلَّا جَوَاهِرَ فى الإِقْتِصَاءِ تَبْدِيدِهَا
فَبِفى قُتُونِهَا أَوْ فى قِسَاوِيهَا
أَوْجُ النُّجُومِ حَضِيضٍ فى مِرَاقِبِهَا
كَانَتْ مَنَابِيا نَفُوسٍ فى تَعْنِيهَا^(٣٧٣)

عَجِبْتُ مِنْ دَارِ عَدْلِي أَنْتَ مَفْتِيهَا
أَتَى تَطْيِيرُ وَلِيْبِهَا مِنْهُ طَوْءُ حَجَى
فَالآنَ كَيْدُ نَظَرِ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ بِهَا
وَكَمَا دَسَّنَا شَرِيكَ لَيْسَ يَمُزُّوهُ
تَهْنَأُ الدُّوْلَةُ الْفَرَّاءُ مِنْهُ بِهَا
فَانْهَضْ بِعَزَمَتِكَ الْعَلِيَا إِلَى رُتَبِ
وَدَعِ حَسُودَكَ فى غِيْظِ فَرِيكَمَا

لم يَذْهَبِ النَّاصِرُ السُّلْطَانُ مِنْهُ سُدًى ولم يكن أَمْرُكَ المِيمُونَ تَمْوِيها
لكنْ مِنْهَا جَدَّ الوضاحُ مُشْتَهَرٌ فما يَريْدُ على عَليَّاهُ تَنْبِيها.

يُقبل الأرض، ويهنيء نفسه أولاً بهذه الوظيفة السنية، والأنام ثانياً، فإن العلماء هم أولوا الأمر المطاع في البرية، ومولانا بسط الله ظله ثالثاً.

(من الكامل)

ومن العجائب أننى هنأتُه وأنا المُهنأُ فيه بالنعماء (٣٧٤)

وينهى ما حصل له من السرور الذى نفس عنه كرب الشوق، والفرح الذى أبهجه، وكان البعد قد جره إلى الهلاك بالطوق. وما يظن المملوك إلا أن هذه مقدمة تنلج أمانى النفوس عاجلاً، وتقر العيون برؤية مولانا كما تحب، فإن ذلك لقدأها جلاً، (وإننا للرجو فوق ذلك مظهراً) (٣٧٥).

(من البسيط)

(ولَمَعَةُ البرقِ يأتى بعدها المطرُ) (والبدْرُ أولُ ما يكونُ هلالاً (٣٧٦))
(وأزرقُ الصُّبحِ يبدو قبلَ أنْ يضيهِ) وأولُ الغيثِ قطرُ ثم ينسكبُ (٣٧٧))

فإنه يؤزعنا معشر الأولياء شكر هذه النعمة، التى لا يقدّرها الجاهلُ حق قدرها، ولا يتمكن الطرف الأعلى من التملّى بسنا شمسها، ولا من استجلأ وجه بدرها.
وقد قال المملوك:

(من مجزوء الرمل)

حَاسِدٌ السُّبْحَى بِقِيَا بَتَّ فى خُطْبِي وَشُكْرِي
أنتَ لِلْمُوقَّةِ تَلْفِئَتِي وَهُوَ لِلْمَلِكِ تَلْفِئَتِي

ولكن هذه الوظيفة المباركة مَنَعَتْنَا التَّمَلَّى بوجه مولانا - [١٧١] (٣٧٨) أخلى الله من إحسانه حيث كان - فإنه كان يزور دمشق المحروسة فى كل سنة، فيزيدها محاسن، ويطمحها من أخلاقه اللطف، فتمسى ونسيمها (٣٧٩) منأرج، وماؤها غير آسن. والله القائل (٣٨٠):

(من الطويل)

وَأَسْفَقْنَا فَمِنْ نَجْلٍ وَتُكْرِمٍ
وَدَعِ أَمْرَنَا، إِنْ الْمَهْمُ الْمَقْدَمُ).

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِي نَفْسِنَا
فَقُلْتُ لَهُ: نَعْمَاكَ فَيُفْهِمُ أَتَمُّهَا

وَاللهُ تَعَالَى يُكَمِّلُ بِهِ الْمَرْءَ، وَيُدِيمُ لَهُ الْمَبْرَةَ، وَيَجْعَلُ عَلَى الْكَوَاكِبِ مَقَرَّهُ، وَإِلَى سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ مَمَرَّهُ بِمَنْهٍ وَكُرْمِهِ (إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى).

فَكُتِبَ هُوَ إِلَى الْجَوَابِ عَنْ ذَلِكَ:

(من البسيط)

يُصْنِي الْعَقُولُ لِمَا أَبْدَى وَيَهْدِيهَا
مِنْهَا الْأَزَاهِرُ وَازْدَانَتْ مَقَانِيهَا
جَيْشُ الْهَمُومِ بِلَطْفٍ فِي مَعَانِيهَا
أَبَدَتْ بَدِيعَ الْقَوَى فِيهَا قَوَافِيهَا
إِذَا هَذَا نُورُهَا الْوَضَاحُ يَهْدِيهَا
كَأَنَّمَا السَّحَرُ حَشَوُ فِي حَوَاشِيهَا
جَهْلِي يَوْمَ لَهَا فِي الْحُصْنِ تَشْبِيهَا
وَقَصُرَتْ يَدُ شُكْرِي عَنْ أَبَائِيهَا.

أَهْلًا بِهَا مِنْ عَقُولٍ ظَلَّ مُهْدِيهَا
وَمِنْ رِيَاضٍ بَكَّتْهَا السَّحْبُ فَايْتَسَمَّتْ
(وَمِنْ كَلْبُوسٍ مُدَامَ قَدْ زِلْحَنَ) (٢٨١) عَلَى
قَدْ أَبْرَأَتْكَ الْفَرُّ الْحِصَانُ لَكُمْ
يَكَادُ بِحَرْ السُّجَى لَوْلَا تَكَلَّفُهُ
جَلَّتْ فَعَلَتْ (٢٨٢) عَرَى الْأَحْزَانِ عَنْ خَلْدِي
لَا عَيْبَ فِيهَا سِوَى إِيْتَابِهَا لِأَخِي
وَأَنْتَ أَثْقَلْتَ ظَهْرِي بِأَنْتَ مَبْهِيهَا

وَيَنْهَى وَرُودَ الْمَشْرِفِ الْكَرِيمِ - أَعْلَاهُ اللهُ تَعَالَى، وَأَدَامَ عَلَيْهِ الدَّعْمَ وَالْوَالِي - فَقَبِلَهُ الْمَمْلُوكُ، وَقَابَلَهُ مِنَ الْإِجْلَالِ بِأَحْسَنِ السُّلُوكِ، وَاجْتَلَى مِنْهُ أَجْمَلَ عُرُوسٍ، وَاجْتَلَى ثَمَرَ الْأَدَابِ مِنْ تِلْكَ الْغُرُوسِ، وَاجْتَدَى مِنْ كَلِمَةٍ كُلِّ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ. غَيْرَ أَنَّهُ صَادَفَ مِنَ الْمَمْلُوكِ قَلْبًا يَتَقَلَّبُ عَلَى الْجَوَى، وَيَتَطَلَّبُ سَبِيلًا إِلَى الْفِرَارِ مِنَ النَّوَى، وَيَتَصَلَّبُ عَلَى الْحُبِّ كُلَّمَا انْشَوَى، وَيَتَغَلَّبُ عَلَيْهِ دَاعِي الْهَوَى. فَانْسَ مِنْ جَانِبِهِ نَارُ الْمَوَانِسَةِ (٢٨٣)، وَلَا بَسَ مِنْهُ مَا جَانِبَ بِهِ وَسَاوَسَهُ، وَحَمَدَ اللهُ تَعَالَى عَلَى عَافِيَةِ مَوْلَانَا، الَّتِي هِيَ غُرَّةٌ فِي جَبِيهَةِ الزَّمَانِ، وَقَرَّةٌ لِعَيُونِ (٢٨٤) الْأَعْيَانِ. وَانْتَهَى إِلَى مَا تَفَضَّلَ بِهِ مِنَ التَّهَلُّةِ، بِمَا هُوَ مَعَهُ مَعْدُودٌ مِنْ إِحْسَانِهِ، فَإِنَّ اللهُ تَعَالَى قَدَرَهُ عَلَى يَدِهِ وَلِسَانِهِ؛ وَدَعَا الْمَمْلُوكَ لِمَوْلَانَا لِهَذَا مِتْعَانِ، وَثَنًا وَهُوَ مُتَرَادِفٌ، وَوَلَاؤُهُ عَلَى الْوَلَاءِ جَارٍ، وَعَلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ وَاقِفٌ. وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَعْبَلَ بِالْمُطَالَعَةِ، وَيَقَابِلَ هَذِهِ

الصدقة من الشكر بأشد المصارعة، وإنما^(٣٨٥) عاقبه العرائق، وشغله ما شغل جميع الخلائق، وهو أمر هذا الربا، وما بلغكم عنه من النبا، فإنه قد عم البلاد والعباد، وغم النفوس وأذاب الأكباد. وقد مصر في أول هذه السنة، ففقد أهلها القرار والسمة، وقدم بمساكر المنايا (ودهم بكبانر^(٣٨٦) الرزايا)، وألقى الرعب في قلوب البرايا، وأبقى في صدورهم البلايا، وشهر لكل أحد نصابه، ونزل^(٣٨٧) بباب كل بيت منه عصابه، فالتاس بين ميت وماتت، ومتوقع للفوات وفانت، وأصبح كل جبار وهو^(٣٨٨) منه خائف، ويظن أن الموت على بابه واقف. ومات كل حي بالقوة، وجهاز أهب الموت نحوه. إن دخل بيتاً كان آخر أهله خروجاً، وإن عدل إلى فناء أوج نار الفناء تأجيجا. فقصر عدد ذلك الآمال، وكثرت الأعمال، وعظم التضرع إلى الله^(٣٨٩) والصياح، وعمل الناس بما في الصحيح: (إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح)^(٣٩٠). غير أن له خلائق محمودة، وغرائب ليست في سواء موجوده، لا يفرق بين الشخص وأقاربه، ولا يورق جفن الموجوع على ذاهبه، بل إن أخذ واحداً أتبعه بجميع أهله، وجمع شملهم في الفناء يعدم ذلك النسب من أصله، لا تطول معه الأمراض، ولا تكثر على الجسد فيه الأعراض. وقد طالت مدته على الأمة، وقويت شدته عليهم والهمة. واشتركت في مصابه الخلائق والبلدان، وعمت الأشجان والأحزان. وهذا أمر لم يسمع بمثله في الوجود، ولم يقع نظيره في أعصار الجدود. وأى طاعون دخل الأرضين من كل جانب، ووصل إلى المشارق والمغارب؟ (وطاعون الجارف^(٣٩١) بالنسبة إليه كالبرق الخاطف)، وطاعون عمواس كالقطرة منه في القياس)، وطاعون الأشراف خاص ببعض الأصناف، وطاعون الفتيات لغير^(٣٩٢) الأكار لم يوات. قاله الله في التضرع في ارتفاع هذه النازلة، وانقطاع هذه النعمة بعجلة، (ورحمة متواصلة)^(٣٩٣).

وأما عدم سفر المملوك إلى دمشق هذه الأيام، فذلك من أعظم الآلام.

(من البسيط)

(ما كل ما يمتنى المرء يدره تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن)^(٣٩٤)

ومما سح للملوك عند وصوله إلى ههنا:

(من الوافر)

يَسَاعِدُنِي عَلَى طَرِيقِ النِّجَاحِ (٣٩٥)
وَجَدْنَاهُ يَمِيلُ إِلَى الصَّلَاحِ (٣٩٦)

أَحْبَبُهُ لَا لِأَمْرِ دُنْيَوِيٍّ
وَلَكِنْ كَلُّ ذِي عَقْلٍ وَدِينِ

والمملوك يسأل التشريف بالمراسم والخدم. وما تجدد من النظم في هذه الأيام، أنشدني الشيخ إبراهيم المعمار (٣٩٧) لنفسه:

(من السريع)

هَذَا أَوَّانُ الْمَوْتِ مَا فَاتَنَا
وَمَوَاتٌ مِنْ لَا عَمْرَهُ مَا تَا

بَا مِنْ تَمَنَّى الْمَوْتِ قَدْ وَاعْتَمَّ
قَدْ رَخَّصَ الْمَوْتُ عَلَى أَهْلِهِ

والله تعالى يجمع الشمل بمولانا على أحسن الأحوال، وَيُبْلَغُهَا نَهَايَةَ الْأَمَالِ. والمملوك يُقْبَلُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيِ (المولى) (٣٩٨) وَيُجْلَهُمُ عَنِ التَّلَفُّظِ، وَيَحْفَظُ لِسَانَهُ عَنِ ذَلِكَ التَّحْفُظِ، غير أنه يكثر من تلاوة سورة النمل، ويكفي ذلك في العلم بهم، جمع الله بهم الشمل، بمنه وكرمه، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك:

(من الكامل)

فَازْدَادَ فِيهِ تَوَلَّى وَتَوَلَّى
تَعَمَّى الْبَصَائِرَ كَيْفَ لِي قَلْبِي يَحْيَى
فَجَلَا دَجَاءُ بُنُورِهِ الْمُتَشَعِّعِ
مِنْ خَاطِرِي، وَتَلَى الْجَوَى عَنْ أَضْغَمِي
طَرَفًا مَتَى يَطْفُخُ لِمُضْلِهِ يَطْفُخُ
حَبِّ قَدْ أَلَمَ بِرَوْضِ لِفْظِهِ تَرْتَعِي
أَلْسَانِي كَتَبَهُ بِالْبُحُورِ الطَّلَعِ
(هبطت إليك من المعلى الأرفع) (٣٩٩)

وَإِنِّي الْمُشْرِفُ وَالْمُشْتَفِ مَسْمَعِي
فَعَجَبْتُ مِنْ شَطْفِي بِبَعْدِهِ وَالنَّوِي
وَإِنِّي وَلَيْلُ الْهَمِّ قَدْ مَلَأَ الْمَلَا
لَفْظِي الْقَذِي عَنْ نَاقِرِي، وَشَفِي الْأَذِي
إِبْرَاهِيمَ بِهَيْهَاءَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ إِنْ لَمْ
وَكَذَاكَ لِي نَفْسٌ مَتَى تَرْتَعِ لُحْطِ
أَلْسَانُكَ الْفَرَّاتِي قَدْ زَيْنَتْ
لَمَّا عَلَوْتُ نَرِي الْبَلَاغَةَ فِي الْوَرِي

يُقْبَلُ الْأَرْضَ، وَيُنْهِي وَرُودَ الْمُشْرِفِ الْكَرِيمِ، تُشْرِفُ أَقْمَارُ مَعَانِيهِ، وَتُزْهِرُ نَجُومُ لَفْظِهِ الَّتِي طَلَعَتْ مِنَ الْمَدَادِ فِي ظِلْمِ دِيَاغِيهِ، فَبَهَتْ لَذَلِكَ الْحُسْنِ، وَعَلِمَ كَيْفَ تَفْخَرُ الْقَالَةُ الْأَلْسُنُ. وقال:

(البسيط)

(هَذَا قَرِيبٌ عَنِ الْأَمْلَاحِ مُخْتَبَرٌ فَلَا تُذَلُّ بِهِ أَفْئَارُ عَلَى السَّوْطِ) (٤٠٠)

فالله يمتع الوجود بكمال مولانا الذي لا تزال تدور عليه الدُّور، وتضمُّ على ما يصدر من سطوره الجوانح في الصدر. ولكنه ورَّوَّ الناس في ورْدِ المليه، وكل نفس في شغلٍ شَاغِلٍ (٤٠١) عَمَّا حَلَّ بِهَا مِنْ شِدَّةِ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ، فـهـِـنَا لـلـهِ وَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٠٢)، قَوْلٌ مِنْ تَحَقُّقِ الظَّنِّ دُونَ الْإِقَامَةِ، وَأَنَابٍ إِلَى اللَّهِ، وَتَعَوُّذٍ مِنْ شَرِّ النَّفْسِ اللَّوَامَةِ، مَانِقَابٍ أَمْرَ اللَّهِ إِلَّا بِالرَّضَى، وَلَا نَسْخَطُ لِمَا حَكَمَ بِهِ مِنْ هَذَا الْفَنَاءِ وَقَضَى.

يامولانا أَوَّلُ مَا دَخَلَ هَذَا الطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ مِنْ غَزَا (٤٠٣)، وَأَدْخَلَ أَصْبَحَ كُلُّ أَحَدٍ مِنْ رَزِيَّتِهِ تَحْتَ رِزْوَانِهِ (٤٠٤)، وَفَعَلَ فِيهَا، وَفِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ مَا فَعَلَ، وَرَمَى قَلَمَ يَخْطِي الْمَقَاتِلَ، كَأَنَّمَا هُوَ رَامٍ مِنْ بَنَى ثُلُ (٤٠٥)، وَمَا قَطَّ عَنْهَا، حَتَّى وَثَبَ إِلَى قَطِيَا (٤٠٦)، وَبَاتَ يَبْرِي سِهَامَهُ فِي بَيْرُوتَ بَرِيَا. فَقَالَ الْمَمْلُوكُ :

(من الكامل)

قَدْ قُلْتُ لِلطَّاعُونَ وَهُوَ بِغَزَا قَدْ جَالَ مِنْ قَطِيَا إِلَى بَيْرُوتِ (٤٠٧)
أَخْلَيْتُ أَرْضَ الشَّامِ مِنْ مَكَانِهَا وَحَقَمْتُ يَا طَاعُونَ بِالطَّاعُوتِ.

وقال المملوك أيضا، وأراد ضبط تاريخه بحروف الجمل :

(من البسيط)

يَا عَامَ طَامِمِ ذَالِ (٤٠٨) فِيهِ أُنْ عَا قَامَسِي الْأَنَامُ رَدَاهُ مِنْ قَلَمْطِينِ
كَمْ قَدْ رَأَيْنَا فَنَاءً فِيهِ نَهْرُ قَا تَدَوَّرَ مِنْهُ طَوَاهِينُ الطَّوَاهِينِ.

ولما دخل إلي صفد (٤٠٩)، (أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدِ) (٤١٠)، فَمَا تَرَكَ بِهَا أَحَدًا مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَعَارِفِ حَتَّى اجْتَحَفَهُ سَيْلُهُ الْجَارِفِ، فَكَمَ مِنْ صَاحِبٍ جَاءَنَا عَنْهُ نَاعِيَهُ، وَدَعَاهُ إِلَى الْبَلَى دَاعِيَهُ.

وقال المملوك :

(من المجث)

لما أَفَرَسْتُ صَحَابِي يا عام تَسْعُ أَرْبَعِينَا (٤١١)
ما كُنْتُ وَالله تَسْعَا بل كُنْتُ سَبْعَا يَفِينَا.

ثم إنه بعد ذلك حَلَّقَ على (٤١٢) جَلَّقَ وانْقَضَ، ودخلها فانتثر عَقْدُ حياة أهلها وارْفَضَ، وكان يقتل بالرائحة، فما دخل داراً إلا تحقق كل من فيها أن روحه رائحة. فقال المملوك :

(من السريع)

دَارَتْ من الطاعون كَأْسُ الفنا فالتلس من سَكْرَتِهِ طافحه (٤١٣)
قَدْ خَالَفَ الشَّرْعَ وَأَحْكَامَهُ لَأَنَّهُ يَثْبُتُ بِالرَّائِحَةِ.

ثم إنه قَتَلَ بذلك جمعا، لا يعلم جملة عِدَّتِهِمْ إلا الذي قَدَّرَ (٤١٤) (به) نِهَايةَ مَدَّتِهِمْ. وظهر بنوع آخر من الفناء، مبالغة في الحرص والاعتناء، فكان يقتل بظهور حبه، يعز نعتها على من وصف وشبهه. فقال المملوك :

(من الكامل)

أَسْلَى على أَعْنَافِ جَلَّقَ إذ غدا الطاعونُ فيها ذا زَنَادٍ وار (٤١٥).
الموت أرْغَصُ ما يكون بحَبَّةٍ والظُّلْمُ زاد فُصَارَ بالقنطار.

وقال المملوك أيضا :

(من الخفيف)

أَيَقَطَّتْ يَدُ الْفَلَامِ مَرَارًا لِنَرَايِ الثَّقِي قَلَمِ تَتْنِيَّةٍ (٤١٦).
وغدا الظلم بالقناطر فينا فلهذا الطاعونُ صارَ بحَبَّةٍ.

وزاد أمره وأَغْرَبَ، فكم من خل كان فقد خَلَهُ، كَلَمَحَ البَصَرِ أو هو أَقْرَبَ (٤١٧)،، وخَلَّتْ عِدَّةُ مساكن من سُكَّانِها، وأَفْرَطَ الأمرُ حتي كَادَتْ دِمَشْقُ تَخْلُو من أربعة أركانِها، وعمت الوحشة، ومحا الأَنَسُ من كل دارٍ نقشه.

فقال المملوك :

(من الكامل)

أما دمشق فإنها قد أوحشت من بعد ما شهد البرية أنسها (٤١٨) .
تاهت بعجب زائد حسنى لقد ضريت بطاعون عظيم نفسها .

وأقام علي ذلك برهة، يجول يمينا وشمالا، ويجوب الديار بالخراب جنوبا وشمالا، فظهر
فُتْكه بيثرة، تطلع خلف أذن الإنسان، فتجره إلى مصرعه بمقاود وأرسان.

فقال المملوك :

(من الطويل)

تَعَبْتُ من طاعون جلقٍ إذ غدا وما فاتت الآذان وقعة طغنه (٤١٩)
فكم مؤمن تلقاه أذ عن طائعا علي أنه قد مات من خلف أذنه .

واستمر علي ذلك حيناً، لا يهمل كناساً، ولا ينسى عريناً، حتى جاء بكبة تخرج تحت
الإبط، كأنها عملة السارق، أو الغريم النكد الذي لا يفارق غريمه أو يفارق (٤٢٠) .
فقال المملوك .

(من الوافر)

رعى الرحمن دهرًا قد تولى يجازى بالسلامة كل شرط (٤٢١)
وكان الناس في غفلات آمن (٤٢٢) فجأ طاعونهم من تحت إبط .

وجرى على هذا النمط مدّه، وقاسى الناس منه أهوالاً وشدّه، ثم جاء بخياره تطلع في
الأربيه، ما كان للناس معها الخيره، ولا نجاحهم التسليم والانتقاد، ولا التشاؤم والطيره،
فقال المملوك :

(من الخفيف)

نلّ هذا الطاعون عرش دمشق بقضاء من رينا سبحانه
فلکم مات بالخياره شخص كان يبدو كسأته ريجانه .

واستصحب الحال في ذلك زمانا، ولم يجد الأنام منه أمانا، ثم إنه جاء بالطامة الكبرى
والمصيبة التي جعلت كل عين منها عبرى، فمن بصق دماً مات، وحلت به الآفات ومات .

فقال المملوك :

(من الكامل)

فَالْكَلُّ مُقْتَبِقٌ بِهِ أَوْ مُصْطَبِقٌ (٤٢٣)
أَوْ مَسَاتَرَاهُ بِغَيْرِ مَكِينٍ ذُبِحَ .

بَا رَحِمَتَا لِدِمَشْقٍ مِنْ طَاعُونِهَا
كَمْ هَالِكٌ نَفَثَ الدَّمَاءَ مِنْ حَلْقِهِ

وقال أيضا :

(من السريع)

لَمْ تَخُلْ مِنْهَا فِي الْوَرَى بَقَعَهُ (٤٢٤)
مَدِينَةً أَخْلَتَهُ فِي جُمُعَةٍ .

مُصِيبَةُ الطَّاعُونَ قَدْ أَصْبَحَتْ
تَدْخُلُ فِي السَّمَنِ لَوْ أَنَّهُ

وقال أيضا :

(من الكامل)

(أمنت) (٤٢٥) بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مُقَدِّرِ الطَّاعُونَ ، حَتَّى عَمَّ كُلُّ النَّاسِ .

أَتَرَاهُمْ خَلَقُوا _____ مِنَ الْأَشْرَاسِ ١٢ .

كَمْ مَعْشَرٍ فُكِّدُوا بِهِ فِي جُمُعَةٍ

وقال أيضا :

(من الخفيف)

فِي زَمَانٍ طَاعُونُهُ مُسْتَطِيرٌ
وَالْبَرَايَا لَهَا فَرَّاشٌ يَطِيرُ (٤٢٦) .

لَا تَتَّقِ بِالْحَيَاةِ طَرْفَةَ عَيْنٍ
فَعَنَانُ الْقُبُورِ شُعْلَةٌ شَمَعٌ

وقال أيضا :

(من السريع)

وَأَهْلَكَ الْوَالِدَ وَالْوَالِدَةَ (٤٢٧)
أَطْفَالَهُمْ فِي نَفْخَةٍ وَاحِدَةٍ .

قَدْ نَفَسَ الطَّاعُونَ عَيْشَ الْوَرَى
كَمْ مَنْزِلٌ كَمِ الشَّمْعِ سَكَاتُهُ

ومن عجائبه التي لا تُحصى، أن الوصي يموت قبل من أوصى (٤٢٨)، وليس لأحد في هذا الأمر حيلة، ولا له إلى من قدره غير التسليم وسيله . ومن أعجب ما وقف المملوك عليه من

التواريخ الماضية، على البرية الخالية : وهو أن سَبَطَ الْجَوْزَى - رحمه (٤٢٩) الله تعالى - قال في مرآة الزمان، في سنة تسع وأربعين وأربعمائة : وفي جمادى الآخرة، ورد كتاب من بخارى، أنه وقع عندهم وباء عظيم (٤٣٠)، حتى خرج من هذا الإقليم في يوم واحد ثمانى عشرة ألف جنازة، وحصر من مات فكانوا ألف ألف وستمائة ألف وخمسين ألفاً إلى تاريخ الكتاب، وخلت الأسواق، وأغلقت الأبواب، وتبعذي الوباء إلى أنريجان، ثم إلى الأهواز والبصرة وواسط (٤٣١)، وتلك الأعمال وكانت تحفر زبية (٤٣٢) ويلقى فيها عشرون وثلاثون من الناس، وسببه قلة القوت والجوع، ومن مات قريباً من دجلة (٤٣٣) سحبوه برجله، وألقوه فيها، وكان الصغار يبتشون الموتى ويشونهم ويأكلونهم، وكان لإنسان (٤٣٤) أرض يسأل في بيعها بشرة دنانير، فلم يفعل فباعها بخمسة أرطال خبز فأكلها، ومات من وقته. ووصل إلى بغداد نسخة كتاب، كتب من سمرقند إلى بلخ (٤٣٥) (مضمونه) (٤٣٦)، أنه يدفن في كل يوم من صالحى المؤمنين خمسة آلاف وستة آلاف وأكثر. (وغلقت الأسواق) واشتغل الناس بدفن موتاهم ليلاً ونهاراً (٤٣٧)، وكل دار يدخلها الموت يأتى على الجميع، وكان المريض يتشقى قلبه عن دم (٤٣٨) المهجة، فيخرج من فمه قطرة فيموت أو دودة لا يدرى ما هي فيموت، وغلق في البلد من دور المتقدمين (٤٣٩) وأعيانهم أكثر من ألفى دار، لم (٤٤٠) يبق فيها صغير ولا كبير ولا وارث، وكل دار كان فيها خمر (٤٤١)، يموت أهلها في ليلة واحدة، ومن كانت معه امرأة حرام، ماتا معا. ومات قيم مسجد، وله خمسون ألف درهم، فلم يقبلها أحد، ووضعت في المسجد تسعة أيام (بحالها) (٤٤٢) فدخل أربعة أنفس من الخليلج (٤٤٣) ليلاً فأخذوها، فماتوا عليها، وكل من أوصى إلى إنسان، مات الوصى قبل الموصى. (وكل مسلمين كان بينهما تهاجر، ولم يصطلحا ماتا) (٤٤٤). وكان عند الفقيه عبد الجبار بن أحمد (٤٤٥) سبعائة فقيه، فمات عبد الجبار والفقيه بأجمعهم، وكان (٤٤٦) عند رجل من الأغنياء خمسون نفر، فمات الجميع في ثلاثة أيام، وخلقوا أكثر من ألفى ألف دينار، فلم (٤٤٧) يبق منهم أحد إلا طفل صغير ابن خمس سنين، والمال جميعه في الدار، لا يجسر أحد أن يدخلها، ونزل تركى من سطح على مريض (٤٤٨)، وعليه لحاف ديباج، فأخذه التركى، فمات التركى، ويده في طرف اللحاف، وطرفه على المريض (٤٤٩)، ولا يعلم من مات بأرض المشرق، بل قيل إن سمرقند من عشرة في شوال، وإلى سلخ ذى القعدة، أحصى من خرج من أبوابها من الجنائز. فكانوا مائتى ألف وستة وثلاثين ألفاً.

وأصل هذا الوباء، من تركستان (٤٥٠) بلاد الكفار، ثم خرج منها إلى بلاد صُخُون (٤٥١)، وكاشغر، والشاش، وفرغانه، وتلك النواحي، ووصل إلى سمرقند في سابع عشرين شهر

رمضان من (٤٥٦) هذه السنة ولم يعبر (٤٥٣) النهر حتي أن جماعة من أهل بخارى، عبروا إلى بلخ فزّلوا في رباط منها، فماتوا جميعهم (٤٥٤) دون أهل بلخ، وكان الموت في الشباب والكهول والصبيان والنساء من العوام، فأما الملوك والعساكر والمشايخ والعجائز، فلم يموت منهم إلا القليل.

نقل المملوك هذا الفصل مُختصراً من كلام صاحب المرأة، ولم يذكّرهُ لمولانا إلا لأنّ هذا الطاعون جاءنا في سنة تسع وأربعين، وذلك كان في سنة تسع وأربعين أيضاً. وغالب هذه الأحوال شاهدنا وقوعها. وكان المملوك يظن أن لا نظير لهذا الطاعون، حتي وقف علي هذا الخبر، فوجده مطابقاً في أكثر أحواله. اللهم إلا أن هذا أكثر عموماً، لأنه قد طَبِقَ الأرض، وما خلت منه بلدة ولا قرية، إلا أن أصحاب العمود لم يصبهم من هذا الطاعون شيء، كالعرب والتركمان والأكراد، وهم الذين يرحلون من أرض، وينزلون في غيرها، وهذا زاد علي ما تقدّمه من الطواعين؛ لأنه كان في القطاط وبعض الطيور، وبعض الجمال، وغالب الأرايد من حيوانات البرية، فإن جماعة أخبروني أنهم رأوا شيئا كثيراً من الأبايل، والحمير الوحشية مطروجة في البرية (٤٥٥) وتحت أباطها خراج، ولم يموت حيوان من هذه حتف أنفه كالحية، ولهذا سميت أوابد (٤٥٦).

ولقد طول المملوك في هذه الخدمة، وهو يسأل بسط العذر في ذلك.

(من الرمل)

والذي قد راعى الأمر به يقتضى أكثر مما قد جرى

يا مولانا هذا أمر يدهش العقول والسلام، وفرغت مادة هذا الكلام، والله يقينا في مولانا كل محذور، ويحكم في عداه كل ماضى الشيا مطرور (٤٥٧)، بمنه وكرمه، إن شاء الله تعالى.

وكتبت إليه ملفزاً في البرقية (٤٥٨) وهو مكان معروف داخل القاهرة المحروسة.

(من الوافر)

ويشهد لي بذ الجُم الغفير
سألتك أيها المولي الغبير
حواء السور معروف شهير
تنزل منظرها جبل كبير.

إمام الناس في أدب وفقه
أجيب عما أعنيه، فإني
بقاهرة المعز لنا - مكان
يراه أولوا النهي برية قد

فكتب هو الجواب إلى عن ذلك :

(من الوافر)

بَعَثَ من المَعْسَمِي لي بِصِبْرٍ
وَمِيضُ البَرَقِ وهو به شَهِيرُ
بِكل الأرض وهو بها يَدُورُ (٤٥٩)
إِلي أَنْ صَارَ تَحْوِيهِ القَبُورُ
أَعَزَّ بِقِيَّةٍ لَيْسَتْ تَبُورُ.

أَفاضَلَ عَصَرْنَا إِنِّي بِمَا قَدْ
لَقَدْ أَبْدَاهُ فِي جَنَحِ الدُّيَاجِي
كَفَّاهُ أَنْ أَوْسَطَهُ مُحِيطُ
وَمَكَانَ لَهُ أَبُو حَسِيَّانَ يَأْوِي (٤٦٠)
فَسَبَّحَنَ لَمْ أَلْقِ ثَانِي ذَاكَ أَوْ ذَا

وكتبت أنا الجواب إليه :

(من الوافر)

أَوْ أَبْتَسَمْتَ من الغِيدِ الثُّغُورُ
بَنَفَثَ السَّمَسِرَ أَغْرَامًا القُتُورُ
وَقَلْبِدَ وافي قَتَمَ به السُّرُورُ
سُدِّي، لَكِنْ لَهُ مَعْنَى خَطِيبُورُ
بِأَنْ يَرْوِقَ ذَهْنُكَ تَمْتَطِيبُورُ
أَخْوَ أَدَبٍ، وَإِلَّا فَهُوَ زُورُ.

جَوَابٌ مِثْلُهَا سَفَرَتْ يَدُورُ
كَأَنَّ حُرُوفَهُ أَجَلَانُ حِبْ (٤٦١)
فِيَالِكَ مِنْ جَوَابٍ لَاجُويَ هِي (٤٦٢)
وَمَا أَلْفَزْتُ فِي البِرْقِيَّةِ اسْمَا
قَصَدْتُ إِلَيْهِ دُونَ سِوَاهُ عِلْمَا
كَذَا فَلْيَمِضْ فِي حَلِّ المَعْسَمِي

وكتب هو إلى مع سكر أهداه إلى بالقاهرة المحروسة :

(من السريع)

بِالْبَحْرِ وَالصَّبَبِ مَشْمُولُهُ
بِنَالٍ فِي أَكْثَرِهَا سُؤْلُهُ.

قَدِمْتُ فَاثْنَاهُ الحَيَا فَالْوَرِي
مِنْ بِلْدَةِ كُلِّ فُلَسْطِي أَمْهَا

يَقْبَلُ كَذَا، وَيَسْأَلُ قَبُولَ شِفَاعَتِهِ جَبَّرَ الَّذِي.

(من الطويل)

إِذَا أَنْتَ عَايَنْتَ اسْمَهُ يَتَنَكَّرُ.

عَلِي خَلَّوْا وَافَاكَ حَسْبِي كَأَنَّهُ

فكتبت أنا الجواب إليه .

(من الخفيف)

جَاءَنِي جُودُكَ الَّذِي جَعَلَ الْغَيْثَ لَهُ حَاسِدًا وَفِيهِ تَفَكُّرُ

فانقسمنا التصحيف لفظا، ومعطى، لك ملى شكر، ولى منك سكر.

وكتب هو إلى لما جلست في توقيع الدست الشريف بالشام المحروس في شوال سنة ست وخمسين وسبعائة، وأكثر من التورية :

(من السريع)

اغترفت أبدي الأنام الصباح (١٦٣)
واشتعلت من قورها باقتداح
مناصبا تدعو لطيب اصطباح
داع ينادي عجلوا للرداح (١٦٤)
إلا النوال الطافح المستباح
مُسَوِّدًا تشرق منه البطاح
تنويع من ويديع اقتراح
تحريك عين للمعاني الضاح
مرسلة فوق جناح النجاح
(وتعبد القوم الشري في الصباح (١٦٥)

لما استوي دست العلا بالصلاخ
وانطبخت فيه لئوم العدا
غلا ولقد فاض ندي واعتي
ثم تهذي فاهمتدي نحوه
لا ريم فربه إن حللت به
بينضه قرنه فاعجب له
ولع به ألوان ما طاب من
أملأه حلا محكما يقتضي
وابعث بطاقات المني للوري
حتى يطيب الناس عن دهرهم

يقبل الأرض، ويهني الزمان بأن يخفف من ذنبه، وصرف عنه بعض ما تكاثر من عتبه، وزال عنه شيء من الثمين، ووقت ذمته بقسط ما كان لكم عليها من الدين.

فكتبت أنا الجواب عن ذلك :

(من السريع)

فزان ممن قد سقي بطن راح؟
فراح ثغرا ياسا عن أفاح (١٦٦)؟
ما حلفت إلا كتاب الجراح (١٦٧)؟
فيه مغار للمعاني الملاح؟
فصاح لي بالكلمات الفصاح
سعي، فما لي في المعالي اقتراح
أذنسي شنف، وبخصري وشاح
وباقترادي زندها في اقتداح
الفاظها لم تقتخر بالصباح (١٦٨)

دُرْ حباب راح ممن فوق راح
أم برد رصع تاج الرها
أم مقلعة مذكنت مهجستي
أم بكر فكر خذنها خذرها
قد خصني الجود البهائي بها
فشرقت قدري، كما شلت
وفي علي راسي تاج، وفي
بثريات وإريات السنا
فمن لفسات لو رأى الجوهرى

لأَرْجَانِي لَمْ يَزَلْ فِي انْشِرَاحٍ
 (صَوْتُ حَمَامٍ عِنْدَ الصَّبَاحِ) (٤٦٩)
 (أَمَاطُ، وَاللَّيْلُ أَثِيثُ الْجَنَاحِ) (٤٧٠)
 (نَهَيْتُهُمْ مِثْلَ عَوَالِي الرِّمَاحِ) (٤٧١)
 (قَالَ : لَا أَعْلَمُ كُلَّ أَقَاحِ) (٤٧٢)
 (تَجَالِبُ اللَّهْوِ ذَوَاتُ المَرَاحِ)
 (أَعْدَدْتُ لِعَسَاكَ حِذَّ الصَّلَاحِ) (٤٧٤)
 (بَاتَ نَدِيمًا لِي حَتَّى الصَّبَاحِ) (٤٧٥)
 كَمْ عَنِّي فِيهِ ارْتِيَادُ ارْتِيَاحِ
 (كَمْ فَزَتْ فِيهِ بِحَبِيبِ وَرَاحِ) (٤٧٦)
 فَمَا أَرَانِي مِنْ قُرَيْشِ الْبَطَاحِ (٤٧٧)
 وَيَدْرُهُمْ زَانُ سَمَاءِ السَّمَاحِ
 سَالٍ بِهَا وَادِي المَعَانِي وَسَاحِ
 فِي كُلِّ عِلْمٍ غَامِضِ الاصْطِلَاحِ
 لَوْ حُطَّ مِثْلِي عَنْهُ كَانَ اسْتِرَاحِ
 وَنَيِّ، وَلَمْ يَلْفُ بِهَوَجِ الرِّيحِ
 اسْتَنْطَفَ الْأَنْفُسُ ذَاتُ الْجَمَاحِ
 قَدْ طَارَ فِي الْأَقْطَارِ عَنِّي وَطَاحِ

وَمِنْ مَسْمَانٍ لَوْ أَتَى مِثْلَهَا
 وَلَمْ يَلْقَ مِنْ حَزَنِ عِنْدَهُ
 أَوْ لِلْأَبْيُورِدِيِّ مَا فَاقَ فِي
 أَوْ لِلرُّضِيِّ لَمْ يَرْضَ فِي قَوْلِهِ
 أَوْ لِلتُّهَامِيِّ لَا تَهْمَاهُ لَمَّا (م)
 وَلَا أَبْنِ (٤٧٣) حَمْدُ بَعْضِ عَدَا رَاكِبَا
 وَلَا الْحَرِيرِيِّ إِذْ عَدَا قَانِلَا
 وَالْبَحْتَرِيِّ مَا قَالَ مِنْ فَرْحَةٍ
 مِنْ لَطْفِهَا قَدْ أَذْكَرْتَنِي صَبَا
 سَقِيًا لَهُ مِنْ زَمَنِ سَالِيبِ
 مَهْلًا عَلَى ضَمْعِي أَبَا حَامِدِ
 وَقَوْمُكَ الْإِنْصَارَ أَهْلُ اللَّهِمِي
 وَأَنْتَ بِالْخَزَرْجِ (٤٧٨) فِي ذُرْوَةٍ
 رَحْتَ إِمَامًا وَالْوَرِيَّ مِنْ وَدَا
 وَنَلْتَ قَبْلَ الْبَرْقِ أَقْصَى الْمَدِي
 فَاغْدِرْ أَخَا التَّقْصِيرِ وَالتَّقْصِ إِنْ
 وَخَلَّ لِي فَضْلَةٌ شِعْرِ بِهِيَا
 فَبِإِنْتِي مِنْ صَدَقٍ وَدِي لَكُمْ

يَقْبَلُ الْأَرْضَ، وَيَنْهِي رُودَ الْمَذَالِ الْكَرِيمِ - أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَزَادَ بِهِ خِلَالَ الزَّمَانِ جَلَالًا، وَجَعَلَهُ لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٌ مَثَالًا (٤٧٩) - فَوْقَ الْمَمْلُوكِ مِنْهُ عَلِيٌّ خِزَانَتِ أَدَبٍ وَقَلَانِدُ ذَهَبٍ، لَوْ ظَفَرَ بِهَا الْجَاظُ مَامِضِي ذِكْرَهُ وَلَا ذَهَبَ، وَمَطَالِبُ فَضْلٍ لَا يَخْشِي مَالِكَهَا مِنَ الْفَقْرِ مَا وَهَبَ. وَبَسَطَ بِالْإِدْعَاءِ كِفَا قَبِضَتْ عَلَى الْوَلَاءِ، وَرَفَعَ إِلَيَّ السَّمَاءَ بَصْرًا طَالَمَا خَفَضَهُ الْخُضُوعَ لِمَوْلَاهُ (٤٨٠)، لَمَّا أَخَذَ فِي الرِّفْعِ وَالْإِعْتِلَاءِ. وَانْتَهَى إِلَيَّ تِلْكَ التَّوْرِيَّاتِ، الَّتِي هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِمَّا تَجَدَّدَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْوُظُفِيَّةِ، وَأَوْقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْ هَذِهِ الرِّبَّةِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْغَنَى نَظِيفَةٌ. وَتَعْجَبُ الْمَمْلُوكُ مِنْ ثَمَانِيَةِ آيَاتٍ ضَمِنَتْ مِنَ التَّوْرَةِ ثَمَانِيَةَ وَعَشْرِينَ، وَرَأَى فِي رِيقِهَا زَهْرَ الرَّبِيعِ، وَإِنْ كَانَتْ قَدْ جَاءَتْهُ فِي تَشْرِينِ (٤٨١)، وَجَنَى مِنْ تِلْكَ الْوَرَقَةِ ضُرُوبًا مِنَ الثَّمَرِ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ هَذَا الْعَبْدَ وَفَّقَ مَنَازِلَ الْقَمَرِ (٤٨٢)، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا مَنَازِلَ سَعُودٍ، وَبَدَرَ مَعَانِيهَا لَا يَزَالُ فِي صَعُودٍ. وَلِلَّهِ الْعَزَّزِيِّ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ (إِذْ (٤٨٣)) يَقُولُ :

(مِنْ الْوَاقِعِ)

وَمِمَّا أَنَا فِي الثَّمَنَاءِ عَلَيْكَ إِلَّا كَمَنْ أَهْدَى إِلَى الصَّبْحِ (٤٨٤) الشَّهْبَاءُ

فمن بلغ المدي (٤٨٥) نسي الهضاب
فإن الله ناط به الصواب.

فلا يشغلك طوك عن قصور
ونط به حسن رأيك يعل (٤٨٦) كعبى

وقد استطرد المملوك بهذا البيت الثالث، وإن كان أجنبيًا من هذا المقام، ودواء إلا أن يعالج به من خفى على الطبيب ما عنده من السقام، وهذا استطراد كالجملة التى تعترض فى بعض مقامات البلاغة، وكالدرة التى تزيد التاج حسنا، وهى شئ آخر من وراء صناعة الصياغة. ويستطرد المملوك أيضا إلى قول آخر.

(من الطويل)

(ومن يكن الفضل بن يحيى بن خالد شفيما له عند الخليفة بنجج) (٤٨٧)

ويأتى فيما بعد حل هذا المترجم، وكشف هذا السر المجمع، أو لعل أشرحه شفاها، وأفتح به بين يديك شفاها، وقد كشفت به لمثلك السر، ورفعت لك الجتر (٤٨٨)، وشفت الوتر.

وقد طوّل المملوك بهذا الاعتراض، وما بقي إلا الدخول إلى الخروج منه عن تراض. فيعود المملوك إلى وصف تلك الأبيات، وما أودعتها يد القدرة من المحاسن فى الثوريات. ويقول: إن ناظمها لو كان كشاجم (٤٨٩) لما زاد، بل ولا عدّى بها ثلاثة أفراد، فإنهم يزعمون أنه كان طبّاخ سيف الدولة، لا بل مشرفا لتلك الصولة. دغ ذكر كشاجم، بل لو كان الصولى وما وضعه من المناصب (٤٩٠)، وتخليله بذنه لما تحيل على تلك الأعاجيب، لما اتفق له فى دست واحد هذه اللكت العديدة، والفرائد المفيدة. وبالله يقسم المملوك أن مولانا ماترك وراءه فضله، ولا غادر لمن يجاريه الجواب إلا عضله (٤٩١)، والله تعالى يديم حياة مولانا لأهل العلوم عامه، ولأهل الآداب خاصة تامه، حتى يكملوا نقصهم، ويسبغوا غمهم، ويستجلوا هذه الأبرار التى لا عهد لهم بنظيرها، ولا قدرة لهم على نصيرها، فما كلام مولانا إلا نكت، وما أنفق قلمه من ذخائر الأدب إلا ريت وزكت، ولو وفق مجاريه لفع رأسه برداء حياته وسكت، وأخذ قضيب يراعه فضرِب به الأرض خجلا ونكت (٤٩٢). أنهى ذلك.

وكتبت أنا إليه، وقد ولاه الأمير سيف الدين شيخون تدريس مدرسته (٤٩٣) بالقاهرة:

(من السريع)

بدرسه الحاصد للحسام
لصابر فى العلم أو وابد
بغاب بالناقص والزائد

بشري المصالي يا أبا حمامد
جددت بالدرس سلوغ المني
مناه ساوي السلف من غير أن

وطالبٍ بفسادِته ناشد
واهنأ بسعدٍ للملأ عائد
أمسيت فيها ثاني الواحدي^(٤٩٤)
أستدته عن ذنك الواحدي^(٤٩٥)
قد حزت فيها أمد الآمدي^(٤٩٦)
كل صحیح الذهن أو فاسد
قلت له : هذا أبو حسانم.

كم متشبد فيه قريض ألها
فابشر بفسدٍ للعدي شأن
إن أنت فُرت به آية
وكم حديث في الصحيحين قد
وفي أصول الذين كم غاية
هذا، وأما الفقه لو قال لي
من حجة^(٤٩٧) الإسلام في عصرنا؟

وأشدني من لفظه لنفسه بالشام المحروس، في شعبان المكرم سنة ثمان وأربعين
وسبعمئة قصيدة، مدح بها القاضي علاء الدين علي بن فضل الله، كاتب السر
الشريف^(٤٩٨). وهي:

(من الكامل)

حتى تعود لي الحياة وأنت هي^(٤٩٩)
وعقودٌ وجدي مستحيل أن ته
ما زاد غير تولي وتولي
أصغى لغش بالرشاد منو
أستغيب التمديب لم أكره؟
لأصبت ذا جلن قريح أمره^(٥٠٠)
يقضي علي أسفٍ وعيش أسفه^(٥٠١)
لأنك من عمر البعاد الأتله
لك قسوة قبحت علي المتأله
فيه، ومنه تقسمت في الأوجه
فضح التشبه شيمة المتشبه^(٥٠٢)
عذب نمير عاطر المستكة
يطفي لهيبهما ولم يتسسه^(٥٠٣)
وجبين صبح قد تجلي أجله
ويه خلعت وغصن بان قد زهي
سلفت أحلامي وزدت تأوحي
وجهين عند الله ليس بأوجه^(٥٠٤)
إن عانتكك ومن قم المتفوه
ومحبك العاني بقلب مذه^(٥٠٥)!

(كن كيف شئت) عن الهوي لا أنتهي
فعقال عقلي أمكنته يد النوي
شكراً لعاذلي الجهول فإنه
أرتاح حين يفسوه باسمك ثم لا
ماذا يخوفني به وأنا الذي
لا تجف صبا لو نظرت لأمره
واعطف عليه برأفة من قبل أن
والله لا أخشى الممات فإنه
لكن أخاف من العدي أن ينسبوا
قسماً بوجهك، والملاحاة قد ست
ويغرة إن تكهها شمن الضحي
وهمومهم لك لولوى أشتب
وهمام حسن جال في خديك لم
وجنمك الضدين من شعر دجا
ويأهيب المثنين قدك مايسا
لا خلعت عن أحلي هواك وإن يكن
ولغور وجهك لم أمل دنيا قدو ال
إني أغار عليك من ربح الصبا
أمن التناصف أن تبوت مدلاً

أَنْحَلَّتْنِي أَضْعَافَ سَعْمِ ذَوِي الْهَوَى
وَكَسَوْتَنِي دَنَسَ الْأَسَى فِيمَدَمِي
أَوْ مَا خَشَّيْتُ اللَّهَ قَبْلَ وَلَتِي
أَمْ خَلَّتْ أَنْ الدَّهْرُ خَالِي مِنْ فَتِي
وَاللَّهُ لَوْ يَدْرِي ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ مَا
فَلَكُمْ أَزَاحَ مِنَ الْأَنَامِ كَرِيهَةِ
مَوْلَى إِلِي الْفَارُوقِ نَسِيبَةَ مَجْدِهِ
سَعِدَ الزَّمَانُ وَتَاهَ مِنْهُ وَازْدَهَى
جَارِي عَلَى طَرِيقِ الْهَدْيِ فَعَلِمَهُ
فَلِكُلِّ عَافٍ مِنْهُ عَمِينَ تَقْلِيدُ
فَطْنٍ، قَهْلٍ مِنْ مَشْكَلٍ لَمْ يَحْصُهُ
يَحْيَى الْمَمَالِكِ مِنْهُ رَأَى ثَاقِبُ
فَالسَّجَرُ لَوْ جَارَاهُ قَالَ السُّؤْلُ: لَا
وَالْبِدْرُ لَوْ ضَاهَى إِضْءَاءَهُ وَجْهَهُ
وَالنَّسْرُ لَوْ عَالَاهُ قَالَ لَهُ السُّهْلُ:
ذُو رِفْعَةٍ حَازَتْ مَدَى الْجَوَازِ فِي
وَعَلَا تَحَابُلَهَا الْعُدَاةُ فَتَنَّتْنِي
فِيهِمْ بَوَاطِنُ أَرْعَدَتْ بِتَشْوِشٍ
وَفَضَائِلٍ لَمْ تَخَفْ إِلَّا عَنِ فَتَى
وَقَرِيحَةٍ فِي الْعَالَتَيْنِ مَرِيحَةٍ
وَيَدِيعٍ نَظَمَ لَوْ تَقَدَّمَ عَصْرُهُ
صَاغَتْ قِلَالَتُهُ الْعُقُولُ فَحُصْنُهُ
قَمِ الصَّخَاةُ. لَوْ تَسَمَّعَ لَفَقَهُ
(وَلَهُ مِنَ الْأَدَبِ النَّضِيرُ حِدَانِقُ
كَمْ أَسْمَعَتْ صَبَاً، وَأَنْطَقَ فَتَنَّتْهَا
أَقْلَامُهُ نَصَبَتْ كَأَعْلَامٍ عَلَى
مِنْ خَطْبِهَا الْخَطِيءُ بِمَضَى هَارِبَا
مَا رَوْضَةُ حَيَوِي الْعِيَا أَفْنَانِهَا
رَاقَتْ مَعَانِيهَا وَرَقَّ نَسِيمُهَا
فَالزَّهْرُ بَيْنَ مَفْضُضٍ وَمَذْهَبٍ
يَوْمَا بِأَنْضَرٍ مِنْ شَذُورِ سَطُورِهِ
إِبِهِ عِلَاءُ الدِّينِ مِنْ شَالِيهِ لَمْ

وَنَحَلَّتْنِي إِضْعَافَ جِسْمٍ قَدْ ذَهَى
لَمْ أَنْقَهُ، وَمِنْ الْجَوَى لَمْ أَنْقَهُ
أَفْدِيكَ مِنْ تَغْذِيْبِهِ أَنْ يَبْدَهُ (٥٠٦)
يُجْدِي لَدِيهِ تَوَجُّهُ الْمَتَّوِّهِ (٥٠٧)
أَلْعَافُ لَا نَدْرَأُ الَّذِي لَا أَشْتَهِي
وَلَكُمْ أَرَاخَ بِدَرَسِ عَيْشِ أَكْرَهُ
أَكْرَمَ بِنَسِيبَةِ ذَا الْفَجَارِ الْأَنُوهُ
بِالْأَلْوِذَعِيِّ الْأَلْمَعِيِّ الْمَذْرُوهِ
أَقْوَالُهَا أَتَّجَهْتُ بِكُلِّ الْأَوْجُهُ
وَلِكُلِّ عِلْمٍ مِنْهُ حَسَنُ تَقْلِيدُ
عَلَمًا!؟ وَهَلْ مِنْ مَعْضَلٍ لَمْ يَذَرَهُ (٥٠٨)؟
إِنْ يَشْهَدُ الْخُطْبُ ارْتَقَى لَمْ يَشْهَدُ
تَطْمَعُ، وَكُنْ مَثَلِي، وَلَا تَنْتَشِبْهُ
مَا كَانَ فِيهِ تَكْلُفُ الْمَتَّوِّهِ
حَاوَلْتُ قَهْلَكَ ذَا، قَهْلِي: مَهْ مَهْ (٥٠٩)
شَرِبَ بِفَوْقِ الْمُشْتَرَى وَالْمُسْمَى
عَنْهَا، وَلَمْ تَقْلُزْ بِغَيْرِ تَنَوُّهِ
وَلَهُمْ ظَوَاهِرُ أَرْعَدَتْ لَتَشْوِشُ
أَعْمَى الْهَدْيِ (فِي) (٥١٠) الْجَاهِلِينَ الْعَمَى
لَأَخِي الرِّوَايَةِ إِنْ بَدَأَ وَالْمَعِيَّةُ
قَالَ الْوَدَى أَفْ لَشَعْرُ الْأَلْوَةِ (٥١١)
يُنْسِي إِصَابَاتِ الْأَدِيبِ الْأَبْلَهَ (٥١٢)
سَحْبَانُ لَا سَتَحَى وَلَمْ يَنْفَوْهُ (٥١٣)
بِنَظْمِهَا لَمْ يَأْتِ كُلُّ مَفْرُوهٍ (٥١٤)
خُرْسَا، وَكَمْ لَاحَتْ لِعَمِينَ الْأَكْمَةُ
إِعْدَامِ بَاغٍ عَنْ هَذَا مُنْهَنَهُ (٥١٥)
وَيَغِيضُ شِبَابَتَهَا الرِّزْقُ الشَّهِي
فَلَتَنَاوَاهَا زَاهُ الْمَعَاطِفِ مَزْدَهُ (٥١٦)
وَصَفَتْ بِمَا وَصَفَتْهُ لِلْمُتَّوِّهِ
وَالنَّهْرُ (٥١٧) بَيْنَ مَصْلُوقٍ وَمَقْهَقَةٍ
كَالْعَقْدِ مَنْظُومَا بِهِ الْبِدْرُ الْبَهِي
بِسُوءٍ غَلَا وَلِضْدِهِ لَمْ يُوْزِ بِهِ

لك طالما فيه حِمدٌ توجَّهي
ولقد محا الرحمن ذنب المَكْرَه
(العُر في صَوَّات خول الأَجْبَه) (٥١٨)
تَمْنَح قَرِيحَتَه ولم يَتَنَه
فَنَعَمَت من إنشادها بِتَلْكَهِي
ذات المَعَادِ الكَاتِبِ المَتَمِّدَه (٥١٩)
بِكِ الافتخار وتلك في فَرْخِشَه (٥٢٠)
من وصف غيبر الله والشَاهِنَشَه
أَتْبَعَه في نَعْتِ العَتَاقِ المُرَّه (٥٢١)
لَمْ يَلْتَمِها زَيْدٌ بَزِينٌ بَلْ سَهِي (٥٢٢)
مَدْحِي شَمَعَتْ إِنْ بَانَفِ الأَنْبَه (٥٢٣)
بَيْنِي وَبَيْنَهُمَا بِخَاطِرِكِ النُّهِي
لَهُمَا وَعِنْدِي فَضْلَةُ المَتَنَزَه (٥٢٤)
طَوْرًا وَأَتَرَكُهُ تَارَةً بِتَرْفَه
دِينِي، وَلَمْ أَشْرَعْ إِلَيْهِ وَأَشْرَه
كَلَا، وَلَمْ أَنْظُرْ إِلَيْهِ وَأَعْدَه (٥٢٥)
فِي لُجَّةٍ، أَوْ مُهْمَلٍ فِي مَهْمَه
وَالذَّهْرُ عَنْ تَكْدِيرِ صَافِيهَا لَهِي
وَبَقِيَتْ وَأَرَفَ قَلْبٌ سَعْدَ أَرْفَه.

بالرغم مني أن أفارق موطنًا
ما غبت عن مفناك إلا مَكْرَمًا
فَالْعُرُ عِنْدَكَ لَا كَمَنْ هُوَ مُنْشَدُ
خُذْهَا قَصِيدَةً قَاصِرَ لَوْلَاكَ لَمْ
أَمَعْتُ فِي إِنْشَانِهَا بِتَلْكَهِي
قَامَتْ عَلَيَّ عُمْدُ البَيَانِ فَأَخْمَلْتُ
أَنِّي تَسَاوَيْتُهَا وَهَذِي قَدْ حَوَتْ
نَزْهَتَهَا عَنْ أَخْنَعِ اسْمِ قَالِه
وَقَرَّرْتُ مِمَّا لَمْ يَسْغُ لِفَتَاهِ فَلَمْ
وَقَصِيدَةً الكِنْدِي تَكْدِي إِثْرَهَا
وَإِنَّا هُمَا المَتَخَرَا عَلَى وَأَنْتَ ذُو
وَلَدْنِ تَدَاعَيْنَا فَإِنَّكَ حَاكِمُ
هَذَا عَلَيَّ أَنَّ القَصِيرِيضَ فَضِيلَةُ
هُوَ يَرْتَمِي حَوْلِي فَأَقْبِلْ عَفْوَه
لَمْ يَمْتَلِ جَوْفِي بِهِ خَوْفًا عَلَيَّ
لَوْلَا اسْتِدْأَكْ لَمْ أَهْرَه فِكْرَتِي
وَطَرَحَتُهُ هِمَّتِي بِكُونِ كَمَجَّةٍ
لَا زِلْتُ فِي نَعْمٍ يَذُومُ سُرُورَهَا
وَوَقَيْتُ صَارَفَ فَضْلٍ مَجْدٍ أَرْفَعُ

فلما سمعت هذه القصيدة، ورأيت ما جمعت من المحاسن درتها الفريدة، نقت إلى
تقريطها نظاماً، وأردت أن أطلع قبالة قمرها التمام في مساء البلاغة نجماً، وعلمت أن كل نار
ليس عندها سلام، وكل صيب لا يجد السلامة (عند (٥٢٦)) سلمى. فنظمت هذه القصيدة التي
تجر رداء الخجل، وتتقمص أردية الوجل، وأين ذبالة السراج من الكوكب الوهاج، والجدول
الناضب من البحر العجاج؟، وكان عمر إنشائها في بعبض ليلة، لاجرم أن الإتيان ماجر
عليها ذيله، ولا أعطاها الإحسان خيله، وهي :

(من الكامل)

بِكِ فَرَحَةٍ، وَالشَّرْعُ فِينَا قَدْ ذَهِي
بِعْلَاكَ لَمْ يَحْلَلْ بِذِكْرِ الأَشْنَهِي (٥٢٧)
بِكِ لَمْ يَطْلُقْ بِنَدَه بِالْبَنْدِ هِي (٥٢٨)

مَهْلًا فَإِنَّ الشَّرْعَ أَصْبَحَ يَزْدَهِي
وَاللَّحْه لَمَّا أَنْ تَعَاظَمَ شَأْنَه
وَكَذَلِكَ المَعْقُولُ مَقْظُودُ العَرِي

أهملت أرباب القريض فأصبحوا
أما الوليد فشاب منك وهكذا
وصرعت عنقرة الموارس فانتشي
لو كنت تغمر بالقريض توجهت
لكن علمت فلم تزل متواضعا
وشطت نفسك بالحقائق برهة
قلم الشريعة في بصيرته كما
هذا يمين، وأنا بطن من الجوى
أضحى الوجود مغللا بأصوله
والفصل فوق النهر مال، فحبذا
يا من ترفع شمره، لما غدا
فت البوارق وهي تجهذ نفسها
وعلوت عن غدا متروبا
خل القريض لنا نجرع حله
واترك لنا هذي الصناعة نرتقى
فالنجم معقود بذيله طرفه
لو شئت أن تضع النجوم قوافيا
بقصيدة لو كان أنني شاعرا
لو قيل أي قصيدة قد زينت
حصلتها من كنز والده الذي
ولم القضاء بسورة عمريه
فرد غدا في البحث سبعا أغلبا
كم قد أبان العجز يوم جداله
ما جاءه والله يعلم قصده
كم سم سهما في قضاء حكومة
فالغيث، يروي عن عطايا كفه
أما الحديث فإنما هو رحلة
والشافعي الأشعري مبرا
قد زان بسطة جسمه وعلومه
خذا بهاء الذين لثمة ناظم
تقاد في برد الفصاحة رقة
خلصت قوافيها فهاء رويها

بدون بالمجنون أو بالأيلة
متنبئ الأشمار لم يتنبه
فلما نادى بالصمت الأفوه (٥٢٩)
منك القوافي نحو كل تجره (٥٣٠)
أين اللطيف من الكثيف العنجهي ١٢
والحق يشرف لا المقال الشرهي
قلم القريض غدا بطرف أكمه
شأن برون تأود وتاؤه
فرحا، وحق له بالفضلك ينتهي
متقهر بسودو على متقلقه
بين الكواكب عن مقال مزهزه (٥٣١)
سبكا، وفكره في أناة مرقه
وسقت بالإحسان للمتبدد
فالشهد ما شاهدت للمتقله
بصباة من طعمها المستن
قد راح بين تشبث وتشبه
للتزلت طوعا ولم تنزله
يحكي فصاحتها لأصبح تهته
بالنظم فوق الفرقدن قلت : هي
بكمال علم الشريعة قد زهي
والعدل خير منزع لمنوه (٥٣٢)
ما الظني في اللقيا له بمجهجه (٥٣٣)
مستودعا في خصمه المستوده (٥٣٤)
من يشتكى إلا رأي ما يشتهي
ورمي به فأصاب نحر السمهي (٥٣٥)
والبدر يغفل من مخياه البهي
فيه فلا تطرب لذكر المدهي (٥٣٦)
عن قبول كل معطل ومشبه (٥٣٧)
فالعلم يبيهي تحت جسم بهيبي (٥٣٨)
قد زلها لك في قميص لته (٥٣٩)
وتشف عن لفظ تراه برهري (٥٤٠)
خال من الإضمار ليس بهيبي (٥٤١)

الله يعلم أنني لم أُنْعَلْ
لكن إذا فكرت فيما حرّته
فأنا بك الصب الذي من حبه

وذي، ولا أنا في هواك بمكره
أمسيت بين تفكر وتفقه (٥١٢)
أضحي بهم وجسمه سقما بهم.

ثم إنني بعد ذلك نظمت قصيدة، مدحت بها القاضي علاء الدين بن فضل الله كاتب السر الشريف وهي (٥١٣) :

(من الكامل)

حاشا عهودي في الصبابة أن تهى
باعر عزي في هواك مذئبي
أصبحت منه توجعي، ومن الجلاء
فترفقي بي في الهوي، وترفقي
قد زاد فيك تأللي بتأللي
ما تلتقي حملات طرفك مهجتي
فالصبر يسأمني إذا ما سمته،
ماذا يقول الواصلون (٥١٤) وقد غدت
أما السها فإلى جمالك قد سها
كحلأ أما أمرها في أدمي
قد خصها الباري بلطف زائد
ولقد أقول وقد سرت ألقائها
يامن بريد الشمس قف لا تنخدع
من أين للشمس المنيرة ميمم
عطفت على قوامها يا من رأى
وتلفت نحوي بجيد أنعم (٥١٥)
وصفي لها بروية، ومدانحي
ذي (٥١٦) نسبة قرشية عذوبة
فالعلم معلمه (٥١٨) به لم يدرس
ما دبر الأملاك مثل براعه
بسيادة مضبوطة، وسياسة
ويلاغة لسموها ينجي لها
وفصاحة علوية (٥١٩)
وعلى عبارته طلاوة رونق
ويغوص في طلب المعالي ناقدًا

أو أن يحسن لي السلو فانتهي
وتولمي بك قد قضى بتولمي
توجسي، والي حياك توجهي
عن قتلتي، وعن الصدود ترللي
وتفكر فيك انتهي لتفكلي
فخفي إلهك في دمي يا هذه
والقلب إن لا ينقه لا ينتهي
تنشئ الهدور على محياك البهي !!
وكذا المتفقه قد به قد دهي
فجري على عادات جفني الأمره
فتف عن جسم براه برهري
لبلا، وجفن الصبح لم يتنبه
عمن تجلت في المحامل فهي هي
حلو المذاقة طيب ألمي (٥٢٠) شهى !!
متأذًا يحنو على متأوه
بالله قل للقبلي : لا تشبهه
لعلا ابن فضل الله ذات تده
عمرية والي على تنتهي
رعيا له، والحلم لم يتسلفه
حفظ النظام به فدام ولم به
مضبوطة، تعي على المتفوه
ثمرات كل عبارة لم تجهه
نزل البليغ لها فأصبح تهني
مترقب الأمواه لم يتسه
ما يخفى بتفقه المتفقه

وكتابة مثل الأزاهر نضرة
بل كل حريف كوكب متوقد
أقلامه مثل الحباب؛ فليته
وله معان كم أمان بيانها
وعقود نظم لو تعقل حسنهما الـ
فتكثير قد راح فيها ناقصا
يامن بحاول وصفه أرجع لا تقع
يامن يلوم نواله في بذله
أنقول للغوث المثلث إذا همى
جم العطاء مع الترياق للعلـ
يامن أتاح له الزمان خطوبه
لا تشتكي صرف الردى إلا إلى
أشرح له جور الزمان وكيدـه
فلو ارتحلت وبرت ما بين الملا
لم تلق مثل فخاره ونجاره
أفنى الليالي شكره وشناؤه
من سوء حظي البعد عن أبوابه
أما الدنو فإبانه من يشـره
قد ولقت السعد العنان فتمـحى
يا سيذا ملا الزمان مهابة
خذها منقعة القوافي، أصبحت
سلمت فما احتمال الضمير لها به
فرويتها متحرز متجنب
إن العمد على وجاهة فضله
وتعمد المملوك فيها غلطة
واسلم ودم مارك شعير مبـد

وكتب(٥٥٨) أنا إليه وقد توجه إلى مكة - شرفها الله تعالى وعظمها - وجاور بها في سنة
ستين وسبعمائة وعاد منها إلى القاهرة في سنة إحدى وستين وسبعمائة :

(من السريع)

إذ جئت من مكة للقياهم
قد رُميت بالفقر والمأقر

جئت إلى الدنيا من الآخرة
فليهنها منك الغنى بعد ما

دَجَتْ لِبَالِهَا فَلَمْ تَبْتَلِجْ
تَقْبَلِ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي
وَلَا تَزِلْ بِرَفْعِهِ اللَّهَ فِي
كَمْ عَمْرَةٍ فِي الصُّبُورِ مَبْرُورَةٍ
وَكَمْ طَوَائِفٍ قَدْ طَوَتْ فِي الدُّجَى
أَقْرَرْتُ عَيْنًا فَبُوكَ غَادِرَتُهَا
أَقُولُ فِي الصَّبْرِ إِذَا مَا بَكَتْ
لَمْ أَرِ عَيْنًا بِالْبُكَى غَيْرَهَا
فَبَسْرَدَ الْآنَ لَطْفِي مُهْجَتِي
وَابْعَثْ إِلَى الْيَوْمِ نَفْسِي الَّتِي
إِذَا أَتَى مِنْكَ كِتَابٌ إِلَى
كِبَانِ قَلْبِي غَابَ فِي جَنَّةٍ
أَوْ عَيْنِي الْفَرَحَى رَأَتْ فَرَحَةً
وَكَيْفَ لَا وَهُوَ الَّذِي طَرَسَهُ
وَسَلَّمَ الْأَقْبُورَامَ مِنْ عَزِيمِ
كَمْ تَكْتَسِبُ فِي الْأَدَبِ الْمُتَنَكِّلِي
تَعْلُو ذُرَى السَّنَطَمِ وَتَرْقَى، فَعِنَ
لَا بَيْتَ إِلَّا وَابِلُودِيعِ انْطَوَى
تَرَى الْقُصُوفَى وَفَى فِي مَنَعَةٍ
قَدْ اطْمَعَنْتَ مِنْهُ فِي بَيْتِهِ
تَجْمَعُ شَمْلُ الْحُسْنِ لَا كَالَّذِي
فِيهِ قَرِيضُ شَالَعٍ فِي الْوَرَى
سُبْحَانَ مَنْ سَخَّرَ هَذَالَهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَوْدِهِ

فكتب هو الجواب إلى أحسن الله إليه :

شَوْقًا إِلَى أَنْجُمِهِ الزَّاهِرِ
قَدْ أَهْرَزَتْ أَعْمَالُكَ الطَّاهِرِ
مَنَازِلَ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرِ
، فَازَتْ بِهَا أَوْقَاتُكَ الْعَامِرِ
وَفِي الضُّحَى أَشْوَاطُكَ الْمَاهِرِ
شَوْقًا إِلَى طَوْلِ الْعَدَى سَاهِرِ
بِأَطْوَلِ هَذِي اللَّيْلَةِ الْمَبَاطِرِ
تَخْجَلُ مِنْهَا الْأَبْعَرُ الزَّاهِرِ
مِنْ حَرَقٍ فِي بَاطِنِي ظَاهِرِ
رَدَدْتَهَا بِالْأَمْسِ فِي الْخَافِرِ
عَبْدُكَ جَاءَتْهُ الْمُنَى سَافِرِ
عَنِ السَّرْدَى أَوْ جَنَّةٍ حَاضِرِ
أَوْ ذَهْنِي الْفُطَاتِرَ أَلْفَى تَرِهِ
ضَمَّ فَنُونِ الْأَدَبِ الْفَاخِرِ
إِلَيْهِ حَسَنَ الْكَلِمِ السَّاحِرِ ؟
جَاءَتْ بِهَا أَلْفَاظُكَ الْقَادِرِ
رَتَّبْتُهَا بِنَحْوِ الْعَادَةِ (٥٥٩)
فِيهِ وَالْأَنْكَتَةُ النَّادِرِ
فَإِنْ دَعَا جَاءَتْ لَهُ صَاغِرِ
وَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَلْبِي نَافِرِ
تَبَصَّرَهَا فِي بَيْتِهِ حَبَّائِرِ
سَارَتْ بِهِ أَمْثَالُهُ الْمَائِرِ (٥٦٠)
وَرَدْنَا بِالصَّنْفَقَةِ الْخَاسِرِ
فَلَقَدْ أَمَّنَّا الزَّلَّةَ الْعَاسِرِ

(من السريع)

وَأَعْيُنِي بِاللُّطْفِ لِي نَاطِرِ
أَنْوَارُهُ بِأَلْأَنْجُمِ الزَّاهِرِ
فَهِيَ لِحَسَنِ الْكَلِمِ السَّاحِرِ
قَصُورَ قَهْمٍ، وَاعْتَدْتُ عَامِرِ

أَهْلًا بِهَا مِنْ رَوْضَةٍ نَاضِرِ
وَأَفْقَى عِلْمٍ أَشْرَفَتْ فِي الدُّجَى
أَوْ قَهْوَةٍ حَمَلَتْ وَحَلَّتْ عَرَى
أَبْيَاتٍ نَظَمَ هَذَمْتُ لِلْوَرَى

وصيرت أشمارهم فضلة
ولم تقم دور لها بعد، بل
وحازر الشماع (٥٦١) أن يقتلي
واشتهرت بالعين مع أنها
أصدرها صدر الأنام الذي
يقصر الأعلام عنها ولو
شيخ الوري واحد عصر العلا
ومن به الذهر ازدهي عطفه
له أباد وعلا لم تزل
تكاد أولاهن من رغبة
وسيرة في الشرق والغرب قد
يمشي بها في الأرض أهل التقى
بأبها الظمان رد بابها
ويا أخا الشمال (٥٦٢) بادر له
شوقي له، والوجد لا ينقضي
قد قهرتني الشام في بعده
وكم له عندي من نعمة
لا يرح الذهر صلاح الوري
في الحال والعقبى ينول المعنى

فلعل : دواوينهم صار
دارت علي أبحرهما الدائرة
فكيف لا يندر العادرة
فريدة في قفها نادره
علومه وارده صنادره
أسهرت الأعين الساهره
وذو القنون الجملة الوافره
واختال في حلقه الفاخره
لها الوري حامدة شاكره
في المجد أن تسبقها العاشره
تواترت أمثالها المسانره
وفي السما أجنحة طائره
يروي من أبحر الزاخره
فمنده أجوبة حاضره
(ما أشبه الليلة بالبارحه) (٥٦٣)
فصح أن الشام هي القاهره
باطنة المنه أو ظاهره
تتمشهم أنفاسه العاطره
فاليوم دنيا وغدا آخره

وكتبت أنا إليه، وقد ناب عنه في تدريس المنصورية (٥٦٤)؛ ولده الشيخ الإمام تقي الدين
أبو حاتم في سنة ثلاث وستين وسبعائة :

(من السريع)

فوائد الشيخ أبي حامد
أكرم به ابننا لأبي ماجد
المرتضى ابن المجتبي المقتلي
بهاؤكم لو رمت أحصي الثنا
يروي من الصادق في وعده
وذو التمانيف التي شرقت
ونجمكم هذا رأينا السهبا
يا أهل سبك ونداي لكم

خزنها درس أبي حاتم (٥٦٥)
كم من ثناء باسمه، باسم
العالم ابن الفاضل العالم
علوه، أتعبت يد الرقيم
ويقتدي في الغيظ بالكاظم (٥٦٦)
وغربت ما بين ذا العالم
سباله في ليله العاتم
يروي الشذا عن عرفه الناسم

أفتي فما خالفه حاكم
 عارٍ من العار وكم نشر الد (م)
 والرافعي (٥٦٨) أنجز إلي خلفه
 فهو ابن حيان إمام الوري
 بالعلم والحلم وكتب الثنا
 قد جمل الدهر بأفعاله
 وبأحكم قاضي غدا فضله
 ورب حران حماء ظمًا
 قيد أتعن الآداب حثي لقد
 يمرّد أسماء الرجال التي
 وساد في عصر الصبي مقشرا
 (فما لام الشافعي، مثله
 فيا بني السبيعي قد سدتم
 لو كنتم من قبل ذا لم يقل :
 قامت بكم سوق العلاف الوري
 تروون فيها الجود عن نافع
 قصرت في مدح علاكم ولو

ولو يكون الحاكم (٥٦٧) الفاطمي
 حنا عليه حلل النظم
 ولم يكن في النقل بالجازم
 أو المجسماني أبو حاتم (٥٦٩)
 نصرتم دين أبي القاسم
 تجمل الخنصر بالخطام
 يروي لنا مستدرك الحاكم (٥٧٠)
 فقّر، فما صار إلي حازم
 نجل (٥٧١) فوينا أدب العاتمي
 فرط في إتقانها الحازمي (٥٧٢)
 أكسبرهم في رتبة الخادم
 شيخ، ولم يبلغ مدي الحاكم (٥٧٣)
 (فمن تميم وأبو دارم (٥٧٤) ؟
 خزيمة خير بني خازم (٥٧٥)
 والناس ما زالوا مع القائم (٥٧٦)
 وفي الردي تروون عن عاصم (٥٧٧)
 أتيت بالصادح والباعم (٥٧٨)

فكتب هو الجواب إلى عن ذلك أحسن الله إليه :

(من السريع)

شكرا من العبيد أبي حاتم
 منظومة من دُر نشر أتت
 جاءت علي شرط اقتراحي الذي
 حليّه مستغن لمصير انتهت
 جاءت من البحر بأصناف ما
 كأنها الروض بكاه الندى
 في النظم والجود سمّت وأزدرت
 روت حديث العلم فالقلب قد
 فقل لمن يطعم في مثلها :
 لو رامها عمرو (٥٨٢) دعي ظالما
 فكم بهما بيت علا شاده

علي جميل للدعا حاتم (٥٧٩)
 تهزأ بسالنائر والنظام
 كان لفعل الحمد كالحازم
 في قطع من تحف القاسم
 يهدي فقل في قطع الكارم (٥٨٠)
 فافتّر ثغر الزهر الباسم
 بالجود أو بالأدب الحسامي
 حمام وأروت غلة العمام
 أنت بوجه الماء كالراقم (٥٨١)
 كاسم أبيه قبله ظالم
 خسر إمام للردي هادم

من غير خلف عالم العالم
لنوره في النظم كالغارم
أكدي فقل : مسكين الدارمي
كأس الثصابي لست بالصائم
بحر، خضم، عامل، عالم
فصور فهم ليس بالفاهم
فليس يدعي بمسوي ظالم
ماسيد القوم سوي القادم (٥٨٨)
سخ والمنسوخ (٥٨٩) للحازمي
في الوجه من ماء حيا دالم
كل ومع ذا صفة باللائم
له لشمس الأفق بالعايم
عن نافع في الدين أو عاصم
فكيف والدنيا مع القانم (٥٩٠)
كطيب كأس الماء للطاعم
فليس عندي من بنى آدم
منك بوجه القادم الغانم
يخفى ويجلي كدر السهايم ؟
صاحبها للمصعب باللائم
عادي، وفرع السن للنادم (٥٩١)
نفع التشكي لسوي راحم
مصر نهوض الحازم المعازم
يحلو لمن مر وللفسانم
فيها وخن العنب العاصم
مثل انتظار الحاكم الفاطمي (٥٩٢)
غمر إذا استيقظ كالنائم
كأنما يلعب بالخاتم.

شيخ علوم صار في دهره
كذا المصري (٥٨٣) زعيم العلا
كثير عن (٥٨٤) نظمها قل، بل
عاد بها (٥٨٥) لي يوم عيد فغن
حبر، كريم، ماجد، أروع
يقصر الأعلم (٥٨٦) عن نحوه
حتى أبو الأسود (٥٨٧) عنه وثى
بغضمة العلم تسود الوري
ذو راحية للمعلم من جودها النا
ماء الندي منها جري ثم كم
فعل الندي منها تعدى إلى
ونور علم لاح مباحا واجد
إن عم خطب فارو من علمه
قيام بلا دنيا لنفع الوري
وحبه عم جميع الوري
فمن خلا من حبه قلبه
ياسيدي قل لي : متى أرتوى
وأجبتلى ذاك المحيا الذي
في زودة ميمونة لم يكن
تمنح ضرع لهم فيها لمن
أشكو إلى الدهر جفاكم وما
والحزم قبل العزم فانتهض إلى
وأشرب من الملاح في النيل ما
والشام فاعدل عن ملاحيه
لا جعل الله انتظاري لكم
فدم برغم القدم ثانكم
لايفتح الراحة عن طاعة

أحمد (*) بن محمد بن قرصة شهاب الدين بن شمس الدين الأنصاري
الصعيدى الأصل، المصري المولد.

كتب إلى عدة قصائد منها قوله :

(من الكامل)

بَهْجَانِهِمْ وَتَحْمَلُوا أَوْزَارًا (٥٩٣)
 الْأَشْعَارَ لَمَّا أَرْخَصُوا الْأَسْعَارَ (٥٩٤)
 وَجَعَلَتْ شَعْرِي فِي الْكَرَامِ شَعَارًا
 يَا حَبِيبُذَا دَارُ الْكَرَامِ جَوَارًا
 فَأَبَيْتَ عَتَوًا عَنْهُ وَاسْتَبَارًا (٥٩٥)
 أَوْصَافُهُ تَسْتَغْفِرُ الْأَشْعَارَ
 وَلَكُنْتُ مِمَّنْ جَانِبِ الْأَشْعَارِ
 مَعْرُوفُهَا يَسْتَعْبِدُ الْأَخْرَارَ (٥٩٦)
 عَوْنًا وَلَذَنْ مِنْهَا يَحْيَا أَهْكَارًا
 مَا يَمْلَأُ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَ (٥٩٧)
 يَبْفَى (٥٩٨) نَوَالًا وَالْيَسَارُ يَسَارًا
 (وَأَعْبَادُ لَيْلِ الْأَمَلِينَ نَهَارًا)
 وَحَدِيثُهَا بَيْنَ الْوَرَى قَدْ سَارَا
 أَمَسَتْ نَجُومُ سَمَانِهَا أَفْكَارَا
 (كَمْ مَقْصَمٌ أَضْحَى يَزِينُ سَوَارًا)
 مَلَكًا، وَخُصُوفٌ جَهْلًا جَرَارًا
 يَكْسَى (٦٠٠) الطُّرُوسُ ظِلَامَهُ الْأَنْوَارَا
 وَتَطُولُ حَيْثُ تَرَى الزَّمَاخَ قَصَارَا
 تَحْوِي الصَّوَاعِقُ وَالْحَيَا الْمَدَارَا
 بِبِدْيَةِ لَا تُتَعَبُ الْأَفْكَارَا
 كَرَمًا وَإِنْ رَامَ الْخَمِيسَ مَقَارَا (٦٠١)
 مَلَأَ الْكِتَابَ أَهْنَةً وَشَفَارَا
 رَوْضًا، وَمِنْ أَلْفِ أَظْهَرِ أَزْهَارَا
 إِنْ رَامَ دَمْرًا أَوْ أَعَزَّ دَمَارَا
 تُغْنِي قَلْبِيرًا أَوْ تَقْدُّ قَقَارَا
 بَرَقًا، وَمِنْ إِحْسَانِهِ أَمْطَارَا
 أَزْهَارًا أَنْ تَقْطُرَ الْأَشْمَارَا
 هَامِي قَطَارٍ طَبَقَ الْأَقْطَارَا
 بَعِزِيَّةٌ تَسْتَسْمِلُ الْأَوْعَارَا
 بِسَعَادَةٍ تَسْتَعْدِمُ الْأَقْدَارَا
 وَحَمَتِ أَذَلَّ، وَذَلَّتْ جَبَارَا

(م)

مَالِي أَرَى الشُّعْرَاءَ تَغْسِبُ عَارَا
 مَدَحُوا الْأَخْصَاءَ اللَّثَامَ فَضَبَعُوا
 فَلِذَاكَ طَلَعَتْ بِسَابِ كُلِّ مَهْدَبٍ
 وَجَعَلَتْ فِي حَلَبِ الشُّمَالِ إِقَامَتِي
 وَلَكُمْ دَعِيَامِي حَى نَوَالٍ مُعْظَمٍ
 حَتَّى وَجَدْتُ لَهَا إِمَامًا عَالِمًا
 لَوْلَا صِلَاحُ الدِّينِ لَمْ أَرِ جَلَقًا
 أَسْدَى الْمَكَارِمِ مِنْ أَكْفٍ لَمْ يَسْزَلْ
 وَصَنَائِعًا غَرًّا أَقْدَنَ مِنْنَاخًا
 فَوَجَدْتُ فِي إِجْمَالِهِ وَجْمَالِهِ
 مَسْوُولِي غَدَتِ يَمْنَاهُ يَمْنًا لَامِرِيءٍ
 حَلَّى الزَّمَانِ وَكَانَ قَدَمًا عَاطِلًا
 وَحَوَى مَعَالِي فِي دَمَشَقٍ مُقِيمَةً
 بَلَّغَتْ بِهِ رَبَّنَا قَرَعَنَ (٥٩٩) مُحَلَّةً
 زَانَتْ فِضَائِلَهُ بَدَائِعَ نَظْمِهَا
 وَمَظْفَرُ الْأَقْلَامِ كَمْ أَرْدَى بِهَا
 عَجِبًا لَهَا تَجَرَّى بِأَسْوَدٍ فَاحِمٍ
 تَمَضَى بِحَيْثُ تَرَى السُّيُوفَ كَلِيلَةً
 تَجَرَّى بِوَاحِدِهَا ثَلَاثَ سَحَابٍ
 وَتَمُدُّهُ بِالْفَضْلِ حِينَ تَمُدُّهُ
 إِنْ رَامَ نَائِلَةَ الْعَفَاةِ أَمْدَهُ
 مَلَأَ الْكِتَابَ تَهْدَدًا فَكَانَ نَمَا
 تَجْنِي النَّوَاطِرُ مِنْ مُحَاسِنِ خَطِهِ
 خَطٌ رِمَاحُ الْخَطِّ مِنْ خُذَامِهِ
 وَيَلَاغَةُ تَضْحَى بِأَدْنَى فِقْرَةٍ
 وَيَشْتَبِيهِمْ رَوَادُ النُّدَى مِنْ بَشَرِهِ
 بِشَرِّ يَبْشُرُ بِالْجَمِيلِ، وَعَادَةُ الْـ
 وَنَدَى يَمُّ وَلَا يَخْصُ كِلَانُهُ
 يَسْتَصْغِرُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ إِذَا غَزَا
 وَيَرُدُّ غَرْبَ الْحَادِثَاتِ مُفْلِلًا
 كَمْ ذَلَّتْ صَعْبًا، وَرَدَتْ ذَاهِبًا

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ السَّوْرَى أَطْوَارًا
حَقًّا وَكُنْتُ (٦٠٣) جَهَنَّتُهُ إِنْتَارًا
لَمْ تَبْقَ لِي عِنْدَ الْحَوَادِثِ نَارًا
تُوفِّي عَلَى شَمِّ الْجِبَالِ وَقَارًا.

ولقد عرفتُ الناسَ من أوطارهم
يا من عرفتُ بجلوده وجه (٦٠٢) الغنى
أغنيتني بمواهب موصولة
لا زلت في عزٍّ بدومٍ ونعمة

وكتبت أنا جوابه عن ذلك ارتجالاً (٦٠٤) :

(من الكامل)

وأسال فيه من الدجى أنهاراً
أفـــــــديته فلنأه أراه مداراً
تبدو معانيبه به أقماراً
إن الزواهر تفضل الأزهارا
تستوقف الأسماع والأبصارا
فيه تدبر لمسمعيه عقارا
لم يذخر الأوطان والأوطارا
والسطر فيها قد أسال عذارا
أضحى يلقى عندك الأعذارا
تنهل حين يرومها أمطارا
غاياته هل لا أشق غبارا (٦٠٧)
عن أن يقاوم بحرك الزخارا
لا يستكن مع الجبال قرارا
واعذر فمثلك من أقال عشارا
أحدا، وإنه جئت تقبس نارا
لو أن درهمها غدا دينارا
إبلا تكون حمولهن يبارا.

يا شاعرا ملأ الطروس نهارا
لم تهد لي نظماً بديعاً، إنما
في كل سطر برج سعد ثابت (٦٠٥)
لا أرتضي بالروض تشبيها له (٦٠٦)
فلدتني منه قـــــــلادة مئة
يضي النديم به، فإن قوافياً
وتري اللبيب إذا تعاطى فهمه
فكان ذاك الطرس وجنة أعيد
فاعذر شهاب الدين من تقصيره
أنا لا أطيق جواب من أشعاره
وإذا جري في حليبة قصرت عن
إن الغدير وإن تعاطم قاصبر
وكذا أخا (٦٠٨) النظم المزلزل ركنه
فخذ القليل إجابة وإجازة
واعـــــــتد أنه لم تزد في جئني
فــــلائت تعلم أننى لم أرضها
ما قدرها مائة لو انى سقتها
وكتب هو إلى أيضاً (٦٠٩) :

(من المتدارك)

كم أشهـهـره كم أعـمـده
في مدح كريم أقصده
وبيان الشرح يشوده
فصلاح الدين يسمده
إن غاض البحر جرت يده

كم ســـــــيف النظم أجـزده
كم أنظم عــــقد جـواهره
كم أجـمع من مــــعنى حــــن
وإذا أفسدت قــــواعده
حبر بحر قد فاض ندا

ورِيا مـرِيا ومـولده
 لذوى الحـاجـات تـلـكـده
 نـيـفٌ فـى الـهـيـحـث تـؤـيـده
 وكـذا سـحـابٌ ومـعـبـده (٦١٠)
 قَيدٌ فـى القـلـب يـخـلـته
 فـلـذـلـك جـل تـجـسـده
 إـشـراق الشـمـس تـوقـده
 ومـعـكـارم خـلـق يـقـضـده
 إنـشـاء فـاعـذِب مـورـده
 فـلـشـق عـلـى تـردـده
 ولـيـل الصـمـو أـهـرـده
 بـحـد المـهـرـد أـهـرـده
 شـخـص كـالمـبـت تـلـحـده
 كـ بـبـعـض فـراـك تـجـلـده
 وهدق الفـلـحـم تـرمـده
 وجـلـد الأـرض يـقـدـده
 فـأقـول : مـتى يأتى غـده ؟
 بـبـخـور العـود أـعـوده
 ر فـأخـلـق مـنـه تـجـدـده
 ودخـان النـار يـسـوده
 فـبـصـاد صـلـاحـه تـرـشـده
 ل وبـالـنـعـمـاء يـؤـيـده

طابـت فـى الذُرّ عـنـاصـره
 لـسـمى خـلـيـل اللـه نـدا
 ولـه قـلـم رَظـب وتـمـصـا
 فـالـفـاضـل دـون عـبـارته
 وـصـيـانـة مـرّ الـمـلـك لـه
 غـرـمٌ والعـنـر طـوـنـته
 فـالـوـرد عـلـى خـذـبه ومن
 وـصـلـاقـة نـفـس قـد شـرـفت
 يـامـن أنـشـاء اللـه عـلـى الـ
 بـالـيـرد تـردّد لى كـانـون
 والبـرـد يـثـق عـلـى الغـريـان
 لو كـان البـرـد حـديـداً كـنت
 لا تـسـأل عـنـ شـخـص أحـدا
 جـسـمى وبقى وأبـتل عـسا
 جـمـد بـالنـار تـحـرقـه
 فـتـسـيم الصـبـح يـشـرحـه
 ويطول اللـيـل عـلـى مـهـرى
 وقـمـاشى كـان لـه صـلف
 فـأتت فـى اللـيـل لـه الأمـطـا (م)
 فنـقـوط (٦١١) الذـلـف يـصـفـره
 فـاصـلح حـبالى، وانـعم بـالى
 فـالـله يـدبـم لك الإـفـضـا

أحمد (*) بن محمد الأمير الأجل شهاب الدين المعروف بالحاجبى .

أنشدنى لنفسه بسوق الكتب بالقاهرة المحروسة، سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (فقال (٦١٢)) :
 (من البسيط)

يا مـغـيـل الفـكر فـى نـظـم وإنـشاء (٦١٣)
 (وشبه المـاء بـد الجـهد بـالمـاء) (٦١٤)

أقول شـبـه لـنا جـيـد الرـشا تـرقـا
 (فقل يـجـهد أياـما قـرـيـمتـه)

فقلت له : أطلعت (٦١٥) الرشا هنا، ولو قلت الرشا الذى سباني، أو جيد معذبى لكان أتعذ
 فى التوطلة .

ثم أنشدته فيما بعد لنفسى :

(من البسيط)

أقول شبه لنا كأسا إذا مزج الساقى طلاها اهتدى فى ليله السارى

(فظل يجهد أياما فريحته) وشبه النار بعد الجهد بالنار (٦١٦)

فقال : إلا أننى أنا أتيت بالمثل السائر.

فأنشدته فيما بعد لنفسى :

(من البسيط)

لما براه بلطف فتنه الرانى
فقلت : شبهه لى فى فرط للاء
(وشبه الماء بعد الجهد بالماء)

أتى الحبيب بوجه جل خالفه
فلاح شخص عدو لى وسط وجنته
(فظل (٦١٧) يجهد أياما قريحته)

ولما سمع قولى (٦١٨) :

(من الرجز)

كالعجل وسط البئر إذ تلقى به :
كـذبت ، لأن الكاف للتشبيه .

قالت لأبرى ، وهو فيها ضائع
قد عشت فى كمن كبير قلت : ما

قال (٦١٩) هو مختصرا وأجاد :

(من المريع)

أيقنت لا يدخل إلا اليسير
حتى عجبنا من صغير كبير .

رب صغير حزين ولقته
ألفيته كالبحر فى وسعه

وكذا لما سمع قولى :

(من الكامل)

فأثار كامن لوعتى بتهـ
وروى شذاكم ، إن ذا نشر ذكى (٦٢٠)

بساطيب نشر هب لى من أرضكم
أذى تحـ وتكم وأشبهه لطفكم

نظمه أيضا وقال (٦٢١) :

(من الكامل)

ما طابَ في سَمْعِي حَدِيثٌ سِوَاهَا
نُشْرًا، فَوَيْلًا لِّهَ مَا أَذْكَاهَا

لَا تَبْهَمُوا غَيْرَ الصَّبَا بِتَحِيَّةٍ
حَفَلْتُ أَحَادِيثَ الْهَوَى وَتَضَوَّعَتْ

ولما أنشدنيها قلت له : إلا أنك نقصتها صفة عما وصفتها به، فاعترف.

أحمد(*) بن محمد بن أبي بكر بن عماد الدين أبي الحرم مكّي بن مسلم بن أبي الخوف، شهاب الدين.

كتب إلى ونحن بالقاهرة المحروسة في سنة ست وثلاثين وسبعمائة: (٦٢٢)

(من الطويل)

تَنَاهَتْ فَمَا أَضْحَى لَهْنُ عَدِيدُ
فَأَنْتَ صَلاَحٌ لِلوَرَى وَخَلِيلُ (٦٢٥)
غَطَلْتُ فَمَا مَحَنِي فَتَيْلَكُ نِيلُ.

أَيَا سَيِّدَا (٦٢٣) سَادَ الْوَرَى بِفَضَالِهِ
تَقَمَّصْتُ ثَوْبَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّدَى (٦٢٤)
وَلَسْتُ خَلِيلًا بَلْ خُلُوجًا لَوَارِدُ

فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك (٦٢٦) :

(من الطويل)

طَرَانِقُ نَظْمٍ وَاسْتَبَانِ دَلِيلُ
نَهَائِيَاتُ فَضْلٍ مَا لَهْنُ سَبِيلُ (٦٢٧)
وَرَأَيْكَ فِي النُّظْمِ الْبَدِيعَ جَمِيلُ.

أَيَا ابْنَ أَبِي الْخَوْفِ الَّذِي أَمَّنْتَ بِهِ
لَقَدْ فُتَّ غَايَاتُ الْأَوَّلَى سَبَقُوا إِلَى
فَأَنْتَ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ كَثِيرُ

* أحمد بن يحيى بن فضل بن المجلى بن دعجان بن خلف بن أبي الفضل، نصر بن منصور، القاضي شهاب الدين أبو العباس بن القاضي محيي الدين، صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالشام المحروس.

كتب هو إلى ملفزا في زبيدة (٦٢٨) :

(من الخفيف)

مَا عَظَمَ مِنْ مَزِيدٍ

أَبْهَا الْفَاضِلِ الَّذِي حَازَ فَضْلًا

قَدْ تَدَانِي عَبْدُ الرَّحِيمِ إِلَيْهِ
أَيُّ شَيْءٍ سَمَى بِهِ ذَاتُ خُسْدَرٍ
هُوَ وَصَفَ لَذَاتِ سَتَوٍ (٦٢٩) مَصُونٍ
مَذْمُونٍ هَيْهَاتَ بِهَا لَيْسَ تَأْتِي
وَهُوَ مِمَّا يَبْشُرُ النَّاسَ طَرَا
وَحَلِيمٍ أَرَادَهُ لَا لَذَاتٍ (٦٣١)
ذَاكَ شَيْءٌ مِنْ ارْتِجَاءٍ سَفَرِهِ
فَكُتِبَتْ أَنَا الْجَوَابُ (٦٣٣) إِلَيْهِ :

(من الخليل)

وَمَجِيدًا قَدْ فَاقَ عَبْدَ الْمَجِيدِ (٦٣٤)
وَشَرِيكَ فِي الْفَضْلِ لِلتَّوْحِيدِ (٦٣٥)
بِالْعِلْمِ وَقَالَ الْجَهْلُ بِالتَّقْلِيدِ
رَامَ نَقْصًا بِالْجَهْلِ حُكْمَ الْوُجُودِ
جَاءَنِي مِنْهُ عَقْدُ ذَرِّ نَضِيدِ (٦٣٧)
شَابَهُ السَّحَرُ شَابَ رَأْسُ الْوَلِيدِ (٦٣٨)
نَزَلْتُ فِي السَّعَا بِقَصْرِ مَشِيدِ
مِنْ بَنَى هَاشِمٍ ذَوِي التَّائِيدِ
حِينَ لَوَحَتْ لِي بِذِكْرِ الرَّشِيدِ
مَا عَلَيْهِ فِي حُسْنِهِ مِنْ مَزِيدِ

يَا فَرِيدًا أَنْفَاطَهُ كَالْفَرِيدِ
وَأَمَامَ الْأَنَامِ فِي كُلِّ عِلْمِ
(عُرف) (٦٣٩) الْعَالَمُونَ فَضْلَهُ
مَنْ تَمَنَّى بِأَنْ يَرَى لَهُ شَيْهًا
طَالَ قَدْرِي عَلَى الْمُتَمَكِّينَ لَمَّا
شَابَهُ الدَّرُّ فِي السَّنْطَامِ وَلَمَّا
هُوَ لَفَزَ فِي ذَاتِ خُسْدَرٍ مَنِيعِ
هِيَ أُمُّ الْأَمِينِ (٦٣٩) ذَاتُ السَّمْعَالِي
أَنْتَ كُنْتَ الْهَادِي (٦٤٠) لِمَطَاهِ حَقَا
دُمْتُ تَهْدِي إِلَيَّ كُلَّ هَجِيرٍ

وَكُتِبَتْ أَنَا إِلَيْهِ مَلَقْرًا فِي نَجْمِ (٦٤١) :

(من السريع)

تَهْدِي لَأَتِي السَّنْظَمِ وَالسَّنْثَرِ
مُعَذِّبًا بِالْبَيْضِ وَالسَّمَرِ (٦٤٢)
وَتُسْكُهُ يَمْنَحُ فِي السَّحَرِ (٦٤٣)

يَا سَيِّدًا أَفْـلَاحَهُ لَمْ تَرَلِ
قُلْ لِي : مَا اسْمُ لَمْ يَزَلْ قَلْبُهُ
وَعِلَهُ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ

فَكُتِبَتْ هُوَ الْجَوَابُ إِلَى (٦٤٤)

(من السريع)

مَثَلُ الَّذِي أَلْفَزَتْ فِي الْقَدْرِ

دُمْتُ خَلِيلِي سَانِرَ الذُّكْرِ

بمشتها نجمية قد حلت
تطفئ بالنجم فناما الذي
عجبت منه كيف شق الدجى
من صفة السر ولكنة
أفست منه قسما بالفا
لقد أعزت الغيد إذ لم تجد
بمقد ذر ما له قيمة
مسهد تدعى له مقلدة
وهو إذا حقت تعسيرة
بواحد عدوا له سبمة
فاعذر أهي اليوم إن قصرت
فليس بالألفاز لى عادة

لكنها من سكر الشجر
فى مطمح الزهر أو الزهر (٦١٥)
ومما أتى إلا مع الفجر
قد جاءنى فى راحة البحر
بالفجر (والليل إذا يسر) (٦١٦)
شبيهة فى الجود والثغر
يا حسنة للكوكب الدر
مقلوبة كالنظر الشجر
عرفت منه منزل البدر
تقسم ذيل الليل بالشجر (٦١٧)
بديهي، وأهل لها عذرى
ولا غزا لى حبشها فخرى

وكتب هو إلى، وقد تواترت الأمطار واللوج والرعود، والبروق (فى سنة أربع وأربعين وسبعمائة) (٦١٨):

كيف أصبح مولانا فى هذا الشتاء الذى أقبل يربع بمقدمه، ويذهب تقدمه، ويريب اللبيب من برقه المومض تبسمه؟! وكيف حاله فى رعوده الصارخة، ورياحه النافخة، ووجوه أيامه الكالحة، وشرر ليلاليه التى لا تببت منها بليلة صالحه. وسحابه وأمواجه، وجليده والمشى فوق زجاجه. وتراكم مطره الأنيث، وتطاول فرعه الأنيث (٦١٩)، ومواقده الممقوته، وذائب جمره، وأهون به، ولو أن كل حمراء يافوته (٦٢٠)، وتحدّر نوءه المتصطب، وتحير نجمه المتصطب؟! وكيف هو مع جيشه الذى ما أطل حتى مد مضارب غمامه (٦٢١)، وظلال الجو بمثل أجنحة الفواخت (٦٢٢) من أعلامه ١٤، هذا على أنه حل عرا الأبنية، وحال مما تلف فى نمه سالف الأشثيه. فلقد جاء من البرد بمارض العظام وأنخرها، وبق فخارات الأجسام وفخرها. وجمد فى الفم الرقيق، وعقد اللسان إلا أنه لسان المنطيق (٦٢٣) وبس الأصابع، حتى كادت أغصانها ترقع حطبا، وقيد الأرجل، فلا تمشى إلا تتوقع عطبا، وأتى الزمهرير بجنود ما للقوى بها قيل (٦٢٤)، وحمل الأجسام من ثقل اللباب، ما يصم منه، من قال سآرى إلى جبل، (٦٢٥)، ومد من السيل ما استبكى العيون إذا جرى، واجتحف ما أتى عليه، وأول ما بدا الدمع بالكرى. فكيف أنت ياسيدى فى هذه الأحوال؟ وكيف أنت فى مقاساة هذه الأحوال!!؟

وكيف رأيت منها ما شَبَّ يثلج نواصي الجبال، وجاء بالبحر فتلَقَّف ثُعبانهُ ما ألقتهُ هِرَوات
البرودة من عَصِيٍّ، وخيوط السحب من حبال (٦٥٦)؟

أما نحن فبين أمواج من السحب تَزْدَحِم، وفي رأس جبل لا يُعصم فيه من الماء إلا من رَحِم.

وكيف سيدنا مع مجامر كانون (٦٥٧)، وشرار برقها القادح، وهم ودَقَّها الفادح، وقوس
قزحها المثلون (٦٥٨)، رد الله عليه صوائب سهامه، وبدل منه بوشائع حل الربيع ونضارة
أيامه، وجعل حظ مولانا من لواقحه ما يذكّيه ذهنه من ضرامه، ومن سوافحه ما يولده فكره
من تزامه وعوضنا وإياه بالصيف، والله يتقبل، وأراحنا من هذا الشتاء، ومَشَى غمامه
المبتخر بكمه المسبل. بمنه وكرمه، إن شاء الله تعالى !!!

فكُتبت أنا الجواب إليه:

يقبل الأرض، وينهى ورود هذه الرقعة التي هي طراز في حلة الدهر، وجديقة ذُكُرت زمن
الربيع وما تهديه أيامه من الزهر. فوقف منها على الروض الذي تهدلت فروع غصونه بالأثمار،
ونظر منها إلى الأفق الذي كل كواكبه شمس وأقمار، وأنشأت له أطرابه، وأعلمته أن قلم مولانا
يقفل بالألباب، ما لا تغلقه نغمة الشبابة، وأرشفته سلافا كنوسها الحروف، وكل نقطة حبابه،
وشاهد أوصاف هذه الأيام المباركة القدوم، المتصلة الظلام، فلا أوحش الله من طلعة الشمس،
وحاجب الهلال، وعيون النجوم. فما لنا ولهذه السحائب السَّحابية، والغمام السَّكابة، والرعود
الصَّخابة والبروق اللُّهابة، والثلوج التي أصبحت بحصبائها حصابه، والبرد الذي أمست إبره
لفصون الجلود قطابه، والزُميتا (٦٥٩) التي لا تروى عن أبي ذر (٦٦٠)، إلا ويروى الغيث عن أبي
قُلابه، كلما أقبِلت فحمة ظلام قدحت فيها البوارق شرار جمرتها، وكلما جاءت سحابة كحلاء
الجفون، رجعت مرهء لما أسبلته من عبرتها، فما هذا شهر طوبه، إن هذا إلا جبل نُهلان (٦٦١)،
وما هذا كانون، إن هذا إلا تنور الطوفان. فإلى متى قطن هذه الثلوج يطرح على جباب الجبال !!!
وإلى متى تَقاض دلاص الأنهار، ويرشَقها قوس قُزَح بالنبال !!! وإلى متى تُشَقُّ السحابُ
ما لها من الحل والحير !!! وإلى متى ترسل خيوط المزن من الجو، وفي أطرافها على
الغدران إير !!! وإلى متى تجمد عيون الغمام، وتكحلها البروق بالنار !!! وإلى متى نثار هذه
الفضة وما يرى من النجوم دينار !!! وإلى متى نحن نحن على النار (حنو المرصعات على
القطيع (٦٦٢) !!!). وإلى متى تبكى الميازيب:

(من الوافر)

بعاء الأولياء بغير حزن إذا استولوا على مال اليتيم؟!

.. وإلى متى هذا البرق تتلوى بطون حياته، وتقلب حماليق العيون المحمرة من أسود غاباته؟! .. وإلى متى يزمر عتب هذه الرياح العاصفة؟! .. وإلى متى يرسل الزمهرير أعوانا تصبح حلالة الوجوه بها تالفة؟! .. أترى هذه الأمطار تقلب بالأزهار، أم هذه المواليد التي تنتهي فيها الأعمار؟! .. كم من جليد يذوب به قلب الجليد، ويرى زجاجة الشفاف أصلب من الحديد.. ووحل لا تمشى هريرة فيه الوحي^(٦٦٣)، ويرد لا تنطق فيه نووم الضحى^(٦٦٤).
(اللهم حوالينا ولا علينا)^(٦٦٥).

لقد أضجرنا تراكم الثياب، ومقاساة ما لهذه الرحمة من العذاب، وانجماع كل عن إلفه وإغلاق باب القباب، وتخلل الضباب زوايا البيوت، فالأطفال ضباب الضباب، كل صب منهم قد ألف باطن نافقائه^(٦٦٦)، وقدم بين يديه الموت بداية بدائه. قد حصد على النار من أمسى مذنبا، وأصبح^(٦٦٧) عاصيا، وتملى أن يرى من فواكه الجنات عذابا وقراصيا. فإن كانت هذه الأمطار تكاثر مكارم مولانا فيا طول ما تصفع، وإن كانت العواصف تتشبه بئاسه فيا طول ما تلفح، وإن كانت البروق تحاكي ذهنه المتصرع فيا طول ما تتألق، وإن كانت قوس قزح تتلون خجلا من طرسه فيا طول ما تتأنق. وإن كانت الرعود تحاكي جوانح أعدائه؛ فيا طول ما تشهق وتنفق. وإن كانت السيول تجري وراء جوده، فإنها تجري على طول المدى وما تلحق... والأولى بهذا اللوء الباكي ألا يحاكي، والأليق بهذا الفصل المبعض، ألا يتعرض (فرحم الله من عرف قدره)^(٦٦٨) وتحقق أن مولانا في الوجود ندره. أنهى ذلك.

فكتب هو الجواب أيضا^(٦٦٩) عن جوابي: وينهى ورود جوابه الكريم. فوقف عليه، وتبين لمجرد إقباله (إليه)^(٦٧٠)، وقبله لقرب عهده بيديه، وأعدّه لجلاء المره، فأمره على عينيه، وشكره وإن لم تزل حقايب الشكر محطوطة لديه. لا برح الشهد من جنى ريقه المعلل، والطرب بكأس رحيقه المعلل، والتية. وحاشاه منه. في سلوك طريقه المذلل، والسحاب لا يطير إلا بجناح نعمائه المبلل، والروض لا يبرز إلا في ثوب زخرفه المجلل، والبرق لا يهتز

إلا في مُسَبِّلِ رِثَانِهِ الْمُثَالِ، وَالْجَهْدُ - وَلَوْ كَلَّفَ - لَا يَجِيءُ بِمَثَلِ سَيْرِهِ الْمُثَلِّ، وَالنَّصْرُ يُقْصَبُ لِمَوَاضِيهِ عَلَى حَدِّ حُسَامِهِ الْمُثَلِّ، وَالْفَجْرُ - لَوْلَا بَيَانُهُ الرُّضَاخُ - لَمَا أُرْشِدَ لَيْلُهُ الْمُضَلَّ، وَالْبَحْرُ - لَوْلَا عَرَقٌ مِنْ حَيَاءِ كَرَمِهِ الزَّاخِرِ - لَمَا ذَمَّ عَلَى غِزْرِ الْمَادَّةِ نَوَالِهِ الْمُثَلِّ، وَالْفَخْرُ - وَلَنْ شَمَخَ أَنْفَهُ - لَا يَنَافُسُ عَقْدَهُ الْمَوْشَعُ، وَلَا يَتَطَارُلُ إِلَى تَاجِهِ الْمَكَالُ. وَفَهْمُهُ فَهَامٌ، وَاقْتِسِمَهُ فَجَلًا الْأَوْهَامُ، وَنَظَرُ فِيهِ فَزَادَ صِقَالُ الْأَفْهَامِ، وَقَصُرَ عَنْ إدْرَاكِهِ فَمَا شَكَ أَنْهُ إِلْهَامٌ. وَانْتَهَى فِيهِ إِلَى الْجَوَابِ فِي وَصْفِ أَنْوَاءِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْمَاطِرَةِ، وَمَا مَوَّهَتْ (بِه) (١٧١) السَّحْبَ مِنْ ذَهَبٍ بَرَقَها، وَقَطَّلَتْهُ الْأَنْوَاءُ مِنْ خَبُوطِ وَدَقِّها، وَتَفَخَّتْ فِيهِ الرِّيحُ مِنْ جَمْرٍ كَانُونِها وَأَظْهَرَتْهُ حَقِيقَةُ الرَّعُودِ مِنْ مِرٍّ مَكُونِها، وَمَا بَلَّتْهُ عَارِضَةُ ذَلِكَ الْعَارِضِ الْمُعْطِرِ الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنْ شَابِيْبِها، وَأَوْفَى مِمَّا أَرْقَتْهُ السَّمَاءُ مِنْ جَلَابِيْبِها، وَأَسْرَى مِنْ بَرَقِها الْمَوْمِضِ فِي غَرَابِيْبِها، وَأَسْرَعَ مِنْ سَرَى رِيَاْحِها، وَقَدْ جَمَعَتْ أَطْوَاقَ السَّحَابِ وَأَخَذَتْ بِتَلَابِيْبِها. وَسَبَّحَ لِلْمَلُوكِ مِنْ عَجَبِ لِهَذِهِ الْبَلَاغَةِ الَّتِي كَمَلَتْ الْفَضَائِلَ، وَفَضَّلَتْ عَنِ الْعِلْمِ، وَفِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ عِلْمُ الْأَوَائِلِ. وَفَضَّلَتْ مُبْدِعُها، وَحَقُّ لَهُ التَّفْضِيلُ، وَأَتَتْهُ جَمَلَةُ الْفَضْلِ، وَفِي ضَمْنِها التَّفْضِيلُ، وَأَنْطَلَقَتْ لِسَانُ بَيَانِها، وَأَخْرَسَتْ كُلَّ لِسَانٍ، وَأَجْرَتْ قَلَمَ كَرَمِها، وَأَحْرَزَتْ كُلَّ إِحْسَانٍ، وَنَشَرَتْ عِلْمَ عِلْمِها، وَأَدْخَلَتْهُ تَحْتَهُ (١٧٢) كُلَّ فَاضِلٍ، وَأَرْهَفَتْ شَبَاهُ حَذِّها، وَقَطَعَتْ بِهِ كُلَّ مَنَاطِرٍ وَمَنَاضِلِ (١٧٣). وَقَالَتْ لِلْسَّحَابِ - وَقَدْ طَبِقَ - إِلَيْكَ؛ فَإِنَّ الْبَحْرَ قَدْ جَاءَكَ، وَلِلْوَدِّ، وَقَدْ أَغْدَقَ، تَنْجَحُ؛ فَإِنَّ هَذَا (١٧٤) قَدْ حَصَرَ أَرْجَاءَكَ، وَلِلرَّعْدِ، وَقَدْ صَرَخَ، اسْكُتْ؛ فَقَدْ أَنْ لِهَذِهِ الشَّقَاقِشِ أَنْ تَسْكُتَ، وَلِلْبَرْقِ، وَقَدْ نَسَخَ آيَةَ اللَّيْلِ، اسْتَدْرَكَ غَلَطَكَ لِلَّ لَا تَبْكُتْ؛ أَمَا تَرَى هَذِهِ الْعُورِمَ الْجَمَّةَ، وَكَيْفَ زَخَرَ بَحْرُها، وَأَثَرُ فِي الْأَلْبَابِ سَحَرُها، وَهَذِهِ الْفَضَائِلُ، وَكَيْفَ تَغَلَّتْ فَنُونُها، وَفُتِلَتْ عِيُونُها، وَتَهَدَّلَتْ بِالْأَثْمَارِ أَفْئَانُها، وَتَزَخَّرَتْ بِالْمَحَاسِنِ جَنَانُها، وَهَذِهِ الْأَلْمَعِيَّةُ، وَكَيْفَ ذَهَبَتْ الْأَصَائِلُ، وَهَذِهِ اللَّوْذِعِيَّةُ، وَمَا أَبْقَتْ مَقَالًا لِقَائِلِ (١٧٥)، وَهَذِهِ الْفَوَاضِلُ، وَقَدْ تَوَقَّدَ ذِبَالُها، وَتَقَدَّدَ بِها أَدِيمُ الظَّلَامِ، وَتَشَقَّقَ سَرِبَالُها، وَهَذِهِ الْبَرَّاعَةُ الَّتِي فَاضَتْ، فَكُلَّ مِنْهَا سَكَرَانٌ طَافَحَ، وَهَذِهِ الْفَصَاحَةُ، وَمَا غَادَرَتْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ، وَهَذِهِ الْبَلَاغَةُ، وَقَدْ سَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمُطَى بِها الْأَبَاطِيحُ (١٧٦)، وَهَذِهِ الصَّنَاعَةُ وَقَدْ اسْتَعِينَ عَلَيْها مِنْ أَهْلِها بِصَالِحِ، وَهَذِهِ الصِّيَاغَةُ، وَمَا تَارَكَ مِنْ الْجَوَاهِرِ لَهَا الْأَرَابِيحِ، وَهَذِهِ الْحُكْمُ الْبَوَالِغِ، وَهَذِهِ النِّعَمُ الْمَوَابِغِ، وَهَذِهِ الدِّيمُ الَّتِي لَا تَمَلُّ حَوْضُها مِنْ إِبْنَاءِ فَارِغِ، وَهَذِهِ الشِّيمُ الَّتِي لَوْ تَنَكَّرَتْ ثُمَّ مَزَجَتْ بِالْفِرَاتِ لَمَا شَرِبَ لِسَابِغِ، [وَهَذِهِ الِهْمَمُ الَّتِي

برقت بتوجهها إلى السماء فكشفت غيابة عارضها^(٦٧٧)، وكفت غواية البرق وقد ولع وخط مشيبه بخط عارضها^(٦٨٧)، حتى جلاها وأضحاها، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها^(٦٧٩)، ونفخ رمد سحابها المنجلي عن اللهب^(٦٨٠)، وصنع جوها الفضى باللجين، وشرته الشمس بالذهب، وجلا صدا تلك الليلة عن صفحة ذلك اليوم الممشم، وبذل بذلك الصحو المطلع من ذلك الغيم العيس، ونقى لا زورد السماء من تلك الشوائب، ووقى عرض ذلك النهار اليق من المعائب، وأترع غدير ذلك الصباح خالصا، من الرنق، وضوع غدير ذلك الدرى خاليا من اللق^(٦٨١)، وأطلع شمس ذلك اليوم توشع جانب مشرقها، ويوشى بذائب الذهب رداء أفقها، فقلت:

(من السريع)

كأنما اليوم وقد موهت	مشرقته ^(٦٨٢) الشمس ولا جاهد
لوب من الشرب ولعته	طرز منه كمه الواحد

استغفر الله بل بشر ذلك البشر، بل ذلك الملك الكريم^(٦٨٣)، وصفيحة وجهه المتهايل الوسيم، لا، بل صحيفة عمله، وصبيحة أمله، وأنموذج إشاره، وضوء يده البيضاء وآثاره، وشبهه ما يفرضه لؤلؤه من نثاره، وغير هذا من أياديه البيض على إقلال العدد وإكثاره. فله تلك اليد المقبلة. وتلك اليد المؤملة، وله تلك المواهب المجزلة، وله تلك الراحة التي لا يقاس بها الدنيا، ولا تجيء الجوزاء^(٦٨٤) أنمله. وله ذلك البيان الساحر، وتلك البنان الساخر، وذلك اللسان المذرب، والبحر الزاخر، وذلك الإنسان الذي طال باع علمه، وطار فأوقد ضرام اليوم المشمس شعاع فهمه، وطاب جنى عزه، وجناب حلمه، وطاف الأرض صيته، ونفق كاسد الفضل باسمه، وله الله سيد جاء بالفضل كله، وأتى بالأمر على حله^(٦٨٥)، واقتبس من نوره، وآوى إلى ظله، لقد ألبس المملوك رداء الفخار، وعرفه العوم، وكان لا يطمع أن يشق بحر الزخار، ومحا عنه صبح دجنة تلك الليلة، وقصر عن ذيلها، وقهر من سيلها، وأخذ يعقيصتها، وأغرق^(٦٨٦)، فى تيار النهار سواد ليلها، وأطلق لسانه من الاعتقال، وأنطق ببيانه فقال، ووقفه فى البيان، ولولا توقيفه لما نطق، ووقفه ولولا إيقافه لجر على آثاره فى وجه من سبق، وقام وأقام الحجة على البلغاء، حيث لا يجد من يقول إلا صدق. تمت

فلما رأيت ما هالنى، وغل عطفى وغالى، كتبت الجواب عن ذلك نظما وهو^(٦٨٧):

من الكامل

ويرف في روض البیان (٦٨٨) خَمَانِلَا
 يا من غدا بهراً يموجُ فضائِلَا
 ما أرسلتُ تلك السطورَ جدَاوِلَا
 أَخْرَجْتَهُ فَمِمَّا مَوْدُ ضَرْبَا دَاخِلَا
 إِلَّا وَزَانَ مَشَاهِدَا وَمَحَافِلَا
 والنجمُ أَقْرَبُ مِنْ مَدَاهُ تَنَاوِلَا ١٢
 برج حوى معناه بدرًا كَامِلَا
 أَمَسْتُ مَعَانِيهَا تَصَوِّحُ بِلَايَلَا
 وَالسَطْرُ فِيهِ غَدَا عِذَارَا سَائِلَا
 وَتَرَكْتَنِي بِعَدِّ الثَّعْلَى عَاطِلَا
 هل كنتِ تَرَعَمُ أَنْ تَجِيبَ الْفَاضِلَا؟
 ما كان ضمُّ على اليراعِ أَنَامِلَا
 ملأتُ فضاءَ الطرسِ مِنْ جِجَافِلَا
 قَدِ هُزَّ مِنْ أَلْفَاتٍ خَطَلَا ذَابِلَا
 تَلَدَّى، فَجَاءَتْ مِنْهُ سَيْلَا سَائِلَا؟
 نَازِلَتَهُ يَوْمَ الْقُرْمَلِ رَاجِلَا
 نَصَبْتُ لَهُ تِلْكَ الْحُرُوفَ حَبَائِلَا
 وَتَرَكْتُ سَحَابَانَ الْفَصَاحَةِ بِأَقْلَا (٦٩٠)
 مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ رَاجَ فَيُونَا لُحَامِلَا
 فَالْدَهْرُ فِي أَبْوَابِ فَضْلِكَ مَائِلَا
 أَدْرَى بِأَنَّهُ لَا تُغَيِّبُ أَمَلَا.

جاءَ الجوابُ يَرْفُ مِنْكَ فَوَاضِلَا
 أَغْرَقْتَ غُرَّ السَّحْبِ حَبْنَ وَصَفْتَهَا
 لَوْ لَمْ تَكُنْ يَمْنَاكَ بِحَرَا زَاخِرَا
 ضَرْبَ مِنَ السَّحْرِ الْحَلَالِ (٦٨٩) مَتَى تَشَا
 مَا إِنْ جَلَا رَاوِيهِ حُورَ بِيَانِهِ
 فَمَتَى يَوْمُ بِهِ الْخَاقُ مَقْصَرُ
 أَبْرَزْتَهُ أَفْكَ فَعَلُو قُـرِينَةَ
 فَكُنَّا تِلْكَ الْحُرُوفُ حِدَائِقُ
 وَكَأَنَّ ذَاكَ الطَّرْسُ خَدَّ رَائِقُ
 مَهَلًا أَبَا الْعَبَّاسِ قَدْ أَعْنَتْنِي
 بِأَلِّ قُلْ لِي عِنْدَمَا سَطَرْتَهُ
 أَقْسَمْتُ لَوْ جَارَاهُ فِي إِنْشَانِهِ
 حَرَكْتُ مِنْهُ حَمِيَّةَ عَدْوِيَّةِ
 كَمْ فِيهِ مِنْ لَامٍ كَلَامَةِ فَارَسِ
 هَلْ شِلْتُ أَنْ تُنْشِىَ الْجَوَابَ سَعَابَةَ
 يَا فَارَسَ الْإِنْشَاءِ رَفِيقًا بِالذِّى
 لَوْ رَامَ أَنْ يَجْزِىَ وَرَاءَهُ خُطْوَةَ
 فَاحْبِسْ عَيْنَانَهُ قَدْ تَجَاوَزْتَ الْمَدَى
 وَالْفَاضِلُ الْمُسْكِنُ أَصْبَحَ فَكَّهُ
 فَاسْلَمْ لَتَسْلِيغِ النَّفْسِ مَرَامَهَا
 كَمْ فَمِيكَ لِي أَمَلٌ يَرُوقُ لِأَنْثَى

فكتب الجواب عن ذلك أيضاً: (٦٩١)

(من الكامل)

ووافى الكمي بها بهز مناصلا
 سبق الظلام بها هزيمة ليله
 حمراء قالبة بذوب شماعها
 حمراء قالبة بهت كسوسها
 ذهبية ما عرق عائلة كرمها (١٩٢)
 كفا لمنجهس النوال كانما
 كرم خليلي يمد سماطة
 ولهيب فخر لو يطير شرارة
 يذكي به في كل صبغة قرّة
 عجبها له من سابق متأخر
 دائره في شبه وما فهموا به
 مائل به البحر الغضم فانه
 والف عبقلة ولو بذل امرؤ
 جاءت شبهه الخود في حلل لها
 قد خضنت بدم الحسود أما ترى
 حلل على سخبان تسحب بردها
 خلّت الهلال (١٩٣) يلفح طلع نقابها
 بنت القريحة ما ولت في خدرها
 جاءت تصوغ من العناني أساورا
 قبلتها وأعدت تقبيلها لها
 وأنت وجيش النجوم مهرب السبا
 والبرق مشبوب الضرام لأنه
 وافت ورأس الطود يشكو ألمه (١٩٥)
 (وكانما نثرت قراضة فضة
 ملأت به كل الفضاء فلا ترى
 والأفق كالأس المفضض ملؤه
 أثناء يوم قد تفهقر ضوءه
 والجو منخرق القميص كأنه

ويروم صبغا للشبية ناصلا
 ولو أنه في الفجر حلى العاطلا
 وترى حصي الهاقوت منها سائلا
 وقع الصوارم والوشيج الذابل
 لكنه كف الكرم شمانلا
 دفع السيول تمد منه نانلا
 ويشب نارا للقرى وفواضلا
 منه لما بل السحاب الوايلا
 فهما لنيران القرائح أكلا
 فاق الأواغر ثم فات أوائل
 من ذا تراه للغمام مساجلا ١٢
 لا يرتضى خلقا سواء مماثلا
 فيها استقل من البروج معاقلا
 حمير كنوار الشقيبي موائل
 أثر المवाद بها عليه دلانلا ١٢
 وتجز من طرف الذبول الماضلا
 حتى نضت فرأيت بدر كاملا
 حسن المايحة أن تواصل عاجلا
 لا بل تخوض من السيول خلاخلا
 إن المتيم لا يخاف العاذلا
 ملا الوجود له فنا وقهايلا
 صاد الغزالة حيث مذ حباللا (١٩٤)
 قد عممت بالثلج شيها شاملا
 أيدى البروق وقد خرقت أناملا (١٩٦)
 إلا لحيها جامدا أو سائلا (١٩٧)
 صهباء قد عقدت حبابا جانلا
 وبدا ذهابا في الأمائل ناصلا (١٩٨)
 حتى يقد من السحاب غلاللا

والسبل منحدر يسلم مهندأ
 أنت أبا الصفا فـإننى
 أفرندة ذهب بمن سلاسل (٦٩٩)
 ألقى خللا منك لى ومخاللا
 أنت الذى حلكت صقرا أجدا
 وضمت فى بردية لست باسلا
 أسبرا فما ألفت بعده فاضلا
 يا من ينلق سوقي عن فضيلة

وكتب هو إلى دمشق المحروسة وأنا بالقاهرة المحروسة، يصف الثلج
 الكائن فى شهر الله المحرم سنة خمس وأربعين وسبعمائة (٧٠٠):

يقبل كذا، لا رأى فى هذا الشتاء كيف حال أولئك؟، وكيف حال بلده الذى رقت عليه
 حتى القاسية قلوب أعدائه؟. وكيف حال الناس تحت ذبول هذه الأشنية المحرورة (٧٠١)،
 ونوافض هذه الرعود المقرورة، وقرح شقر هذه البروق المقرورة (٧٠٢)، وغرر هذه الأيام
 المقرورة، وسوافى هذه الغيوث المذرورة، وضرب هذه الأنواء الرواء المضرورة، وسيوف هذه
 السيول الحدة المطرورة (٧٠٣)، ونزول هذه الثلوج بعقد البلاء المضرورة، ومشى الخلائق فى
 أودية هذه السحب المزرورة (٧٠٤)، وعبوس هذه الثنايا الضاحكة، وما هي مسرورة، ونوازل
 هذه الأمطار التى ولدت، بمواقعها، القضب مخنونة، ودارات الدهر مسرورة، وعواصف هذه
 الأيام التى كأن بها جنة أو هي لكثرة المرور ممرورة (٧٠٥)، وكلب برد هذه الليالى التى
 أصبحت تتشكاه الكبود المحرورة، وبعد مولانا الذى يعدل عمرة كاملة (٧٠٦)، وحجة
 مبرورة ١١٤. فلقد أنسى السنة الماضية ونشر ميتها المدروج، وأعاد ماضيها وليته إذ جمد
 النبات لاكرر سكر الثلوج، وساء أحوال (٧٠٧) المدينة، وطاف طوفانه بالجامع (٧٠٨)، وغرق
 السفينة، وأنشأ رأس النسر، وغطى الهلال، وكسر الصحن وأكل الحائط الشمالى باليعمين
 والشمال، (وأذى المأذن والمؤذنين، وأخرس (٧٠٩) القراء والمؤمنين) واقشعرت لبرد أيامه
 البرادة، وشهد للمشهد بغمام غمامه (٧١٠). وأقامت سبائات المأذن للشهادة، وبطلت ألوان (٧١١)
 باب البريد المكددة، وجرت أركان جبرون وأبوابه، فى عمد (٧١٢) مكددة،، وجال على الدهماء
 والخضراء بشهب خيوله، وفتح أفواه أوديته والتم أرقم كل نهر مثل وشربه بسيوله، وساء
 بياض يومه سود مراتعها، وخضر مراتعها، وشوه فى هذه الشقرة الألوان (٧١٣)، وبسط ذيله
 على الرواد، وعقد حباه على الكتبان، وجاء هذا الشتاء بالمعجب، وذكر دمشق فى هذه السنة

بما خلا في الخالية من واقعة حلب^(٧١٤)، وأسى في كل ليلة من ليالي رمضان ليلة جمادى ودفن ثلجها سواءت ثلج سنتنا الماضية، وذر عليها رمادا، وطالت أيامه والأعمار الذاهبة به قصار، واستطالت جنوده المهاجرة، وقلت الأنصار، وجاءت أفواجه وكانت في علم الغيب، وقدمت وراء البروق من بلاد الروم، وقادمتها صهيب^(٧١٥)، وأقبلت السحب بخيوط أنوائها وتقطعت الأسباب^(٧١٦)، وفُتحت خوخ^(٧١٧) البروق في السماء المفتحة الأبواب، وأصبحت بغارب^(٧١٨) النور كل ذروة كأنها سنام، ومجتحف السيل كل عين كأنها منام، ووقع كل جبل على جنبه، وقد عصّب رأسه مما تصدع، وفاض كل وادٍ امتلأ بطنه مما شرب وانتفخت روابيه مما تضلع، وعمت أهوال، وغمت^(٧١٩) أحوال، وكان للمدينة أي يوم، وليلتها^(٧٢٠) في يومه أي نوم، ودخلتها بالجواريف البقر لجرف الثلج، وما دخلت آلة الحرث دار قوم^(٧٢١).

هذا، بعد توالى أيام ما نعرف ما نقول فيها إلا أنها شغلت الشيخ أبا تمام^(٧٢٢)، وشيبت الوليد، وحجبت الدار فما نظر إليها من وراء زجاجة من الجليد^(٧٢٣)، وعزّ بها حتى على الميت أن يقبر، ولم يرفيها إلا قتل في بيته، إلا أنه القتل المصير، ولم^(٧٢٤) يبد من شهود الجبال ذوات الذوائب إلا كل معذب بالرحمة، ولا من عهود الغمام الممتد السحاب، إلا كل منشور أبيض كالفتحمة^(٧٢٥). فلما راع المملوك منظره وساءه، ورأى نهاره الطويل وقد جعل طرف جناحيه مساءه، استصرخ على رعوده الصارخة، واستعان على بروقه النافخة، واستنصر عليه بكل من يهتف به الداعي، وتهفو إليه المساعي، وأرسل رسله يشكو سعي هذا المطر المفسد، فجاءوا يجري وراءهم الساعي، ولم يدع منهم من لم يسترش^(٧٢٦) بجناحه، وتقرس عادية هذا العدو بسلاحه، ويردّ به أشد بأسا من هذا الشتاء، فأما هو وكلّ برده، فلا ينسحق بحجر لنباحه.

وقد جمع المملوك ذلك كله الابتداءات والأجوبة بين دفني دفتر وأضاف إليه مقاما من ذخائر مولانا التي لم يزل بها يتكثر^(٧٢٧)، وأثبت هذا الكتاب، وأخلّى مكان الجواب، فله يعلم به لا برح متعما، ولا زال سالما ما عليه إلا ما يرد من مطر السماء، ولا فتى يكمل النقص، ولو لم يكن ما لكا لما جعل، وحاشاه من الريب متعما. إن شاء الله تعالى.

فكتبت أنا الجواب إليه^(٧٢٨):

يُقَبِّلُ الأرضَ التي يَخْجُلُ السحابُ مِنْ نَدَاها، وَيَشْفَى لِمَنْ تُرَابُهَا القلوبَ مِنْ صَدَاها^(٧٢٩)،
وَتُؤَمِّمُهَا الأيامُ بِالْمَنْ وتَعْدُوها الخطوبُ إِلَى عِداها، تَقْبِيلًا يَزِدُّادُ بِهِ شَرَفًا، وَيَعْتَادُ تَكَرَّارَهُ، وَلَا
يَعْتَدُهُ سَرَفًا، وَيَجْعَلُ مَوَاطِلَهَا بِمَوَاقِعَ لِمَنْ رَوْضَةُ أَنْفَا.. وَيَنْهَى وَرُودَ الْعِثَالِ الْعَالِي تَجْلِي حَبْرَهُ
فِي حَبْرِهِ وَيَفْضَحُ زَهْرَ الْأَفَقِ رَوْضَهُ بِزَهْرِهِ، وَتَتَحَقَّقُ النَوَاطِرُ حَسَنَ صَنَائِعِهِ، وَمَا دَبَّجَهُ الْقَلَمُ
فِيهِ بِأَثَرِهِ^(٧٣٠)، وَيَهْدِي إِلَى الْأَسْمَاعِ إِنْعَامَهُ، وَيَجْلُو عَلَى الْعَيُونِ صُورَ سُورِهِ. فَوَقَّفَ لَهُ
وَانْتَصَبَ، وَافْتَخَرَ بِوُرُودِهِ عَلَى بَنَى الْأَيَّامِ وَانْتَصَبَ، وَانْتَهَى إِلَى الْإِشَارَةِ الْكَرِيمَةِ فِي أَخْبَارِ
الْثُلُوجِ الَّتِي طُمِعَتْ وَعُمِتْ، وَأَوْضَحَتْ أَنْبَاؤُهَا وَمَا غُمِتْ، وَسَاقَتْ إِلَى الشَّامِ قَطَارَ الْقَطَارِ
وَزِمَتْ^(٧٣١) وَنَمَتْ بِرَكَاتِ مَوَاقِعِهَا وَمَلَتْ وَتَمَّتْ، وَهَمَّتْ سَحَابُهَا بِالْعَذَابِ وَأَهَمَّتْ، فَإِنْ لَمْ
تَبْلُغِ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ فَقَدْ هَمَّتْ، فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ السَّنَةُ أُرِيَتْ بِالْثُلُوجِ عَلَى الْأُولَى^(٧٣٢) وَزَادَتْ
عَرَضَ الْأَرْضِ طَوْلًا، وَجَعَلَتْ صَحِيحَاتِ النَوَاطِرِ حَوْلًا - فَمَا يَظُنُّ الْمَمْلُوكُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
نَسَفَ جِبَالَ^(٧٣٣) الشَّامِ ثَلْجًا وَجَبَلَ حَوَاجِبِهَا الْمَمْتَدَّةَ عَلَى عَيُونِ الْأَرْضِ بَلْجًا. عَلَى أَنَّ الدِّيَارَ
الْمِصْرِيَّةَ فِي هَذَا الْعَامِ، وَصَلَ إِلَيْهَا فَضْلَةُ ذَلِكَ الْبَرْدِ، وَرَمَى أَهْلَهَا بِمَا عَهْدُهُ^(٧٣٤) مَنْ
مَزَاجِهَا الَّذِي كَأَنَّهُ زَمَنُ الْوَرْدِ. فَلَوْ تَرَى أَحَدَهُمْ وَقَدْ أَخَذَهُ النَّافِضُ، وَنَحَاهُ الْقَرَّ بِعَامِلِهِ الرَّافِعِ
الْخَافِضِ، لَا يَحْمِيهِ حِصْنُ فِرْوَةٍ وَلَا يَجْنِيهِ، وَلَا يَصُدُّ عَنْهُ نَفْخَةُ زَمْهَرِيرٍ وَلَا يَكْنِيهِ، لَتَوَهَّمَتْهُ أَخَا
وَجَدَ يَهْتَزُّ طَرِبًا، أَوْ غَضْنَا اعْتَوَرَ عَلَيْهِ رِيحَ^(٧٣٥) شَمَالٍ وَصَبَا، قَدْ رُكِبَتْ أَعْضَاؤُهُ مِنَ الزَّبَقِ
فَمَا تَسْتَقَرُّ، وَجَفَّتْ لَهَوَاتِهِ يَبِيسًا فَمَا تَسْتَدِرُّ، لَا يَمُدُّ كَفَّهُ^(٧٣٦) وَلَوْ بَايَعَهُ النَّاسُ عَلَى الْخِلَافَةِ، وَلَا
يُخْرِجُ يَدَهُ، وَلَوْ كَانَ فَقِيرًا، إِلَى كَيْسِ ذَهَبٍ، أَوْ نَدِيمًا إِلَى كَاسِ سَلَافَةٍ، وَلَا يَبْتَغِي لِعَمَلٍ، كَأَنَّهُ
إِنْ وَقَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ مَا^(٧٣٧) الْكَافَةِ، وَلَا يَصْدُقُ حَدِيثُ شَمْسٍ وَلَوْ كَانَ بِالْقَطْرِ الْجَنُوبِيِّ شَتَا،
وَيَقُولُ: حَدِيثُ خَرَافَةٍ^(٧٣٨):

(من الكامل)

تَخْتَارُ حَرَّ النَّارِ وَالسُّفُودَا
عَادَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَقِيقِ عَقُودَا^(٧٣٩)

(وَيُرَى عَسَاكِي الطَّيْرِ فِي وَكُنَاتِهَا
وَإِذَا رَمَى فَضْلَاتِ كَمَاسٍ فِي الْهَوَى

كم بكى أنفه ودمع^(٧٤٠) جفونه أحقْ بتلك العبرات، وكم طاف بكعبة كانون، وما أتى غير
الجمرات، يكاد لذلك البرد واليبس يتجمد حتى الكلام، ويتوسد الإنسان طلب الدثار تحت
الرجام^(٧٤١)، تلهج الرعدة به لهج السكون بحرف العلة، أو عيون العشاق بالدموع المستهلة، أو
البدائع والبدائنه^(٧٤٢) بكلمات مولانا المددفة، والفهامة والعلى بحارة المملوك وكلماته الملفقة.
لقد تحقق أن عنصر النار ذهب فلكه، وأن الأثير تقطعت حبكة، يارحمنا له من عار يحسب،
أن النخ، نخاً تحته فلك^(٧٤٣)، ويا عجباً له من عاجز عن الكلام وكم دق بالحنك^(٧٤٤).

هنا، وبين الإقليمين هذا البعد الذي ما للجه^(٧٤٥) ساحل، والمسافة التي إذا سرى فيها
طيف شيق أصبح دون الغاية بمراحل، ولم يصل إلينا إلا فضالات تلك العواصف، ولفاظات
ما ينفله فم الجو من الرعود القواصف. فهذه رموز ما هناك من التصريح، وبعض شرر ما
ينفخه كبر الريح. فكيف بمكان كان فيه المصراع^(٧٤٦). ومظان ما ينشأ عن الرياح الأربع،
ومواطن إذا كانت الريح رخاء مرت به وهى زعزع، ويقاع أصبح الغراب الأبقع يطلجها
قمرياً، وبلاذ تتخذ الشمس فى المصيف ظهرياً^(٧٤٧)، كأنها بلاد أبى الطيب التى لبست عليه
مسالكه، وغدت ببياضها، وهى سواد حالكه^(٧٤٨) ١٢، فأقبح بتلك الأرض إذا أصبحت تغورا
تحنك، وأبعد بتلك الأنداء^(٧٤٩) التى يتحل منها الكافور وينحك، ولقد كابد المملوك ثلوجها
ولا إلى هذا الحد. وعالج أنواعها، ولكن ذلك^(٧٥٠) لعب، وهذا جد.

ولقد أذكرنى ما قلته فيها فى وقت وهو^(٧٥١):

(من السريع)

فيها مقامى واضح النهج
وأهلها تبصق بالثلج

تباً لها من بلدة لا أرى
لأنها فى وجه سقائها

ولله^(٧٥٢) الوداعى حيث يقول:

(من مجزوء البسيط)

على وجهه الملا ملاءات
بذلت الأرض والمسومات

(أقول والثلج قد تشرن له
لو لم تكن قامت القيامة ما

والله المستول في الإعانة، والمرجو لحسن العاقبة، لا إله إلا هو سبحانه. ومولانا في وقاية من الله تكف عنه الأسواء، وترد الأذواء، ونصد اللأواء، ونعمة من الله تصاحبه صباح مساء، وتبلغه المآرب والمسارب، حيث سار، وحيث شاء. بعمه وكرمه إن شاء الله تعالى.

وكتب هو إلى وقد تواترت الأمطار في سباط من سنة ست (٧٥٣) وأربعين وسبعمئة:

(من البسيط)

طلق، وأما نداها فهو ملء يدي (٧٥٤)
إن السحاب لجلاء لكل صد
أوصت إليه بكف خضبت ويد
نيران كانون لا بالماء والبرد
فسيه، وفاء علينا الصيف بالمدد
بزأخر البحر تحت العارض البرد
كأن أيامه أضحت بلا عدد
نهاية في مدى سبي ولا أمد
والبرق يخمد منه كل منكبد
سواكب المزن مثل اللؤلؤ البدد
لكن عيون الحيا منه بلا رمد
أما ترى الرعد منها مثل مرتعد؟
فتنقيه (٧٥٦) دروع الروض بالزرد
يجر فسوق الثرى ذبلاً بكل يد
حمراء تعبق بين الماء والزبد
ذر الكرى بين جفئتها من المسهد
أشهى من الزاج (٧٥٨) أو ألى من الشهد
وعافه الناس للثطويل في السدد
وجاء بالغيث صوب الغيث، والتكد.
وكم تضور منه ساكن البلد

هي السحاب أما وجهها فند
خضر تمن سيوف البرق آونة
ما كان أمشير ممن لا يشير بما
جاءت بجمرة كانون وقد طفلت
عادت علينا وقد ولي الشتاء بما
وجاء شهر سباط فوق عاتقه
طالت علينا (٧٥٥) له أيام مدته
لقد جرى وهو ممتد العنان بلا
ودام تهيم سجال المزن ساكية
وقد خلى البرق في أثنائها وجرت
فارمدت كل عين مد مايلها
وصوب الرعد لا ينفك يزجرها
يرمي رواق نبل صوب ساكبه
وفاختى سحاب فضل مطرقه
ورب سهباء فوق الزهر سايرة
ورب وطفاء كلاله (٧٥٧) المدامع ما
ورب رقى مزن طعم ريقته
لكنه ريمًا طال الثواء به
فريما جاوز المقدار متفعة
وكم تضرد باد من تنافله

يَقْبَلُ كَذَا^(٧٥٩)، لَا زَالَتِ سَنَةُ أَنْوَاتِهَا مَاطِرُهُ، وَسَنَةُ الْكُرَى فِي مَقْلِ نَوَارِهَا خَاطِرُهُ وَسَنَةُ رِيَاضِهَا أَنْ يَتَبَرَّجَ^(٧٦٠) مِنْهَا كُلُّ عَاطِرِهِ، وَلَا بَرَحَتِ أَلْسِنَةُ بَرُوقِهَا^(٧٦١) لِقُلُوبِ السَّحَبِ فَاطِرُهُ، وَأَسَنَةُ دَوْجِهَا مِنْ ذَلَالِلِ الْأَنْدَاءِ قَاطِرُهُ، لِتَحْفَظَ لِمَوَاتِيْقِ السَّحَبِ الْعُهُودَ، وَيَفُضَّ مِنْ وَثِيقِ السُّخْبِ الْعُقُودَ، وَتُعَلِّمَ يَدَ الْأَنْوَاءِ إِذَا ضَلَّتْ بِالْجُودِ كَيْفَ تَجُودُ (وَيُنْهِى) مِنْ خَبَرِ هَذِهِ الْخِدْمَةِ وَإِنْ تَقَسَّصَتْ^(٧٦٢) أَقْسَامًا، وَسَرَّتْ أَقْوَامًا، وَسَاعَتْ أَقْوَامًا - الْإِعْلَامُ بِأَخْبَارِ هَذَا الشِّتَاءِ، وَأَحْوَالِ هَذَا الْحَوْلِ فِي الْهَرَمِ وَالْقَنَاءِ. وَأَنْ الصَّيْفَ أَقَامَ إِلَى آخِرِ كَانُونٍ، وَمَا أَوْقَدَتْ فِيهِ لَغِيرِ شَمْسِهِ جَمْرُهُ، وَلَا عَرِفَ مِنْ قَوْسِ قَزَحٍ فِي غَيْرِ جَنَاحِ شُعَاعِهِ خُضْرَةٌ وَلَا حُمْرُهُ، وَلَا فُتِحَتْ فِيهِ لِلسَّمَاءِ أَبْوَابٌ، وَلَا بَرَزَتْ الْأَرْضُ مِنْ صَنْدَلِ الطِّينِ فِي إِزَارٍ وَلَا أَثْوَابٍ، حَتَّى إِذَا قَبِضَ النَّاسُ، وَقَبِضَ الْيَاسُ، وَقِيلَ هَذَا الشِّتَاءُ قَدْ آذَنَ بِذَهَابٍ، وَهَذَا الْبَرَقُ لَا تَفْضِيضَ مِنْهُ لِمَنْشُورِ^(٧٦٣) مَصَاحِفِ السَّمَاءِ وَلَا إِذْهَابٍ، أَبَ مِنْهُ مَا ظَنَّ أَنَّهُ لَا يُؤْوِبُ^(٧٦٤) بَعْدَ آبَ وَأَيْلُولَ، وَلَا يَرَى^(٧٦٥) إِلَى السَّنَةِ الْآتِيَةِ رَدْنَ رَوْضِ مَبْلُولٍ. وَأَقْبَلَ وَقَدْ تَقَطَّعَ خَيْطُ مَزْنِهِ، وَسَمَحَ مِنْهُ بِالْكَثِيرِ بَعْدَ طَوْلِ خَزْنِهِ. وَجَاءَ وَعَاءُ الْمَطَرِ فِي آخِرِ^(٧٦٦) الشِّتَاءِ مُحَلُولِ الرِّبَاطِ، وَكَلَّمَا كُنِيَ عَنْهُ كَانُونٌ صَرَخَ بِهِ سَبَاطٌ. فَجَاءَ لَا تُعْرِفُ أَيَّامُهُ مِنْ لَيَالِيهِ، وَلَا رَوَائِحُهُ مِنْ غَوَادِيهِ. وَتَوَاصَلَ مِذْرَارًا، وَسَلَّ وَسَلَّ اسْتَمْرَارًا. وَاسْتَدْرَكَ فَائِتَ الْغَمَامِ، وَأَقْبَلَ بِالسَّحَبِ الْفَقَالَ وَالْبَحَارِ الْعِظَامَ. وَدَنَا هَيْدَبُهُ وَمِنْ الْأَرْضِ اقْتَرَبَ^(٧٦٧)، وَحَلَّ صَيِّبُهُ وَكَأَنَّهُ وَسَكَبَ بِأَفْوَاهِ الْقَرَبِ (وَأَتَى بِمِثْلِ ثَلَجِ السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ)^(٧٦٨) إِلَّا أَنَّهُ مَا جَاءَ بِدَمَقِصِ حَرِيرِهِ الْأَبْيَضِ إِلَّا مُحَلُولًا، وَلَا طَارَ جَنَاحُ غَمَامِهِ الْغَرِيبِ الْأَسْوَدِ إِلَّا مَبْلُولًا. وَمِثْلَ فِيهِ السَّحَابُ وَتَرَجَّمَ عَنِ الْبَحْرِ بِفِيهِ، وَهَبَتْ فِيهِ عَوَاصِفُ الشِّتَاءِ، وَكَانَ يُقَالُ إِنَّ رَوَائِحَ الصَّيْفِ فِيهِ، إِلَّا أَنَّ سَيُوفَ بَرْقِهِ لَمْ تُسَلِّ، وَأَيْدِي مَزْنِهِ فِي سِلَاسِلِهِ لَمْ تَغْلُ. وَصَوَارِيْخُ رَعُودِهِ مَا كَانَ مِنْهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَنَاشَ، وَطَرَّقَ أَنْوَاتُهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ رَشَاشٌ. وَإِنَّمَا جَاءَتْ وَفَاقًا، وَأَنْتَ عَمْدًا، وَكَأَنَّمَا كَانَتْ اتِّفَاقًا. وَالرَّكْبُ قَدْ حَبَسَ وَمَا انْطَلَقَ، وَلَجَأَ إِلَى ذُرُورٍ وَخَافَ الْغُرُقَ. وَأَضْحَتْ الْإِبِلُ فِي حُورَانٍ قَبْلَ رَمْلِ عَالِجٍ^(٧٦٩) بَوَارِكٍ، وَشَدَّتْ فَلَجَأَتْ إِلَى الشَّامِ بِمِثْلِ أَفْوَاهِ الْهَجَانِ الْأَوَارِكِ. وَزَادَ الْأَمْرُ حَتَّى مَنَعَ طَوَارِقَ أَخْبَارِهِمْ أَنْ يَجِبْنَ، وَجَعَلَ زَادَ الْحَجَّاجِ وَفَائِقَ أَخْبَارِهِمْ مِنْ عَجِبْنَ.

هذا، وكم من جملٍ (قد^(٧٧٠)) كسر، ورجلٍ مُطلقٍ في سبيله في جبال الشتاء قد أسر، وذى همةٍ كان كأن لم يفارق المدينة قد رجع، وأخر صممٍ يعز العزمة إلا أنه لم يحمَد المنتجع. وكان الركبُ الحجازيُّ في هذه السنة بحراً يعج عجاجه، وبراً يضيق بنازليه فجأجه، وأكثرُ القوم غرياء فجاءوا من بعيد المسرى، وأتوا من خلف دار قيصر وكسرى^(٧٧١) وركبوا الأموال، وبنذلو الأموال، وخاضوا الأوحال إلى هذه الأحوال. وقد حبر المملوك بيض الصحائف بسواد هذا الخبر، وعبر عن بعض هذه العبر. وإنما الأجر على قدر المشقة^(٧٧٢) ولولا هذا لما قاس نراع مطيه، وقاس تلك الشقة. (ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل^(٧٧٣))، والصعب في لقاء الحبيب سهل. وهؤلاء وفد الله ورسوله - ﷺ - والله ما يضيعهم ولا ينسى لديه صنيعهم.

(من البسيط)

(وطوبى لمن أنسى على دارة الجمى له منزل أو دونه بقليل)

لا زالت سماؤه مضيئة، وشعوس أيامه مضيئة.

فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك^(٧٧٤):

يقبل الأرض مطى، وإلا فأين الأرض، ويتوهم وجودها ذهنًا، وإلا فهي مفقودة ليوم العرض. غطت الأمطار ثراها، وشطت منازلها وبعد حماها، وحطت بها ركائب السيول فاجتحف تربها، فما نراها. وبلغ السيل الربا لا الزبي^(٧٧٥). وزكا الغيث، ونمت بركاته ورباً، وأقبل سياط فما آب آب، وولى تموز هرباً. فأين المفر إلى المفر ولا عاصم؟ وأين الخلاص ونحن يمدى هذه البروق في حز الغلاصم؟ وكيف وضوح الحجة للنجاة، وهذه الرعود القاصفة تخاصم؟ وكيف، وكيف، وكيف؟ وهذا البرد قد فعل في الأجسام ما لا يفعله ذباب الصيف، هون به، بل ولا ذباب السيف. وينهى ورود الأبيات الدالية تجر رداء حسنها، وتصف شدة حلت بنا، وما نحن وزن مزنها، وتسرد خبر النفوس التي ارتاعت في أجسادها، وما كأنها في كنها، وتصل بروضة حنائها ساجعة، وكواكب فصلها للاستقامة راجعة، وعيون مجاسنها تسهر لها العيون، وهى ملء جفونها هاجعة^(٧٧٦). فشغله حليها الذى لا يعار لسواها، وبهت لهذه الذيرات التى رفع قلمه سمكها فسواها، وتنزه فى نفسها الذى أغطش

ليها، وطرسها الذي أخرج منها (٧٧٧). وقال: (ألا) (٧٧٨) هكذا فليكن كلام من أنشئ، وأبطن المعاني البليغة، وغشاها من الألفاظ ما غشى (٧٧٩)، وكتب وهذا مجاز، وإلا فالحقيقة أنه طرز وطرف، ووشع ووشى. وما يقول المملوك إلا أن مولانا ملك هذا الفن، والناس عليه عيال، وهو يمشى في نور أيام، والناس يخطبون في ظلمات ليال، وهو يقطف زهر الكلام، ويجنى ثماره، وغيره يحتطب شوك السياج والسيال؛ فلقد وصف هذه الشدائد بما وصف، وحكى الحال الذي كم بارق فيه لمع، وكم راعد قصف، وأطرب الأبواب، فلا خد ورد إلا خجل، ولا غصن بان إلا انقص. وهو - حيرته الله تعالى - إذا وصف عرف ما يقول، وأتى بما تنفصم له عقود العقول، وحمس ما يهون، وروع ما يهول، وأوضح المعاني، فما تخفى إلا على غبي أو جهول. فالله يديم لنا هذه الفوائد التي هي لذنوب هذه الشدائد كفارة، ولهذه السيات المثوية غفارة. وقد أجاب المملوك عن هذه الأبيات الطائفة بقصوره، وأتى بأكواخه الضيقة إلى ملك الإنشاء، وهو في فسيحات (٧٨٠) قصوره. وما ثم إلا ستر مولانا الذي עוד إسباله (٧٨١)، وحلمه الذي يسع هفوات غيره، ولو أنصف (٧٨٢) تنف سباله. (وهي):

(من البسيط)

ولم تلتقي مفاويه مدى الأمد (٧٨٣)
سأقت إلينا بريد البرد والبرد
هذا وخيط الحيا خال من العقد
إلا والبرق فيها حمرة الرمد (٧٨٤)
وقلب البرق فيها قلب مزعد
هذا الزمان، وما قامت على عمد (٧٨٥)
من عهد نوح وحتى الآن لم يرد
عن ثابت عن يزيد وأصل السند (٧٨٦)
شمس النهار فما تبدو لمزعد
مضى حمدا، فقد ولّى، ولم يعد
(أقوت وطال عليها سالف الأبد) (٧٨٧)

ما للزمان قد أرسى على البلد
وحين لاحت على بعد طلائعها
خاطت عليها ثياب السحب فالتأمت
(ولم تبت أعين الأنواء بأمية
كم شقق الرعد جيبا من سحابه
بالتعجب قباب السحب قد وقفت
فاسمع حديث عناء قد أحاط بنا
(أبو فلانة يروي اليوم عن مطر
لا يوحش الله عن شيء يقال له
أما النجوم فشيء كان في زمن
عذ الحراء وكانت ذات منقعة

وهكذا كل لبذ كنت تعده
ومذ نصدت ثوبها استعين بها
قد ألفت راحتى من راحتى وخلت
فلا تقل أن ذا للزعر .. مصنعة
فليت هذا الشتاء الصنعب مذ وقعت
برد لو أن الورى جاءت تهايمنى
ما نحن من قوم نوح كى يطوف بنا الط
لقد سكرنا من الهم المبرح لا
فالوكمف راووقنا، والبوت باطوية
فالأنف باك لأن العين جامدة
قد مر كانوا خلقاً من أذى وقذى
فجاء سباط بسباط المصاب إلى
فكم رمى ليل ويل بات يرسقنا
ما كان أغنى الورى فى ذا القطوع وذا
فلا تقل: إن هذا رحمة نزلت
إن دام، لا دام، عم الهلك أجمعنا (٧٩٥)

(أغنى عليه الذى أغنى على لبذ (٧٨٨)
(عيت جواباً وما بالربع من أحد (٧٨٩)
(ولم أعرض، أبيت اللعن بالصفد (٧٩٠)
(يشلى للغمى ويسعى سقى مجتهد (٧٩١)
(عنى عليه (الترقنا فرقة الأبد)
على الخلافه لم أقدر أمد يدى
وفان، فالهم لتعريضى على بعد (٧٩٢)
من راح راحة ساقى فأتان الجيد
ونحن مثل حباب فيه منضد (٧٩٣)
والجد مما يلقى عادم الجلد
وجمرة الشمس لا تخبوا لتكد
أن جلد (٧٩٤) الأفق ثوبا لم يخط بيد
وليس تمنعه موضونة الزرد
التعثير عن لقط هذا اللؤلؤ البدد
فإن هذا قيس غيور مطرد
وما لنا غير رضى الواحد الصمد.

وكتب هو إلى عند قدومى من القاهرة، أوائل سنة ست وأربعين وسبعمائة، يطلب منى
جواباً كتبته عن السلطان الملك الصالح إسماعيل - قدس الله روحه - إلى السلطان أبى الحسن
المرينى صاحب مراكش (٧٩٦).

(من الطويل)

رعى الله قلباً لا يزال يشوقه
ودهر أعاد الله فيه زماننا
فما مثل من كنت فارقت شخصه
لقد جل يوم البين قدر فراقه

حبوب على طول المدى وخليد (٧٩٧)
وقصر ذيل للفرار طویل
وعاد وقلبي بالبعدا علي؟
وهل كخليد (٧٩٨) فى الغراب خليد؟

المملوك يُقْبَلُ كَذَا^(٧٩٩)، التي جاءت هي وبواكير الربيع على قدر، ووردت قبل الورد، والبدرة لمن بدر^(٨٠٠)، وعادت وأبقت الليل بحمرة خجله، لأن أبا الصفاء لا يماثله أبو الكدر. وينهى تشوقه إلى الرسالة المغربية، وما كتب في جوابها، وما يشك أنه قد ساق إلى المغرب الشمس، وأنسى بيومه في الديوان كل أمس. وأسمع المريني، مالم يمر بسمعه من لسان، وأراه من مقدمه أحسن من يوم فتح تلمسان^(٨٠١)، هذا إلى متجددات هذه للرحلة، مما لا يولده من الدر مطر نيسان.

فكبت أنا الجواب إليه^(٨٠٢):

(من الطويل)

خليله إذ وأنى حماك ترفعت	به رتب أنته فهو جليل
وصال لهايته النوى وسما به	إلى الشهب فرع لا يرام طويل
وعاد لعادته المسرة بعد ما	مضت مدة بالهد وهو عليل
ومن جاء من مصر إلى الشام قاصدا	إليك تلقاه بجهودك نيل

يقبل الأرض، وينهى ورود المثال^(٨٠٣) الذي خسف حسنه القمر، وأراه ترفع الزهر، وتفتح الزهر. وفصح رونقه الدراري، وإن تنازل فقد أخل الدرر، وتحقق أنها دوحة أخرجها من ضريت أعراقه الطيبة إلى عمر. وامتل ما رسم به مولانا وجهه، علما بأنه قد أهدى الذبالة إلى الخير الأعظم، وجهز الليل المحترق إلى البحر المغيم، وعرض على غوطة قاسيون حاجز المقطم^(٨٠٤). فأين جواب الغرب ممن ملأ الشرق والغرب ذكره؟. وأين هشيم المقل من مكثر سد الأباطح والريا زهره؟ فإن كان فيها ما يروق فهو من بضائع مولانا التي ردا الله عليه^(٨٠٥)، وساق هدى هديتها إليه. وإلا فكلام العاجز عجوز، ومقابلة الشهب بالحصى لا تجوز، والله يديم فوائد مولانا التي تهدي فواكه أيلول، إلى من في قلبه حر تموز. بعمه وكرمه. إن شاء الله تعالى.

وكتب هو إلى وأنا بصفد المحروسة في سنة تسع عشرة وسبعمائة جوابا، لا زالت فطنته داعية الإسراع، ومحاسنه ملء الأبصار والأفواه والأسماع، وينهى وقوفه على كل من

الجوابين، فوقف النظر عليه وحبيسه، واستأنس به فآمن سمعه وأنسه. واجتني معانيه، فتحقق أنها من ثمرات ذلك الفرس، وتمتع من محاسنه بجنات فيها ما تلذ الأعين وتشتهي النفس، وعلم أنها أمانة أن يعززا بثالث، وأن يضاهيهما إلا عابث، وأنهما الشمس والقمر، والبحر والمطر، واستمر بهما وتهنى، وقال:

(أتاك المجد من هنا وهنا) (٨٠٦)

(من الطويل)

(سمت نحوه الأبصار حتى كأنها بناريه من هنا وثم صوالى) (٨٠٧)

وقال: هكذا فليكن من يكاتب، ويمثل هذا فليجواب من يجاب، وتساوت قيمتهما فلم يدبر أيهما يفضل، وبهرت أنوارهما حتى دهش أيهما يبدأ به ويتأمل. إلى أن وجد أحدهما موشعاً بالخط الكريم البهائي برفوم، مشتملاً على رياض صدرت من أنامله الشريفة عن غيوم، وما جعله في أثناء ذلك الكتاب إلا خشية أن يبدد العقول فيشرها بالخبال، وما كان موضعه الحواشي إلا ليشهد لنفسه بأنه عليه خط الكمال. ولا عدم المملوك من عوارفه، في تالد الفضل وطارقه:

(من الخفيف)

مخسناً لم يدع لنا، بأباده
على كثرة الرجاء، رجاء
(جاء قبل السؤال برّ فلماً لم نسل من نداء جاء ابتداء) (٨٠٨)

ولقد استدريج كرمه لسان المملوك عما كان بصده من ذكر المشرف الوارد، ووصف منه التي تثبت في الأعناق كالقلائد. فإن المملوك كان قد سكر بما أداره القلم البهائي من كلوس تصرع الأبواب، وتضرب بين المرء وعقله بحجاب. وقد آن للملوك أن يصحو، وأن يقصد طريق الأدب وينجو. فيقول إن المشرفين الكريمين، وإن تأتتا عدداً، وسلكتا طرائق قدداً (٨٠٩). فدرهما مؤتلف، وبرهما لا يختلف. ووصل قريتهما ما أنعم بإنقاذه مما كان المملوك التمس من كرمه، واستهداه من مواهب قلمه.

وأما ما كان بلفه من الأخبار عن الجنب الزلي، فالجواب عنه قول مهيار^(٨١٠).

وأما المرائي الشهابية فَنظم الجنبان الشريفان^(٨١١). العلائي والشهابي ولدا غانم - أبهما الله تعالى - قصيدتين، بل فريدتين. وكان الجنب العالی الجمالی ابن نباتة غائباً عن موته، فلما حضر عمل قصيدة هُتف بها كل سامع، واستبكي بها حتى أعين النجوم الطوالع، وعمل الأديب شمس الدين محمد الخياط، مرثية لم يرفع لها علم، ولا تلجج بها نغم، وتقدم من المملوك نظم واحدة، وبلغ المملوك أمر اقتضى أنه يخفيها، ويتناسى ما فيها. وعقبها بجهر بها ورقة محبسة لبدائعها وحاسبه، ليقف عليها فيدفع الأربعة ويكتم الخامسة. وأوصل المملوك إلى اليد الكريمة الناجية ابن المقر^(٨١٢) الكريمي كتابه، وقد وعد فيه بالزيارة، فأوقف الواحظ، بأدب السبل، بترقب انتظاره، والمسامح ربيعة الرسل لتسمع أخباره. والمستمد من تفصله أن يواصل بخدمه، ما دام في قوس القطيعة منزع^(٨١٣)، وللمرائي تردد يخشى ويتوقع، والله تعالى يقربه مقيلاً، ولا يعدم المملوك من بقائه خليلاً على الحقيقة جليلاً، بعمه وكرمه.

وكتب هو إلى، وأنا بصدد المحروسة في سنة عشرين وسبع مائة جواباً، من كتاب عطفته على موشحة نظمها، معارضاً بها الموصلي أحمد بن حسن^(٨١٤). وسوف يأتي ذكرها في ذكر جمال الدين يوسف الصوفي في حرف الياء^(٨١٥).

لا زالت البلاغة جنى غرسها، والبراعة شأن نفسه. وقبل المملوك تلك العقائل الطالعة، واستشفى بتلك المواهب النافعة. وفهم المملوك الإشارة في تأخير الجواب البهائي، وقد علم الله أن المشرّف المشار إليه، حين ورد استبقي نظر المملوك وبنانه إلى تأمله والإجابة عنه، ولزدهمت في طريق نطقه ألفاظها، والألفاظ المنقولة منه. وجهزه مع قاصد لاشك أنه عرف أنه من هذاء القول، فبذره ظهرياً وجعله «نسباً منسياً»^(٨١٦)، ولم يتأخر المملوك محجماً مع علمه بأن الإحجام كان بعلمه أليق. ليستر نقصيره، ويخفي عيوب فهاهته، ويحيل المحسن على إحسانه، الذي يكفيه مجازياً، ويمائله مجارياً.

وقد أعاد المملوك إلى الجنب البهائي خدمة ثانية، لعل فصاحة المولى في الإيراد تعدد بها، فيلبسها المحاسن، ويكسيها الميامن. وأما إشارة المولى إلى الموشحة التي عارض بها

الموصلى فى الوزن والرؤى مُلتزماً ما جاء به المُشارُ إليه فى عفو قريحته من الفُصون والأقْسال^(٨١٧)، ونسجِه على ذلك المنوال؛ فقد تأملها المملوك واستملاها، واستجلاها واستحلاها، وأحضرها مع مُوشحة المُوصلى، فأقسم «بالشمس وضحاها»، وذكر بها فريدة الجمال، فقال: «والنهار إذا جلاها»، «والقمر إذا تلاها»، «والليل، من سواد وجهٍ مُعارضها» إذا يفشاها^(٨١٨)، وتمكّل القوافى على غُصونها حمام، والحشو على سجعاتها كمام، وعذرها فى اتخاذ الأقفال على ما صان من درها، وصاغ من تَبَرها. وقابلها بكل ما قيل فى هذا النوع فوجدها كاسفة، ومائلها بأمثالها فغدت على حظها إذا قيمت أسفة. ولقد وقعت موقع الاستحسان، وأنت كاملة الإحسان^(٨١٩). لو اهتدت العرب الأولى إلى طريقها لعدلت إلى الموشحات عن القصائد. ولو ألفاها الفتح بن خاقان لاستفتح بفرائدها ما ألف من القلائد.

وقد عطفها المملوك على موشحة المولى جمال الدين مقتضبة مما كُتب عليها من أُنثية بلغاء، لم يقدروها حق قدرها، ولا نهضوا بشكرها مع إطالة تُغضى بمطالعها إلى المال، وتشرح بدائنها على وجه الجمل، عارية مما حلّت به من وصفهم إذا كانت المليحة تغنى عن حلّى وعن حلّ. فإن المملوك أثر استنساخها واستكثر نساخها (لكن ضائق فتر عن مسير)^(٨٢٠) وشهادتها لنفسها بيّنة لا تدفع، وحسب المليحة أن تأتي سافرة ولا تتبرقع.

مُحب المولى الجناب الزينى يُحِفُه بسلام أريج النفعة، بهيج اللُحمة. اعترض به وظائف الأدعية التى يستغرق بها أوقاته، فقبل هذه شذرة فى سبحة. إن شاء الله تعالى.

وكتبت إليه جواباً عن الأمير سيف الدين طُقرتمُر^(٨٢١) نائب الشام المحروس. وقد طُلب إلى الباب الشريف تحت الاحتراز، فلما وصل إلى بلبيس^(٨٢٢) جاء الإفراج عنه، وأن يعود إلى الشام فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمان:

بسط الله ظلّ المقرّ الشريف الشهابى، وخار له فى الطعن والإقامة، وأقدّمه على ما يسر أولياءه من السلامة، وأطلع وجهه على محبيه، فإنه يجلو الظلام والظلام^(٨٢٣). المملوك يقبل اليد الشريفة التى تُخلّ الغمامة، ويخدم بدعاء بينه وبين أعلام القبول علامة، ويصف

وَدَا مَا سَامَهُ مِنَ الْإِخْلَاصِ سَامَهُ، وَيَذْكُرُ مُحَبَّةَ مَالِهَا فِي الْفَرَامِ غَرَامَةً، وَيَبِثُّ ثَنَاءً يَفْعَلُ
بِالْأَلْيَابِ مَا لَا تَفْعَلُهُ الْمُدَامَةُ، وَيَنْهِي إِلَى الْعِلْمِ الْكَرِيمِ وَرُودَ الْمُشْرِفِ لِلْعَالِي، فَقَابِلَ مِنْهُ مُحِبًّا
يَتَلَأُّ نَوْرًا، وَحِبَاهُ حَبِورًا، وَمَلَأَ حَجَرَ سَمْعِهِ «لَوْلَوْ مَنْثُورًا»، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ مَوْلَانَا يَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ
مَسْرُورًا^(٨٢٤)، وَانْتَهَى مِنْهُ إِلَى الْإِشَارَةِ الْعَالِيَةِ مِنْ مَسَابِقَتِهِ بِالْصَّدَقَاتِ الشَّرِيفَةِ، وَتَلْقِيهِ إِلَى
بَلْبِيسٍ بِمَا اسْتَقَرَّ بِهِ خَاطِرُهُ الْكَرِيمُ، لِيَدْخُلَ مَصْرَ آمِنًا، وَيَسْتَثِيرَ لَهُ مِنَ السَّعْدِ مَا هُوَ فِي ضَمِيرِ
الْطَلْفِ كَامِنًا، وَيَجِدُ بِهِ مَقْعَدَ الْعِلْمِ مُنْطَامِنًا. وَحَصُولِ الرِّضَى الشَّرِيفِ عَلَيْهِ، وَالْإِفْرَاجِ عَنْهُ،
وَعَمَّا يَنْقَلِبُ بِهِ. فَسَرِ الْمَمْلُوكِ هَذَا الدُّبَّ الْكَرِيمِ، وَالْخَيْرُ الَّذِي أَثَرَهُ الْطَلْفُ الْإِلَهِيُّ بِالْقَدِيمِ. وَعِلْمُ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَعَادَهُ إِلَّا لَأَنَّ (الْعُودَ أَحْمَدًا^(٨٢٥)) عَنْ أَحْمَدَ وَأَحْسَنَ، وَلَا رَدَّهُ إِلَى أُمِّهِ إِلَّا وَكِي
تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ^(٨٢٦).

وَأَمَّا الْإِشَارَةُ إِلَى مَا تَصَمَّنُهُ كِتَابُ الْمَقَرِّ الشَّرِيفِ الْعِلَائِيِّ، أَخَى مَوْلَانَا مِنْ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا
اتَّفَقَ بِمُطَالَعَةِ الْمَمْلُوكِ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ، وَقِيَامِ الْمَقَرِّ الْكَرِيمِ السِّيْفِيِّ الدَّرَادَارِ، فَقَدْ عِلِمَ
الْمَمْلُوكُ ذَلِكَ، وَقَابَلَهُ بِشُكْرِ ثَلَاثِ سُوَرَةٍ حَمْدَهُ^(٨٢٧)، وَسَلَكَ فِيهِ طَرِيقًا تَعَبَ مِنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِ،
وَمَا يَقُولُ الْمَمْلُوكُ إِلَّا أَنَّ الشُّكْرَ لِلرِّيَّاحِ لَا لِلْسَّحَابِ^(٨٢٨) وَلَمَنْ أَدَّى الرِّسَالَةَ لَا لِمَنْ خَطَّ الْكِتَابَ،
وَلَمَنْ تَلَطَّفَ لِلْإِسْتِعْطَافِ لَا لِمَنْ أَغْلَظَ الْعِتَابَ. وَاللَّهُ يَدِيمُ أَيَّامَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ، وَيُخَلِّدُ مَلَكُهُ،
وَيَجْعَلُ الْمَمَالِيكَ دُرًّا لَا تُودَعُ إِلَّا سَلَكُهُ، وَيَفِيضُ مَلَابِسَ إِحْسَانِهِ عَلَى مَنْ أُمَّ حَرَمَهُ، وَيَجْبِرُ
بِعَظْمِهِ مَنْ كَسَرَهُ الزَّمَانُ وَحَزَمَهُ.

وَإِذْ قَدْ أَخَذَ مَوْلَانَا حَظَّهُ مِنْ رُؤْيَةِ أَخِيهِ، وَثَبَّتَتْ بِرُؤْيِهِ قَوَاعِدُ سَعْدِهِ، وَتَمَكَّنَتْ أَوَاخِيهِ؛ فَمَا
بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَعُودَ إِلَى وَطَنِهِ لِيَجِدَ الْخِدْمَةَ بَعْدَهُ، وَتَهْلِيهِ شِفَاهَا بِتَمَامِ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَكِمَالِ
سَعْدِهِ؛ فَإِنَّ مَوْلَانَا صَاحِبَ قَدِيمٍ، وَأَخٌ كَرِيمٍ، وَكَلِمَاتُ نَشْرِ ذَلِكَ الرِّوْضِ النَّاصِرِيِّ النَّاصِرِ،
وَكِرَاكِبُ ذَلِكَ الْأَفْقِ الَّذِي مَا طَلَعَ فِيهِ إِلَّا بَدْرٌ نِيرٍ أَوْ شَهَابٌ زَاهِرٍ. فَلْيَعِدْ قَرِيبًا لِيَقَرَّ طَرَفُ وَطَنِهِ
الدَّامِعِ الدَّامِي، وَيُقَارَنَ بِدَرِّهِ الشَّامِيِّ السَّامِي. فَمَا ضَلَّ مَنْ سَارَ بَيْنَ بَدْرَيْنِ، وَلَا ظَلَمَى مَنْ
تَرَدَّدَ بَيْنَ بَحْرَيْنِ، وَمَا أَحْسَنُهُ مُبْتَدَأُ رَفَعِ الْخَبَرَيْنِ. فَإِنَّ مَوْلَانَا أَيْنَمَا حَلَّ حَلًى، وَكَلِمَا جَلَّ جَلًى،
وَعَوَاطِفُ هَذِهِ الْأَيَّامِ تَصَمَّنُ لَهُ الْحُسْنَى، وَتُضْمِرُ لَهُ الْمَوْرَدَ الْأَمْنَى.

وأما إشارته العالية في الفصل الثاني في فك الختم عن داره، بحضور من وضع ختمه عليها؛ فقد علم، وذلك أمر مما لا حاجة إليه؛ فإن العواطف الشريفة شملت مولانا، والحاسد حاسد الخسران، والواشي غاشي الحرمان. والمملوك مترقب طلوع شهابه النير في أفق الشام المحروس قريبا، ومطلع إلى ألا يرى له في فك السعد مغيبا، فيحيط علمه الكريم بذلك، والله يقدّر له الخير فيما هنا أو هنالك. بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى.

وكتب هو إلى من بلبس:

يقبل كذا، لا شأن صفوها كدر، ولا شاب وذا تغير الغير، ولا شاد الله معلم مجد إلا ولها على صدره الورد، ولسواها الصدر، ولا شاء بخير إلا ولها منه نصيب معجل ومنظر، ولا شال بصنع (٨٢٩) ما جد إلا ليحلها، حيث الشمس والقمر، ولا شاع حديث وفاء إلا بما يحدث منها خليل الصفاء، ويقول كانت قلعة عمر (٨٣٠) .. وينهى أنه كتبها من بلبس، وقد عاجله بحمد الله الفرج قبل قدومه على قلعة الجبل، ومعاينة أهوالها، وقبل حلوله بمصر وتوقع زلزالها. وقبل مقاربة القاهرة ورؤية أطلالها، وقيل «دخلوا مصر إن شاء الله آمين» (٨٣١)، وعودوا إلى دمشق بمشيلة الله سالمين. وكفاه الله خطرات تلك الوسوس وخطرات تلك الهواجس، وخطوات تلك البقعة، ورؤية أولئك الأبالس، والموقف المغشى هو له، والسائل اللقيل قوله:

(والعز في البدو ليس العز في الحض)

وجنب المرء من المصاة النظر (٨٣٢). فالحمد لله الذي تدارك بلطفه، وغل يد الميطل، وسيسقط رأسه على كفه، وأنعمت الصدقات الشريفة السلطانية الملكية الصالحة بالإطلاق، وفك الختم، وحل الوثاق، وجاءت مراحمة عقيب ذلك السم أسرع تخليصا من الدرباق. وجاءت البشرية بما من الله به بصدقات سلطاننا الملك الصالح لا بسبب من الأسباب، ولا بالسعى إلى أحد، ولا بالوقوف لأحد على باب، ولا بإداء عذر بقول ولا كتاب. بل جاء هذا من عند الله بمنته لا بمئة مخلوق، ولا بسمي سابق ولا مسبوق. حتى أذكره كلمة عائشة - رضي الله عنها - نوبة الإفك (٨٣٣)، وأذكرته هذه القضية تلك القضية، وتمت الأمور بحمد الله على أكمل الوجوه المرصية. اللهم ما أصبح بي من نعمة، أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، اعتقادا [أنه (٨٣٤)] هو الذي لم نزل نرجع إليه، وننفع ولا نخرج إلا عليه، ونهجع ثم نتنبه بتذكيره، ونفجع ثم نسر بمقاديره. ولم يبق بإذن الله إلا أن يصرف إليه وجه السرى،

وَنَصْدَفَ فِي طَلَبِ السَّرْعَةِ لِلْقُدُومِ عَلَيْهِ عَائِقَ الْكَرَى . وَيُسَعِّفُ الْلِقَاءَ بِهِ وَبِالْأَوْطَانِ ، وَيَنْصَفُ
الزَّمْنَ الْجَانِرَ بِلُطْفِ اللَّهِ وَعَدْلِ السُّلْطَانِ ، وَيُتَعِفُّ الْقَدْرُ بِجَمْعِ الشَّمْلِ ، وَيُعْلَمُ أَنَّهَا كَانَتْ نَزْغَةً
مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ .. وَمَوْلَانَا يَغْتَرُّ فِي التَّقْصِيرِ ، فَمَا هُوَ وَقْتُ الْإِطَالَةِ ، وَهَذَا كَثِيرٌ عَلَى
الرَّاكِبِ الْمُجِدِّ فِيمَا يُقَدِّمُ لَهُ مِنَ الْعَجَالَةِ .

فَكُتِبَتْ أَنَا الْجَوَابُ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ :

(من السريع)

وَنِعْمَةً جَاءَتْ كَمَا نَشْتَهَى	مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَرْشِ مَسْرَاهَا
أَنْتَ وَلَقَدْ جَرَّتْ ذِيُولُ الْهِنَا	بِأَيِّ شَعْرِ تَنْتَلَّاهَا
رَوَتْ فَرَوَتْ أَنْفُسًا تَنْتَهَى	مِنْ حَنْزِرٍ قَدْ كَانَ عَثَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنْثَا	نَحْمَدُ أَوْلَاهَا وَأَخْرَاهَا
فَاللُّطْفُ فِي مَبْدِئِهَا كَامِنٌ	وَالسَّعْدُ فِي مَضْمُونِ عَقْبَاهَا
فَقُلْ ، لِمَنْ قَدْ وَلِعَتْ بِالْمُنَى	مُهْجَتُهُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
إِنَّهُ إِنْ أَبْصَرَتْهَا مَرَّةً	أَكْبَرَتْهَا أَنْ تَنْتَلَّاهَا

يَقْبَلُ الْأَرْضَ أَوَّلًا عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ شُكْرًا ، وَثَانِيًا عَلَى عَادَةِ خِدْمَةِ مُسْتَمِرٍّ ، وَثَالِثًا وَرَابِعًا
وْخَامِسًا (وَهَلَمْ^(٨٣٥) جَرًّا) ، حَتَّى تَسْتَفْرِقَ الْوَاوُ الْعُطْفَ ، وَيَنْفَدَ فِي السَّجْعِ حَرْفَ الرَّاءِ . وَيُنْهَى
وَرُودَ الْمَثَالِ الْكَرِيمِ الَّذِي كَانَ أَمَانًا مِنَ الْحَذَرِ ، وَمَخْلَصًا لِقَلْبِ الْمُحِبِّ الَّذِي افْتَتَحَ الْحُزْنَ
وَاخْتَلَعَهُ وَمَا شَعَرَ ، وَبَرَاءَةً مِنَ الْخُطْبِ الَّذِي لَوْ عَالَجَهُ اللَّيْلُ لَا نَصْدَعُ وَالصَّبْحُ لَا نَفْجَرُ ، وَفَكَأَنَّ
لِأَنْفُسِ الْأَوَّلِيَاءِ مِنَ الْجَزَعِ الَّذِي لَوْ حُلَّ بِالْجِبَالِ حَجَرٌ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْحَجَرِ ، وَشَدَّكَ لِأَصْوَاتِ
الْبَلَاغَةِ الَّتِي مَنْ لَمْ يُطْرَبْ لَهَا ، قَلْنَا لَهُ مَا قَالَتْهُ النَّسْوَةُ مِنْ فُرَيْشٍ : (أَنْتَ أَغْلَظُ وَأَفْظُ يَا
عُمَرُ)^(٨٣٦) :

(من السريع)

(أَلَيْسَ لِأَخْبَارِ الْأَخْبَةِ فَرْحَةٌ وَلَا لَفَرْحَةِ الْعُطْفَانِ فَاجَاهُ الْقَطْرِ)^(٨٣٧)

فَقَبِلَ المملوك شَفَتِي عِيُونِهِ، وَتَخَيَّلَ لَسَ مَدَادِهِمَا إِثْمًا فَكَحَلَ بِهِ رَمْدَ أَجْفَانِهِ، وَكَرَّرَ السُّجُودَ حَتَّى قِيلَ هَذَا هَدَهْدُ بَيْنِ يَدَي سُلَيْمَانَ زَمَانِهِ. وَفَضَنَهُ فَلَمَّا لَمَحَ تَاجَ اسْمِهِ، قَامَ لَهُ وَلَبَسَهُ لَفْمًا، وَعَلِمَ أَنَّ الْبَرَكَاتِ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِ لِمَا سَمَى، وَأَحَبُّ جَمْعَ مَا فِيهِ مِنْ مَالِ الْبِلَاغَةِ حَبَا جَمًّا، وَأَكْلَ تَرَاثِ أَشْوَاقِهِ الْمُخْلَفَةِ مِنْ حُرُوفِهِ، أَكْلًا لَمَّا^(٨٣٨). وَذَكَرَ مِنْ حَدِيثِهِ الْيَانِعَةِ مَا أَنْشَاءَ نَخْلَتِي حُلُوانَ، وَمَحَلَّتِي سَلْمَى^(٨٣٩).

(من البسيط)

(وَرَحْتُ أَسْقِيهِ مِنْ دَمْعِي وَالنُّثْمَةَ أَوْ كَسَادَ يَذْهَبُ بَيْنَ الدَّمْعِ وَالْقَبْلِ)

ثُمَّ تَأَمَّلَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ جَنَاتٍ تَزَخَّرَفَتْ، وَبُرُوقٍ مَعَانٍ تَأَلَّقَتْ، وَسَحَابٍ سَطُورٍ تَأَلَّفَتْ، وَنَزَعَاتٍ فَاضِلِيَّةٍ اقْتَدَرَتْ عَلَى الْكَلَامِ فَتَصَرَّفَتْ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، بَلْ فِي كَلَامِ الْفَاضِلِ جَزَائِيَّاتٍ تُشْبِهُ هَذِهِ الْكَلِيَّاتِ، وَمَعَابِرٍ كَانَ يَغُوصُ فِي كَفَرِهِ فِي لُجَّةٍ بَيَانِهَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ اللَّوْلُويَّاتِ. وَزَهْرَاتٍ كَانَ يَقَطُّفُهَا مِنْ هَذِهِ الرِّيَاضِ، وَقَطَرَاتٍ كَانَ يَرْتَشِفُهَا فَمُ قَلَمِهِ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاضِ، فَلَقَدْ أَتَى وَادِي مَوْلَانَا قَطْمٌ عَلَى قَرِيْبِهِ^(٨٤٠)، وَجَاءَتْ جِيَادُهُ، وَغَبَارُ سَبْقِهِا يَنْفُضُ مِنْ هَوَادِي مَطِيْبِهِ.

(من الطويل)

وَمَا زَالَ يُنْبِئُ النَّاسَ فَضْلُ كَلَامِهِ بِأَنَّ كَلَامَ الْعَالَمِينَ قُضُولُ^(٨٤١)

فَاتَّخَذَهَا مَقَامًا، وَحَنَّا عَلَى جَوَاهِرِهَا لِأَنَّهَا يَتَأَمَّى، وَتَحَقَّقَ بِرُكْنَتِهَا، فَإِنَّ نَارَ الْخَلِيلِ رَجَعَتْ بِهَا «بِرْدًا وَسَلَامًا»^(٨٤٢)، وَرَشَفَ مِنَ الْفَاضِلِهَا مُدَامًا تَسْمِيَةِ النَّاسِ كَلَامًا، وَخَلَبَ لِبِهِ سَحْرَهَا الْحَلَالُ، وَكَانَ يَظُنُّ السَّحَرَ حَرَامًا^(٨٤٣). وَفَهَمَ مِنْهَا مَا وَقَرَ فِي قَلْبِهِ فَصَبَّقَ النَّاسَ إِلَى الْبَشَرِي، وَصَحَا قَلْبُهُ وَصَحَّ لَمَّا تَفَرَّقَ غَمَامُ غَمِّهِ وَتَفَرَّى، وَوَدَّ لَوْ شَهِدَ بَطْنَ خَيْثٍ، وَقَدْ لَاقَى الْهَزِيرَ أَخَاهُ بَشَرًا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ لِمَوْلَانَا أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ عَزِيزًا، وَيَجْعَلَ طِينَهَا الْإِبْلِيزَ مِثْلَ كَلَامِهِ إِبْرِيْزًا^(٨٤٤)، وَأَلَّا يَرَى فِيْهَا مَا يَرُوعُ رُوعَهُ، وَأَلَّا يَرَى نَجْمَ اسْتِقَامَتِهِ يُخَالِفُ رُجُوعَهُ، فَحَفِظَهُ «بِمَعْقَبَاتٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ»^(٨٤٥) وَلَمْ يُحَوِّجْهُ إِلَى غَيْرِ مَا يَعْهَدُهُ مِنْ خَفَى لَطْفِهِ.

(من الخفيف)

(رُبَّ أَمْسَرٍ أَتَاكَ لَمْ تَعْمَدِ إِلَيْهِ لَقَالَ فِيهِ وَتَعَمَّدَ الْأَفْعَالُ)^(٨٤٦)

فَاللهُ يُوزَعُنَا مَعَاشِرَ الْأَوْلِيَاءِ شَكَرَ هَذِهِ النِّعَمَ الَّتِي تَخِيلُنَا وَقَوَّعَهَا، وَتَخِيلُنَا بِصَحَّةِ الْيَقِينِ عَلَى عَوْدِهَا فَتَلْنَا رُجُوعَهَا. وَمَا لَنَا إِلَّا الدَّعَاءُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نَرَى بَدْرَ وَجْهِهِ، وَقَدْ طَلَعَ مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ (٨٤٧) وَقَدْ تَوَجَّهَ يَحْتِثُ سَعُودَهُ وَانْقَطَعَ الْخَصْمُ وَبَطَلَ الْفِرَاقُ.

(من البسيط)

(مَنْ كَانَ ذَا أَمَلٍ فِي الذَّهْرِ بِقَصِيدَةٍ فَإِنَّمَا أَمَلَى فِي أَنْ تَرَى أَمَلَكُ)

وَمَا أَمْرُ بُلْبُيْسٍ مِمَّا يُلْتَبَسُ، وَلَا تَجَنُّبُ عَادَةِ السَّعَادَةِ مِمَّا يُحْتَبَسُ. وَمَا بَقِيَ إِلَّا عَوْدُ رِكَابِهِ إِلَى وَطَنِهِ، وَرُجُوعُ دُرِّهِ إِلَى لُجَّةِ، وَذَهَبُهُ إِلَى مَعْدَنِهِ، لِنَأْمَنَ تَوَثُّبَ الْبَاغِي وَنَزَوَاتِهِ، وَنُغْنَمَ الصَّفَاءِ مِنْ وَدِّ يَحْمِيهِ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَنَزَعَاتِهِ.

(من الطويل)

وَكَمْ لِيَلَّامَ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَيِّرُ أَنْ الْمَانُويَّةَ تَكْذِبُ (٨٤٨)

(وَبَعْدُ) (٨٤٩) فَالْمَمْلُوكُ يَسْأَلُ بِسَطَ الْعُذْرِ عَنْ جَرَأَتِهِ فِي هَذَا الْجَوَابِ، وَيَسْتَغْفِرُ لِلْيَثِ الْأَغْلَبِ مِنْ وَقَاةِ الذَّنَابِ، لَا بَلْ لِحَاحَةِ الذَّيَابِ. فَأَيْنَ عَجَالَةُ ذَلِكَ الرَّاكِبِ مِنْ مُهْلَةِ هَذَا الْمُطْمَئِنِّ؟، وَأَيْنَ ذَلِكَ الرُّوحِ الطَّاهِرِ مِنْ هَذَا الْجَسَدِ الْمُسْتَجِنِّ؟ وَأَيْنَ مَنْ ارْتَجَلَ مِمَّنْ تَرَوِي؟. وَأَيْنَ قَلْبُ الْأَسَدِ مِنَ الْعَوَا؟!

(من الخفيف)

قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلٍ فَأَثْبَتْنَا الْحَصَى عَنِ الْمَرْجَانِ (٨٥٠)

وَكُنْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَهُوَ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ وَرَدَ مِنْهُ، وَأَهْلُهُ بِبُلَايَةِ وَالِدِهِ الْقَاضِي مُحْيِي الدِّينِ كِتَابَةَ السَّرِّ الشَّرِيفِ.

(من الطويل)

أَيَا سَيِّدَا حَازَ الْعَلَا وَحَوَاهَا	وَجَازَ نَهَايَاتِ النِّهَى وَمَدَاهَا
وَعُغِيرَ فِي وَجْهِ الْأَوَانِلِ سَبْقَةَ	فَفَاتَ مَدَى غَايَاتِهَا وَشَاهَا
وَجَاءَتْهُ أَسْرَابُ الْجُجُومِ حَوَاسِرًا	بَكْفِ الثُّرَيَّا تَسْتَعِيرُ حُلَاهَا
فَأَبْهَجَهَا حَتَّى أَضَاءَتْ بِجُوهَا	وَالْحَفَّهَا إِشْرَاقُهَا وَسَنَاهَا

تَضَوَّعَ فِي صَبْحِ الْوَصَالِ شَدَّاهَا
 غَدَتِ تَشْتَكِي (٨٥١) لِلْحَبِيبِ عَنَاهَا
 يَحْتَكُ مَحْبُوبٌ لِحَسَوِ طَلَاهَا (٨٥٢)
 وَتَعَجَّبُ مِنْ أَلْفَاطِهِ وَبِنَاهَا
 وَأَقْضَ بِقَضَائِيَا مُدَّتِي بِحَمَاهَا
 سَقَاهَا الْحَيَا وَسَمِيَهُ (٨٥٣) وَرَعَاهَا
 فَقَدْ عَادَ مِنْ كَانَتْ بِهِ تَتَبَاهَا
 فَهِيَ قَدْ شَدَّ الزَّمَانَ عَرَاهَا
 فَيُطْلِعُ فِيهَا شَمْسَهَا وَضَحَاهَا
 مُؤَسَّسَةً مَنْ بَعْدَ فَقْدِ كَرَاهَا
 لَايَةُ حَالٍ تَسْتَطِيلُ قَنَاهَا ؟
 وَيُشْرَى لِبِئَالِيَا بِكَمْ وَهَنَاهَا

أَتَانِي مِثَالٌ مِنْكَ مِثْلَ خَرِيدَةٍ
 وَأَلْطَفَ مِنْ نَعْمٍ بِرَاهَا الْهَوَى، وَقَدْ
 وَالْعَبَّ بِالْأَلْبَابِ مِنْ بَنَتْ كَرَمَةٍ
 تُطِيلُ إِلَيْهِ الزَّاهِرَاتِ تَأْمُلًا
 فَوَا أَسْفَا إِذْ لَمْ أَحُلْ بِجَلْقِي
 أَشْهَادَهَا فِي دَوْلَةٍ مَحْبُوبَةٍ
 لَدُنْ كَانَتْ الْأَدَابُ أَخْمَلُ قَدْرَهَا
 وَإِنْ كَمَانَ قَدْ مَا عَرَاهَا كَمَادَهَا
 وَيُفْعِلُ فِي دَاجِي الْمُهَمَّاتِ فِكْرَةٍ
 أَنَامَ بِهَا عَيْنَ الْأَنَامِ فَرَدَهَا
 إِذَا رَأَيْتُ أَهْنَاكَ عَنْ نَشْرِ رَايَةٍ
 فَوَا قَوْزَ عَصْرِ أَنْتُمْ دُخْرَ أَهْلِهِ

يقبل الأرض، لازالت مركزاً لدائرة التهاني، وقطباً لفلك ترد المسرة في مجرته علي
 الدقائق والثواني، ومفعلاً يعتصم به وسائل الآمال وعقائل الأمنى، وحرماً تحت إليه نجائب
 البشائر، فلا يكون له عنها توارى، ولا لها عنه توانى.

(من الوافر)

مَسْرَّةً، وَهِيَ طَيِّبَةُ الْمَجَانِي
 فَتَنْظُرُ بِالْمَعَالَى وَالْمَعَانِي

إِلَى أَنْ نَجَسْتَنِي مِنْهَا قُطُوفَ الدِّ
 وَيَبْدُعُ فِي عِلَاقِهَا كُلَّ مَعْنَى

تقبيل من أجيبت دعواته، وشغلت بذلك لهواته، وملأت بما يعليه منها خلواته، ويستمر
 على ولاته الذي لم تحتج إذ يحتج به إلى دليل، ولم تجد إذ تجد في سلوكه مشقة سبيل،
 ويصف ما يجده من شوق شئت له بالجوى جوانحه، وملأت الفؤاد فؤاده، وأذابت القوى
 قوادحه. وينهى ما عنده من هذا الهناء الذي عمّت الوجود بشائره، وحقق الله به ظن كل
 مؤمل فما خانته ضمائره، ووجدت القلوب لأخباره ما يجده المشوق إذا ترنم فوق الأيك
 طائره. فالآن أعطى الله القوس باربها (٨٥٤)، وأنزل الدار بالطالع السعيد بانبيها، وتقلدت

الممالك عقود الجواهر من بحر منشيها، فياله يوماً حلى به الدهر جيده من عطله، وظفر الملك بالرأى البريء من خطائه وخطله، وعلم أن البدر في الوهن كما هو في سحره^(٨٥٥)، وأن الشمس في راد نهارها، كما هي في طفله^(٨٥٦). ولا أقول إلا أن السيف قد عاد إلى قرابه، والمال خرجت منه زكاته، وعاد إلى نصابه، والأسد أب بعدما غاب، إلى غابه، والدر ترقى إلى التاج بعد أن تحدر من سحابه، والهلال تنقل في منازل السعود حتى طلع بدرًا في ارتقابه. فانه يمتع الأيام، والأنام بهذه النعمة الكبرى، والمسرة التي أضحت، بعد فترة، ورسلها تترى ويوزع الأولياء شكر هذه المانة الجمّة واليد الطولى، ويعرفهم قدر هذه الكثرة فإن الأخرى خير لهم من الأولى^(٨٥٧). بعنه وكرمه.

فكتب هو إلى الجواب:

(من الطويل)

رددت على عيني لذو كرامها	فما أودها طوبى أطال نواها
سرى في الدجى حتى تجلت نجومه	فواقع تظفو فوق بحر نجاه
وهبت لمصره نوافح روضة	تجر عليها الريح ذيل صباه
أيادي لو أخلصت حسن صبيها	لتم عليها ضوءها وشذاه
فكم مزية أخلصت وجه صباها	بجودك حتى غاض ماء حياها
وقرحت بالمبق المبرز قلبها	فضمت على نار البروق حشاها.

يقبل كذا، متع الله ببيان قلمها المؤازر، وحكمها التي ترمقها النجوم بطرف متخازر، وكلمها التي تبيت القرائح دون أبقارها مشدودة المآزر^(٨٥٨). وينهى ورود مشرقه بل مشقه فأطلب في نعمة، وأطرب بنغمه، وأطرب بما تحلى من صياغة قلمه، فاجتنى المعاني من ثمرات غرسه، واجتلى منه نيل مصر في عرسه، والتفح به ذهنه فأحسن التوليد، والتمح منه عجائب بيان شبيب الوليد، وانتهى إلى عهوده التي اهنز بها لذكرى إلفه^(٨٥٩)، واعتز بها ثم بز بالأنعطاف إلى عطفه، وحمد الله على هذه الهبة من رقدتها، وحل هذه الهبة من عقدتها، واستدبت أن صحيفته مخمورة بلفظه فوقها حداً من القبل، مسحورة ببيانها فلما تملأها ذرت على أعطافه فترة الكسل. فقع لا يجارها ولا يباريها، ثم أخذ منها وشكرها بمعانيها.

وكتبتُ إليه قرينَ أغنامٍ للضحايا:

(من الطويل)

علينا وأن يمسي بخير كما يمضي (٨٦٠)
ولكنني سقتُ الأعادي إى الذبح.

أيا سيداً أرجو دوامَ قلاله
وحملك ما هذى ضحايا بعثتها

فكتب إليّ الجواب عن ذلك (٨٦١):

(من الطويل)

لتصبح كالأعداء فى بكرة الأضغى
وحاشاك لا تجزى الكلاب لمن ضغى.

أنتنى ضحاياك التى قد بعثتها
وحملك أعدانا كلاب جبيعهم

وأنشدنى لنفسه بحماه، ونحن بشاطئ العاص (٨٦٢):

(من البسيط)

زانت محاسن شطيه (٨٦٣) حدائقها
لكونه بعد لقياه (٨٦٤) يفارقها.

لقد نزلنا على العاص بمنزلة
تبكى نواعيره العبرى بأذمها

فأنشدته أنا أيضاً لنفسى (٨٦٥):

تعبّر عن شوقي الشجى وتغرب
تغنى له طول الزمان ويشرب.

وناعورة فى جانب النهر قد غدت
ترقص عطف الفصن تيه لانهما

وأنشدنى هو أيضاً لنفسه (٨٦٦):

(من الكامل)

فى حسنهما ولها جمال يبهت
ولها لسان ناطق لا يسكت

إننا نقيم على حماء حجة
ومن النواعير الفصاح خصوصنا

فأنشدته أنا أيضاً لنفسى (٨٦٧):

(من السريع)

نـاعورة ألت وحتت قـد
قـد نـهنتى للهـدى والثـلى
شـوكت الدانى (الى) (٨٦٨) القاصى
لـمأ غدت تـهى على القاصى (٨٦٩).

وأنشدته أيضاً لنفسى، وقد طال علينا المـركـز من شمسـين (٨٧٠) إلى حمص:

(من السريع)

(مـقـبـوب قلبى مـثل بدر السـما
بـينى وبـين الصـبـر فى هـبـه
أدبـه عـزى وهـو لى بـقى
ما بـين شـمـسـين إلى حـمص (٨٧١)

فأنشدنى هو أيضاً لنفسه (٨٧٢):

(من الرجز)

لـقد تـمـاديت مـدى يارـسـن (٨٧٣)
لـمأ جـطـناك ضـمـير قـصدنا
كـأنـمـا قـربك ما لا يـمـكن
غـدوت مـمـا لا تـراك الأـعـين.

وكتبت أنا إليه أنقاضه ما وعدنى (به) (٨٧٤) من قلع شجرة ليمون مـخـتم، وتجهيزها إلى،
والتزمت الياء قبل النون:

(مخلع البسيط)

يا سـيداً فـسـر هـ لى ولاء
له لـمـوئـة أراهم
عـند جـمـيع الـورى تـبـين
لى مـوئـة غـصـنـها تـزـين
لـأجل ذا قـلـمـها تـعـين
مـاعـين الحـاسـدين بـغـيا

فكتب هو إلى الجواب، والتزم نونا قبل النون:

(مخلع البسيط)

يا فاضلاً ما له عـديل
وكل شـىء عـناه (٨٧٥) فـيـنا
لأنه فى الـورى تـلـقـن
على طـريق الـهـدى تـلـقـن
ما عـاقى إلا من قـد تـجـنـن.
أـمـرـه حـكم فى كل عـقل

أحمد (*) بن يوسف بن هلال بن أبي البركات الحكيم الفاضل شهاب الدين الطبيب الصفدي أحد أطباء السلطان الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون بالقاهرة المحروسة. وقف بالقاهرة على شيء كتبه من نظمى باللزوردي والذهب وزمكته. فكتب إلى في سبع وعشرين وسبعائة (٨٧٦):

(من الكامل)

وَعَلَوْتُ	(فَقَتَ الْأَنَامَ سِيَادَةً وَزِيَادَةً)
لِلنَّاسِ قِسْرًا وَأَنْتَ الْبَاقِي	أَعْطَى الَّذِي قَسَمَ الْفَضْلَ فِي الْوَرَى
ذَهَبًا فَقُلْتُ وَقَدْ أَنْتَ بَوَاقِي:	وَمَزَمَكٍ بِاللَّزُورِ كِتَابَةً
أَمْ قَدْ أَذَيْتَ الشَّمْسَ فِي الْأَوْرَاقِ!؟	أَلْخَذْتَ أَجْزَاءَ السَّمَاءِ حَلَلَتَهَا
مُخْضَرَّمًا بِمَرَائِرِ الْمُشْطَاقِ	أَكْتَبْتَ بِالْوَجَنَاتِ حُمُرَهَا كَمَا
أَنْسَى أَطَاعَكَ رَوْنَقُ الْأَحْدَاقِ!؟	(وَرَقَمْتُهَا بِبَيَاضِهَا وَسَوَادِهَا)

وكتب هو إلى أيضًا (٨٧٧):

(من الطويل)

لَكُلِّ مِنَ الْأَلْبَابِ (٨٧٨) قَدْ أُعْطِيَ حَقًّا	مِيعَانِيكَ وَالْأَلْفَاظُ قَدْ سَحَرَ الْوَرَى
فَكَيْفَ أَذَيْتَ الذَّرَّ صِيرْتَهُ لُغْظًا!؟	فَهَبْكَ سَبَقْتَ التَّبَرَّ مَعْنَى وَصَفْتَهُ

فكتبت أنا إليه (٨٧٩)

(من الطويل)

سُطُورًا غَدَا فِي وَضْعِهَا مُنْيَةُ النَّفْسِ	وَحَقِّكَ لَمْ أَكْتُبْ بِتَسْبِيحٍ كَمَا تَرَى
كَرِيمٍ غَدَتْ تُلْقَى عَلَى صَفْحَةِ الطَّرْسِ.	وَلَكِنَّمَا هَذِي (٨٨٠) أَشْعَةُ وَجْهِهِ الدَّ

إسماعيل (*) بن محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن خالد بن نصر القاضي عماد الدين بن القاضي شرف الدين بن صاحب فتح الدين بن القيسراني المخزومي الخالدي؛ كاتب السر الشريف بحلب المحروسة، وموقع الدست الشريف بالشام المحروس.

كتب هو إلى من دمشق المحروسة وأنا بالقاهرة سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة (٨٨١):

(من الطويل)

وَلَقَدْ صَحَّ، دُونَ الْجِسْمِ، فَبِكَ وَدَادُهُ
إِلَيْكَ طَوَالَ الدَّهْرِ تَجْرَى جِيَادُهُ
وَأَنْ كُنْتُ فِي مَقْنَى بَزُولٍ فَمَسَادُهُ

إِلَيْكَ صَلَاحَ الدِّينِ شَوْقِي أَمْرِي غَدَا
تَرَحَّلْتُ عَنْ مَغْنَى دِمَشْقٍ فَمَشَوْقَا
إِذَا كُنْتُ فِي أَرْضٍ بِحَلٍّ^(٨٨٢) صَلَاحُهَا
فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ:

(من الطويل)

بَعِينِي، بَلْ يَغْلُو عَلَيْهَا مَدَادُهُ
عَلَى الْخَطْبِ حَتَّى خَالَفَ مِنِّي عَنَادُهُ
إِلَى أَنْ غَدَا فِي حُكْمٍ أَمْرِي قِيَادُهُ
تَذَكَّرَكُمْ قَلْبِي بِزَيْدٍ انْتِقَادُهُ
مِنَ الْخَاطِرِ الْمَشْتَقِ إِلَّا رَمَادُهُ
وَتَمَّ لَهُ مِمَّا يَرِيدُ^(٨٨٣) مَرَادُهُ
لَأَنَّكَ مِنْ دُونَ الْأَنْامِ عِمَادُهُ
عَلَيْهِ، بِعِيدَ أَنْ يَرَاهُ فَمَسَادُهُ
لَنَزِيلِ الْعَلَا يَوْمَ الْفَخَارِ جِيَادُهُ
تَكْمَلُ فِيهِ جِلْمُهُ وَدَدَادُهُ
وَصَحَّ عَلَى زَيْفِ الْأَنْامِ انْتِقَادُهُ
فَطَارَفُهُ مَجْدٌ عَلَا وَتَلَادُهُ
عَمَادِهِمْ دُونَ الْأَنْامِ مَعَادُهُ
فَطَالَتْ رَوَابِيهِ وَطَابَتْ يَمَادُهُ
عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَعَزِّ نَجَادُهُ
وَمَا لَصُرْتُ فِي الدَّارِ^(٨٨٤) عَيْنُ صَعَادُهُ
لِبَيْتِكُمْ نَهَائُهُ وَاعْتِقَادُهُ
وَصَحَّ عَلَى طَوْلِ الْبِعَادِ وَدَادُهُ.

أَتَانِي مِثَالٌ مِنْكَ يُلْهِدِي سَوَادُهُ
أَمْنْتُ بِهِ دَهْرِي، وَصَلْتُ بِوَصْنِهِ
وَصَرَفْتُ فِي صَرْفِ الزَّمَانِ أَتَامِلِي
وَأَطْفَأُ جَمْرًا فِي الْجَوَانِحِ كُلَّمَا
وَلَوْ لَمْ يَرِدْ هَذَا الْمِثَالُ لَمَا بَقِيَ
لَقَدْ أَصْبَحَ الْمَمْلُوكُ عَبْدًا مَكَاتِبًا
فَلَا غُرُو أَنْ يَبْنِي عَلَى الْأَفْقِ مَجْدَهُ
وَأَنْ صَلَاحًا نَالَ عَطْفَكَ فِي الْوَرَى
أَيُّ مَنْ لَهُ سَبْقُ الْمَعَالِي إِذَا جَرَتْ
وَمَنْ يَتَحَلَّى الدَّهْرُ مِنْهُ بِمَاجِدِ
وَمَنْ لَاقَى مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ انْتِقَادَهُ
وَمَنْ فَرَعَتْهُ دَوْحَةُ خَالِدِيَّةِ
لِيُسَهِّلَ بَنِي مَخْزُومٍ فُخْرَ غَدَا إِلَى
وَلَمَّا حَتَّ خُزَامِي مَجْدِ مَخْزُومٍ فِي الْوَرَى
وَلَمْ لَا وَسِيلُ اللَّهِ خَالِدًا مِنْهُمْ
فَكَمْ طَالَ مِنْهُ لِلْعَدَى صَدْرُ أَهْتَرِ
بَقِيَتْ عِمَادُ الدِّينِ تُخَرِّقُ أَمْرِي صِلَتْ
وَأَخْلَصَ لِمَنْ هَبَّ حَبَّةُ وِلَادِهِ

الطَّنْبَقَا(*) الأميرُ الأجلُ علاء الدين الجاولي - رحمه الله تعالى - كانت بيني وبينه مجاراه ومباراة يطرب لها الجماد، ويهتز لها الفاضل والعماد. ولكن لم أجد منها شيئاً عند تعلقي هذه الأحرف، ولم أقع منها على ما لعله يسمج أو يطرف، غير ما أذكره، وأوردّه ههنا وأسطره. وهو ما كتبه إلى وقد وردت القاهرة سنة ست وثلاثين وسبعمئة وهي من مرذول شعره:

(من الطويل)

كَنَشَرَ عِبِيرٍ فِي الْجَيْوِبِ إِذَا قَضَا
وَمَا فَزَتْ مِنْكُمْ بِالْوَدَادِ الَّذِي أَرْضَى
وَمَنْ بَعْدَكُمْ لَمْ أَدِرْ نَوْمًا وَلَا غَمَضًا
مَقْبُومًا، أَرَى حِفْظَ الْوَدَادِ لَكُمْ قَرْضًا
وَلَا يَرْغَوِي حَتَّى يَرَى بَعْضًا بَعْضًا.

إِلَيْكَ صَلَاحُ الدِّينِ أَهْدَى تَحِيَّةٍ
وَمِنْ عَجَبِي أَنْ الدِّيارَ قَرِيبَةً
فَمَنْ بَعْدَكُمْ قَلْبِي تَأَلَّفَ بِالْأَسَى
وَأَتَى عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي تَعَاهَدْتَهُ
وَأَقْسَمَ قَلْبِي لَا يَفْشُرُ قَرَارَهُ
فَكُتِبَتْ أَنَا الْجَوَابُ إِلَيْهِ ارْتِجَالًا:

(من الطويل)

وَحُبُّهُمْ قَدْ مَازَجَ الرُّوحَ وَالْأَعْضَا
لَكُمْ وَجِبت، لكنها بعد ذا تَقْضَى
وَحَسَنَ وَدَادٍ بِشَبْهِ الزَّهْرِ الْفَضَا؟
فَإِنْ لَهَا فِي الْعَاشِقِ الْبَسْطَ وَالْقَبْضَا
نَدَاوِي بِهَا مِنْ دَهْرِنَا أَنْلَسًا مَرْضَى
فَذَاكَ ضَعِيفٌ لَا يَطِيقُ بِهِ نَهْضَا
فَإِنْ تَقْبَلُوهُ رَحْمَةً قَبْلَ الْأَرْضَا.

أَبَا جَبْرَةَ قَدْ عَوَّدُوا الْحَمَّ وَالْإِغْضَا
وَحَقَّقُوا مَا أَهْمَلَ الْعَبْدَ خُدْمَةً
أَلْنَسَى جَمِيلًا مِنْكُمْ قَدْ أَلْفَتُهُ
وَلَطَفًا بِحَاكِي نَسَمَةِ الرُّوضِ سَحْرَةً
وَأَيَّامَ لَهْوٍ قَدْ تَلَقَّضْتَ بِقَرِينِكُمْ
أَلَا خَلَّفُوا مِنْ عَتَبِكُمْ عَنْ مُحِبِّكُمْ
فَلَوْلَا أَنْ يَأْتِي وَيَذْكُرَ عَذْرَةَ
وَأَنْشَدَنِي يَوْمًا لِنَفْسِهِ (٨٨٥):

(من البسيط)

دُرٌّ، وَيَبْتَهِمَا فَرَقَ وَتَمَسَّ ثَالَ
وَذَاكَ مُنْتَثِرٌ فِي الْخَدِّ سَيَالٌ

إِنْهَلْ أَدْمَعُهَا دُرًّا، وَفِي فَمِهَا
لَنْ ذَا جَامِدٍ فِي الثَّغْرِ مُنْتَظِمٌ

فأنشدته أنا لنفسى (٨٨٦):

(من السريع)

غَانِيَةً فِي فَمِهَا جَوَهْرٌ بِمِثْلِهِ تَبْكِي هَوًى هَائِلًا
فَرَّاحٌ ذَا فِي نَظْمِهِ وَاقِلًا وَلَا حَ ذَا مَعَ نَثْرِهِ سَائِلًا
وَأُنْشَدْنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا (٨٨٧):

(من الوافر)

وَسُودَ صَبِيرَتُهَا السُّودَ بِيضًا فَلَا تَطْلُبُ مِنَ الْأَيَّامِ بِيضًا
فَبَعْدَ السُّودِ تَرْجُو الْبَيْضَ ظِلْمًا وَقَدْ سَلْتُ عَلَيْهَا السُّودَ بِيضًا
فَأُنْشَدْتُهُ أَنَا لِنَفْسِي:

(من الطويل)

عَجِبْتُ لَدَهْرِ سَرْتِي زَمَنَ الصَّبِيِّ وَكِدَّرَ عَيْشِي بِالْمَشْيِبِ انْتِفَاضَةً
فَبَيْضَ عُمُرِي مِنْ شَبَابِي سَوَادَهُ وَسُودَ دَهْرِي مِنْ مَشْيِبِي بَيَاضَهُ.

وكتبت أنا إليه من صفد المحروسة، في سنة ثمانى عشرة وسبعمائة، أتشوق إليه وهو

بدمشق (٨٨٨) المحروسة من جملة قصيدة:

بِاللّهِ يَا بَارِقًا مِنْ قَاسِيُونِ بَدَتْ
فَقَدْ لِي بِتِلْكَ الرُّبَا إِنْ شِلْتُ تَسْعَفُنِي
وَنَبْهَ الْوَرَقِ، وَالظُّلُمَاءِ عَاكِفَةً،
وَحَذُّ أَحَادِيثَ مَا تَرْوِيهِ مِنْ خَبِيرِ
وَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ (٨٨٩)، الْعَانِي أَسَى وَحَوَى
كَأَنَّمَا كَانَ عَيْشٌ مَرَّ غَانِيَةً
أَحِبَابُنَا، إِنْ تَمَادَى الْبَعْدُ وَاتَّصَلَتْ
فَلَا تَضِلُّوا عَلَى الْمُضْنَى بِطُيُفِكُمْ
أَعْلَامُهُ خَافِقَاتٍ فِي دِيَاغِيهِ
وَأُنْشَدَ فَوَازِ شَجْ قَدْ عَزَّ فَادِيهِ
لَيْلًا، لَتَحْكِي نَوَاحِي فِي نَوَاحِيهِ
وَحَاكِ جِسْمِي ضَنًّا إِنْ كُنْتُ تَحْكِيهِ
وَمَا قَضَى مَا تَرْجُو مِنْ أَمَانِيهِ
تُجْلِي بِكُمْ وَلَا لِيْهَا لِيَالِيهِ
أَيَّامُهُ وَاسْتَقَلَّتْ فِي تَرَاحِيهِ
فَقِيهِ لِلْوَالِهِ الْمَشْتَاكِ مَا فِيهِ

(من البسيط)

يَكْفِيهِ مَنْكُم، بلى والله يكْفِيهِ
يَرْضَى بدون المُنَى أو ما يَدَانِيهِ.

يَكْفِيهِ إِنْ زَارَهُ طَيْفُ الْخِيَالِ، وَلَا
فَالصَّبُّ إِنْ عَاقَتْ الْأَيَّامُ مَطْلَبَهُ
(فكتب هو إلى الجواب عن ذلك (٨٩٠)).

هواش حرف الهمزة

(إبراهيم بن أحمد بن غانم)

- (٥) ترجم له الصفدي في (أعيان العصر ١)، وابن حجر في (الدرر ١٤/١) وفيه: «إبراهيم بن أحمد بن سليمان بن غانم المقدسي..... وفاته سنة ٧٦١هـ».
- (١) ديوان الإنشاء، هو أول ديوان نشأ في الإسلام، وقد مر بأدوار عديدة، والذي يعنيها، هو أمره في دولة المماليك. ٦٤٧ - ٩٢٢هـ...
- وقد جاء بمناشئة (كتاب الملوك ١/ ٢٣٥) ما موجه: «وفي أولل هذا الدور كان صاحب ديوان الإنشاء، ولقب تارة بـ (كتاب الدست الشريف) - وربما عبر عنه أحياناً بـ (كتاب الدرج - وتارة ولقبه جماعة بمحرر عنهم بكتاب الدست... إلى آخر ما ذكر هناك.
- (٢) التزيادة عن (أ، ز، م)، وحدها في (ز) بياض.
- (٣) في الأصل: «كتب»، وأثبت ما في (أ، م) لاتساق الكلام. والرواية فيهما: «وكتبت إليه من رغبة...».
- (٤) رغبة مالك، بينها وبين دمشق ثمانية أيام، ومن حلب خمسة أيام، وهي على شاطئ الفرات. ونسبت لمدينة إلى مالك بن طوق، أحد فراد الرشيد ونعمائه (البلدان ٤/ ٢٣٦).
- (٥) وردت القصيدة بترجمة ابن غانم في (أعيان العصر).
- (٦) في قوله: «أمين، تورية».
- (٧) كثير من الأعلام لقب بهذا اللقب منهم ناصر بن النشأ. ولكني أرجح أن المقصود هو ناصر الدين محمد بن يعقوب بن عبدالكريم، كاتب السر الشريف. ترجمته في (الدرر ٥/ ٥٩).
- (٨) لم أتمكن من تحديد هذا المكان فيما رجعت إليه من مصادر. ولعله قريب من دمشق.
- (٩) وردت هذه المقطوعة في (المنكرة - المجلد الأخير - الورقة/ ٢٧).
- (١٠) إشارة إلى سفينة نوح - عليه السلام - زمن الطوفان.
- (١١) القصيدة وردت بالمنكرة. وفي هذا البيت إشارة إلى قول الله عز وجل:
- «ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذكركم من رحمته، ولتجرى الفكك بأمره... الآية: ٤٦ من سورة الروم.
- (١٢) لعله يشير إلى قوله: «ولما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية، سخرها عليهم سبع ليال... الآيات: ٧٠، ٦١ من (الحاقة).

- (١٣) فى (ب، م) : «الغدير المصفى» .
 (١٤) البيت ساقط من (التذكرة) .
 (١٥) هذا البيت والأبيات الثلاثة التالية له فى (أعيان العصر ١/٩٨٨) .
 (١٦) فى (ب) : «فذكرك إياه» .
 (١٧) الأبيات وردت فى (أعيان العصر) (والتذكرة المجلد الأخير: ٢٧، ٢٨) .
 (١٨) فى (أعيان) : «لم تهرب» .
 (١٩) فى (التذكرة) : «فكتب المخدوم الناصرى بسط الله ظله، وأورد المقطوعة الآتية» .
 (٢٠) ورد هذا البيت والبيت الثانى والخامس والسادس من هذه المقطوعة (بأعيان العصر) .
 (٢١) ولعل الصواب «فحن» فى جواب الشرط .
 (٢٢) ورد للشرط الثانى فى (أعيان) هكذا: «فى منعه القول فى ذمه» .
 (٢٣) وردت المقطوعة فى (أعيان العصر ج ١، والتذكرة المجلد الأخير ٢٨) .
 (٢٤) فى «أعيان» : «وكيف أنسى» وفى (التذكرة) : «وكيف ننسى» . والدولاب، والدولاب: كلاهما واحدة الدولاب، وهو على شكل الناعورة يستقى به الماء . فارسى معرب (لمان/ دلب) . وقوله: «بالكعب أى بالمرمة واللهو واللعب والظفر» .
 (٢٥) الشاب: السهام . والشاب مخذو ومستخدمه .
 (٢٦) العبارة فى (أعيان) هكذا: «وكتب هو إلى وقد تخلفت عنهم فى بعض السفريات إلى مرج الفسولة» . كما أن هذه العبارة والبيتين التاليين لها لم يردا فى (ب) .
 (٢٧) الزيادة عن (ب، زم) .
 (٢٨) يقرنه بابن سناء وهو: الرئيس أبو على الحسين بن عبدالله بن سينا والبخارى الحكيم المشهور المتوفى سنة ٤٢٨هـ . (وفيات الأعيان ١/٤١٩ - ٤٢٤) . وفى البيتين الأوليين إشارة إلى أربعة من مصنفاته وهى: الشفاء، واللجأة، والقانون، والإشارات . وكلها مطبوع ومشهور .
 (٢٩) فى (أم) : «فاصفرارى، وهذا ما أثبتته إذ غيرهما: «فصفارى» .
 (٣٠) ما بين الحاصرتين ساقط من (ز) . ورواية الأصل: «ثم عندى تشبيه» وفى (م) : «شيبى تكم، وهو تصحيف . هذا ولعل بداية البيت:
 «ثم، لتحقيق الجناس» .
 (٣١) بنو الأصفر هم كما أشار عدى بن زيد العبادى:

وينو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

- (٣٢) سقط هذا البيت وما قبله من (ز) . هذا . وقد ورد هذا البيت فى (خزانة الحموى/ ٢٦، وكشف اللثام/ ٦) . ورواية الأول «مثل ذى يرقان» .
 (٣٣) فى (أعيان العصر):

«وكتبت إلى أبضاً وقد حصل لى بركان»

- (٣٤) جلق: «اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل: بل هى دمشق نفسها: وقيل: جلق موضع بقرية من قرى دمشق (معجم البلدان ٦/١٥٤ ط بيروت) .
 (٣٥) اقتباس من قوله تعالى: «وكواعب أنراباً، الآية: ٣٣ من سورة النبا» .

(إبراهيم بن محمود بن سليمان بن فهد)

- (*) له ترجمة في: المنهل الصافي ١٥٨/١ - ١٦١، والوافي ١٤٣/٦ - ١٤٥، والدرر ٧٣/٢، ٧٤، وأعلام اللبلاء ٢٧/٥، ووفاته سنة ٧٦٠هـ.
- (٣٦) لقب لقب به صاحب ديوان الإنشاء منذ أيام السلطان المنصور قلاوون انظر (صبح الأعشى ١/١٣٧).
- (٣٧) غلبك بن عبد الله الجاشنكير، تنقل إلى أن ولي الحجوية بحلب. وكان صارماً شديداً على المفسدين. مات سنة ٧٤٥هـ بعد وفاة الثاني. ولطه غيرهما أيضاً.
- (٣٨) ورد هذا البيت والذي يليه (بالدرر ١/٧٤). ووردت أبيات للفرز والإجابة عنه في (الوافي ١٤٣/٦، وأعيان العصر ج ١).
- (٣٩) المراد بشطره قبل التصحيف: غل. وهو القيد.
- (٤٠) العبارة في (أعيان): ... عن ذلك وهو في غلبك. ثم أورد الأبيات وكذلك وردت في (الوافي).
- (٤١) في (أ، م، وأعيان): «هذا ضميرى». وفي (الوافي): «هذا ضميره».
- (٤٢) في (أعيان): «المدنف».
- (٤٣) بالوافي: «عليل». تحريف، لأن كلمة «عليك» هي تصحيف كلمة: «غلبك».
- (٤٤) في (أ): «ميفات»، وهو تصحيف. واللفز ورد في (الوافي ١٤٤/٦، ٢٥١/٧) بترجمة أحمد بن علي عبدالكافي.
- (٤٥) بالوافي: «تضربه سوطاً».
- (٤٦) في (ب، م). وقد ورد هذا البيت والذي يليه في (الوافي ١٤٥/٦).
- (٤٧) في (جنان الجناس) ٥٢ جاء قوله: «ولقت أهلى بالقدر من الحجاز، وأورد البيت الأول والثاني، والسادس والسابع من هذه المقطوعة.
- (٤٨) في (جنان الجناس) ورد البيت هكذا:
- ففرس الأمانى قلله بك وارف وعرس التهانى فضله منك وافر
- ولطه أصوب. وفي الأصل: «ظله بك وارق»، واخترت ما بالصخ الأخرى.
- (٤٩) في (م) روى هذا البيت بعد ما يليه.
- (٥٠) في الأصل وجميع النسخ: «عند الإمام، واخترت عبارة (جنان الجناس).
- (٥١) في (أ، م): «ووشى، وكلاهما صحيح.
- (٥٢) في الأصل: «وحياة»، بالباء. واخترت عبارة جميع نسخ المخطوط، لاتفاقها مع ما يلتزم به الصفدى من جناس.
- (٥٣) ورد البيت الثالث، والرابع، والخامس من هذه المقطوعة. في (درة الأسلاك ٢/٥٩٩).
- (٥٤) قوله: «قد حط عنه، أى تخلص من أوزاره وآلامه.
- (٥٥) المتنبي (ديوانه ٤/٢٦٨) من مقطوعة مظلما:
- أحق دار بأن تسمى مباركة دار مباركة الملك الذى فيها
- (٥٦) وردت الأبيات الآتية في (الأسلاك ٢/٦٠٠).

(إبراهيم بن علي، ابن غلام النوري)

(٥) له ترجمة في: (أعيان المعصر ج ١)، (الوافي ١٧٣/٦ - ١٨٧)، (المنهل ١٧٤/١ - ١٧٩)، (وفيات الوفيات ٥٥/١ - ٥٧) وفيه: (إبراهيم بن الحائك، (الدرر ٥٠/١ - ٥١)، (حمن المحاضرة ٢٤٥/١ في وفيات سنة ٧٤٩هـ) وفي تاريخ مصر لابن إياس ٢٥٤/١ وفيه: «أنه توفي سنة ٧٨١هـ وقد رثاه الشيخ برهان الدين القيراطي».

(٥٧) ولي السلطان سنة ٧٤٣هـ. وتوفي شاباً في شهر ربيع الآخر سنة ٧٤٦هـ. (حاشية المنهل ١٧٥/١).
(٥٨) ورد البيهقان بديوانه: ٢٦ والرواية فيه: «فيانعم خليلي، وقليلها الأقبال لما غدت»، وورداً أيضاً في (درة الأسلاك ٤٤/٣)، (المنهل ١٧٥/١) و(أعيان المعصر ج ١) و(الوافي ١٧٤/٦ ط: دار صادر بيروت). وفي الأصل: «نعم خليلي... وبالوافي: «خليل، وكذا في (ب، ز، م). وفي (أ): «خليل، بالكسر مثوناً. وكل هذا خطأ تصويبه من (المنهل) وكذلك لمراعاة القواعد اللحوية فالنصب هنا على التمييز. وفي «خليل، تورية»
(٥٩) في الأصل: «فكتب، وهو تحريف تصويبه من (جميع النسخ، وكذا أعيان المعصر».)
(٦٠) البيهقان بأعيان المعصر.

(إبراهيم بن عبد الله، شرف الدين القيراطي)

(٥) له ترجمة في: (الدرر ٣٢/١ - ٣٣). ووفاته فيه سنة ٧٨١هـ)، (المنهل ٧٠/١ - ٧٦ ووفاته سنة ٧٨١).
(٦١) في (ب، م): «إبراهيم بن محمود بن عسكر بن إسحق».
(٦٢) مطلعها: (طبقات الشافعية الكبرى ٣٣١/١٠).

أسمى ضريحه موطن القفران ومحل وفد ملانك الرحمن.

(٦٣) سأنى ترجمته.

(٦٤) لعل مما رثى به بهاء الدين والده، ما ذكره أخوه تاج الدين في (طبقاته ٣٣٦/١٠) بقوله:
وقال ولده أحمد، في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة وهو شهر الوفاة:

أيا طالبا للعلم والدين والفخر رويده لا ترهّل لهن ولا تسر
لبان الذي تبغوه غيب في الثرى وأودى مع الأحداث في جانب القبر

(٦٥) ورد في (الذكرة الصفدية ٣٨/٧١ - ٧٩) كل ما ورد هنا بترجمة القيراطي إلى نهايتها. مبتدئاً بقوله: «وأما نونية مولانا الشيخ...».

(٦٦) في قوله «بقيراط، تورية».

(٦٧) في (الذكرة): «..... وتحكى، بالناء».

(٦٨) في (م): «نبات». وقد سقطت نهائياً من الذكرة.

- (٦٩) في: (للتذكرة: الدموع فضة، ويعدّها كلام في الورقة/٧٢) يشير إلى القصيدة اللامية.
- (٧٠) بالتذكرة: «التغراطي على وزن البيتين الطائنين وهي هذه... ولقصيدة ليست بديوانه (مطلع الليرين).
- (٧١) بالتذكرة: «قسطاس، وهو تحريف والإشارة هنا إلى الفسّاط الذي نصبه عمرو بن العاص عند فتحه لمصر، ثم بنى المدينة - منبلة (الفسّاط) - في هذا المكان وسماها باسمه. انظر (ياقوت ٣٩٦/٦).
- (٧٢) في (للتذكرة): «فتحتها... عزمة منطلي».
- (٧٣) في (م): «... أمنت مقاطعهم، وفي البيت إشارة إلى الشاعر المصري: جمال الدين أبو الحسين يعقوب بن عبدالمطيم، المعروف بالجزار. والمتوفى سنة ٦٧٩هـ انظر: (النفوس البائنة/٦٦).
- (٧٤) التذكرة: «قد جاءها...».
- (٧٥) في الأصل: «كأن الرّبيع، وهو غير مستقيم الوزن. والرواية في (ز): «أو الرّبيع، ولعل الصواب تسهيل الهمزة من كأن.
- (٧٦) بفضله على سراج الدين الوراق. وهو: عمر بن محمد بن حسن. شاعر مصري مكتر، عمل كاتباً للأمير يوسف سيف الدين وإلى مصر. توفي سنة ٦٩٥هـ. انظر (فولت ٢١٣/٢ - ٢١٩). وأول الشطر الثاني بالتذكرة: «نرى، وهو تحريف.
- (٧٧) بالتذكرة «إلى، وهو تحريف.
- (٧٨) من قول المصطفي في المدح:

وقاموا إلى الجرد الجواد فألجموا وشدوا على أوساطهم بالمناطق.

- (٧٩) بالتذكرة «طفت، بتشديد الفاء. وأول الشطر الثاني جاء في الأصل هكذا «ففتحهم».
- (٨٠) في البيت تضمين للملأ: «أفرغ من حجام سابط. وسابط: بالمعنيين موضع معروف. وكان فيه حجام يحجم الناس بنسبة، فإن لم يجده بأحد حجم أمه، حتى قتلها، فضره العرب مثلاً. قال الشاعر:

مطبخه قمر وطبخاه الفرغ من حجام سابط

- وقيل: إنه حجم كسرى أبرويز مرة في سفره، ولم يعد لأنه أغناه عن ذلك انظر (مجمع الأمثال ٣٢/٢، وثمار القلوب ٢٣٥). هذا، ويقول ابن قتيبة - في كتابه: (المعارف/٦١٠)، دار المعارف الطبعة الرابعة - «قال الأصمعي: سابط «كسرى، بالمجمة: بلاش أباذ، وبلاش: اسم رجل. وإنما ضرب به المثل في الفراغ، لأنه كانت تمر به الجيوش فحجمهم من الكساد بنسبة، حتى يرجعوا».
- (٨١) الأنماط ضرب من اللباب المصيفة وقيل: ضرب من البسط.
- (٨٢) في (ز): «ذات أنماط، والمعنى: نطق الحزن به وعكف عليه كما نطق السلاح بذات أنماط وهي: شجرة كانت تعبد في الجاهلية. وعن ابن الأثير هي اسم سمرة بعينها كانت للمشركين يوطئون بها سلاحهم أي يعلقونه ويعتكف حولها (اللسان مادة ن. و. ط).
- (٨٣) دمياط: «مدينة قديمة في مصر. وابن همام: لطف العارث بن همام الذي اتخذته الحريري رمزاً للنفس الأبية. وهاجمه بدمياط، يشير إلى ما جاء بالمقامة الدمياطية (المقامات/٣٦) ط مصر (: «أخبرني العارث بن همام قال: طلعت إلى دمياط، عام هباط ومياط... أي عام حزن وصباح وشر وجيلة.
- (٨٤) بالتذكرة: «باسدى».
- (٨٥) زياد بالتذكرة قوله: «وهو».
- (٨٦) بالتذكرة: «لماشط».

- (٨٧) نديس: كما جاء في (معجم البلدان ٤٤/٥ دار صادر بيروت) هي جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين القلزم ودمياط. والرقم كما جاء (لسان: ر. ق. م): خزموشي. مخطط من الوشي.. وكانت نديس تشتهر بهذا النوع من اللثياب.
- (٨٨) الأنفاط جمع سنف وهو الذي يعا فيه الطيب وما أشبهه، وقيل كالجوالق: (لسان/ سنف).
- (٨٩) الذنكرة: لو سمعت سمع... وأبقراط: هو ابن أيراقليس، كان قبل سقراط وأفلاطون، وكان لا يدانيه أحد في زمانه في علم الطب. انظر (شرح العيون: ٢١٦ - ٢١٨).
- (٩٠) قبط: لم أعتد إلى تحديد معناها.
- (٩١) سكرلاط: ضرب من اللثياب الفاخرة..
- (٩٢) بالذنكرة: أتتلى فإذا.
- (٩٣) وأسماط: جاء في (لسان: س. م. ط.) السمت: قلادة أطول من المخنقة وجمعه سموط. السمت: اللثوب الذي ليست له بطانة. وسراويل أسماط: غير محشوة.
- (٩٤) بالذنكرة: أما السراجان، والمشار إليهما هما: سراج الدين الورلق. والسراج الإسكندري.
- (٩٥) الحريري صاحب المقامات وهو أبو محمد للقاسم بن علي المتوفى سنة ٥١٥هـ. وقيل سنة ٥١٦هـ (نزهة الألباء/ ٣٧٩).
- (٩٦) بالذنكرة: عريكة تحريف.
- (٩٧) الذنكرة: وكل شام شام ملك الداء.
- (٩٨) جاء بلسان (بطط): «والبطط الأجواح والبطط الكذب والبطط الحمقى»، فكل المعنى الأخير هو المقصود هنا أي من غيلة الأحمق. وجاء أيضاً بلسان: «بط الجرح وغيره يبطه بطاً ويجه به» إذا شقه، فكل المعنى أيضاً: «من غدر الصل.. (الشرطي، بالمعنى الجاري)». وإن كان المعنى الأول هو الأرجح هنا..
- (٩٩) بالذنكرة: أجازي، بالزاي المعجمة. تصحيف.
- (١٠٠) الشطر الثاني، لطف بمعنى: (لكان من عدة تشريفي وإكرامي) «يقال هو سفيط النفس أي سفيها... وسفيط فلان حوضه إذا شرفه... لسان (سفيط)».
- (١٠١) بالذنكرة: «حبر جيد مخنط»، وفي (ز): «حبر خير مخنط».
- (١٠٢) الببط: بول معروف كانوا ينزلون بالبطاطح بين العراقيين. وسفراً ببطاً، لاسئلباطهم ما يخرج من الأرضين. (لسان: مادة: نبط).
- (١٠٣) بالذنكرة: «الإمام العلامة بهاء الدين... السبكي»، ثم ذكر ثمة كلاماً مخفوقاً من هنا.
- (١٠٤) المقصود بالطائنين: أبو تمام والبحتري الشاعران المشهوران. والبلاغة الطالبية نسبة إليهما. هذا وفي الأصل: «فلو أن الطالبيين حبين، وهو خطأ صويته (ب، م). وجاء بالذنكرة: «الطالبيين حين سلما. ولعل الصنفدي يريد: سلما له بالفضل والسبق عليهما قبل أن يسلموا روحيهما إلى بارئهما».
- (١٠٥) بالذنكرة: «الشاعرها بالفضل وندياً على كلما كلما».
- (١٠٦) يرى النقاد أن الرأه من الحروف الذلل التي يتسع معها مجال الكلام.. أما الطاء فهي من الحروف النفر التي يصيق معها اللقول. وقرله: (حرف الرأه... (لطفه مأخوذ من رسالة القاضي للفاضل إلى ابن سناء الملك (الغنيث ٢٣٥/٢ مطرايا قصبته السيدية، ومنها: «وقد ذلت السنين فيها ولقائت، فلو أنها الرأه لما زاحت... إلخ».
- (١٠٧) بالذنكرة: «ولا أنصحت لئانظهما ولقائت، وجامته في جدة هذه الرونق».
- (١٠٨) بالذنكرة: «جاء مكبها».

- (١٠٩) زيادة من التذكرة . وفيها في الجملة التالية : «فما تجد الملوك، بالناء الفوقية .
(١١٠) بالتذكرة : «سعدته وعمله منزله .
(١١١) بالتذكرة : «من الحسن محزومه لكن .
(١١٢) بالأصل وفي (ب) : «زهنته، وفي غيرهما، والتذكرة «إنارة زهرته، بالنسخ الأخرى والتذكرة .

(أحمد بن إسماعيل المعروف بسميكة)

- (*) ترجم له ابن حجر في (الدرر ١/٣٦٦، ٣٦٧) وحدد وفاته سنة ٧٤٩هـ .
وفيه : أحمد الأدب المصري النادرى المعروف بسميكة .
(١١٣) بالأصل : «غيظ .
(١١٤) في (ز) : «أجلى . وهي رواية صحيحة .

(أحمد بن بليان)

- (*) له ترجمة في : (الدرر ١/١٢٣، ١٢٤) ووفاته فيه سنة ٧٦٤هـ . (الدارس ١/٣٢٣، ٣٢٤) . وفي حاشيته : «كان اسم أبيه بليان فغيره عبدالرحمن، وسمى جده عبدالرحيم، وله ترجمة أيضاً في (غاية النهاية ١/٤١، ٧٣) .
(١١٥) دار العدل : - هي التي بناها الملك الظاهر ركن الدين ببهرس في سنة ٦٦٢هـ (نكرها المقرئ في الخطط ٢/٢٠٥، ٢٠٦) . أما المالدية، فهي من مدارس الشافعية بدمشق، داخل باب الفرج، أنشأها زهرة خاتون بنت الملك العادل بن أيوب وقيل غير ذلك .. انظر (الدارس ١/٣٦٨)، (خطط الشام ٦/٨٥، ٨٦) .
(١١٦) وردت الأبيات الثلاثة في (فض الختام/ ٢٤١) وفيه : «يطول غرامى، و«درة الأسلاك ٣/٣٦١»، برواية : «عسى خير منهم» .
(١١٧) الزيادة عن جميع النسخ .
(١١٨) اقتباس قوله تعالى : «ولا مقطوعة ولا مطبوعة، الآية ٣٣ من سورة الواقعة .
(١١٩) وللعبارة حل قول المتنبي يمدح عضد الدولة، أبا شجاع فنا خسرو (ديوانه ٤/٢٧٥) :

أبا شجاع بفارس عضد الدو لة فتا خسرو شهنشاهها
أمامها لم تزده مصرفة والمالدة ذكرناهاها

- (١٢٠) البيت الثاني نسبته الراغب الأصفهاني إلى المتنبي - وليس بديوانه - في (محاضرات الأدباء ١/٢٩٧)، ونسب في (معاهد التنصيص ٢/٣٢، والمعدة ٢/٤٩) ط بيروت) إلى ابن الرومي برواية «ليس به عيب» . وليس بديوان الأخير أيضاً .
(١٢١) مأخوذ من قول ابن الساعاتي (جلوة المذاكرة الورقة/ ٢٠٠) :

لا تعززن لأمر سوف تدركه فليس في كل حين ينجح الأمل .

- (١٢٢) ساقط من (ب، م) والعبارة في الأصل، وامتنل للإشارة، وفي (أ) : «وامتنل الإمارة يستغفر» . وفي (ز) : «وامتنل الإمارة وهو» .

(١٢٣) العبارة تشير إلى قول حسان بن ثابت (ديوانه/٧٤) يمدح ملوك غسان ضمن أبيات:

يسقون من ورد البريخ عليهم بردى يصلق بالرحيق السلسل

(١٢٤) اقتباس قوله تعالى: «إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، ثم لم يتوبوا، فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق، الآية: ١٠ من سورة البروج».

(١٢٥) تضمن المثل المشهور (.... سبق) ص: ٣٩.
وقول الأقيشر:

وهذا الحق ليس به خفاء ودعنى من بنيات الطريق

(١٢٦) الأبيات لابن الرومي بديوانه ٤٠٩/٣.

(١٢٧) هذه العبارة مأخوذة من قوله تعالى: «أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جذب الله وإن كنت لمن الخاسرين، الآية: ٥٦ من سورة الزمر».

(١٢٨) إشارة إلى قوله تعالى: «قد كانت آياتى تتلى عليكم، فكلم على أعقابكم تكلمون، الآية ٦٦ من سورة (المؤمنين)».

(١٢٩) هذا البيت للإمام الشافعى. بديوان ١٣٢ ضمن أبيات برولية: «فإذا سمعت... ففاض فصندق وفي الأصل: (وغاض) والتصويب من الديوان».

(١٣٠) الجملة الأولى تضمن قول: قيس بن الملوح (المجنون): (ديوانه: ٢٩٣).

وقد يجمع الله الشئتين بعد ما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

والجملة الثانية تضمن قول البهاء زهير (ديوانه: ١٤٨):

عسى الله يطوى شقة البعد بيننا فتهذا أحشاء وترقأ أجفان.

(١٣١) الزيادة من (ز) والعبارة فيها بحذف كلمة «به». هذا (ويعزى الأولى بمنى يحتاج. جاء فى لسان (عزى): «العز أن يعزك الشئ وأنت محتاج إليه. و(يعز به): يحتسب به ويكتسب عزة وقوة تملئنه من غيره. (لسان: عزز).

(١٣٢) اقتباس قوله تعالى فى شأن أهل الجنة: «مكتبين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب» (الآية ٥١ من سورة ص).

(١٣٣) اقتباس قوله تعالى: فى شأن داود عليه السلام: «وشدنا ملكه، وأتينا الحكمة وفصل الخطاب» (الآية: ٢٠ من سورة ص).

(١٣٤) ابن زيدون هو: أبو الوليد أحمد بن عبد ربه بن أحمد بن غالب بن زيدون. للشاعر المشهور (المغرب ٦٣/١ - ٦٩).

(١٣٥) ابن أبى الخصال المفضل عليه فى العبارة هو: أبو عبدالله محمد بن أبى الخصال. كان كاتباً لعلى بن يوسف ابن تاشفين، عالماً بالأخبار ومعانى الحديث والآثار من السير والأشعار. استشهد سنة ٥٣٩هـ وقيل سنة ٥٤٠هـ.

ترجمته فى (الخريدة قسم شعراء المغرب - ٤٤٩)، و(المغرب ٦٦/٢).

(١٣٦) المشار إليه هو: أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان، صاحب كتاب «قلائد العقيان، توفى مقتولاً سنة ٥٣٥هـ. ترجمته: (الخريدة: شعراء المغرب/٥٣٨).

(١٣٧) ابن الصيرفى هو: عثمان بن سعيد بن عثمان الأموى المقربى المتوفى سنة ٤٤٤هـ، كان حسن الخط جيد الضبط (أنباء الرواة ٣٤١/٢).

- (١٣٨) القاضي الفاضل: مجير الدين عبدالرحيم البستاني. وزير صلاح الدين الأيوبي.. وصاحب مذهب في النرسل مشهور توفي سنة ٥٩٦هـ. (وفيات ٣٣٣/٢).
- (١٣٩) العماد الكتّاب الأصبهاني. أبو عبدالله محمد بن محمد بن حامد بن عبدالله، ترجمته في (معجم الأدباء ١١/٢٨٠).
- (١٤٠) ابن شهيد: هو أبو عامر أحمد بن عبدالملك بن شهيد المتوفى ٤٢٦هـ. له رسالة سماها: «التراجم والزواجر»، وترجمته (الذخيرة القسم الأول ج/١٦١ - ٢٨٩).
- (١٤١) صاحب كتاب «المرفص والمطرب»: هو: علي بن موسى بن سعيد المغربي المتوفى سنة ٦٧٣هـ بدمشق (مقدمة المغرب).
- (١٤٢) إشارة إلى قوله في شأن الوليد بن المغيرة: «ثم عيسى وبسر»، (الآية: ٢٢ من سورة المدثر). وابن بسام المذكور لعله يقصد صاحب الذخيرة: «أبو الحسن علي بسام الخطبي المتوفى سنة ٥٤٢هـ» (معجم الأدباء ١٢/٢٧٥)، ذلك لأن «ابن بسام المعروف بالناسمي المتوفى سنة ٣٠٢هـ، كان مشهوراً بالشعر لا بالترسل» (وفيات ٤٦/٣).
- (١٤٣) صاحب الرسائل الرافقة والمقامات الفائقة: أحمد بن الحسين بن يحيى، المعروف ببديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨هـ (أبناء الرواة ١/١٩٣).

(أحمد بن الحسين، مجير الدين الغياض)

- (*) في (ز، م): «أحمد بن الحسين». وقد وردت ترجمته في (الوافي ٦/٣٣٣)، و(أعيان المصر ج ١)، و(الدرر ١/١٣١) وفيه: «مجد الدين بن الغياض... توفي بدمشق سنة ٧٣٥هـ.
- (١٤٤) بعدها في (ز) كلمة بياض.
- (١٤٥) في (أ، م): «والشموس والدارات بالبدور، ولعل التعبير، «بالبدور» صحيح أيضاً.
- (١٤٦) الجملة اقتباس قوله تعالى: «قد نرى نقاب وجهك في السماء، فلتوليئك قبله نرضاه»، (من الآية/ ١٤٤ من سورة البقرة).
- (١٤٧) الآية (٨٩ من سورة الصافات).
- (١٤٨) «مكره أخوك لا بطل، مثل قاله أبو حنبل خال بيهس. وقيل: إن قائله بيهس بن هلال. ويضرب لمن يحمل على ما ليس من شأنه. راجع (أمثال الميداني ٢/٢٧٤)، و(المستقصى ٢/٣٤٧).
- (١٤٩) كتب هذا البيت في جميع نسخ المخطوط هكذا على هيئة النثر. وهو لخلف الأحمر، وينسب أيضاً إلى تأبط شرا، انظر (الشعر والشعراء ١/٤٩٦، ٤٩٧) برواية:
- وفي (طبقات ابن المعتز/ ١٤٧) برواية

إن الشـعـب إلى جنب سلـع للـشـيـلا دمـه ما يـطل

(١٥٠) البيت لابن حيوس من قصيدة يمدح الشريف فخر الدولة مطلعها: (بديوانه ١/٣١٢):

هو ذاك ربع المالـكيـة فارـيع وأسأل مصـيـفا عافـيا عن مرـيع

(١٥١) للزيادة عن النسخ الأخرى. وفي (ز): «ويرجع إلى المدح».

(١٥٢) الزيادة عن (أ، م) وهي ضرورية لسلامة وزن الرمل.
(١٥٣) سامه محنة: أى أولاء إياها، وأزاده عليها. والاقتراح: ابتداع الشيء.

(أحمد بن الحسن بن قدامة)

- (*) فى (أ، هـ) العارفين (١١٣/١): أحمد بن الحسين بن عبد الله. وفى (أ، ز): عبد الله بن عمر. وفى (ب):
(عبد الله أبى عمرو). هذا وقد نال ابن قدامة عناية كثير من المترجمين من أمثال ابن حجر فى (الدرر ١/١٢٩)،
وابن تغرى بردى فى (المهل ١/٢٦٨) وغيرهما والجميع على أن وفاته كانت فى سنة ٧٧١هـ.
(١٥٤) فى (ب): «الحنفى».
(١٥٥) فى (ز، م): «يا قاضيا». وهذه الأبيات التسع: وردت بالوافى ١٩/١٤٤.
(١٥٦) بالأصل «قلى».
(١٥٧) يريد قوله تعالى فى كتابه العزيز: «شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن... الآية» ١٨٥ من سورة البقرة.
(١٥٨) فى (أ): «ضمنتها». وهو ما أثبتته، إذ يفيرها وضمنتها، وهو لا يستقيم مع وزن السريع.
(١٥٩) الشطر الثانى فى (ز، م): «للفع مع الأكل والشرب».
(١٦٠) لعله ينظر إلى قوله تعالى: «الزجاجة كأنه كوكب درى يوقد من شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء، ولو لم تمسه نار... الآية» ٣٥ من سورة النور.
(١٦١) فى م: «معمورها». ويريد فى البيت: (الزيت).
(١٦٢) لعله يقصد - هنا - كلمة «نوتى». والنوتى: الملاح الذى يدبر السفينة فى البحر (لسان/نوت).
(١٦٣) لعله يريد ما فسر الصنفى بعد ذلك بقوله:

«كسأنه زيدون فى لفظه والبال مثل التاء للعرب»

- (١٦٤) لم أتمكن من تحديد المقصود. ولعل المراد أن الزيت - وهو من حروف الزيتون - إذا فقد انتشرت الظلمة، وأدى ذلك إلى الفساد والعبث.
(١٦٥) عجز بيت للبحرلى فى الغزل وتماه مع ما قبله (ديوانه ١/٣١٩):

أميرتى لا تغلرى ذنبى فإن ذنبى شذو الحب
إن كان يرضيك عذابى وأن أموت بالحسرة والكرب
فبالسمع والطاعة منى لكم حسبى بما يرضيكم وحسبى

- (١٦٦) فى الأصل: «الخبر، بباء موحدة تحتية». وفى (أ، م): «فى الجبر». وفى (ز): «الحبر، وهو صحيح».
(١٦٧) لعل الصنفى يقصد إلى الحديث الشريف الذى رواه أبو هريرة مرفوعا «كلوا الزيت، وادهنوا به، فإنه طيب مبارك». وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا الزيت، وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة». (الترغيب والترهيب ٣/٢٤٢).
(١٦٨) كلمة «درت»، ساقطة من الأصل والزيادة عن (ب، ز). والبيت مأخوذ من قول أبى الحسن التهامى (بديوانه/ ٤٠):

ويفض خستم كتابه عن كتبه كالدر إلا أنه لم يشق

(١٦٩) الشطر الثاني قريب من قول سهل الوراق في ذم الشيب (بهجة المجالس ٢/٢٢١):

أرى الشيب مذ جاوزت خمسين حجة يدب دهب الصباح في غسق الظلم.

(١٧٠) تضمنين المثل العربي وإنما هو كبرق الخلب، (مجمع الأمثال ٣/١). ويقول أبو الأسود الدؤلي (بديوانه ١٢٣):

لا تنتهي بعد إذ أكرمتني فشد يد عادة منزعجة
لا يكن برقك برقاً خلّباً إن خير البرق ما الغيث معه.

(أحمد بن عبد الله، خطيب بيت لهما)

(*) له ترجمة في: (الدرر ١/١٩٦، وحدد تاريخ، وفاته سنة ٧٨٠هـ)، (شذرات الذهب ٦/٢٦٥، ٢٦٦، وفيه: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله بن مكرم العجلوني).

(١٧١) في صبح الأعشى ٣٣٢/١٤: «خطيب بيت الآلهة». قال ياقوت (٢/٣٢٤، ٣٢٥) (بيت لهما - بكسر اللام وسكون الهاء - كذا يلفظ به، وللصحيح، بيت الآلهة. وهي قرية مشهورة بغوطة دمشق. والنسبة إليها بظهي، اهـ.

(١٧٢) الإجازة سيأتى الحديث عنها في ترجمة «شافع بن علي».

(١٧٣) منكرة بجميع نسخ المخطوط المعتمدة، وساقطة من الأصل.

(١٧٤) الحديث الموقوف: وهو ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل. هذا وقوله «معلّا، لعل الحديث والمعنى، وهو ما سقط اثنان أو أكثر من إسناده... انظر مادة «الحديث» (بداية المعارف الإسلامية ١٣/٣٩٤، ٣٩٥ ط. دار الشعب).

(١٧٥) الزيادة من (أ، م) وهي لازمة للوزن. وجاء آخر البيت في الأصل مصحفاً في قوله: «بالجيزة»، بالحاء المعجمة التحلية.

(١٧٦) قد ورد جواب الصفدي في (صبح الأعشى ٣٣٢/١٤: ٣٣٤).

(١٧٧) بالأصل: «المعاني التي من عمل فكرة، وما أثبتته من النسخ الأخرى».

(١٧٨) للزيادة في الجملة عن الأعشى.

(١٧٩) العبارة في (الأعشى): «ونشهد أن سيدنا محمداً...».

(١٨٠) رواية الجملة في (الأعشى): «وبلغوا لمن لم...».

(١٨١) ما بين القوسين صدر بيت لأبي العاتية في مدح الخليفة المهدي (الشعر والشعراء ١/٥٠١) وتاممه مع قبله:

أنته الخلافه منقاداً إليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

ورواية الجملة في الأعشى: «أذخرها الله...»، بالذال المعجمة.

(١٨٢) رواية الأعشى: (ما أجاب مجيب).

(١٨٣) رواية الأعشى: «فإن علم الرواية من محاسن الإسلام وخصائص، بحذف ما بين الحاصرتين.

(١٨٤) يقصد الإمام أحمد بن حنبل بن هلال، صاحب المسند وأحد أئمة المذاهب الأربعة المشهورين - ترجمته

(طبقات الحنابلة ١/ ٤ - ٢٠). والعبارة في (معاهد التنصيص ٢/ ١٤) برواية: «قيل للإمام أحمد بن حنبل

رحمة الله عليه: ما تتمنى. قال سنداً هالياً وبيننا خالياً».

- (١٨٥) محمد بن أنديس أحد أئمة المذاهب الأربعة. توفي سنة ٢٠٤ هـ ترجمته (لوفيات ٣/٣٠٥-٣١١).
- (١٨٦) عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني. المتوفى سنة ٢١١. قال أبو سعد السمعاني: قيل ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله ﷺ. مثل ما رحلوا إليه. (انظر الطبقات الكبرى ٥/٥٤٨ ط بيروت) و(طبقات الحنابلة ٢٠٩/١).
- (١٨٧) صدر بيت للأبله العراقي (بالوافي ٢/٢٤٤): برواية: «ما يعرف» (وفيات الأعيان ٤/٧٨) برواية: «لا يعرف» ونعام البيت:
- لا يعرف الشوق إلا من يكأبده ولا الصباية إلا من يمانيتها
- (١٨٨) الزيادة في الجملة عن الأعشى.
- (١٨٩) البيت للمتنبى (بديوانه ٣/٢٤٥). وهو من قصيدة مطلعها:
- في الخلد إن عزم الخليط رحيلاً مطر يزيد به الخدود محولاً
- (١٩٠) قد تخلص القنطري في روايته من هذه الدعوات المتعددة.
- (١٩١) الأعشى: «الدرر... لو اتسعت.. وما بين الخاضعتين ساقط منه.
- (١٩٢) رواية الأعشى: أتى فيها.. ما تماوى.. غلدا بحبة. وابن دينار: هو علي بن محمد بن عبد الرحيم المتوفى سنة ٤٠٩ هـ كان كاتباً شاعراً.. وكان حسن الخط على طريقة ابن مقلة. ترجمته (بمعجم الأدباء ٢٤٥-٢٤٨/١٤).
- (١٩٣) في قوله: «إسحاق ثوريه. والمقصود به هنا. إسحاق بن إبراهيم الموصلي، أعظم موسيقي العصر العباسي الأول (دائرة المعارف الإسلامية مادة: إسحاق).
- (١٩٤) في الأعشى: «فرقة حمامة أو بحر.. أمواجه» وفي (ب): «وأهو» بالتحريف.
- (١٩٥) ابن نباته هو: عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الحنظلي الفارقي، الخطيب المقلق، ذو الخطب المنسجوعة، الرشيدة الأسلوب، المتوفى سنة ٣٧٤ هـ (دائرة المعارف: ابن نباته).
- (١٩٦) ابن المنير هو: محمد بن سليمان بن فرع بن المنير، الفقيه الشاعر، المتوفى سنة ٦٨٩ هـ (الوافي ٣/١٣٨، ١٣٩).
- (١٩٧) ابن نيمية، هو الإمام العالم المصنف أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. ابن نيمية، الحراني، ثم الدمشقي، الحلبي، المتوفى سنة ٧٢٨ هـ (الدرر ١/١٥٤).
- (١٩٨) حديث مرفوع يضرب في وضع الشيء في غير موضعه كما قال ابن عبد ربه في العقد ٣/١١٧. وقد ورد في خطبته - ﷺ - بالخيف من منى. انظر (إعجاز القرآن ١٧٩).
- (١٩٩) رواية الأعشى: فغم قد استخرفت الله تعالى وأجزت له ما يجوز لي تسميته. - بعد ذلك اختصار.
- (٢٠٠) الروجدة هي - كما يقول الأستاذ/ عبد السلام هارون في كتابه (تحقيق النصوص ونشرها/ ١٣) - «أن يجد حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده، فله أن يرويّه على سبيل الحكاية، فيقول: وجدت بخط فلان، ويسلده... إلخ».
- (٢٠١) الرواية في الأعشى: «وجاز مدى الملا سبقاً وحازة» بالمعجمة في الأولى والمهملة في الثانية.
- (٢٠٢) هذا البيت ورد في (م) بعدما يليه.
- (٢٠٣) بالأصل: «لم تطرفه وأثبت ما في (ب، ز).
- (٢٠٤) في (ب): «ولا براه» بالهاء وهو صحيح.

(أحمد بن عبد الله، المعروف بالمترحم)

- (*) لم أجد، فيما توصلت إليه من مصادر، أحدا ترجم له غير الصفدي في (الوافي ١٣٠/٧ - ١٤١ ط. بيروت) ولم يحدد سنة وفاته، بل أشار إلى أن آخر عهده به هو سنة ٧٤٥هـ.
- (٢٠٥) كتاب جنان الجناس في علم البديع. طبع في مطبعة الجوانب - الطبعة الأولى سنة ١٢٩٩. وهو من مصادري.
- (٢٠٦) وردت أبيات هذه القصيدة بالوافي ١٤٠/٧، ١٤١.
- (٢٠٧) بالوافي: «يلحق، بالباء التحتية».
- (٢٠٨) الطلق: الشطر يقال عدا الفرس طلقا، أي شوطا.
- (٢٠٩) بالوافي: «يمينا، وكلاهما صالح».
- (٢١٠) في (ب): «هكذا الفضل».
- (٢١١) للروض الأريض: المعجب للعين، والروض الأنف - بضمعين - أي لم يرعها أحد، كأنه استوف رعيها، والأرج: نوهج ربح الطيب، وأرج الطيب فاح. (اللسان: أرض - أنف - أرج).
- (٢١٢) ض هو: ابن ساعدة بن جندلة بن زفر بن لياد.. الإيادي، أحد حكام العرب وخطبائهم، ويضرب به المثل في الفصاحة. ترجمته بالإصابة/ ٥: ٢٨٥، ٢٨٦. والبيت يشير إلى قوله من خطبته بسوق عكاظ: «أيتها الناس، اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فـ... إلخ. انظر هذه الخطبة (يصبح الأعشى ٢١٢/١).
- (٢١٣) القصيدة الآتية وردت: (بالوافي ١٤١/٧، ١٤٢).

(أحمد بن علي.. بن غانم)

- (*) في (ب): «أحمد بن علي بن مجير، بالتحريف. هذا وقد ترجم له: ابن حجر في (الدرر ٢٣٩/١)، وأرخ لوفاته سنة ٧٥٨هـ. وكذا ترجم له الصفدي في (أعيان العصر ج ١).
- (٢١٤) الشطر الثاني مأخوذ من قول شمس الدين الكوفي من قصيدة ينكر خراب بخند وقتل الخليفة (قوت ٤٩٨/١).
- وحياكم إنني على عهد الهوى باقي، ولم يخلر لدى ذمام.
- فدسى حلال إن أردت سواكم والعيش بهدكم على حرام.
- وقد ذكر من القصيدة في (درة الأسلاك ١٢٨/٣) هذا البيت، وأبيات خمسة أخرى. وهذه الأبيات الخمسة بدايتها:
- «كان الزمام بهم - لا أوحشت دار - يا غائبين - لي كلما هجع الخلى - وحياكم ما نمت».
- (٢١٥) الشطر الثاني من قصيدة لأبي نواب يمدح الخليفة الأمين بن الرشيد برواية:
- لم تهبط فوقك حشاشة تمسك
- (٢١٦) في (ب): «أنا إليه وهو بمرج الفسولة».
- (٢١٧) في الأصل: «وأنت أمام، يفتح الهمزة وكلاهما صحيح».
- (٢١٨) الشطر الثاني في (أ): «قد نر، بالبدال المعجمة وهو صحيح من قولهم: نر الشيء، فرفه. وفي (ب): «قد در من مسك الخاتم ختام».
- (٢١٩) بالأصل: «من درهري».
- (٢٢٠) في هذه العبارة وما قبلها إشارة إلى بعض أقسام الحديث بالنسبة لتصنيفه. فالحديث الحسن: هو ما لم يكن بريئا من الشوائب براءة تامة، كأن يكون غير متصل بالسند تمام الاتصال، أو كان لا يقع الإجماع على الثقة

بروانه. أما الحديث الضعيف: فهو ما إذا وقع فيه شك خطير، كأن يكون ذلك في مثنه، أو غير ذلك... انظر مادة «الحديث»: (بداية المعارف الإسلامية ١٣/ ٣٩٤، ٣٩٥ ط. دار الشعب).

(٢٢١) صدر بيت. وتماه:

على كل حال أم عمرو جميلة وإن لبست خلقاتها وجديدها

وسأيت الحديث عنه.

(٢٢٢) البيت للمتنبي (بديوانه: ٣/ ٣٧٤) من قصيدة التي يمدح فيها سيف الدولة ويعاتبه ومطلما:

وأحر قلباه ممن قلبه شيم ومن بجسمى وحالى عنده سقم

(٢٢٣) وردت الأبيات الثلاثة الآتية في (أعيان ج١، والتذكرة المجلد الأخير/ ٢٥).

(٢٢٤) وردت الأبيات الآتية في (أعيان، والتذكرة) أيضا.

(٢٢٥) بالأصل، وبأعيان العصر: «بلت، باللام وما أثبت من (ب، ز، م).

(٢٢٦) وردت الأبيات الثلاثة في (أعيان العصر ج١) وورد البيت الأول والثالث في (درة الأسلاك ٣/ ١٢٨).

(٢٢٧) بأعيان: «الجفاء».

(٢٢٨) في (ب): «الدين، تحريف، ورواية الشطر الثاني في (أعيان): «وما حارو، وهى مقبولة على أن (ما) نافية.

والمعنى ما أضاع أفع... (ما) على قراءة الأصل استفهامية، والسؤال تقريرى عن حال الأفق ولونه في غياب

نجمه. ويصح أن نقول (ما حال أفق) بالنفى... أى ما تحرك... من حال يحول، إذا تحرك، أو بمعنى: ما تغير لون

سواد أفق... (لسان: حول).

(٢٢٩) الأبيات الثلاثة وردت بأعيان العصر.

(٢٣٠) في (ب): «ما زال في أبحر الندى».

(٢٣١) قد ورد البيتان الآتيان بالتذكرة الأخير/ ٢٤، وبأعيان العصر.

(٢٣٢) بالتذكرة: «هذه بطلى». وانتهى البيت في (أعيان): «بعقلى المفيش، تحريف. هذا وقوله: «بعقلى، لعله من

عقل البعير، أى قيده. فهو يشكر له ضلك معيشته وفقره.

(٢٣٣) البيتان وردا بالمصدرين السابقين أيضا.

(٢٣٤) صدر البيت في (ز): «يا مليكا، وهو صحيح غير مرفوض. وفي (م): «يا مالكا، والوزن يدفعه. هذا،

والهشيش، لعله من هش يهش - بكسر الهاء وفتحها - ارتاح - وتبسم، ونشط. والهشيش أيضا: من يفزع إذا سئل.

(٢٣٥) (بالأصل، ب، ز): «فإن ذاك، والتصويب من (أ، م)، وأعيان العصر، وهو ضرورى لصحة الوزن. وختم البيت

في (أعيان) بقوله: «أكذبش، بالتصحيح. هذا، ولعل معنى الشطر الثانى. رعته خيولى. أو رعاه فرسى الهزيل.

فالكذب من الخيل، خلاف الجواد، يمتن بالركوب والحمل، جمعه كدش، وأكاديش (محيط المحيط كدش).

(٢٣٦) ورد البيتان في (أعيان العصر، والدرر ١/ ٢٣٢).

(٢٣٧) الجواب قد ورد في (أعيان العصر) وورد الأول والثالث في (الدرر) برواية:

مولاي قد قلدتى حلية من جوهر اللفظ بعقد تنظيم

مذهب معناه فتم العنا والبدر تسبى منه تاء وميم.

(٢٣٨) بأعيان العصر: «بمبى، بالباء الموحدة التحتية فى أوله.

(٢٣٩) صدر بيت للبهاء زهير (بديوانه ١٠٠ ط الموسوعات) وتماه:

تعيش أنت وتبقى أنا الذى مت حقا

(٢٤٠) بالأصل «أولا خبرونى، والتصويب من النسخ الأخرى.

- (٢٤١) بأعين: «وكتب وهو ضعيف إلى... ثم أورد هناك الأبيات الخمسة الآتية.
- (٢٤٢) الشطر الثاني بالأصل «بروي، واخترت ما في النسخ الأخرى. والرواية بأعين: «نرى معاليه.
- (٢٤٣) «على البكا، بأعين المص. وفي البيت إشارة إلى قول امرئ القيس: (قضانك...).
- (٢٤٤) ورد الجواب: بأعين المص.
- (٢٤٥) للزيادة عن: أعيان المص، وجميع النسخ المعتمدة من المخطوط.
- (٢٤٦) في (ز، وأعيان): «فذا». بأعين: «في الوفاء».
- (٢٤٧) بأعين: «التي ما أخذت».
- (٢٤٨) بأعين: «فكأنما» والإشارة في البيت وما بعده إلى اللفظة التي قامت بين علي - كرم الله وجهه - ومعاوية. ولشغفت في صفين. والحكماء: هما أبو موسى الأشعري - ويضرب به المثل في سلامة البالبن - انظر (صبح الأحمى ٤٥٣/١). والثاني: عمرو بن العاص بن وائل المتوفى سنة ٤٣هـ. ويضرب به المثل في النداء، وأمره في الاحتيال لتقديم أبي موسى الأشعري لخلع صاحبه - علي بن أبي طالب - مشهور في التاريخ. انظر: (صبح الأحمى ٤٥٣/١، والإصابة ٣/٢٥).
- (٢٥٠) الإشارة هنا إلى ما تحمله عنه الله بن الزبير بن العوام - أمه أسماء بنت أبي بكر، وهو أحد الصحابة المشجعان، وأحد من رلى الخلافة منهم - ما تحمله من اضطهاد وحروب بعد امتناعه عن مبايعة يزيد، إلى أن قُتلته الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٣هـ في أيام عبد الملك بن مروان. (الإصابة: ٦٩/٤ - ٧١). هذا، وأبو السجلين: هو الإمام علي بن أبي طالب وأمره في التاريخ غرة. والسجلان هما: الحسن، والحسين، سيدا شباب أهل الجنة (الإصابة: ١٢/١١، ١٢/٢). والسجل واحد الأبطال وهو ولد الولد.
- (٢٥١) بأعين: «في السن».
- (٢٥٢) بأعين: «فأفاده».
- (٢٥٣) بالأصل «وفاهم» واخترت عبارة (أ) لتحقيق الجلس الذي بعد غاية حد الصدى.
- (٢٥٤) أي لا تجارى. قال الجوهري. هما يبداهما بالشعر أى بتجاربان. والبداهة والبدية: أول جرى الفرس. واللسان (بده).
- (٢٥٥) هذا البيت استدركه على هامش الأصل ولم يظهر به الكلمة الأخيرة.
- (٢٥٦) مأخوذ من قول عنتره مخاطباً بهلة:
- فوددت تكبيل السوفل لأنها لمعت كهباق ثفره المبتسم
- (٢٥٧) الصعدة: القاعة الصغرى، لا تحتاج إلى تثقيب (لسان: صعد).
- (٢٥٨) لعله نظر إلى قول عماره البجلي في مدح الخليفة العاصم، ووزيره طلائع بن رزيق: (النكت المعصية/٣٣):
- لوت الكواكب تدنو لى فأنظهما عهود مدح لما أرضى لكم كلمى
- (٢٥٩) هذا الشطر لم يرسله نجم الدين في القصيدة السابقة: وعجزه: «يقضى بها... دنف مراده».
- (٢٦٠) «لعل الإشارة الأولى يريد بها: مطرا أبا عقبة بن جرويل (من بنى صباح ابن كزير بن أقصى بن عبد القيس) من أمه. ترجمته (بالطبقات الكبرى ٥٦٦/٥) وقادة في الشطر الثاني. لعله: قتادة بن ثمامة بن قتادة السدوسي المتوفى سنة ١١٧هـ. جله السويطى ضمن الطبقة الرابعة (صغار التابعين) في (طبقات الحفاظ). ولعل المعنى نعمة يسيل كالمنطر. وجعله به وخز كوخ لشوك. فالفاد: شجر له شوك.
- (٢٦١) الإشارة فيه إلى الواقدي الإمام المالم صاحب التصانيف في المغازي. أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، الواقدي المدني المتوفى سنة ٢٠٧هـ (وفيات ٣/٤٧٠) وقوله «مسن»، قال ابن الأثير: المسر والمسمار: ما تحرك

به النار من آفة الحديد. (النهاية في غريب الحديث (س ع ر). هذا وقد روى الشاعر عن هذا المعنى بأبي ماجة: مسعر بن كدام الهلالي الكوفي أحد رواة الحديث المتوفى سنة ١٥٢ هـ. ترجمته (تذكرة الحفاظ ١/ ١٨٨).
(٢٦٢) ليبد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر. أبو عقيل الشاعر الفارس المشهور. ترجمته (الإصابة ٤/ ٥٠٤).
ولعل الصغدي نظر في هذا البيت وفي الشطر الأول من البيت التالي إلى قول أبي سعيد محمد بن محمد الراسمي في وصف شعره (خاص الخواص ١٧٤):

فكوال إذا ما رواها المشو في هزت لها الفانيات اللقدوا
كسبون عبيدًا ثياب العبيد وأضحى لبهد لدهيها بلودا

(٢٦٣) هذا البيت ورد في (أ)، بعد ما يليه. ولطه في الشطر الأول يريد عبيد بن الأبرص الأسدي الذي نادى ملوك الحيرة مع النابغة الذبياني. وشعره من أصدق الشعر الجاهلي الحافل بصورة الفخر الجري كما يقول (بروكلمان ١/ ١١٠).
أ. يريد: عبيد الراعي النميري الشاعر المشهور. وفي الشطر الثاني: البحرى: هو أبو عيادة الوليد بن عبيد البحرى الشاعر العبسي المشهور المتوفى سنة ٢٨٤ هـ. وقيل سنة ٢٨٥ هـ، وقيل سنة ٢٨٢ هـ (ترجمته: وفيات ٧٤/ ٥ - ٨٤).

(٢٦٤) الإشارة إلى جنادة، ولطه يريد به: جنادة بن محمد الهروري النحوي.. المتهم بأنه سحر النيل فقتله الخليفة الحاكم سنة ٣٩٩ هـ. (بروكلمان ٢/ ٢٧٥).

(٢٦٥) هذا البيت والبيتان التاليان له غير واضحة بالأصل. فاستوضحناها من النسخ الأخرى. والرواية في أول البيت في (م): «زفت، بالتصنيف، وابن أبي جرادة: لطف يريد به: القاضي ثقة الملك أبا علي الحسن بن علي بن عبد الله ابن أبي جرادة المتوفى سنة ٥٥١ هـ. كان كاتباً فاضلاً شاعراً أديباً يكتب النسخ على طريقة ابن مقلة، والرقاع على طريقة ابن البواب. ترجمته (بالخريدة قسم شعراء الشام ١٩٧/ ٢ - ٢٢٣). وثمة آخر، مذكور بترجمة الشيخ عبد الوهاب السبكي.

(٢٦٦) فنى زبادة: لطف أبو عبد الله بن محمد بن منصور بن زياد الضناني الكاتب كان يلى ديوان الجند أيام الرشيد، ولقبه بفنى السكر (معجم ابن الفوطى ٤٩/ ٤٨).

(٢٦٧) ابن الأثير: ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد.. الجزرى بن الأثير. كان وزيراً للملك الأفضل بن صلاح الدين توفى سنة ٦٣٧ هـ. وهو صاحب «المال السائر»: وأخرج ديواناً من الرسائل للمونجية. انظر (مقدمة الجامع الكبير).

(٢٦٨) الأرجاني: هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني المتوفى سنة ٥٤٤ هـ. بقول الصغدي: «كان أحد أفاضل الزمان لطيف العبارة، غواصاً على المعاني، إنا طفر على المعنى لا يدع فيه لمن بعده فضلاً، (الوافى ٣٧٨ - ٣٧٣/ ٧).

(٢٦٩) (ب):... وأجر على قواعد خبره، ونهاية البيت تضمنين المثل العربى: «الخبر عادة والشر لجاجة». وهو مأخوذ من قول أبي نواس - وهو في حبسه - مخاطباً الفضل بن الربيع: (بالشعر وللشعر ١/ ٥٧):
أنت يا ابن الربيع علمتني الخير وعودتني والخير عادة

(أحمد بن علي بن عبد الكافي)

(٥) من الذين نالوا عناية الجم من المترجمين من أمثال الصغدي في (الوافى ٢٤٦/ ٧): وابن تغرى بردى في (المنهل ٣٨٥/ ١ - ٣٩٢)، وابن حجر في (الدرر ١/ ٢٢٤ - ٢٢٩) وغيرهما. والكثير على أن وفاته كانت في

سنة ٧٧٣هـ. أما صاحب (الدارس ٣٦٦/١) فقد جعل وفاته سنة ٧٥٣هـ. وصاحب (البنر الطالع ٨١/١) جعلها سنة ٧٦٣هـ.

(٢٧٠) هذا الشطر عجز بيت منصوب لكثير عزة (بالأغاني ٨٧/٧ - ٢٦/٩) ومنسوب لكثير، أو لذى الرمة في (تزيين الأسواق/ ٤٣، وحاشية ديوان المجلدون/ ١٠٦) ونعام البيت:

وكننت إذا ما جلست ميا أزرها أرى الأرض تطوى لى ويدنو بعدها

(٢٧١) ثوري، ويرد: نهزلن بدمشق.

(٢٧٢) هذا الشطر مأخوذ من بيت نسب للمجلدون (بديوانه/ ١٠٧)، ونسب لكثير عزة، أو لذى الرمة في (تزيين الأسواق/ ٤٣) و(حاشية ديوان المجلدون/ ١٠٦) ورواية البيت كما في الديوان:

ولى نظرة بعد الصدود من الهوى كنظرة تكلى قد أصيب وحيدها.

والشطر الأول تضمنين المثل العربي، كالمستجير من الرمضاء بالنار، (مجمع الأمثال ٣٨٨/٢).

(٢٧٣) يذكرني الشطر الثاني بقول يعقوب بن الربيع في رثاء جاريته، ملك، (بمعجم الشعراء ٤٩٧) - ولطه منه:

وإنى على ملك لبست ملاء من الحزن ما يبلى الزمان جديدها

(٢٧٤) لطه مأخوذ من نديم بن المعز يمدح الإمام العزيز بالله:

نما بين المكارم والمعمالي فطارفها له، وله التلهيد

(٢٧٥) ظافر: هو ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله، المعروف بالحداد، شاعر أديب توفي سنة ٥٢٩هـ. ترجمته

(بغريدة القصر قسم شعراء مصر ١٧: ١/٢). والقاضي السعيد بن سناء الملك الشاعر المصري المشهور، هو هبة

الله، بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك. توفي سنة ٦٠٨هـ. ترجمته (وفيات ١١٢/٥ -

١١٦). هذا، والشطر الأخير جاء بالأصل هكذا: «بتك الأفاضل والسعيد سعيدها، والنصيب من النسخ الأخرى».

(٢٧٦) يشير إلى العماد الكاتب الأصبهاني.

(٢٧٧) يقصد بالفاضل: القاضي الفاضل وقد نكر من قبل وفي الشطر الثاني يشير إلى: عبد الحميد بن يحيى بن سعد

الكاتب، أبو غالب. يضرب به المثل في البلاغة، وكان إماما في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب قتل سنة

١٣٢هـ. ترجمته (وفيات ٣٩٤/٢ - ٣٩٧). ولعل أحمد بن عبد الكافي نظر في الشطر الثاني من هذا البيت إلى

قول أبي إسحق الصابي، في اعتقاله (بديمة/ ٢٤٣/٢).

أنسيتم كتبها شغنت فصولها بالمصول در عندكم منضود

ورسائلنا نلست إلى أطرافكم عبد الحميد بهن غير حميد

(٢٧٨) في (أ، م): «بعد النحوس»، وهو ما أثبتته، إذ بالأصل «نحرو».

(٢٧٩) الشطر الثاني جاء في الأصل «وطابت معانيها، واخبرت عبارة النسخ الأخرى».

(٢٨٠) في (م): «مدلرسا».

(٢٨١) تضمنين قول النافذة الذبياني (بديوانه/ ١١٨):

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما

(٢٨٢) ساقطة من الأصل والزيادة من النسخ الأخرى.
(٢٨٣) لعله نظر هنا إلى قول الطخرائي (بالغيث ١/١٤٠):

والدهر يعكس أمالي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل

(٢٨٤) (بالأصل، ب): «غده بالعين المعجمة والدال المهملة المشددة - وفي (ز): «عدوا الظنون قيودها - بالمهملتين آخرها ألف مد - وفي (م): «غدا.. فهودها، بالمعجمة فالمهملة الممدودة. ورواية البيت في (أ): «قصدت حمى مصر يكون مصاحبى المنى ويحسن من عدا الطيور رعدوها. والتحريف فيه ظاهر. على أن في (م) ورد قوله: «بصاحبى - فى الشطر الأول - بياء - وفى الكلام تقديم وتأخير. ولعل الكلمة «عدو الظنون، كما أثبتنا، مستعينا بالجناس بين «عدو، وعدوها.
(٢٨٥) الشطر الأخير عجز بيت للحسين بن مطير الأسدى (شرح ديوان الحماسة ٣/١٢٣، والأمالى ١/١٦٧)، ونمائه:

يمنننا حسنى ترف قلوينا رفيف الخزامى بات ظل وجودها

والخزامى: نبت زهره أطيب الأزهار نفحة.
(٢٨٦) هذا البيت تضمنين قول الحسين بن مطير (شرح ديوان الحماسة ٣/١٢٢٨):

لقد كنت جلدا قبل أنتوقد النوى على كبدى نارا بطونا خمودها

(٢٨٧) فى (ز، م): «خلودها، وهو صحيح.
(٢٨٨) يغيث الأعداى: أى يقضى عليهم فجأة. وموت الفرات، موت الفجأة.
(٢٨٩) بالأصل: «لا يبعدها، تحريف. وهذا الشطر عجز بيت نسب إلى مجنون ليلى (بديوانه ١٠٨)، ونسبه الأصفهانى لكثير عزة (بالأغاني ٧/٨٧، ٩/٢٦، ٣٩)، وهو غير منسوب فى (الأمالى ١/٨٤) ونمائه البيت:

من المفترات البيض وجليسهها إذا ما انقضت أحدىة لو تعيدها

(٢٩٠) «يستفيدها، بالقامى (م).
(٢٩١) وزرود: موضع. وقيل: اسم رمل مؤنث - ولعله المراد هنا - (لسان: زرد).
(٢٩٢) فى (ب) «نشرق، وكلاهما صحيح.
(٢٩٣) الإشارة هنا إلى كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى، وكتاب الأغاني لأبى الفرج الأصبهاني. وهما من مصادرى.
(٢٩٤) دالية: أى وسيلة، أو قدرة وجراً. فالدال، والدالة: الجراً.
(٢٩٥) ابن المعتز: هو الشاعر المبدع عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتمد. المتوفى سنة ٢٩٦ هـ. ترجمته (وفيات ٢/٢٦٣ - ٢٦٨). وفى قوله «المعتز، موقفاً، تورية.
(٢٩٦) وردت هذه الرسالة، والإجابة عنها فى (نكت الهميان/ ٤٩، ٥٠) و(الوافى ٧/٢٥٠، ٢٥١).

- (٢٩٧) بنكت الهميان: «سيز» بالسین المهملة. وجاء بهامشها: «وهی فارسية بمعنى الصوت المرخم».
- (٢٩٨) فی الأصل، أ، ب: «الغريض»، وفي (نكت): «العريض»، بالعين المهملة. وهو ما أثبتته.
- (٢٩٩) فی نكت: «فأخرج»، وفي (ب، ز، م، نكت): «فضلة»، وهذا ما أخذت به مع صحة ما جاء بالأصل، وهو «فضلة، بالصاد المهملة. هذا وفي (الوافي): «فضلة».
- (٣٠٠) بنكت الهميان ورد نهاية هذا الشطر: «فی بيانها».
- (٣٠١) «عزيز» تورية. إذ فی البيت إشارة إلى قصة سيدنا يوسف - عليه السلام - وإخوته.
- (٣٠٢) بالوافي (٢٥١/٧): «فكتب الجواب عن ذلك سريعاً». وأورد القصيدة.
- (٣٠٣) بنكت: «امرؤ». وآخر البيت فيه: «لأفعال الإمام يميز».
- (٣٠٤) ضموز: من قولهم ضموز إذا سكت ولم يتكلم. (حاشية النكت/ ٥٠).
- (٣٠٥) فی (أ، ونكت الهميان، والوافي): «وإن لم يكن».
- (٣٠٦) وردت هذه الرسالة وإجابة الصفدى عنها بالتذكرة المجلد الأخير (الورقة ٥٢ - ٥٥)، (ضمن مجموعة رسائل مخطوطة بدار الكتب برقم ٢٦٦ مجاميع تيمور. والرسالتان فی هذا المجموع فی الورقة ٣٥ - ٣٨، وقد ذكر صاحب (دره الأسلاك ١٦٩/٣) أحد عشر بيتاً من قصيدة المبكى وهذه الأبيات هي من ١: ٥، ٧، ١٠، ١٢، ٤٥، ٤٧، وذكر السيوطي فی (كوكب الروضة) ص ١٤٢ ستة وثلاثين بيتاً من هذه القصيدة.
- (٣٠٧) هذا البيت لبطلان بن رباح الحبشي مؤذن الرسول ع (الشعر والشعراء ١/ ٤٨٥) برواية: «وحلى أذخر وجليل»، (لسان العرب مادة: ج ل ل) برواية: «بغ وحولى أذخر وجليلي»، (جمع المنشور ١٨)، (وبهجة المجالس ١/ ٨٢) وفيه: «كان بلال لما قدم المدينة ينشد تشوقاً إلى مكة ويرفع عقيرته، وأورد البيت برواية: «بواد وحولى أذخر وجليل، وهي نفس الرواية التي جاءت بها النسخة (ب)».
- (٣٠٨) فی (ز): «ومدى».
- (٣٠٩) بالتذكرة: «وفؤادى». وفي المجموعة وخودى.
- (٣١٠) للشطر الثاني عجز بيت للمتنبي (بديوانه ٩٥/٣) وتماحه:

ليالى بعد الطاعنين شگول طولال، وليل العاشقين طوول.

- (٣١١) ساقط من الأصل، (ز) والزيادة من (أ، ب، م، والتذكرة، والمجموعة، وكوكب الروضة). والرواية فی (ب): «وما بى غلة، بالعين المعجمة».
- (٣١٢) بالتذكرة: «بروق»، تصحيف.
- (٣١٣) فی (أ): «جاء الزمان».
- (٣١٤) فی المجموعة: «عن الورى... لمثل القلب».
- (٣١٥) فی (كوكب الروضة): «بالسيل فهو».
- (٣١٦) لعله يريد بذلك الاسم الذى حواه اسم نيل: «الحوت»، كما يفهم من الحرف الأول. والحرف المسكن هو: «الياء»، فی وسط الكلمة. والمراد بالفعل: الكرم والعطاء. وهما نادران على حد تعبير الشاعر: «والكرام قليل». هذا، ولعل بهاء الدين نظر هنا إلى قول صاحب بن عباد فی رثاء كثير بن أحمد الوزير (تأهيل الغريب ١٠٣):

فسقلت دعونى والعلا نيكه معاً فمئل كثير فى الأنام قليل

(٣١٧) في (ب): «ابن زال حرف فلو ترى». وبالأصل جاء الثاني: «لديه عن المستقيلات». وعكسه على النحو الذي وصفه هو: (لن) وهو حرف نفى للزمان المستقبل.

(٣١٨) (ب): «السابقين». وكلاهما صحيح. وفي المجموعة «الفروع فأبليت».

(٣١٩) في المجموعة «ابن كل ما ألغزت».

(٣٢٠) هذا آخر بيت ذكره السيوطي.

(٣٢١) تورية. هذا، والرواية في المجموعة: «جمعت بحار العلم...».

(٣٢٢) في (ب): «جلة، بالجيم المعجمة، تصحيف، وقد ورد الثاني في (ز) هكذا: «لها نسجت». وفي المجموعة: «لها سحيت».

(٣٢٣) في المجموعة: «جمعنا».

(٣٢٤) لعل الشاعر نظر في المعنى إلى قول بديع الزمان مخاطباً أحد شعراء العجم بمحضر صاحب بن عباد:

تريد على مكارمنا دليلاً متى احتاج النهار إلى دليل؟!

(٣٢٥) الرسائل: من معانيه: الرسول، والمراسل. والموافق. هذا، والرسول: المرسل، والرسالة (لسان)، والمعجم الوسيط: (رسل).

(٣٢٦) لعله نظر إلى قول إبراهيم الغزي (بمعاهد التنصيص ٢/٢٢٣):

بقوت بقاء الدهر ماذر شارقي وغار جديد المعكرات وأنجدا

(٣٢٧) في (ب): «المجموعة «فيها» صحيح.

(٣٢٨) بالذكرة: «للنداء، تحريف.

(٣٢٩) بالأصل «مردوة، سهر. وفي (ب): «ممدودة مقصورة» تحريف وأخترت عبارة (ز).

(٣٣٠) بالأصل: «والكفة، والنصوب من التذكرة والنسخ الأخرى.

(٣٣١) هذا البيت يذكرني بقول ابن الدببة يمدح أسعد بن ممان (بديوانه/٦٥):

ساجد صور المهيمن بمنأى من اليمين واليسار اليساراً.

(٣٣٢) في (ب، ز، م): «مقالات المقاليد». هذا، والرواية، في المجموعة: «تقاليد المقاليد ينتهي، بالمثناة التحتية في أوله.

(٣٣٣) التذكرة «يسابقه الإنابة، ويساوقه... وفي (ز): «ونساقه»، وقد اخترت عبارة «التذكرة، عن ما ورد بالأصل وغيره من النسخ وهو: «يسابقه القبول».

(٣٣٤) صدر البيت للمتنبي، وهو مطلع قصيدته التي يمدح بها سيف الدولة ويهله بالعيد (بديوانه ٢٨١/١) وتمايم البيت:

لكل امرئ من دهره ماتعونا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

(٣٣٥) عجز بيت للمتنبي (بديوانه ٢٨٨/١) وتمايمه:

وما قتل الأحرار كالغزو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ البدا

(٣٣٦) بالتذكرة: «على الفضل، والجملة قبلها في المجموعة برواية: «لسان اللسان، بالتحريف.

(٣٣٧) عجز بيت لأبي العلاء المعري (بمقط الزند / ١٩٦ ط بيروت): وتماه:

فإن كنت تبغى العز فابغى توسطا فمعد للتناهي بقصر المتناول
(٣٣٨) في ثمار القلوب / ٦٥٣، يقول الشاعر:

وأبعد من هذا الذي قد أردته مناط الثريا من يد المتناول
(٣٣٩) بالأصل «تفرق» بالتحريف. والتصويب من باقي النسخ.

(٣٤٠) العبارة في المجموعة: «بغودها إليه.. وودها عليه».

(٣٤١) بالأصل «ومأربا». وهذان البيتان وردا في: (إنهاء الفجر ١/ ٢٣، ودرة الأسلاك ٣/ ١٦٨، وشذرات ٦/ ٢٢٦، ٢٢٧، وحاشية المنهل ١/ ٣٨٦) والرواية فيه: «أنتلي فأولنتي...».

(٣٤٢) بالفتحة: «بما أنفق».

(٣٤٣) بالفتحة: «وأنه تعالى يحقق».

(٣٤٤) بالفتحة: «الاجتماع بمنه وكرمه».

(٣٤٥) بالفتحة: «عن ذلك في وزنه وروية». وفي المجموعة: «فكتب صلاح الدين المنكر الجواب إليه من الوزن والروي». هذا، وقد ذكر السيوطي القصيدة في «كوكب الروضة (وجاهلي) درة الأسلاك: ٣: ١٦٩، ١٧٠ (منها اثنا عشر بيتاً، وهي الأبيات من ١: ٣، ٦: ٨، ١٠: ١٢، ١٤: ١٧، ٢٨، والرواية في السابع عشر: «ألا ياغنى الأنصار إنك سيد».

(٣٤٦) في (ب، ز): «مرح، بالحاء المهملة. وهو ما أثبتته إذ بغيرهما مرج».

(٣٤٧) في (ب): «ومن ماله، ولطها أخف».

(٣٤٨) عجز بيت للمرحوم بن عاد باء، وتماه برواية ديوانه/ ٩٠.

سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول

وهذه القصيدة التي منها هذا البيت اختلفت في نسبها. فهي للمرحوم (بديوانه/ ٩٠ - ٩٢، وبالمثل السائر/ ٦٦، ٦٧، المطبعة البهية) وبمعاهد التنصيص ١/ ١٢٩، ١٣٠، وبالمستطرف ١/ ١٥٩، ١٦٠، وحاشية الخضري ١/ ١١٢، وبالمقد ١/ ١٩٠، والبيان والخبير ٣/ ١٢١. وثمار القلوب / ١٣٢ (وتحرير للخبير/ ٣٧٩). وهي منسوبة إلى دكين الراجز في (الأغانى ٩/ ٢٦٢، والشعر والشعراء ١/ ٦١٢، وعيون الأخبار ٣/ ١٧٢). ومنسوبة لعمرو بن شأس في (الأمالي ١/ ٢٧٢). ومنسوبة إلى عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي - ويقال: إنها للمرحوم - في (شرح ديوان الحماسة ١/ ١١٠) و(تأهيل للخبير/ ٤٣).

(٣٤٩) عجز بيت للمرحوم من القصيدة السابقة المختلفة في نسبها - والبيت مطلع القصيدة. وتماه:

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جـمـيل
(٣٥٠) في (ز): «منافيه، وكلاهما صحيح».

(٣٥١) عجز بيت من القصيدة السابقة للمرحوم، وتماه:

وأياما مشهورة في عدونا لها غرر مطومة وجهول

(٣٥٢) عجز بيت من القصيدة السابقة للسومل، وتماه:

ونذكر إن شغنا على الناس قولهم ولا يذكرون القول حين نقول
(٣٥٣) عجز بيت من القصيدة السابقة أيضاً، وتماه:

إذا سيد منا خلا قام سود
(٣٥٤) يشير إلى قول السبكي:

يصير ويصرى بين شرق ومغرب له كل يوم نقلة ورجـــــــــل

(٣٥٥) مقتبس من قوله تعالى واصفاً الحياة الدنيا: «كمثل غيث أعجب الكفار نباته... من الآية/ ٢٠ من سورة الحديد.

(٣٥٦) وكسره: زيادته. فقد جاء في (لسان العرب: كسر): «واد مكسر مالت كسوره.. وقال ثعلب: واد مكسر - بالفتح - كأن الماء كسره أى أمال معاطفه... ١ هـ.

(٣٥٧) بالذكرة: «الحبيب المصعد».

(٣٥٨) اقتباس قوله تعالى: «وإذا الجنة أزلقت، الآية ١٣ من سورة التكرير.

(٣٥٩) ابن النبيه هو الشاعر الأديب على بن محمد بن الحسن. كمال الدين بن النبيه المصري المتوفى سنة ٦١٩ هـ ترجمته (بروكلمان ٦٥/٦٦).

(٣٦٠) ابن أبى الأصبع وهو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبى الأصبع العدوانى المصرى من علماء اللغة فى مصر. توفي سنة ٦٥٤ هـ (بروكلمان ٣٤٢/٥).

(٣٦١) هو: الحسن بن شاور بن طرخان، شاعر من أفاضل مصر، وصاحب كتاب: «منازل الأحباب، توفي سنة ٦٧٨ هـ (فوات ١١٨/١).

(٣٦٢) للصير العماسى: كان يتحرف باكتراه الحمامات، وينظم الشعر ويستجدي به، عاش بمصر، وتوفى بها سنة ٧١٢ هـ (فوات ٤٠٤/٢ - ٦٠٦). والقسطل: الخبار للساطع والقسطلانى: قوس قزح. (لسان: قسطل).

(٣٦٣) فى المجموعة: «إلا وهى كالكواكب». والكواكب السيارة هى سبع: زحل، والمشتري، المريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر. (انظر: صبح الأعشى: ١٥٩/٢).

(٣٦٤) اقتباس قوله تعالى فى شأن أبى لهب وزوجه «وامراته حمالة الحطب، فى جيبها حبل من مسد». الآية: ٥ من سورة (المسد).

(٣٦٥) اقتباس قوله تعالى: «وأننا كنا نقعد منها مقاعد للسمع، فمن يسمع الآن يجد له شهاباً رصداً، الآية: ٩ من سورة الجن.

(٣٦٦) فى (ب، م): «كف منارى». وفى (ز): «وبالذكرة، والمجموعة: «كف متناول». وهذا ما أثبتته لأن المعنى مأخوذ تقريباً من قول الشاعرة:

(وأين الثريا من يد المتناول) - والأصل: «كف مناو والى».

(٣٦٧) البيت الثانى، للرنديس يمدح بلى عمرو (أو بدر) النغوين (الأمالى ٢٤٤/١)، و«محاضرات الأدباء ١/١٦٠، ومعجم الشعراء/٢٠٦، وتأهيل الغريب/١٣)، وهو غير معزوفى (عيون الأخبار ١/٢٢٦) و«مفرج الكروب

(٢٧٢/٣)، و«الرومستين ١٨٧/١»، و«المنتخب للجرجاني ٩٩»، و«المخلاة/٤٨٤». ومنسوب فى (بهجة المجالس ١/٥٠٣)، إلى بعض بنى عمرو، وقيل لبعض بنى كلاب، برواية: «مثل النجوم التى يهذى». هذا، وفى (الكامل للمبرد ٧٨/١) منسوب إلى عبيد بن الرنديس. وقيل: لعقيل بن الرنديس.

(٣٦٨) سلم الخاسر - المشار إليه - هو سالم - وقيل سلم - بن عمرو بن حماد... المعروف بالخاسر، لكونه باع مصحفًا واشترى به طنبورًا. وهو شاعر عباسي مطبوع (ترجمته: وفیات ٩٥/٢ - ٩٧). أما صريح الغواني فهو مسلم بن الوليد الشاعر العباسي المشهور المتوفى سنة ٢٠٨ هـ (معجم الأدباء ١١/٢٢٥).
(٣٦٩) يقول النابغة الذبياني:

ولا يحسبون الخير لاشتر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب،
ويقول البحتري (بديوانه ١/١٥٩):

وإذا رأيت الهجر ضربة لازب أبداً، رأيت الصبر ضربة لازب
(٣٧٠) يشير إلى قول المتنبلي (بديوانه ١/٥٨):

ذكرت بها وصلا كأن لم أفز به وعيشاً كأنى كنت أقطعه وثبا
(٣٧١) ورد البيت في (جواهر العقد/ ٩٥ التذكرة المجلد الأخير: ٤٩ غير معزو.
(٣٧٢) في (ز): نظراً لرأى السديد، صحيح. ونهاية البيت مأخوذ من قول الشاعر (معجم الأدباء ٨/١٨٤):

يابارى القوس برىا ليس يصلحه لاتنظم القوس، أعط القوس باريها
هذا وفي رسالة بديع الزمان إلى الشيخ الإمام أبى الطيب جاء قوله:

«فالآن ردت الدولة إلى نصابها.. وأعطى القوس باريها، (انظر: رسائل بديع الزمان: بهامش الخزائن للحموى/ ١٢٤).
(٣٧٣) تضمنين المثل: «رب أمنية جلبت منية، (مجمع الأمثال ١/٣١٤). وهذا الشطر الثانى يذكر أيضاً بقول ابن زيدون في ولادة (الخنزيرة ق ١ ج ١/ ٣٧٥).

وأغرس في محبتك الأمانى فأجنى الموت من ثمرات غرسى
(٣٧٤) البيت لأبى إسحاق الصابى برواية: «وأنا المهنى، وهو ضمن أبيات في (بديعة الدهر ٢/٢٥٩ ط الصاوى)
يهنىء بعض الرؤساء بخلة سلطانية مطلعها:

قُرم علته ملابس العلياء فملا على النظراء والأكلفاء.
(٣٧٥) عجز بيت للنابغة الجعدى، صدره كما جاء بديوانه (٥١): (بلغنا السماء مجدنا وجدودنا).
(٣٧٦) يذكرنى بقول المعرى (سقط الزند/ ١٨٧):

وأول ما يكون الليث شسبل ومبدأ طلعة البدر الهلال
(٣٧٧) البيت للبحتري (بديوانه ١/١٧١) برواية: «وأزرق الفجر». من قصيدته التى يمدح بها أبا أيوب (سليمان بن وهب) ومطلعها:

نحن اللداء، فمأخوذ ومسرقلب ينوب عنه إذا همت بك النوب
(٣٧٨) الزيادة عن جميع النسخ. وهى ساقطة من الأصل.
(٣٧٩) في (ب): «وشمها متأرج». والجملة بعدها اقتباس من قوله تعالى «فيها أنهار من ماء غير آسن.. الآية: ١٥ من سورة محمد.

(٣٨٠) هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، مخاطباً - بعد أن اختلفت حاله - عبيد الله بن سليمان . (وفيات الأعيان ٣٠٤/٢، وتحرير التحبير/ ٤٤٩، ومعاهد النصيب ٤١/٢)، برواية: «أسعنا فيمن نحب، وهذه هي رواية (حسن التوسل ١١٧/ للبيهين أيضاً مع قوله «أن المحب المقدم». وانظر (نهاية الأرب ١٦٤/٧) .. هذا، وقد نسب البيهان (بالوفاي ١٢/ الورقة ٥٩) للحسن بن علي بن الحسن بن مقله، برواية:

شكرنا لدهر عقتنا في نفوسنا وأسعنا ففنا
فقلت له: نعماك فيه أنمها

(٣٨١) في (أ، م، ب) «قد زحفن، وهو ما أثبتته. هذا والبيت بأكمله ساقط من (ز). ورواية الأصل: ومن كؤوس مدام قد رحزفت علي».

(٣٨٢) في (ز): «جلت فجلت، صحيح. وفي (م): «جلت مخدلة حزن الأحزان».

(٣٨٣) اقتباس قوله تعالى: «فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أتى من جانب الطور نارا»، ٢٩ سورة القصص.

(٣٨٤) بالأصل: «ليعين». وفي (م): «وقرة العين والأعيان وأنهى، والتصويب من غيرها».

(٣٨٥) ورد هذا الجزء من الرسالة إلى قوله: «وانقطاع هذه النعمة بلعمة عاجلة». في (بذل الماعون/ ص ١٩٣، ١٩٤).

(٣٨٦) ما بين العاصرتين زيادة من (الماعون).

(٣٨٧) في (الماعون) «أحد نصابه وترف».

(٣٨٨) في (ز): «و(بذل الماعون): «وهو منه، وهذا ما أثبتته، إذ بالأصل (منه وهو)».

(٣٨٩) «إلى الله تعالى». في (أ): «هذا، والجملة التي بعدها وردت في الأصل وفي الكثير من النسخ: «وعمل الناس بقوله لله، واخترت عبارة: نسخة الأسكوريال. اعتماداً على ما سيأتي في الحاشية القادمة».

(٣٩٠) جاء (سبل السلام ١٧٤/٤) أن هذا من كلام عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما. برواية: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لسمك، ومن حياتك لموتك».

(٣٩١) ما بين العاصرتين ساقط من (بذل الماعون). هذا وقد وقع طاعون الجارف بالبصرة سنة ٦٩هـ وقيل سنة

٧٠هـ، وغير ذلك. وسمى بذلك لأنه جرف الناس كما يجرف السيل الأرض، فأخذ معظمها. وطاعون عمواس -

وقيل: عواس - وقع في زمن عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بالشام سنة ١٧هـ وقيل سنة ١٨هـ. وسمى بذلك لأنه عم

الناس، وتواسوا فيه. وقيل: عمواس اسم للعلم قرية في الشام. وطاعون الأشراف: كان في زمن الحجاج بواسطة.

سمى بذلك لكثرة من مات فيه من أشراف الناس. وطاعون الفتيات والعذارى وقع بعصر سنة وفاة عمر بن عبد

العزيز سنة ٨٥هـ، وقيل سنة ٨٢هـ وقيل غير ذلك - ثم بالبصرة سنة ٨٧هـ. سمي بذلك لكثرة من مات فيه من

النساء والشباب والعذارى. «والطاعون العام سنة ٧٤٩هـ - لم يعهد نظيره حتى وقع في الحيوانات... انظر مجاه

(بتحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين) وانظر أيضاً: (تاريخ مصر لابن إياس ١٩١/١، ١٩٢) ط. بولاق،

(والسلوك القسم الثالث من ج ٧٧٢/٢: ٧٩١).

(٣٩٢) في (بذل الماعون): «الفتيات بخير».

(٣٩٣) زيارة من (بذل الماعون).

(٣٩٤) البيت للمنتبى (بديوانه ٢٣٦/٤) من قصيدة مطلعها:

بِمِ التَّـمَلُّلِ لَا أَهْلَ، وَلَا وَطَنَ وَلَا نَدِيمَ، وَلَا كَمَاسَ، وَلَا سَكَنَ

(٣٩٥) ورد البيهان في (الأسلاك ٤٣/٣).

(٣٩٦) تورية.

(٣٩٧) هذا هو المعروف بابن غلام النورى. وقد ترجم له الصفدى فى هذا الكتاب وهى الترجمة الثالثة.

هذا الشعر ورد (بديوانه / ١٨، وتاريخ مصر لابن إياس / ١٣٤، ١٩٢) وفى (جمع المثلث / ٨٤) برواية «يا طالباً الموت، وفى (الدرر الكامنة / ١ / ٥٠) برواية: قد رضى الموت لطالبه، وفى (السلوك القسم الثالث من ج ٧٩١ / ٢) وروايته فى البيت الأول: «يا طالباً الموت أفق وانتبه».

(٣٩٨) ساقطة من الأصل. وجاء فى (أ): «يدى إخواننا، والتصويب من غيرها».

(٣٩٩) صدر بيت لابن سيدنا يصف النض (وفيات / ١ / ٤٢٢)، والرافى / ٣ / ٢٥٦، ١٧٤ / ١٢، والكشكول للماملى / ٢٤٥ / ٣، والطبقات السنية / ٨٤٩ / ٢) وتعام البيت :

هبطت إليك من المجل الأرفع ورقباء ذات تعزز وتمنع

(٤٠٠) البيت لأبى العلاء المرمى (سقط للزند / ١١٨) من قصيدة مطلعها :

يا للمفضل تكسونى مدانعه وقد خلعت لباس المنظر الأتق

(٤٠١) لعله نظر إلى الشطر الثانى من قول أبى العاتمة «العمدة / ١ / ١٠٥، وفيات / ٦ / ٢٠١ :

ولا تلوموا فى اتباع الهوى فإنى فى شغل شباغل

أو إلى قول امرئ القيس (بديوانه / ١٢٢) :

حلت لى الخمر وكنت أمراً عن شربها فى شغل شباغل

(٤٠٢) يقبض قوله تعالى : «الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون» الآية : ١٥٦ من سورة البقرة.

(٤٠٣) غزة : مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر (ياقوت / ٦ / ٢٨٩). هذا وقد أشار ابن حجر فى (الماعون) إلى ما قاله الصفدى هنا باختصار شديد.

(٤٠٤) أى أحكم قبضته على فريسته. يقال : رز الشئ فى الأرض وفى الحائط يزره... أى أثبته. والرزة الحديد التى تدخل فيها القفل. (لسان : ررز).

(٤٠٥) يشير إلى قول امرئ القيس بديوانه (١٢٣) :

رب رام من بنى شمل متلج كفيه فى قنره

والراعى المشار إليه : هو عمرو بن المسيب بن كعب... الطائى الفارس المشهور المممر. كان من أرمى العرب ترجمته والبيت المشار به إليه فى (الإصابة / ٥ / ١٦).

(٤٠٦) قنفاً : قال ياقوت : قنفة قرية فى طريق مصر وسط الرمل قرب الغمام.

(١٣١ / ٧). وقال (٧ / ١٢٥) : «وقنفا، من قري دمشق».

(٤٠٧) ورد البيت فى (السلوك القسم الثالث من ج ٧٨٨ / ٢).

(٤٠٨) يريد أن يبرز عام ٧٤٩ بالبحر لأن الطاء = ٩، وحرف الميم = ٤٠ وحرف الذال المعجمة = ٧٠٠ فيكون مجموعها التاريخ المشار إليه أنظر كتاب : (مطالعات فى الشعر المملوكى ص / ١٧١).

(٤٠٩) صفد : مدينة في جبال عاملة، وهي من جبال لبنان (ياقوت ٥ / ٣٦٧).
(٤١٠) عجز بيت للناطقة الذبياني (بديوانه / ٣١) يصف دارمية فيقول :

أصمت خلاء، وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبـد

وليد : قيل : إنه نمر كان للقمان بن عاد عمر طويلا.

(٤١١) البيتان وردا في (بدائع الزهور ١ / ١٩١)، والسلوك ٣ / ٧٨٨، وأعيان ٧ / ٣٤ بترجمة علي بن محمد المعروف بابن الرسام. برواية : «افترست. تمنع وأربعيناً».

(٤١٢) جلق : موضع بقرية من قرى دمشق. وقيل : بل هي دمشق نفسها. وقيل : اسم لكورة الفوطه كلها (ياقوت ٦ / ١٥٤ ط بيروت). هذا، ومن هنا وردت قطعة كبيرة من الرسالة في (درة الأسلاك ٢ / ٤٦٦ : ٤٦٨) والرواية في البداية ثمة «ثم إنه حلق على جلق، بالحذف».

(٤١٣) البيتان وردا في (السلوك ٢ القسم الثالث / ٧٨٩)، و(الأسلاك ٢ : ٤٦٧)، و(بدائع الزهور ١ / ١٩١).

(٤١٤) في (أ) : «قدر بها نهاية». وفي (ب)، ز، م «قدر به نهاية، وهو ما أخذت به وبالأصل : «قدر نهاية».

(٤١٥) ورد البيتان في (السلوك ج ٢ القسم ٣ / ٧٨٩).

(٤١٦) ورد البيتان في (الأسلاك).

(٤١٧) اقتباس قوله تعالى : «ولله غيب السموات والأرض، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب...» (الآية / ٧٧ من سورة النحل).

(٤١٨) البيتان وردا في (الأسلاك والسلوك ٢ : ٧٨٩)، و(رحلة الشتاء / ١٢٥).

(٤١٩) البيتان وردا في : (السلوك ٢ / ٧٨٩).

(٤٢٠) «لا يفارق غريمه أو يفارق». لعله من قولك «فارقت فلاناً من حسابي على كذا وكذا، إذا قطعت الأمر بينك وبينه على أمر وقع عليه اتفاقكما، لسان (فرق).

ولعل المعنى : أنه لا يخفف على الغريم بتسبب ما عليه من دين.

(٤٢١) ورد البيتان في (السلوك ٢ / ٧٨٩).

(٤٢٢) في السلوك : «في غفلات أمر».

(٤٢٣) البيتان وردا في السلوك ٢ / ٧٨٩ و(الأسلاك) والرواية في الأخيرة «وارحمنا لدمشق».

(٤٢٤) البيتان في السلوك ٢ / ٢٩٠.

(٤٢٥) ساقطة من الأصل. والزيادة من (أ، ب، م).

(٤٢٦) هذا البيت يذكرني بقول ابن حمد يس (ديوانه / ٨٦) متخزلاً :

لا تنقشمن من نور وجنتها سناً إن الفراشة حثفها المصباح

والبيتان وردا في (بدائع الزهور ١ / ١٩٢، والسلوك ٢ / ٧٩١).

(٤٢٧) البيتان وردا في (السلوك أيضاً ٢٠ / ٧٩٠).

(٤٢٨) بالأصل : قيل أن أوصي. وفي (ب) هكذا : «قيل أن الموصي». وفي (ز) قيل أن موصي. واخترت عبارة (أ، م).

(٤٢٩) من (ز) : التصويب. إذ إن بالأصل : رحمهما، وسبط هو : شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قيز أو على المتوفى سنة ٦٥٤هـ. وكتابه في التاريخ العام وعنوانه : «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، راجع (دائرة المعارف

- ج ١ / ٢٤٥) : سنة (٤٥٩) الورقة / ٢٦، ٢٥. هذا وقد نقل الحافظ بن حجر باختصار في (الماعون / ١٨٥، ١٨٦) ما ذكره الجوزي في مرآته عن سنة ٤٤٩، وهو أكثر ما أشار إليه الصفدي هنا.
- (٤٣٠) بالمرأة: «وباء لم يعهد مثله ولا سمع به، هذا وبخارى من أعظم مدن ما وراء النهر وأجملها... وكانت قاعدة ملك السامانية (ياقوت ٢ / ٨١ / ٨٦).
- (٤٣١) أذربيجان: يتصل - كما يقول ياقوت ١ / ١٥٩ - ١٦١ - حددها من جهة الشمال ببلاد الديلم والطر، وهو إقليم واسع، وأشهر مدنها تبريز اهـ. هذا - والأهواز: فارسي معرب. وقد كان اسمها في أيام الفرس خوزستان. وفيها مواضع فالأهواز اسم للكرة بأسرها. وأما البلد الذي يطلب عليه هذا الاسم عند العامة فإنما هو سوق الأهواز، وكور الأهواز عديدة. راجع (ياقوت ١ / ٣٨٠ - ٣٨٣). أما واسط: فهي عدة مواضع منها التي بنجد والجزيرة. ومنها واسط الحجاز، وواسط الجزيرة، وواسط العراق، ولعله المقصود، وواسط اليمامة. وقيل: قرية مشهورة ببلخ. (ياقوت ٨ / ٣٧٨ - ٣٨٧. والبصرة: العظمى بالعراق. والبصرة بلد في المغرب (ياقوت ٢ / ١٩٢). ولعل الأولى هي المقصودة هنا.
- (٤٣٢) بالمرأة: «حتي كانت... فيلقى فيها». والزبية حفرة تحفر للأسد، سميت بذلك لأنهم كانوا يحفرونها في موضع عال. والزبية الرابية لا يطوها الماء وفي المثل: قد بلغ السيل الزبى.
- (٤٣٣) في (م): «الدجلة، ودجلة نهر: بغداد، لا تدخله الألف واللام. ولعله المقصود هنا، هذا ودجلة العواء: علم لدجلة البصرة. وقيل: دجلة: موضع في ديار العرب - أيضاً - بالبائية (ياقوت ٤ / ٣٨ - ٤٠).
- (٤٣٤) في المرأة: «وكان لرجل».
- (٤٣٥) بلخ: إقليم على الشاطئ الجنوبي لنهر جيحون. وقد كانت القصبية السياسية لولاية خراسان القديمة، ثم أصبحت المركز الثقافي الديني لمملكة طخارستان. وبلخ الآن: قرية فيما يعرف الآن بشمال أفغانستان (دائرة المعارف ج ٧ / ٥٥٠ - ٥٥٣) وسمرقند: بلد معروف كما يقول ياقوت ٥ / ١٢١ - قيل إنه من أبلية ذي القرنين بما وراء النهر وقيل غير ذلك.
- (٤٣٦) «الزيادة من المرأة. وفيها يدفن... من صالحى المسلمين».
- (٤٣٧) الزيادة من المرأة. هذا وبالأصل: واشتغل الناس يدفن يدفن ليلاً ونهاراً، والتصويب من النسخ الأخرى، والمرأة.
- (٤٣٨) بالمرأة: «على دم».
- (٤٣٩) في المرأة جاء: «وغلق من البلدة من دور المتقدمين، وهو صحيح أيضاً.
- (٤٤٠) المرأة: ولم.
- (٤٤١) هكذا في الأصل، وفي (ب)، والمرأة. أما في (أ، م): «فيها خمسة».
- (٤٤٢) الزيادة من المرأة.
- (٤٤٣) الخليج: بحر دون قسطنطينية. وجبل خليج: أحد جبال مكة، وقيل غير ذلك انظر (ياقوت ٣ / ٤٦٠).
- (٤٤٤) في المرأة: «بينهما هجران فلم يصطلحا فمانا».
- (٤٤٥) في (ز، م): «أحمد بن عبد الجبار بن أحمد».
- (٤٤٦) بالأصل، وفي (أ، ب، م): «ومات عند رجل... فمات الجميع». والتصويب من (ز، والمرأة).
- (٤٤٧) «مرأة الزمان»، «ولم يبق...».
- (٤٤٨) في (المرأة): «على مريض من السطح».
- (٤٤٩) رواية (المرأة): «وباقية على صاحبه». هذا، وفي الكامل لابن الأثير ٨ / ٨١ قوله: «ووجد ميت، وقد دخل تركي يأخذ لحافاً عليه، فمات التركي، وطرف اللحاف بيده».
- (٤٥٠) تركستان: اسم جامع لجميع بلاد الترك، كما يقول ياقوت (البلدان ٢ / ٣٧٨).

- (٤٥١) في (أ، ب) : «بلاد صفون». وفي (ز، م) : «بلاد عصور». وفي (المرأة) «بلاد صنعون». ولم أستطع تحديد هذا المكان. أما كاشغر فهي مدينة وقرى ورماتيق... وهي في وسط بلاد الترك، وأهلها مسلمون كما يقول ياقوت (البلدان ٧/ ٢٠٧). والشاش متاخمة لبلاد الترك، وهي بما وراء النهر، ثم ما وراء نهر سيحون (البلدان ٥/ ٢١٢). أما فرغانة فهي مدينة، وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان (ياقوت ٦/ ٣٦٤).
- (٤٥٢) رواية (المرأة) : «شهر رمضان هذه السنة».
- (٤٥٣) بالأصل، وبالنسخ الأخرى : «ولم يعد، وأخوت عبارة «مرأة الزمان».
- (٤٥٤) في : (ب، والمرأة) : «فماتوا جميعاً».
- (٤٥٥) في البرية أى الفلاة. والبرى : القرب.
- (٤٥٦) جاء بلسان (أبد) : «والأوبد والأبد الوحش الذكر... قال الأصمى : «لم يمت وحشى حتف أنفه قط إنما موته عن أفة، وكذلك الحية».
- (٤٥٧) الثبا : جمع. وشبا كل شيء حد طرفه وسان طرير وطرير أى محدد (السان : شبا، وطرير).
- (٤٥٨) البرقية : مكان بالقاهرة بجوار مشهد الإمام الحسين - رضى الله عنه - ذكره المقرئى في (الخطوط ٢/ ٧٨، ٣٢٦).
- (٤٥٩) يقصد جبل (ق) وهو، كما يقول ابن زيد وعكرمة والضحاك في تفسير القرطبي ٦٨/ ٦١٧٢ ط دار الشعب : «جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء...» (تفسير سورة ق).
- (٤٦٠) لفة هنا يشير إلى أبى حيان، أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن حيان الأندلسى، صاحب (التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط) المتوفى بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ ترجمته (بالدرر ٥/ ٧٦).
- (٤٦١) الحب - بكسر الحاء المهملة - المحبوب.
- (٤٦٢) لعله يقصد بالجوى : العرق. أى أن جواب صديقه أنزل صدره.
- (٤٦٣) بالأصل : «بالسماح، والتصويب من النسخ الأخرى. هذا، وبالأصل قد أشار الناسخ إلى التوريات بأرقام.
- (٤٦٤) اللسان (ردح) مائدة رالحة أى عظيمة كثيرة الخير.
- (٤٦٥) يضمن المال العربى : «عند الصباح بحمد القوم السرى، راجع (نهاية الأرب ٣/ ٣٩، وصبح الأعشى ١/ ٢٩٧، والمستطرف ١/ ٣٥).
- وأول من قال هذا المثل هو : «خالد بن الوليد، بعد أن شق طريقاً وعراً من اليمامة إلى العراق فى حروب الردة. يقول ضمن أبيات :
- «عند الصباح بحمد القوم السرى وتنجلى عنهم غشايات الكرى،
- (مجمع الأمثال ١/ ٤٦٤).
- (٤٦٦) أذكر بغير الأفاح «قول ابن حمد يس يدعو إلى التكبير إلى اللذات (بديوانه ٧٥) :
- من قبل أن ترشف شمس الضحى ريق الفسادی من ثفسور الأفاح،
- (٤٦٧) كتاب الجراح : لعله باب فى كتب الفقه يبحث عن أحكام الجنایات، وهذا التعبير مشهور فى كتب الشافعية، وبعض الكتب نعر عنه باسم : كتاب النیات، أو، كتاب الجنایات.
- (٤٦٨) الإشارة فى البيت إلى أبى النصر إسماعیل بن نصر بن حماد الجهرى العالم اللغوى الأديب صنف كتاب «ناج اللغة وصحاح العربية، توفى سنة ٣٩٣ وقيل غير ذلك (نزهة الألباء ٣٤٤).

(٤٦٩) الشطر الثاني صدر بيت، مطلع قصيدة الأرجاني التي يمدح بها الوزير شمس الملك عثمان بن نظام الملك حسن ابن علي (بديوانه / ٨٠) وتنام البيت :

صوت حمام الأوك عند الصباح جدد تذكاري عند الصباح

(٤٧٠) البيت ساقط من الأصل والزيادة عن النسخ الأخرى. الأبيوردي هو الشاعر الطريف والأديب المشهور أبو المظفر محمد بن أبي اللباس أحمد بن محمد... الأموي المتوفى سنة ٥٥٧هـ ترجمته (وفيات ٧١/٤، ومقدمة ديوانه / ٣٠٢)، والشطر الثاني صدر بيت له (بديوانه / ٨١) وتنامه :

أماط واللؤل أنثوث الجناح عن ميمم الشمس لشام الصباح

وأماط : تلحنى وبعد ذهب (لسان : مبط) وقوله : واللؤل أنثوث... أي طويل حالك. يقال أث النبات، أي كدر (لسان : أثث).

(٤٧١) الشريف الرضي سألني ترجمته، والشطر الثاني - هنا - صدر بيت له (بديوانه / ١٩٧) وتنامه :

نبتهم مثل عوالي الرماح إلى الوغى قبل تموم الصباح

(٤٧٢) للتهامي : هو، أبو الحسن علي بن محمد للتهامي، الشاعر المشهور. المتوفى سنة ٤١٦هـ (ترجمته : وفيات ٣/ ٩٦٢-٦٠). هذا والشطر الثاني عجز بيت (بديوانه / ١٣) وتنام البيت مع ما قبله :

قلت لخلي وثغور الريا مبسمات وثغور الملاح
أيها أهلى ترى، منكرا فلكال : لأعلم كل أقاح

وأقاح : جمع أقعوان، وهو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض وسطه أصفر.

(٤٧٣) ابن حمد يس، هو : أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمد يس الأزدي الصقلي الشاعر المشهور المتوفى سنة ٥٢٧هـ ترجمته (وفيات ٢/ ٣٨١-٣٨٣). والصفدي يضمن قوله (بديوانه / ٧٥) :

باكر إلى اللذات وأركب لها سوابق اللهو نوات المراح

(٤٧٤) صدر بيت للحريري بالمقامة السادسة والأربعين الحلبيّة (مقاماته / ٥٢٤، ونصرة للخائر / ٣٧١) وتنامه :

أعدد لحصاده هد السلاح وأورد الأمل ورد السامح

(٤٧٥) صدر بيت للبحدرى - وهو مطلع قصيدته التي يمدح بها أبا نوح عيسى بن إبراهيم - (بديوانه / ١/ ٤٣٥) وتنامه :

بات نديما لى حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح

(٤٧٦) بحاشية (ب) قوله : «وهو مأخوذ من قول الحاجبي :

لم أنس أيام اللقا والهوى لله أيام النجى والنجاح
ذاك زمان مر حلو الجنى ظفرت فيه بحبيب راج

(٤٧٧) يذكرني بقول أبي الحسن التهامي مادحا (ديوانه / ١٦) :

حكمة أبائك من فارس مسوتها لفظ قريش البطاح

والبطاح، والأبطح المكان السهل الفسيح الذى يبلط فيه الماء أى يذهب يمينا وشمالا. وقريش البطاح، الذين يزلون أباطح مكة ويطعمها، وثمة قريش الظواهر الذين يزلون ما حول مكة. وأكرمهما قريش البطاح. اللسان (ب ط ح).

(٤٧٨) الخزرج قبيلة الأنصار. وقيل: «قبيلة الأنصار هى الأوس والخزرج ابنا قبيلة أمهما نسا إليها.. وهما ابنا حارثة بن ثعلبة من اليمن، وقيل غير ذلك. اللسان (خ - ز - ج).
(٤٧٩) الصغدي هنا يقتبس قول المتنبى (بديوانه / ٢٢٦٣).

بلا مثل وإن أبصرت فيه لكل مفبيب حسن مثالا

(٤٨٠) بالأصل : «لعله.. واخترت عبارة للنسخ الأخرى.

(٤٨١) تشرين الأول، وتشرين الثانى : من شهر السريان، ويقابلان - على الترتيب - شهرى : أكتوبر، ونوفمبر.
(٤٨٢) نجوم منازل القمر التى ينتقل فيها القمر من أول الشهر إلى الثامن والعشرين منه. هى ثمان وعشرون منزلة : السرطان - البطين - الثريا - الدبران - الهقصة - الهلعة - الذراع - اللرة - الطرف - الجبهة - الخراتان، أو الزهرة - الصدف - العواء - السماك - الغفر - الزينان - الإكليل - القلب - الشولة - العالم - البادة - سعد الذابح - سعد بلع - سعد السعود - سعد الأخبية - الفرغ المقدم - الفرغ المؤخر - الحوت، وهو آخر المنازل.
انظر الكوكب الثابتة فى (صبح الأعشى ٢ / ١٥٩ - ١٧٤، ٣٥١، ٣٧٢).

(٤٨٣) الزيادة من (أ، ب). وفى (ز، م) : «حيث يقول، والغزى هو : أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبى ثم الأشهبى، الشاعر المجيد، المتوفى سنة ٥٢٤هـ. والأبيات (بديوانه / ٤٩) من قصيدته التى يمدح بها مؤيد الدين بن الخشاب التى مطلعها :

رنياب المزن أنذكرك الرهايا ووعد المسرب أوردك المسرابا
فبت تشميم برقاً مستطيرا إذا احتجب الحيا رفع الحجابا

(٤٨٤) «إلى صبح شهابا، بالديوان.

(٤٨٥) بالديوان «عن قصورى.... بلغ الذرى».

(٤٨٦) بالديوان : ويطو، بالرفع. وهو صحيح نحويا.

(٤٨٧) الإشارة إلى أبى العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكى، الذى يضرب به المثل فى الجود، وزر لهارين الرشيد، وكان كثير البر بالمشراء، توفى بالسجن سنة ١٩٣هـ. ترجمته (وفيات ٣ / ١٩٧ - ٢٠٥).

(٤٨٨) الجتر : الخيمة وللشمسية معرب جتر بالفارسية (محيط المحيط : الجتر).

(٤٨٩) كشاجم هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن شهاب السدي الشاعر الكاتب المعروف بكشاجم. كان يعمل في خدمة سيف الدولة منجما، ورئيساً للطباخين. توفي سنة ٣٥٠ هـ. وقيل سنة ٣٦٠ ترجمته (بروكلان ٧٧/٢).
(٤٩٠) الصولي هو: أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صول نكين، الكاتب المعروف بالشرنجي. كان أحد الفضلاء المشاهير وتوفي سنة ٣٣٦ هـ. ترجمته (وفيات ٣ / ٤٧٧ - ٤٨١) ويضرب بالصولي المثل في الشرنج لأنه أجاد اللب به وبلغ الغاية (الغيث المسجم ٢ / ٥٢ - ٥٤). (وفيات ٤ / ٣٥٦ - ٣٦١ ط. بهروت). ولعل المقصود من قوله: «وما وضعه من المناصب ما وضعه من خط، وحيل في لعب الشرنج، أصبحت مشهورة عنه بقاس عليها، يستدل بها. وقد أثنى عليه الإمام الرازي، وقصته مع الإمام المكفي والموردي معروفة. ولعل صحة العبارة «وما وضعه من المناصب أو الأناصب»؛ فالنصب، والنصب: العلم المنسوب، والنناصب والأناصب: الأعلام، وهي حجارة تنصب على رموس القبور يستدل بها - واستعارها المصفي لخط الصولي - (لسان : نصب) أو «الأناصب، فالنصب، والنصب: العلم المنسوب. والأناصب، والأناصب هذا، وقد جاء في شفاء الظليل : «نصب : في كلام المولدين، ما يتولا الرجل من العمل كأنه محل للنصب».

(٤٩١) العنلة : من عضل عليه في أمره : ضيق من ذلك. والعنلة : للداية وأعضله الأمر : غلبه. لسان (عضل).
(٤٩٢) ينكرني بقول الجاحظ (معجم الأدياء ١٦ / ٨٢) ولطه منه :

ولا ينكت الأرض عند السؤال لـ قطع زواره عن نعم

(٤٩٣) لبتلى - الأمير سيف الدين شيخون المتوفى سنة ٧٥٨ هـ - مدرسة هائلة، وجعل فيها المذاهب الأربعة، وبنوا للحديث، وخانقا الصوفية، ووقف عليها شيئا كثيرا، كما جاء في (البنابة والنهاية ١٤ / ٣٥٨).
(٤٩٤) الراحدي : هو، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الراحدي.. صاحب التفسير المشهورة. كان أستاذ عصره في علم النحو والتفسير، توفي سنة ٤٨٦ هـ. ترجمته (وفيات ٢ / ٤٦٤، أنباء الرواء ٢ / ٢٢٣).
(٤٩٥) الإشارة هنا إلى : صحيح البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ، وصحيح مسلم المتوفى سنة ٢٦١ هـ. وهذان الكتابان من الكتب الستة، أو الستة الصحيح، التي صنفت الأحاديث وفقا لمصنونيها، وقد ألقت كلها في القرن الثالث الهجري.

(٤٩٦) الأمدى : هو، أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم اللطفي الفقيه الأصولي. الملقب سيف الدين الأمدى، المتوفى سنة ٦٣١ هـ. ترجمته (وفيات ٢ / ٤٥٥).

(٤٩٧) الإشارة هنا إلى الإمام الغزالي، محمد بن محمد بن أحمد الغزالي للفقيه الشافعي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ.. تكاثر الفلاسفة في عصره وناهضوا رجال الدين فتصدى لهم، وكان أحد المجتهدين، فسمى حجة الإسلام، وخلف مايزيد على سبعين مؤلفا. ترجمته : (وفيات ١ / ٨٠ - ٨٢).

(٤٩٨) علي بن يحيى بن فضل الله بن مجلى العدوي، علاء الدين كاتب السر بعلب توفي سنة ٧٦٩ هـ. ترجمته (الدرر ٣ / ٢١٢، ٢١٣).

(٤٩٩) هذا البيت ذكره صاحب (معاهد التنصيص ٢ / ٧٦) في باب الجناس المفروق. وتكره العمري في (خزانة / ٢٩) في باب الجناس المركب والمطلق، وتكره العاملي في (المخلد ٢٤٠). هذا، وانظر الأول من هذا البيت مأخوذ من قول الأرجاني بديونه / ٢٢٩ :

كن كيف شئت فبي وإن لم تدنني ما عشت حباً لا يزال يزيد

وليدع الزمان قوله (الكتابات للتمالي / ٢٨) :

كن كيف شئت فـإنني قد صنعت قلبها من حديد

والنظر الثاني مأخوذ من قول تاج الدين أبي اليمن من أدباء القرن السادس (الروستين ٢ / ٣٥) :

قد لام فيه معاشر أفانتهى باللوم عن حب الحياة وأنت هي

(٥٠٠) المره : ضد الكحل. والمره : مرض في العين لترك الكحل. وقيل : هو بياض تكرمه عين الناظر. اللسان (م - ر - ه).

(٥٠١) وعيش نفسه : أي حياة لا قيمة لها لا تمن ولا تنق من جوع. من قولهم : سفة الماء، ينفه سفا : أكثر شربه فلم يرو. اللسان (س. ف - ه).

(٥٠٢) لعله يشير في فطر الأخير إلى مذهب التشبيه والتمثيل أي إثبات الصفات لله - عز وجل - وهذا المذهب من الزنقة والكبائر، (راجع مادة التشبيه : بئذرة المعارف الإسلامية ٩ / ٣١٦).

(٥٠٣) التسه : التغير. ولعله نظر إلى قوله تعالى : «فانظر إلي طعامك وشرابك لم يتسنه» من الآية ٢٥٩ من سورة البقرة.

(٥٠٤) لعله في هذا البيت يقتبس معنى قول الرسول - ص - فيما رواه أبو هريرة : «تجدون الناس معادن.... وتجدون شر الناس ذا الوجهين....» أو قوله - ص - فيما رواه عمار بن ياسر : «من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار».

(٥٠٥) الدله - بفتح فسكون - والدله - بفتح المضعفة واللام - ذهاب الفؤاد من هم أو نحوه. اللسان (د - ل - ه). والدل، من معاني الهدوء والسكينة والوقار في الهيئة والمنظر. اللسان (دل).

(٥٠٦) القبه : أول كل شيء. من بده، يده. وقيل : أن تستقبل الإنسان بأمر مفاجئة. وربما كان الفعل في البيت : أبدى - يبدى، أي يظهره لك.

(٥٠٧) في (ب) : «ترجعه المتوجه»، وهذه الرواية عندي مقبولة على أنها من قولهم : قد أرجه أنا ووجهته أنا : أي خطه وجهها. والمعنى : يصر لديه اتجاه ذوات الحسن والجمال نحوه. (اللسان : ج - ر - ه) مع أن بالأصل : «ترجعه المتوجه»، وبهاش : «المتجره، صوابه».

(٥٠٨) هذا البيت والأبيات الخمسة التالية ساقطة من الأصل ومن (أ، ب)، ولزيادة عن (ز، م).

(٥٠٩) السها : كوكب خفى في بسات نض، والناس يمتحنون به أبصارهم لحفاله. ومه : زجر ونهى، وهو اسم سمي به الفحل، معناه اكفف - مبدى على السكون. فإن وصلت نونت. قلت : مه مه. اللسان (م - ه - ه).

(٥١٠) الكلمة ساقطة من الأصل. ولزيادة عن (ب). وللرواية في (أ، ز، م) : «بالجاهلين، وهو صحيح أيضاً».

(٥١١) الأفوه : صلاه بن عمرو الأودي، كان أمير قبيلة في غاراتها علي بني عامر، وهو يعد من حكماء العرب بما اشتمل عليه شعره من الحكمة. ترجمته (بروكلمان ١ / ١١٧).

(٥١٢) الأله : أبو عبدالله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد، المعروف بالأبله، الشاعر البغدادى المشهور. توفي سنة ٥٧٩ هـ وقيل سنة ٥٨٠ هـ. ترجمته (وفيات ٤ / ٨٧ - ٨٩).

- (٥١٣) سحبان، هو ابن زفر بن إياس الوائلي - يضرب به المثل في البلاغة والبيان، أدرك الجاهلية والإسلام. وأسلم ومات سنة ٥٤ هـ. ترجمته (الإصابة ٣ / ١٦٣، وشرح العيون / ٢٧٨).
 (٥١٤) الليبي سافط من الأصل، و(ب) والزيادة من (أ، ز، م).
 (٥١٥) منه: أي منصرف.
 (٥١٦) هذا البيت والأبيات بعده تذكرنا بقول الأعشى في الرياض (المقد ٥ / ٤١٨)، و(ديوانه ١٤٥) :

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسب هطل
 يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعصم النبت مكتهل
 يوما بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل.

- (٥١٧) «ونالهر، تحريف في (ب).
 (٥١٨) من أمثلة المولدين قولهم : العز في نواصي الخيل، (مجمع الأمثال ٢ / ٥٥). وقرئ أجي : شاخص الجبهة مرتفعها عن فصة الأنف (لسان / جبه).
 (٥١٩) التمدد : الملع. والإشارة هنا إلى العناد للكتاب الأصبهاني. وهذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه غير واضحة بالأصل، فاستوضحناها من النسخ الأخرى. وهو في هذا البيت يشير إلى أن قصيدته جاءت على نهج قصيدة العناد الهلالية في مدح فرخشاء ومطلها (الروضتين ٢ / ٣٤) : وحل الإبريز / ١٤) :

(بين أسر حلاوة العيش الشهي وهوى أحال غصارة الزمن البهي)

- (٥٢٠) المقصود هو الملك المنصور عز الدين فرخشاء بن شاهنشاه بن أيوب.
 (٥٢١) في (ب) : «الحاق القوة، أي السمينة : جاء باللسان (قوة) : (ويقال ما أشد فوهة بعيرك في هذا الكلا، يريدون أكله... ومن هذا قولهم فزولها مجاسها. والمعنى أن جودة أكلها تدل على سمنها ففتنك عن جسمها. أ. ه وما أثبتته عن (أ، ز، م) والمعنى عليه : الحاق النادرة.
 (٥٢٢) للكندی في الشطر الأول : هو : زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي تاج الدين أبو اليمن، المقرئ، الحموي، الأديب المتوفى سنة ٥٩٧ هـ وقيل سنة ٦١٣ هـ. ترجمته (معجم الأدياء ١١ / ١٧١ - ١٧٥) وقصيدته المشار إليها هي تلك التي عارض بها قصيدة معاصره عماد الكاتب السابقة. ومطلع قصيدة الكندي : (الروضتين ٢ / ٣٤، ٣٥ وحل الإبريز / ١٤) :
 يقول أبو شامة إن قصيدة العناد ثلاثة وثمانون بيتا، والقصيدة الناجية (أي قصيدة الكندي) تسعة وأربعون بيتا.

هل أنت راحم عسيرة وتوله ومجهر صب عند مسأفته دمي؟

- (٥٢٣) لها : بأنف الأنبيء، بالموحدة التحتية - أي المشهور الشريف. هذا، و(في اللسان : أني) قوله : أنا أنبيء : أي أنا معروف بهذا اللقب. ولطه من الأنبياء، وهو بلوغ الشيء ملتهاء. فكل هذا صالح للمعنى.
 (٥٢٤) في (أ) : «المستزده» وهو ما أثبتته، والكلمة غير واضحة بالأصل. وهي في خبرهما : «المستزده» أي طالب التنزه. من قول العامة : «خرجنا تنزه إنا خرجوا إلى البساتين، (اللسان : تنزه).
 (٥٢٥) بالأصل : «وأكره، واختبرت ما في جميع النسخ، والمعنى عليه : لم أثبت إلي وأهد فكرى. جاء باللسان (كده) : «فالكده : الغلبة ورجل مكروه، أي مغلوب. وقد كهد، وأكهد، وكده، وأكده، كل ذلك إنا أجهده الدهور،.
 (٥٢٦) كلمة : عند سافطة من الأصل، والزيادة من النسخ الأخرى. وفي (أ) : «عند سلام». ولطه يشير إلى قول جعفر الموصلي (معجم الأدياء ٧ / ٢٠٣) يقصد قوله :

- وقد طلب السلامة في سلمي زمانا والسعادة في سعاد
فلا هاتيك أحدها وصلا ولا هدى ارتضساها في الوداد
- (٥٢٧) الأنشهى. لقب اثنين من الفقهاء، أولهما : عون الدين أبو على محمد بن عيسى ابن عبد الجبار الأنهى. الفقيه. كان من الفقهاء الأختار، والمشايخ الكبار. (تلخيص معجم الأدب القسم الثانى من ج ٤ / ٩٨٥، ٩٨٤). وثانيهما : هو، علاء الدين أبو الفضل عبدالله بن كثير بن محمد شاه الأنهى الفقيه (المصدر السابق / ١٠٢٤، ١٠٢٥).
- (٥٢٨) البندهى، هو : أبو سعيد - وقيل : أبو عبدالله - محمد بن أبى السعادات عبدالرحمن بن محمد بن مسعود... البندهى الفقيه الشافعى السوفى، المتوفى سنة ٥٨٤ هـ ترجمته (وفيات ٤ / ٢٣).
- (٥٢٩) الأفوه، لطف الشاعر الحكيم الذى سبق التعريف به فى الحاشية (٢٤٢). أو لطف يقصد به الفصيح المنطوق. وعنترة بن شداد العبسى، فارس وشاعر جاهلى مشهور.
- (٥٣٠) كل نجوه : أى كل اتجاه وناحية.
- (٥٣١) المزهرة. من الزهو وهو الكبر والته والفخر والعظمة.
- (٥٣٢) منوه : من قولهم نوهت بفلان، ونوهته تنويها رفعت، ونوهت باسمه، رفعت ذكره. اللسان (نوه). وهذا البيت يشير إلى قول البحترى (العمدة ١ / ٢١١) :

إن الرعيبة لم تزل فى سيرة عسيرة منذ ساسها المتوكل

- (٥٣٣) المجهجه : الجهجه من صياح الأبطال فى الحرب وغيرهم. وجهه الرجل : رده عن كل شىء. وقيل : جهجه : أى زيره. اللسان (ج - ه - ج - ه).
- (٥٣٤) المستوده : المقطوب. من قولهم : استوده الخصم : غلب وانقاد وملك عليه أمره - اللسان (وده).
- (٥٣٥) فى الأصل «نحر السهمى، تحريف. ورواية البيت فى (أ) : «كم سهم أوفى... فأصاب نهر السهمى». تحريف. وفى (م) : «نحو السهمى، تحريف أيضا. وفى (ز) : «نحر المنهى، بالنون. هذا وباللسان : (سمه) : «والسمه، والسهمى، والسهمى كله الباطل والكذب».
- (٥٣٦) المندهى : لطف ابن منده وهو لقب لثلاثة من الفقهاء، أو لهما : أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده المحدث، كان من الحفاظ المشهورين، وأحد أصحاب الحديث للمبرزين. توفى سنة ٥١٢ هـ، وقيل سنة ٥١١ هـ (وفيات ٥ / ٢١٧ - ٢١٩). وثانيهما : الحافظ الرحال، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده، واسمه إبراهيم بن الوليد بن منده بن بطله. جعله السيوطى فى تذكرة الحفاظ ضمن الطبقة العاشرة. والثالث : أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى. المعروف بابن منده العبرى، كان حافظا من أولاد المحدثين. توفى سنة ٣٩٥ هـ. (بروكلمان / ٢٢٨، ٢٢٩). وقوله : «فإنما هو رحلة فيه، بفتح الراء هكذا فى الأصل. لطف يقصد أنه محط الرحال فيه للتزود منه. أو أنه كثير للترحال فى سبيله. ولعل التعبير : «فإنما هو رحلة فيه» بضم الراء، أى ذو قوة وجودة فيه. «يقال بعير ذو رحلة، أى قوة على السير. والرحلة - بالنم - القوة والجودة.. والرحلة - بالنم - الوجه الذى تأخذ فيه وتريده، نقول أنتم رحلتى أى الذين أرتحل إليهم، لسان (رحل).
- (٥٣٧) الأشعرى المتكلم، صاحب الأصول، والقائم بنصرة مذهب السنة : وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، هو : أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبى بشر إسحاق بن سالم، المتوفى سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، وقيل غير ذلك. انظر (الوفيات ٢ / ٤٤٦، ٤٤٧) و«بائنة المعارف ٣ / ٤٣». وقوله : «كل معطل ومشبه، يشير إلى التشبيه - ومنه التمثيل - وما يقابله من التمثيل، أى إثبات الصفات لذات الله فى الأول، ونفى جميع الصفات عنه تعالى عند

المعطلة. فالتمثيل والتمطيل، اصطلاحان على مذهبين متقابلين في عقيدة المسلمين في ذات الله. وللنفصيل والتحليل، انظر (دائرة المعارف الإسلامية ٩ / ٣١٦ - ٣٢٢ ط : دار الشعب).
(٥٣٨) الجسم البهيمي : أى الجسم الجرىء. اللسان (به). وفى البيت اقتباس قوله تعالى : «إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم، والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم» من الآية / ٢٤٧ من سورة البقرة.
(٥٣٩) للله : اللوب الردىء النسخ، وكذلك الكلام والشعر. (اللسان لهله).
(٥٤٠) بالأصل : تنقاة، تمريف. تصويبه من النسخ الأخرى. وفى (م) : «تنقاد فى بره الفصاحة، تحريف أيضا. وتراه برهري: أى له بريق من صفاته ونقائه. اللسان (بره).
(٥٤١) فى (ز) : «فهاك رويها، وهو صحيح أيضا. وفى الأصل : «ليس به». واخترت ما فى (أ). وفى (م) : «لكيس به به، تحريف. هذا، ولعل البهية : : عيب فى النطق، كالتأتأة، والثأأة، والتهته. الخ.
(٥٤٢) هذا البيت مأخوذ من قول تاج الدين أبو اليمن : (الروضتين ٢ / ٣٥) :

أنا من محاسنه وحالى عنده حيران بين تفكر وتلكه

(٥٤٣) ذكر ابن حبيب فى (درة الأسلاك / ١٢٢ / ٣) عشرة أبيات من هذه القصيدة بتقديم وتأخير. وهذه الأبيات بدايتها : «علقت على قوامها بأمن رأى...» والأبيات الستة بعده، ثم قوله : «وكتابة مثل الأزاهر نمصرة، وقوله : «أمن أتاح له الزمان خطوبه، والبيت الذى بعده.
(٥٤٤) من قول ابن الزمكاني فى مدح ابن تيمية (المنهل ١ / ٣٣٩) :

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر

(٥٤٥) «طيب الألقى، فى (ز). وهو صحيح أيضا. واللى : سمة الشفتين.
(٥٤٦) الجيد الأطلع. العلق الطويل.
(٥٤٧) فى (الأسلاك) : «نو نسبة.
(٥٤٨) فى (الأسلاك) «العلم معلمه...»
(٥٤٩) أى منسوبة إلى على كرم الله وجهه هذا، والتهته : من عيوب النطق.
(٥٥٠) مثل الحجاب : مثل الحبة. «وسمه للسمي، : أى لدرء الباطل.
(٥٥١) كثير عزة سنأتى ترجمته. والحكمى : لعله أبو نواس.
(٥٥٢) (مه) هنا بمعنى : ماهى؟
(٥٥٣) وهب بن منبه : أبو عبدالله وهب بن منبه اليماني، صاحب الأخبار والقصص. اختلف فى سنة وفاته فقيل سنة ١١٤هـ وقيل سنة ١١٦هـ وقيل غير ذلك. ترجمته (وقيات ٥ / ٨٨، ٨٩).
(٥٥٤) باللسان (بخبخ) : «ويخيف الرجل، قال : بخ بخ...» ويخ كلمة فخر.... يقال عند تعظيم الإنسان، وعند التعجب من الشيء، وعند المدح والرضا بالشيء، وتكرير للمبالغة.. قال العجاج : «إذا الأعادى حسبونا ببخبخوا...» أى قالوا بخ بخ، -هـ. وفى (شفاء الليل زهره) بمعنى تحسين (مولدة).
(٥٥٥) لم أقف فيما تسرلى من مصادر على باقى قصيدة العماد التى أشار إلى عددها أبو شامة من قبل، حتى أصل إلى القافية التى أشار إليها الصفدى فى هذا البيت.
(٥٥٦) لعل العيب المشار إليه هو فى قوله : فخفى إلا هك فى دمي يا هذه، وقوله : اسكت فما تدرى إذا قلنا مه، ويسميه العروضيون سناد الردف. فالقافية فى القصيدة مجردة من الردف والتأسيس، وجاءت فى الموضوعين

- السابقين مردفة. هذا، وثمة عيب آخر، ذلك الذي يسميه العروضيون سناد الحذر، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروى المطلق مثل (سند، وكذ) وقد أجازوا الجمع بين الكسرة والضمة، أما الفتح مع الكسر، أو مع الضم فنيزر مقبول. وهذا العيب في القصيدة ظاهر. فقله المقصود والله أعلم.
- (٥٥٧) ههـ، كلمة مخزية. أو المراد بها قلت له : هاهى إى التي تجب ما بعدها..
- (٥٥٨) من هنا إلى نهاية ترجمة أحمد بن علي بن عبد الكافي ساقط من (أ، ز، م) ونسخة باريس.
- (٥٥٩) لعله يشير إلى الشاعر الجاهلي الملقب بالحادرة، واسمه : قطبة بن أوس. وقيل : قيس بن محصن المطفاني، ترجمته (معجم ألقاب الشعراء / ٦١).
- (٥٦٠) لعل الشطر الثاني مأخوذ من قول ابن مطروح (السلوك القسم الثاني جـ ١ / ٢٩٢).

المسجد الأقصى له عادة سارت فصارت مثلاً سائراً

- (٥٦١) يشير هذا البيت إلى الشماخ بن منرار بن حرمة الذيباني. الشاعر العربي المشهور.
- (٥٦٢) بالأصل : «السلوك» واخترت ما في (ب) لانسجامها مع الشطر الثاني.
- (٥٦٣) تضمنين المثل العربي : ما أشبه الليلة بالبارحة، (المستقصى ٢ / ٣١٢). وهو عجز بيت لطرفة بن العبد (بديوانه / ١٥) وتعام البيت : (ويقص الألاء) :

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

- هذا البيت - مع آخر - بديوان الإمام علي / ٤٢ برواية «كلهم أروغ».
- (٥٦٤) المدرسة المنصورية : بدىء في عمارتها في صفر سنة ٦٨٤هـ، وانتهت في جمادى الأولى سنة ٦٨٤هـ. وهي المعروفة اليوم بجامع قلاوون بشارع المعز لدين الله بالقاهرة. راجع (الخطط ٢ / ٣٧٩ / ٣٨٠). وقد أنشأها الملك المنصور قلاوون الألفى.
- (٥٦٥) حدث اضطراب في ترتيب أبيات القصيدة بين الأصل و(ب). وما أثبتته من الأصل.
- (٥٦٦) في البييت إشارة إلى الإمام ابن عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر. وكان من رواة الحديث. وهو آخر إمام اعترف به الإثنا عشرية والإسماعيلية توفي سنة ١٤٨هـ (بروكلمان ١ / ٢٥٩). وفيه إشارة إلى ابنه موسى الكاظم بن الحسن أحد الأئمة الاثني عشر توفي سنة ١٨٢هـ وقيل سنة ١٨٦هـ (وفيات ٣٠٨-٣١٠ ط بيروت).
- (٥٦٧) يشير إلى الحاكم بأمر الله، ساس الخلفاء الفاطميين، وأشهرهم لسرفه وشططه وقسوته، وما أنزله بالناس من اضطهاد وخاصة المسيحيين. وكان يلقب (بأبي على المنصور) قبل توليه الخلافة. ترجمته (وفيات الأعيان ٥ / ٢٩٢ ط بيروت).
- (٥٦٨) الرافعى سأتى ترجمته.
- (٥٦٩) يشير في هذا البيت إلى العالم المتقن أبي حيان التوحيدي وسأتى ترجمته كما يشير إلى أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، من أشهر علماء العربية. كان تلميذاً للأصمعي، وفيها لمدرسة البصرة توفي سنة ٢٥٠هـ وقيل سنة ٢٥٥هـ ترجمته (بروكلمان ٢ / ١٥٩ - ١٦١).
- (٥٧٠) صدر البيت «وتاجكم» في (ب). وللشطر غير مستو عروضياً اللهم إلا إذا اعتمدنا رواية (ب)، ويكون المعنى : «وتاجكم تاج قاض غدا...» فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، لضرورة الوزن. هذا، وفي البيت يشير إلى كتاب : (المستدرك على الصحيحين في الحديث) أربعة أجزاء، الطبعة الأولى بالهند سنة ١٣٤٢هـ للمعاليق أبي عبد الله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ.

- (٥٧١) «نحل» فى (ب) ولعل المعنى على هذه الرواية أن أدب الحائىم يبلهم قد صنف - (نحل، من النحل وهو الهزال) . وعلى رواية الأصل : أن إتقان السبكي للأدب اجتث كل أثر للحائىم بالمنجل . أو لعل الرواية بها تصحيف . وممراده «نخل» من النخل . والحائىم المشار إليه فى البيت . هو اللغوى الشاعر الكاتب : أبو على محمد ابن الحسن بن المظفر المتوفى سنة ٣٨٨هـ ترجمته (وفيات ٢ / ٤٨٢ - ٤٨٦) .
- (٥٧٢) الحازمى النسابة هو أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الهمذانى المتوفى سنة ٥٨٤ هـ . ترجمته (تذكرة الحفاظ ٤ / ١٥١ - ١٥٣) ، (وفهرس الخزائن الديمورية / ٣) .
- (٥٧٣) البيت ساقط من الأصل والزيادة عن (ب) . والشطر الأول غير مسطور عروصيا . والثانى مضطرب المعنى . سألهم إلا إذا كان المراد : «ولم يبلغ مداه - أى مدى المدح - الحاكم النيسابورى .
- (٥٧٤) يشير إلى قول أبى نواس الموضح فى الحاشية الدالية .
- (٥٧٥) صدر بيت لأبى نواس، من قصيدة يمدح فيها بنى نعيم . وتعام البيت مع ما بعده : (صبح الأضنى ١ / ٣٧٦) .

خـذـهـمـة خـيـر بنى خـازـم وخـازـم خـيـر بنى دارم
ودارم خـيـر تـمـيـم ومـا مـثـل تـمـيـم فى بنى آدم

وانظر ديوانه / ١٠٤ برواية : «خير بنى حازم، وحازم، بالحاء المهملة فى الموضوعين .

(٥٧٦) لعله مأخوذ من قول ابن حجاج فى المجون (الفتح المسج ٢ / ١٤٣) :

لما رآته قائما صلفت كذلك الناس مع القائم

- (٥٧٧) أما عن نافع : فهو علم لكثير من الرواة (راجع : الإصابة ٦ / ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧٠) ومنهم نافع بن الأسود بن قلبة بن مالك التميمي، الذى يقول مفتخرا بقومه (ص ٢٦٢) :

وهم يضعفون المال للجار ماثوى وهم يطعمون الدهر ضربة لازم

هنا . ولما قوله : «عاصم» فهو علم لكثير من الرواة أيضا . راجع : (الإصابة ٥ / ٥٦، ٥٧، ٨٥، ٨٦، ١٢٧) .

- (٥٧٨) للصادق : هو الراقع صوته بقاءه . والباهم : هو المتحدث بصوت رخم . هنا، والصادق والباهم - ولعل هذا هو المراد هنا - منظومة على أسلوب كليل ودمنة فى ألفى بيت، لابن الهبارية الهاشمى للبخلدى المتوفى سنة ٥٠٤ . والكتاب مخطوط / ١٨٧ أدب بدار الكتب .

- (٥٧٩) فى ب : «للاعا خاتم» بالمعجمة الفوقية . وكلاهما صحيح . هذا، وقد حدث الاضطراب المشار إليه، فى ترتيب أبيات القصيدة السابقة هنا أيضا .

- (٥٨٠) قطع الكارم . الكرم : للقلادة من الذهب والفضة . وقيل : نوع من الصباغة التى تصاغ فى المخانق . (لسان : كرم) .

- (٥٨١) فى المال : «هو يرقم فى الماء، يضرب للناظر فى صنعه» ، قال الشاعر : (مجمع الأمثال ٢ / ٣٩٨ ط السنة الممعدية) .

سأرقم فى الماء القراح إليكم على نأيك إن كان فى الماء راقم

ولعله يقصد معنى المال الآخر : «أخيب من القابض على الماء» (مجمع الأمثال ١ / ٢٦٦) .

(٥٨٢) لم أستطع تعديده .

(٥٨٣) أبو العلاء المعري، هو : أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان .. التلويحي، المعري الشاعر المتصلع في فنون الأندلس ترجمته (نزهة الألباء / ٣٥٤، ٣٥٣) .

(٥٨٤) «في نظمها» في (ب) تحريف . وكثير عزة مشهور . ومسكين الدارمي : ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح ... ابن عدى بن دارم، شاعر إسلامي شريف، ظهر في عهد بلى أمية، وساد قومه توفي سنة ٨٩ هـ ترجمته (معجم الأديباء ١١ / ١٢٦ - ١٣٢) .

(٥٨٥) في الأصل : «عائدا» وأثبتت مافي (ب) للوزن .

(٥٨٦) الأعلام : هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي . المعروف بالأعظم الشنمري . أحد علماء اللغة العربية بالأندلس . اشتهر بحفظ الشعر وإتقانه توفي سنة ٤٧٦ هـ (وفيات / ٣٥٣) .

(٥٨٧) أبو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمر بن سفيان بن جندل . أحد سادات التابعين والمحدثين والفقهاء مات بالجارف سنة ٦٧ هـ على الأصح . ترجمته (إنباه الرواء ١ / ١٣ - ٢٣) .

(٥٨٨) تضمنين قول عمر بن الخطاب لبني العجلان بعدما هاجم الدجاشي : «كلنا عيد» وخير القوم خادمهم، (العمدة ١ / ٣٧، ٣٨) . وفي المثل : «سيد القوم أنصافهم» (مجمع الأمثال ١ / ٣٧٠) هذا، ولطه مأخوذ من قول المعري (لزوم مالا يلزم / ٢٠٣ ط . بيروت) :

إذا ما تبسنا الأمور تكشفنا لنا، وأمسر القوم للقوم خادم

(٥٨٩) يشير إلى كتاب : (الناسخ والمنسوخ) في الحديث . للهازمي . وهذا الكتاب مطبوع كما جاء في حاشية تنكرة الحفاظ ٤ / ١٥٢ قوله : (قد طبع هذا الكتاب في مطبعتنا هذه . مطبعة دائرة المعارف النظامية وتداوله الطماة) .

(٥٩٠) يشير إلى قول الشاعر (المستطرف ٢ / ٥٤) :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فكلمنا انقلبنا يوما به انقلبوا

(٥٩١) تضمنين المثل العربي : «هو يقرع سن نادم» (مجمع الأمثال ٢ / ٣٤٨) . ويروي من اللدم . قال جرير :

إذا ركبنا قيس بخيل مغيرة على العين يسرع سن خزيان نادم

وبالتعطيل والمعاصرة / ٣١٣ : «قرع سن النادم» .

(٥٩٢) إشارة إلى ما هو مشهور بين الشيعة من انتظار بعض طوائفهم للإمام المنتظر، الذي يخرج فيملاً الأرض هدلاً، بعد أن ملكت جوراً حسب اعتقادهم .

(أحمد بن محمد بن قرصة)

* في (ب) : «أحمد بن يحيى بن قرصة» . هذا وقد ترجم لابن قرصة، الصفدي في (الوافي ٨ / ٨٣ : ٨٥ وأعيان العصر ج ١) . وكذا ابن حجر في (الدرر ١ / ٣١٣) وقال : إنه مات منبوحاً سنة ٧٥٢ هـ .

(٥٩٣) هذه القصيدة قد وردت في : (الوافي ٨ / ٨٤، ٨٥، وأعيان العصر : ١) .

(٥٩٤) هذا البيت ورد في (أعيان) بعد الذي يليه .

(٥٩٥) في البيت اقتباس قوله تعالى : «لقد استكبروا في أنفسهم، وعتوا عتوا كبيرا، من الآية / ٢٠ من سورة الفرقان .
(٥٩٦) ورد الشطر الأول في (الوافي) هكذا : «أسد المكرم من أباد لم تزل، . والمعنى مأخوذ عن قول ابن الخياط
(ديوانه / ١٨٤) :

ندى يعتق العبد من رقه ولكنه يترك الحر عبدا

(٥٩٧) الشطر الثاني يذكرني بقول ابن رشيق في الرثاء (ديوانه ١٠٦) ولعل ابن قرصه نظر إليه :

فقد نعى ملء أفواه وأفئدة وقد نعى ملء أبصار وأسماع

(٥٩٨) «نعى» فى : (أعيان) بالتحريف : ولعل ابن قرصة نظر هنا إلى ابن النبيه فى مدح ابن ممانى بن الخطير
(بديوانه / ٦٥) :

ساجد صور المهيمن يمنا ه من اليمين، واليسار يسارا

(٥٩٩) فى (أ، م، وأعان) : «فرعن، بالفاء الموحدة فوقية .

(٦٠٠) «يكسو» فى (أعيان) . وبالوافي قوله : «يكس... ظلما أنوارا .

(٦٠١) (أعيان) : «يفاراه بالتحريف. والمغار : لعله من قرلهم : أغار الجيش على العدو، شد العدو وأسرع. لسان
(غور) . ولعله يقصد أن المدحود إذا رام ظفر الجيش ونصره، ملأ الكتاب... الخ فيكون من (غير)، لا من (غور)
من قرلهم غار الغيث الأرض إذا سقاها..

(٦٠٢، ٦٠٣) بأعيان : «طرق القنى... وكتب، تجريف .

(٦٠٤) القصيدة وردت فى (أعيان العصر) .

(٦٠٥) برج سعد : من الكواكب الثابتة . جملة السعد عشرة، وهى : سعد الذابح، سعد بلع، سعد السعد، سعد الأخبية،
وسعد الملك، وسعد البهام، وسعد الهمام، وسعد البارع، وسعد مطر، وسعد ناشرة، (صبح الأعشى ٢ / ١٥٩ - ١٧٤) .

(٦٠٦) (أعيان) : «تنبيهها لها .

(٦٠٧) الشطر تضمنين المثل العربى «مايشق غباراه يضرب لمن لا يجارى . وهو من كلام قصير لجذيمة الأبرش .
(مجمع الأمثال ٢ / ٢٥٠) . وتضمنين لقول سالم بن دارة يمدح عدى بن حاتم :

أبوك جواد لايشق غباراه وأنت جواد لست تعذر بالمثل

(٦٠٨) فى (ب، وأعيان) : «وكذا أخوه .

(٦٠٩) بأعيان العصر : «وكتب إلى قصيدة قطر الميزاب، وأورد الأبيات الثلاثة الأولى من القصيدة فقط . وقال : «وقد
سقتها بمجموعها فى كتابى أحان السواج، هذا، وقد وردت الأبيات الثلاثة الأولى أيضا فى (الدرر ١ / ٣١٣)
وأشار إلى أن «هذه القصيدة سماها قطر الشراب» .

(٦١٠) لعله يشير إلى لقيط بن معبد الإيادى الذى جاء فى قول الأثل الأزرقى (البيان والتبيين ١ / ٥٠) :

كفمن إياد أو لقيط بن معبد وعذرة والمنطوق زيد بن جندب

(٦١١) نطوط الدلف : الدلف، والدلف : مصدر، وعد المولدين الوكف من سقف البيت ونحوه . يقولون : دلف السقف
وأدلف، بمعنى ركف .. (محيط المحيط : دلف) .

(أحمد بن محمد، المعروف بالحاجبي)

* له ترجمة في (أعيان العصر ح ١) (والوفاي ٨ / ١٦٤)، و(الدر ١ / ٣٣٣، ٣٣٤) وفيه : أحمد بن محمد الحاجبي شهاب الدين الجندی الملقب سنة ٧٤٩. ويقول عنه الحموي في خزانته / ٤٠١ في باب للتورية : فإنه ما جارى في انسجامه وسهولته ورقته ولطيف عبارته..

(٦١٢) للكلمة : زيادة من (أ.م).

(٦١٣) في الفيث المسهم ١ / ٩٥ :

أقول شبه لنا جسم الرشا ترفافراح يامدعي الفضل في وصف وإنشاء وشبه

يفكر فيما قلته زما الماء بعد الجهد بالماء

(٦١٤) ورد البيتان في (أعيان، الوفاي ٨ / ١٦٦، والفيث ١ / ٩٥)، ويقول الصفدي في الفيث : «والبيت الثاني مأخوذ من ابن الرومي في قوله : (وليس بدويانه) :

وشاعر أو قد الطبع الذكاء لهأقام بجهد فقاد يحرقه من فرط إنكاه وفسر الماء

أياماً قريحته بعد الجهد بالماء

وساق أيضاً في (أعيان العصر) البيتين برواية : «أقام يعمل أياماً... ملسويين إلى الوجيه بن الذروي. وكذلك الحموي في خزانته / ٢٢٦ وابن شاذلي في (فوت ٢ / ١٨٨).

ونسبهما العاطلي في (الكشكول ٢ / ١٦٩) والغزولي في (مطالع ٢ / ١٣) لابن الوردي (وليسا بدويانه) ولطه تحريف عن ابن الذروي المذكور. وفي المثل : «أشبه من الماء بالماء، انظر (مجمع الأمثال ١ / ٤٠٢).

(٦١٥) بأعيان العصر : «أطلت للرشا.

(٦١٦) البيتان بأعيان العصر.

(٦١٧) «فراح يجهد»، في أعيان العصر.

(٦١٨) البيتان وردا في : (أعيان / ١، والفيث ٢ / ١٣٩، والهول / ٥٢، والوفاي ٨ / ١٦٢).

(٦١٩) البيتين وردا في : (أعيان، والدرر للكامنة ١ / ٣٣٣، ومجموعة الدر / ٥٨٦، والوفاي ٨ / ١٦٢).

(٦٢٠) البيتان وردا في : (أعيان) وروايته للبيت الثاني : «أدى محبتكم»، و(الوفاي) وروايته فيه : «... وحكى

شذكم». وفي : (تأهيل الفريب / ١٥٩، وجمع المنشور / ٨٤، ورحلة الشتاء / ٢٣، وروض الآداب / ١٨٠،

١٨١، وفرض الختام / ١٤٠، والكشف والطلبية / ٩٥، وكشف اللثام / ٣٠، والمعجة / ٣٩، ومطالع البدر ١ / ٥٥)

: والرواية فيها جميعا : «أهدى تعينكم، وفي : (تزيين الأسواق / ١٩٦، ومجموعة الدر / ٩٩٩) والرواية فيهما :

«... إن ذاربع نكي». وفي : (ديوان الصباية / ٩٦، ٩٥). و (خزانة الحموي / ٣١١) برواية : «هب لي من

نحورك»، وأهدى تعينكم، وأشار الحموي، وللنواجي، وابن أبي حجلة، إلى قصة سرقة هذين البيتين. يقول

الحموي : «إن صلاح الدين الصفدي أخذ هذه النكتة من القاضي محبي الدين بن عبد الظاهر في قوله :

شكر النعمة أرضكم كم بلغت على تحببة

لا غشرو إن حلفت أحبا ديث الهوى فهي الذكبة

ويصنيف الحموي قائلا : «وأشار إلى هذه السرقة شهاب الدين بن أبي حجلة بقوله، ولم يخرج عما نحن فيه من القويه :

إن ابن أبيك لم تزل سرقاته تأتي بكل قبحة وقبح
نسب المعاني في التسميم لنفسه جهلا فراح كلامه في الريح.

(٦٢١) بالوافي : «قال هو مختصرا». والبينان وردا في : (أعيان، وتأهيل الغريب / ٢٨٢، وخزانة الحموى / ٤٠٢، ورحلة الشتاء / ٢٢، والدرر / ١ / ٣٣٣، وكشف اللثام / في باب التورية، والمحنة / ٣٩، والوافي / ٨ / ١٦٣) منسوبين إلى الحاجبي. أما في : (روض الآداب / ١٨١) فقد وردا بدون عزو، وبرواية: «ما لذ في أدنى حديث سراها».

(أحمد بن محمد بن أبي الخوف)

* له ترجمة في الوافي / ٨ / ١٦٠، (١٦١)، (أعيان العصر ج ١، والدرر / ١ / ٢٧٢، ٢٧٣) وجعل وفاته سنة ٧٤٩ هـ وقيل سنة ٧٩٩ هـ.

(٦٢٢) الأبيات الآتية وردت في (أعيان، والوافي).

(٦٢٣) بأعيان، والوافي : «أبا فاضلا».

(٦٢٤) في (أعيان) : «والعلم والتهي».

(٦٢٥) تورية في قوله : «صلاح... وخليل».

(٦٢٦) ورد الجواب في (أعيان العصر، والوافي).

(٦٢٧) في (أعيان) : «ما إليه سبيل».

(أحمد بن يحيى بن فضل الله)

* له ترجمة في (الوافي / ٨ / ٢٥٢)، (أعيان العصر / ١) والدرر / ١ / ٣٥٢ - ٣٥٤) وحدد وفاته سنة ٧٤٩ هـ.

(٦٢٨) أبيات الغز وردت في : (التذكرة - المجلد الأخير - / ٣٢ / ٣٢، والوافي / ٨ / ٢٥٦) وزبيدة هي : زوج هارون الرشيد، وأم الخليفة محمد الأمين. واسمها : أمة العزيز ابنة جعفر بن المصنوع، وتكنى أم الواحد، وزبيدة لقب لها (المقد / ٥ / ١١٧).

(٦٢٩) في (أ، وأعيان العصر) : «لذات سر».

(٦٣٠) في (أعيان) : «بها ليس يأتي، في الشطر الأول. ولعله في الشطر الأخير من هذا البيت نظر إلى البحرى في قوله (ديوانه / ١ / ٣٢٦) :

ويديع كسانه الزهر الضا حك في رونق الربيع الجديد

(٦٣١) ورد هذا الشطر في (ب) هكذا : «وحليم أراؤه لا لدان».

(٦٣٢) الرشيد : هو أبو محمد هارون الرشيد الخليفة العباسي الشهير، برع بالخلافة سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ١٩٣ هـ. ترجمته (بالمقد / ٥ / ١١٧، ١١٨).

(٦٣٣) ورد الجواب (بالتذكرة المجلد الأخير / ٣٢، والوافي / ٨ / ٢٥٧).

(٦٣٤) عبد المجيد بن عبدون أبو محمد الفهرى الأديب للشاعر الكاتب المتوفى سنة ٥٢٠ هـ. ترجمته في (قوات الوفيات / ٢ / ١٩ - ٢٣).

(٦٣٥) التوحيدى المقتدر به فى الشطر الثانى هو «على بن محمد بن العباس، التوحيدى الصوفى المتوفى سنة ٤٠٠ هـ وقيل سنة ٣٨٠ صاحب الإمتاع والمؤانسة، وكتاب البصائر والبشائر. (معجم الأدياء ١٥ / ٥ - ٥٢).
(٦٣٦) «علم العالمون، بأعيان، والوفاء. والبيت للبحترى (بديوانه ١ / ٦٣٨) وهو من قصيدته التى يمدح فيها محمد بن عبدالمالك الزيات ومطلعها :

بعض هذا العتاپ والتفنيد ليس ذم الوفاء بالمحمود!

(٦٣٧) فى (م، والوفاء) : منك عقد در. وفى (التذكرة) : «منك نظم در..
(٦٣٨) فى (ب) : «شابه الحسن، ولعل قوله «شاب رأس الوليد، تضمنين قول أبى تمام (طيف الخيال / ٢١١)، مع اختلاف المعنى :

حمتنا الطيف من أم الوليد خطوب شبيب رأس الوليد

(٦٣٩) الأمين : أبو عبد الله محمد الأمين بن هارون الرشيد أحد الخلفاء العباسيين. والفنقة بينه وبين أخيه مشهورة فى التاريخ، قتل سنة ١٩٨ هـ (المقد ٥ / ١١٨، ١١٩).
(٦٤٠) فى «الهادى، تورية. فاللفظ مشترك بين : المرشد، والخليفة العباسى أبى محمد يوسف الهادى المتوفى سنة ١٧٠ هـ.

(٦٤١) أبيات اللغز وردت فى (أعيان ح ١) و(الوفاء ٨ / ٢٥٥).
(٦٤٢) المقصود من قوله «قلبه، هو (مجن)، وهو، (الببيض والسمر) من أدوات القتل وعلى هذا ففى كلمتا : (الببيض والسمر) تورية.

(٦٤٣) يشير فى الشطر الأول إلى النبات والنجم فى السماء. وفى الشطر الثانى إلى «الحوت».
(٦٤٤) وردت القصيدة الآتية بأعيان المصر، والوفاء.
(٦٤٥) فى (م)، وأعيان : «الزهراء والزهري».
(٦٤٦) اقتباس الآية / ٤ من سورة الفجر. والإشارة إلى الآية / ١ من هذه السورة أيضاً «والفجر».
(٦٤٧) لعله يشير هنا إلى اللجم القطبى وهو سبعة نجوم.
(٦٤٨) الكلام ساقط من (الوفاء). وبه زيادة : «والبروق ودام ذلك أياماً ما عهد الناس مثلها». وهذه الرسالة والإجابة عنها مذكورتان (بالوفاء، وأعيان المصر).
(٦٤٩) بهامش الأعيان قوله : (لعل الضروب : مطره الحثيث، وفرعه الأنيث).
والمطر الأنثى : أى الكثير. والفرع الأنيث : أى الشجر الكثير الفرير الطويل، (والمعنى - على المجاز - ليل طويل حالك الظلمة) (لسان : أنث).
(٦٥٠) يضمن المثل : «ما كل حمراء جمرة، وهو يذكرنى بقول ابن رشي (ديوانه / ١٩٤).

أذا برد تحسدر من غمام علينا أم تناثرت النجوم!

(٦٥١) «مضارب خيامه، فى (م) وهو صحيح أيضاً.
(٦٥٢) لعله يشير فى هذه العبارة إلى قول ابن خيرة (المغرب ١ / ٢٦٠) :

يوم كأن سحابه لمست غمامى المصامت
حجبت به شمس الضحى بمثال أجنحة الفواجت

والفراخت : جمع فاختة ، طائر من أو فى الطيور . وهى من نوات الأطواق . حسه الصوت . (صبح الأعشى ٢ / ٧٦٦) .
(٦٥٣) لطفه بقصد بالمنطق : البالغ المفوه . أو يريد به المنطق : زيد بن جندب الأيادى خطيب الأزارقة ، الذى يقول فيه الأثر الأزرقى :

كفكس إباد ، أو لكسب بن معبد وعذرة والمنطوق زيد بن جندب

(٦٥٤) اقتباس قوله تعالى علي لسان سليمان - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - : ارجع إليهم فلأنهم بجنود لا قبل لهم بها ، من الآية / ٣٧ من سورة النمل .
(٦٥٥) العبارة وما بعدها إشارة إلى الطوفان زمن نوح واقتباس قوله تعالى علي لسان ابن نوح قال :
«سأرى إلى جبل يصمى من الماء ، قال : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ...» من الآية / ٤٣ من سورة هود .
وقال الفرزدق معرضاً بالحجاج بن يوسف الثقفى :

فلما طفى الحجاج حين طفى به غنى قال : إنى مرتقى فى السلام
وقال كما قال ابن لوح سأرتقى إلى جبل من خشية الماء عاصم .

(٦٥٦) هذه العبارة إشارة إلى قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون وسحرته ، ويقبض الكاتب قوله تعالى : «قال بل أنفروا فإننا جبالهم وعصيمهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ... وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا...» / ٦٦ - ٦٩ من سورة طه) .

(٦٥٧) نورية .

(٦٥٨) قَرَس قَرَح : قوس يظهر فى اللجو من حمرة وخضرة . وقد ورد النهى عن تسميته قوس قَرَح ، وتسميته قوس الله ، لأن قَرَح اسم للشيطان . هنا ولمعرفة سبب ظهوره راجع (صبح الأعشى ٢ / ١٨٤) .

(٦٥٩) المقصود السحاب المكنث للفقيل الأسود يشبه الزمت . ولزمت : الغراب الأعصم ، وهو طائر مضغوط الجسم من الجانبين ومغطى بريش أسود .

(٦٦٠) فى قوله : «عن أبى ذر .. أبى قلابة ، نورية . وأبو ذر القفارى هو الزاهد المشهور الصادق للهجة توفى سنة ٣١ هـ وقيل سنة ٣٢ هـ ترجمته (الإصابة ٧ / ٦٠) . أما أبو قلابة . فكنية . (حبش بن عبد الرحمن) وقيل (ابن منقذ) كان أحد الرواة الفهمة ، وكان شيعياً رافضياً . ترجمته (معجم الأدباء ٧ / ٢١٦) وكذلك . كنية . (عبد الله زيد بن عمرو الجرمى ، أحد الأئمة الأعلام ، محدث كثير الحديث ، توفى سنة ١٠٤ هـ جطه السيوطى فى (طبقات الحفاظ) من الطبقة الثالثة الوسطى من التابعين . والعبارة تذكر بقول الشاعر :

أبو قلابة يروى الهوم عن مطر عن ثابت عن يزيد واصل المسند .

(٦٦١) جبل لثان : جبل ضخم بالمالية (ياقوت ٥ / ٨٨) المجلد الثانى بيروت) .

(٦٦٢) عجز بيت للمازى أبى نصر أحمد بن يوسف (وفيات ١ / ١٢٦ ومعاهد التخصيص ١ / ٨٥ ، وكنز الدرر ٦ / ٦٠٣ ، برائة «حلو اللغات» ، وخزانة العموى / ٢٦٣ ، وعده من الانسجام المرقص ضمن أبيات من القصيدة ، وخريدة القصر - شعراء الشام ٢ / ٣٤٨) ونظاما البيت مع ما قبله (فى وصف راد) :

ولمنا لفحة الرضاء واد سقاء مضاعف الفيث العميم
نزلنا دوهه قحنا علينا هنو المرصمات على القطيم
هنا وفي (معجم الأدباء ١٠ / ٧٦) نسب هذا البيت برواية (حللنا دوحه) إى للمنازى، وقيل: لحمدته بنت زياد بن نقي.

ودع هريرة إن الركب مـرحل ودع تطبيق وداعاً أبها الرجل
غزاه فرعاه مصقول عوارضها تمشى الهوينى كما يمشى الوجه الرجل

(٦٦٣) لطة يشير إلى قول الأعشى (ديوانه / ١٤٤، ونهاية الأرب ٢ / ١٠٦):

(٦٦٤) من قول امرئ القيس (ديوانه / ٣٥):

ويضى فثبت المسك فوق فراشها نسوم الضحى لم تتطرق عن تغزل

(٦٦٥) من دعاء الرسول (ﷺ) حين أخذت قريشاً سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا المدينة والظلام فجاءه أبو سفيان، فقال: يا محمد، جلست تأمر بصلة الرحم، وإن قومك هلكوا، فادع الله أن يسقيهم، فدعا رسول الله، فسقوا الغيث فأطيفت عليهم سبماً، وشكا الناس كثرة المطر، وخافوا الفرق، فقال (ﷺ): «اللهم حرالينا ولا علينا، راجع (صحيح البخارى ٣٨، ٣٧ / ٢ ط دار الشيب، وخزانة البخندى ١ / ٢٥٢)، و(سيرة ابن هشام / ١ / ٢٨١).

(٦٦٦) النافقاء: أحد حجرة البريوع، إذا طلب من واحد هرب إلى الآخر وخرج منه.

(٦٦٧) لعل الصغدى فى هذه العبارة نظر إلى قول الباهرزى فى شدة البرد (وفيات ٣ / ٣٨٨ بيروت):

كم مؤمن لمرسته أظفار الشتاء لقدنا لسان الجحيم همودا

وفى هذا المعنى أيضاً جاء قول الشاعر (صبح الأعشى ٢ / ٤١٣):

أبارب إن البرد أصبح كالها وأنت بهالى عال، لا تعلم
فإن كنت يوماً مدغلى فى جهنم فلى مثل هذا اليوم طابت جهنم.

(٦٦٨) لطفه يقبض القول المأثور: (رحم الله لمرأ عرف قدر نفسه).

(٦٦٩) أمالنا الصغدى فى (أعيان) إلى هذا الجواب فى (ألحان السواج). هذا، وبالوا فى ٨ / ٢٦٠ قوله: فأجابنى عن هذه الرسالة برسالة أخرى وهى: وقف عليه، وتيمن لمجرد إقباله عليه..

(٦٧٠) الزيادة عن باقى السخ.

(٦٧١) للزيادة عن (الوافى).

(٦٧٢) فى (الأصل، م): «وأدخله تحته، تحريف وفى غيرهما: «وأدخله تحت كل فاضل». ولعل الصواب: «وأدخلت تحته كل...».

(٦٧٣) بالوافى: «كل مناظر وكل مناضل».

(٦٧٤) بالوافى: «فإن الطوفان قد حصر».

(٦٧٥) تضمنين من قول حسان بن ثابت (ديوانه ٢٤٦) بمدح عبد الله بن عباس:

إننا قال لم يترك مقللاً لقائل بملقطات لا ترى بينها فصلاً

(٦٧٦) الجملة تضمنين عجز بيت لكثير عزة وقيل: ليزيد بن الطرية، وقيل: لعقبة بن كعب بن زهير. انظر: (البيان واللبين ٨/ ١، والشعر والشعراء ٨/ ١، وحاشية: للملح السائر ٦٦/ ٢، ودلائل الإعجاز/ ١١٢) ونماذج البيت مع ما قبله:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومصح بالأركان من هو ماصح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح

(٦٧٧) الكلام ماقط من الأصل ومن (ب)، والزيادة من (أ، م، والوافي) مع بعض الاختلاف وقد أثبت ما بالآخر منها.
(٦٧٨) لعل الجملة تضمن قول أبي الفرج أحمد بن خلف (الملتحظ من كتابات الأدباء / ١٠٧):

تصيرني وخط المشيب يمارضى ولولا الحجل البلق لم تعرف الدهم.

(٦٧٩) الآية/ ٢٩ من سورة النازعات.
(٦٨٠) في (أ، م): «رماد سحبها المتجلى، تصحيف. ولعله يشير إلى قول عمرو بن معد يكرب (سرح المبرن/ ٣٣٤):

ولو نار نغشت بها أضاعت ولكن أنت تنلغ في رماد

(٦٨١) التلق: اللدى مع سكن الريح. وقيل: البلى. (إسان: للقي).
(٦٨٢) شرقها، بالوافي.
(٦٨٣) في العبارة يقبس الكاتب قوله تعالى: «ما هذا بشراً، إن هذا إلا ملك كريم» من الآية/ ٣١ من سورة يوسف.
(٦٨٤) الزيادة من (أ).
(٦٨٥) أى بلغ الموضع الذى يعمل فيه نحر الهدى. والحل: الحلال.
(٦٨٦) بالوافي: «وغرق».
(٦٨٧) وردت القصيدة الآتية برمتها في (الوافي ٨/ ٢٦٣، ٢٦٤).
(٦٨٨) بالوافي: «روض اللبات» وقوله: يزف: من زف العروس إلى زوجها. ويمكن أن تكون من زف القوم في مشيهم يزفون - بكسر الزاي - أى أسرعوا. قال تعالى: «وأقبلوا إليه يزفون».
(٦٨٩) مأخوذ من قول أبي تمام يعاتب أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي، ويذكر قصائده (زهر الآداب ٨/ ١).

هى السحر الحلال لمجتلوه ولم أر قبلها سحراً حلالاً

(٦٩٠) سبحان وأتل سبق ذكره. أما باقل، فهو ابن عمرو بن لطفة الإيادى، الذى يضرب به المثل فى العي، فيقال: أعيب من باقل، (سرح المبرن/ ٣٧٧) وقد اتخذهما حميد الأرفط رمزاً لصنف بهجوه (ثمار القلوب/ ١٠٢، ١٠٣) فقال:

أتانا وما دأناه سبحانه وأتل بوانا وعلماً بالذى هو قائل
فما زال اللقم حتى كأنه من العي لمان أن نكلم بأقل

- (٦٩١) القصيدة برمتها وردت في (الوافي ٨ / ٢٦٤، ٢٦٥).
- (٦٩٢) المرق: نبات أصفر. وقيل: عروق الأرتي - شجر معروف - طوال.. تراها إذا استخرجت من الثرى حمراً
ريانة مكتنته ترف يقطر منها الماء. لسان (عرق) قفل الشاعر يفضل كف صاحبه عليه. أما قوله (عرق عانه)
قفل «عانه، اسم مكان، أو غير ذلك.
- (٦٩٣) بالوافي: «حكى الهلال يلوح».
- (٦٩٤) وردت ستة أبيات من هذه القصيدة على غير هذا الترتيب في (درة الأسلاك ٢ / ٢١٧)، أولها هذا البيت:
- (٦٩٥) البيت في (الأسلاك): «هذا ورأس الطود يشكو لمة».
- (٦٩٦) ورد هذا البيت بعد الذي يليه في (الوافي). ولم يرد في (الأسلاك).
- (٦٩٧) لعل هذا البيت، والذي قبله، مأخوذاً من قول صاحب بن عباد. (ديوانه / ٢٤٠).

أو مائرى كانون ينشور ورده وكأنما الدنيا سبيكة فضة

- (٦٩٨) «ناحلا، في (الوافي). هذا، ولم يرد البيت في (الأسلاك).
- (٦٩٩) هذا البيت هو نهاية الأبيات الست الواردة في (الأسلاك).
- (٧٠٠) هذه الرسالة وردت في (التذكرة - المجلد الأخير - ورقة / ٨٠٧).
- (٧٠١) «المحرورة، بالحاء المعجمة في (أ، م، والتذكرة). وفي غيرها: «المحرورة». بالمهمله. والأشنية المحرورة: أي
التي تحس بحرارة في صدرها. على المجاز. وهذا المعنى منسجم مع قوله فيما بعد: «ونوافض، فأنافض من
الحمى ذات الرعدة.
- (٧٠٢) في التذكرة: «المغزورة، والتفريح: التشويك. والقرح: ألم الجراح. والمغزورة: المتلاثلة السريعة.
- (٧٠٣) «المطرورة: من قولهم سنان طرير ومطرور محدد (لسان/ طرير).
- (٧٠٤) السحب المزورة «تقول زورت القصيص إذا شددت أزراره عليه»، «لسان/ زور، فكأن السحب حبكت على
الأجساء.
- (٧٠٥) لعله نظر إلى قوله تعالى: «أم يقولون به جنة، بل جاءهم بالحق، من الآية/ ٧٠ (سورة المؤمنون). والمعمرور:
الذي غلبت عليه المرة، وهي القوة وشدة العقل. (لسان/ مرر).
- (٧٠٦) بالتذكير: «عمره تامة».
- (٧٠٧) من هنا وردت عدة سطور من الرسالة في (الأسلاك ٢ / ٢١٦). والرواية في هذه العبارة: «وغير وقع للطح
أحوال المدينة».
- (٧٠٨) (في الجامع) تورية. فهي من قرى الفوطة. أو المقصود الجامع الأموى المشهور بدمشق والقرآن بعده
ترجحه.
- (٧٠٩) بين الحاصرتين ساقط من (الأسلاك) ولعل الجملة مأخوذة من قول التتوخى في البرد (صبح الأعشى ٢ /
٤١٣).

فحن منه ولم نخرس ذوو خرس ونحن فيه ولم نفلج مغاليج

- (٧١٠) (الأسلاك): «بغمام غمامه، ولماها أصوب. للجناس.
- (٧١١) «أبواب باب، في (ب).

(٧١٢) الآية / ٩ من سورة الهمزة . وجيرون : حصن معروف بدمشق . وقيل اسم قرية الجبابة في أرض كنعان . وقيل : اسم باب من أبواب الجامع بدمشق (معجم البلدان) .

(٧١٣) هكذا في الأصل ، أما في (م) : فهي : «ألا أولن» تعريف . وفي (ز) «الأجساد» ولعله أقرب لطبيعة الكاتب وولمه بالسجع .

(٧١٤) يشير إلى هذه الواقعة الميرزى في السلوك ٢ / ٦٥٢) وما قاله : «لما كان يوم السبت سادس شعبان» إذا برعد ويرق أعقبته زلزلة عظيمة .. فهدم من القلعة اثنا وثلاثون برجاً ... فخرج أهل حلب إلى ظاهرها وضربوا الخيم ... إلخ .

(٧١٥) في العبارة إشارة إلى قصة الهجرة من مكة إلى المدينة . وصهيب المشار إليه فيها ، هو : صهيب بن سنان بن مالك أبو يحمى - ويقال : أبو عيال - التمرى الرومي . كان من أصحاب الرسول (ﷺ) وقصته في الهجرة مشرفة ، وهو الذي قال الرسول -ﷺ- في حقه : «أنا سابق العرب إلى الجنة» وصهيب سابق الروم إلى الجنة . - وهذا الحديث هو ما تشير إليه العبارة - توفي سنة ٣٨ هـ . وقيل سنة ٣٩ هـ . ترجمته (الإصابة ٣ / ٢٥٤ ، ٢٥٥) .

(٧١٦) اقتباس قوله تعالى : «إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورؤوا العذاب» وتقطعت بهم الأسباب / ١٦٦ من البقرة .

(٧١٧) الخوخ : جمع خوخة وهي كرة في البيت تؤدي إليه الضوء . وقيل : مغرق ما بين كل شيلين . لسان (خوخ) .

(٧١٨) «بغارب» في (أ ، م ، والنذكرة) . وهو ما أنثيه ، إذ الكلمة مطموسة في الأصل ولعلها «مغارب» في النسخ الأخرى .

(٧١٩) (الأسلاك) : «وتمتع بالحريف» .

(٧٢٠) في (ب ، أ ، والنذكرة) «ولليلها» وهو ما أنثيه ، إذ بالأصل ، أ ، ز : «ولليلها» .

(٧٢١) يشير إلى ما ورد في (صحيح البخاري المجلد الأول ج ٣ / ١٣٥ ط دار الشعب) في (ما جاء في الحرث والمزارعة) : حدثنا عبد الله بن يوسف عن أبي أمامة الباهلي ، قال : رأى سكة وشيئاً من آل الحرث فقال : سمعت النبي (ﷺ) يقول : لا يدخل هذا بيتاً إلا أدخله الله . وانظر (نصرة الثالث / ٢٣٢) .

(٧٢٢) لعله يشير إلى قول أبي تمام (ديوانه ٢ / ٣٣) :

همتنا الطوف من أم الوليد خطوب شويت رأس الوليد
أنا مشمرى أرق وهزن وبغيته لدى الركب الهجود

(٧٢٣) يشير إلى قول المجنون - وقيل لابن حبه - (ديوان المجنون / ١٣٥) :

نظرت كائن من وراء زهاجة إلى الدار من ماء الصباية أنظر

(٧٢٤) بالأصل : «كم يبد» مجزم اللط يرجع ما أنثيه . وهو ما جاء في «النسخ الأخرى» .

(٧٢٥) في (ز) : «كاللحمة شحمه» ، بالزيادة وهو ينظر إلى المثل «ما كل بوضه شحمه» ،

(٧٢٦) لعل معنى قوله : «يستلش ..» أي لم يدع منهم كبيراً ولا صغيراً .

(٧٢٧) بالنذكرة «لم يزل بها يهجر» بالتصنيف .

(٧٢٨) ورد جواب الصفدي (بالنذكرة المجلد الأخير ، الورقة / ٩ - ١١) .

(٧٢٩) في الجملة إشارة إلى قول المتنبي (الإبانة / ١٥٢) :

ودسنا بأخفاف المعطى ترابها فلا زلت استشفى بلثم المناسم.

(٧٣٠) في (ب، م، والنكرة): «بابره» - بالياء الموحدة النحوية بعدها راه - تصحيف.
(٧٣١) في الأصل وجميع النسخ: القطار ونمته بالذال المعجمة. وقد اخترت ما في (النكرة). هذا، و(قطار) - الأولى - من قطر الإبل يقطر قطرا وقطرها، قرب بعضها إلى بعض على نسق. و(القطار) - الثانية - جمع قطر، وهو المطر. وزمت: من زم، يزم، إذا تقدم وقيل إذا تقدم في السير. (لسان: قطر، وزم). والمعنى: وسأقت إلى الشام سريعا أخبار الأمطار القائمة المتوالية.

(٧٣٢) بالأصل، الآلي، والتصويب من باقى النسخ، والنكرة: لتحقيق الجناس في (الأولى - طولاً - حولا) إلخ.
(٧٣٣) المعنى أن الله عطى هذه الجبال، وملأها ثلجا. ففي (اللسان/ نصف): «ونصف الإناء يصف فاضا».
(٧٣٤) بما لا عهده، في (ز) وهذا التعبير أصوب عدلى ولعله يشير هنا إلى قول لبي تمام (ديوانه ٢/ ١١٥)، وأخبار لبي تمام/ ٢٠٤):

ومن زمن أنيسنتيه كأنه إذا ذكرت أيامه، زمن الورد

(٧٣٥) (الأصل، م، والنكرة): «ريحا، بالنصب والتصويب من باقى النسخ.
(٧٣٦) ينكر بقول القاضى اللتوخى فى وصف ليلة برد - ولطه مأخوذ منه - (صبح الأضنى ٢/ ٤١٣):

وليلة ترك البرد البلاد بها كالقلب أسمرنا فهو مثلوج
فإن بسطت يدا، لم تنهط خصرنا وإن ثقل، فبقول فيه تشبيح

(٧٣٧) ساقطة من الأصل، والزيادة عن النكرة، وباقى النسخ.
(٧٣٨) في العبارة تضمنين اللؤلؤ العربى: «أملح من حديث خرافة». وخرافة: رجل من العرب، زعم أنه كان من عذرة، فاستهوته الجن، فلبث فيهم زمنا. ثم رجع إلى قومه، وأخذ يحدثهم بالأعاجيب. فسترب به اللؤلؤ. انظر (الميدانى ٢/ ٢٨٣، وثمار القلوب/ ١٣٠) هذا، وقد ضربه ابن القزيعرى مثلا بالكفر بالبيت فقال:

هياة ثم موت، ثم نشر حديث خرافة، بأمر عمرو.

هذا، ويقول ابن قتيبة فى كتابه: (المعارف/ ٦١٠، ٦١١) ط دلو المعارف الربيعية : حدثنى أبو سفيان الثوري، قال: حدثنا سعيد بن عبد الله السلمى، قال: حدثنا على بن أبى سارة، عن ثابت، عن أنس بن مالك: أن النبى - ﷺ - قال لعائشة: «إن أصدق الأحاديث حديث خرافة وكان رجلا من بنى عذرة سبته الجن فكان يكون معهم، فإذا استرقوا السمع أخبروه، فيخبر به أهل الأرض، فيجدونه كما قال».

(٧٣٩) اللبيدان بدون نسبة فى (الكشف والتنبيه/ ٩٠) وتقديم الثانى على الأول. وبرواية: «وإذا رميت بفضل كاسك... عادت عليك... وترى حفاف...». وقد ورد البيت الثانى مع غيره، بدون عزو فى (نسيم الصبا/ ١١) برواية (الكشف والتنبيه). وهما للهاخري العقول سنة ٤٦٧ هـ. انظر (المناقب من ديوانه/ ٥١)، ووفيات ٣/ ٦٧ ط مصر) ضمن أبيات برواية «وترى طيور الماء فى وكنايتها...»، وإذا رميت بفضل كاسك... عادت... واللبيدان معزوان أيضا للهاخري فى (معجم الأدباء ١٣/ ٣٧) برواية: «وترى طيور الماء فى أرجائها». «فإذا رميت بسور كاسك... عادت عليك».

(٧٤٠) بالأصل، (أ، ز، م): «يدمع جفونه، والجملة في (ز) برواية: «يدمع جفونه أحقاد بثلث... هذه الرواية في (ب): «ودمع جفنه أمق».

(٧٤١) للرجام: حجارة ضخم.

(٧٤٢) كتاب «بائع البذالة» لأبي الحسن علي بن ظافر الأزدي المتوفى سنة ٦١٣. وهو: «أقوال أدبية في أسلوب مصنع، تنخلها ككيرا نكرويت من حياته، وقد طبع في بولاق سنة ١٢٧٨. وفي القاهرة سنة ١٣١٦ على هامش «معاهد للتصويع، كما نشره الأستاذ (محمد أبو الفضل إبراهيم) بالقاهرة سنة ١٩٧٠ (بروكلمان ٢٧/٢٦/٦) رعايته.

(٧٤٣) في (أ): «أن الدغ نخنا فيه فثك». وفي (ب): «... نحنه فثكه بالناء المثلة الفوقية بعدها، كاف. بالتصحيح. فالنثك - بالفاء والون -: دويبة لطيفة لها وير حسن أبهى يخاطله بعض حمرة (الأعشى ٤٩ / ٢). والمقصود هنا فروتها... أى وبرها. وقيل النثك: فراء اللعالب. هذا، والنث - (بضم اللون - من معانيه المطر الخفيف. والنث - وفتح اللون - من معانيه ما لم يطم حقه من باطله من الأخبار. فلعل المعنى على ضوء هذا، إن هذا الرجل - على المجاز - لثقله وسوء تقديره حسب وهما أن المطر سبكون خفيفا، وعليه من الفراء ما يحمله ويدنقه.

(٧٤٤) قوله: «دق، لظه من الدقيق أى الأمر الفاضل. أو كناية عن تكلفه الكلام وعجزه في هذه المحاولة التي تحدث في الحثك ما يشبه دق شيء بشيء لجلفه من شدة البرد. وقد قرأنا من قبل قول التلوي: «ولن نقل، فيقول فيه تليج، فالمراد إذن اللجاجة.

(٧٤٥) يشير إلى قول المتنبي (ديوانه ٢٥٧ / ٣):

علامة العلماء واللج الذي لا ينتهي، ولكل لج ساحل

(٧٤٦) بالثكرة الجملة هكذا: «فكيف كان فيه المصروع، ومظان ما تنشأ عن السمس بالمهملتين في الكلمة الأخيرة.

(٧٤٧) بالثكرة: «تخذ الصيف بالحذف والتحريف.

(٧٤٨) يشير إلى قول المتنبي (نصرة الثالث/ ١١٨):

ليس الثلج بها على ممالكها فكأنها بهياضها سوداء

(٧٤٩) في (ب): «الأنواء».

(٧٥٠) بالثكرة: «وعالجت أنواءها ولكن ذلك».

(٧٥١) البيتان اللتان وردا في (نصرة الثالث/ ٢١٨، والنفث ٧٠ / ١، والكف: ورقة/ ٦١) والرواية في الأخير:

«كأنها في وجه سكانها من بفضهم تبصق بالثلج،

(٧٥٢) الوداعي هو: علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر بن زيد الوداعي الكلبي، الإسكندري، ثم الدمشقي، الشاعر

الأديب المتوفى سنة ٧١٦ هـ. وقيل سنة ٧٤٧ هـ. ترجمته (الدرر ٣ / ٢٠٤).

(٧٥٣) بالثكرة: «سنة سبع».

(٧٥٤) هذه الرسالة برمتها وردت في (الذكورة المجلد الأخير/ الورقة/ ٨٠: ٨٢).

(٧٥٥) «علينا مدى، في (ز) ولعلها أصوب.

(٧٥٦) بالنزكرة «صوب وإبله فيلقيه».

(٧٥٧) بالنزكرة: «ورب قطفاء» تحريف. والوظفاء: كثيرة شعر أهداب العين.

(٧٥٨) للحرف ساقط من الأصل، وللزيادة التي يقتضيها الوزن من (جميع النسخ، والنزكرة) والشطر الأخير يشير إلى قول إسحق بن إبراهيم الموصلي (الأغاني ٥ / ٣٣٠):

لا أنسرب الراح إلا من يدى رشاً تقبيل راحتته أشهى من الراح
وقوله: «ريق وزن، الريق: الرضاب، وجمعه أريق».

(٧٥٩) بالنزكرة: «يقبل اليد».

(٧٦٠) «يدبرج» في (النزكرة). وهو ما أثبتته إذ بالنسخ، أن تدبرج، بالحاء المهملة.

(٧٦١) في (أ): «بروقها اللامعة لقلوب» بالزيادة.

(٧٦٢) بالنزكرة: «..... وإن انقصت أقساماً، هذا، وزيادة كلمة، «ويدهي، لعلها ضرورة لانسجام الكلام».

(٧٦٣) في (أ): «لا يفضض منه لمنشور» وفي (ب): «لمنشور أيضاً» وفي (النزكرة): «لمشور» بالتحريف فيها.

(٧٦٤) الجملة في الأصل برواية: «أنت ما منه» والنصوب من النسخ والنزكرة، وأثرته لتحقيق الجلاس بين (أب - بمطى رجع - وب - الشهر الحادي عشر من شهر السريان).

(٧٦٥) بالأصل: «وأهلوى لا يرى، بدون حرف المطف. والنصوب من النسخ والنزكرة».

(٧٦٦) بالنزكرة: ز «آخر هذا الشفاء».

(٧٦٧) الجملة تشير إلى قول ابن عوف الكاتب في إطباق الغمام (نهاية الأرب ١ / ٨١):

في مـزنة أطـبقت فكادت تصافح التـرب بالغمـام
ولعل المدة في ذلك قول امرئ القيس: (ديوانه / ١٤٤).

ديمـة هـطـلاء فـيـها وطف طـبق الأرض تحـرى وتـدر

(٧٦٨) بالأصل وبالنسخ المساعدة: «وعل صبيه إلا أنه ما جاد» واخترت العبارة التي بين الحاصرتين، من (النزكرة).

(٧٦٩) حوران: موضع بالشام. وعالج: موضع بالبادية بها رمل. وفي حديث الدعاء: وما نعوذ عوالم الرمال. هي جمع عالج وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض. هكذا في اللسان (علاج).

(٧٧٠) الزيادة عن (أ، م) وأثبتناها لأن العبارة تسير مع تأكيد الفعل «بقء» في نهاية المعلنين الآتئين.

(٧٧١) أي أنهم أتوا من أماكن نائية ومن كل جهة. وقصر: لقب ملوك الروم. وكسرى لقب ملوك الفرس.

(٧٧٢) اقتباس قول الرسول - ﷺ - «... وعظم الأجر على قدر المصيبة» وفي حديث آخر: «إنما عظم الجزاء مع عظم البلاء» انظرهما في (المستطرف ٢ / ٧٧).

(٧٧٣) العبارة غير مفهومة في (الفيث ٢ / ٩) وهي من الأمثال التي نذكر بقول الشاعر:

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحمقاء لم يظلم المهر

(٧٧٤) العبارة بالنزكرة: «تكتب الجواب إليه عن ذلك، وقابلت دوره ودراره» بدون هذه الدلائل، يقبل الأرض مطى....

(٧٧٥) تضمن المثل العربي المشهور: «بلغ السيل الزبي، ويضرب لمن جاوز الحد: والزبي: جمع زبية وهي حفرة تنحدر للأسد إذا أرادوا صيده، لا يطروها الماء، فإذا بلغها السيل كان محققاً». (مجمع الأمثال ١/ ٩٦، ونهاية الأرب ٣/ ١٩، والمستطرف ١/ ٣٤).

(٧٧٦) لزيادة، من التنكرة، ويقاى النسخ مع بعض الاختلاف. هذا والحجارة مأخوذة من قول المتنبي:

أنام ملء جفونى عن شواربها ويسهر الخلق جراحها ويختصم

(٧٧٧) اقتباس قوله تعالى: «أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها، رفع سمكها فسواها، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها الآيات/ ٢٧: ٢٩ من سورة النازعات.

(٧٧٨) لزيادة عن (جميع النسخ والتنكرة) والرواية بالأخيرة: «... ألا هكنا فظيكن من أنثى، بالحنف.

(٧٧٩) اقتباس قوله تعالى «فشاها ما غشي/ ٥٤ من سورة النجم.

(٧٨٠) بالأصل «فصلت» والتصويب من النسخ والتنكرة.

(٧٨١) إسبالة. من أسبل الرجل إزاره، أرخاه (لسان/ سبل).

(٧٨٢) بالتنكرة: «ولو أنصه».

(٧٨٣) ورد هذا البيت والبيتان بعده فى (الكشف والتنبيه/ ٨٤) برواية: «مدى الأبد، فى البيت الأول. وهو تحريف - مع صحته - لأن المجلس منظور إليه بين (مدى - الأمد). والقصيدة برمنها وردت (بالتنكرة).

(٧٨٤) البيت ساقط من الأصل، (ب). والزيادة من التنكرة ويقاى النسخ.

(٧٨٥) ورد هذا البيت والبيتان بعده فى (الكشف والتنبيه/ ٨٤) برواية: «وقفت مدى الزمان».

(٧٨٦) البيت تضمنين. وفيه إشارة إلى أربعة من الصحابة رواة الحديث. منهم يزيد، وهو اسم لعدد كثير من الرواة منهم: يزيد بن ثابت الأنصارى، ومنهم يزيد بن ثابت بن النضالك. راجع: (الإصابة ١/ ٣٣٧، ٤٣٩، ٣٥٧، ٣٥٨ - ٣٦٣...).

(٧٨٧) عجز بيت اللابئة (ديوانه/ ٣٠) وتلمه:

يادار مئة بالعلهاء فالمنند أقوت، وظال عليها سالف الأهد

(٧٨٨) عجز بيت اللابئة من القصيدة السابقة، وتلمه:

أصحت خلاء وأصمى أهلها ارتحلوا أخنى عليه الذى أخنى على لبد

ولبد: قول إنه نسر كان للامان بن عماد عمر طويلاً.

(٧٨٩) عجز بيت اللابئة من القصيدة السابقة. وتلمه:

ولفت فبها أصحلا لا أسألها عيت جوابا، وما بالريع من أهد

(٧٩٠) الشطر الثانى عجز بيت اللابئة مخاطباً للامان، برواية «ظم أعرض، وصدره: «هذا الثناء فإن تسمع به حسناً».

(٧٩١) فى هذا البيت والذي بعده تضمنين من بهتين لأسامة بن منقذ فى قلع حنرسه، (ديوانه/ ١٥٣). وهما:

وصاحب لا تمل الدهر صاحبته وشكى لنفسي، ويسمى سعد مجتهد
لم أنله مذ تصاحبنا فحين بدا لناظرى الفترقنا فرقة الأبد.

هذا ورواية الأصل والذاكرة: «تسمى لنفسي.. وفى (أ): فلا تقل إن هذا رحمة نزلت، بمعنى..»

(٧٩٢) أى لم تكن عصاة، ولم نستكر على الخضوع للأمر مثلاً قل قوم نوح معه. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك
فى قوله تعالى على لسان نوح - عليه السلام - «قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً، فلم يزدكم دعائى إلا
فراراً/ ٦٥٠ (نوح). هذا ولطه بشير فى الشطر الأول إلى قول ابن لؤلؤ الذهبى، لما تولت الأمطار (ريحانة
الأنهال ٢/ ٩٠):

إن ألسام الفيت شهراً هكذا جاء بالطوفان والبحر المحيط
ماهم من قوم نوح ياسما ألقمى عنهم فهم من قوم لوط.

(٧٩٣) الركب: لطف من قورلهم: وكف البيت بالمطر إذا نقطر - والركب: للميل والجور - وهو المناسب هذا.
والرابوق: المصفاة. والباطية: إناء عظيمة من الزجاج.

(٧٩٤) بالأصل: «أن جلد الأفق، تحريف. تصويبه من (أ، ب، م، والذاكرة).

(٧٩٥) بالذاكرة: «هم الهالك ساحلنا».

(٧٩٦) مراكش: أعظم مدينة بالمغرب (ياقوت ٨/ ٧ ط / السعادة بمصر - الأولى). وأبو الحسن المرينى: هو على
المنصور بن عثمان بن يعقوب ولى السلطة ٧٣١ هـ وتوفى سنة ٧٥٢ هـ. وكان عالى الهممة قوى الشكيمة قضى
معظم منته فى حروب رمبارك. وقد أخذ تلمسان سنة ٧٣٧ هـ وقتل صاحبها عبد الرحمن بن موسى المبد
الواوى. ترجمته بـ (مقدمة نثر الجمان / ٣٠، ٣١). هذا، ومرين: عرب من ظواهر فاس قرسان شجمان يقاتلون
بغير جنة (الدرة ٥/ ٢٥٦).

(٧٩٧) وردت الرسالة فى (الذاكرة المجلد الأخير/ ٥٩).

(٧٩٨) وبالذاكرة: (لقد جل... وهل لخاليل).

(٧٩٩) بالذاكرة: «يقبل الباسطة الشريفة».

(٨٠٠) تضمنين حكم فقهي يشير إليه قول القاضي عبد الرهاب المغربي (كنز الدرر ٦/ ٦٠١) والمراد البيت الثانى:

زرع ورنك ناظرنا ناظرى فى وجنة كالقمر الطالع
فكم منعتم شفتى قطعته (والحكم أن الزرع للزارع)

والجملة بعدها فى (الذاكرة): «وعادت وقد أنبت، هذا، والبدرة بكسر الباء. ولعلها «البدرة، بالفتح أى أن الدراء
والخير لمن بكر».

(٨٠١) تلمسان: بالمغرب، وهما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة،
فهما كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر (ياقوت/ المجلد الثانى ج ٥/ ٤٤ ط - بربور ٢/ ٤٠٨، ٤٠٩ من
الطبعة المصرية (وقد فتحها أبو الحسن سنة ٧٣٧ هـ وقتل صاحبها، كما سبق.

(٨٠٢) ورد الجواب (بالذاكرة).

(٨٠٣) بالذاكرة: «ورود المرسوم الذى».

(٨٠٤) قاسيون: الجبل المشرف على مدينة دمشق. والمقط: الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة، وهو جبل يمتد من أسوان وبلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي حتى يكون منقطع طرف القاهرة. كما يقول (ياقوت ٨/ ١٢٦).

(٨٠٥) يشير إلى قوله تعالى على لسان أبنائه يعقوب: «قالوا: يا أبنائنا ما نبئنا هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلها ونحفظ أماننا، من الآية/ ٦٥ من سورة يوسف.

(٨٠٦) صدر بيت لأبي وجزة السعدي (دلائل الإعجاز/ ٤٤٢ من الطبعة الأولى، وتاريخ بخداد: ٥/ ٣٨٧ ط بيروت) وتامامها:

أتاك المجد من هنا وهنا وكنت له كمجتمع السيول.

(٨٠٧) البيت لأبي العلاء المعري (سقط الزند/ ٢٤٤): من قصيدته التي مطلعها:

طرين لضوء البارقي المتعالي بهفداد وهنا، ما هن وما لي

هنا: هذا. وثم: وهناك. موالي: من صلي الدار: تحمل حرها.

(٨٠٨) تضمين قول البحرني (ديوانه/ ١٥):

جاد حتى أفنى السؤال، فلما باد منا السؤال جاد ابتداء

(٨٠٩) يقتبس قوله تعالى على لسان الجن: «وأنا منا الصالحون، ومنا دون ذلك، كنا طرائق قدا، الآية/ ١١ من سورة الجن. وطرائق قدا: أي سلكنا طرقا مخفية.

(٨١٠) مهياب الديلمي: هو، أبو الحسن مهياب بن مرزويه للكتاب الفارسي، الديلمي، الشاعر المشهور، المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ترجمته (وفيات ٤/ ٤٤١ - ٤٤٤).

(٨١١) الجنب: من ألقاب أرباب السيوف والأقلام. وهو أعلى ما يكتب للتقضاء والعلماء من الألقاب... انظر (صبح الأعشى ٥/ ٤٩٥).

(٨١٢) المقر - يفتح الميم واللقاف - من الألقاب الخاصة بكبار الأمراء، وأعيان الوزراء، وكتاب السر ومن يجري مجراهم. «قال في (عرف التعريف): (يقال فيه: المقر للشراف، والمقر للشراف العالي، والمقر الكريم للعالي، والمقر للعالي مجردا. انظر (صبح الأعشى ٥/ ٥٩٤، ٥٩٥).

(٨١٣) «في قوس... مزعج، يشير إلى قول أبي تمام.. ولعله مأخوذ منه - (ديوانه ٢/ ٣٣٢):

أظنك آسالي وفي البطش قسوة وفي السهم تسديد، وفي القوس منزع

(٨١٤) المعصلي: أحمد بن حسن: شاعر ورواح، انظر (توضيح للتوضيح ١٩٢)، و(المجلد ١/ ٢٥٢: ٢٦٣).

(٨١٥) جمال الدين: هو: يوسف ابن سليمان بن أبي الحسن بن إبراهيم اللبابلي الخطيب الشاعر المتوفى سنة ٧٧٥ هـ ترجمته (الدرر ٥/ ٢٢٩ - ٢٣١).

(٨١٦) اقتباس قوله تعالى على لسان مريم حين جاءها المخاض: «قالت: يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا، من الآية/ ٢٣ من سورة مريم.

- (٨١٧) الأفعال - على حد تعبير ابن سناء الملك في (دار الطراز ٢٥، ٢٦) - هي أجزاء مؤلفة يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها. أما النقصون، أو الأبيات فهي: «أجزاء مؤلفة مفردة أو مركبة يلزم في كل بيت منها أن يكون متفقا مع بقية أبيات الموشح، في وزنها وعدد أجزائها، لا في قوافيها...».
- (٨١٨) الجمل السابقة يقتبس الكاتب الآيات من ١ - ٤ من سورة الشمس، وهي «والشمس وضحاها، والنمر إذا تلاها، والنهار إذا جلاها، واللبل إذا يضاها».
- (٨١٩) الكلام المحصور بين القوسين () من قوله: «ليست نقصيره، إلى هنا، مطموس في الأصل، فاعتمدت على النسخة (ب) في نسخه وتوضيحه. ثم قوبلت بالنسخ الباقية.
- (٨٢٠) عجز بيت للمتنبى (ديوانه ٢ / ١٤٤) وتماه:

فلو كنت امراً تهجى هجونا ولكن ضاق فتر عن مسير

- (٨٢١) الأمير سيف الدين طغر تمر الناصري كان من ممالك المؤيد صاحب حماه، ثم قمه الناصر وأمره، تنقل في نيابة السلطة من مصر، إلى حماه، وحلب ثم إلى دمشق. مات بمصر سنة ٧٤٦ هـ ترجمته (الدرر ٢ / ٣٢٦).
- (٨٢٢) «تنيس» في (ز) تحريفاً. ويلبس. وتقول العامة: «يلبس»، كما يقول نصر الاسكندري - مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. فتحت في سنة ١٨ هـ أو سنة ١٩ هـ على يد عمرو بن العاص (ياقوت ٢ / ٢٦٢).
- (٨٢٣) لعله مأخوذ من قول ابن الخطيب (بديوانه ١٧٩).

إذا ما أفسر يركك في سمانى تجلسى الظلم عنى والظلام

- (٨٢٤) يقتبس - أولاً - قوله تعالى: «ويطوف عليهم ولدان مخلدون، إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً، الآية / ١٩ من سورة الدهر. - ويقتبس - ثانياً - قوله - عز وجل - في شأن من أوتى كتابه بيمينه: «... وينقلب إلى أهله مسروراً، الآية / ٩ من سورة الانشقاق.
- (٨٢٥) يقتبس المال للعري (العود أحمد) يقال أول من قاله: خنash بن حابس التميمي حينما عاد لخطبة رباب - فتاة من بني ذهل - وقال: (العود أحمد والمرء يرشد، والورد يحمى). ويقال أول من قاله مالك بن نويرة، وأخذ الناس منه كما يقول ابن قتيبة: (الشعر والشعراء ١ / ١٩٤):

جزينا بنى شيبان أمس بقرضهم وعدنا بمثل البدء، والعود أحمد

- وراجع (مجمع الأمثال ١ / ٤٩٥، ٤٩٦) أيضاً.
- (٨٢٦) يقتبس قوله تعالى مخاطباً، موسى - عليه السلام - : «إذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله، فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن». من الآية - ٤٠ من سورة طه). أو يقتبس قوله عز وجل: «فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن، ولعلم أن وعد الله حق... الآية / ١٣ من (القصص).
- (٨٢٧) تضمين قول ابن رشيق متفzلاً (ديوانه ٦١):

قل للذى يعجب من حسنه اقرأ عليه سورة محمد

- (٨٢٨) إشارة إلى قول ابن زيدون (نهاية الأرب ٧ / ٣٠٢):

للشفيح الشفاء، والحمد فى صو ب الحسا للرياح لا للغيوم

(٨٢٩) المنيع: العنيد، والجمع أضياع.

(٨٣٠) العبارة إشارة إلى ما ورد فى كلام عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - من قوله: «وقد بلنى أن قاتلاً يقول: لو مات عمر بأبيعت فلانا، فلا يظنن امرؤ منكم أن يقول: كانت بيعة أبى بكر فطنة، وليس فيكم من تقطع الأعتاق إليه مثل أبى بكر». وفى رواية يونس بن يزيد الزهرى: قال عمر: فلا يظنن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبى بكر كانت فطنة فتمت، فإنها مذ كانت كذلك، إلا أن الله وفى شرها، انظر (تمام المتن / ١٧٨ - ١٨١).

(٨٣١) من الآية / ٩٩ من سورة يوسف.

(٨٣٢) لعله نظر إلى قول سعيد بن حميد:

نظرت فسادتى إلى الحنف نظرة إليك بمكنون الضمير تشهير

(٨٣٣) قصة الإنك مشهورة. والقول فى تفصيلها فى (نهاية الأرب ١٦ / ٤٠٥ وما بعدها). وفى (تمام المتن / ١٦٥ - ١٧٤) والكلمة التى ذكر بها نوبة الإنك هى قوله: «من عدد الله... لا بمنة مخلوق، وهى اقتباس قول عائشة بعد أن نزل الوحي. قال للرسول - ﷺ - وهو يضحك: يا عائشة احمدي الله تعالى فإنه قد برأك، تقول عائشة: «فقال أمى تومى إلى رسول الله: قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل». راجع (صحيح البخارى المجلد الثانى ٦ / ١٣١ ط دار الشعب) هذا وفى المثل وهو من كلام عائشة فى هذه المناسبة: «بحمد الله لا بحمدك، يضرب لمن يمن بما لا أثر له فيه (الميدانى ١ / ١٠١).

(٨٣٤) زيادة من علدى.

(٨٣٥) انظر الحاشية / ٢ من ص / ٢٦٧ من هذا الكتاب جـ ١.

(٨٣٦) إشارة إلى ما جاء فى باب مناقب عمر فى (صحيح البخارى ٢ / ١٩٥) من أمر النسوة اللاتى كن عدد رسول الله - ﷺ - فلما استأذن عمر على رسول الله - ﷺ - فمن فبادرن للحجاب... فقال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله... ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتهبننى، ولا تهبن رسول الله - ﷺ - فقلن: أنت أظ وأغلظ... إلخ.

(٨٣٧) البيت غير معزو فى: (تأهيل الغريب / ٤١٠).

(٨٣٨) فى الجملة اقتباس قوله تعالى: «وتأكلون التراث أكلاً لما، وتحبون المال حبا جما الأيتان / ١٩، ٢٠ من سورة الفجر.

(٨٣٩) حلوان: عدة مواضع، منها حلوان: قرية من أعمال مصر... ومنها حلوان العراق: وهى فى آخر حدود السواد مما إلى الجبال من بغداد. وأما نخلنا حلوان: فأول من ذكرهما فى شعره مطيع بن يباس الليلى. قال مثنوقاً إلى جاريته:

أسعدانى بانخلتى حلوان وابكبان من ريب هذا الزمان

عن (ياقوت ٣ / ٣٢٢ - ٣٢٧). أما سلمى: فهى عدة مواضع أيضاً. منها سلمى: موضع بنجد. وسلمى: أطم بالطائف. وسلمى: أحد جبل طيبة، وهما أجأ وسلمى.. إلخ. (ياقوت ٥ / ١٠٩، ١١٠). وقد أشار البحرى (ديوانه ٣ / ١٩٥٨). إلى المكان بقوله:

أَمَلْتَنِي سَلْمَى بِكَاطَمَةِ اسْلَمَا وَتَطْمَأَنَّ أَنْ الْجَوَى مَا هَجَمْتَا

(٨٤٠) القرى: مجرى الماء في الروض. وقيل: مجرى الماء في الحوض (لسان: قرأ) هذا، وقوله بعد ذلك: «وجامت جواده، وغبار...» يشير إلى قول الوزير الكاتب ابن محمد بن اللقاسم (قلائد المعيان/ ١٣٢):
أَتَى تَصَاهِيهِ فِرْسَانُ الْكَلَامِ وَمِنْ غِيَارِهِ فِي هَوَادِيهِمْ مَا نَفَعُنَا
(٨٤١) لعل قائله أخذه من قول المتنبي (ديوانه ٣/ ١٠٤):

فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَوْشِهِ دَرَّوْا أَنْ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ

(٨٤٢) يشير إلى قصة إبراهيم الخليل - عليه السلام - ويقديس قوله تعالى: «قلنا يا ناركوني برداً وسلاماً على إبراهيم، ٦٩ (الأنبياء)».
(٨٤٣) في العبارة إشارة إلى قول أبي تمام:

هُوَ السَّحَرُ الْحَلَالُ لِمَجْتَبِيهِ وَلَمْ أَرْ قَبْلَهَا سَحَرًا حَلَالًا

(٨٤٤) الأبريز: الحلى الصافي من الذهب. وذهب إيريز خالص. هذا، والإبلز: «الطين الذي يخلقه نهر النيل على وجه الأرض بعد ذهابه، (الوسط: باز)».
(٨٤٥) اقتباس من الآية/ ١١ من سورة الرعد.
(٨٤٦) البيت للمتنبي (بديوانه ٣/ ١٣٨) من قصيدته التي مطلعها:

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَطَّوَّنْ مِنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَلَا فُـــــــللاً

(٨٤٧) ثبات الرضاع: مكان قرب المدينة. وفي هذه العبارة تضمين ما استقبل به الرسول (ﷺ) عندما قدم إلى المدينة مهاجراً. ومنه: (المستطرف ٢/ ١٧٨):

طَلَعَ الْبُـــــــدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثُنْيِـــــــاتِ السُّودَاعِ

(٨٤٨) البيت للمتنبي (بديوانه ١/ ١٧٨) من قصيدته التي مطلعها:

أَغَالِبُ فِيكَ الشُّوقَ، وَالشُّوقُ أَغْلِبُ وَأَعْجِبُ مِنْ ذَا الْهَجَرِ، وَالْوَصْلُ أَعْجِبُ

هذا، والمناوية نجة إلى ماني بن فاذك اللوى. كان راهبا بنجران، قالا بدوية المسيح، وزعم ماني وأصحابه أن صانع العالم اثنان: فاعل الخير، وهو النور. وفاعل الشر، وهو الظلمة، وهما قديمان. والنور مرتفع في ناحية الشمال، والظلمة منحطة في ناحية الجنوب. ورَدَّ عليهم في قولهم: إن الدور يفعل الخير، والظلمة تفعل الشر بأنه لوهرب مظلم فاستتر بالظلمة فهذا خير وقع من شر. وما ها هنا أخذه المتنبي فقال: «وكم لظلام الليل... إلخ».
عن (سرح العين/ ٢٨٦ - ٢٨٨).

(٨٤٩) بالأصل: «والمملوك» وفي (أ): «وبعد المملوك» وقد اقتضى اختياري لهذه الزيادة، زيادة الفاء في الكلمة بعدها.

(٨٥٠) البيت للمعري (مقط للزند/ ٩٨) برواية: «ولئبنا» من قصيدته التي مطلعها:

عَلَّلَانِي فَمِنْ بَهْضِ الْأَمَانِي فَنَيْتُ، وَالظَّلَامُ لِمَنْ يَغَانُ

هذا، والشريف المشار إليه، هو: أبو إبراهيم موسى بن إسحق، وقد أجابه المعري عن قصيدته التي مطلعها:
غير مستحسن وصال الفوائى بعد ستين حجة وثمان

(٨٥١) بالأصل: «نشكى، وأخترت ما فى جميع للسبح الباقية لصحة الوزن».

(٨٥٢) بالشرط الأول فى (ب) قوله: «وألعب للأتباب». ونهاية البيت فى (أ، م): «لحسو طلاها، وهو ما أثبتته، إذ ما بالأصل، (ب) وهو: «اطلاها، خارج عن موسيقى البيت. هذا البيت يرمته ساقط من (ز)».

(٨٥٣) التوسمى: مطر الربيع الأول، وهو بعد الخريف، لأنه يسم الأرض بالبيات فيصير فيها أثرا فى أول السنة. (لسان: رسم). هذا، وقوله: «دوله محبوبة، أى منسوبة إلى ولده القاضي محبى الدين كاتب السر الشريف».

(٨٥٤) تضمنين المثل المعري: «اعط القوس باربها، ألى استمن على عمك بأهل للمعرفة والحقن فيه».

(٨٥٥) مأخوذ من قول أبي العلاء المعري مخاطباً ممدوحه (سقط الزند / ٦٩).

والفقهه فى اختلاف من زمانكم والبدر فى الوهن مثل البدر فى السحر

والوهن: قريب من منتصف الليل.

(٨٥٦) العبارة مأخوذة من قول الطغرائى فى لامية المعجم (النبث ١ / ٥١، الكنكول للماضى ٢ / ١٩٦) وهو:

مجدى أخيراً ومجدى أولاً شرع والشمس رأد الضحى كالشمس فى الظل

ورأد الضحى. أى وقته. الطفل: وقت بزوغ الشمس إلى المغيب.

(٨٥٧) يقتبس قوله تعالى: «وللآخرة خير لك من الأولى، الآية / ٤ من سورة الضحى».

(٨٥٨) الجملة مأخوذة من قول الشاعر:

أنام مله جلولنى عن شواردها ويسهر الخلق جراحا ويختصم

(٨٥٩) لعل هذه الجملة مأخوذة من قول الشاعر أبى صخر الهذلى (نهاية الأرب : ٤ / ٣٣٥):

وانى لتعرونى لذكراك هزة كما انتفض المصفور بلله القطر

(٨٦٠) ورد البيتان فى (أعيان جـ ١).

(٨٦١) فى (أعيان): «فكتب هو إلى... ثم ذكر البيتين».

(٨٦٢) وردت البيتان فى (أعيان، والنجوم ١٠ / ٢٣٥) ورواية العبارة فى الأول: «ولنشدى... ونحن على الماصى

بحماه، والماضى: اسم نهر حماه وحمص. مخرجه من بحيرة قدس، ومضبه فى البحر قرب أنطاكية». (باقوت

١٩٦ / ٦).

(٨٦٣) (أعيان): «زانت محاسن شطليه، هكذا».

(٨٦٤) فى (أعيان والنجوم): «تبكى نواعرها... بعد لقياها».

(٨٦٥) ورد البيتان فى: (أعيان، والنجوم) ورواية البيت الثانى فى الأخير: «فبرقص». وفى (مجموعة الدر / ١٠٤)

والرواية فى الأول: «وناعورة فى جانب البحر... والبيت الثانى برواية: «... نغنى له طول النهار... وفى

(بهجة الناظر / ٢٦٦) والرواية فى الأول:

وناعورة حنت، وأنت، وقد بدت تعبر عن حال المشوق وتعرب».

(٨٦٦) ورد البيتان فى (أعيان)، والرواية فى الأول: «إلى نقيم...».

(٨٦٧) فى (أعيان): «فأنشدته أنا لنفسى أيضاً، ثم ذكر البيتين. هذا، وقد ورد البيتان أيضاً، بدون عزو فى (مجموعة

الدر / ٣٣٩) ورواية الأول: ناعورة حنت وأنت... الدنى مع القاصى... والثانى: «قد نبهت للهدى... لا أنها

نكى... ووردا فى (رحلة الشتاء / ١١٦) بدون عزو أيضاً برواية:

ناعورة فى النهر أبصرتها
قد تبهتني لللقى والهدى
تشوق الدانى والقاصى
لأنها تبكى على العاصى

(٨٦٨) الزيادة عن (أعيان) سلامة الوزن. هذا، ورواية الأصل والنسخ معا: «الدانى والقاصى».

(٨٦٩) العاصى: تورية.

(٨٧٠) بالأصل: «من شمشين». بالصحيف. وشمسان - كما جاء فى (ياقوت ٥ / ١١٣): «مريتهان فى جوف

عريض... وقيل: شمسان: من حصون صناء من أعمال صنعاء باليمن». هذا، وحمص: مدينة عظيمة بالشام.

(٨٧١) سقط البيتان من الأصل. والزيادة عن النسخ الأخرى، و(أعيان).

(٨٧٢) ورد البيتان فى (أعيان).

(٨٧٣) الرستن: يبدو أنه مكان قريب من حمص.

(٨٧٤) الزيادة من (أ، م، وأعيان العصر) والرواية فى الأخيرة: «أناقضاه إنباز ما وعد به». هذا وقد وردت الأبيات

الثلاثة هذه، والأبيات الثلاثة التى تجيب عنها فى (المنكرة - المجلد الأخير - الورقة ٢٤، وأعيان العصر).

(٨٧٥) بالأصل، و(م) وأعيان، والمنكرة: «عانا»، واخترت رواية (ب) سلامة الوزن. هذا ورواية أول البيت بالمنكرة: «وكلماء».

(أحمد بن يوسف بن هلال)

(٩) نال عناية كبير من المترجمين. واختلفت فى تحديد سنة وفاته، فبينما أجدما عدد الصفدى فى (أعيان العصر

ج١، والوفى ٨ / ٢٩٥) سنة ٧١٧ هـ. إذ بى أجدما عند صاحب (الدرر ١ / ٣٦٢) وصاحب (الدرر ١ / ٩١

٣١٧) سنة ٧٣٨ هـ. على حين أن صاحب معجم المؤلفين يقول: «كان حيا سنة ٧٤٢ هـ. له الوجيز المنتقى،

والعزيز الملقى».

(٨٧٦) للزمك: لإخال الشيء بعضه فى بعض (لسان: رمك) هذا. وقد ورد فى (أ) ستة أبيات بزيادة (الأول، والثاني،

والسادس) وفيها بياض فى الشطر للثاني من البيت الأول، والشطر الثاني من البيت السادس. وورد فى (أعيان ما

ورد فى الأصل، وباقى النسخ وهو ثلاثة أبيات (٣: ٥). وورد فى (الوفى ٨ / ٢٩٦) ومعجم الأطباء (أربعة

أبيات (٦: ٣).

(٨٧٧) ورد البيتان فى: (الوفى، وأعيان العصر، ومعجم الأطباء).

(٨٧٨) فى (ب): «من الآداب».

(٨٧٩) للبيتان فى (أعيان) أيضا.

(٨٨٠) فى (أ): «(نسخة باريس): «ولكنها هذى».

(إسماعيل بن محمد)

(٩) نال عناية كبير من المترجمين كالصفدى فى (الوفى ٩ / ٢١٧، ٢١٨) وابن حجر فى (الدرر ١ / ٤٠٤) وحندا

وفاته سنة ٧٣٦ هـ، وكابن العماد الحنبلى فى (شذرات ٦ / ١١٣) وصاحب (البدلية والنهاية ١٤ / ١٧٦)

وغيرهم.

(٨٨١) هذه الأبيات الثلاثة، والقصيد التى تجيب عليها وردت فى (أعيان ج١) مع ترجمة عماد الدين بن

القيصرانى.

(٨٨٢) فى الأصل: «يجل، بالجمع المفتوحة بعد ياء مضمومة. وكذا فى (أ، ب، وأعيان). واخترت عبارة (ز، م) على

أن الرواية فى (ز): «تحل، بالمثناة اللغوية».

- (٨٨٣) «يروم، في أعيان». والشرط الأول مأخوذ من قول الشاعر (شذرات ٦ / ٢٧):
وقد كنت عبداً للكتابة أبغى فرقت على رقي فصرت مكاتباً
(٨٨٤) للصعدة: القادة المستوية، نبئت كذلك، لا تحتاج إلى تنقيف.

(الطلباء)

- (*) في الوافي (٩ / ٣٦٦ - ٣٦٩)، و(أعيان ٢ / ٢٥٥) - وقد ورد فيهما كل ما جاء هنا تحت هذه الترجمة - قوله:
«الطلباء الأمير علاء الدين» بحذف كلمة «الأجل». هذا والطلباء قد ترجم له في (الدرر ١ / ٤٣٥)، وفي: (فوات
الوفيات ١ / ١٣٧)، و(تتمة المختصر) - (تاريخ ابن الوردي ٢ / ٤٧٧)، و(النجوم ١٠ / ١٠٥) وفيها أنه توفي
سنة ٧٤٤ هـ. وفيه يقول ابن تغري بردي: «وهر أحد فحول الشعراء من الأتراك، لا أعلم أحداً من أبناء جنسه في
رتبته في نظم القريض، اللهم إلا إن كان أبنم...».
- (٨٨٥) للبيتان وردا في (الوافي، وأعيان مصر، والدرر ١ / ٤٣٦)، وفوات الوفيات ١ / ١٣٩) ورواية للبيت الأول فيها:
«انهمل منامعها.... وعنهما قرب، ووردا أيضاً في (درة الأسلاك ٢ / ٤١١) برواية: أجرت منامعها درا وفي
فصها. هذا، ورواية للبيت الأول في (ب): «انهمل نمعها، والوزن يرفضه».
- (٨٨٦) ورد البيتان في (أعيان مصر).
- (٨٨٧) للبيتان في (الوافي ٩ / ٣٦٨).
- (٨٨٨) العبارة في (أعيان): «وكتبت أنا إليه من صفد وهو بدمشق أتشوق إليه في سنة ثمان عشرة وسبعمائة».
- (٨٨٩) اقتباس من قوله تعالى: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فممنهم من قضى نحبه وممنهم من
يلتظر... الآية / ٢٣ من سورة الأحزاب».
- (٨٩٠) للزيادة من (أ، م) ويعدما بياض.

(حرف الباء)

أبو بكر(*) بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد، القاضى البليغ الرئيس شرف الدين؛ كاتب السر الشريف بالقاهرة وبالشام، ابن القاضى شمس الدين كاتب السر الشريف بالشام المحروس، ابن العلامة الشيخ شهاب الدين كاتب السر الشريف بالشام المحروس.

كتب هو إلى من الشام المحروس، وأنا بالديار المصرية المحروسة، يطلب منى الحضور إلى الشام ليجهزنى إلى الرحبة موقعا^(١):

(من الكامل)

وَعَلَا عَلَى أَفْقِ الْعَلَا بِجَلَالِهِ
وَاشْفِ الْجَوَى مِنْ كُلِّ قَلْبٍ وَآلِهِ
لَمْ يُطْفَأْ بِالدمْعِ قَيْضُ سِجَالِهِ
كَمْ فِضَالٌ مِنْهَا الثَّيْلُ عِنْدَ نَوَالِهِ
بَغْنَى بِهَا الْمَضْرُورُ عِنْدَ سُؤَالِهِ
قَدْ رَاحَ يَسْأَلُ مَالَهُ فِي مَالِهِ .

بَا فَاضِلًا فَخَرَّ الْوَرَى بِجَلَالِهِ
شَرَفٌ دَمَشَقٌ إِنْ ارْتَضَيْتَ بِزُورَةٍ
فَقُتِلُونَا مِنْ شَوْفِهَا جَمْرَاتُهَا
فَلَقَدْ مَلَأَتْ دِيَارَ مِصْرَ فُضَالًا
فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ تَبَرِ فَضْلِكَ فَضْلَةً
(إِنَّ الْكَرِيمَ هُوَ الْجَوَادُ عَلَى الَّذِي

فكُتِبَ أَنَا الْجَوَابُ إِلَيْهِ:

(من الكامل)

بَدَعًا يَقُومُ بِهِ مَعْصِي حَقِّ نَوَالِهِ
وَاحْمَدٌ أَنَسَا بِكَرٍ عَلَى إِفْضَالِهِ

قُمْ فِي النَّجَى حَتَّى الصَّبَاحِ وَوَالِهِ
وَأَمِلْ بِمَا تَعْلَمُهُ أَعْطَاكَ الْوَرَى

وَاسْجَعْ فَإِنَّكَ مَا بَرِهْتَ مُطَوَّقًا
مَوْلَى غَفَلْتَ، وَنَمْتَ عَنْ نَيْلِ الْمُنَى
وَاسْتَأْقَهَا غَرًّا إِلَيْكَ، وَأَنْتَ لَمْ
وَالْبِرُّ أَفْضَلُ مَا أَتَى عِلْمًا وَلَمْ
هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الَّذِي قَضَعَ الْحَيَا
تَلْهُوْا بِنَاوِ الْآثَالِ عَنْ مَطْلُوبِهَا
كَسَرَمَ بِغِيْضٍ عَلَى الْعَفَاةِ سَحَابُهُ
لَهُ سَعْيُكَ فِي الْمَعَالِي إِنَّهُ
وَعَدَا يَجْرُ عَلَى الْمَجَرَّةِ سَاحِبًا
وَسَعَى فَادْرِكْ غَايَةَ مَنْ أَمَهَا
مَا عَايَ نَائِلُهُ عَنِ الْعَافِي مَدَى
يَا آلَ مُحَمَّدٍ لِيَهْنِيْ مَجْدَكُمْ
أَقْسَمْتُ مَا لَشَيْئًا الْمَيُوفُ إِذَا مَضَتْ
كَلَا، وَلَمْ نَرِ^(٤) قَطُّ بِحَرٍّ مَدٌّ مِنْ
خَطِّ أَظُنُّ الرُّوْضَ خَوْدَ عِنْدَمَا
وَتَلَفُّظُ إِنْ قُلْتُ: سَحَرٌ، لَمْ يَسْمَعْ
وَحَلَالِقُ كَالرُّوْضِ أَهْدَى نَشْرُهُ
وَسِيَّاسَةُ طَاشِ الْعَدُوِّ لَهَا، وَقَدْ
فَاللَّهُ يَهْرُسُ لِلزَّمَانِ بِقَاءَهُ

إِمَّا يَضَاقِي جَاهَهُ أَوْ مَالَهُ
قَبَابِي فَمَيِّرَهَا شَوَاغِلَ بَالِهِ
تَحْتَجُّ إِلَى تَحْرِيكِهِ بِسْوَالِهِ^(٢)
تَقْبِضُ يَدَ الرَّاجِي حِبَالِ مَنَالِهِ
وَسَمًا بِجَسَدَاوِهِ عَلَى هُطَالِهِ
عِلْمًا بِأَنْ لَهُمْ كَرِيمٌ خِلَالِهِ
وَيَسُحُّ وَابِلُهُ عَلَى اسْتِرْسَالِهِ
(جَعَلَ الثُّرَيَّا فِي عِدَادِ نِعَالِهِ)^(٣)
يَوْمَ الْفَخَارِ، الْفَضْلُ مِنْ أَذْيَالِهِ
فَامَتْ دَرَارِيهَا مَقَامَ ذِيَالِهِ
وَعَدٍ، وَلَا شَانِ الْعَطَا بِمِطَالِهِ
شَرَفَ أَنْفَافٍ عَلَى الْوَرَى بِجَلَالِهِ
فِي يَوْمِ مَعْرَكَةِ جِلَادِ جِدَالِهِ
أَمْوَاهِهِ مَا بَثَّ مِنْ أَمْوَالِهِ
شَقَّتْ كِمَامَ الزَّهْرِ تَحْتَ مِثَالِهِ
خَى أَنْ يَكُونَ حَرَامٌ ذَا كَحَلَالِهِ
مَرَّ النَّسِيمِ عَلَى ذَوَائِبِ ضَالِهِ
سَكَنَ الْوَلَى، وَقَسَرَ مِنْ زَلْزَالِهِ
وَيُمَتِّعُ الدُّنْيَا بِفَضْلِ كَمَالِهِ.

وكتب هو إلى ونحن على الأهرام، صحبة الركاب الشريف، ملغزاً في القوط^(٥):

(من مجزوء الرجز)

مِمَّا اسْمَ ثَلَاثِي تَرَى
اعْمَدُ إِلَى تَرْكِيْبِهِ
تَجِدُ جَنَى يَبْطِيْ فِي الدِّ
وَاعْكُوسُهُ إِنْ تَرْكَبْتُهُ
تَسْرِي بِهِ ذَا طَرَقِ^(٧)
أَيْنُهُ بِمَا مِنْ فُضْلُهُ

حَلَكُهُ مُفَوِّقُهُ^(٦)
فَرِيهِ، وَصَحْفُ أَحْرِقُهُ
عَمُودٍ بِهِ مِنْ قَطْفُهُ
مِنْ بَعْدِ أَنْ تَحْرِقُهُ
بِيْنِ السُّوْرِ مُخْتَلَفُهُ
يُعْجِزُ مَنْ قَدْ وَصَفُهُ.

فكتبت أنا الجواب^(٨) إليه عن ذلك

(مجزوء الرجز)

رَبُّ السَّعْلَا وَشَرْفُ السَّعْلَا
أَقْلَامِهِ أَلْمَسُ حَرْفُهُ
يَطْلُبُهُ وَعَرَفُهُ
صَفَاتُهُ مُسْتَقَرَّفُهُ^(٩)
رَبِّعُ رَبِّ مَعْرِفُهُ
بِهَيْبَةٍ^(١٠) مُشْرِفُهُ
وَوَجَنَةُ مَزْخَرَفُهُ
آيَاتُهَا مَشْرِفُهُ^(١١)
أَرْضُ وَذَاكَ مَعْرِفُهُ
كُلُّهُمَا فِي طَرَفِهِ^(١٢)
يَمُ فِي الرِّيَاضِ مَطَرَفُهُ
مِنَ النِّعَمِ يَمُ غَرْفُهُ.

بَا سَيِّدَا قَسَدَ زَانَهُ
وَقَدَّرَ السَّوَابَ فَمَيَّ
وَأَوْضَحَ السَّوَابَ لِمَنْ
أَبْدَعْتَ لَفْزًا حَسَنًا
مَثَلْتُ الحَرْفَ رُفُوفَ، كَمْ
خُضْرَتُهُ بِالسَّعْلَا
كَمْ زَانُ أَرْضًا أَقْلَامُهُ
فَالثَّلَاثُ مِنْهُ سَوَابُهُ
بِسَلِّ جَبَلٍ^(١٣) أَحْطَاطُ بَالٍ
وَانظُرْ لثَلَاثَتِهِ تَجَسَّدَ
بَقِيَّتِ مَا جَرَّ النِّسْبَ
فَمَيَّ قَلِيلٌ سَعْدٌ تَرْتَقِي

وكتب هو إلى أيمنا ملقرا في حلها^(١٤)

(من السريع)

وَقَضَلَهُ مِنْ بَعْدِ ذَا أَوْفَى
عَزَّ، وَعَنْ فِكْرِكَ لَا يَخْفَى
تَرَاهُ حَسَنًا نَاقِصًا حَرْفًا
مَدِينَةً كَمْ قَدْ حَوَتْ لُطْفًا^(١٥)
خَلَقَ يَلُوتُ الْحَدَّ وَالْوَصْفَا
زَالَتْ تُرَى فِي أَذُنِ شَنْفَا^(١٦)
حَرْفُهُ يَرْجِعُ لِلصَّبَى حَلْفَا^(١٧)
نَارُ لَقِيرِ الرُّوعِ مَا تَطْفَا^(١٨)
خَلَقًا سَوِيًّا قَطُّ مِمَّا أَغْفَى
يَرْفَعُ عَنْ بَكَرِ النِّهْيِ سَجْفَا^(١٩)
يَسْتَوْقِفُ الْأَسْمَاعَ وَالطَّرْفَا.

بَا مَا جَدَا نَجْهَدُ فِي وَصْفِهِ
مَا اسْمٌ إِذَا مَا رَمَتْ إِيْضَاحَهُ
وَفَوْ رِيَاعِي وَفِي لَفْظِهِ
صَحْلُهُ وَاحْذَفْ رِبْعَهُ ثَلَاثُهُ
وَهَذِهِ الْبَلَدَةُ تَصَحَّرُ بِرَبِّهَا
وَأَنْ تَصَحَّفَ بَعْضُهَا فَهِيَ مَا
وَذَلِكَ الْأَسْمُ عَلَى حَالِهِ
لَمْ يَرْدَا حَرْبٍ، وَكَمْ شَبَّ مِنْ
وَأَنْ تَشَأْ صَحْلُهُ وَانظُرْ تَجْدُ
إِبْنَهُ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ فِكْرُهُ
لَا زِلْتُ تَبْدَى لِلرُّوِيِّ كَلِمًا

فكتبت أنا (٢٠) الجواب عن ذلك:

(من السريع)

كم صرّفت عند عبّده صرّفاً
عليه جتي زين الصفا
فبراج إن صرّفته جلفاً
أولاه برجع بعد ذا ألفاً
أول من أحصّره لفا
باللؤل كم قيد نزل الطرفا
مسحّفت يصنّج بعد ذا خلفاً
كشاً جمّاً في الحال والرّفا (٢١)
مسا نظم الشّساعر أو قفا
وراج بالإقبال قد حفا.

يا سيّدا ألقن أعلامه
ومضت ما زال طيب الشنا
ألفزت شرباً لم يلدن ممّة
ومفرد، إن ألف عبّوضت
ونصّفه حلّ وإن تحذف الـ
وليس بالبيدر على أنه
أمامنا في برّ مصير وإن
إن زاحم الشّاعر يذكّر به
لازلت ترقى في الفلا صاعداً
في ظل عيش قد صفا ورده
وكتب هو إلى ملّزاً (٢٢) في الهواء

(من المتقارب)

ونجم مكارمه ما هو
وخف ويئلى، شديد (٢٣) القوى،
إذا أنت حققت عمداً سـوى.

أيا ما جدّا ما وهى فضله
أين أيمّا اسم خلفى متظّراً
ولا وزن فيه، وفي وزنه
فكتبت أنا الجواب عن ذلك:ـ

(من المتقارب)

وأوصافنا فيه عما حوى
غدا وله النثر فيما انطوى
غصون الأراك، وبان اللوى
فللجـو هذا وذال للجوى.

أيا من تضرّ أمـدادنا
كـأنك الغزّت لى فى الذى
إذا مرّ فى الروض خسرت له
بمد وبـقصر فى لفظه

وكتبت أنا إليه من (٢٤) صفد المحروسة فى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائه، وقد بعث (٢٥)
إلى نقدة ذهب:ـ

(من البسيط)

أملت قُضِب اللوى من بعدما اعتدلت (٢٦)
فرأحت عطفها بالمكر وانفتت
فقدّرها واضح فى كل مسا فطت

يا نعمة لأحاديث الحمى نقلت
خطرت ما بينها فاعتادها طرب
فإن تكن فهمت معنى فلفت به

قد كان للمسك أنفاسٌ تَضَوُّعٌ شَدًا
 بالله كيف أحباي الذين نأت
 قد كنت أهديتُ أعذارًا لقلبي في الد
 وهل عفا الله عنهم حال عهدهم
 آها من البعد آها إن لي كبدًا
 وأذمعا إن جرى ذكر الوصال جرت
 ومُهجة سُلَّتْ (٢٧) لو كان ينفعها
 وعزلة عاقها حظ به ابتليت
 أشكو الليالي ومالي في الوري حكم
 يا دهر هل نهضت منك الجبال بما
 يا دهر إن عادت الأيام تجمعا
 وإن ظفرت بلثم الثرب بين يدي
 ذاك الذي إن علت زهر الكواكب في
 ذاك الذي لا أرى إلا سجيته
 ذاك الذي خلقت للجود راحته
 أقول إذ عني بالتبر نالته
 مكارم فهمت ما أشتكى، فهمت
 كم نلت خمس ملين بعد خمس من
 ماذا ترى في أياد ما أقابلها
 لولا علا شرف الذين الذي بهرت
 أعلامه الحمر في صون الممالك لو
 تهتز في كفه من فوق مهزقة (٣١)
 وكان فيما مضى للسحر ترجمة
 عبارة هي أندی من نسيم صبا
 وأسطر إن أقل مثل العقود فما
 وأوحشتا لمحياه الذي نغمست
 فلمت أحسد إلا من يكون له
 هل للبيالي تروني نور طلعت
 يا آل محمود لا تلت عروشكم
 ولم (٣٤) تزل منكم الأعناق حالية

فمضت أتيت بأخبار الحمى خملت
 بي المنازل عن أقماسهم وملت
 بقاء من بعدهم، بالله هل قبلت
 لمهجتي ما انتثت عنهم ولا انتكلت
 تضرمت بلقي الأشواي واشتملت
 شلونها، فتختال السحب قد هطلت
 بأي ذنب على التحليق قد هطلت
 لولاه كانت على المطلوب قد حصلت
 يكف عني عوادبها التي اتصلت
 نهضت فيه من البلوى، أو أحتملت
 عرفت ما عرفت متى وما جهلت
 من أرتجى زالت البأساء وارتحلت
 محلها تلقها عن تربه نزلت
 على الهدى والثقى والبر قد جهلت
 فلماقت الفيت إذ تهى وما احتكلت (٢٨)
 هذا إلى السحب إن جادت وإن بخلت
 وهمة فقلت مالم يطق، فقلت
 كذا أعددها يوما وما انفصلت (٢٩)
 بالشكر إلا أراها، وهي قد فصلت
 كانت شموس الندى والفضل قد أفلت (٣٠)
 تكون سطوتها للبيض ما نكلت
 لأنها من معاني لفظه لمكت
 حتى تكلم أضحت وهي قد بطلت
 مسرت على زهرات الروض وانطلقت
 أرى العقود إلى تلك العلا وصلت (٣٢)
 لحسنه طلعة الأقمار إذ كملت
 عين بمرآه، دوني في الوري، كملت
 فريما غلظت، أو ريما عدلت
 ولا ذوت زهرة منكم ولا خملت (٣٣)
 فأنها إن خلت من فضلكم عطلت.

فكتب هو إلى الجواب (٣٥) عن ذلك:

(من البسيط)

وعنه أشار أربابُ الثُّهَى اتَّصَلَتْ
ومن مكارمه كلُّ الورى شَمَلَتْ
طالت، وعنها نجومُ الأفقِ قد نَزَلَتْ
قد أشرت من الترتيبِ وامْتَلَتْ
خميْلَة، عندها زهرُ الدُّجَى خَمَلَتْ
فمن آياديه أنواءُ الحيا خَلَلَتْ
إلا وأمست بها الأعطافُ قد ثَمَلَتْ
والزهر قد فُتَحَتْ، والسمرُ عنك تَمَلَتْ
بشرحه أنسن الأقسام بل جهَلَتْ
بى النوى، وعليه أضلَى اشْتَلَتْ ؟
هذا، وقد فعلت فينا الذى فَعَلَتْ ؟
يوما على فلةٍ بالحق قد خُذَلَتْ
عصابةُ الجور عما فيه، وانخزلت (٣٦)
وما التَّسْجُدُ إِلَّا رِقْبَةٌ نَبِلَتْ
ما حركه الفُصْنُ أعطافا قد انْفَلَتَتْ .

يا فاضلاً منه أقمارُ العُلا كَمَلَتْ
ومن محاسنه للناس قد بهَرَتْ
لله ذُكُوفٌ قد بعثت بها
لقد أطاعتك أنواعُ البلاغة فيما
وما أظنك إلا قد بعثت لنا
فبالله يشكر إحساناً حَبَّوَتْ به
ما إن وعت أنن معنى بلاغتها
فانزهر قد أطلعت، والذر قد نَطَعَتْ
شوقى إليك صلاح الدين ما عَمَلَتْ
وهل يحسنُ جمادٍ بالذى فَعَلَتْ
وما أظن النوى أمست تزيد على
كأننى بك قد أَهْلَيْتُ مُنْتَصِراً
وقد تراجع فيك الدهرُ وانْقَطَعَتْ
فاصبر فما الصبرُ إلا شِيمَةٌ كَرُمَتْ
والله يبقيك فى خيرٍ وفى دَعَا

وكتبت إليه (٣٧):

(من البسيط)

فلو رَأَتْهَا بدورُ السَّمِّ لافْتَضَحَتْ
تقلدت بالأنجوس الزُّهرِ وانْشَحَتْ
أعطافها، وفى سكرى بالشباب صَحَتْ
ما ضُرَّ تلك الصَّفاح البيض لو صَفَعَتْ
عنى، وأعطفها بالعقب إن جَمَعَتْ (٣٨)
وقال: كيف حلت فى عَادَةٍ مَلَعَتْ ؟
تجارة الحب فى روى وما رِيَعَتْ
أهلأ بها، وبما مَنَعَتْ، وما منعت
روضى على مثل عطفيها، ولا صدحت
رأيتها فوقِ حُسنِ الفُصْنِ قد رَجَعَتْ
لكنها وردةٌ بالعلل قد رَشَعَتْ

وفى لها الحسن طوعاً بالذى اقترحَتْ
كأنها البدرُ فى ليلِ الذوالب قد
صحت على سلم أجفانها، وبكذا
تفرى حشائى وتغنيها لواحقها
مهاة حُسنٍ أداريها إذا نَفَرَتْ
قد حار فى وصف أغزالى العذول بها
بذلت فى وصلها روى فقد خَمِرَتْ
زارت لستمنحني من وصلها مننًا
أقسمت ما سجت ورقى الحمام فى
أو كلما اعتدلت بالميل قاسمتها
وما اكتسى خدُها من لؤلؤ عرقا

فبيها، ولو جنحت نحو الوفا نَجَحَتْ
أزاهر قد طَلَّتْ في نَجَّةٍ طَلَحَتْ
كأنه شَفَّةٌ للكأس قد فُتَعَتْ
وجمرة^(٢٩) البرق في فعم الدجى قَدَحَتْ
فكلما لَفَعَتْ ريح الصبا نَلَحَتْ
على علا شرف الدين التي مَدَحَتْ^(٣٠)
بمثلها عَصَبَةٌ سَكْرَى، ولا اصْطَلَحَتْ
عن الهدى إن دَنَتْ قُصَواءُ أو نَزَحَتْ
ولا سَمَتْ نحوها عَيْنٌ ولا طَمَعَتْ
ونبة لمليك العصور قد نَصَحَتْ
بعزم كاف به الأيام قد قَرَحَتْ
قد جَدَّ لما رأى ببض الظبي مَزَحَتْ
بأسر جوانح دهر طالما جَرَحَتْ
آيات من قد مضى من قَهْلِهِ، ومَحَتْ
مَطَهٌ في مَلابِ الأرض إن نَبَحَتْ^(٣١)
زالت كذاك، وما انْثَلَكْتَ، وما بَرَحْتَ
عَنَّا، ومن مجدده الوضاح قد شَرَحَتْ
أنبأؤه، نُسِبَتْ هاتيك واطْرَحَتْ
لما رَنَتْ مَقْلَةً للشمس إذ وَضَعَتْ
رأت لواحظهم هذا ولا لَمَحَتْ
فإنها منه بالتأييد قد صَلَحَتْ
ما انْهَلَتْ السحب بالأنواء وانْثَلَعَتْ
إلا دماءُ أعباديه التي ذُبَحَتْ

ولى أمانى نغمس طالما كَذَبَتْ
ورب ليلٍ خَلِيفَ النجوم أنْجَمَتْ
وتلو الهلال الثريا في مطالعها
وللنسيم رسائل مَرْدَدَةٌ
والزهر قد أَوَقَدَتْ منه مجامره
يحكى بذاك الشذا الفُحاح طيَّبَتْ
سهل الخلاق، لا والله ما اغْتَبَقَتْ
مُسَدَّدُ الرأى لم تَقْصُرْ إصابته
رقى إلى شاية ما نالها أحد
بهمة لجميع الناس عابية
يُذِيرُ الملك من مصر إلى حلب
يستعمل الحزم في كل الأمور فَعَمَّ
خَصْنَةً عاطفة السلطان، فهو بها
حتى لقد نَصَحَتْ آياتٌ سَوَّدَدَهُ
يَهْدِي عِداه، وليس البدر يُلْكَرُ مع
أضحت على الجود تَهْنِ؛ راحته وما
كانت معاني الهدى والجود قد خَلِيتْ
وكان للجود أخبار فَمَذَّ رُوِيَتْ
لسوا السورج بأن تَلَقَّى له شَبَهًا
دَعْنِي من الوزراء الذاهبين فَمَا
هذا الذي إن تكن أَرَأَيْتُمْ قَسَدَتْ
لازال يرقى ويلقى المنعد مقْتَبِلًا
ومما تَأَلَّقَى برقى ليس يشَبْهَهُ

فكتب هو الجواب إلى عن ذلك^(٣٢):

(من البسيط)

أم نَسْمَةُ الزهر في الإصباح قد نَفَعَتْ؟
غَضُّ لغير صلاح الدين ما صَلَحَتْ؟!
بنور طلعتنه الغراء مَذَّ لَمَعَتْ
جوارح بسيوف السلم قد جَرَحَتْ
على تفرقنا قهراً، قد اصْطَلَحَتْ
محاسناً في بدور النَّم قد قَدَحَتْ

حمامُ الأبك في الأفنان قد صَدَحَتْ
أم روضَةٌ دَبَجَتْها كَفَّ ذى أدبٍ
يا فاضلاً فاق في الأفاق كلَّ سنى
أَوْحَشْتَنَّا، شهد الله العظيم، فَعَمَّ
فلا رعى الله أياماً، حوادثنها
أهلاً بفادته^(٣٣) الحمناء إن لها

فَرِيحَةٌ مِنْ أَخَى نَظَمَ وَلَا فَرِحَتْ
بِالَّذَرِ مِنْ لُجَّةٍ بِالْفَضْلِ قَدْ طَلَعَتْ
قَصِيْدَةٌ لَرَأَتْهَا الشَّمْسُ لَا تَقْضَعُ (١٤)

أَقْسَمْتُ مَا ظَلَمْتُ يَوْمًا بِمُشَبَّهَاتِهَا
خَرِيْدَةٌ وَلَدَتْهَا فِكْرَةٌ قَذَفْتُ
فَلَا بَرِحْتُ تَرِيْنًا كُلَّ أَوْنَةٍ

وكتبت إليه - من الديار المصرية المحروسة، وقد توجه منها إلى الشام، المحروس، في
شعبان سنة ثلاثٍ وثلاثين وسبعمئة:

(من مجزوء الكامل)

وَالسُّنْمُ أَسْرَفَ فِي الْجَفَا
دَعْنِ الْمُنْيَةِ لَا تَهْتَلِ
فَقَدْ جَرَى مَا قَدْ كَلَى
دَى، بَعْدَ بَعْدِكَ مَا صَفَا
دُ؟ بَلَى أَقُولُ: قَدْ اشْتَلَى
نُ مَنَى فَرِيَه، وَمَا وَفَى
فَارَقْنَتْهُ مَتَخَلَا
بَلْ نَوْرُ عَيْنِي انْطَلَا
فَعَمِلَى الْمُنْيَةَ أَشْرَفَا
لَا، وَالنَّبِيَّ الْمِصْطَفَى
لَكَ فِي حَشَاةٍ مُرَهَقَا
نُ بَهَا عَلَى وَأَسْرَفَا
تُ كَرَى، عَلَى وَخَزِ السَّفَا
وَدِ الْأَسْوَدِ مِصْرَفَا
إِلَّا أَسَى وَتَأَسَّلَفَا
وَتَضَلَّلَفَا، وَتَلَهَّلَفَا
فَوَقَى الْمَجْرَةَ مَطْرَفَا
يَوْمَ الْمُهَمِّ مِثْلَفَا
بِالرُّوْضِ فَرِيَهَا أَهْرَفَا
حَلَى الْبَرِيَّانِ وَشَتَفَا
قَوْمِ الذِّى نَادَى قَلَا (١٥)
بَحِيهَا الْحَيَا مَا أَنْصَفَا
لِى عَنْ جَنَابِكَ مِصْرَفَا
جَهْرَه (١٦) كَيْفَ شَدْتُ مُصْحَفَا
لِى مِصْحَفَا أَوْ مِصْحَفَا

الصَّبِيرُ بَعْدَكَ مَا وَفَى
وَالجَمْعُ ذَابَ قَلْوَارَا
وَالدَمْعُ سَلَّ خَذَى عَنْهُ
وَالْعَيْشُ، لَا وَصْفَاءُ وَدُ
أَقَمَّا اشْتَفَى مِثْلَ الْحَسَوِ
بَا نَازِحًا خُتَانُ الزُّمَا
وَمَوْدَعًا أَصْبَحَتْ إِذْ
أَنَا لَا أَقُولُ: فَعَلَدَتْهُ
إِنْ كَانَ (١٧) عَبْدُكَ لَمْ يَمُتْ
لَمْ يَنْسَ ذِكْرَكَ سَاعَةً
كَمْ حَسْبُورَةٍ قَدْ أَغْدَتْ
وَمِثْلُهَا أَهْنَى الزُّمَا
تَقْضَى جِلْفُونَى إِنْ وَجَدَ
وَأَرْوَحَ مَا بَيْنَ الْأَسَا
وَاللَّهِ مَا أَقْنَى الدُّجَى
وَتَنْدُمُومَا، وَتَأَلُمَا،
يَا سَيِّدَا قَدْ جَرَّ مِنْ
وَعْدَا بَرَاغٍ بِمِثْلَيْنِ
وَطَرُوسُهُ مَا تَرْتَضَى
وَتُتْلَاهُ وَنَظَامُهُ
لَوْ شَاءَ صَدَّقْنَا أَمْرِيْكَ
وَتَوَالَهُ مِنْ قَبَائِلِهِ
كُنْ حَبِثَ كُنْتُ؛ فَلَا أَرَى
مَنْ أَيْنَ أُنْقَى مِثْلُ
أَوْ مِثْلُ جُودِكَ لَمْ يَزَلْ

وعليها يتسلق، ويتملى بها، ولها يتملق، فأها على تلك الليالى الماضية، والمدة التى كنتُ بقرب مولانا فى عيشة راضية، (٥٤).

(من الطويل)

وعيشًا كأتى كنتُ أقطعهُ وثبًا (٥٥)

ذُكرتُ بها وصلًا كأن لم أفر به

فكتب هو الجواب إلى عن ذلك:

(من مجزوء الكامل)

والحفظ شأنك والوفاء
وبمما صنعت تعرفنا
بعدمنا كان انظنا
هـ بيزته فتزخرقنا
هـ الصمغ عاد مشقنا
على المسامع قرقلنا (٥٦) ؟
نعمم الآله مشرقنا
تهدى إلى المضنى الشفا
ونق الحمام الهنقا
أو شاعر ما أنصنا
فلى فله لنن يخلنا
لك فى السما أن تكسنا
بارك أن يتوولنا
بك فى سرور قسنا
قد خان أن يتمطقنا

أنت الغليل أبو الصفا
والفضل كان منكرا
وأثرت هذا الفن فبيننا
فالطرس فى يمنك كم
واللفظ منه إذا وعنا
أفانت تنظم أم تدبر
ثم يا صلاح الدين فى
وأدم هداياك التبي
فمشرقاتك قد حكّت
من قال: إنك كاتبة
مما أنت إلا واحد
حقى البهور إذا بدت
والبرق أن جناحه أو
فأله يجمع شملنا
فند أن للدهر الذى

يقبل كذا لأزالت تدبج المهارق، وتهدى فى طرسها ونفسها ما يذر كافوره وعبره فى
المفارق، وتبعث من المعانى النيرة ما يخلج بدور المغارب وشموس المشارق. وينهى، بعد
دعاء أخلص فى رفعه سرا وجهرك، وثناء يستعير الروض منه زهركم والأفق زهرا - ورود
المشرّف الكريم، بل العقد العظيم، بل الأفق الذى كل حرف منه بدرّ يجلو الليل البهيم؛ فوقف
له وعليه، وقبل سطورهِ (التي (٥٧) وصلت إليه) وهو يخالها أنامل مولانا التى فى يديه ..
وانتهى إلى ما ذكره من الشوق الذى أملاه عن خاطر المملوك وقلبه، ووصفه فتعجب كيف

اطلَعَ مولانا على ضمير المملوك الذى فى جنبه . فزاد نارَ المملوك لهباً ، وجدَدَ حزناً وحرّاً ،
وبالله الاستعانة على هذا النوى ، والحادثة التى هدّت القوى .

(من الكامل)

فَلَرَيَّمَا نَثْرَ الْجَمَانُ تَعَمُّدًا لِيَكُونَ أَحْسَنَ فِي النُّظَامِ وَأَجْمَلًا (٥٨)

والله يرينا ذلك الوجه الذى يعلو نوره فَرَقَ الفرقد ، وَيُقَرِّبَ مزارَ مولانا بلطفه الخفى
(وكأن (٥٩) قد)

وكتبت أنا إليه أيضا:-

(من المتقارب)

فمن بعدكم ما عرفت الكرى (٦٠) ؟
بنو السرىا ببل السرى ؟
ومعجها باليكى استبحرى ؟
سلاما فإن الدجى أقمرا ؟
يضوع النسيم به غبرا
على مثل ذا اللطف ، أو أكثرا
وقد حكم الله أن تسهرا
ولو كان يقظان لاستشعرا
على بابكم يستبجى القرى
مان الذى قد مضى مفكرا
عليكم ، ولكنه ما درى
لكم مقلتي مشبها ، أو ترى
ودادكم قط أو غبرا
رضيت لقلبي أن يصبرا
كذبت ، وقد جئت مستغفرا
فداويت من مرضى الأخطرا
وقلت: المهم الذى قد طرا (٦١)
فقد جاءنى عطبي من ورا
فهذا الذى كان قد قدرا
إذا كان فى فظه مجبرا
فقولوا: عفا الله عما (٦٢) ، جرى

ألا هل أتى طرهم أو سرى
وأى منام لمن دمه
وأى قرار لعين غدت
أحسبتنا هل بعثتم لنا
وما تبع الآن أن الأصل
لأن تحياتكم تحسوى
بعدتم عن العين فاستوحشت
وأقسم ما القلب فى يقظة
وفارقتى راغما واغتندى
ولكن إلى الآن فى لذة الزم
ولو كان يدري قضى نجه
حرمت الرضى منكم إن رأيت
ولا سر قلبى إن حال عن
ولا فرج الله بلوى أن
وإن قلت: لا ذنب لى فى النوى
ولكن أتانى الردى بغتة
لأنى بإحسانكم وائق
وخلت السلامة فى هذه
وإن تطلبوا الحق فى قصتي
وما لاسرى فى القضا حيلة
فيما جرى مدمعى بعدكم

فكتب هو الجواب عن ذلك:

(من المتكارب)

والا قَالِيْ وَقِيْدُ أَفْمَرَا؟
فَاقِ مِنْ خَطِّ أَوْ مِنْ قَرَا؟!
فَاهْدِيْ إِلَى فَاقَتِيْ جَوْهَرَا
بِه نَفْحِ الْجَوُّ لِيْ عَنَبَرَا
وَأُثْرِ فِي الْقَلْبِ مِمَّا أَثْرَا!
غَنِيْ بِهِ مَفْلَسَا مَقْتَرَا
نَضِيْرًا بِأَنْسِكُمْ أَخْضَرَا
وَحَقِّ لِمَثَلِيْ أَنْ يَذْكُرَا
فَمَنْ أَيْنَ لِلصَّبِّ أَنْ يَصْبَرَا؟!
وَيَقْتَرُ مِنْ بَعْدِ مَا أَفْتَرِيْ.

أَرْضَ مِنَ الْحَزَنِ قَدْ أَزْهَرَا
أَمْ الْفَاضِلُ الْبَارِعُ الْأَوْحَدُ الَّذِي
أَرَادَ الْغَنَى بَعْدَ فَقْرِيْ لَهُ
وَشَرَفَنِيْ بِالْقَرِيْبِ الَّذِي
أَمْوَلَايَ بَعْدَكَ هَذَا الْقَوِيْ
وَعَادِرَ قَلْبِيْ مِنْ صَبْرِهِ الْـ
فَوَاللَّهِ لَمْ أَنْسَ عَيْشًا مَضَى
وَإِنِّيْ لَأَذْكُرُ إِحْسَانَكُمْ
فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ قَلْبِيْ سَلَا
وَلَا بُدَّ لِلذَّهْرِ أَنْ يَرْعَسُوْهُ

وأنشدني يوما لنفسه ملغزاً في ليل (٦٣) :-

(من الخفيف)

وَإِذَا (مَا) (٦٤) فَفَرْتُ لِي ثَلَاثَ
لَكَ مِنْهُ مَصْحَفًا طَرَفًا.

أَيُّهَا اسْمُ بَقِيَّةِ الْأَنَامِ جَمِيْعًا
إِنْ تَزَلَّ فِي هِجَانِهِ مِنْهُ حَرْفًا
فَأَنْشَدْتَهُ (٦٥) لِنَفْسِيْ مُلْغَزًا فِي فَيْلٍ :-

(من الخفيف)

وَهُوَ ذُو أَرْبَعٍ تَعَالَى الْآلَهُ
لَمْ يَكُنْ عِنْدَ جُوعِهِ يَرْعَاهُ (٦٦)
رُمْتَ عَكْمًا يَكُونُ لِي ثَلَاثًا (٦٨)

أَيُّهَا اسْمُ تَرْكِيْبِهِ مِنْ ثَلَاثِ
حَيَوَانَ وَالْقَلْبُ مِنْهُ نَبَاتِ
فِيكَ تَصْحِيْفُهُ (٦٧) وَلَكِنْ إِذَا مَا

وأنشدني يوما لنفسه (٦٩) :

(من الطويل)

يُبْرِهْنُ عَنْ وَجْدِيْ لَهُ وَيُتَرْجَمُ
وَمَا عَادَ إِلَّا وَهُوَ فِيهِ مُتَمِّمٌ.

بَعَثْتُ رَسُولًا لِلْغَبِيبِ لَعَلَّهُ
فَلَمَّا رَأَاهُ حَارَ مِنْ فَرْطِ حُسْنِهِ

فَأَنْشَدْتَهُ لِنَفْسِيْ (٧٠) :

(من الخفيف)

أَخَذَ الْقَلْبَ وَالتَّصْبِيرَ غَضَبًا
لِ عَلَيْهِ حَتَّى غَدَا فِيهِ صَبَاً.

بِى غَزَالَ لَمَّا أَطْعَمْتُ هَوَاهُ
مَا أَفْأَقَ الْعَذُولُ مِنْ سَكْرَةِ الْعَذِّ

وكتبت إليه أنه لله بالقدوم من الحجاز الشريف^(٧١) إلى القاهرة فى المحرم ثلاث وثلاثين وسبعمائة:

(من الوافر)

بعزم تعرف العليا اهتمامه
بدت فى الأفق لو نالت تمامه
كلها منك أن ترخى لثامه
تعرف للمؤمل بالوسامه
وقد شكر الإله له مقامه
مشاعر قبل أن يضع العمامه
ثناء يفض عن مسك ختامه
غدا فى صحن خذ البيت شامه
يقبله، وما أهلك التثامه
تمنى أن يديم له التزامه
له من عرف يمناه علامه
يداه بما حكى الفيت انجماه^(٧٢)
رأى برقى السندى منه وشامه
ومن شرفت بمبعثه تهامه
بأنوار المظل بالغممامه
ليوم الروع فى هول القيامه
يسلم والرسول غدا أمامه
وشرع بالندى فيها خيامه
ونوله من الجدوى مرامه
فلا سغدى هناك ولا أمامه^(٧٣)
فدعنى بعد من كعب بن مامه^(٧٤)
يقول لمن لحاه على الندى: مه
إلىنا وجهه رزق السلامه
تبرأ فيه من كذب النجمه

قدمت من الحجاز مع السلامة
وجهه تشتتهى الأقيمار لما
محبيا إن يضل الركب ليلا
وأقسم لو تحير فيه عاف
فيالك طانقا بالبيت يسمي
وبالك محرم عرفته تلك الد
وطاف ولم يمس الطيب لكن
ولما أن رأى الججر الذى قد
تلقاه بوضاح الشيا
ولما لامس الركن اليماني
وقى عرفات^(٧٥) كم قد فاح عرف
ولما أن أفاض الناس فاضت
وكم أولى المعنى معنى فقيرا
وجاء يزور خبير الناس طرا
وملى طرفه لما ملأه
وفاز بقرب من يعتد ذخرا
وصلنى والمعالي من وراه
فأثرى من بيثرب من نداء
فكم من معسر أولاه يسرا
مكارم من له فى الجود عشق
فإذا رأس المكارم والعطايا
فما يدرى الندامة حين يسخو
ولما أن قضى وطرا وولى
أتى والذهر يخدمه بسعد

وقد ألقى الزمان له زمامة
فما ابن هلال إلا كالقلامه (٧٦)
قد اسودت فزرقاء البمامه (٧٧)
فما سجع المطوق والعمامة (٧٨)
بجيد الفيد أن تحكي نظامه
فما سامت عبارته سامه
لأنك كنت قد حليت شامه
فما أنت ولبي له الكرامة
فلم تعوجه أن يبرى سهامه
برايك أن يسل له حسامه
فقد أخذت في عجل ضرامة
جمال لأنها بك مستهامه
فما يتلفتون إلى العمامه
ولا ظل الأراكمة والبشامه (٨٠)
فليس تشوقه غزلان رامة (٨١)
فما أبقي لدى فضل ظلامه
ولذلك بمغناك الإقامة
هدى وأحنا دار المقامه (٨٢)
ولا نجت من درك القسامه (٨٣)
وقبلك كنت أنفلقها غرامه
بصاحبها علو واستقامه
وما انشقت عن الزهر الكمامه.

وملكة سرادة كل قوم
أيا مولى إذا ما خط سطرًا
وأن نظر العواقب في خطوب
وإن أملى علينا الكتب نثرًا
وإن ينظم فمن أعطى اللآلى
بأنفاس تلذ لكل سمع
تخبرك الملك لسر مصر
وزادك منه قرًا واعطاء
يجز (٧٩) منك للأعداء رأيا
وقد أغنيته إن جاء خطب
متى أعلمت رأيك في مهم
فأضحت مصر تجلى في ثياب الذ
متى سمع الندامى عنك ذكرا
ولا يتفزلون بذكر سلمي
ومن أصغى لمدح فيك يتلى
وقد عطف الزمان على بنيه
وقد نلقت بضائع كل علم
فجز مصرًا، وقل حمداً لرب
وحق مكارم أو ليتنيها
لقد طابت بظلك لى حياتي
فلا زالت سغودك في صغود
ونلت منك ما زهرت نجوم

أبو بكر (*) بن محمد بن غانم، القاضي البليغ بهاء الدين بن القاضي شمس الدين
بن غانم؛ كاتب السر الشريف بصف وطرابلس المحروسين.

كتبت إليه وأنا ضعيف بصف المحروسة سنة أربع وعشرين وسبعمائه:

(من البسيط)

قد أصبحا غير مأمون ومثون
إلا إذا ما غزا في أعين العين (٨٤)
أو نسمة خطرت من رمل بيرين (٨٥)
إذ كلما قلت عافاني يعفوني.

يا سيّدا بأسه فـلـلـنا ونائله
هذا السقام الذي ما كنت أوثره
أو غصير هيفاء يبريني تلغها
أما وقد عاث في جسني السقام فلا

يُقْبَلُ الأرض، صرف الله الصُرُوفَ عَنْ حَمَاهَا، وحَفِظَ ساحتها من الغير وَحَمَاهَا، وجعل حرمها لأوليائها عِوْدةً من الأسواء، فإذا قَبِلَتْهُ شِفَاهُ مرضاها شِفَاهَا شِفَاهَا.. وينهى، لا بل^(٨٦) يشكر، حاله التي ليس له منها بدل، وآلامه^(٨٧) التي كَلَمَتْ أَعْضَاءَهُ، ولم يطق جَلْدَهُ قطع ذلك الجدل، وَحَمَاهُ التي يلدغه منه عقرب، وترميه قوس، فليت جِسْمَهُ مع ذلك حما، واتصال رشح^(٨٨) عرقها، الذي لا يُقَالُ معه سَاوَى من جميل الصبر إلى جبل. (فأين قولهم لقيت منها عرق القرية، ممن لقي منها غرق الكربة) ^{(٨٩) ١١٢}

(من الوافر)

كأنا عائم على حرام

إذا ميسا فارقتى غسكتنى

فما فتها وباتت فى عظامى^(٩٠)

بذلت لها المطارف والحشايا

وَيَعْجَزُ المملوكُ عن وصف ما حصل لرأسه من الصُّدَاعِ، ولجسمه من الصُّدُوعِ، ولآلامه المعلقة من القطع، ولحظه من القُطُوعِ^(٩١). وما أظن مولانا ترك الزيارة إلا لعلمه أن المملوكَ بسط جسمه لنعله، وهو لا يَمُشِي على غير الصحيح، ولم يسمع نقل الرياح الهابة ما يُضْمَنُهَا من الفناء، لأنه لا يَقَعُ من المودَّةِ بالريح^(٩٢). والله المسدول، ببركة سلفه، ورقى قلمه فى عاقبة العافية، وعودِ الصِّحَّةِ التي عودَ لَيْسَ بِرُودِهَا لضافية، وورود مناهلها الصافية. فكتب هو إلى الجواب عن ذلك:

(من المتقارب)

رياضُ غلاما بمعرش^(٩٣) العلوم

وقلقت على دوحه أينعت

وزهر الرياض وزهر النجوم

سما لفظها عن تسميم الضبا

بلطف الزعيم سريع القدم

وقد بشرتني بأن الشفا

يُقْبَلُ كذا، متع الله بفضائلها التي رَقَّتْ، وراقت لفظا ومعنى، وببدائعها التي سُرَّتْ الأبصارَ والمسامعَ رَوْنًا وحُسْنًا، حَلَّتْ حين تحلَّتْ بدور الدارِى، وجلَّتْ حين تجلَّتْ فى حُلِّ فضلها السهلِ المُعْتَنِ على السَّامِعِ والقارى. فتتمتع بمحاسنها وتعلّى عند معاينة خطها وخطابها: «والليل إذا غشى، والنهار إذا تجلّى»^(٩٤). وبشره بشرها بقدوم العافية، وسره حال فكرها الذى لا بدل لقديم خبرها المرفوع عن حافظ تلك المُقَدِّمة الكافية، فلو تنوجت الثريا

بأكاليل البها، ورقّت على فَرَقَ الفرقد لكانت عند نظام دُرّها كالسهي، ولو حمل ميزان
البراعة أسد^(٩٥) البراعة لدُهِشَ من حسن صناعة صياغتها وسها. فيالها من روضة عذبة
المجاني، ودوحة جني من غرسها ثمر الأمانى، وحديقة سرحت العيون فى لطف رونقها
حين سرحت الصدر بحسن منطقها، وكان نتيجة هذه المقدمة تحصيل السرور والتهانى،
ونزهة أبدت من شعرها حكمة ومن بيانها سحرًا قد اشتملا على أحسن الألفاظ والمعانى، والله
يوضح بفضائله إلى المعالى سبيلا، ويجعل له حرز السلامة والعافية على الدوام خليلا.
وكتب هو إلى من طرابلس المحروسة، وأنا بدمشق المحروسة، وقد انقطعت عنه مكاتباتي:

(من السريع)

سبحان من غيّر أخلاق من أحسن فى حسن الوفا مذهباً^(٩٦)
كان خليلاً ففداً بعدداً لما انقضى ما بيننا طقصباً.

وكتب^(٩٧) هذين البيتين فى ذيل ثلاثة أوصال^(٩٨) بيضٍ وختمها وجهرها إلى، ولم يكتب
غيرها. وهذا طقصباً كان شاباً حسناً يجتمع به، وله عم أسود يدعى خليلاً، وكنا نكرهه،
فعرض بذلك.

فكتبت أنا الجواب^(٩٩) إليه عن ذلك

(من السريع)

يا باعث العـتـب إلى عبده ومـسـبـا كـفـاء العـتـب أو نـدبـا
ومذكرى عهداً ليسنا به^(١٠٠) ثوب سرور بالـبـهـا مـدبـا
مرّ قمّ يحلّ لنا بعـده عيش ولم تلق الهوى طوبى
مل كل ذى ودّ خليل ولا كل مـلـيـح فى الـورى طـقـصـبـا
فحبذا تلك الليالى التى كم يسر الله بها مطلباً^(١٠١)
ما أهد فى مثلها طامع مبهات فانت فى المنى أشعباً^(١٠٢).

(يقبل الأرض^(١٠٣))، وينهى بعد دعاء يرفعه فى كل بكرة وأصيل، وللا حصل منه على
التعيم المقيم، ولا يقول وقع فى العريض الطويل^(١٠٤)، وثناء إذا مرّ فى الرياض النافعة صحّ
به أن نسيم السمر عليل، وحفاظ ودّ يتمنى كل من جالسه لو كان^(١٠٥) له مثل المملوك
خليل.. ورود^(١٠٦) المثال الكريم، فقابل منه اليد البيضاء، بل الديعة الوطفاء (بل الكاعب

الحسناء^(١٠٧) وتلقى منه طُرةً صبح ليس للدجى عليها أذيال، وغرة نَجح ما كدر صفاءها خيبة الآمال، فلو كان كلُّ واردٍ مثله لفضل المشيب على الشباب، ونزع المتصابي عن التستر بالخضاب، ورفض السواد ولو كان خالاً على الوجنه، وعد المسك إذا ذر على الكافور هُجته، وأين سواد الدجى إذا سجي^(١٠٨)، من بياض النهار إذا انهار؟!.. وأين وجنات الكواعب النقية من الأصداغ المَسودة بدخان العذار؟!.. وأين نور الحق من ظلمة الباطل؟!.. وأين العقد الذى كله ذر من العقد الذى فيه السبج فواصل^(١٠٩)؟!.. ياله من وارد تنزه عن وطء الأقالام المَسودة، وعلا (قدره) ^(١١٠) عن السطور التى لاتزال وجوهها بالمداد مريدة. حتى جاء يتلاً بياضاً^(١١١) ويتقد، وأنى يتهادى فى النور الذى تعتقد فيه المجوسية ما تعتقد^(١١٢) ولكن توهم المملوك أن تكون صحف الود أمست مثله عفاءً، وظن بأبيات العهود السالفة أن تكون مثل المراسلة^(١١٣) من الرُقوم خلاء.

(من الكامل)

ماسر قلبی کونھا بیضاء (۱۱۴)

(لو أنها يوم المعاد صحيفتي

فلقد سَوَدَتْ حَالُ المَمْلُوكِ بَبِيَاضِهَا، وَعَدِمَ مِنَ عَدَمِ الْفَوَائِدِ الْبَهَائِيَّةِ مَا كَانَ يُغَاذِلُهُ مِنْ صَحِيحَاتِ الْجَفُونِ وَمَرَاضِهَا^(١١٥) (يَا عَجَباً^(١١٦) مِنْ مَوْلَانَا كَيْفَ اتَّخَذَ هَذَا الصَّامِتَ رَسُولاً بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْرَةِ؟! وَكَيْفَ رُكِنَ إِلَيْهِ فِي إِبْلَاحٍ مَا فِي ضَمِيرِهِ، وَلَمْ يُحْمَلْهُ مِنْ دُرَرِ الْكَلَامِ ذَرَّةً؟!... وَكَيْفَ أَهْدَى عُرُوسَ تَحِيَّتِهِ وَلَمْ يَقْلُدْهَا مِنْ كَلَامِهِ بِشَذَرَةٍ^(١١٧))... وَمَا أَحَقُّ تِلْكَ الْأَوْصَالَ الْوَافِدَةَ^(١١٨) بِلَا إِفَادَةٍ، الْجَائِدَةَ بِزِيَارَتِهَا الَّتِي خَلَّتْ مِنَ الْجُودِ بِالسَّلَامِ، وَإِنْ لَمْ تَخُلْ زُرُوتَهَا مِنَ الْإِجَادَةِ، (أَنْ^(١١٩) يَنْشُدَهَا الْمَمْلُوكُ قَوْلَ الْبَحْتَرِيِّ أَبِي عُبَادَةَ^(١٢٠))

(من الكامل)

ما بيننا تلك اليد البيضاء

أَخْلَقْتَنِي بِمَنْدِي بِدِيكَ فَسُودَتْ

مُتَخَوِّفٌ أَلَّا يَكُونَ لِقِيَاءِ)

وَقَطَعْنِي بِالْوَهْلِ حَتَّى أَتَى

وما نطق هذا الواردُ إلا بالعتاب مع ما ندر ونذِب، ولا (١٢٠) أبدى غير ما قرَّره من الإهمال وقرب.

(من الطويل)

(على كل حالٍ أم عمرو جميلةً وإن لبست خِلْقَانَهَا^(١٢١) أو جَدِيدَهَا)
وبالجملة فقد مر ذكرُ المملوك في خاطر مولانا^(١٢٢) الكريم، وطاف من حُلُوهِ طائفٌ
على العودة التي، أصبحت كالصريم، وإذا كان الشاعر قد قال:

(من مجزوء الكامل)

يَبْدُلُ هَجْرًا رَمْعًا عَلَى أَنِّي خَطَرْتُ بِهِ السَّكَمَ^(١٢٣)

فكيف بمن دخل ذكره الضمير وخرج، وذكر ثم^(١٢٤) على ما فيه من عوج. وما استخف
بى من أمرنى،. وَمَنْ ذَكَرْنِي فَمَا حَقَرْنِي^(١٢٥). والله تعالى يديم حياته التى (هى^(١٢٦)
الأمان والأمانى، ويمتعُ بالفاظه الفريدة التى) هى أطربُ من المثالث والمثانى (بمعنه^(١٢٧))
وكرمه إن شاء الله تعالى).

فكتب هو إلى الجواب عن ذلك^(١٢٨):

(من السريع)

يا هاجسًا من لم يَزَلْ قَلْبُهُ	الـهـ من ذون الـورى قـد صـبـا
أرسلت من بعد الجفا أسطرًا	أرقص منها السمع ما أطربا
شفت فؤادًا شفته وجده	من بعد ما قد كاد أن ينهبها
قال لها العبد وقد أقبلت:	(أهلا وسهلا بك يا مرهبًا) ^(١٢٩)
أهلها قلبًا صريح الولا	ما كان فى صحبتها قلبا
ولا نسمى عهد خليل، له	قديم عهد كان مع طفصا

قبك مواقع تلك الأنامل التى يحن^(١٣٠) إليها الثقيل، وقابل بالإقبال تلك الفضائل
المخصوصة بالتفضيل، وقابلها بالثناء الذى إذا مر بالمندل الرطب، جر عليه من كمائم
كمه^(١٣١) فضل المنديل، وتأملها بطرف ما خلا من تصور محاسن صديق، ولا أخل بما
يجب عليه من التلفت إلى مودة خليل. وشاهد منها^(١٣٢) الروضة الغناء، بل الدوحة الفيحاء،
بل الطلعة الغراء؛ فوجدنا قد تسربت من المعانى البديهيّة^(١٣٣) بأحسن سريال، وتحلّت من
المعانى البديعة^(١٣٤) بما هو أحلى فى عين المحب المهجور وقلبه من طيف الخيال. لكن

مولانا غاب عن مُحِبِّهِ غَيْبَةً^(١٣٥) ما كانت في الحساب، وهجره وهو من خاطره بِالْمَحَلِّ
الذى كان يظُنُّ أَنَّهُ إِذَا^(١٣٦) ناداه بِالْأَشْوَاقِ أَجَابَ. واتخذَ بِدَعَةِ الإِعْرَاضِ عن القائمِ بِفَرْضِ
الولاءِ سُنَّةً، واشتغلَ عَمَّنْ له عَيْنُ رَضَى عن نسيانِ ما مضى كَلِيلَةً بِدَمْنِهِ^(١٣٧) فخشى
المملوكُ من تطاولِ المَدَّةِ، وخامر قلبه تَغْلِبَاتُ الأَيَّامِ، فخاف أن تبقى أسبابُ المقاطعةِ وَوَثِقَ
بِما يَتَّقِنُ^(١٣٨) من حسنِ الوفاءِ وَيَعْتَقِدُ، فاقتضى حُكْمُ التَّذْكَارِ لطفَ الاختصارِ تَوْصُّلاً إلى
تَفَقُّدِ التَّوَدُّدِ، ومن عاداتِ الساداتِ أن تَتَفَقَّدَ^(١٣٩)، بذكرِ أيامِ خلتِ مسرةً وهناءً، وليالٍ أحلى
من سوادِ الشبابِ أولتِ^(١٤٠) بوصولِ الأَحْبابِ اليَدَ البِيضَاءِ.

(من الكامل)

لو أَنَّ لَيْلَاتِ الوصالِ تَعَفَّنَ لى كانتَ لَهَا رُوحُ المَعْبِ فداءً

فيالها من مليحة أَقْبَلَتْ بعدَ إِعْرَاضِها، ولطيفة رَمَقَتْ بِإِيْماءٍ جَفَنَ مُواصَلَتِها وإِيْماضِها،
وبدِيعَةِ اسْتِخْرَاجِ غَوَاصٍ مُعَانِيها من بحارِ مَعَالِيها^(١٤١) كُلُّ ذُرَّةٍ، وصنِيعَةِ أَبْدَى نِظَامٍ لآلِيها
من غَرَرِ أَيْادِيها أَجْمَلُ غَرَّةٍ، ورفِيعَةِ جَدَّدَتِ السرورِ، وَشَرَحَتْ الصدورِ، وَقَلَّتْ بما فَطَلَتْ
إِكْلِيلَ المَجْرَهْ، ومُتَطَوِّلَةَ رَغْبَتِ المَقْصَرِ فِيمَا يَخْتَصِرُ وَحِبِّيتِ، وَمُتَفَضِّلَةَ قِصَّتِ بِحَقِّ تَفْضِيلِها
على ما سَبَقَ، وإنْ كانتِ أَوْجِبَتْ.

(من الطويل)

مَوَدَّتُها في مَهْجَتِي لا يَزِيلُها بَعادَ ولا يَهْلِي الزَّمانُ جَدِيدُها^(١٤٢)

والله تعالى يَشْكُرُ ما حواه من فَضْلِ هذهِ المَعَالِي^(١٤٣)، وَيَمْتَعُ بِفَضائِلِها الَّتِي تُغْنِي أَغَانِيها
فِي مَعَانِيها^(١٤٤) عَنِ المِثَالِ والمِثَالِي، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ. إِنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى.
وَأَخْبَرَنِي يَوْمًا أَنَّهُ زَا قَبْرِ طَلْقُصْبَا المَذْكَورِ، فَوَجَدَ قَبْرَهُ قَدْ نَبَتَ بِهِ أَنْواعُ مِنَ الزَّهْرِ، وَطَلَبَ
مَنْى نَظَمَ شَيْءٍ فِي ذَلِكَ فَأَنشَدْتُهُ^(١٤٥).

(من الطويل)

بَنَفْسِي حَبِيبًا قَبْرَهُ رَاحَ رَوْضَةً خَمائلُها مَسْرُوقَةٌ مِنْ مَخالِلِها^(١٤٦)
دَرى أَنَّهُ لا صَبْرَ لِلنَّاسِ بَعْدَهُ فَأَهْدَى لَهُمُ أَنْفاسَهُ فِي شَمالِها

وَأَنشَدْتُهُ أَيْضًا^(١٤٧):

(من البسيط)

أضحي نسيمُ الصَّبَا من نشره عطرًا
بطنُ الثرى لاستحالت فوقه زهرا

لا تنكروا زهراً من حول تربته
هذي محاسنُ ذاك غيورها
وأنشدته أيضاً (١٤٨)

(من البسيط)

وفيه لُذ لجفتي الدمعُ والسهرُ
لأن طلعتَه تحت الثرى قمر

أفدى حبيباً غداً في لترب مضجعه
تحكي نجومُ السما أزهارَ تربته
فأنشدني هو لنفسه في ذلك (١٤٩)

أبو بكر^(٥) بن عثمان؛ الشيخ زين الدين الصوفي عرف بابن العجمي . كتب إلى:

(من الكامل)

إلا طلاً ينمى (١٥٠) بهما يظنور
لأخى الهوى موت بها ونشور
رأس الفتى قبل المذاق، يسير
ماء به في الكأس شب سعيور (١٥١)
كانت لغير الطلح ثم تطير
لما علاها بالمزاج قنير
أضحى بها الساقى على يدور
قمر، بلل جماله غيزور (١٥٢)
في حسنه في العالمين، نظير
منه، على مر الزمان، عسير
فأجبتَه إن الغزال نليور
بالعدل قد صفوه، وهو بجور
والوه تغزى كسرة وفور
ذات الصلاح بها السنا مقصور
الألمعي البارغ الثريور (١٥٣)
للمسائلين بأنه محفور
ويراه سهل الدفع وهو خطير
أبدًا، ولا بين الأنام قسور
قدما، ولقيصر، عاجز وقصير
م على الإرادة والردى مقفور

مالي على جور الهوم نصير
مشمولة في كل يوم ينقضى
طابت شداً فقيرها، بالسكر في
أذى المزاج لهيها فعجبت من
لو لم يجد نزع الحباب شباها
قد لقيها بالمعز ذرو الحجا (١٥٤)
مذهبت عن وجدى ونهت يسرتي
والى بها فرأيت شمساً في يدى
يغتال كالقمن النضير، وماله
إن قل منه الخد سلا فالجنى
ألف النصار فلام فيه عاذلى
عجباً لفمن قوامه، كل الورى
وكذاه نمرة طرفة وتشاطه
حصرت معاني الحسنى فيه كماحدث
المعالم الحبر الكريم الأري
مولى يرى ما قد حواه جموده
وكذاه غطب الدهر يصغر هذه
مسا إن يرى في دهره متظلم
عدلا وجوداً باع كسرى عنهما
حاز المزايا (١٥٥) والمنايا والكري

- م -

لطفًا يذوب الصخر منه، وعزّة
 خلجت لديه المحب لما ألفت
 فكان بارقها لهيب في العشا
 فيساره بمعنى القمام لمجذب
 لا العذر يهديه (١٥٧) سوى بعد العطا
 وفي السراج مشيحه فأعاده
 ولقد أتى حين ولم يكن
 أفنى وأغنى مؤلفًا ومؤلفًا
 بأنامل في الطرس شاهدنا الندي
 إن سطر بل طرست بل طرزت
 حر المقال.. عريد بعض عبده
 لسجنية يهديه واضح نورها
 ومهابة لولا طلاقة بشعره
 يرجى ويغشى وعده ووعدده
 ساس الممالك فانتثيت مخفورة
 فكأنه، والذهر من خدامه
 من ممشر إن سوجلوا أو جولوا
 للمجترى، والمجتدى، والمجتلى
 كم قد تراجع في سماء سؤوم
 فارتد منقلبًا كليلًا خاسرًا
 عابت في طرق العلا، مذ جازها
 وجليت حين وردت بحر نواله
 سبت الصبا لطفًا وصحت، فالصبا
 أجريتها (١٦١) عربية لجواده
 قد زانها طول، وفي أهبانها
 من ليس يحصر وصفه إن قصرت
 ولئن قصرت أو اقتصرت فإني
 ويمدحهم لم يظفروا بمثاله
 فيه سبأ شعري سموا ليس للش
 ونشرت حمدًا فيه يحمذ نشره
 بضبي الصبا ويرى القبول قبولها
 بأمن به دست الرياسة، قد زها

جمد الزلال لها، وكاد يغور
 وتذاه في طول الزمان غزير
 منها وصوت (١٥٦) الرعد منه زفير
 ويمينه فيها البسار يسير
 والمطربو إلا وهو ثم قدبر
 خلفًا جديدًا ريقه مغفور
 شينًا بطن بانه مذكور (١٥٨)
 فالعزم ناز، والنوال بحور
 منها على الأوزاق كيف يسير
 طرسًا براعته، علاه اللور
 ولشاره لم يجر قط جرير (١٥٩)
 أنى دجت يوم الهواج أمور
 في الدست طاش إذا رآه وقوره
 كالمحب فوها رحمة وثور
 إذ زانها من رأيه التدبير
 بجرى بما يختاره المقدور
 ذل المضار، وعز ثم نظير
 حبيب، ويحسر عندهم، ويدور
 بصر، وما فيها لديه فطور
 كمدًا إلى أهليه، وهو حسير (١٦٠)
 فر الدار، عنده منثور
 أيتام نر ضدها المقهور
 معتلة، ولهها الغذاء هير
 علمًا بأن نتاجه الثومير
 ، عن حصر أوصاف الصلاح، قصور
 عنه قصير، إننى مغفور
 بمدحه للسالكين أخير
 بحر لنا من دره التحبير (١٦٢)
 جرى العصور على علاه عبور (١٦٣)
 في طيه طوبى الشذا منشور
 لطفًا، فيدبر عن ذكاه نبور (١٦٤)
 وعلى ذراه من الصفادة نور

فَلْيَلْتَمَنَّ يَمِينِي الْجُمْهُورُ
عَى عَالِيَا فَبِذَاكَ أَنْتَ جَدِيرُ
عَدِ الْجَدِيدِ، وَسَمْعُكَ الْمَشْكُورُ
بَابِنِ الْكِرَامِ فَذَنْبُهُ مَغْفُورُ (١٦٥)

إِنْ شَرَفْتَ يَمَانِكَ فَازْ بِلِثْمِهَا
دُمُ بِالْمَعَالِي سَاعِيًا أَوْ بِالْمَسَا
لَا زِلْتَ بِالْجَذِّ السَّعِيدِ تَلَوُّزُ بِالْأَسْمَاءِ (م)
وَلِيْسْ هُنَّ دَهْرًا أَنْتَ مِنْ حَسَنَاتِهِ

فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ ارْتِجَالًا مِنْ رَأْسِ الْقَلَمِ

(من الكامل)

وَنَجُومُ أَفْقِ ضَمَمَها الدُّجُورُ؟
لِلصَّبِّ حِينَ رَنَتْ إِلَيْهِ الْحُورُ؟
يُزْهِى قِيَحْجَلُ عِنْدِهَا الْمُنْتَبِرُ؟
فَضْلًا، وَفَاضَتْ مِنْ لَهَاةِ بَحُورُ
مِنْهَا تَضْبُوعُ فِي الزَّمَانِ عَبِيرُ
بِالرَّاحِ قَلْدٌ رَاحَتْ عَلَى تَدْوِيرُ
وَكَأَنَّمَا هَمَزَاتُهَا طَيُورُ
فِيهَا الْبَدِيعُ يَلُوحُ ثُمَّ يَلُورُ
مَرْقُوعَةً، وَغَدِيرُهَا مَجْرُورُ
فِي غُلْفَةٍ، وَنَدِيمُهَا مَسْرُورُ
وَالْحَسَنُ فِي سَاحَاتِهَا مَقْصُورُ
لَأَفْأَقِ مِنْ ذَاكَ الشَّدَا الْمَخْمُورُ
هُوَ مَعَ مَسَاوِي ذَاتِهِ مَشْكُورُ
إِنْ ضَمَنْتِي ثَوْبُ الدُّجَى الْمَزْرُورُ
بِجَمِيعِ لَذَاتِ الْأَنَامِ بَصِيرُ
قَلْبُورَتِ عَنْهُ فَإِنِّي مَعْدُورُ
وَلِوَاوُهُ مِنْ قِيَحْجَلِهَا مَشْهُورُ
إِنِّي عَلَى حَسَنِ الثَّنَاءِ قَدِيرُ
فِي بَاعِهِ عِنْدَ الْجَوَابِ قُصُورُ
وَيُضِلُّ نَظْمَهُ بِشَهْدِ الْجُمْهُورُ
وَتَرْوُحُ أَنْتَ وَذَنْبُكَ الْمَغْفُورُ.

أَرِيضُ حَزَنَ نَبْتِهَا مَمْطُورُ
أَمْ هَذِهِ نَفْثَاتُ سَحَرٍ قَاتِلُ
أَمْ هَذِهِ أَبْيَاتُ شِعْرِ نَظْمِهَا
وَنَعَمْ قَهْذَا نَظْمٌ مِنْ مَلَأِ الْمَلَا
مَعْنَى يَشْفَى ضِيَاؤُهُ، وَعِبَارَةٌ
فَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْقَوَالِي أَكْثُورُ
وَكَأَنَّمَا الْأَلْفَاتُ أَغْصَانُ النَّكَارِ
وَكَأَنَّمَا تِلْكَ السُّطُورُ جِدَاوِلُ
أَكْرَمَ بِهَا مِنْ دَوْحَةِ أَغْصَانِهَا
وَنَسِيمِهَا فِي يَقْلَةٍ، وَرَقِيْبِهَا
وَالْقَلْبُ مِمْدُودُ الزَّهَائِي بِرِيْعِهَا
لَوْ هَبَ أَيْسَرَ نَفْسُ حَبِيبَةٍ مِنْ تَرِيْعِهَا
لَاعْيَبَ فِيهَا غَيْرُ مَدْحٍ مَقْصُرُ
حَسْبِي بِهَا فِي خُلُوعٍ لِيْ جُلُوعُ
لَوْ مِنْ مَعَانِيهَا نَدِيمٌ مَوْثُورُ
أَنَا لَا أَقْصُومُ بِشُكْرِ مَهْدِيْهَا وَلَوْ
هِيَ هَاتِ ذَاكَ أَمِيرَ نَظْمٍ فَانِقُ
فَإِذَا اجْتَهَدْتُ بِكَوْنِ غَايَةِ قُدْرَتِي
فَبِإِلَيْكَ زَيْنَ الذِّينِ مَقْدَرَةُ امْرِئِي
فَالنَّاسُ مَا فِيهِمْ بِمَضْنَى عَالَمِ
فَاللَّهِ يَجْعَلُنِي كَمَا قَدْ قَلَّتْهُ (١٦٦)

هواش حرف الباء

(أبو بكر بن محمد بن فهد)

- (٥) في (ب): «أبو بكر... بن سليمان». هنا، وقد ترجم له في (الدرر ١/ ٤٩٦) ووفاته فيها سنة ٧٤٤ هـ. وكذا في (من ذيل الجبر ٢/ ٢٣٨)، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٠٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٧، كما ترجم له الصفدي في (أعيان ٢/ ٣١٦، والوافي ١٠/ ٢٥٩ - ٢٦٤).
- (١) العبارة مع تقديم وتأخير في (أعيان). وقد وردت فيه هذه الأبيات الممت، وكذا قصيدة الصفدي التي تجيب عليها.
- (٢) هذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر:

جاء قبل السؤال برا فلما لم نسل من نداء جساد ابتداء

(٣) يشير إلى قول القاضي الفاضل (بديوانه ١/ ٢٤٨، وخزانة الحموي/ ٢٢٩):

أما الثريا فنعل تحت لخصمه وكل فافية قالت لذاك: ط

وقد كرر الصفدي هذا المعنى في (الوافي ٨/ الورقة ٦٧) فقال:

كيف لا يظلم الوجود لمن كان الثريا معدودة في نعاله.

(٤) بالأصل: «ولم تر، واخترت التحبير باللون من (أعيان وجميع النسخ الأخرى).

(٥) الأبيات في (الوافي ١٠/ ٢٦١).

(٦) الكلام من هنا - ويسمر إلى عدة صفحات سنشير إلى آخرها - مطموس بالأصل، وقيل منه بقرأ. فاعتمدت على توضيحه بباقي النسخ وأعيان العصر.

(٧) في (أ): «نجد به». وبالأصل ما أثبتته هنا طرف. وكذا في أعيان. أما باقي النسخ: «طرق» وهو تحريف لأن المطلوب عكس كلمة (قرط) بعد تحريفها.

(٨) ورد الجواب كله في (أعيان) و(الوافي ١٠/ ٢٦١، ٢٦٢).

(٩) في (ب، وأعيان): «وصفاته مستظرفة، صحيح أيضا.

(١٠) بهيئة، في (أعيان) صحيح أيضا.

- (١١) يشير إلى سورة (ق) وهي السورة رقم ٥٠ من القرآن الكريم.
- (١٢) الإشارة إلى جبل (ق) وقد سبق.
- (١٣) أى أن الحرفين الباقيين من الكلمة - وهما: الراء والطاء - موجودان في كلمة «طرفة».
- (١٤) اللغز والإجابة عنه واردة في (أعيان). «الوافي ١٠ / ٢٦٢، ٢٦٣».
- (١٥) لطفه بقصد مدينة «جلق».
- (١٦) قصد في البيت (حلق).
- (١٧) الشطر الأخير في (ب): «حرف لرجع الصبا حلفاء». وفي (ز): «... للصبا حرفاء، ولعل الكلمة الأخيرة في الأصل «لصبا حلفاء» واخترت «حلفاء» بالحاء المهملة في أوله من (أ، ب، م، وأحياناً). ولعل المعنى: إن كلمة (حلق) إذا حرفت القاف فيها إلى الفاء تصبح «حلفاء».
- (١٨) لعل المعنى: أنه ليس من زى الحروب، أو أن لا يسه ليس من المحاربين. وإن كان - أى لا يسه - يشعل في القلوب نار الفتنة والفرام.
- (١٩) في أعيان: «أبته يامن فكره لم يزل».
- (٢٠) في أعيان: «... أنا إليه الجواب...».
- (٢١) الإشارة في البيت إلى كشاحم السدى. أما «الرفاء» فنذكر به السرى للرفاء، وهو أبو الحسن السرى بن أحمد السرى الكندي للرفاء الموصلى الشاعر المشهور المتوفى في سنة نيف وستين وثلاثمائة، ترجمته (وفيات ٢ / ١٠٤).
- (٢٢) اللغز والإجابة عليه وردا في (أعيان مصر، والوافي ١٠ / ٢٦٢، ٢٦٤).
- (٢٣) اقتباس من قوله تعالى: «علمه شديد القوى، الآية» من سورة النجم.
- (٢٤) في (أعيان): «... إليه وهو بدمشق وكنت يومئذ بسفد».
- (٢٥) في أعيان: «وقد جهز». وفي (أ): «وقد بحث إلى نقده» تصحيف هنا. ومن هنا بدأ يظهر الكلام جليا بالأصل.
- (٢٦) القصيدة وردت برمتها في (أعيان).
- (٢٧) بالأصل وفي غيره من النسخ: «ومهجة سالت، والتصويب من أعيان، وهو ضرورى لسلامة الوزن، هذا وفي البيت يقبس الصنفى قوله تعالى: «وإذا المومودة سلت بأي ذنب قتلت، الأيتان / ٩، ٨ من سورة التكاوير».
- (٢٨) ورد هذا البيت والذي قبله في (درة الأسلاك ٢ / ٤٠٠) بعد قوله: «أسطر إن أقله والروية فيه».
- (٢٩) «فقامت الغيث في السقا وما احتظلت».
- (٢٩) ورد بعد هذا البيت في أعيان قوله:

وأسطر إن أقل مثل المكود فما أرى المكود إلى تلك الملا وصلت

- وهذا البيت سجد في القصيدة بعد قليل.
- (٣٠) ورد هذا البيت والأبيات الأربعة بعده في (درة الأسلاك).
- (٣١) «فوق مهرقها» في (أعيان). والمهرق: - بفتح الراء - الصحيفة، فارسي معرب. وجمعه مهرق.
- (٣٢) هذا البيت قد تكرر في (أعيان) في هذا الموضع بالهامش.
- (٣٣) ورد هذا البيت في (الأسلاك).
- (٣٤) «لم نزل» في (ب). وهذا ما أثبتته، إذ بغيرها «ولا نزل...».
- (٣٥) الجواب ورد في (أعيان).
- (٣٦) «وانخذلت» في (أ): «تحريف». «فالتخزل والانخزال مشية فيها نثاق وتراجع، كما جاء في اللسان: خزل».
- (٣٧) هذه الرسالة وردت في (أعيان).

(٣٨) (في الأصل: ز، م): «إذ جمعت، واخترت عبارة (أ، ب)».

(٣٩) في أعيان: «وحمرة البرق».

(٤٠) بداية البيت في الأصل: «تحكى»، واخترت عبارة جميع النسخ. هذا وفي أعيان «تحكى نذاك، بالتصحيف. ورواية الشطر الثاني في (ز، م): «على علا... الذي مدحت».

(٤١) لعل الصفدى ينظر في البيت إلى قول الشريف الرضى:

وان مقام مثلى فى الأعادى مقام البدر تنبسه الكلاب

(٤٢) ورد هذا الجواب في (أعيان العصر) بترجمة شرف الدين بن فهد.

(٤٣) «أهلا بعادتك، تصحيف في أعيان».

(٤٤) بعد هذا أحالنا الصفدى في (أعيان) إلى كتابه (ألحان السواجع).

(٤٥) في الأصل: «أنا كان، تحريف تصويبه من النسخ الأخرى».

(٤٦) هذا البيت والذي يليه ساقطان من (ز). وفيه إشارة إلى قول امرئ القيس في مطلع معلقته:

فلما نهك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول وحول

هذا. وامرؤ القيس: هو حنجد (وقيل: عدى، وقيل: مليكة) بن حجر بن الحارث الكندى، الملك الضليل، قضى حياته في محاولات متكررة، بامت كلها بالفشل، لإعادة ملك أبيه. ترجمته (بروكلمان ١/ ٩٧ - ١٠١).

(٤٧) «خبرك»، في (ب).

(٤٨) في الأصل: «زمن»، واخترت عبارة (أ).

(٤٩) في (أ): «فإن اللجاج خلا بها مشتملا مستمرا، بالتصحيف والتحريف والحذف. وفي (ب) «وحماها عن العفا... مشتملا مستمدا مستمرا». وفي (ز، م): «من العافا.. مستملا مستمدا مستمرا، هذا وبالأصل: «مستملا مستمرا مستمرا، وما أثبتته مما عرضت قبله، ولعل المعنى على رواية الأصل... مستمرا دائما».

(٥٠) من الأمثال «لم جراء قال المفضل: أى تعالوا على هيلنكم كما يسهل عليكم». وهو من قول عائذ بن يزيد البشكري مخاطبا أخاه.. ضمن أبيات (بأمثال الميداني ٢/ ٣٦٦، ٣٦٧):

وان جاوزت مكلرة رمت بى إلى أخرى كمثلك لم جيرا.

(٥١) البيت على هيئة النثر في (م). وهو لهشام بن عتبة أحمى ذى التربة، راجع (طبقات الشافعية الكبرى ٩/ ٢٨٢) برواية «وليس منها شفاء النفس مبذول، وحاشية هذا المكان».

والبيت أيضا في (المقتضب ٤/ ١٠١، وكتاب شرح أبيات سيويه/ ٤٤، ٨٦).

(٥٢) لم أعرف قائله. وإنما أنكر بالبيت قول أبى المعاهية (الإبانة/ ١٥٢):

داويت عيني بما داست مطيتها من الشراب فأبرهاها من الرمد

(٥٣) أبو تراب: كنية الخليفة على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - يقال: إن النبي - ص - هو الذى كناه بها. ومع أن الشيعة يمدونها لقباً من ألقاب التشريف، فإن «نولد كه» يذهب إلى أن أعداءه أطلقوها عليه للتحقير. راجع (أبو تراب) في (نائرة المعارف المجلد الأول - ٤٣٨ ط - دار الشعب). هذا. وقد لقب بهذا أيضا: أبو تراب حيدرة بن المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين (الخطوط ٢/ ٤٩)، وغيرهما.

(٥٤) العبارة في (ز): «والمدة التي بها عند مولانا». وفي الجملة اقتباس قوله تعالى:

«فهو في عبثه راضية، / ٢١ من سورة الحاقة».

(٥٥) البيت للملنبي (بديوانه ١/ ٥٨) من قصيدة مطلعها:

فديناك من ريع وإن زدتنا كريبا فباتك كنت الشرق للشمس والغربا

(٥٦) قرئ: للقرن من معانيه، الماء البارد المرعد ومن معانيه: للخمر وهو اسم لها. وهو المقصود هنا. أي أن شره له في السمع نشوة الخمر في النفس.

(٥٧) الزيادة من (أ). والرواية في (ب): «وأقبل سطور»، بالتحريف. هذا وبالأصل: «سطوره وهو يخالفها، بالتحريف. والتصويب من النسخ الأخرى».

(٥٨) البيت للمحمّد بن عباد من شره وهو في سجن إغمت (الوافي ٣/ ١٨٦) وروايته مع ما قبله فيه:

وهسي الليالي أن تمن بنظمنا عكده كما كنا عليه وأجملا
ولربما نشر الجمال نعددا ليكون أحسن في النظم وأكملا

(٥٩) مأخوذ من قول الدابغة (بديوانه ٣٨):

أفد القرحل، غير أن ركبنا لما نزل برحالنا، وكأن قد

(٦٠) لعل البيت مأخوذ من قول أبي علي برحالنا (معجم الأدباء ١٥. ٢١٣):

على عجل ألم به الخيال فإن كراه بعدكم محال

(٦١) تضمن قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

فقلت له: نعماك فيهم اتها ودع أمرنا، إن المهم المقدم

(٦٢) اقتباس قوله تعالى: «عفا الله عما سلف... من الآية / ٩٥ من سورة المائدة». وتضمن قول الشاعر (الأمالى/ ٢٥٦):

فإن ساء يوما فصاتبته قال: عفا ربك عما مضى

(٦٣) اللغز في (أعيان المص ٢/ ٣١٨).

(٦٤) الزيادة من (م) وهي ضرورة لسلامة الوزن. وقوله: «لى ثلاثة» أي أن كلمة «لى» ثلث كلمة «ليل».

(٦٥) اللغز المذكور في (الأعيان، ومطالع البدر ٢/ ٢٥٨)

(٦٦) يقصد: اللب.

(٦٧) لعل الصواب: فيك تحريفه. لأن تغيير الحرف تحريف (فيل) - (ف) - (ل) - (و) - (فيك) - (ف) - (ك).

(٦٨) عكس (فيل) هو: «ليف» وثلاثا العكس هو (لى) المشار إليها.

(٦٩) البيتان المذكوران في (أعيان، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٠٧).

(٧٠) البيتان المذكوران في (أعيان).

(٧١) ورد في (الأسلاك ٢/ ٤٠٠) من القصيدة الآتية ثلاثة عشر بيتا فمسب على غير ترتيب (ألحان السواج)

(٧٢) يقال: عرفه وعرفات واحد. وعرفه جدحا من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى جبال عرفة... راجع (ياقوت ١٤٩١، ١٥٠). وفي الحديث: «الحج عرفة»، وعرفة كلها موقف..

(٧٣) هذا البيت، والأبيات الخمسة التي تليه ساقطة من الأصل، ومن (ب). وأثبتتها عن (أ، ز، م). والبيت الثانى والخامس منها وردا فى (الأسلاك).

قالت أمامه ما لجسمك شاحبا مثلى ابتذلت، ومثل مالك ينفع

(٧٤) سعدى اسم امرأة، وكذلك أمامه، وهما من الأسماء التي عشقها الشعراء أو اتخذوها رمزا للعشيقات. قال أبو ذؤيب:

(لسان: أمم) ويروى: (أميمة) (ويذكر سعدى يذكر قول جميل (ديوانه/ ٣٩):

وهل ألقين سعدى من الدهر مرة ١ ومارث من جبل الصلفاء جديد

(٧٥) كعب بن أمامه الإيادى يضرب مثلا فى الجود.

(٧٦) ابن هلال - المشار إليه هنا - هو أبو الحسن على بن هلال، والمعروف بابن البواب، الكاتب المشهور، توفى سنة ٤٢٣هـ. وقيل سنة ٤١٣هـ انظر (وفيات ٣/ ٣٨، ومعجم الأدباء ١٥/ ١٢٠). وهذا الشطر مأخوذ من قول القاضى الفاضل يصف قلعه: ... وأتمله إذا خضبها الأصيل، كأن الهلال له قلامه، (ونصرة الثانى/ ٢٦٦، ونهاية الأرب ١/ ٤٠٢، خزانة الحموى/ ٢١٨). بل الأصل فى ذلك قول ابن المعتز (غرائب التشبيهات/ ١٦):

ولاح ضوء هلال كاد يلمضنا مثل القلامة، قد قدت من الظفر

(٧٧) زرقاء اليمامة، هى امرأة من جدس يقال: إن اسمها، عنز، كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام، ويضرب بها المثل، فيقال: (أبصر من زرقاء اليمامة) وخبرها مذكور فى (فصل المقال/ ١٠٤ - ١٠٦، مجمع الأمثال ١/ ١٢٠، ١٢١، وصيغ الأعشى ١/ ٤٣٤).

(٧٨) لطف يشير إلى كتابى: (طوق الحمامة - لابن حزم)، (سجع المطوق - لابن نباتة المصرى) والأخير مخطوط مصور فى مجلد واحد - بدار الكتب المصرية تحت رقم/ ٩٧٦٦ أدب. ولا أعرف أطبع أم لا ٢٠٤. أو لعل المعنى مأخوذ من قول البهاء زهير (بديوانه/ ١٣٥):

وأعسجد حديدك إنه لألذ من سجع الحمامة

(٧٩) «يجرد، فى (أ) وهو ما أثبتته.. وبالأصل: «يجرد، وكذا فى (الأسلاك).

(٨٠) البشام: شجر طيب الريح والطعم يستاك به. واحده: بشامة. ولعل أقدم شعر ذكرت فيه «سلمى، شعر امرئ القيس. ومثال ذلك قوله: (بديوانه/ ٢٧، ٢٨):

ديار لسلمى عافيات يذى خال ألح عليها كل أسحم هطال

(٨١) رامة: اسم موضع بالبادية، يكثر فيه الغزلان. وفيه جاء المثل: (تسألنى براميتن سلجما). وقال زهير:

لمن طلل برامسة لا يريم عفا وخلاله حقب قديم

(٨٢) لقتباس قوله تعالى: «الذى أحلنا دار المقامة من فضله، لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب»/ ٣٥ من (سورة فاطر).

(٨٣) القسامة: هى الأيمان تقسم على الأولياء فى الدم.

(أبو بكر محمد بن غانم)

(٥) ترجم له الصفدى أيضاً فى (أعيان) ٢/ ٣١٢ وفيه: أبو بكر بن محمد بن سليمان) وفى (الوافى: ١٠/ ٢٥٣: ٢٥٨) وله ترجمة أيضاً فى الدرر ١/ ٤٩٠. وفيه: أنه توفى بطرابلس سنة ٧٣٥ هـ، و(السلوك: القسم الثانى من ج ٢/ ٣٧٨)، و(تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠٨).

(٨٤) وما غدا، فى (أ، ب، ز) وكلاهما صحيح، ولعل الكلمة «غدا، بالذال لا بالزاي - من غذرت الصبى باللين أى ربيته. والمعنى لا يفضل السقام إلا فيما ذكره فى هذا البيت والذي يليه.

(٨٥) يبرين: رمل لا ندرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة. وقيل: من أصقاع البحرين، به مثيران، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة. ويبرين، أيضاً قرية من قرى حلب نقلت عن (ياقوت ٨/ ٤٩٤).

(٨٦) فى (ز): «ويتهى شكرى حاله... له منها من بدل، هذا، ومن هنا، ورد الكلام فى (نصرة اللانر/ ٣٣٤).

(٨٧) بالأصل: «والأمة»، وكذا بقية النسخ والنصوب من (نصرة اللانر) هذا وفى الأصل. و(أ): «والأمة التى كملت بالتحريف. وفى (ز): «والأمة... ولم يطق جلده قطع الله ذلك للجدل. وينصرة اللانر: «فلا يطيق».

(٨٨) بألحان السواج: «عرق عرقها، وما أثبتته من (نصرة اللانر) والعبارة فى الأخير: «رشع عرقها الذى لا يقال مع بحر سآوى من الصبر الجميل الى جبل».

(٨٩) الزيادة عن (نصرة اللانر) هذا، وفى العبارة تضمنين ما قاله عمر - رضى الله عنه -: «ألا تغالوا صدق النساء، فإن الرجال تغالى بصدافها، حتى تقول: شجمت البك عرق القرية». قال الكسانى: عرق القرية أن يقول: نصبت لك، وتكلفت، وتعبت حتى عرقت عرق القرية وقيل: لقيت منه عرق القرية، أى شدة ومشقة. وقيل: غير ذلك (لسان: عرق).

(٩٠) لم يرد البيت الثانى فى (نصرة اللانر) والبيتان للمثنى (بديوانه ٤/ ١٤٦) من قصيدته إلى مطلعها:

ملومكمما يجل عن الملام وقع فماله فوق الكلام

(٩١) إلى «ولحظة من القطوع، لنقطع الكلام فى (نصرة اللانر).

(٩٢) لعله يشير إلى ما جاء فى (لوحة الشاكى/ ٤٧):

أستودع الله أهبابى الذين نأوا
وخلستونى نيران التباريح
استشفق الريح من تلقاء كاذمة
لقد قنعت من الأهباب بالريح

(٩٣) «يغرس العلوم: فى: (أ، ز، م).

(٩٤) الأيتان/ ٢٠١ من سورة الليل.

(٩٥) الميزان، والأسد: من نجوم البروج التى تنتقل فيها الشمس فى فصول السنة

(٩٦) ورد البيتان فى: (أعيان العصر، والوافى ١٠/ ٢٥٤، والفيث المنسجم ٢/ ١٠٤).

(٩٧) وردت العبارة فى (الفيث) مع تقديم وتأخير وتغيير.

(٩٨) فى (أعيان): «ثلاثة أوصال ورق بيض».

(٩٩) ورد الجواب فى (أعيان، والفيث ٢/ ١٠٤، والوافى ١٠/ ٢٥٥ - ٢٥٧).

(١٠٠) (الفيث): «ومذكرى عيشا السنا به».

(١٠١) هذا البيت والذي يليه لم يرد فى (الفيث)

(١٠٢) فى البيت إشارة إلى المثل العربى: «أطعم من أشعب». وأشعب: «رجل من أهل المدينة يقال له: أشعب الطماع، وهو ابن جبير مولى عبدالله بن الزبير، وكنيته أبو العلاء». وله نوادر مبسطة فى (مجمع الأمثال) ١/ ٤٣٩ - ٤٤٠).

- (١٠٣) الجملة ساقطة من (أعيان، والوافي، والغيث).
 (١٠٤) مأخوذ من قول القاضى الفاضل فى المشيب، (نصرة الثانى/ ٢٣٧): ومن يعمر الممر الطويل، يقع فى الطويل العريض، وأيام المشيب كلها بيض.. أو من قول شمس الدين محمد بن العفيف النطنسى: (الغيث ١/ ١٧٥):

تلاعب الشمع على ردفه أوق قلبى فى العريض الطويل

هذا، وقد جاء بالأغاني ٣/ ١٦٧: «قال هلال الراى.. وهو هلال بن عطية لبشار، وكان له صديقاً يمازحه: إن الله لم يذهب بصر أحد إلا عوضه بشئ، فما عوضك؟ قال: الطويل العريض: وما هذا؟ قال: «ألا أراك ولا أمثالك من القلاء».

- (١٠٥) فى (أعيان، والوافي): «لو أن له.. خليل.. وفى قوله: «خليل» تورية
 (١٠٦) فى (الغيث) - بعد الشعر - قوله: «ينهى ورود المثال الكريم، فقيل منه، وما بين الفعل: «ينهى»، ومفعوله: «ورود»، ساقط منها.

(١٠٧) ساقط من الغيث.

(١٠٨) من قوله تعالى: «والضحى للليل إذا سجى.. وسجى: أى دلم وسكن.

(١٠٩) السبح، الخرز الأسود. هذا والجملة بعدها فى (الغيث): «فياله من وارد».

(١١٠) فى (م): «وعلا من السطور تحريف. والزيادة من الغيث).

(١١١) «لا يثلاً صباه» فى (أعيان المصير).

(١١٢) نهاية الجملة فى (الغيث): «نعتقد فيه المجوس». هذا، والمجوسية يقال لها - كما جاء فى كتاب الملل والنحل/ ٥٥٩ - «الدين الأكبر والملة العظمى». ثم إن التثنية اختصت بالمجوس، حتى أثبتوا أصليين اثنين مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر، يسمون أحدهما النور وهو إله الخير. والآخر: وهو إله الشر - الظلمة - ومن أجل هذا الرمز لإله الخير، استداموا وقد النار - مشاكلة للنور - وعبدوها. يقول الشاعر فى وصف الخمرة:

ويت منها أرى النار التى سجدت لها المجوس من الإبريق تسجد لى

وهم يعتقدون أن تعظيمهم للنار يلجئهم فى المعاد من عذابها، كما أنها لم تحرق الخليل إبراهيم - عليه السلام - فبهذه - وغيره - تستحق النار التعظيم عندهم. راجع (الملل/ ٥٥٩ - ٥٦٧، ٦٥٤، ٦٥٥ -) و(حاشية العالم النحرير/ ٧٣).

- (١١٣) (أعيان): «أن تكون كهذه المراسلة». وفى (الغيث): «أن تكون لهذه المراسلة أمست من الرقم خلاء».
 (١١٤) البيت لابن التلمغرى، ضمن أبيات فى (الكشكول ٢/ ٢١٦. والغيث ٢/ ١٠٤) وقلبه فيها:

ياشيب كيف وما انقضى زمن الصبا عالجت منى اللمة السوداء
 لاتعجلن فو الذى جعل الدجى من ليل طرفى البهيم ضياء
 لو أنها يوم المعاد صحيفتى ماسر قلبى كونها ببيضاء

(١١٥) فى الأصل: «ومرضها» تحريف تصويبه من النسخ والمصادر الثلاثة الأخرى التى معنا، والرواية فى (الغيث): «ما كان يغازله من صحاح الجفون مراضها» هذا، ورواية العبارة فى (م): «من عدم القوائد الهابية... ومراضها» بالتحريف.

(١١٦) ما بين ساقط من (أعيان، والغيث، والوافي) فى هذا المكان، سيرد فيها بعد بيتى البحرى القادمين.

(١١٧) فى (أحمان): «والأوصال الواردة» واخترت عبارة (أعيان، والغيث، والوافي)

(١١٨) زيادة (أن) من جميع النسخ والمصادر الثلاثة المشار إليها سابقاً.

(١١٩) البينان (يديوانه ١/ ٢١، ٢٢) برواية أحشمتنى...، وه وقطعتنى بالجرود. وهما من فصيده التي مطلعها:

أمـواهب هاتيك أم أنواء هطل؟ وأغـذ ذاك أم إعطاء؟

والى نهاية البيت الثاني للبحترى انقطع الكلام فى (الفيث).

(١٢٠) الزيادة عن (أعيان، والوافى) والرواية فيهما «ما نطق... ولا أبدى غير ما قر من». ولعل قوله: «مع ما ندر، من قولك: ندر الشيء، أى شذ.

(١٢١) عبارة الأصل: خلفانها وجديديها، وقد أثبت ما ورد فى (الوافى والمخلدة) وهذا البيت ورد مع بيت آخر فى (المخلدة/ ٢٢٣) دون عزو. والبينان هما:

على كل حال أم عمرو جميلة إذا لهمت خلقاتها أو جديدها
ونحن الموالى فى القبانل كلها وفى حى ليلى نحن بعض عبيدها

(١٢٢) بالوافى: «نكر المملوك بالخاطر الكريم». والجملة بعد ذلك فى (م): «وطاف من جلوده» تحريف. وبالجملة اقتباس قوله تعالى: «طاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم، الآيتان/ ١٩، ٢٠ من سورة القلم. كالصريم: أى كالبنان الذى صرمت ثماره. أى قطعت.

(١٢٣) هذا البيت غير معزو فى (تزيين الأسواق/ ٢١٠. ونصرة الثانى/ ٢٤٩).

(١٢٤) «ثم، ساقطة من (أعيان).

(١٢٥) «ما حقرنى، فى (ز. م. وأعيان).

(١٢٦) الكلام ساقط من (ب).

(١٢٧) للكلام ساقط من (أ، ب، والوافى).

(١٢٨) للرسللة وردت فى أعيان ٢/ ٣١٤، ٣١٥، والوافى ١٠/ ٢٥٧، ٢٥٨) والأبيات الأربعة الأولى وردت فى (دوة الأسلاك ٢/ ٢٦٣) ورواية الرابع: «قال لها البدر.

(١٢٩) لعله مأخوذ من قول الأعشى (بديوانه/ ٣٢):

فقال له: أهلا وسهلا ومرحبا أرى رحما قد وافقتها صلاتها

(١٣٠) فى (أعيان والوافى): «وقبل موافق». وفيهما وفى (أ، م): «والأنامل التى يحق لها التقبيل». وفى (ز): «تحق لها.

(١٣١) «من كمائم وكحه، فى (أعيان).

(١٣٢) (أعيان): «إلى الخليل... وشاهد منه الروضة.

(١٣٣) (الوافى): «البديعة.

(١٣٤) (ب): «المعانى البديعة». وفى (أعيان، والوافى): «وتحلت... المعانى البديعة.

(١٣٥) فى (أعيان): «عن مملوكه غيبه.

(١٣٦) فى (أعيان، والوافى): «كان يظنه إنا.

(١٣٧) فى (أعيان): «ما مضى من كليلة ودمنة». وفى (الوافى): «ما مضى كليلة ودمنه، أما كليلة ودمنة المشار إليهما هنا - فقد جاء فى باب الأسد والور/ ٤٣ - ٩٧ من كتاب: كليلة ودمنة - ما يكشف عنهما. يقول: «وكان فيما معه لبنا أرى، يقال لأحدهما كليلة، وللآخر دمنة، وكانا ذوى دعاء وأدب، وكان دمنه أشهرها نفساً، وأبهما دمنة، وأكلهما رصاً لماله، ولم يكن الأسد عرفهما... إلخ. ويبدو أن العبارة تشير إلى تأثير موت كليلة على دمنة

من حزنه عليه وبكائه له . وهذا ما يفيض به (باب الفحص عن أمر دمه ص / ٩٩) ، وباب الإخبار بموت كليلة .. وبكاء زمرة وحزنه عليه ص / ١١٨ ، من الكتاب نفسه .
هذا ولعل الكتائب ينظر هذا أيضاً إلى قول الشافعي (بديوانه / ١٨٦) . و(وقيل: إن هذا البيت لعبد الله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر: عيون الأخبار ١١٣)

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

(١٣٨) في (أعيان): «ورث لما ييقن» . وفي (ب): «بما يوقن» .
(١٣٩) الكلمة على هامش الأصل «تفقد» ، وقد أثبت ما في (ب) والوافي . وأعيان العصر) والعبرة مأخوذة من قول الشاعر:

ومن عادة السادات أن يتطعدوا أصاغرم، والمكرمات عوائد

(١٤٠) في أعيان: «أفلت» . بالتحريف .
(١٤١) معانيها: في (أعيان) بالتحريف .
(١٤٢) أنكر بشطره الأخير قول يعقوب بن الربيع في رثاء جاريته ملك (معجم للشعراء / ٤٩٧):

واني على ملك لبست ملأه من الحزن ما يبلى الزمان جديدها

(١٤٣) في (أعيان): «والله بشكر ما خوله» .
(١٤٤) في (ب، ز): «في مغانيها» . تصحيف .
(١٤٥) (أعيان): «فأنشدته أنا لنفسي» . وأورد البيهقي .
(١٤٦) أعيان «بنفسى حبيب» .
(١٤٧) البيهقي وردا في (أعيان) .
(١٤٨) في أعيان: «... أيضاً لنفسي» ، وقد ورد البيهقي فيه .
(١٤٩) هذه الزيارة في (أ، م) ويعددها في (أ) جملة وهي: «ولم يشده ما أنشده» ولم أثبتها لتضاريفها . هذا وفي (ز): «وأنشدني هو لنفسه أيضاً» . ثم بعد ذلك بياض .

(أنوبكر عثمان المعروف بابن العجمي)

(٥) له ترجمة في (الذعر ١ / ٤٧٩) وقد حدد ابن حجر تاريخ وفاته بسنة ٧٩٥هـ . وفيه يقول: «مولع بالأدب» ، وطراح الصفدي فنذكره في الحان السواجع ، وله ترجمة أيضاً في (النجوم الزاهرة ١٢ / ١٣٥) ، وتاريخ ابن الفرات: المجلد التاسع ج ٢ / ٣٥٣ .
(١٥٠) في (أ): «مالي على جور الزمان» ، ويقصد للطلاء . وهو ما طبع من عصور العنب حتى ذهب ثلثاه . واليطور لطبي وقيل: ولد البقرة الوحشية . وهو الخشف، شبه به الساقى .
(١٥١) لعل هذا المعنى من قول ابن الرومي، لما دب فيه السم، واشتد شر به للماء (الكشكول / ٧٧):

أشرب الماء إذا ما التهب نار أشتالي كأهشاء الذهب
فأراه زانداً في حرقتي فكان الماء للنار حطب

(١٥٢) هكذا في الأصل . ولطها على لغة «أكلوني البراغيث» ، والأصح نحويًا: «قد لقبها ذور الحما» . وللقدير: الشيب .. والكلام على المجاز .

- (١٥٣) وخيزور: يقصد الخيزران. وكل عود لدن مثثن خيزران.
(١٥٤) الدحيزر: العالم المثقن.
(١٥٥) في الأصل: «حاز الابل والمنايا». وفي (ب): «حاز الأمانى». وفي (ز): «كان المزاي والمنايا». بالتحريف في أوله. واخترت «المزاي» من (ز). وفي (م): «حذقت كلمة «المزاي». في (أ): «جار الإبان المنايا». تحريف
(١٥٦) في الأصل: «صوب» تصحيف. تصويبه من باقي النسخ. والرواية في (أ): «وصوت الرعد فيه». بالتحريف.
(١٥٧) «لا العذر ببديه» في (ز). وهذا ما اخترته. وفي الأصل: «أ. ب: «يدريه». وفي (م): «يدريه». بالتحريف. وهذا الشطر الثاني مأخوذ من قول ابن صمادح فيمن لم يسمع بالزيارة (الزخيرة القسم الأول/ ٢: ٢٤٣):

إن كان ذاك ما شمرت به، فأكرم الناس من يعلو إذا قدرا

- وفي، بهجة المجالس ٢/ ١٣٥) «المفر عدد المقدرة»
(١٥٨) يقتبس قوله تعالى: «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا» الآية/ ١ من سورة الإنشمان.
(١٥٩) لعله يقصد في الشطر الأول: عبید بن الأسدي بن جشم للأسدي - أو عبید الراعي الميمري الشاعر أو غيرهما. انظر (المؤتلف/ ١٥٣) فيمن يقال له (عبید). أما عن «جرير»، فقد ذكر الأمدى في المؤلف والمختلف من ٧١ سبعة شعراء كلهم يسمى جريرا، منهم جرير بن عبدالمسيح الضبعي (وهو المثلث) وأشهرهم جرير بن عطية بن الخطفي صاحب القلائض.
(١٦٠) يقتبس - في البيتين قولاً - قوله تعالى: «الذى خلق سبع سموات طباقاً، ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت، فارجع البصر هل ترى من فطور». ثم أرجع البصر كرتين يلقب إليك البصر خاسئاً وهو حسيب «الأتیان/ ٣، ٤ من سورة (الملك).
(١٦١) في الأصل: «واجريتها، وما أثبتته ضرورى لسلامة الوزن». من هنا إلى آخر هذه الترجمة غير واضح فى الأصل فاعتمدت على (ب) وباقى النسخ
(١٦٢) للشمرى كركب نير - يقال له المرزم - يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه فى شدة الحر، تقول للعرب إذا طلعت الشمس جعل صاحب الدحل يرى - وهما الشعرىان: العبور التى فى الجوزاء، والقميصاء التى فى الذراع، وسميت العبور؛ لأنها عبرت السماء عرضاً ولم يعبرها عرضاً غيرها. وقد عبد للشمرى العبور طائفة من العرب فى الجاهلية، فأنزل الله تعالى «وإنه هو رب الشعرى». (لسان: شعر).
(١٦٤) الصبا، والقبول، والديور من أنواع الرياح. فالصبا: تأتي فى مطلع الشمس - وهى القبول. أما الديور فهى التى تقابلها ونسمى الرياح الغربية (أدب الكاتب/ ٤٦، ٤٧).
(١٦٥) لعل الشاعر قد نظر فى هذا البيت وما قبله إلى قول أبى تمام - يهنئ ويعاتب - (بديوانه/ ٤: ٤٦٢):

إما حججت فمقبول ومبرور
موفى الحق منك الذنب مغفور
فقضيت من حجبت الإسلام واجبهها
ثم انصرفت، ومنك المسمى مشكور.

(١٦٦) يقصد قوله فى القصيدة السابقة:

لازلت بالجد السعيد تفوز بالس
عهد الجديد، وسعيفك المشكور.

حرف الجيم

جواد^(٥) بن سليمان بن غالب (بن هعن بن هغيث بن أبي المكارم)^(١)
التنوخى الأسير الأجل عز الدين بن أسير العرب، أهدى إلى شيئا من طرائف
الجبيل^(٢)، وهدايا بيروت، فكتبت أنا إليه:

(من السريع)

على المني منى منى وولقى^(٣) المراد
من ذا الذى ينكر سبى الجواد؟

يا سيّدا جاءك هدايا لى
أنت جواد سابق بالندى

وكتب هو إلى جواباً عن ذلك:

(من البسيط)

بحار منمعة فيها وناظرة^(٤)
والمنع ينعم فيما قال شاعرة
ود الخرائد لو تفتى^(٦) جواهره

وافى مثالك مطويا على نزه
فالمين ترتع^(٥) فيما خط كاتبه
وان قلت أمام المي أنشدّه

هوامش حرف الجيم

جواد بن سليمان بن غالب

- (٥) ترجم له الصفدي في (الوافي ١١ / ٩٨، ٩٩) (ابن حجر في الدرر ٢ / ٧٨، ٧٧)، وذكر أنه توفي سنة ٧٥٦ هـ. كما ترجم له ابن تخرى بردي في (المنهل) ٢ / ٩٠، ٩١.
- (١) الزيادة من (الدرر. والمنهل، والوافي).
- (٢) الجبل - اسم أطلقه كتاب العرب - من قبل - على ذلك الجزء من جزيرة العرب الوسطى (أصفهان) الذي يقع جنوبي وادي الحما مباشرة، وهو فرع من الطرف الجنوبي الأقصى للبحر الميت الذي يسيطر من قبله السابقة على غور وادي العربة، وهو الامتداد الجنوبي لشق الأردن. (دائرة المعارف: ١١ / ٤١ - ٤٣).
- هذا، وقد ورد بيتا الصفدي، والجواب عنهما، في (المنهل، والوافي)
- (٣) «وفرق» في (المنهل)
- (٤) المنهل: «وافي كتابك مطويا». وفي (ب): «وفي مثالك، بالتحريف. هذا، وقد ورد هذا البيت والذي بعده في: (الدرر: ٢ / ٧٨).
- (٥) في (الدرر): «والعين فهما». وفي (المنهل): «فالعين ترمق فيها....»
- (٦) بالأصل: «لو تفلن، بالمثناة، تصحيف، وتصريبه من (أ، ب، ز، م، والمنهل) والرواية في الأخير بالتصحيف هكذا: «وذا الجرالد لو تفلن...»

حرف الحاء

حسن (*) بن علي، الشيخ بدر الدين العباسي المعروف بابن البنا . كتب إلى،

وأنا بحلب المحروسة في سنة تسع وخمسين وسبعمائة:

(من الكامل)

فسمّاحها بالذمّ عون فلاحها
من عبّرة وقّعت على سقاها
نظراً يمسّ النفس قبل سراحها
ففتيت عن مصباحهم بصباحها
تحي فراثده عقود وشاحها
عقلى تلاها راحها من راحها
فالزهر مثل الزهر من وضاحها
وسنا ثناياها ونور أقاحها
في الحى حور العين من فضاحها
تستجلب الأرواح من أشباحها!^(١)
يقضى على الأقبال عند طماها
وقد اطمأن القلب من إلحاحها
جفت^(٢) على وقد أقمت بساحها
سلبته من عقلى عيون ملاحها
من لا يلقى الدهر من أتراحها
وقفت مقامته على أقراحها
عن مزنه مثن على سجاحها^(٣)
بمنائح كالشهب من مرتاحها

هى مقلّة إن لم تُعنك فلاحها
للطاعنين عليه حق فالفاحه
ليت الوداع أناب عيبنى منهم
وقفت صباح أمام صبح رهيلهم
وكان طلا ساقطاً من دمعها
وكان راحاً من لماها خامرت
وإذا الرياض زهت بفاخـر زهـها
زهت بوجنتها وورد شقيقها
وكان غرّتها الغزالة نبت
يا حسن فاتنة العقول أهكذا
حللت حذر دمي كذا فعل الذى
سمّ اللعاه تجلبى لملامهم
لم أثن عن حلب عنان إقامة
كل الذى أسبـدت إلى معارفى
والدهر يقـرع بالنوائب عادياً
هى موطن الناني المقل كأنما
تسرى بها الأرواح بين مروض
لم تبرح الشهباء من شهب السما

لما أراد الله جل ثناؤه
 وإلى صلاح الدين كاتب سرها
 رفعت توافيق البلاد بفاضل
 فكانتها ترمى بهمهم إصابة
 إذ^(٤) نشرت منها المناشير التي
 بحر الفضائل فيه يوجد درها
 في كل يوم منه مورد رطها
 سلك السبيل إلى مشارق حلة
 كشفت معارفها الغوامض لم تزل
 متقلد فيها بعزم مرف
 وإذا الصحائف سح وبق سحابها
 وكانما أقلامه عند العدى
 أحصى صلاح الدين كل فضيلة
 وإذا الفضائل رجعت أزيابها
 يستصبح السارى به في نظمه
 تمت^(٥) به رتب المعالي حيثما
 في حلم نفس لا يطيش وقارها
 وكتابة الممر التي صلحت به
 وأقت إليه فسد خلة أمرها
 تصرى صحنائه كأن يريدها
 اليمين منشور بها في طيها
 وبدائع الصحف النفيسة أوجه
 يا من فروض المجد دلت أنه
 ومذلل المستصغيات كأنها
 أهدى إلى هجر بضاعة بانين
 حاز المعلى من علاك بمدحها
 وهو الذي ختم القريض بشعره
 حملت معارفنا الليالي سابقا
 إن المعارف كالزكاه^(٦) بعضها
 ولقد أتيت بما يجر من الحيا
 لازالت الأقلام عنده تقبلى
 ما فض ختم الزهر أنفاس الصبا

إصلاحها شأن، وبسط جناحها
 قسما تعين، وهو عين صلاحها
 أفكاره وقلت على أسلفتها
 من رأيه ما طاش عند كفاحها
 ماتت، وصح البعث من أواحيها
 فصاحه توهى عقود صواحها
 كالشمس عند غروبها ورواحها
 عرف الصواب الحق من إصباحها
 مصروفه منها عى إضباحها
 نلسته فيها خطها^(٧) وصلاحها
 فيبراعة السامى مهبط رياحها
 شهب النجوم تخط سمر رماحها
 فكانه قد جاء لاستفاحها
 رجحت فضائله على رجاها
 فقر البلاغة يقتدى بصلاحها
 كانت تكون به مدار نجاها
 فالعلم منسوب إلى إسجاحها
 أحوالها، والرأى فى إصلاحها
 سدا تميزه على نصاحها
 من سباحات السحب فى مساحها^(٨)
 والنصر مقرون إلى ألواحها
 تتطلب الحاجات عند صباحها
 مفرى بها ويند بها ومباحها
 وقفا، جواد الخيل عند جماعها
 تمرأ تمر به صعيد نطاحها^(٩)
 وهو المصيب^(١٠) لنا بضرب قداها
 إذ كان، دام علاك، من مذاها
 فزعى الشجاج وطاب عقد لقاحها
 (م) العذب الزلال صفا على ممتاحها
 ذيلأ تروم الصلح من لماها
 سبل المعالي فهى ضرب صلاحها^(١١)
 ليلأ وفاح شذاه من فواحها.

لما أراد الله جل ثناؤه
 وإلى صلاح الدين كاتب سرها
 رفعت توافيق البلاد بفاضل
 فكانتها ترمى بهمهم إصابة
 إذ^(٤) نشرت منها المناشير التي
 بحر الفضائل فيه يوجد درها
 في كل يوم منه مورد رطها
 سلك السبيل إلى مشارق حلة
 كشفت معارفها الغوامض لم تزل
 متقلد فيها بعزم مرف
 وإذا الصحائف سح وبق سحابها
 وكانما أقلامه عند العدى
 أحصى صلاح الدين كل فضيلة
 وإذا الفضائل رجعت أزيابها
 يستصبح السارى به في نظمه
 تمت^(٥) به رتب المعالي حيثما
 في حلم نفس لا يطيش وقارها
 وكتابة الممر التي صلحت به
 وأقت إليه فسد خلة أمرها
 تصرى صحنائه كأن يريدها
 اليمين منشور بها في طيها
 وبدائع الصحف النفيسة أوجه
 يا من فروض المجد دلت أنه
 ومذلل المستصغيات كأنها
 أهدى إلى هجر بضاعة بانين
 حاز المعلى من علاك بمدحها
 وهو الذي ختم القريض بشعره
 حملت معارفنا الليالي سابقا
 إن المعارف كالزكاه^(٦) بعضها
 ولقد أتيت بما يجر من الحيا
 لازالت الأقلام عنده تقبلى
 ما فض ختم الزهر أنفاس الصبا

وكتبت أنا أشكره على ذلك (١٢).

حسن (٥) بن جعفر الفاضل بدر الدين بن شمس الدين البلبينسي الطبيب

بالقاهرة المحروسة.

كتب إلى في سنة خمس وأربعين وسبعمئة، وأنا بالقاهرة على وزن قصيدة نظمها أنا،

ووقف هو عليها فقال:

(من البسيط)

فظلها بعض أهل العصر معتبره
فظلها بعض أهل العصر معتبره
فقال في مغطيه البان: من هصره؟
ولا نضارته للبانة النضره
تمنت الحور في أحداقها حوره
فرعون موسى لأغناه عن السحره
صب به كلف، أمراضه خطره
وذاك معنى دقيق، وفي مختصره
على ممان من الإيجاز متكره
وتحسب اللؤلؤ المنثور ما نشره
وعطر الكون من أنفاسه العطره
كهاجر وصل الصب الذي هجره
كالليل. والليل يرجو أن يرى قمره
(معقود (١٣)، ويك الأمصار مفتخره
من غاب عن وجود كفيه كمن حضره
تبقى به وبما يمليه معتبره.

قامت مقام الحميا ريقه الخصره
قامت مقام الحميا ريقه الخصره
وخال في مغطيه البان منهصره
ولم يكن للحميا طيب ريقته
من الأناسي في أحداقه حور
وسفر أجليانه لو كان عاصره
في نفسه صلف، في قده هيف
تال من خصره وصلا مناطقه
كمثل لفظ صلاح الدين مختويا
فنظمه اللؤلؤ المنظوم نصيه
يا شاعرا شنف الأسماع ما شعره
عاد السرور لمصر حين عدت لها
كانت، وقد غبت عنها، مالها قمر
حللتها قلها بالفخر ألوية
قالت دمشق وقد جانبت جانبها
يا من إذا عبرت أرضا ركائبه

فكتبت أنا الجواب إليه ارتجالا:

(من البسيط)

أم أفي ليلى جلا لما انجلي قمره؟
وربي لفظا كدوح تجتلي زهره؟
ذوق في بهلج من تكراره وطره
والدر كيف نراه بمدح الشره
أضحى ينلق فيما بينكم عجره

أهذه روضة أنفاسها عطره
أم قطعة من قريض راق قافية
فما يمر على سمع امرئ وله
بالفت مولاي بدر الدين في مدعي
غريب مصرك لما حل ريعك قد

أهدى الشأم لكم من أرضه بقره
ومصرٌ معروفةٌ في الناس بالصخرة
ريح الصباحين شقت روضة نضرة
وليس نظمي فيكم بانع الثمرة.

أنتم أناسٌ مطايبعٌ بمصركم
ونظمكم يخلبُ الأبوابَ رونقه
وفي عساراتكم لطفٌ يزيدُ على
والظلمكم قد حلا في ذوقِ سامية

حسن (٥) بن حبيب القاضي الفاضل بدر الدين الحليبي.

كثبت إليه، وقد رقت له على قصيدة (١٤) امتدح بها القاضي شرف الدين بن المرحوم شمس الدين، بن العلامة المرحوم شهاب الدين أبي الثناء محمود. على هذا الوزن.

وقف المملوك على القصيدة التي سلبت إليه، وكشفت له عن البيان حجبها، ووصفت مناقب ممدوحها الذي أشار إليه ناظمها ونبيه، وسردت مآثره التي كُفرت خطيئة الزمن بوجودها، ومحت ذنبه، ودلت العفاة على نسمات جوده، التي كم لها من هبة في كل هبة، واختارت لها منه كفنًا أضحت المجرة طريقه، والثرى نعله، والهلال (١٥) قلامته وأزيده شرفا (١٦) إذا قلت: قلبه. فوفق المملوك على كل بيت منها مع حسده، وقال (قد يذاك من ربح وإن زدنا كربه) (١٧) وطاف به على عينه ورأسه لما كان في الأدب كعبه، فلو تعاطاها العرب الفصاح لكانت لغربهم طابخة، وعلى أذهانهم صنبه (١٨)، ولو رآها ابن نباته لوجد في كل خطبة خطبه (١٩)، ولو استعملها الفاضل في ترسلاته ما عمل الله له كما قيل حدبه (٢٠)، ولو نظر فضلها الكماني لتحقق تجرده في العلم وسلبيه، ولو عاصرها ابن يعيش لقضى في الوقت نحيه (٢١)، ولو أنشدت لحمد الراوية لقي منها غرق القرية (٢٢)، ولو شاهد ابن اليواب سطورها لتأخر عما يستحقه من الرتبة، ولو نظرها ابن مقله لتمنى أن تكون ألفاتها هدبه (٢٣)، ولو سمعها ابن الرومي لقطع الرعب منه ومن أصله صلبه، ولو سعى خلفها ابن سهل لعلم أن طريقها من النظم صعبة (٢٤)، ولو حاول ابن الخياط (٢٥) معانيها لكان العجز وقع في قبه، وضرب عليه قبه، ولو تعود (٢٦) بكلماته عمارة اليمنى لأمن خراب عمره وصلبه، ولو. ولو (٢٧):

فلهذا ألفاظه الغر عذبه
حامداً في القريض بهذا كسبه
هو عندي بالأنجم الزهر أشبه
كل قلبٍ شراه منك بحبه
لحبيبٍ لكان في البعد قرينه
نصب عيني، والحال يطلب نصبه
شبهة أن تهتوت تنظم شبهة

بين قطر الندى وشعرك نسبه
ما حبیب الطائی یا بن حبیب
واری ما نظمت زهرا، ولكن
وصحب من عقد ذر نفس
لو هذا لفظة هدبة صب
هو حال في كل حال أراه
ليس عندي في الأفق، والقول حق

(كان) (٢٨) حنا الأصل في الأفق خضبه
بتـفـنـي ورقص الروض قضيته
كل صبب بسوق وصل الأصبه
حلب في القريض للناس حلبه
فاقتضى باعه إذا مد قلبه
لم يثق من زللك المذهب نفسه
بر فلم تلحقوا له قط رتبته!
بد من قد غدا به يتشبه.

فرحت جلق بكربك حشى
وحمام الفصون بالسجع أضى
با أديما أتى بشمـر براه
وجوادا جرى فجلى فكانت
وكميا ما مد في النظم باعا
خاض بحر القريض غيرك لكن
أى شيء ألهاكم يا بنى العصف
هو عندي بالنصر فاز، وثبت

فكتب هو الجواب إلى عن ذلك:

يقبل كذا، وينهى بعد ولاء اتخذه إلفا وقربنا، ودعاء استفتح به باب القبول، فقول له: «إنا
فتحنا لك فتحا مبينا» (٢٩). وثناء به يعرف عرف الرياض، وانتفاء ليس له انتهاء ولا انقراض،
وشوق إلى قرب أيامه المستنيرة، التى يطول الشرح فى وصف محاسنها، وإن كانت قصيره .
(من الطويل)

فلما حمدنا لم ندمنا على الحمد
جمالك والعلم المبـرج والمجد

تفضلت الأيام بالجمع (٣٠) بيننا
جعلن وداعى واحدا لثلاثة

وصول الإنعام الشريف الذى أعذب شربه، وأمطر سحبه (وسهل صعبه) (٣١)، وأذهب
غيظه على الدهر وعته، ورفع له بين الملا رتبة وأى رتبة، وأعلى قدره إلى أن زاحم فى
أفق التوفيق شهبه، ونبه منه خطا نام هرا، وصار له به فى الناس نسبه، فيا لله ذلك البر
الشامل ومهديه، والفصل الكامل وميديه، وأحسن بطرس يصيب أهل العلم بأعلامه وأقوافه
والفاظ أخلجت الدر فراح مستخفيا فى أصدافه، وفصاحة تعقل عقول ذوى الفطر السليمة،
وفقر يفتقر أجياد الحسان إلى جواهر عقودها النظمية، وترسل يظهر نقص الفاضل، وخمول
ابن النبیه، وخط لو شاهده ابن البوب عاد قلمه كعصا أبيه.

(من الطويل)

وان كان درأ فهو من نجة البحر (٣٢)

(لهذا كان زهر فهو صنع سحابة)

لقد تنزه المملوك فى رقم أنامله الشريفة، واجتنى واجتنى أزهار أفاظه العذبة، وأبكار
معانيه اللطيفة، يالها معانى ظهرت من البلاغة فى أحسن الأنواع، وشرفت الأبصار، وشنت

الأسماع، وسبت الألباب، وسلبت النفوس، وأغنت عن ترنم السن العيدان وإرتشاف (شفاه) (٣٣) الكؤوس - ما أحسن ما جاءت ترقل في ثوب طرس راقمه على أهل العصر مبرز، وما أحقها - بقول ابن الرومي (٣٤):

(من الكامل)

وحديثها الشعر الحلال لو أنه لم يكن قتل المسلم المتحرر

شكر الله تعالى فضله الذي طوق الأجياد، ونفع بفصائله الوارية الزناد وأدام سح صحابه الذي جاد وأجاد، وجعل أنوار سمائه، ونار شمس، هذه تهدي قلوب الأولياء، وهذه تتأجج في أكباد الحساد، وقد خدم الملوك بهذه الأبيات المعترفة بالقصور، المنتشرة من الحياء في طي رقا المنشور، الطامحة إلى سد خلها لدى السبر، الطامعة في أن تلمح عند المقابلة بالجبر وهي (٣٥):

(من السريع)

لما آتتني من مقلتيه الصلاح (٣٦)
إلا وغارت منه سمر الرماح
إلا وعلت الصبح في الشرق لاخ
لا توج الصب إلى شرب راح
قلب معب بجراح اجتراح
فما على المرضى السكارى جناح
من طائر القلب جناح النجاح (٣٧)
فإنني هجر وضعت الملاح
مكسورة تسبى العلول الصلاح
ظلمًا، تعلكت بمعدل الصلاح
ما ظهرت تهدي لطرق الفلاح
ألهاها الغرب الشراة الفصاح
برتاج للإحسان أي ارتجاج
إلى حمى نادى نداه وراح
ينفذ في الأمر نفوذ القдах
أو جال، غارت منه بويض الصلاح
من ربه العاوى سماء الصلاح
زهو يغبر الزهر عند الصلاح
يخجل ربحان خدود الملاح

سلفك دما عشاقه قد أباح
أهمل ما هز (٣٧) قنأفده
ولا تبدى وجهه سافر (٣٨)
ذو مقله محلام سخارة (٣٩)
كم أطلكت سهاما، وعم قودت
لا تسالوها أبداً عن دمي
يا غصن بان قص، لما نأى
ارفع قتالي في حراب الهوى
أنظر إلى الأجلان وأعجب لها
إن زفعدت أسافها مهجتي
مسولى له أهلام علم إذا
رب ميمار غنية أخربت
هبر الهدى، بحر الندى، ماجد
يشنى على مغوليه من غدا
ذو قلم قيد جل عن قдах
إن جاد، قلنا يا حياء العها
يا هبذا طرس أتى منعما
مستلج الوصف، بروضاته
محقق المنسوب (٤١) من خطه

لم أُنسِ إذ وافى (وفى) (٤٢) طوبه
لما دنا، أكرم به زائراً،
لا زال يَهْدِي دُرّه كـمـبـة

نَشَرَتْ نَفِي عَنَّا العنا حينَ فاحِ
حل الهنا والبشر والانشراح
للقصد ما هبَّت نسيم الرياح

حسن (٥) بن علي، الشيخ بدو الدين المحدث الكاتب، كتب إلى أبياتا لامية النظم فيها الجيم (٤٣).

فكتبت أنا الجواب إليه والتزمت الميم (مع اللام) (٤٤):

(من مجزوء الرجز)

بأبها المولى الذى
ومن حوى فـسـضـانـلا
ومن له تجـمـلـمـل
والهـدـر لا يدع إذا
أهـبـتـكـه الفـرأت
جلت (٤٦) معانوها التى
رأى أعطافى بهـا
وأهـرات جـرجى الـذى
مولوى أنت صـبـادى
ولو بدا عين مـوجـب
فـلـخـع وداداً قد غدا،
فقالبُ الـنـسـاس إذا
فـاتـركـه من اسـتـنـكرته
واسلم ودم فى نـيـمة (٤٧)

فى العلم فـسـاق والعـلـ
مـالـقـطـر لـمـا أن هـمـل
أرـبـى به على الجـمـل (٤٥)
تـم علاه واكـتـمـل
والروض منها قد خـمـل
مـسـالـشـمـس حلت فى الحـمـل
لـنـ الخـفـيـف والرمـل
لو لم تجـمـلنى مـا اندمـل
وذاك بالمـعـسـار اشـمـل
مـنـى لـعـان يـخـمـل
مـسـن قدم الـسـعـد، سـمـل
صـحـبـته جـنـسـلـا ومـل
فى الود يـرعى فى الـهـمـل
مـا لذ للمـرـمـل أمل.

حسن (٥) بن علي، بن حمد بن حميد بن إبراهيم بن شنار، القاضي البليغ بدر الدين الغزي، كاتب الإنشاء الشريف بالشام المحروس.

كتب إلى وأنا بصدد المحروسة فى سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة:

(من الطويل)

تـكـلـبَ فليس النار عاراً على التـسـمـر
وما السيف مـسـلولاً بشيء، وائه
وما زال ليث الغاب يالغ غـلـيـة
وفى الحجر الصلد الشزار، فإن جرى

وليس ثقال السـمـهـرى به يـذـرى
لغى الغمد أخرى أن يـضـم إلى الصـدـر
ويأنف تزداد السفاهة من كـيـر (٤٨)
على صفحه زبد، أثار لظى الجـمـر

حمانله تزهى على عاتق الدهر
إقامة فى بيت منيف ذرا الجدر
ولا القمر المزنى فى غرة الشهر
لذلك، وقد سارت على منهج الغدر
تضئ بها ألقى الدفاتر والشعر
نجوم، وهل يخفى سنا الأنجم الزهر؟!
تبيت لهم فى كل^(٩٩) جانحة ترى
رمته بنات الدهر من حيث لا يدري
أدل على الأصل الكريم من الفخر
تقوم مقام الوفر والنائل الذر
(فما الليل مخشياً على طلعة البدر)
وما زهرة الدنيا بأفئس ما نشرى
وطول احتباس الفيت أوفر للقطر
وفاء أفاهى الروض للوالب الغمر.

لقد صانت الأيام حذك أن يرى
وإن جعلتك الحادثات رهينة الد
فليس بمخفى سنا الشمس إن بدت
بمينا، لقد ساءت معاملة العلا
أمنع ما أبرزته من بلاغة
وقد سار من ذكراك فى كل وجهة
تبسم تزد حساد فضلك غنة
وقل: أنت يا رباه مفزع لاجئ
فإن احتمال المرء ما يعجز القوى
وكل احتياج ليس بعقب ذلة
شوى^(١٠٠) ما أصاب الدهر منك فلا تخف
إذا ذهبت دنياك فالذين مكسب
ولابد بعد اليأس أن يثمر الرجا
عليك سلام من خليل وفاؤه

فكتبت أنا الجواب إليه:

(من الطويل)

ولفظة أم عقد تتضد^(٩٩) من ذر؟!
من المثل المأرى إلى الحكمة البكر
إذا ارتشفت لا إثم فيها مع السكر
تضئ لأهل الفهم فى جندس العبر
وعرفتني قدر المثوبة والأجر
فيا من رأى غيرى تلذذ بالصبر
وهذا دليل الفضل فى خلق العر
ولم تلق منى ما عهدت من البشر
حشاه وذابت، أن يصد عن البحر؟!
وميا كل خل صد متضج العذر
وخرم حتى ناظرى رؤية البدر
وقابلت هذا الأمر بالحمد والشكر
تمر بلا نلع، وتغصب من عمرى!?

أشعرك أم روض تبسم عن زهر؟
بعثت بأبيات بها شغف الذهى
وأودعتها من لفظة العذب قهوة
وأطلعت هاتيك المعانى كواكبها
فهزنت ما ألقاه من حادث الردى
ولذ لدى الصبر إذا مررت به
وقاسمتنى فيها هموما حملتها
وبالرغم أن ألقى معيائك سافرا
وهل لاقى بالظمان مثلى إذا التفت
ولكن عذرى واضح فى تخلفى
وحسبى بأنى أقطع الليل ساهرا
وهب أنى صبرت قلبى على الأذى
أليس من السخران أن لياها

وكتب هو إلى، وأنا بالقاهرة المحروسة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة:

(من البسيط)

ليلُ التَّجَنُّبِ من أجفاننا شُهْبَةٌ
 ما للنَّوى أَطْلَعَتْ في غاربِ قمرِ
 تَنْظَمَتْ عِبْرَاتِي في تَرانِبِهِ
 يَأْمَنُ وفي الدَّمْعِ، إِذْ خَانَ الْوَدَادُ، لَهُ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ صَبْرِي لَا يَدُومُ^(٥٤)، وَقَدْ
 يَا نَازِحًا سَكَنَ الْقَلْبُ الْخُفُوقَ وَمِنْ
 مَا لَاحَ بَرَقَ، وَلَا نَاحَتْ مَطُوقَةٌ،
 إِلَّا تَسَاعَدَ قَلْبِي، وَالْدَمُوعُ، وَاحِدٌ
 حَكَيْتُ يَا بَرَقَ قَلْبِي فِي الْخُفُوقِ، وَلَمْ
 مِنْ لِي بِأَعْيَدَ، بِدَرْ النَّثَمِ حِينَ بَدَا
 مُنْتَجِعٌ بِالسَّذَى ضَمَّتْ غَلَّالُهُ
 بَيْنَ الْأَسْنَةِ مُحْجُوبٌ وَلَوْ قَدَرُوا
 سَلْبَتَنِي بِالضَّمْنَى لَحَمَى لَوَاحِظُهُ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ^(٥٥) رِيقُهُ خَمْرًا وَمَرْشَقُهُ
 كَذَا ابْنُ أَبِيكَ لَوْلَا مَا حَوَاهُ لَمَا
 ذَادَ^(٥٦) الْأَوَّلَى عَنْ طَرِيقِ الْمَجْدِ نَحَا
 وَأَبْ يَقْطَعُ مِنْ أَغْصَانِهِ ثَمَرًا
 أَقْلَامُهُ فَرَحًا بِالْفَضْلِ أَمْلَهَا
 تَكَادُ الْمُهْلَا تَمْتَدُّ مِنْ شَفَفِ
 بِرَاعَةٍ رُوَعَتْ لَا مَاتَ أَحْرَقَهَا
 أَضَعَتْ مُسْبِيبَةَ الْأَرْزَاقِ حِينَ حَكَتْ
 يَا مِنْ يُجِيلُ قَدَاحَ الْمَيْسَرَارِمِ بِهَا
 وَاقْصِدْ جَنَابَ^(٥٩) صِلَاحِ الدِّينِ تَلَقَّى فَنِي
 بَنَتْ عَلَى عُنُقِ الْعَبْيُوقِ هَمَّتْهُ
 قَدْ أَتَعَبَتْ رَاحَتَهُ الْكَاتِبِينَ وَلَمْ
 فَاعْجَبْ لَهَا رَاحَةُ تَسْقَى الْبِرَاعَ نَدَى
 تَنَاسَبَ الدَّرُّ مِنْ أَلْفَاظِهَا، وَإِلَى^(٦١)
 يَرْضَى وَيَغْضَبُ فِي حَالِي نَدَى وَرَدَى
 رِضَاهُ لِلطَّالِبِي جَدَّوَاهُ، ثُمَّ عَلَى

ومجذبُ الرِّيعِ مَا كَانَتْ دَمًا سَحْبَةً^(٥٢)
 يَقْلَهُ^(٥٣) الْبَانُ يَوْمَ الْيَبِينِ لَا غَرْبَهُ
 عَقْدًا، كَمَا انْتَثَرَتْ فِي وَجْنَتِي سَخْبَهُ
 غَدَرُ الْحَبِيبِ وَقَاءُ الدَّمْعِ أَوْ سَبَبُهُ
 مَضَى، وَفِي ذِمَّةِ الْأَشْوَاقِ أَحْتَسِبُهُ
 إِحْدَى الْعِجَانِبِ نَانِي الْوَصْلِ مُقْتَرِبُهُ
 وَلَا تَتَوَّحَّ مِنْ بَانَ الْحَمَى عَذْبُهُ
 سَاءَ الصُّلُوعُ عَلَى شَوْقِي عَلَا لَهْبُهُ
 يَفْتَكُ إِلَّا لَهْيَبُ الْوَجْدِ لَا شَنْبُهُ
 قَدْ سَاءَ، إِذْ رَامَ تَشْبِيهًا بِهِ، أَدْبَهُ
 مِنَ الْقَنَا، وَيَمَا أَصَمَّتْ بِهِ هَدْبُهُ
 مَا قَوْسُ حَاجِبِهِ أَغْنَتْهُمْ حُجْبُهُ
 (وَهُمْ أَسَدُ الشَّرِّ الْمَسْلُوبُ لَا سَلْبُهُ)^(٥٥)
 كَأَسَا، لَمَّا كَانَ يَحْكِي شَفْرَهُ حَبِيبُهُ
 عَنِ الْكَتَائِبِ أَغْنَتْ فِي الْوَعْيِ كَتَبُهُ
 آثَارُهُ، فَعَلَّتْ أَجْبَالُهُمْ هَضْبُهُ
 إِذَا أَتَى غَيْرَهُ بِالشُّوْكِ يَحْتَطِبُهُ
 كُلُّ مَخْلُقٍ ثَوْبِ الْجَدِّ مَخْتَضِبُهُ
 إِلَى أَجَلٍ مَعَانِي الْقَوْلِ تَقْتَضِبُهُ
 أَحْشَاءُ مُنْخَرِفٍ لَا مَاتَهُ يَلْبَهُ^(٥٨)
 سَبَابَةُ لَعْدَوْ قَدْ وَهَى سَبَبُهُ
 وَارِمَ الْفَجَاجَ لَيْسَرِ نَجْحَهُ طَلِبُهُ
 يَهْزُهُ، حِينَ يَتَلَّى مَذْهَهُ، طَرِبُهُ
 بَيْتًا، يُمَدُّ^(٦٠) عَلَى هَامِ السُّهَا، طُنْبُهُ
 يَدْرِكُهُ، حِينَ جَرَى نَحْوَ الْعَلَا، تَعْبُهُ
 إِذْ لَمْ تَكُنْ أَوْرَقَتْ فِي ظِلِّهَا قَضْبُهُ
 بَحْرُ النَّدَى، لَا إِلَى بَحْرِ الدُّنَا، نَسْبُهُ
 وَيَبِينُ هَذِينَ مِنْهُوْكَ الْحَمَى نَشْبُهُ
 مَا تَحْتَوِي يَدُهُ مِنْ مَالِهِ غَضْبُهُ.

فكتبت أنا إليه أشكره:

(من البسيط)

أَمْ دُرٌّ تُغَرِّحُ حَبِيبَ زَانِهِ شَبَّهَ؟
فِيهِ أَقْاحِيهِ لِمَا أَنْ بَكَتْ سَحْبَهُ؟
لِلْعَيْنِ لِمَا أَزْدَهَتْ، فِي لَمْعِهَا شَبَّهَ؟
خُطَابَهُ زَانَ جَبَدِ الدَّهْرِ أَوْ خُطْبَهُ؟
فَتَتَنَقَّلُ حُلِيِّهَا مِنْهُ وَتَتَخَبَّهَ
يُرَوِّى الرِّيَاضَةَ هَامِي الْخَيْثِ مُنْسَكِبَهُ
إِلَّا وَرَّجَحَ مِنْهُ عَطْفَهُ طَرِيحَهُ
حَسَنَ الْبَدِيعِ وَقَانِي الْخُدِّ مَلْتَهَبَهُ
وَقَدْ تَبَرَّأَ مِنْ بَاقِيَتِهِ نَسَبَهُ (٦٢)
هَذَا، وَلَوْ عَايَنْتَهُ مَا انْقَضَى عَجَبُهُ
مَدَّتْ عَلَى ابْنِ هَلَالٍ فِي الْعَلَا طَنْبَهُ
عَنْ أَمْرِئٍ لَمْ يَطَّلْ نَحْوَ الْعَلَاسِيَةِ
كَمَا تَكُولُ لَتَعْلُو فِي الْوَرَى رَتْبَهُ.

أَغْصَنُ قَدْ أَقْلْتُ بَانَةَ كَثْبَهُ
أَمْ رَوْضَ حَزْنٍ جَدِيدِ النَّبْتِ قَدْ بَسَمْتُ
أَمْ جَانِبَ الْأَفْقِ قَدْ دَجَّتْ حَنَادَتُهُ
أَمْ بَنَتْ فِكْرَ جِلَالِهَا لِي أَخُو أَدَبِ
قَرِيبَتُهُ تَعْرِفُ الْأَسْمَاعَ جَوْهَرَهُ
فَلَوْ هَمَى الشَّعْرَ قَطْرًا قَبْلَهُ لَقَدَا
وَنَشْرَهُ لَمْ يَدْخُلْ مَسْمَعِي أَحَدُ
وِخْطُهُ مِثْلُ صَدْعٍ زَرَقْتَهُ يَدُ الْـ
لَوْضَعُهُ شَهْدَةٌ بِالْحَسَنِ قَدْ شَهِدَتْ
وَلَا بِنَ مَقْلَةٍ عَيْنٍ مَا رَأَتْ حَسَنًا
هَذَا هُوَ الْبَدْرُ لَا النَّجْمُ الْبَصِيفُ قَدْ
جِزَاكَ رَيْكَ بَدْرُ الدِّينِ خَيْرَ جِزَاً
بَالَغْتَ فِي مَدْحِهِ فَالِلَّهِ بِجَعْلِهِ
وَكُتِبْتَ أَنَا إِلَيْهِ مَلْفَزًا فِي ضَبْعِ:

(من الخفيف)

هَذَا تَقْوَى فِيمَا ادْعَى وَتَقُولُ (٦٣)
فَعَلِيهِ دُونَ الْهَرِيَةِ عَوْلُ
ثَابِتُ الْخَلْقِ قَطْ لَا يَتَحَوَّلُ
حَيَوَانًا غَيْرَ الَّذِي كَانَ أَوَّلُ (٦٤).

أَيُّهَا الْفَاضِلُ الَّذِي مِنْ يُجَارِي
وَالَّذِي مِنْ أَرَادَ يَبْصُرُ قَلْبًا
هَاتِ قُلْ لِي: بِإِلَهِ مَا حَيَوَانُ
عَيْنُهُ إِنْ قَلَعَتْهَا يَتَّبِعْدِي

فكتب هو إلى الجواب عن ذلك (٦٥)

(من الخفيف)

فِي الْمَعَالَى يُقْسَوُ مَنْ قَدْ تَطَوَّلَ
لَ عَلَيْهِ فِي الْمَعْضَلَاتِ الْمَعْوَلُ
طَرَفُهُ وَاسْتَحَالَ، زَهْرُ (٦٦) الْمَحْوَلِ؟
نَحْوَهُ الْفِكْرُ حَسْبَ سَوَى وَسَوَلِ
مَنْ رَأَوْهُ إِلَى الْجَمَادِ مَعْوَلُ (٦٧)
(فَهُمَا) لَيْسَ لِأَمْرِئٍ مُتَسَاوِلُ.

يَا إِمَامًا طَالَ الْوَرَى بِمَعَانِ
وَإِذَا أَعْضَلُ السُّؤَالُ فَمَا زَا
أَيُّ زَهْرٍ أَهْدَيْتَهُ غَضُّ، عَنَّهُ
حَسْبَ أَنْفَزْتَ فِي مَعْنَى هَدَانِي
حَيَوَانُ إِنْ صَبَرُوا رَأْسَهُ الْعَبْدُ
فَسَابِقُ وَاسْلَمْ تُقَيِّدُ عِلْمًا وَجُودًا

وكتبت إليه وقد شرب دواء:

(من الطويل)

شَرِبْتَ الدَّوَا فِي طَالِعِ السَّعْدِ وَالْمُنَى
وَطَرَفِ الْأَعَادَى عَنْ مَحَلِّكَ مَطْرُوفٍ
فَكَرَّرَ عَلَى بَيْتِ الْخَلَا غَيْرَ قَاصِرٍ
عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الصَّلِّ، وَالْقَصْدُ مَعْرُوفٌ
قَوْلِي رَغْمَ أَنْفِ الصَّلِّ، أُرِدْتُ بِهِ قَوْلَهُ مِنْ أُبَيَّاتٍ نَظَّمَهَا فِي شَخْصِ هِجَاهٍ، وَشَبَّهَهُ بِالصَّلِّ.
فَكَتَبْتُ هُوَ الْجَوَابُ إِلَيَّ:

(من الوافر)

أَيَا شَيْخِي الرَّبِيسَ لَقَدْ أَتَانِي
شِفَاءٌ مِنْكَ رِيَشَ بِهِ جَنَاحِي
كَسْلَامَ رَقٍّ حَتَّى كَادَ لُطْفًا
يَسِيلُ، وَمَلَّ عَنْ الْمَاءِ الْقَرَارِ
شَدَّدْتُ بِهِ قَوَايَ فَمَسَّحَ عِنْدِي
وَحَلَّكَ، أَنَّهُ بَشَرَى الصَّلَاحِ.
وَكُتِبْتُ أَنَا إِلَيْهِ، وَقَدْ جَاءَتْهُ بِنْتُ:

(من الوافر)

تَهَنَّ بِهَا وَإِنْ جَاءَتْكَ أَنْفَى
لَأَنَّ الشَّمْسَ بَارِعَةً الْجَمَالِ (٦٨)
(وَمَا التَّائِيْتُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ
وَلَا التَّذَكُّيرُ فُخْرٌ لِلْهَلَالِ) (٦٩)
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ أَتَانَا
لَفَضَّلْتُ النِّسَاءَ عَلَى الرَّجَالِ.
وَكُتِبْتُ هُوَ إِلَيَّ الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ:

(من الوافر)

أَتَانِي مِنْ هَنَّاكَ يَا رَبِيسًا
تَتَّبِعُهُ بِهِ الْمَعَانِي وَالْمَعَالِي
وَمِنْ آثَارِ جِسْدِكَ مَا أَرَانِي
حَيًّا، أَهْدَيْتُهُ لِي رِيحَ الشَّمَالِ
وَكَمْ أَفْرَأْتُكَ وَقَسْرَاتُ فَضْلًا
يَقُوتُ الْحَصْرَ مِنْ أَدَبٍ وَمَالِ.
وَكُتِبْتُ إِلَيْهِ مَعَ أَلْبُوجَةٍ سُكَّرَ، وَكُنْتُ قَبْلُهَا قَدْ أَهْدَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلَ قَطَرٍ (٧٠)

(من المجتث)

أَلْبُوجَةٌ بِهَنْتُهُ
مَحَبَّةٌ لِي عِنْدِي
فِي السُّلُونِ وَالسُّكُونِ أَضْحَتْ
تُخَالِفُهَا نَهْدٌ هِنْدِي.

فَكَتَبْتُ هُوَ الْجَوَابُ إِلَيَّ:

يُقْبَلُ كَذَا، وَيُنْهَى وصولُ صدقته الجارية، وهديته التي جاءت بين الحسن والإحسان مُتهادية، وهنديته التي قام نهدُها مقام ثغر الغانية، وأشرقت الأرض بنور^(٧١)، وجهها، وكان القمر فيه من كل ناحية، نهد أبرزه الصدر، وشهد ما تجرعت دون اجتناء حلاوته من إير النحل^(٧٢) مرارة الصبر، وهرم أكمب رونق الشباب وجه الدهر، ووجه طبع على دائرته ليلة تمامه البدر.

فقابل المملوك تلك المنحة بدعائه، وشكره المفرط وثنائه، ومدحه الذي يندرج شواهدُ وده الصادق في أثنائه.. وتذكر بها ما مضى، وشكر يد الكريم الذي استأنف إحسانه السابق وما انقضى، قذكر بنصار القطر السائل، ولجين هذا الماء القائم قول القائل: ^(٧٣)
(من العامل)

(وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النصار بها وقام الماء).

وكتب هو إلى في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، ونحن بدمشق المحروسة في يوم وقع فيه ثلج كثير إلى الغاية:

يُقْبَلُ (الأرض^(٧٤)) المشرقة بترينها، المشرقة على كيوان الأشرف بعيون شهبها، المشرقة بما تبسطه من أرزاق الآملين أيادي سحبها، المشرقة في الدهر المدلهم: بنور ربها. وينهى أنه سطرها والثلج قد نفش صوفه، ونشرت شغوفه، ودليت على ترائب الجدران نوائبه الشائبة، ودليت قطوفه، وليس، على رسم المتعممين لنظر هذا المقبل؛ تشريفه، وبسط على بطائن الطرق قطنه الطائر يقوس الغمام نديفه، ولبت على وجه الثرى خماره، وعلى أرذاف الربا^(٧٥) نصيفه.. وأرخت على أعطاف الأغصان عذبه^(٧٦)، وبرقت في جباه الأنهار أساريه، وبدا في ثغور الجداول شنبه، وأرسلت بلزوم المحجة البيضاء إلى أهل الأرض نجبه، وأسدلت على وجوه المسالك ستوره المانعة وحجبه، وحملت على رؤس الأغصان، وعيون الزهر، أمواجه الزاخرة وكتبته. وأخذ الأبصار الرامقة بريقه، وردّها بصيصه، ورصعت في بدئات الأبنية فصوصه، وسد به خصاص كل بيت لولاه ما ثلت عروشه، ولا هتمت خصوصه، وضعت قوائم الجدران منه عن حمل ما ثقل على البنيان المرصوص مرصوصه.

وتطابرت صحفه البيض، ونُشر ثوبه الطويل العريض، وسقط طائرُهُ وما كَلَّ جناحُهُ ولا هيض، ودنا فراشه من سُرَجَ العيون الرامقة إلى وميض، وانكدرت نجومهُ المنحدرة، فلزمت الحضيض. فكم من ثريا علقتُ بأمراس كَتَانِهِ إلى صَمَّ جندل^(٧٧)، وكم عاودتُ يدَ الريح به من فُتَاتِ العَيْنِ في كل منزل^(٧٨). وقد سَلَسَ قياد اللَذَّة، وأصبحتُ جوامحُ خيولِ اللهو، التي هي إلى غايات الأفراح مَعْدُهُ. ولان جانب السرور، وفَكَ جيبُ اللهو المزبور، وأدبل من الظلمة النور، وأتى أمر البرد بلزوم المنزل فقبِل، وقد فار التنور^(٧٩). والحزْمَةُ تقتضى إكرامَ هذا الضيف، وتلزم قبوله فإنه نازل رحلته للشتاء لا للصيف. وإكرامُ نَزْلِهِ من شواهد الكرم، والاعتدادُ لمثله أولى ما شُدَّتْ به أواصرُ الحَرَم، وهو فما خرج عن العادة ولا خَرَم، وقد أتى والزمانُ في شبيبته فسرَّ، ومثله لا يَأْتِي على الهرم^(٨٠). والخادم يتوسَّلُ إلى أخلاق مولانا السَّريَّة، وطباعه التي خالفت من سوء ما في الطباع البشرية، وشماثله التي:

(من الكامل)

(هي الماء أو أُنْذَى من الماء رِقَّةً) ولطفًا إذا شيسبت به الرِّاح واللمى
تَجِيبُ إذا هَزَّتْ بعزم كَأَنَّهُ صفيحةٌ هندی إذا هَزَّ صَمًا

بأيام الصبر التي خلت عهودها المواضي، وليالي الوصل التي حُلَّتْ عقودها من خلف القاضى، والنفس المطمئنة بالتزام المعشوق إذا حصل التراضى، فى الاستعساف بنظرة، وقضاءِ وطيرِ العبد الأصغر ووطيره، فإن النار قد التهب جمرها، واشتبهت سودها وجرها ولبست المسالك الثلوج^(٨١) وجبست عن الدخول إلا فى لَذَّة لا يحسنُ معها الخروج. والعبد عاكفٌ فى البيت لا يريم، ومولانا البادئ، وله الفضل، وكذا الكريم^(٨٢). والرأى أعلى، وأحقُّ بأن يُعتَلَّ ما يَقتَضيه وأولى. إن شاء الله تعالى.

فكُتِبَ أنا الجواب (إليه)^(٨٣) عن ذلك:

يقبل الأرض، وينهى ورود المشرف الكريم فى هذا اليوم الذى ابيضت رايته، وعُظِّمت فى الآيات آيته، وجُعِلَت إلى القيامة غايته، وتطابرت صحفه، ونُشِرَت ملاءته، وغطت

الأرض لحفه. وانتشر في الجو جرّاده، وملأ الفضاء انعكاسه واطرّاده، وذُرّ على الوجوه من الكتابة رمّاده، ومنع كل جفن كراه، فما يرجع برقاه رقاد، وبهر كل طرف بياضه حتى انهم سواده، وأذهل كل صب عن إلفه، فما تلهيه ربابه ولا سعادته. فأفج به وإن كانت ثغوره ضحاكة، ويده لحص الكافور فراكه، وأبعد به وإن ملأ الفضاء فضّه، وجعل الوهاد والزبا بعد قشها وكلفها غصّة بضّة. فوقف المملوك منه على حدائق ذات بهجة،^(٨٤). (ورأى به طريق البيان ونهجه)^(٨٥)، وفاده بماله من عين وما يملكه من مهجة، وغرق من عجائبه في لجة بعد لجة، وتحقق أن قلم مولانا مج فيه دُرّة يتيمة في كل مجة. فهاله ما وقف عليه من هذه الأوصاف، وعلم أن الاعتراف له بالعجز من جملة الإنصاف. فما يصلح هذا البز لابن المعتز، ولا هو مسمّا يومى إلى ابن الرومى، ولا هذا التمام من ربحان أبى تمام، ولا هذا المعجز الذى يشيب، مما افتخر به أبو الطيب. بلاغة المعانى قرنها مولانا بفصاحة العبارة، وإتقان التشبيه صنعته إلى حسن الاستعارة. فله هذه الكلم التى صاغها لسانه، وأتى بها حسنة، وأهداها إحسانه.

وقد قابل المملوك أمر مولانا بامتناله، وهو فى عزم الحضور إلى بابه العالى، لا زال أولياؤه فى ظلاله. هذا إن نقشع هذا السحاب، وشمر ذيله السحاب. وأقلع هذا التوء الذى زاد ندف قطّانه، وضيق فسيح المنزل على قطّانه. وإلا فالطرق قد طمّعت خنادقها، وجالت فى رُفعتها أولاد الزنا، وتفرّزت بيّادقها^(٨٦). وكل خمسة أو ستة قد وقوا عند سبع صنعوه، وإذا مر بهم أحد تناولوه بكرات الثلج وشقّعوه أو سقّعوه. وما يسمع له كلام، والله المسلم منهم والسّلام. وإن أمكنت الفرصة حضر المملوك إلى مولانا ونال معروفة، وإلا فنادره خبر طرى مع الأشرف فى مثل هذا اليوم معروفة. انتهى ذلك.

وكتب هو إلى أيضاً:

(من مخلف البسيط)

أولى بستقرى كل من

يا ماجدا لم يزل نداء

وَوَدُّنَا عَنْهُ لَيْسَ تُكْنَى
فِي ظِلْمَةِ الْهَمِّ وَالسُّمَى
وَادْخُلْ عَلَيْنَا بِفَرْسٍ رَئِيَا
وَلَا تَقُلْ لِلرَّسُولِ: إِي.

وَمِنْ غَدَا بِالْأَصْلَاءِ يُكْنَى
نَحْنُ افْتِرَاقًا بَنَاتِ نَفْسٍ (٨٧)
فَسَسِرْ إِلَيْنَا تَكُنْ قُرْبَا
وَلَا تَدْعُنَا نَدْنٍ شَوْفَا

فكتبت أنا الجواب عن ذلك:

(من مغلغ البسيط)

فَشَرَفْتَنِي وَشَدَفْتَنِي
(لطيف) (٨٨) مَعْنَى: خَفِيفٌ وَزِنَ
فَعَلَّ مَتْنِي إِذْ كَلَمْتُ سَتْنِي
فَلِإِنَّهُ غَايَةُ الثَّمْنِي
بِأَطْوَلِ دَقَى فِي الْجَوْنِ حَزْنِي (٨٩)

أَيَّانَكَ الْفَرْقُ قَدْ أَتَتْنِي
شِعْرَكَ فَبِهَا ظَرِيفٌ لَفْظُ
قَدْ أَثَقَلْتُ كَسَاهِلِي بِشُعْرٍ
لِإِنْ أَفْرَ بِالْمَثُولِ فَبِعَمٍّ
وَأَنْ تَخْلُفْتُ عَنْ جَمَاعَتِكُمْ

وكتب إلى وقد توالى الأمطار والثلوج في العشر الأخير من شهر رمضان المعظم سنة
اثنين وخمسين وسبع مائة، (وذلك في تشرين الثاني) (٩٠):

كَيْفَ مَوْلَانَا، أَلْحَفَ اللَّهُ ظِلَّهُ، وَأَرْشَفَ ظِلُّهُ (٩١)، وَوَيْلَهُ، وَحَمَلَ عَلَى أَعْنَاقِ الْأَيَّامِ كُلِّهِ،
وَجَعَلَ مِثْلَهُ السُّحَابَ الْجَوْدَ، وَلَا أَعْرِفُ مِثْلَهُ (٩٢)، وَضَاهَى بِرِزْقِهِ هَذَا الْغَيْثَ الرَّاقِعَ عَلَى
خِلَافِ الْقِيَاسِ كُلِّهِ، فَإِنَّ هَذَا الْيَوْمَ قَدْ عَزَزَ الصَّنَّ وَالصَّنْبِرَ (٩٣)، وَعَجَزَ الصَّبْرَ، وَعَزَى سَكَانَ
الْأَجْدَاثِ (بِالْأَحْيَاءِ، فَكُلِّ بَيْتٍ قَبْرٍ) (٩٤).

(من مجزوء الكامل)

(يَوْمَ كَمَا أَنْ سَمَاءَهُ حُبَّتْ بِأَجْنَحَةِ الْمَوَاحِشِ) (٩٥)

(جاء بالطوفان والبحر المحيط) (٩٦)، وَجَابَ الصَّخْرَ (٩٧) بِوَادِي الرِّيْوةِ دُمَ سَنِيهِ
الْعَبِيطِ (٩٨)، وَجَالَ فِي وَجْهِ الْبَسِيطَةِ حَيَاوُهُ، فَمَا انْبَسَطَتِ الْخَوَاطِرُ لَجَوْهَرِهِ الْبَسِيطِ. أَخْفَتِ
النُّجُومُ فِي لَيْلِهِ. وَأَطْلَعَ «الْحَيَّ الْقَيُّومَ» عَلَى رَنْتِهِ (٩٩) (الرَّاجِحَةِ) وَكَيْلِهِ. وَتَرَكَمْتُ سَجِيَّهُ
السَّاتِرَةِ فُضَاءَ الْأَفْقِ بِفَضْلِ ذَيْلِهِ، وَأَجْلَبَ عَلَى الرَّهَادِ وَالرَّيَا بِرَجْلِهِ الطَّامَةِ (١٠٠) وَخِيلَهُ. فَكَأَنَّمَا
وَهَتْ عُرَى ذَلِكَ الزَّمْهَرِيرِ فَهَبِطَ، أَوْ هِيضَ جَنَاحُ السُّحَابِ الْجَوْنِ فَسَقَطَ، أَوْ حُلَّ سَلَكُ النُّجُومِ
الزَّاهِرَةِ فَفَرَطَ جَوْهَرُ ذَلِكَ الْقَطَرِ لَمَّا انْفَرَطَ. فَالْجُدْرَانُ لَهَيْبَتِهِ مَطْرِقَهُ، وَالْعُمُرَانُ قَدْ تَدَاعَتْ فَلَا

تقبل البناءَ جموعها المُفرقة، والطرق قد شَرقت بالسيول، فلا تنطق آثارها المغربة ولا المُشرقة. وقد قُصَّ جناحُ الارتكاض، وحُصِّت قوادمه فما تنهض، وعظمه مُنهأض. والسيل قد بلغ الزُبا^(١٠١)، وسوى بين الوهاد المتطامنة والريا. وبكت المُقوفُ بعيون الدلف^(١٠٢)، وحملها المطرُ بيده العادية على خُطّة خَسف، واستدل لها بمنطق الرعد على أن قدامها الخير، فقالت: هذا خَلَف^(١٠٣). وشهرُ الصوم قد بلغ غايته، وعيد الفطر قد نصب رايته، وتلا آيته، وطلب من الموسر والمعسر كفايته. فأعاذ الله مولانا من الطلب فيه، ولا ألجأه إلى السعى لا ابتغاء فضل الله إلا بفيه بمنه وكرمه:

فكُتبت أنا الجواب إليه:

العجب من سؤال مولانا عن المملوك بكيف حاله، وعنده علمُ هذا العناء الذي نُصيب على الأين والنصب تمييزه وحاله، وهي حال أبي الطيب، وما علم ابن منصور بها، ولو علم استعمل التّباله^(١٠٤). أما ترى هذا النوء الذي ذم نواله وحمد نواه، وأذهل الصائم عن صومه فما بيت أمره ولا نواه، وشغله عن حسه فما يدري أفرّ على تمرّة أم على نواه^(١٠٥). قد هال الجبال أمره فشاب من الفرق إلى القدم، وغمرت سيوله الأباطح والريا ولكن من الزيادة ندم. كيف يهنا العيش، وبروق الجو سيوف تخرط^(١٠٦). ونفس هذه الرعود يخرج بعد ما حبس في حشا السحاب وانضغط، وإلحاح مائل هذا المطر فلو كان قطره ذرا، لما مدّ الفقير إليه كفا ولا التقط، وتوالى هذه الغيوث التي لو عاينها ابن هاني، لما قال: (أولؤ دمع هذا الغيث أم نقط؟)^(١٠٧). كأن الأيام قوافي اندمجت في الليل، أو النجوم أقاحى ولكن غطّاها تراكم السحاب السحاب للذيل. أو كأن الله جعل الزمان سريدا فلا يتعاقب فيه شمس ولا قمر^(١٠٨)، ولا تصفو لجة الأفق بضوءه، ولا ترميها الدياجي بكدر. قد تزاخمت الغياهب على الواقيت بالمناكب، وجهلت المدد، فيا وحشتنا لعاجب الشمس ومحيّا القمر، وعيون الكواكب. أكل هذا تشريع تشرين، وشره شره حتى نتجرع من أمره الأمرين، وشهرة شهره، فيا أيام كانوا إذا جلت ماذا تبعين وتشرين؟ أما المساكن فأهلها مساكين، وأفواههم من الحزن مطبقة فما نفتحها السكاكين. قد انبذ كل منهم زاوية من داره، وتداخل بعضهم في بعض لتضمه بقعة على مقداره، هربا من توقيع أكف الوكف، وخوفا من ركوع الجدار أو سجود السقف. وما

يعتقد المملوك أن في كانوا مثل هذه الجمرات، ولا أن سَابَاطُ سَبَاطُ، وأذى آذَار يرمى القلوب
بمثل هذه الحشرات. وتماثل التعثير في الركوب إلى دار السعادة، والكتابة التي صارت في هذا
الزمن زيادة في نقص السيادة، واتساع هذه الأهوال، وضيق ذات اليد مضاف إلى ضيق
النفس، وبصاق هذا الثلج في وجه الضاحك منا والعبوس، وسكر هذه الميازيب التي لا تبول
إلا على الرؤوس. وأشغال الديوان التي تكثر المطر، ولا تبلغ الغاية من الوطر. فنحن من
الديوان في جامعة لا جامع^(١٠٩)، وباب البريد على عدد الساعات ودقة هَامِع ويرق لامع،
لا يفتر وروده ولا يزال يصل حديده، وتصل وفوده. وكل كتاب يصل معه تتفرع منه أشغال
عدد حروفه، وتطلب في الوقت الحاضر فلو كانت بالطابع لانهارت جوانب جروفه. وصاحب
الديوان، أسيغ الله ظلاله، في تنفيذ المهمات أسرع من هذه البروق، وأنفذ من السهم في
الفضاء الذي ليس فيه ما يصد ولا ما يعوق، فهو إذا دبّر المهات نجز، ودمر العداة
وخنَز^(١١٠). وهذا العيد قد أقبل، وما لنا بتكاليفه قبل، وكل من يختص بشيء منها يلحظك
بطرف متحازر كأنما به من قبل. والاستعانة بالله على هذه الشرور التي اتصلت فقط خطها،
والفرار إليه من هذه الخطوب التي تعجز عن شيل سيلها وحد خطها. والله يرزق مولانا وإيانا
حلاوة الصبر، ويجعل العدو بين جانحتي قبر، بمنه وكرمه. إن شاء الله تعالى.

حسن(*) بن محمد الشيخ الإمام البارع البليغ الخطيب نجم الدين أبو محمد بن
الشيخ كمال الدين القرطبي، خطيب الجامع الظاهري^(١١١) وكاتب السر الشريف.
كتب هو إلى يومنا، وقد فارقت متأذياً^(١١٢):

(من السريع)

فأنت عندي مثل عيني اليمين
يخفد ما أوليته أو يمين
من دنس الذم نفيس ثمين
أخبار من أخلص في ذي اليمين
وأنت في هذا المكين^(١١٣) الأمين

بالله لا تغضب لما قد بدا
ما أتعب النفس سوى من غذا
وأنت عندي جوهر قد صفا
ووالذي يعلم ما قلته
ما حلت عن حسن الوفا في الهوى

(المملوك حسن بن محمد يسأل الله تعالى أن يحرس تلك الروحانية الطاهرة من الكدر إن

شاء الله تعالى^(١١٤)).

فكتبت أنا الجواب^(١١٥) إليه:

(من السريع)

ولمستَ تَعَنَاجَ إلى ذى البَهِـيْنِ
أراهُ عِنْدَى مِثْلَ عَيْنَى البَهِـيْنِ
بِمِيلٍ عَنِ طَرَفِ الوَلَا أو يَمِينِ
عَنى وَليسَ النَّاسُ عَنْهُ عَمِينِ
ظَاهِرُهُ، وَالغُشَّ^(١١٦) فِيهِ كَمِينِ
مَنْ تَرى، وَالسَّمُ مِنْهُ سَمِينِ.

بِهِرْتَ فِيمَا قُلْتَ يَا سِيدى
وَاللهُ لَمْ أَغْضَبْ، وَهَاشَا لِمَنْ
وَلَمْ يَكُنْ غَـيْظى إِلَّا لِمَنْ
وَيَقْتَرى البَاطِلُ فى قَوْلِهِ
وَيُظْهِرُ الوَلَا الذِّى إِنْ هَدَا
فَغُشَّ غُشًى نَفُوسَ الحُورى

ونظم يوماً هذه الأبيات فى سنة تسع عَشْرَةَ وسبعمائة بصفد المحروسة:

(من السريع)

فَالوَلْتُ قَدْ رَأى، وَهَنَى العَمَامَ
طَوَلَ اِهْتِسَامِ مِنْ بَكَاءِ الفَمَامِ
وَمِنْهُ مِمَّا أُدْعِ بِدَرِ التَّمَامِ
مِثْلُ كَلُوسٍ مُلْتَمِ مِنْ مَدَامِ
خَلَّتْ^(١١٧) بِرُوقَا فى بَلَايَا غَمَامِ
إِذَا تَبَدَّى مُنْفِرًا عَمَّا لَنَامِ
وَوَجَّهَ يَدْخُلُ دَارَ السَّلَامِ
وَكَمْ لَهُمْ مِنْ مَكْرَةٍ بِالسُّرَامِ
لَوْسَ لَهَا دَابٌّ سَوَى الْاِنتِلَامِ
وَأَيْنَ مِنْ قَدْ سَادَ مِنْ عَهْدِ حَامِ؟
فَكَمْ سَمَا مِثْلَهُ مِنْ قَبْلِ سَامِ.

قَمْ لَنَنْتَهَزَ فُرْصَةً أَوَّلَاتِنَا
وَالزَّهْرُ قَدْ أَهْدَى لَنَا ثَفَرَهُ
فَمِنْهُ مَا أَطْلَعَ فَمِنْ الضَّمِي
وَمِنْهُ مَا لَاحَتْ بِوَاقِفَتِهِ
إِذَا أَهْرَتْ فَوَى أَغْصَانَتِهَا
تَذَكَّرُ العُشَّاقِ مَحَبُّوهُمْ
يَضْرِبُ فى الْأَحْشَاءِ نَارَ الْأَسَى
فَكَمْ لَهُمْ مِنْ تَشْوَعٍ فى الْهَبِى
وَلَا تُسَوِّفُ فَيَسْرُوفُ الرَّدَى
أَبِنْ مَلُوكَ الْأَرْضِ مِمَّنْ مَضَى؟
وَلَا تَقُلْ قَدْرِى هَذَا سَامِىَا

واقترح على أن أنظم فى معناها ووزنها ورويتها فظلمت حسبما اقترحه

(من السريع)

وَاعْتَلِمَ اللَّذَاتِ قَبْلَ الْعَمَامِ^(١١٨)
بِهِنْتَ كَمِيرٍ أَوْ بِهِنْتَ الْكَرَامِ
إِذَا تَبَسَّدَتْ فى أديمِ الظَّلَامِ
عَلَيْهِ، حَتَّى انشَقَّ مِنْهُ الْكَعَامِ
لَهَا بِرُودُ^(١١٩) مَا حَقَّاهَا الْأَنَامِ
مُؤْتَلِفَ الْعُسْنِ بِدِيعِ النُّظَامِ

بَادِرْ صَفَا الْعَيْشِ وَصَفَا الْمَدَامِ
وَانْفِ جُوشِ الْهَمِّ إِنْ حَارَبْتَ
فَالزَّهْرُ فى الدُّوْحِ كَزَهْرِ السَّمَا
كَمْ سَحَبَتْ رِيحَ الصَّبَا ذَيْلَهَا
فى رِيضَةٍ حَاكَتْ أَكْفَ الصَّبَا
وَأَسْتَفْرَجَتْ مَعْلُونِ أَرْهَابِهَا

وجرّد النهر بها صارماً
فدع زماناً مسرّاً بالمنحنى
وبادر الفرصة مـاً أمكنت
فليست الذنوباً وإن أفلت
فحام لما ساء فيها البقا (١٢٢)
وكم أباد الدهر من مقشّر
وأودع الأملأه بطن الثرى

لما أراه القطر وقع السهام
وعذّ عن ذكر اللوى والغيام (١٢٠)
وأشفّ الدهر بنول المـرام
عليه أو ولّت بدار المقام (١٢١)
دار به صرّف المنايا وحام
من بعد أن قصّر عنهم ونام
قصرًا، ولم يزع لديهم ذمام.

وجاءنى منه كتاب من صغد المحروسة، وأنا بدمشق المحروسة فى سنة ثمانى عشرة وسبعائة فيه نظم ونثر عذمته. فكتبت أنا إليه (الجواب) (١٢٣):

(من الطويل)

تذكرت حيث مرّ قدماً ولقد خلا
فهاجت لى الذكرى غراماً ألفته
وأذكت دموع العين نار صبايى
ولم صبرى فى الزايا فـائه
ولم اتهى فى دمشق من الأسى
زماناً تلحنى أو رهوا تطاولت
ففاضت جفونى بالدموع لقلوبهم
وهل نالهم أن الرياض تدبجت
وللورى من زهر الرياض مجامر
وقد راح فيها الدوح لاهم حلة
وغنى حمام الأيك ثم تراقصت
فماالت سكارى ثم صلق جدول
فمن جدول أضهى حساماً مجرّدا
وللبين فى الأحشاء ما لو أقله
كان اجتماع الشمل عقد تعلقت
ففارقت مغدوماً حسمى الله ربة
سقانى طفلاً (١٢٤) قهوة العلم والنهى
وأكمسبنى لما اتصفت برقه
وكم نعم لو رمت تعدادها أبى
إذا غسبت عن أبوابه فهابته
وان كذفتى غربة كان جوده (١٢٥)

وربما عرّناه بلهر ولقد خلا
وشنت على الأحشاء حرباً مقسطلا
وجدد لى وجدى أغورا وأولا
جميل، ولكن حان ليكم ويدلا
وان حل جيش الهم فيها ترّحلا
عهدك منها وانعت منها بيد البلى
وقلت لهم: أبكى حببها ومنزلا (١٢٦)
بساهاها أو صوت قمرها علا
إذا حرّكت حودا تمسرق مندا
وصباغ من الأزهار تاجا مكللا
غصون سقتها الريح كاساتها ملا
فألقت عليه من مغاطها الحلا
ومن هيف أغصان تمسره ذبلا
ثبير (١٢٧) قليلا، مل ثم تمللا
بأسلاكه كف النوى فتغضلا
من الدهر يوما ما أبر وأجملا
وزاد إلى أن طال قسدى واعتلا
من الفجر والظباء مجددا مؤثلا
وكانت من الإحصاء للذر أسهلا
إلى كائنات النسيم توصلا
سحابا يوافونى فأعطى ونولا

فأضحي به دَمْعِي عَلَى الْغَدِّ مَرَسَلًا
مِنَ الْخُطْبِ مَا أَغْنَى الْأَنَامَ فَأَعْضَلَا
وَوَدَّتْ بِهَـا الْأَنْهَارُ لَوْ كُنْ أَنْعَلَا
أَلَا قِي بِهَـا فِي سَاحَةِ الْوَجْدِ جَفَلَا
بِذَلِكَ فَرَضًا مِمَّا أَرَاهُ تَنَقَّلَا
مِنَ الْوَجْدِ وَالتَّشْرِيعِ أَنْ يَتَرَسَّلَا
بِأَعْدَانِهِ مَا هَيَّجَ الشُّوقُ مَبْتَلَا (١٢٩)

وَوَالِي كِتَابٍ مِنْهُ مِنْ بَعْدِ فِتْرَةٍ
لِلدَّ أَنْشَأَتْ رَاحَةً كَفَّ كُلَّهَا
تَمَعْنَى مَلِكًا (١٢٨) الْغَيْثُ لَوْ كَانَ بَطْنَهَا
عَلَى أَنْ كَتَبَنِي لَا تَزَالُ كِتَابَهَا
أَفْهَلُ فَهِيَ الْأَرْضُ أَعْنِي مَوْدِيَا
وَأَنْ كَانَ فِي الْأَحْشَاءِ مَا يَمْنَعُ الْغَنَى
فَلَا زَالُ مُحْرُوسِ الْجَنَابِ مَظْلَمَا

فكتب هو (إلى (١٣٠) الجواب عن ذلك:

يَقْبَلُ الْبَاسِطَةُ أَلْهَمَهَا اللَّهُ الْوَفَاءَ لِمَنْ وَفَى بِعَهْدِهِ، وَأَطْلَعَ نَجْمَهَا الْمُتَقَدِّ فِي مَطَالِعِ سَعُودِهِ،
وَأَعَادَ غَضَنَهَا إِلَى مَنْبَتِ سَمَاءٍ مِنْهُ رَافِلًا فِي خَلْعِ بَرُودِهِ، مُتَمَرِّكًا بِدَوْحَةِ مَنَاشَانِهِ الَّذِي مَا تَفَتَّحَ
وَرْدَهُ إِلَّا لَمَّا سَقَى مَاءَ وَرْدِهِ عِلْدَ وَرُودِهِ .. وَيَنْهَى بَعْدَ وَصْفِ شَوْقِهِ الَّذِي تَطَاوَلَ عَلَيْهِ
لَيْلُهُ (١٣١) فَالْهَمَّا، وَلَمَعَ فِي دَجْنَتِهِ بَارِقُ اللَّوَاعِجِ فَأُضْزِرِمَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ نِيرَانُ الْخَلِيلِ لَمَّا،
وَأَجْرَى مِنْ جَفْنِهِ الْفَرِيقِ طُوفَانُ نُوْحٍ، فَلَأْجَلَ ذَلِكَ هَجَرَهُ الرَّسَنُ، وَمِنْ بَعْدِ الْهَجْرَانِ بِهِ مَا
أَلَمَّا، وَكَابَدَ فُرَادِهِ هَمًّا، وَوَالَّذِي يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ (١٣٢)، بِالسَّلْوِ مَا هَمَّا، وَعَاهَدَهُ عَلَى الْأَخْذِ
بِسُنَّةِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ، فَلَمْ يَفِ بِعَهْدِهِ، وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزَمًا (١٣٣)، وَأَرَادَ الْقَلَمُ أَنْ يَصِفَ مَا وَجَدَهُ
بَعْدَ الْبُعْدِ مِنَ الْأَسَفِ نَثْرًا، فَأَبَتِ الْبَلَاغَةُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَظْمًا .. وَهُوَ:

(من الطويل)

عَلَى صَحْنٍ خَذَ صَارَ بِالْمُكِّ عَجْدًا
رَأَيْتُ مِنَ الْبِاقِصَاتِ نَثْرًا عِبْدًا
تَبَيَّنَتْ عَقْدًا بِالْخُذُورِ مَنُضَّدًا
لِسَوَامِعِهِ يَهْدِيْنَ نَصْلًا مُجَرَّدًا
وَأَوْدَعَ جَزْنًا فِي الْفُرَادِ مُجَدَّدًا
فَاتَّسَتْ نَارًا فِي الدُّجْنَةِ مَذْبَدًا (١٣٥)
عَلَى النَّارِ لَمَّا أَنْ تَحَقَّقَهَا هُدًى
وَادْرَاكَهُ مَذْغُوبَتٌ عَنْهُ مُشْرَدًا
وَيَصْبُوا إِذَا نَاحَ الْحِمَامُ وَغُرْدًا
فَيَبْدِئُ نَوْحًا فِي السَّطْلَامِ مُرَدَّدًا
وَعُضْنَ النُّفَا يَهْدِي عَلَيْهِ تَأَوَّدًا
وَلَا حَ كَصَبِجٍ بِالظَّلَامِ لَدَ ارْتَدَّدًا

نَاطِمٌ فَأَمْسَى الدَّمْعُ مَنَى مُوَرَّدًا
إِذَا مَا بَدَأَ فِي وَجَلَّتْ مِنْهُ صَبِيبٌ
وَأَنْ نَظَمَتْهُ فَوْقَ نَحْرِي صَبَابَةٌ
وَمَا حَكَّ إِلَّا بِهَرِي (١٣٤) تَنَابَعَتْ
وَكَمْ أَذْهَبَ التَّذْهِيبُ مِنْهُ خَشَابَةٌ
بَدَأَ مِنْ (سَنَوِيْرٍ) مُسْتَطْبِرًا ضِيَائُهُ
وَأَمْسَى فُرَادَى كَالْكَلِمِ وَلَمْ يَجِدْ
وَكَيْفَ اهْتِدَاءَ الصَّبِّ وَالْقَلْبِ وَالْهَـ
بِهِمْ إِذَا هَبَّتْ نَصِيْمَةٌ جَلِيْ
وَيَذْكُرُ أَيْمًا تَلَقَّضَتْ بِسَفْحِهَا
لِهَا فِي يَجْلَى الرُّوضِ فِي حُلِيِّهَا
تَبَسُّمٌ تَغْرِ الزَّهْرَ لَمَّا بَكَى أَسَى

على صفدٍ والقلبُ منى تُصفدا
وقفت عليها الذمُعُ إذ رحتُ منشدا
بدمع بضامى المزن إن كنتُ مُسعدا
وأنجز هجرانا، وأخلف موعدا
يخون وفيّا أو يكذر موردا.

أحبابنا غيبتم فعم لى وقفه
وكم لى بهاتيك الطلول مواقف
تناعى خليل، يا خليلي، فاسعدا
وأبدى صدودا، والصدود ملامه
كذا شيمه الدهر الخلون ودابه

وأشدنى لنفسه على طريق ابن رشيق فى الأبيات المشهورة (١٣٦):

(من الكامل)

والموت يَخْتطفُ النفوسَ بِمُخَلَبِ (١٣٧)
تبدو أشعثها بِظلمة غيَيبِ
برق تالِق مذهباً فى مذهبِ
بِقَوْلِنَا والذكر غايه مطلبِ.

ولقد ذكرك بين مُشْتَجِر القنا
وأسنه المزن مثل كواكبِ
ولوامع البيض الرقاق كأنها
والحف قد لعبت كلوس مدامه

وأمرنى أن أنظم على هذا الأسلوب، فقلت (١٣٨):

(من الكامل)

عن بأسها الليث الهزير الأغلبِ
لئلا، وعل سنا سنان كوكبِ (١٣٩)
والنبل يشكّل والعجاج يترب
ودم الفوارس مستهل صليبِ
وأنا بذكرهم أميل وأطربِ

ولقد ذكركم بحرب ينثنى
والصافنات برخصها قد أنشأت
والبيض تنثر كلما نظم القنا
وحشاشه الأبطال قد تفلت ظم
والنفس تنهب بالصوارم والقنا (١٤٠)

وكتب يوماً إلى فى الاعتذار من وداع الحبيب:

(من الكامل)

نار الخليل تشب فى الطوفان (١٤١).
بقشاه يَم أو نلقى نوبان.

يوم الوداع بدت شواهد لوعتى
وأردت اعتنق الحبيب لفقت أن

وطلب منى أن أنظم شيئاً فى هذه المادة فقلت:

(من الكامل)

مللاً ودمع مقلتي (١٤٢) سكوب
برد، وتبدو حرقتى قودوب.

لم أطرح يوم الوداع عناقسه
إلا مغافاة أن يفر عن

الحسين(*) بن سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن ريان؛ القاضي الفاضل
البلغ شرف الدين بن صاحب جمال الدين الطائي، موقع الدست الشريف بحلب المحروسة،
وناظر الدواوين^(١٤٣) المعمورة بحماة المحروسة.

كُتبت أنا من رغبة مالك بن طوق إلى أخيه القاضي بهاء الدين الحسن كتاباً. وفيه عتبٌ
عليه بسبب انقطاع مشرفاته عني.

فكتب هو إلى في سنة تسع وعشرين وسبعائة

(من الكامل)

ورثت إليك من السعدود جفون
يسبيك منها الحاجب المقرون
في نعمة وقرينة التمكن
أعلى العلا فلأنت، ثم أمين،^(١٤٤)
ولك السعادة في الأمور تعين
أرجانها لك طائر ميمون
وعلى فيه من العتاب فنون
لا كان ذاك، ولا أراه يكون
أبدًا، وفي ذا القول لست أمين^(١٤٥)
عندى الأميين، وقوله المأمون
أدري بما عندى وموق يبين.

قرت بمنصبك الجليل عيون
وأنتك من رتب المعادة عادة
ودعتك للرتب العلية فارقتها
واصعد إلى درج المعالي راقيا
واليس بها الخلع النفيسة دائما
فلسوف تلو بعدها، ويطير من
ولقد أتى منك المثال إلى أخى
وزعمت أنى حلت عن ذاك الوفا
أنا لا أحول، ولا أميل عن الوفا
سل من ضمورك عن ودادى إنه
لا تنسبني للملال فإننى

وفي أثناء الكتاب بيتان وهما:

(من الكامل)

كُفَّ الفريب وأمانا للمسالك
قد أصبحت تدعى برغبة مالك.

أبشّر بها من رغبة قد أصبحت
وحللتها يا مالكي فلأجل ذا

فكتبت أنا الجواب إليه:

(من الكامل)

ولها من الحسن البديع فنون
كبدي عليك، وكم بكتك عيون
وردت على لأجل ذاك منون

جاءت سطورك، والمروء قرين،
الله أكسبركم تلذت قبلها
ولكم سرور غاب عن سرى، وكم

ليلى، ولكنى بها المجنون
فوق السطور حسانم وغصون
تشبيهها بالروض، وهو الدون
لما أتتني بفتة مفتون
زهرا، وكمن منها استهل هتون
ألفاظها در الثلى المكتون
والصدق، فيما أدعى، مضمون
دُرر، وقافية القصيدة نون (١٤٦)
ما أجراها لتمامها ممتون
وعلى مدحى فى علاك ديون.

حتى أتت غراء، بفضل حُسنها
يا حُسنها من روضة همزاتها
استغفر الله العظيم، غلظت فى
أعذر فلانى من بكايها دهشتى
بل ديمة الفضل التى كم قد سقت
وغلظت أيضا، بل هى البحر الذى
وأنا أقيم أدلة ترضى بها
من وزنها بحر، ومن ألفاظها
ما هذه عندي بأول منه
عندي لفضلك كل طول سابغ
وكتبت (١٤٧) فى أثناء الكتاب أيضا:

(من الكامل)

وقبّح منظرها الشنيع الحالك
فلذاك سئوها برحمة مالك

ولقد حلتّ ببلدة حاشا لظى
وسمعت لأنواع العذاب على الفتى

وكتبت أنا إليه من صفد المحروسة، أتشوق إليه فى سنة أربع وعشرين وسبعمائة:

(من البسيط)

فأسكرتني إلى أن ملئت من طربى
تنفست نفست عن مهجتي كرى
وسطر البرق ما أملتّه بالذهب
ورحت من راحها والشوق يلعب بى
وجساد أكنافها بالوأكف السرب
ضل الطريق، اهتدى بالبرق من كتب
يسج ويلأ على الأجرع والكتب
إذا تذوّقتها عن مئة السحب
نبيها غنائى، وفى تلك الزبا أرى
والقلب عن ساكنوها غير منقلب
روض الخزامى بذيل منك متسحب
فى مسمى، وشلى قلبى من الوصب
على عذابى به من ثقر ذى شنب
كزرتة لى حلا، أو زدتة بطب

هت نسيم الصبا لى من ربا حلب
فيالها نسمة أحيث فؤادى إذ
أدت رسائل، وبقى الدوح ترجمها
فهمت لما فهمت (١٤٨) السر حينئذ
سج السحاب على الساحات من حلب
وإن وفى، حنة حادى الرعود، وإن
إن شج بخلا على تلك الديار ولم
فإن لى مدعما يغنى معالمها
أوطانها لى أو طار بها، ومغا
لا تمكن النفس إلا فى مساكنها
فيا نسيم الصبا لا زلت تخطر فى
إبه أعذ لى حديث، لذ موقعه
وخذ بنا فيه أيضا، فهو أعذب لى
وكرر القول لا تنام، فإِنَّكَ إن

ولا تقلْ لم (١٤٩) أقم بالواجبات على
فإن شكرى عن شكرى له شغل
لا تحسن جنة المأوى (١٥٠)، سوى حلب
وكم تمتعت فى باب الجنان بها
مولاي يا شرف الدين الذى اتضعت
وفاق بالفضل فى الأفاق كل فتى
وأحدقت بعلاء كل مكرمة
أعبد فضلك يا شمس العلوم، وبأ
أوليتنى نعمًا لو رمت أنكرها
وكيف أنسى الذى أوليت من كرم
فيا رعى الله أيامًا نعمت بها
مالى سوى مخض وده، إن رضيت به
بلى وطيب شاء، عنك أنشوره
وخدمته، أنت تدرى حق قريبها
فقد على بكتب منك تجدنى (١٥٣)
لا تنس حاشاك عهدًا بيننا أبدًا

مثلى، لملك، فالمعروف لم يخب
حتى أفيق من الوجد المبرح بى
فكم رأيت بها من منظر عجب
من حسن ولدانها، والخرى العرب
به المعالى، وكانت قبل فى حجب
وحل من مجده فى مغفل أشب (١٥١)
فراح وسط العلا والفضل كالقطب
بدر المحافل بالسيارة الشهب (١٥٢)
لما اختلى ذاك منى عند كل غيبى
وقد تعاطيت منه أرفع الرتب
من قريكم، ونصيبى بعدها نصيبى
فإن ذلك لى من أنفع القرب
فبقي المسك فى الأرجاء والرحب
نعم وما بيننا من نسبة الأدب
بها، وتقدنى من قهضة العرب
وأم على ذلك الصافى من الرتب.

وكتب هو إلى، وأنا بحلب المحروسة فى شهر رمضان سنة تسع وخمسين وسبعمائة:

(من المتقارب)

ودعوى المحبة ما تدفع
وفيض الدموع التى تهيج
معين ولا شافع يشفع
فما يعرف الصب ما يصنع
اليهم. وما فات لا يرجع (١٥٤)
وعى، ومشتبه أن يعا؟
له مستلزم ومستودع (١٥٥)
فما لى عن حبه مرجع
فما لسواه بها (١٥٦) موضع
صدىلى، ذهري الذى ينلج
ورالت محاسنه أجمع
أناس، وهم قل أن ينفعوا
سواه سواه إذا ضلوا

كلام المواذل ما يسمع
شواهدنا لهب فى الضلوع
مساكين أهل الهوى ما لهم
غرام يغيب به عنهم
يرجون عودة ألهامهم
وكيف يعرف لأهل الصبا
ولى صاحب وده فى الحشا
ألت به فى زمان الصبي
تعلن من مهجتي حبه
صلاحي، (١٥٧) خللى، أسرى، أهى
لقد لاقى فى الفضل أهل الزمان
وكم لقد صحبت من العالمين
ولم أر فيهم مثمًا على الد

- م -

إليه، وقلبي بهيها موجه
تحول، وتأتى بى الأربع (١٥٨)
وضائق على الفضا الأوسع
إذا قلت، وفهمهم أو يسع
ننال اللقواء ونستجمع
يزول وشملى به يجمع (١٥٩)
علت، وهو من قسرها أرفع
همسوى، وطاب لى المربع
هلل السعود به يطلع
عسلى الأيك فمريه تسع.

وقد كنت فى حلب شيقا
أتجى اجتماعى به، والنوى
وكنت كرهت مقامى بها
وضاع بها العمر، لا فاضل
ومما زال فى أملى أنسا
إلى أن قضى الله أن البعاد
فجاء من الشام فى رتبة
فلذ مقامى بها وانجلت
وبهنيك شهر الصيام الذى
ولا زلت فى نعمة ما شدت

فكتبت أنا الجواب:

(من المتقارب)

أم الأفق أقسماره تطلع ١٢
جناب الذى خطها أرفع
فخط الأفاضل أن سمعوا
لتعظيم الشكاه ترفع
فلم يفل من حسمها موضع
بوشمها بالضموا يوشع (١٦٠)
إمام المعالي التى تدع
يلى، بل بالهدا يولع (١٦١)
رفوسى، إملى الذى أتبع
ومن لا صفا كسوف لا يطلع
به أن خطب السنوى يطلع
ومما أرتجى عنده أجمع
سكتة دمسوى التى تمنع
وأوقىاته بالمنى تقطع
ويكمل من قبل مما نضرع
بمعز، وأنف العدا تجدع
فلان نغشى ولا نخضع
إلىنا، ظلماته ترفع
وان كان ما فات لا يرجع

أروض غدت ورقة تسجع
ومهمات بل هذه رقعة
بلوغ إذا فاه فى مغل
وأسلامنا فى الطروس، اغدت
فضال الله قد سري نكرها
بوشى الطروس، وليكنه
إمام الكريش، إمام اللعاة
إذا قصه خط ليهها لما
أخى، صاهي، شرفى، موى،
صفا إذ تكدر ورد البعدا
تغزيت عن جلى واشكا
فألهيت أنسى به حساضا
وذكرنى طيب عيش مضى
فما كان أهنى زمان الصبى
يجىء المورد كماما تشتهى
وكم قد أعدنا سرورا مضى
وأحكامنا فى الورى قد مضت
وكل فريق ما اشتكى
فلما على عود دهر مضى

ومالي وذكرُ صبا فانت
ولكن علالة ذي الفسحة
أيا شرف الدين أنت الذي
لأنك لى شرف، ركنه
وانت مفاذي الذي ارتجى
فهنت شهر الصيام الذي
تصوم وتطير في صحبة
ويؤمك الله مفا تفتي

ومما في لو عاد مستمع
بتذكاره للصبي يترج
به رخت لسخط لا أضرع
بلفرق السناك غدا يوضع
إذا عصفبت للردى زعزع
غيدا نوره في الدجى سطع
صفا لك من وردها المشرع
ومما تنقيه ومما تجزع.

وكتب إلى أيضا وأنا بحلب المحروسة:

أيا فاضلا في العلم ما زال بارعا
لقد سمع المملوك يبتين فيهما
(لنا ابل ما رعتها الصالح
إذا سمعت، اضيفنا من رعاتها
الما مكتضى رفع الذبائح فيهما
أجب عن سؤالي، واغتنم أجر سالي

إماما لديه مشكل النحر واضح (١٦٢)
سؤال لأرباب الجهالة فاضح (١٦٣)
ولا نقرتها بالصبر اصباح الصوائج
أتين سراجا، يبتدرن الذبائح
وجه وجوب النصب في الحاء (١٦٤) لانح
له في صلوات الفاضلين مدائح.

فكتبت أنا الجواب إليه ارتجالاً

أيا فاضلاً أضحت رياض علومه (١٦٥)
ومن حاز ذهننا ناره قد تولدت
سؤالك في رفع الذبائح ظاهر
إذا سمعت، يحتاج ذا الفعل فاعلا،
وأضيفنا (١٦٧) المفعول، فاسمع مقال من
وخذ قول شيخ قد تدانى من البلى

لها نسأت بالذكاء نوافج
وفكرًا به ماء البدائع طافج
وما النصب فيه إن تحلق لانح
وذلك في رفع الذبائح بانح (١٦٦)
يسامي على نقص العل من سامج
له شبح نحسو الضرائج رانح.

وكتب إلى أيضًا وأنا بحلب المحروسة:

يا فاضلاً في النحو والقرآن يا
ما اسم أتى في الذكر، وهو مفرد
أجب سؤالي واغتنم شكري فما

من قال في علمها وحزرة
مفرد، وصفا لجمع نكرة؟
أبذله إلا لذهن أظهرة.

(من الطويل)

(من الطويل)

(من الرجز)

فكتبت أنا الجواب (إليه) (١٦٨) عن ذلك:

(من الرجز)

طرباً فقد روضه وزهره
وبعد دون الله فاعرف خبره
وقد أتى وصلاً لجمع نكره
إلا الإله، فساخذها تذكره.

يا من إذا راحت تَسْأَلْتِ
أرى الذى أردته، ألهية،
فإن دون، مغيرة معرف
وإن تشأ فمثلته ألهية

أردت بذلك قوله تعالى: «أنفكا آلهة دون الله تريدون» (١٦٩)، أو قوله تعالى: «لو أن فيهما آلهة إلا الله (لفسدتا)» (١٧٠)، والمعنى غير الله وكُتِبَ إليه أعزّه في والده القاضي جمال الدين بن سليمان، وقد تُوفِيَ - رحمه الله - في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة:

(من البسيط)

حتى توفدت الأحشاء نيرانا
وشقق البرق في الآفاق أردانا
حتى النجوم وأضحى فيك عربانا
تملئ من الوجد في الأشجار أشجانا
يا بلس ما خبر الناعي وناجانا
وما سمعت الذى أنكى (١٧١) وأبكنا
لو أن للصخر قبل اليوم آذاناً
بالذمع، لو وجدت للذمع أجاناً
(يقطع الليل تسبيحاً) وقرأنا (١٧٢) (١٢)
من بعد فقدك فيه قط إنساناً !!!
وقلى تدبره كم رخت ولهانا
ل الصبّ الأول في الأسحار عجلانا
وفي الاثنين حتى لقد أمست خمننا
فكنت خير وزير قط ما خاننا (١٧٣)
حتى تلبس بك الأموال طوفانا
وبالكتابة كم شرفت ديواننا (١٧٤)
وفي الحجى حجة، والعلم ثهلانا
(لا تطلب من ذى العرش رضواناً) (١٧٥)
أباع أعراض هذى الدار مجانا

أظلمات نفس المعالى يا ابن ربانا
وانهل دمع الغواذى فيك من حزين
ومزق الصبح أثواب الدجى ورمى
وكل ساجعة في الأيك نالعة
أنت دمشق بك الأخبار من حلب
وددت من حرقتي لو كنت ذا صمم
تكاد صم الصفا تنشق من حزين
تكاد تبكى المعالى فيك من جزع
من للظلام إذا نام الأنام غدا
ومن لمحرايك الزاكي فليس يرى
كم قد ختمت كتاب الله متعظا
وكم حششت الخطا نحو الصلاة لأج
تواظب الصوم في يوم الخميس (م)
وكم ممالك قد دبرت حوزتها
وتستقيم بك الأحوال ماشية
له درك كم جعلت مدرسة
فكنت في الجود غيثا، والهدى علما،
ثم اعتزلت الورى من غير ما سبب
ومن أراد من الأخرى جواهرها

وكان أربع مالا عند خالقه
فأذهب فأى ضريح بت ساكنه
ولم يمت من بنوه سادة نجب
وجعلوا الملك إذ زانوا مناصبه
(إن كوثبوا أولقوا أو خوطبوا وجدوا
بهاؤهم ما يباهى عزمه أحد
وما شهابهم خاف بمطلعه
تعزيا شرف الدين الذى قبضت
بيانه قاهر، لو أن رونقه
تأذ ما دار كاس من بلاغته
له عبارات نظم كلما سحبت
(مثل العيون التى فى طرفها حور
فالناس فى حلب حلت بهم تهم
فلا برع لكم سرب) (بحادثة)
ولا يكدركم شرب (١٨١) بنازلة
تظلم بركات من ثقاه فلكد

وراح أرجح يوم الجشير ميزانا
ترى الثراب به روجا وريحانا (١٧٦)
لما بنى مجدهم شادوه إقنانا
والبسوها من العلياء توجانا
فى الخط واللطف والهيأة فرسانا (١٧٧)
وفيههم شرف باقى لهم زانا
كما كما لهم قد هاز إحسانا
يمنى علاه من السيوى أرسانا
للبدن، لم يفسد عند السور (١٧٨) نقصنا
على إلا أهرى العطف نشوانا
ذبولها أعشرت فى الحال سحبانا
قتلنا ثم لم يحسب قتلانا (١٧٩)
وأصبح القوم خربا فى خراسانا (١٨٠)
ولا رمى شأنكم لخطب ولا شأننا
ولا حدث لكم الأحداث إظمانا
أهذمت منه جزا من سلیمانا.

يقبل الأرض، وينهى ما عده من الألم لهذه النازلة، والقلق لهذه الرزية، التى جعلت
الدموع هامية هامله، والجزع لهذه الحادثة التى تركت الجوانح حاميه، فليت القوى لو كانت
حامله، فإنا لله وإنا إليه راجعون (١٨٢)، قول من فقد جماله، وعدم صبره واحتماله، وفجعه
الدهر بواحدة الذى ما رأت عينه مثاله، رحم الله ذلك الوجه الجميل، وقُدس تلك السريرة،
التي كان الصفاء لها ألزم زميل. وما بقى غير الأخذ فيما وقع بالسنة، والصبر على فقد من
أثار النار فى الفؤاد وسكن الجنة. وقد جهز المملوك هذه القصيدة التى يسبح نونها من الهم فى
يَم، ويشرح فى هذا المأتم ما تم. إن شاء الله تعالى.

فكتب هو الجواب إلى:

يقبل كذا (١٨٣)، وينهى ورود المثال الشريف، يتضمن تعزية حسن لفظها، وأثر فى القلوب
وعظها، وتعين تسطيرها فى صحائف الأفكار وحفظها، فوقف المملوك على محاسنها
وأحاسينها، (وشملته من مكانها بميامنها) (١٨٤)، ونسلى بما حوته من مقصّل الرثاء
ومجموعه، وأسأل من أجفانه دما بدل دموعه، فيالها من رزية عظمت فيها المأتم، ومصاب

كشفتُ حُجْبَهُ السَّليمانيةَ عن حزنٍ له خاتم^(١٨٥)، وتحقق المملوك من أثناء أبيات القصيدة النونية بركات ذى النون^(١٨٦). ونظر إلى نونه^(١٨٧) وقد غاص في بحر الفضائل فاستخرج دُرَّهُ المكنون. وقد كتب المملوك جوابَ مولانا مُعْتَرِفًا فيه بالتقصير، مُعْتَرِفًا من مَنَهْلِ فضلِهِ الغزير... وهو^(١٨٨):

(من البسيط)

أَسَالَتِ الدَّمْعَ مِنْ جَفْنِي طَوْفَانَا
وَمَهْجَةً تَلْتَلِي بِالْحَزَنِ نِيرَانَا
أَجْرًا، وَأَوَّلِيَّتًا فَضْلًا وَاحْسَانَا
فِي النَّاسِ، وَاشْتَهَرْتَ بِالْجُودِ إِعْلَانَا
فِي خِدْمَةِ اللَّهِ، يَقْضِي اللَّيْلُ بِقَطَانَا
(أَفْنَى الْخِنْدَاسِ تَسْبِيحًا وَقِرْآنًا)^(١٨٩)
يَرْتَدُّ عَنْ صَوْمِهِ دِينًا وَإِيمَانَا
(عِنْدَ الْحَلِيقَةِ إِنْ ذُو ثَوْبَةٍ لَانَا)^(١٩٠)
وَالصَّعْبُ مِنْ رَأْيِهِ تَلْقَاهُ قَدْ هَانَا
فَعَلَّ صَبًّا بِهِ ذَهَلُ بَنِ شَيْبَانَا^(١٩١)
وَالْمَزْنُ قَدْ عَمَهُمْ فِيهَا وَغْشَانَا
(طَارُوا إِلَيْهِ زُرْقًا وَوَحْدَانَا)^(١٩٢)
فَأَوْرَثُوا الْقَلْبَ أَحْزَانًا وَأَشْجَانَا
إِلَّا لِيَهْدِمَ لِلْمَعْرُوفِ أَرْكَانَا
(قَسْتَنَّا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّرْ لِقَاتِلَانَا)
كَمَانَ الْعُرْثَى لَهُ قَسًا وَسَهْنَانَا
نَظَمْتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِيهِ دِيْوَانَا
كَانَ الْجَوَابُ سَلِيمَانِ بْنِ رِيَانَا
(أَوْ فِي الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا)^(١٩٣)
بِهِ اتَّعَلَّظْنَا وَعِزَّاتْنَا وَسِلَانَا
عَلَى مَعَانٍ حَسَنٍ فَقَدْ حَمَانَا
فَضَّلَ عَلَيَّ الرُّوحُ لَا يَحْتَاجُ بَرَهَانَا
وَقَاءَ فِكْرَكَ طَوْلَ الدَّهْرِ مَا شَانَا
أَكُنْ مَوْفِيهِ بِالْوَصْفِ تَبْيَانَا
أَنْوَارَهَا تَخْتَلِي فِي الْجَوْ أَحْيَانَا
نَظَمْتُ أَلْفَاظَهُ دُرًّا وَعَقْيَانَا

جَذَدَتْ فِي الْقَلْبِ آلَامًا وَأَحْزَانَا
فَاعْجَبْ لِحِفْنٍ يَفِيضُ الْمَاءَ مَدْمَعًا
عَزَّيْتَنَا فِي أَبِينَا فَاسْتَمْسَبَتْ بِهِ
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ أَبِي شَاعَتِ مَنَاقِبُهُ
كَمْ بَاتَ فِي ظِلْمَاتِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبًا
كَمْ خَتَمَةً قَدْ تَلَاهَا فِي النَّهَارِ، وَكَمْ
وَلَا زِمَ الصَّوْمِ أَوْقَاتَ الْهَوَاجِرِ لَا
وَكَمَا وَخَشِي فِي دِينِ الْإِلَهِ تَلَى
وَكَمَا وَخَشِي وَيَرْجِي فِي نَدَى وَرَدَى
شَيْبًا وَأَذْهَلْنَا عَظَمَ الْمَصَابِ بِهِ
سَارَتْ جَنَازَتُهُ، وَالْخَلْقُ تَتَّبِعُهَا
حَتَّى سَلَالَةِ الرِّضْوَانِ مَدُّ عِلْمُوا
نَعَى النِّعَاءِ وَضَجُوا بِالنُّعَى لَهُ
جَارَ الزَّمَانِ وَلَمْ يَقْصِدْ بِمَصْرَعِهِ
إِنْ الْخُطُوبِ الَّتِي سَاقَتْ مِنْبَعَتَهُ
مَنْ ذَا يُوَفِّي عِلَالَهُ بِالرِّئَاءِ وَلَوْ
لَمْ أَقْضِ بِالشَّمْعِ حَقًّا مِنْ عِلَافِهِ وَلَوْ
لَوْ قِيلَ مِنْ لِقَائِ أَرْبَابِ الصَّلَاحِ تَلَى
إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ
جِبْرَتَنَا^(١٩٤) بِمِثَالِ فِيهِ تَعْزِيَةً
فِيهِ قَرِيضٌ بِدِيْعِ النَّظْمِ مُشْتَمَلٌ
إِنْ رَمَتْ تَشْبِيهِهِ بِالرُّوحِ كَمَا لَهُ
الرُّوحُ يَذْهَبُ فِي وَقْتٍ، وَنَظْمُهُ قَدْ
أَوْ قُلْتُ: أَلْفَاظُهُ مِثْلُ الْكَوَاكِبِ لَمْ
إِذِ الْكَوَاكِبِ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ أَرَى
لَكِنْ أَقُولُ: هُوَ الْمَعْدُ الثَّمِينُ، وَقَدْ

كالدُرِّ خالطَ بِاقُونًا وَمَرْجَانًا
بعد المَمَاتِ، فحَيَّيْ اللهَ مَوْلَانَا
بِحَبْنِهِ، وَيُؤَافِي كَيْفَ مَا كُنَّا
عهد المودةِ أَصْحَابًا وَآخَوَانًا
وَقَايَةَ اللهَ مَوْلَانَا وَإِيَانًا.

فِي أَحْمَرِ الطَّرْسِ قَدْ سَطَرَتْ أَحْرَفُهُ
حَفَلَتْ عَهْدَكَ فِي حَالِ الْحَيَاةِ وَمِنْ
كَذَا تَكُونُ صِفَاتُ الْحَرْفِ بِحِفْظِ مَنْ
بِذَاجِرَتْ عَادَةُ الْأَصْحَابِ تَحْفَظُ فِي
لَاذَتِ فَقَدْ حَبِيبٍ بَعْدَهَا وَحَمَتْ

وكتب (إلى) (١٩٥) وهو بطرابلس لغزاً في المأذنة (١٩٦)، وهو:

ما اسم (شئ) (١٩٧) إِنْ قُصِدَ تَعْرِيفُهُ فَهُوَ مَعْرُوفٌ، وَإِنْ طُلِبَ وَجُدَ فِي جُمْلَةِ الظُّرُوفِ،
خَمَاسِيٌّ، وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا أَرْبَعَةُ حُرُوفٍ، حَارِ النَّحْوِ فِي تَصْرِيفِهِ، وَعَجَزَ عَنِ تَأْلِيْفِهِ، مَفْعُولٌ
وَهُوَ مَرْفُوعٌ، مَحْمُولٌ وَهُوَ مَوْضُوعٌ، مَبْنِيٌّ، يَدْخُلُهُ (١٩٨) الْإِعْرَابُ، مَرْفُوعٌ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى
الِانْتِصَابِ، يَقْبَلُ التَّصْغِيرَ وَالتَّكْبِيرَ، وَفِيهِ التَّأْنِيثُ وَالتَّذْكِيرُ، لَا يَصِحُّ فِيهِ مَعْنَى الْعُطْفِ، وَلَا
يَدْخُلُهُ مِنَ الْحَرَكَاتِ إِلَّا الْوَقْفُ. لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي النِّدَاءِ، وَلَا يُعْرَبُ إِلَّا وَهُوَ بَاقٍ عَلَى الْبِنَاءِ،
وَفِيهِ نَوْعَانِ مِنْ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ. لَهُ هَيْئَةٌ إِلَى التَّبْصِيرَةِ مُفْتَقَرَةٌ، وَشَكْلٌ خَطُوطُهُ فِي
الْهَنْدَسِيَّاتِ مُعْتَبَرَةٌ، وَأَصْلَاعٌ قَامَتْ فِي (١٩٩) الْبَسِيطِ عَلَى كَرِهِ. وَزَوَايَا قَائِمَةٌ حَدَّثَتْ عَلَى
مُنْفَرَجِهِ، وَمَعَانَ دَقِيقَةً زَادَتْ عَلَى دَرَجِهِ. وَالْفَقِيهَ يَرَى أَنَّهُ مُحَرَّمُ الْإِبْتِغَاءِ، وَيُنْدَبُ إِلَى
الْمُنَادَاةِ عَلَيْهِ بِشَرْطِ الْإِتِّبَاعِ، مَعَ أَنَّهُ عَيْنٌ ظَاهِرَةٌ يَصِحُّ بِهَا الْإِنْتِفَاعُ. كَمْ صَلَّى خَلْفَ إِمَامٍ،
وَأَقْتَدَى بِهِ، وَهُوَ أَمَامٌ، حِينَ يُوجَدُ فِي الشَّامِ، وَحِينَ فِي بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَحِينَ تَرَاهُ قَائِمًا فِي
ظِلَامِ اللَّيْلِ، وَالنَّاسِ نِيَامٍ. وَالْعَرُوضِيُّ يَعْلَمُ أَنَّهُ بَيْتٌ بَرَعَ حُسْنًا، وَاسْتَقَامَ زَوْنًا. نَظُمَ عَلَى الْبَسِيطِ
وَهُوَ طَوِيلٌ، وَرُكَّبَ مِنْ سَبْعِينَ (٢٠٠) خَفِيفٍ وَثَقِيلٍ. يَنْزَجِفُ بِحَذْفِ فَاصِلَةٍ كَبْرَى، وَيَتَغَيَّرُ زَوْنُهُ
فَتَرَى (٢٠١) فِيهِ كَسْرَى. خُمْسَاهُ حَرْفٌ مِنَ الْحُرُوفِ، وَبَعْضُهُ فِي بَعْضِهِ يَطُوفُ، وَإِنْ حُذِفَ
أَوَّلُهُ فَبِقَافِيهِ بَلَدٌ مَعْرُوفٌ (٢٠٢) وَمَعَ ذَلِكَ فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ سَاكِنٌ يَصِحُّ عَلَيْهِ الْوَقْفُ. وَفِيهِ أَعْمَالٌ
أَقْصُرَتْ عَنْهَا، وَاخْتَصَرَتْ مِنْهَا خِيْفَةُ الْمَلَالِ، وَتَخْفِيفُ فِي الْعَمَلِ. وَقَدْ قَصَدْتُ بَيَانَ الْجَوَابِ،
وَرَصَدْتُ إِحْسَانَ الْجَنَابِ (٢٠٣)، (وَاللهُ الْمَوْفِقُ. إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى). ١٩٠.

فَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ الْجَوَابَ (٢٠٤):

(من البسيط)

(وَأَنْ صَفَرًا لَتَسَاتُمُ الْهَدَاةُ بِهِ كَمَانَهُ عَمَّ فِي رَأْسِهِ نَارُ (٢٠٥))

لحقيق بأن يصفه مولانا وصف الخنساء (٢٠٦)، ويعدد محاسنه التي أريت كثرتها على رمة الوعساء (٢٠٧). ويستغرق أوصافه التي استوعب (٢٠٨) في سردها، ويركض في ميادين البلاغة على مطهرات نعوته وجردها، حتى أبدع في مقاصده التي وقف لها كل سائل، (وقال. فلم يدرك مقالاً لقائل) (٢٠٩). وفتح باباً ليس للناس عليه طاقه، وأصبح في التقدم لعصابة الأدب رأساً، والناس ساقه (٢١٠). لا جرم أن هذا المُلغز فيه، قال بعض واصفيه (٢١١):

(من الخفيف)

(عَلِمَ مَقَرَّةً فَمِنْ رَفِيعَةٍ رَفِيعَةٌ فَصَدَا لِأَجَلِ النَّدَامِ كَمِيرٌ، فَاَنْظُرْ تَنَاقُضَ الْأَشْيَاءِ أَثْنُوهُ وَمَنْهُ قَدْ عُرِفَ التَّنْذِيرُ

وأما (٢١٢) المملوك فإنه يقول فيه، إنه صاحب الرباط والزواية، والمقام الذي يقال لقاعدته: الجبلُ يا ساريه (٢١٣)، والقسمه التي هي على صحة الاختلاف متساوية. كم في الزوايا منه من خبيبة حنيه (٢١٤)، وكم علق عليه درية من الكواكب الدرية. كم رأى الناس في قيامه من قاعده، وكم لشهادته (في الأرض) (٢١٥) من كلمة إلى العرش صاعده، وكم تليت على الصحن منه آية من (٢١٦) المائدة. يكاد من علاه يسامر النجوم في الدجته، ويرقى (٢١٧) كل حين، وليس به في الناس جنة. هلاله لا يزيد ولا ينقص في الطرف، وراقبه يعبد الله فيه على حرف (٢١٨). قد حسن منه عكسه المصحف، وعظم قدره في البناء، فلا بدع إذا تشرف. عجب العروضي من بسيطه الطويل الوافر، ووقف على ساق واحدة، وكم كان له من حافر (٢١٩) واستقام خطه وفيه الدائر، وشاهدنا الفريضة (٢٢٠) فيه وهو غير طائر، وأقام مكانه، ونداؤه لسائر المسلمين سائر. يجيب نداءه الملوك والملائك، ويرى من يعلوه، وهو متكى (٢٢١) على الأرائك.

(من البسيط)

(له همة لم ترض إلا الشاهيا) (٢٢٢)
بـوزون في الذارين منه المعاليا
ويقبلها من كان بالحق قاضيا (٢٢٣)
بصح وقد ضمت حشا المراقيا.

إذا ما اطمانت دونه المحب إنه
وحسبك أن القانمين بـه
شهادته ما ردها غير كافر
يقول معاني الطب يا عجباً له

التقط المملوك هذه الأوصاف، مما غادره سيل مولانا المجتف، وتذكرها من فوائده
التي ما يزال يحفل بها إذ يفتح. فإن صادفت محلاً من خاطره فقد ترقى إلى ما ترقب، وإن
لم يكن لها موقع فإين كلام مولانا وهو الدر الذي تنظم من كلام المملوك وهو (الجزع الذي
لم يقب) (٢٢٤)؟!

ولما وصل فلان الدين أوقف (٢٢٥) الملوك على هذا اللغز الذي أنشأه مولانا فأنشأ له
الطرب. وأحدث له العجب، وتأمل تلك المقاصد التي قصدها وورأها، وأخفى مأخذها
وعماها، فوجدها مسالك لا يهتدى فيها البربوع لدافقائه، وقال: هكذا (٢٢٦) يكون سلوك الأدب
الذي طال عهد الزمان به وبأبدائه. وألزم المملوك المولى فلان الدين بالجواب فاستعفى من
هذا المقام الذي تزل فيه أقدام الخيل، ويعنى الصواب (٢٢٧) عن طريق التحويل، فما أقاله من
هذه الورطة، وقال أريد الجواب وشرطه. فأخذ المملوك على ما هو فيه من الهموم التي تغلج
في صدره، وتداول القلم والقلب في ضيق أنبوبة، والورق والحال أرق من طرسه، والمداد
والوجود في عينه أشد سواداً من حبره. وكتب وقد أعجبه طنين رأسه، وسود وجهه حظه
بخظه لا صفحة قرطاسه، وقد عطفها عليه، وآراؤه العالية في كتمان (سره من) (٢٢٨)
مساويه، والوقوف عليه إن كان هذا القدر يساويه.

وكتبت أنا إليه من طبرية (٢٢٩) ونحن بصدد المحروسة في سنة عشرين وسبعمائة:

(من الكامل)

ولقلوبنا من شوقها تنـزـرم
والموج ينزل في قلبه ويلطم
غيظاً، وفي حافاتـه يتبسم

ولقد نزلنا البحر من طبرية
وكما علمت لكل بحر ساحل (٢٣٠)
والبحر عنب وجهه من موجه

وحبابُ ذاك الموجَ تَصَبُّ أنه
والبدْرُ قد كَتَبَتْ أَشْعَةً نُورِهِ
فكأنما هو رَوْضَةٌ من سوسنٍ
وكمأنما شررُ حِوَاهُ دُخَانُهُ
ما شاقًّا إلا مَحْوَكَ الذي
فنفوسنا تشقى لبعدك وحشةً
والأنسُ بعدك وحشةً، فقد اغتدى
ما كنت أدري أن قَرْبِكَ رَجْنة الد
حتى ارتحلت وفي الحشا ما في الحشا
لا تسألن عن حالتي وصبايتي

دَرَرَتْ ثَبْتُ عَلَى الْمِيَاهِ وَتَنَظَّمُ
سَطَرَكَ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ يَرْجُمُ
يَجْرِي بِهَا لِلشَّيْرِ نَهْرٌ مُقَمَّمُ
لَمَّا تَرَاوَتْ فِي حَشَاةِ الْأَنْجُمِ
أَهْدَا بِهِ ظِلْمَ الدُّجَى تَنْصَرِّمُ
وَجُودِي، وَلَكِنْ الْعَيُونَ تَنْعَمُ
وَجْهَ الْمَسِيرَةِ كَالْعَالِ يَتَجَهَّمُ
حَاوِي (٢٣١)، وَأَنْ الْبُذْ عَنْكَ جَهَنَّمُ
وَالْوَجْدُ أَقْتَلُ، وَالتَّصْبِيرُ أَرْحَمُ
اللَّهُ وَالشُّوقُ الْمُبْرَحُ أَعْلَمُ.

وكتب هو إلى من حلب المحروسة في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة:

(من الطويل)

يُرْفَى (٢٣٢) إِلَى الْعِلْيَاءِ مِنْ لَيْسِ أَهْلِهَا
تَرْفُوا بِفِرطِ الْجَهْلِ وَالْمَالِ فِي الْعِلَا
بَلِيتَ مِنَ الْأَيَّامِ فِيمَا أُرِوهُ
وَقَدْ أَصْبَحُوا بَيْنَ الْبِرَايَا أَعْرَها
صُرُوفُ اللَّيَالِي قَدْ تَضَاعَفَ جَوْرُها
أَرْجَى بُلُوغُ الْقَصْدِ مِنْ رَتَبِ الْعِلَا
لَعَلَّ لَهَا عَذْرًا عَنِ الْفِدْرِ بِي، وَلِي
وَلِي عَقْدَةٌ فِي الرِّزْقِ أَحْكَمَ عَقْدُها
أَصَالِحُ فِيهَا كُلُّ وَقْتٍ فَيَتَلَوَّى
وَمَا جَادَ شِعْرُ ابْنِ الْحُسَيْنِ لِأَنَّهُ
هِيَ النَّفْسُ لَا تَرْضَى بِعَيْشٍ مُنْقَصٍ
فَأَصْدَرَتْهَا عَنْ مَوَدِّ الْعَرَصِ وَالْعَنَا
أَصَوَّغَ مِنَ الدَّرِ النَّفْسِ قِصَادًا
إِذَا أُنْشِدَتْ فِي مَجْلَدٍ لَالَ أَهْلُهُ:
وَلَوْ لَهَمُوا حَسَنَ الْبَدِيعِ الَّذِي بِهَا
تُصَابُ بِقُرْبِ الْعَهْدِ، لَوْ أَنَّ صِهْدَها
وَبِي غَادَةَ كَالْفَصْنِ، أَوْ دَائِي شِعْرَها
تَرَامَى عَلَى أَقْدَامِها مُتَشَلِّعًا

وَلَوْ حَصَلَ الْإِنْصَافُ نَلْتُ أَجَلْها
إِلَى رَتَبٍ كَانَتْ مَنَاهِمُ أَقْلُها
بِطَانْفَةِ قَدْ رَتَّبَ الْمَالُ جَهْلُها
وَكَانُوا قَدِيمًا قَبْلَ ذَاكَ أَذْلُها
أَمَا حَلْها أَنْ يَبْسُطَ الذَّهْرُ عَدْلُها؟
إِذَا لَمْ يَنْلُ مِثْلِي الْمَعَالَى فَمَنْ لَهَا؟
مِنْ اللَّهِ أَلَطَافُ تَهَوَّنَ لِعَلْها
بِفَيْرِ الرِّضَى وَالصَّبْرِ لَمْ أَرْحَلْها
عَلَى، وَأَمَّا تَقُولُ: لَعَلْها (٢٣٣)
فَصَبِيحُ، وَلَكِنْ اللَّهُ تَفَتَّحَ لِلْهَ (٢٣٤)
وَتَأَنَّفَ مِنْ أَنْ تَفْتَحِيَ الْعَالِ ذُلْها
وَأَوْدَعَتْهَا حَزْنَ الْأُمُورِ وَسَهْلُها
وَأَيْنَ الَّذِي فِي النَّاسِ يَصْرِفُ قَضْلُها؟
جَوَاهِرُها فِي الْحُسَيْنِ لَمْ تَرِ مِثْلُها
أَقْرُوا وَقَالُوا: مَا سَمِعَنا قَبْلُها
قَدِيمَ لِعَانَتِ تَلْعَمُ الْعَرَبُ كُلْها
عَلَى عَطْفِها، قَدْ أَسْبَغَ اللَّهُ ظِلْها
إِلَيْها بِها فِي مَقَرِّ رَامٍ وَصَلْها

لواحظها ترمى إلى القلب نيلها
إذا ما مشت يستعظم الغصن حملها
وأردافها: يا حلف ما أنت حملها (٢٣٥)
تضايقها بالوصل أوجب بخلها
تشفع بالود الصحيح فسلها
فقلت وقد قبلت إذ ذاك رجلها:
(إلى حيث ألفت أم قشعم رجلها) (٢٣٦)
تصامت حتى لمت أسمع عدلها
وجدت صلاح الدين يوضح سبلها
ولى نفس حر قط لم تنس خلها
بتأخير كتب لي (و) (٢٣٧) أعشق وصلها
وأنس داراً بعد ذلك حلها
بجلتي، أو أنى أحل محلها؟
فأرصد بالصبر الجميل مطها؟
وصعبته قد أبرم الدهر حبها
على الروضة الغناء تنقض ظلها.

حواجبها مثل القسي، إذا رنت
وخصر دق سبق أثقلته روادف
(فقلت لغضب البان: ما أنت قدما
من الشك ضاقت عينها بوصالها
إذا ما أحسن القلب منها بسولة
تجنت على ضملي، وأبدت ملالة،
أترضين أن أقضى؟! وكان جوابها:
إذا اجتهد اللوام في بعدلهم
وإن أظلمت سبل المكارم والعلل
خليلى حليل لمت أنسى وداده
تغافل عن ودى، وأفل جنانى
لقبذ أوحشت دارى لبعد مزاره
فهل يمكن الدهر الغلون اجتماعا
أليس لهذا البعد منك نهاية
محب على صدق الوداد معافى
عليه سلامى مثلما هبت الصبا

يقبل الأرض التى ما برح يشاقها، واليد الشريفة التى مننها فى الأعناق أطواقها،
ويتشوف إلى مشاهدة طلعه الكريمة، فقد ألمه فراقها. وينهى - بعد أدعية يتسع فى أفلاك
القبول نطاقها - أن أمثلة مولانا العالية قد تأخرت عن المملوك أوراقها، ومنع عنه إطلاقها،
وكان يجد بها مسرة يمدد رواقها، ونشوة تشرق بها مشارق القلوب وأفاقها، ولذة لو احمرت
طروسها حصل لها (فعل المدام ولونها ومذاقها) (٢٣٨). فأرسل هذه الأبيات مدعاة لمودته،
وتذكارا بما سبق من صحبتته. وهو يسأل دوام الإحسان فى الإنحاف بأمثلته. والله يزيد فى
علو مرتبته. بعه وكرمه، إن شاء الله تعالى.

فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك:

(من الطويل)

وبردت قلبى حين أهدت ظنها
بلامية: قال الجمال: تمها (٢٣٩)
ولم أر بين الكواكب مثنها

مشرقة، ألحقتنى، منه، ظنها
وأعلنت قدرى حين أغليت قسمتى
فلم ألق ما بين الحدائق شينها

مُخَدَّرَةٌ وافت على الفطرة التي
 مهذبة جاءت فجاءت تكريماً
 كإني قيس وفي ليلى ملاحمة
 فأكرم بها (من) (٢٤٠) بنت فكر تبرجت
 وزارت بإحسان، وقد زارت بها
 ولما أنت نغوى سجدت، ولم أطل
 فيها حمنها من غادة قد تنازلت
 وما كنت، لولا جود مرسلها، أرى
 أنتنى وما أبلى لى الشوق مهجة
 فقد غسلت بالدمع أذران وجنتى
 وكانت بأحشائي بقايا تصير
 فالزمت نفسى بالجواب فلم يجر
 وأين مدى قدرى؟ فإن شئت قل لها
 وخيلى ما تجرى بميدان رخصها
 وجزع قريضى ما يقاس بدرها
 لنن علكت للجاهلى قسيمة
 وقد بصبر الحر الكريم على الأذى
 ولكنهما رضت فؤادى إذ شكت
 فإن تتمهل إن أصابته محنة
 على هذه الدنيا الدنية غضبة
 ولى فيه آمال قضى لى تفرسى
 والأفئون ما تراه من الأذى
 فهل ناصر تلقاه، أو هل مساعد
 قد استحوذ الشيطان منها على الهدى
 وكيف (٢٤٣) بجود النظم والبخل قد فشا
 أموالى لا تجزع فإنه فارس إلى
 ستبلغ ما أملت يا من صفاته
 ويا من غدت أعلامه سنهرية
 نشرت لطفى بالمحامد بردة
 وزدت بنى ريان ريا تضرعت
 وفقت بما قد نلت من فصاحة
 لقد دس دوساً، حين غالبت تغلباً،

بإدراكها تسموا الخلاق كلها
 على مفرم ما زال يفهد فضلتها
 رأى دلتها يوماً فراح مذلها
 وزفت إلى من ليس برضاة بعلمها
 أسودك، فاستجلى الضيا واستجلىها
 إلى تاجها، ذلاً، فقبلت تغلبها
 إلى، وإن كان السباه محلها
 عيونى أهلاً أن تقارب وصلها
 أعللها بالقرب حتى أبلها
 وقد نلضت عيني من الذم كحلها
 فمد إليها الدهر كفاً وسكها
 لها أن تمنانى أو تمارض جزلها
 فكثرت عندي ما يقاوم قلبها
 كذا باسمينى ما يوازن رطلها
 كذلك خلنى ما يشابه بقلها
 فقد علكت هذى على الناس قللها
 إذا شدة حلت وبالصبر حلها
 صروف زمان ما يرى الحر حملها
 فإنك جرعت الأعادى منلها
 فكم قد علا فيها امرؤ كان سفلها
 بصدي قنوت فيك، ألا أمنها
 فما زالت الأيام تصعب شكلها (٢٤١)
 على عصابة لا يظلم الحلم جهلها؟
 فأبعدنا عن حقه (٢٤٢) وأضلها
 لقد صدقوا إن (اللهى تفتح الله)؟
 كسابة إن جردت للحرب نصلها
 تسامت، ويا أجلى الورى وأجلها
 تنقش منها الطرس لما استظلها
 فوشعت مجدداً، ووسعت أزلها
 ثناءً، وعن كل تحسنت كلها
 على العرب العريا (٢٤٤)، ومزقت شملها
 وشببت شوباناً، وأذهلت ذهلها (٢٤٥)

فـلأبد أن تغفلَ بِقُرْبِكَ جَلَّتْ
فقد يجمعُ الرحمنُ لى بِكَ شَمَلَهَا (٢٤٦)
فأنتَ فريدٌ فى اللـيالى، تَهْنِئُهَا
وأنتَ وحيدٌ فى المعالى، فـدمُ لها.

يُقْبَلُ الأرضَ وينهى ورودَ المثالِ العالى، أعلاه الله، وأجله، ووضعه تاجاً على فُقِّ الفرقد
وأحله، فوقفَ لوروده، وحلى أذنهَ وجيدهَ بِشَفَعِهِ وعقوده، وانتشق من آثارِ أناملِ مولانا أَرَجَ
بان الحمى وزُروده (٢٤٧) وقَبِلَ شَفاهُ سطورهُ التى لَـسَها مِدَادُ، وغازلَ عيونَ معانيه التى لما
تملأَ بها ملأتَ محاجرَهُ بالسَّهاد، وقابلَ منها مُحياً من أين للبدورِ تَمامُهُ؟! وبياضَ طَـرسٍ من
أين للصَـبـحِ ضِياؤُهُ؟! وسوادَ فـقرٍ من أين لليلِ ظلامُهُ؟.. وسحرَ ألفاظٍ من أين للدرِّ قَـيـمَتُهُ أو
للعقدِ انتظامُهُ؟!
(من الخليف)

قلْ فكمَ مِن جَواهِرٍ فى نِظامِ
وَدُها أَنُها بِفـيـكَ كَلامُ (٢٤٨)

وحاولَ المملوكُ الجواب، فجاءت هذه العوائقُ التى ما احتُسِبَتْ، والحوادثُ التى لم تكن
كيومِ القِيامة، فإن لكلِ نفسٍ فيه «ما كسبت، وعليها ما اكتسبت» (٢٤٩) ..

' يا مولانا هذه مصائب طمعت وعمت، وصرحت بالشر وما غمت (٢٥٠) وقيدت إليها
الأهوال وزمت، ودعتَ الجفلى إلى مآذِبِها (٢٥١)، وأصمَّ المصامعَ نَعَى نِوادِ بها (٢٥٢)، (فلا
حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (٢٥٣))، قولُ من ضاقت به حيلته، وأتست عليه بالهموم لبلته.

(من البسيط)

لـعانَ ما كانَ مما نَسْتُ أذكرهُ
فَطَنَ شراً، ولا تَسألُ هـنَ الغَـيـرَ (٢٥٤)

ونسألُ (٢٥٥) الله تعالى فى حُسنِ الخاتمة، وفجرِ هذه الليلة العاتمة، فقد «بلغتِ القلوبُ
الحناجر» (٢٥٦)، وحزَّتِ الفَلاصِمُ بالخناجر.. وكُـسِرَتْ برانى الصبر، وحُـسِدَ من امـطـلـى ظـهـرِ
الأرضِ لمن استكنَّ فى جِوانحِ القبر، وهذه رزايا شُـمُوسِ التَّـثَبُّتِ بها كاسِفةٌ، و«ليس لها من
دون الله كاشفة» (٢٥٧).

اللهم اكشف هذه البلية عن البرية، ولقّ النفوسَ الظالمة، ووقّ البرية، وأجرنا على عادة أجرنا، وعجل فك أسرنا بأسرنا، إنك بالإجابة جدير، وعلى كشف هذه اللأواءِ قدير:

ويعودُ المملوكُ إلى ذكر الجواب، فقد أثناب الحصى عن المَرْجَانِ (٢٥٨) وجارى مع ضيق دائرته من له البلاغةُ والفصاحةُ مَرْجَانُ (٢٥٩) - لكنه (لما) (٣٦٠) وثق بحلم مولانا وعَفْوِه، وبما حازه من صفاتهِ الرائقةِ اللائقةِ وصفِه

(من مجزوء البسيط)

(أرسلتُ نفسي على سَجِيَّتِهَا وقلتُ ما قلتُ غيرَ مُحْتَشِمٍ) (٢٦١)

والله يديم فوائد مولانا لأهل الأدب، ويجعل بابِه كعِبةٍ ينسلون إليها من كل حذب، بمنه وكرمه، إن شاء الله تعالى.

الحسينُ (*) بنُ عليٍّ بن عبد الكافي الإمام الفاضل، أقضى القضاةَ جمالاً (٢٦٢) الدين ابن مولانا قاضى القضاة تقي الدين السبكي الشافعى نائبُ الحكم العزيز (بالشام) (٢٦٣) المحروس .
كُتِبَتْ أنا إليه:

(من الكامل)

تَبَيَّنَتْهَا فِيمَا لَدَيْكَ مُحَرَّرًا
فَازُوا بِمَا حَازُوا، وَقَدْ سَادُوا الْوَرَى
أَوْ جَادَلُوا أَبْصَرْتَهُمْ أَسَدَ الشَّرَى
لَا تَرْضَى أَنْكَ فَبِهِ بَدْرَ أَسْفَرًا
لَكَ وَاضِحٌ، إِنْ رُحْتَ فَوَيْهِ مُفْعَرًا
بَهَرْتُ لِمَنْ أَمْسَى لَهُ مُتَدَبِّرًا (٢٦٥)
حَتَّى إِذَا قَالَ الْكُفُورُ تَغَيَّرًا
وَالْكَفَرُ فَاعِلُهُ أَتَى مُتَكَبِّرًا
إِنْ التَّوَارَيْنَ فِي الْبَدِيعِ تَقَرَّرًا ١٢
نُبِّئْ، وَمَا كَانَتْ حَدِيثًا مَفْتَرًا (٢٦٧)
لَمَنْ اسْتَعَانَ بِهِ لِشُكَاكِ طَرَا.

عَنْدِي جَمَالَ الدِّينِ، مَسْأَلَةُ غَدَا
إِذْ أَنْتَ مِنْ بَيْتِ (٢٦٤) جَمِيعُ بَنِيهِ قَدْ
إِنْ جَاوَدُوا أَلْفَيْتَهُمْ صَوَّبَ الْحَيَا
فَاطْنَعُ بِالْفِي الْفُضْلِ شَمْسًا أَشْرَقَتْ
وَأَعَدَّ جَوَابِي عَنْ مَسْأَلِي إِنَّهُ
فَكَرْتُ وَالْقِرْآنَ فَبِهِ عَجَائِبُ
فِي (هَلْ أَتَى)، لَمْ أَتَانَا شَاكِرًا (٢٦٦)
فَالشُّكْرُ فَاعِلُهُ أَتَى فِي قَلَّةٍ
فَعَلَامٌ مَا جَاءُوا بِالْهَظِّ وَاحِدٍ
لَعَنُوهَا جَعَمَ يَرَاهَا كُلُّ ذِي
فَابْنُهُ لَا زِلْتَ الْجَوَادُ بِالْمُضْلِي

فكتب الجواب إلى عن ذلك سريعاً:

(من الكامل)

مما لديه عجائب لن تُحصَرَ
عنها غداً عبد الرحيم (٢٦٨) مُقَصَّر
تبيّانها عندي كمصباح أسفرا
بقليل كلف كان ذاك تكثيراً (٢٦٩)
بعثي شكري لا يعدّ مكثراً
محظورة لمن امتدى وتفكراً
كظهور ما بين الثريا والثرى (٢٧١)

قيلت أسطر فاضل بهر الوري
قد نال في علم البلاغة رتبة
وأراد مني حلّ مشكلة غدا
وجوابه: إن الكفور ولو أتى
بخلاف من شكر الإله فإنه
فيذا مراعاة التوازن ههنا (٢٧٠)
فماصفح فعجزى عن جوابك ظاهر

وكتب هو إلى أيضاً ملغزاً:

(من البسيط)

ومن به أضحت الأيام مُتخَرِه (٢٧٢)
مورد الغد سبحانه الذي قطره
وفيه (٢٧٣) بأس شديد، قل من قهره
وفيه يهنّ ولين البانة النضرة (٢٧٤)
وضيعة ببلاد الشام مُشتهرة (٢٧٥)
فالفهم يامن زكت أنفاسه العطرة
تبيّن كالبدر، والظلماء مُتَكَبِّرة
ومن له طرق للمجد مُختصرة.

يأبها البحر علماء والسمام ندى
أشكو إليك حبيباً قد كلفت به
خمساه قد أصبها في زى عارضه
لا ريب فيه، وفيه الريب أجمعه،
وفيه كل الوري لما تصلحه
وفيه سر (٢٧٦) لطيف لا أبوح به
وقد ذكرت اسمه في غير تورية
دامت معاليك يا أزمى الوري نسباً

فكتبت أنا الجواب وهو في ريباس (٢٧٧).

الحسين(*) بن علي بن أبي بكر بن محمد العدل الفاضل الشيخ بهاء الدين
بن تاج الدين الموصلي (الحنبلي) (٢٧٨). شيخ الحديث بالعساكرية (٢٧٩)
بالشام المحروس.

كتب إلى هو ملغزاً:

(من الطويل)

يَهْلُ بِتَصْصِحِيفٍ مَحَلًّا مُسْتَرًّا؟
إِذَا فَعَرَ الْإِنْسَانَ فِيهَا تَحِيرًا
أَتَى فِيهِ تَصْحِيفٌ فَلَا تَسْأَلُ الْقُرْأَ (٢٨١)
قَصِيرَ، وَيَعْضُ قَدْ عَلَا وَتَجِيرَا
فَذَلِكَ مَحْبُوبٌ إِلَى سَائِرِ الْوَرَى (٢٨٢)
وَجَمْعًا وَتَفْرِيقًا وَحُلُوكًا مَمَرًّا
وَذَلِكَ أَمْرٌ ظَاهِرٌ لِلَّذِي قَرَأَ (٢٨٣)
وَأَنْ سِيمَ عَدَا فِي النَّهَارِ تَعَدَّرَا.

مَا اسْمٌ إِذَا فَعَرْتَ فِيهِ وَجَدْتَهُ
بَدِيعٌ فَعَالٍ لَيْسَ يَذَرُكَ صُنْعُهَا
وَيُزَرَى بِهِ مَعْكُوسُهُ مُطْلَقًا (٢٨٠) فَإِنْ
فَتَصْحِيفُهُ مِنْهُ دَقِيقٌ، وَيَعْضُهُ
وَأَنْ صُغْفُ التَّصْحِيفِ، مِنْ عَيْنِ فَعْلِهِ
وَقَدْ جَمَعَ الضَّادَيْنِ نَفْسًا وَضَدَّهُ
وَقَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ آيٌ، يَذْكُرُهُ
وَجَمَلْتُهُ فِي اللَّيْلِ يُمَكِّنُ حَصْرَهَا

فكتبت أنا الجواب (إليه) (٢٨٤) وهو في نحل:

(هين الطويل)

نَرَى طَرِيسَهُ عِنْدَ الْهَرِيرِ نَارَ مَزْهَرَا
تُرِيكَ دَجَى الْإِشْكَالِ فِي الْحَالِ نِيرَا
وَالْفَرِيزَتَهُ يَا قَاضِلًا بَهْرَ الْوَرَى
غَدَا بَعْضُهَا فِي النَّاسِ شَيْكًا تَقَرَّرَا
مِنْ النَّظْمِ مَا انْهَلَّ الْقَمَامُ عَلَى الثَّرَى:

قَرِيبُكَ (فِينَا) (٢٨٥) قَدْ غَدَا شَامِخُ الذُّرَا
بِقَوْصِ (٢٨٦) عَلَى الْمَعْنَى الْخَفَى بِفَكْرَةٍ
أَحَاشِيهِ مِنْ عَكْسِ الَّذِي قَدْ أَرَدْتَهُ
وَحَاشَاكَ مِنْ تَصْحِيفِهِ فَهُوَ خَلَّةٌ
فَلَا زِلْتَ تَهْدِي لِلْأَنَامِ بِدَانِعَا

وكتب هو إلى أيضًا ملغزاً (٢٨٧):

(من السريع)

لَيْسَ لَهُ ثَقُلٌ عَلَى صَاحِبِ
زَادَتْ عَلَى السَّيِّئِينَ فِي الْقَالِبِ
لِيُعْلَمَ الشَّاهِدُ لِلْغَائِبِ (٢٨٨)
يَخْفَى، وَلَيْسَ الظَّنُّ بِالْكَاذِبِ.

وَصَاحِبِ مُسْتَعْسِنٍ فَعْلُهُ
فَلَيْتَى وَلَكِنْ سَنَهُ رَهْمَا
قُلْتُ: وَقَدْ قَالُوا: أَبِنْ مَا اسْمُهُ
ظَنَنْتُمْ (٢٨٩)، تَصْصِحِيفٌ مَعْكُوسِيهِ

فكتبت أنا الجواب وهو في مشط:

(من السريع)

فِي النَّظْمِ لَمْ يَخْرُجْ عَنِ الْوَاجِبِ
عَلَى رِوَسِ النَّاسِ فِي الْقَالِبِ
يَا حَسَنَةً مِنْ أَصْبَحَ شَاهِبِ
قَدْ لَاحَ فِي صَبْحٍ مِنَ الشَّالِبِ.

أَلَدَى بَهَاءِ الدِّينِ مِنْ قَاضِلِ
أَلْفَ فِي شَيْءٍ غَدَا حَسَمُهُ
تَرَاهُ لَا تَضِيعُهُ (٢٩٠) أَسْنَانُهُ
كَمْ غَاصَ فِي لَيْلٍ شَبَابٍ وَكَمْ

وكتب هو إلى أيضاً^(٢٩١) ملفزاً:

(من مجزوء الرجز)

بَنَعْتَهُ مِنْ وَصْفِهِ
مَنْ دَهَرَهُ مَسَا عَرَفَهُ
إِلَّا بِهِ لَقَدْ أَنْخَفَهُ
وَبَرَدَهُ قَسَدٌ أَنْخَفَهُ
تَقْيِيْلٌ ثَقِيْلٌ بِشَفِّهِ (٢٩٢).

وَضَاحِبٌ مُكْرَمٌ
بِمُؤَدٍّ بِالنَّفْعِ عَلَى
وَلَيْسَ يُكْمِلُ حُلَّةَ
وَلَا يَزَالُ عَمَّارِيَا
وَعَمَّامَةٌ مُصَفَّيَا

فكتبت أنا الجواب، وهو في ميل:

(من مجزوء الرجز)

يَزَالُ يَبْدَى طَرْفُهُ
مَنْ كَلَّ قَبْدُ هَيْكَلِهِ
خَوْشِيَّتُهُ بَعْضُ الصَّنْفَةِ
أَمْلَسَ رَأْيِي السَّهْدَةَ (٢٩٣)
يَكْبِلُ إِلَّا طَرْفُهُ.

هَذَا بِهِ ضَاءُ الدِّينِ لَا
أَنْفَرُ فِي شَيْءٍ حَكِي
وَلَيْسَ مِنْ ذَاكَ الَّذِي
بَطُولُ شَيْءٍ بِرَأْسِهِ
إِنْ غَمَّاصٌ فِي شَيْءٍ قَمَا

وكتبت أنا إليه ملفزاً في درهم:

(من مجزوء الرجز)

عَنْهُ الثَّنَا الْمُعْطَرُ
عَلَى رِيَاضٍ تَزْهَرُ
بِهِ الزَّمَانُ بِفَخْرٍ
وَصَرْفُهُ لَا يَنْكَرُ
كَالْبَدْرِ لَمَّا يَبْدُرُ
وَفِيهِ هَمٌّ يَبْصُرُ
كَبِلَامَةٍ مُفَضَّرُ
بِسْتِهِ، لَهْوَ يَسْفُرُ
لَا زِلْتُ غَوِيًّا يَمْطُرُ
مَسَا دَامَ وَزَقَى تَهْدُرُ

بِأَفْضَالٍ لَا يَنْقُصُ
وَعِزُّهُ مَسْطُورُ
وَلَفْظُهُ الْمَجْهُورُ
مَسَا مُلْبِرِدٌ مَذْكَرُ
مَسَا رِيحٌ مَسْدُورُ
مِنْ حِمَاظِهِ مَسْتَبْشِرُ
وَدُرَّةٌ لَا يَنْقُصُ
مُزْدَخٌ مَسْطَرُ
وَالْوَجْهُ مِنْهُ نَبِيرُ
صَوَابُهُ فَمُسْتَعْرِ

وصوتها يكرر.

فكتب الجواب إلى عن ذلك:

(من مجزوء الرجز)

مَعَ أَنْتَى أَعْتَبْتُ ذُرْ
وَلَسْتُ مَعَ ذَا أَفْزُرْ
لَهُ الثَّنَاءُ السَّعِيرُ
وَاللُّفْظُ مِنْهُ جَوْهَرُ
مَاذَا يَقُولُ الْمَكْثُرُ!!
مَا مَقَرَّدَ مَذْكَرُ
جَوَابُهُ مَعْرِ
لَكِنَّهُ قَدْ يَعْصِرُ
وَفِيهِ هُمْ يَبْصُرُ
وَدُرُهُ لَا يَنْثُرُ
وَوَجْهُهُ مَسْدُورُ
نَعَمْ وَفِيهِ أَنْطُرُ
لَمَنْ قَدْ رَأَاهُ يَظْهَرُ
بِهِ أَمْرٌ تَدُرُ
عَبْدُ الْمَلِكِ الْأَبْخَرُ (٢٩٤)
وَتَابَعَتْهُ هَا بَدُرُ
وَنَالَ عَنْنَهُ السَّحَرُ

بَا مِنْ بَه أَفْتَخِرُ
لَأَنْتَى مَقْصُرُ
عَنْ فَضْلِهِ أَعْبُرُ
فِيهِ الْبَيَانُ يَعْصِرُ
كَحِظِهِ إِذْ يَنْظُرُ
مِثْلَهُ أَلَمْ يَبْصُرُ
وَمِثْلَهُ لَا يَنْكُرُ
فَجَمْعُهُ مَكْثُرُ
مَنْ حَسَّازُهُ يَسْتَكْبِرُ
لَا بِهِ جَاءَ يَذْكَرُ
خَلْفَهُ يَفْزُرُ
أَبْيَضُ حَسِينُ يَمِيرُ
كَلَامُهُ مَقْشُرُ
وَعَكْسُهُ الْمَعْتَبِرُ
ضَارِبُهُ وَالْمَقْهَرُ
وَأَفْطَرُهُ مِنْهُ بَدُرُ
وَلَا زَمَتَهُ السَّحَرُ

وَلَا بَرَهْتَ تَنْصُرُ.

الحسين (٥) بَنُ عَلِيٍّ بِنُ مُصَدِّقٍ؛ الشَّيْخُ الْإِمَامُ شَرْفُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ؛ الشَّيْخَانِيُّ
الْوَاسِطِيُّ الصُّوفِيُّ.

أُنْشَدْنِي لِنَفْسِهِ بِالْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ:

(من الطويل)

مَسِيرُهُ بِدُورِ النَّفْسِ مِنْ دُونِ سِيرِهِ (٢٩٥)
(وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ).

وَأَحْوَرُ أَحْوَى فَاتِنِ الطَّرْفِ فَاتِرُ
إِذَا (٢٩٦) جَنَّتْ أَشْكَو طَرَفَهُ قَالَ قَدْ هُ:
فَأَنْشَدْتُهُ أَنَا لِنَفْسِي فِي مَلِيحِ نَائِمٍ:

(من الطويل)

فَقَالَ عَدُولُ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ
(وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ)

سَبَانِي هَذَا مِنْ فَتَى كَانَ نَائِمًا
أَتَهَوَّى وَلَمْ تَدْرِ الْعَيُونَ؟! فَهَلَّتْ: دَعُ

وأنشدته أنا لنفسى فى مليح يُقابل^(٢٩٧) كتاباً:

(من الرجز)

فَسِرْ قَلْبًا كَادَ أَنْ يَفْتَنِي (و^(٢٩٨)) لَهُ
جَمَعْتُ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالْمُقَابَلَةِ.

قَابَلْتُ كَتَبًا مَعَ حَبِيبِ هَاجِرٍ
فَقُلْتُ يَا وَارِثَ^(٢٩٩) قَلْبِي فِي الْهَوَى

فَأُنْشَدْنِي هُوَ لِنَفْسِهِ^(٣٠٠):

(من الرجز)

يَمْتَحِنُ _____ جَمَالَهُ وَثَالَثَهُ
فَهَلْ أَرَى مِنْ بَعْدِهَا مُوَاصِلَةً؟
عَلَى سَبِيلِ الْجَبْرِ وَالْمُقَابَلَةِ.

قَابَلْتَنِي الْمَحْبُوبُ يَوْمًا، وَعَدَا
قُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي^(٣٠١) جَبَّرْتَنِي
فَقَالَ لِي: هَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ

الحسين^(*) بن محمد بن الحسين بن محمد بن محمد بن زيد بن الحسين بن مظفر بن على بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله العوكلاني بن موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين على بن الحسين بن على ابن أبى طالب - رضى الله عنهم؛ السيد الإمام البليغ العنشي الشريف شهاب الدين، موقع الدست الشريف بالقاهرة المحروسة، وكاتب السر الشريف بحلب المحروسة.

كتبت أنا إليه من الرحبة (المحروسة^(٣٠٢)) سنة تسع وعشرين وسبعمائة:

(من الخفيف)

كُلُّ حَالٍ مِنْكُمْ لَدَى الصَّبِّ حَلْوَةٌ
أَوْ شَتَكَمُ بَعْدَ التَّعَطُّلِ قَسْوَةٌ^(٣٠٣)
مُحِبٌّ، وَلِي بِذَلِكَ أَسْوَةٌ
يَا بِنْتَ النَّبِيِّ أَقْضَلُ دَعْوُهُ
أَوْ جَرَى فِي الْحِفَاطِ مَنِي هَفْوُهُ؟^{١٢}
لَمْ يَجِدْ فِي سَوَى مَعَالِكَ صَبْوُهُ؟^{١٢}
وَيُعْطَى مِنْهَا بِقِيَّةٍ نَشْوُهُ؟^{١٢}
مَنْ عَذَارَى حَدِيثِكَ الْعَذْبُ جُلْوُهُ
مَتَى مَا أُرِدْتَ كَسَاسَاتُ قَهْوُهُ
مَنْطِقُ تَشْخِصِ الْأَفَاضِلِ نَحْوُهُ
عَنْ أَنَا مِ لَهْمُ عَنْ الْخَوَرِ نَبْوُهُ

مَا لِقَلْبِي عَنْ حَبِيبٍ قَطُ سَلْوَةٌ
إِنْ بَخِلْتُمْ، حَاشَاكُمْ، بِوَفَاءٍ
فَنُكْمٍ (قَدْ^(٣٠٤) قَضَى، وَمَا نَقَضَ الْعَهْدُ
يَا بِنْتَ النَّبِيِّ قُلْ لِي، وَقِسُولِي
هَلْ يَدَا فِي الْوَفَاءِ مَنِي نَقْصُ
فَعْلَامِ الْإِعْرَاضِ وَالصَّدِّ عَمَّنْ
كَيْفَ أَنْسَى سَاعَاتٍ وَصَلْتُ تَقَضَّتْ
مَا خَلْتُ خُلُوءَ وَلَمْ أَلْقِ فِيهَا
هَبْثٌ لِي مِنْ فَنُونِ نَظْمِكَ وَالنَّشْرِ
وَمَعَانٍ كَالْحَوَرِ زَفَّ حَلَاها
كَانَ فِي مَصْرٍ بِقُرْبِكَ أَنْسُ

(م)

(م)

دك تُغنى عَنْ غدا فيه جَلوه
منك، لي في حماء حَظْ وحَظوه
وتسَمَّت في السَّيِّدَة ذُرَّوه
أنت فيها - التَّشْرِيف في كل خطوه
سَرَّ أراه في الذَّيْن أوثق عَرَّوه !؟
لا أراه الحِمى ولا دار عُلَّوه (٣٠٥)
حَكَمَتْ بالبعاد من غير عَنَّوه
- في اقتراب الذَّيْن من مصر - رُشَّوه
هل يجيب الإله لي فيك دعوه !؟

وأرى رِفَّة العِشْوَاشي التي عَن
وإذا ما أَتَيْتُ الْفَيْتَ صَدْرًا
واقْتَعَدْتُ الْفُخَّارَ بَيْنَ الْبَرَايا
وأرى أَنْ لَيْسَ - إذا زُرْتُ أَرْضًا
كَيْفَ لا، والولاء في قَوْمك الذ
مُنْبِتِي أَنْ أرى حِمَاكَ بِمَعْنَى
أَهْ لَوْ تَصَفُّ اللَّيَالَى إِذَا مَا
أَوْ لَوْ أَنَّ الْفُجَّارَ يَقْبَلُ مِنِّي
بِأَ زَمَانًا بِمِصْرَ وَلِي حَمِيدًا

يُقْبَلُ الْأَرْضَ، وَيُنْهَى - بعد ولائه الذي تَنَلَّقُ بِهِ مَخَائِلَهُ، وتشهد له دَلَالَتُهُ، ويحملُ
لِوَاءَهُ (٣٠٦) الذي هو في الحقيقة حَامِلُهُ؛ ووفائِهِ الذي يصحُّهُ إِلَى وفائِهِ، وَيَرِفُّ عَلَى رِفَاتِهِ،
ويشفُّ عَنْ صفاته سَمَاءَ سَمَاتِهِ؛ وثَنائِهِ الذي تَنَسَّمَت الرِّياضُ بِهِ فِي أسْحَارِهَا، وَتَبَسَّمتْ مِنْ
حَدِيثِهِ تُغَوِّرُ أَزْهَارُهَا، وتَنَظَّمَتْ أَسْجَاعُ ذِكْرِهِ فِي تَغْرِيدِ أَطْيَارِهَا - أَنَّهُ قَدْ شَغَلَهُ أَلَمُ الْإِعْرَاضِ
عَنْ أَلَمِ الشُّوقِ، وَضَاغَتْ الرُّحْبَةُ بِفَضَائِلِهَا، عَلَى أَنَّهُ لَا رَحِيَّةَ لِابْنِ طُوقٍ، وَتَحَرَّزَ بِالمَكَاتِبَةِ إِلَى
مَوْلَانَا فَجَاءَ بِطُوفَانٍ هَجَرَهُ مِنْ فُوقٍ، وَتَطَلَّبَ الْإِعْذَارَ فِي تَرْكِ الْجَوَابِ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا فِي النَّفْسِ
نُوبٌ قَبُولٍ وَلَا ذُوقٌ - عَلَى أَنَّ المَمْلُوكَ فَارِقَ مَوْلَانَا، وَمَا صَفَّ لَهُ جَفَاءً، وَلَا جَفَّ لَهُ صَفَاءً،
وَلَا تَوَسَّمْ مِنْ عَوَاطِفِهِ رَدَى رَدًى، وَلَا سَمِعَ مِنْ عَوَارِفِهِ صَدَى صَدًى.

(من الطويل)

فَأَفْعَالُهُ اللَّاتِي سَرِينِ أَلُوفُ (٣٠٧)

(وَأَنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا)

وَقَدْ جَهَّزَ المَمْلُوكُ هَذِهِ الْعِبُودِيَّةَ، وَهِيَ لِعَوَاطِفِهِ مُتَطَلِّبَةٌ مُتَطَلِّعَةٌ، مُتَضَرِّمَةٌ الْأَحْشَاءَ
مُتَضَرِّعَةٌ، مُتَجَرِّدَةٌ مِنَ الذَّنُوبِ، وَإِنْ كَانَتْ لِفُصْصِهَا مُتَجَرِّعَةٌ، وَمَا أَجْدَرُ مَكَارِمَ مَوْلَانَا أَنْ
يُجِيبَ سَوَالَهَا وَيُجِيبَ، وَيَعِينُ نَوَالَهَا وَيُعِيدَ، وَيُغَيِّثَ وَيَالِهَا وَيُفِيدَ.

(من الطويل)

عَلَى خَطَايَا مَنِّي فَغُذِرَ عَلَى عَمْدِ (٣٠٨)
وَلَا بِصَرْفٍ عَنْ صَلَاحِهِ لَطْفُهُ ..

وَأَنْ كَانَ ذَنْبٌ عَنْ أَوْتَاهُ هَفْوَةٌ
وَالله لَا يَعْطِلُ عَنْ وَلِيهِ (٣٠٩) عَطْلُهُ

بِمَعْنَى وَكْرَمَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

فَكَتَبَ هُوَ الْجَوَابَ (٣١٠) إِلَى عَنْ ذَلِكَ:

(من الخليفة)

أَتَمِّسِيْمُ الصَّبَا عَلِ الرُّوْضِ غَدُوهُ
وَسَرِي لُطْفُهَا إِلَى الدُّوْحِ فَارْتَا
أَمْ سَقِيْطُ النَّدَى عَى الْوَرْدِ كَالِيَا
أَمْ تَنْتَى الْفُصُوْنِ فَى خَلِي الزَّهْدِ
أَمْ مَسِيْلُ الْمَوَاهِ بَيْنَ رِيَاضِ
أَمْ غِنَاءُ الْحَمَامِ غَرَّدَ فَى الْبَا
أَمْ نَجْوَى السَّمَاءِ زَهْرُ، أَمْ الْبَدِ
أَمْ وَصَالُ الْحَبِيْبِ بَعْدَ صَدُوْدِ
أَمْ بِشَهْرُ الْأَمَانِ مِنْ بَعْدِ خَوْفِ
أَمْ حَدِيْثُ الْعَذِيْبِ يَغْذِبُ فَى كَدِ
أَمْ كِتَابُ قَدْ جَاءَنِي مِنْ خَلِيْلِ
رَحْبُ بَاعٍ لِرِخْبَةِ الشَّامِ وَافِي
سَامِقٍ فَوْقَ هَضْبَةِ الْمَجْدِ وَالْمِ
نَاقِظِ، نَاطِرٍ، بَلِيْغٍ، بَدِيْعِ،
حَيْثَمَا حَلَّ فَى الْمَمَالِكِ حَلِي
بَعْدَ حَوَلَيْنِ قَدْ أَتَانِي فَأَهْلَا
وَعَنَانِي مِنْ بَعْدِ دَارِ وَلَكِنْ
وَأَرَادَا خَمِيْلَ ذِكْرِي فَنَارَا
حَجَبِيْوَهُ عَنِّي فَأَظْهَرَهُ اللَّـ
قَمِيْتُ لَهْ شَاكِرًا، ثُمَّ حَلِيْ
غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ فِيْهِ عِتَابًا
قَالَ: إِنِّي بَخِلْتُ بِالْوَدِّ كَمَلَا
وَرَمَى أَسْهَمًا تَمَزَّقَ ثَوْبُ الْعَصْرِ
أَلْزَمَ الدُّنْبَ قَسِيْلَ ذَنْبٍ فَأَنْصَبُ
لَمْ يَكُنْ شَأْنِي الصَّدُوْدُ بَلَا جَرِ
لَيْسَ مِثْلِي مِمَّنْ يَحْوَلُ عَنِ الْوَدِّ
كَيْفَ يَهْفُو ثَبِيْرٌ حَلَمَكِ يَا ذَا الثِّ
أَذْكُرْتَنِي أَيْبَاتِكَ الْفَرَّ أَبْيَا
سَابِقٍ قَدْ هَدَى إِلَى التَّجَحُّجِ قَصْدِي
وَمَعَ الْبَيْدِ كَمَا نَ يَدْنِي لِي اللَّطْفِ
كَانَ لِي وَالِدًا وَبِرًا شَلْفُوْكَ

(م)

(م)

(م)

(م)

(م)

(ومنها) (٣١٧):

يا صلاح الدين البليغ نظاماً
لا تلمنى على تأخر كُتبي
كنت في شدة وقد فرج اللد
ونسيت الصناعتين لأنى
برجع الحظ القهقرى فإذا ما
كلما قلت قد مضى الهم إذ مر
(وأعـادى ظلماً، وأفهر ممن
أنا سبط النـبي وابن علي
وإذا ما اعتـراني الدهر بالعد

(م)

والذى من إنشائه لى نشوه
إذ ألمت بحد ذهني نـبوه
له ونجى فصرت منها بنجوه
حجج قد مضت ولم ألق حظوه (٣١٨)
رمت أن يمشى عاجلتى (٣١٩) كـبوه
مسـاء أرى المساء غـدوه
مهلى للخـمار يسـبقى عـدوه (٣٢٠)
شرف شـامخ لأرفع ذـروه
وان أمسكت منهما أى عـروه (٣٢١)

وكانت تسعة (٣٢٢) وستين بيتاً، وهذا القدر (الذى) (٣٢٣) أثبتته منها كافٍ.

وكتبت إليه من دمشق المحروسة أهله بالدخول إلى الدست الشريف، وقد رسم له
بالتوقيع بين يدي مولانا السلطان الملك (٣٢٤) الكامل شعبان - خلد الله ملكه - في سنة ست
وأربعين وسبعمائة:

(من الطويل)

أيا فخر ملك أنت فيه توقع
ويا بهجة الدنيا بمجد تشيده
فأقسم ما الأعلام غير أسنة
غدا الملك منها في غنى عن قواضب
وتولى الندى من أخلص الود قلبه
وكم أطربت أسماعنا بهيائها
ولبست سطورا في طروس تخطها
فما أنت إلا للعدو مشردة
ولفك بالسكر الحلال مقتد (٣٢٥)
وان قلت بيتا في القريض مصرعا
وان كنت في حلق فما يسع المورى
فيا سعد من يلقي لديك رداؤه
ويا فوز عين لاحظتك فاصبحت
وان وطلت رجلاك سهوة منبر

ويا عز دست فيه لفك يسمع
وتنصب رايات الطروس وترفع
بكفك فى نحر المعارب تشرع
تجرّد سماً للأعداى تجرع
وتوقع بالأعداء لما توقع
فهل هي فى الأوراي ورقاء تسجع ؟
ولكن كـلوس للسلاف تشعشع
وما أنت إلا فى البهـان مشرع
وطرسك فى برد البهـان مفتح
فمما هو إلا بالآلى مرصع
سوى أن توالى القول، والناس تسمع
ويلقط در القول منك ويجمع
بمـرآه من دون الأنام تسمع
ورحت بزجر الوعظ للسمع تفرع

ولا طرف إلا وهو بالسمع يهيم
تعدّ، فكل الفضل عنده أجمع
ولا لبروق في لحاقك مطمع
ويمناك بحر بالجميل منوع
وشانك بالأخزان منك مروّع
تسبت إلى عليك وهي تطلع
فما في قسّ الفضل بذك منزع (٣٢٦)
أما لامعات البرق خلفي طلّع !
له بالولاء المحض فيك تطوع
لقدرك علما أنه بك يرفع
وشوب الذياجي بالبروق ملّع
تعاد حصاة القلب منها تصدّع
(لهو) (٣٢٨) النقص في الدنيا بذي الفضل مولّع .

فلا قلب إلا وهو بالنار يلتقى
وان كان في الأقوام رب فضيلة
فما لعبون الزهر عنده مطمع
محيّاك بذر بالجمال منور
وعافيك بالإحسان فيك مروّع
كان نجوم الزهر في الأفق أعين
كذا يا ابن بنت المصطفى فلتك اللا
فقل للمجاري قلب مكانك تسترح (٣٢٧)
وخذا رياضاً جادها فكر مخلص
يسر إذا ما جدد الله رفعة
ويخلص فيك السر إن بات داعياً
ويسأل جمع الشمّل من بعد فرقة
أعيذك من عين الحسود وبغية

يُقبل الأرض. وينهى أن محبته القديمة، ووده الذي هو والوفاء كندمانى (٣٢٩) جذيمة،
ولاءه الذي يعد الإخلاص في دهره غنيمة... يوجب له السرور بكل ما يتجدد لمولانا من
غلو علو، ويؤكد له من إشادة مجد، سمة بني على السمو، ويتردّد له من إقبال، نمام عرفه
في نعم، ويتأبّد له من دوام سعد، يكمد مساء المساء، وينكد غدو العدو؛ لأنه بحمد الله تعالى
كمال المراتب، وجمال المناصب، وثمال المناسب (٣٣٠).

أما النسب فإنه مقصّل بالبتول وحيدرة (٣٣١)، ومن كان فرعهما، فأكرم بغضن تهدل من
هذه الشجرة. وأما الفقه فإمام الحرمين (٣٣٢) صلى خلفه وسلم، وصاحب التنبيه (٣٣٣) أغمض
طرفه وهوم. وأما الأصول فالسيف الأمدي قل حده وتكلم، وابن الحاجب (٣٣٤) تأخر بعدما
تقدم. وأما الخطابة فابن نبانة بقى معه شماته، وابن المنير ذهل معه وتحير. وأما الأدب
فالجاحظ جحد بيانه، وابن بسام بكى لزمانته زمانه. وأما الخط فهو بعد ابن مقلة إنسانه،
وابن هلال ظهر بعد كماله نقصانه. وأما الترسك فالعماد مال ركنه وتهدم بليانه، والجزري
صوح (٣٣٥) روضه وأمل بستانه. وأما النظم فابن المعتز أحاط به ذلّه وهوانه، والشريف (٣٣٦)
الرضى غضب لما أهمل ديوانه.. هذا إلى غير ذلك من محاسن تعددت، وفوائد كلما تقادم

الدَّهْرُ عَلَيْهَا تَجَدَّدَتْ، وفواصلَ جَمَعَهَا التَّدْوِينُ، وَخَلَّدَتْ فِي الدِّفَافِرِ، وَجَلَّدَتْ. وَمُرُوءَةٌ تَحْمَلُ كُلَّ مَشَقَّةٍ، (ولولا المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ) (٣٣٧)، وَرِثَاسَةٌ تَنْوَعَتْ مِنْ عَوَارِفِهَا الْأَجْنَاسِ.

وقد أَتَى المملوكُ إِلَى العِلْمِ الكَرِيمِ مَا تَجَدَّدَ لَهُ مِنَ البَهْجَةِ والسُّرُورِ، وَشَارَكَ فِيهَا مُحِبِّي مولانا، وَهَمَّ غَالِبُ النَّاسِ وَخِلَاصَةُ الْجُمْهُورِ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي انْتَبَهَ لَهَا الدَّهْرُ بَعْدَ إِغْفَائِهِ، وَلَحَظَ حَظُّ الْفَضْلِ، وَخَصَّ أَبْنَاءَ إِنْشَائِهِ. وَاللَّهُ (تَعَالَى) (٣٣٨) يَدِيمُ لَنَا مَعَاشِرَ الْأَرْقَاءِ الْمُحِبِّينَ هَذِهِ النِّعْمَةَ، وَيَمْنَعُ الْأَبْصَارَ وَالْبَصَائِرَ بَطْلُوعَ هَذَا الشَّهَابِ الَّذِي أُخْجِلَ الْبَدْرُ وَتَمَّ بِعَمَلِهِ وَكَرَمِهِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

فكتب هو الجواب إلى عن ذلك:

(من الطويل)

لَدَيْهِ، فَلَيْتَ الْجَنِّمَ لَوْ كَانَ يَتَّبِعُ
إِلَى مَكْرَمَاتٍ سَابِقٍ مَتَّبِعِ
لَهُ جَمٌّ بِرٍ وَاصِلٍ يَتَّبِعِ
تَمَرٌ بِالْأَطَارِ السِّبْلَادِ فَتَمَرِ
بِخُضْلٍ لَهُ، بِمَضْرٍ وَشَامَا، تَتَوَّعِ
وَأَسِيرَ مِنْهَا فِي السِّبْلَادِ وَأَشْبَعِ
سَنَا الشَّمْسِ فِي إِشْرَاقِهَا حِينَ تَطْلُعِ
تَأَزَّجَتْ الْأَرْجَاءُ إِذْ يَتَضَوُّعِ
كَذَا فَاسْلُكُوا نَهْجَ الْبِلَاغَةِ أَوْدَعُوا
وَلَقِيَ أَهْلَهُ أَسْمَى مَا لَهُ يَتَطْلُعِ
تَرَالٍ بِهِ شَقْوَى الضَّعَافِ وَيَسْمَعِ
تَسَامَتِ، لَكُمُ مِنْهَا عَذْرٌ وَمَرِيعِ
فَعَاثَتْ أَفْعَا بِالْأَدْعَا لَهُ تَضَرَّعِ
وَعَبْرَةٍ بِي، مَعَ قَرَبِ دَارِي، يَلْقَعِ
وَلَا رَهْبَةَ قَبْسِي رَهْبَةً هِيَ أَرْفَعِ
عَلَى بَنِي وَهْبِي الْفَصَاحِمِ الْمُتَضَرَّعِ
وَمِنْ صَدْرِهِ الدُّعَاءُ (٣٤٠) بَلْ هُوَ أَوْسَعِ
بِخَيْرٍ وَطَوَّلِي، فَتَنَلَهُ الْمُتَطَوِّعِ
عَلَى ضَرَرِي بِالْظُّلُمِ وَالْبَهْزِ أَجْمَعِ
وَمَعَ جَمْعِهِ الدُّعَا لَهُ لَوْسَ يَشْبَعِ

خَلِيلُ سَرَى عَنِّي وَلَقِيَ مُؤَدِّعِ
خَلِيلُ صَلَاحٍ ذُو وَفَاءٍ بِعَهْدِهِ
يَدْعِ الْعَلِيَّ، وَالْحَى الْعَلَا، وَاجِبِ الْوَلَا،
وَعَثَّ لِأَفْصَى الْأَرْضِ يَهْدِي سَحَابُهَا (٣٣٩)
تَنَوَّهَ قَدْرِي حِينَ وَالْحَى كَتَابُهُ
كِتَابُ حَقِّي فِي نَظْمِهِ نَسَمَةُ الصَّبَا
أَتَانِي فِي مَحَرِّ طَرِيسٍ كَلَامُهُ
تَضَوَّتْ الْأَقْيَاقُ نُورًا بِهِ كَمَا
فَلَقَلْتُ لِأَرْيَابِ الْبِرَاعَةِ كُلُّهُمْ
وَهَذَا مِنْ بَقَايَا أَفْصَى مُرَادِهِ
يَتَوَقَّعُ دَسْتُ الْمَلِكِ وَالْمَجْلِسِ الَّذِي
وَسْرُهُ مَا قَدْ سَرَّنِي مِنْ وَهْبِيَّةِ
وَشَبَّهَتْ بِالْأَرْيَابَاتِ نَشْرَ رَقَائِعِهَا
وَصَلَّتْ عَلَى بَعْدِ الْمَسَافَةِ مُخْلِصًا
وَمَا رَمَتْهَا لِلْمَعْلُومَاتِ تَدْرَجًا
وَلَكِنْ إِمَامُ الْفَضْلِ ابْنُ إِمَامِهِ
وَمِنْ قَدْرِهِ الْعُلُومُ قَدْ شَرَّفَتْ بِهِ
تَصَدَّقَ فِي أَمْرِي مَرَارًا وَجَادَ لِي
بِهِ أَنْصَرَفَتْ عَنِّي مَكَالِدُ حُسْنِ
وَمِنْهُمْ مَنْ كَادَحَ بَلَّغَ الْمُنَى

إِذَا تَزَعْتُ عَنْ مَتَعِبِ الْحَرِّ حَلَّةً
وَأَنْ دَفَعُوهُ عَنْ وِلَايَةِ مَنْصِبٍ
وَمَا يَهْدِ الْمَخْلُوقُ مَنَعَ وَلَا عَطَا
(وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ إِقَامَةٍ) (٣٤١)
(وَمَا الْقَوْمُ إِلَّا هَالِكٌ وَأَبْنُ هَالِكٍ) (٣٤٢)
إِلَيْكَ صَلَاحُ الدِّينِ زَادَ تَشَوُّقِي
بِعِبَادِكَ عَنِّي لَمْ يَكُنْ بِإِرَادَتِي
لَكَ الْأَدَبُ الْفَضْلُ الَّذِي قَدْ حَلَا لِي
وَأَقْلَامُكَ الْحُسْنَى يَهْرُنْ مُحَاسِنًا
هِيَ الْأَغْصَنُ الْخَضِرُ الَّتِي تُثْمِرُ الْغَنَى
لَقَدْ أَلْبَسْتَ عَطْفِي لِلْخَطِرِ حَلَّةً
قَرِيبًا يُنْسِنَا الْقَرِيبُ وَمَعْبَدًا (٣٤٣)
وَيَتَبَعُهُ نَشْرُ جَلَّتْهُ كِتَابَةٌ
وَحَسَنٌ مَقَاطِيعُ تَقَطَّعَ دُونَهَا
وَكَمْ كَلِمَاتٍ كَامِلَاتٍ مُحَاسِنَاتٍ
وَعِبَائِي تَعَالَيْقِي أَبْنُ غِرَانِيَا
وَجَمٌّ مَجَامِيعُ أَفْدَنُ لَطَائِفَا
(إِذَا قُلْتُ لَمْ تَتْرَكْ مَقَالًا لِقَائِلِي) (٣٤٤)
فَمَا رِفْقَةُ الْوَرَقِ كَمْ مِنْ مُحَاسِنٍ
يَعُوذُ التَّعَاوُذِيُّ عِجْزًا، كَمَا غَدَا
(وَذِكْرُهُ بِعَمَدِ الْخَالِدِينَ خَالِدٌ
فَلَمَّا أَنْتَ خَتَامٌ لِلْأَفَاضِلِ آخِرُ
يَلْقَى عَلَى الْعَبْدِينَ) (٣٤٥) حُرُّ كَلَامِهِ
لَيْسَ سَابِقًا فِي حَوْزِ كُلِّ بَدِيعَةٍ
تَجَمَّلَ كِتَابُ الرِّسَالِ إِذَا غَدَا
وَأَضْحَى لِعَقْدِ الْفَضْلِ وَاسِطَةً بِهَا
رَعِيَتْ لَكَ الْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
فَلِإِنِّي مِنْ آلِ النَّبِيِّ ذَوِي الصِّفَا
فَلِلتَّزْهِيمَةِ الْغِيَرَاءِ عَنَّا تَلَرَّجَ
عَلَى رَيْنَا مَنَا صَحِيحٌ تَوَكَّلُو
وَدُونَكُمْ مَنَى فِي السَّيْهَادِ نَعِيَّةٌ
يَلْقَى رَضِيًا مُرْتَضًى قَوْلَهَا الَّذِي

فَعَنَّهُ لِبَاسُ الْفَضْلِ لَيْسَ يَنْزَعُ
فَعَنَ مَنْصِبٍ اسْتَحْقَاقُهُ لَيْسَ يَدْفَعُ
وَلَعَنَهُ الْخُلَاقُ يَعْطِي وَيَمْنَعُ
وَبَعْضُ الْوَرَى فِي السَّيْرِ لِلْبَعْضِ يَتَّبِعُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ وَمَوْذِعُ (٣٤٦)
(كَمَا صَدَّ ظَمَانٌ وَلِي الْمَاءُ يَنْزَعُ) (٣٤٧)
وَلَمْ أَدْرِ فِي قُرْبِ الْمَقَا كَيْفَ أَصْنَعُ
جَنَى، وَعَلَا مَقْدَارُهُ الْمَتَرَفِعُ
تَوَشَّى بِهَذَا الْأَطْرَاسِ ثُمَّ تَوَشَّى
بِهَذَا الْخُلِّ يَرْعَى، وَالْمَعَانِدُ يَزْدَعُ
شَاتٌ وَعَلَتْ عَمَّا بِصَنْعَاءِ يَصْنَعُ (٣٤٨)
عَلَى مَحَلِّ عَنَّا بِجَهَنِّ أَشْجَعُ (٣٤٩)
(تَعَوَّرَنِي أَيْ السِّتْلَانَةُ أَبْدَعُ) !؟
قُلُوبُ الْعَدَا، فِي قَالِبِ الْحَسَنِ تَطْبِيعُ
طَوَالِ، بِهَذَا شَمَلُ الْبَدَائِعِ يَجْمَعُ
بِهَذَا مَنَعَ مِمَّا يُقَالُ وَيَسْمَعُ
تَعَدَّنَ فِيهَا، وَالْمِيَامُ يَتَوَدَّعُ
وَيَتَرَقَّى إِلَى حَيْثُ الْكَوَاكِبُ تَفْخِيعُ
حَوَيْتُ عَلَى الْجَزَارِ بِالْفَضْلِ يَقْطَعُ
مِنَ الْبَارِعِ الْمَشْهُورِ شَعْرُهُ أَبْرَعُ (٣٥٠)
وَقَوْلُهُ مِنْ قَوْلِ الْبَدِيعِينَ أَبْدَعُ (٣٥١)
إِمَامٌ إِلَيْهِ فِي الْخِصَالِ يَرْجِعُ
وَلِي حِكْمَةُ الْإِنْشَاءِ كَالْعَبْدِ طَبِيعُ
تَرْفُقُ بِنَا مِمَّا فِي لِعَاقَةِ مَطْبِعِ
صَلَاحًا لَهُمْ يَهْدِي الْمَقَالَ فَيَهْدِي
يَكُونُ جَمَالُ الْكُتُوبِ إِنْ هُمْ تَجْمَعُوا
وَعَهْدُ خُلَيْسِي لَيْسَ عِنْدِي يَضِيعُ
لَهُمْ لِي أَلَوْهَا تَهْجُ قَوِيمٌ وَمُهَيِّجُ
وَالْمَذْهَبُ الْزُهْرَاءُ مَنَا تَلَرَّجُ
فَلَا مَطْزَعُ إِلَّا لَهُ فِيهِ نَفْزَعُ
تَغَيَّبُ إِلَى نَادِي (٣٥٢) دَمَشْقُ وَيَضِيعُ
جَرَى خَلْفَهُ مَهْيَارٌ كَالْمَسْبُوحِ يَتَّبِعُ

إليك، ويرجو (٣٥٣) شمله بك يجمع
 لنظم ونثر منهما اليد أنزع
 علي لمن لي منه يعذب مشرع
 وما يستوي في الشعر ذو ويرم (٣٥٤)
 فقتها الذي يهوى المعادة يلق
 فما ذو العنا والمكر إلا الموقع.

تعبه ذي وذ يسود تقربا
 ولو لم تطارحن طرحت مقالتي
 ولكن مكافاة الجميل تمتت
 ووازت ذر الشعر منك يرمي
 وما صنعة الآداب إلا شقاوة
 كفاك الغنى عن أن تكون موقعا

يُقْبَلُ الْأَرْضُ الْمُتَوَالِيَةِ الدَّيْمَةِ، الْغَالِيَةِ الْقِيَمَةِ، الزَّاكِيَةِ الشَّيْمَةِ، الْكَافِيَةِ وَلِيَّهَا، بِمَا تَسْمَحُ بِهِ
 مِنَ الْمُنْحِ أَنْ يُلْمَحَ الْبَرَقُ أَوْ يَشِيْمَهُ، لِأَزَالَتْ نِعْمَتُهَا لَهَا الْمَوَاهِبُ الْعَمِيْمَةُ، وَهَمَمُهَا لَهَا الْكَوَاكِبُ
 ضَمِيْمَةُ.. وَيَنْهَى بَعْدَ مَوَالَاةٍ صَحِيْحَةٍ صَمِيْمَةٍ، وَمَثَالَةٍ مَدِيْحَةٍ الَّذِي يَحْسُدُ الْمَسْكُ شَمِيْمَةٍ،
 وَمِثَالَةٍ فِي ذِكْرِ مُحَاسِنِهِ، الَّتِي يُوَالِي إِلَيْهَا كُلَّ سَامِعٍ إِذَا ذَكَرَ الْخَلِيلَ تَحِيَّتَهُ وَتَسْلِيْمَهُ - رُودُ
 الْمَشْرِفِ الْعَالِي، الْمَشْرِفِ لِقَدْرِهِ، الْمُسْعِفِ بِيَرِهِ، الْمُسْلِفِ لَجَبْرِهِ، الْمُوجِفِ بِعِيْمُونِ نَصْرِهِ،
 الْمُتَنْصِفِ دُونَ أَهْلِ عَصْرِهِ، الْمُتَحَفِّ بِالْإِنْعَامِ وَالْجُودِ مِنْ شَامِ الْوُجُودِ لِمَصْرِهِ، فَلَمَّ أَثَارَ
 أَنْامِلِهِ، وَغَنِمَ إِثَارَ فَوَاضِلِهِ، وَتَقَلَّدَ عَقُودَ جِرَاهِرِهِ، وَوَجَدَ سَعُودَ زَوَاهِرِهِ، وَجَنَى يَانِعَ ثَمَرِهِ،
 وَاجْتَلَى طَالِعَ قَمَرِهِ. فَوَقَّرَ لَهُ حَيْنَ عَادَ بِجَمِيْلِهِ أَنْسَاءً، وَذَكَرَ مَنْ كَادَ لَخْمُولِهِ أَنْ يُنْسَى، وَأُلْجَجَ
 بِصُدُورِهِ صَدْرًا، وَأَبْهَجَ نَفْسًا، وَعَرَّجَ عَلَى مَلَلٍ بِالِ أَنْثَرُ فِيهِ امْتِهَانُ الزَّمَانِ دَرْسًا، فَسَقَى هَتَانَهُ
 غَرْسًا، وَوَقَى إِحْسَانَهُ بِأَسَا، وَانْتَقَى مِنْ نَطْقِهِ طُرُزًا بَدِيْعًا فَأَوْدَعَهُ لِرَفِّهِ طَرْسًا، وَرَفَعَ الْمَمْلُوكُ
 لَهُ بِالْإِبْتِهَالِ خَمْسًا، وَغَنِمَ مِنْهُ الْإِفْضَالَ، الَّذِي أَلَفَ غَمْرًا وَغَرَفَ فِيهِ غَمْسًا، وَحَكَمَ لَهُ
 الْإِتِّصَالَ بِالْصَلَاحِ أَنْ يَفْضَلَ شَهَابُهُ فِي غَزَارَةِ الْإِنَارَةِ شَمْسًا. وَرَأَى الْمَمْلُوكُ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ
 مِنْ بَدَاءَةِ إِفْضَالٍ، وَإِفَاءَةِ ظِلَالٍ، وَافْتِتَاحِ بِإِجْمَالٍ، وَإِنْجَاحِ آمَالٍ، وَشُمُولِ بِإِحْسَانٍ، وَلَا يُحْسِنُ
 شُكْرَ لِسَنَةِ اللِّسَانِ، وَمَقُولٍ مِنْ بَدِيْعِ بَيَانٍ، تَعْجِزُ الْعُقُولُ بِمِثْلِهِ عَنِ الْإِتْيَانِ، وَإِنْ تَعَدَّدَتْ
 الْأَحْيَاءُ، وَتَجَدَّدَتْ الْأَحْيَانُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ كَسَاهُ مِنْ حُلَّتِهِ، وَوَسَاهُ بِتَقْصُضِهِ، وَمَا تَنَاسَاهُ مِنْ
 تَطَوُّلِهِ، وَجَلَّهُ أَوْصَافًا، جَمَلَتْ لَهُ أَعْطَافًا، وَخَوَّلَهُ إِسْعَافًا، يُدِيْمُ بِهِ اعْتِدَادًا، وَلَهُ اعْتِرَافًا، فَجَلَّ
 إِنْعَامُهُ أَنْ يَكَاثُ، وَاسْتَهْلَ (غَمَامُهُ) بِسَقْيَا الرَّحْمَةِ وَوَافَى، وَدَلَّ نِظَامُهُ عَلَى أَنْ بَحْرَهُ لَا يَهْدِي
 الدُّرَّ إِلَّا كِبَارًا، وَلَا يَبْدِي الْجَوْهَرَ إِلَّا شَفَافًا. فَتَقَلَّدَ الْمَمْلُوكُ صَنَائِعَهُ، وَخَلَّدَ بِدَائِعَهُ، وَحَمْدُ اللَّهِ

تعالى على أن حفظ به صناعة الأدب الضائعه، وعَصَدَ الْمَلِكُ بِسَماهِه النَّابِلَةُ الرَّاشِقَةُ الصَّائِلَةُ الرَّائِعَةُ، وَنَعَصَدَ الْمَلِكُ بِفَرَائِدِهِ الْفَوَائِدِ الشَّائِعَةِ، الَّتِي تَأْتِيهَا الْمَعَانِي الطَّائِلَةُ وَهِيَ طَائِعَةٌ.

فَأَمَّا الشَّعْرُ فَمَا أَبُو الطَّيِّبِ غَيْرَ عَرَفَهُ، وَمَا حَبِيبٌ غَيْرَ لُطْفِهِ، وَمَا الْبَحْتَرِيُّ إِلَّا قَصِيرٌ عَنْ وَصْفِهِ، وَمَا بَشَارٌ إِلَّا أَعْمَى عَنْ إِدْرَاكِ طَرَفِهِ بِطَرَفِهِ، وَمَا أَبْنَاءُ الْهَانِثِينَ ^(٣٥٥) إِلَّا كَالْوَانِينِ مِنْ خَلْفِهِ، وَمَا جَرِيرٌ غَيْرَ أُسِيرٍ فِي قَبْضَةِ كَفِّهِ، وَمَا الْفَرَزْدَقُ ^(٣٥٦)، وَإِنْ طَبَّقَ شِعْرُهُ الْأَرْضَ، إِلَّا عَاجِزٌ عَنْ إِدْرَاكِ شَأْوِهِ وَلَمْ يَوْفَهُ.

وَأَمَّا النُّثْرُ فَمَا ابْنُ عَبَّادٍ ^(٣٥٧) إِلَّا كَعَبْدِهِ، وَمَا الْخَوَارِزْمِيُّ ^(٣٥٨) إِلَّا مِنْ بَعْضِ جُنْدِهِ، وَمَا ابْنُ خَاقَانَ إِلَّا مُلْتَقِطٌ دُرُ فَلَائِدِهِ مِنْ عَقِيدِهِ ^(٣٥٩)، وَمَا ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ إِلَّا مُغْتَبِطٌ بِجَوْاهِرِهِ لِجَعْلِهَا زِينَةَ عَقِيدِهِ، وَمَا عَبْدُ الْحَمِيدِ إِلَّا مُسْتَفِيدٌ فِي رِسَالَتِهِ مِنْ رُشْدِهِ، وَمَا عَبْدُ الرَّحِيمِ الْفَاضِلُ إِلَّا مُتَزَيِّدٌ مِنْ رَفْدِهِ، نَاقِصٌ عَنْ مُجَدِّدٍ.

وَأَمَّا اللَّغَةُ فَمَا ابْنُ فَارِسٍ ^(٣٦٠) مِنْ فُرْسَانِهِ، وَمَا الْجَوْهَرِيُّ ^(٣٦١) غَيْرُ بَيَّانِهِ، وَمَا صَاحِبُ الْحِكْمِ ^(٣٦٢) غَيْرُ إِتْقَانِهِ، وَمَا النَّهْيَاةُ ^(٣٦٣) إِلَّا لِإِحْسَانِهِ، وَمَا الْأَصْمَعِيُّ إِلَّا دَعْوَى عِدِّ إِيقَانِهِ ^(٣٦٤)، وَمَا الصَّاعِقَانِيُّ ^(٣٦٥) إِلَّا مَا صَاغَهُ إِبْرِيزُ لِسَانِهِ.

وَأَمَّا الْحِفْظُ فَمَا حَمَادٌ ^(٣٦٦) عِنْدَ رِوَايَتِهِ، وَمَا ابْنُ دُرَيْدٍ عِنْدَ دِرَايَتِهِ، وَمَا الْخَلِيلُ سَمِيحُهُ إِلَّا مُتَخَلٍّ عَنِ السَّمَوَاتِ ^(٣٦٨) لِنَاقِيَتِهِ، وَمَا السَّيْرَافِيُّ إِلَّا سَائِرٌ فِي نَوْرِ ^(٣٦٩) هِدَايَتِهِ، وَمَا خَلْفُ الْأَحْمَرِ ^(٣٧٠) إِلَّا تَحْتَ الْبَيْضَاءِ رَابِتُهُ.

وَأَمَّا التَّأْلِيفُ فَمَا لَابِنْ رَشِيقٍ عَمْدَةٌ عَلَى غَيْرِ مَقَالِهِ، وَلَا الْمِيدَانِيُّ ^(٣٧١) ذُو الْأَمْثَالِ مِنْ أَمْثَالِهِ، وَلَا ابْنُ الْقَطَاعِ ^(٣٧٢) إِلَّا قَاصِرٌ عَنْ أَفْعَالِهِ، وَلَا (ابْنُ) حَمْدُونَ إِلَّا مُقْتَدِرٌ فِي تَذَكُّرَتِهِ بِأَقْوَالِهِ، وَلَا الْعَسْكَرِيُّ إِلَّا مُنْهَزَمٌ مِنْ ^(٣٧٤) نَزَالِهِ، وَلَا النَّحَّاسُ إِلَّا مُنْهَذٌ ^(٣٧٥) فِي صِنَاعَتِهِ بِمَثَالِهِ، وَلَا ابْنُ ^(٣٧٦) مِضَاءٍ إِلَّا وَاقِفٌ عِنْدَ حِدَّةِ ذَهَبِهِ مَقَرٌّ بِكَلَالِهِ.

وَأَمَّا الْكِتَابَةُ فَمَا ابْنُ هَلَالٍ إِلَّا مُسْتَتِرٌ عِنْدَ تَمَامِهِ، وَمَا ابْنُ مَقْلَةٍ إِلَّا غَاضٌ بِصِرِّهِ عَنْ رِفْعَةِ مَقَامِهِ، وَمَا الْوَلِيُّ ^(٣٧٧) عِنْدَ اسْتِرْسَالِ خَطِّهِ وَانْسِجَامِهِ، وَمَا ابْنُ الْعَدِيمِ عِنْدَ وَجْدِهِ إِلَّا تَابِعٌ لِأَبِيهِ فِي إِعْدَامِهِ، وَمَا ابْنُ ^(٣٧٨) الشَّيْرَازِيِّ أَهْلًا أَنْ يُوَازِيَ قَلَامَهُ مِنْ أَقْلَامِهِ. فَأَحْبِبَا اللَّهَ تَعَالَى مَوْلَانَا لِلأَدَبِ يَجِدْ دَاثِرَهُ، وَيُوجِدْ مَآثِرَهُ، وَيَنْجِدْ عَائِرَهُ، وَيَرْشُدْ نَاطِمَهُ وَنَائِرَهُ، وَيَبْرِزْ أَهْلَهُ،

ويَقْرُسُ سَهْلَهُ، وَيُعَذِّبُ نَهْلَهُ، وَيُذْهَبُ جِهْلُهُ، وَيُؤْلَفُ جَمْعُهُ، وَيُسْلَفُ صُنْعُهُ، وَيُهَيِّئُ نَفْعُهُ، وَيَبْوِيءُ مِنْهُ الرِّفْعَهُ. وَلَا أَعْدَمُ أَصْحَابَهُ سَحَابَهُ، وَلَا أَفْقَدُ إِخْوَانَهُ امْتِدَانَهُ، وَرَأَى لَهُ سَبْقَهُ، وَرَعَى لَهُ حَقَّهُ. فَقَدْ وَصَلَ فِي الْفَرْقَةِ دُونَ الرُّفْقَةِ، وَأَوْصَلَ رَفْقَهُ، إِذْ قَطَعَ الرُّفْقَةَ، وَقَرَّبَ جِدْرَهُ عَلَى بَعْدِ الشُّقَّةِ، فَأَذْهَبَ الْمُشَقَّةَ، وَأَبْقَى بَرَهُ الَّذِي مَا ضَرَرَهُ مَعَهُ مِنْ عَقَّةٍ، بَلْ أَسْعَدَهُ بِمَا اسْتَعْبَدَهُ وَاسْتَرْقَقَهُ. وَمَا يَتْرَكَ الْمَمْلُوكَ الْمَوَاصِلَةَ بِخِدْمَتِهِ مَعَ كُلِّ بَرِيدٍ يَسِيرُ وَالْمَرَّاسِلَةَ بِكَلِمَةٍ لِيَلْتَمِسَ مِنْ نَحْوِهِ الْإِفَادَةَ وَيَسْتَمِيرَ..

إِلَّا تَخْفِيفًا عَنْ خَاطِرِهِ الشَّرِيفِ مِنَ التَّنْقِيلِ، وَتَسْوِيفًا بِأَيَّامِ الْبُعْدِ لَعَلَّ الْقُرْبَ يَكُونُ عَنْ قَلِيلٍ، فَيُشَاهِدُ ذَلِكَ الْمَحْيَا الْجَمِيلَ، وَيَسَاعِدُ عَلَى سُبُورِغِ التَّأْمِينِ وَيُلَوِّغُ التَّأْمِيلَ، وَيُعَاضِدُ مِنْ كَرَمِ مِرْلَانَا الْجَلِيلِ بِنِعْمِ الْخَلِيلِ، فَيَمْسَى وَقَدْ أَقَامَ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ فِي أَعَزِّ قَبِيلٍ، وَيَصْبِحُ وَمَا لَا هُتْنَامَ الْأَيَّامِ عَلَيْهِ سَبِيلَ.

وفهم المملوك الإشارة الكريمة إلى إحسان الموالى السادة كُتَّابِ الْإِنْشَاءِ الشَّرِيفِ بِدَمْشَقِ الْمَحْرُوسَةِ - حَمْدُ اللَّهِ صَلَوَاتُهُمْ وَأَيُّدُ جَمْعِهِمْ، وَجَمْعٌ فِي رِوْعِ الْغِيَاءِ شَمْلُهُمْ، وَسَمِعَ مَرْفُوعِ الدُّعَاءِ لَهُمْ - فَالْمَمْلُوكُ يَسْأَلُ إِيْلَاحَهُمْ سَلَامَهُ، وَالنِّيَابَةَ عَنْهُ فِي شُكْرِ عَوَارِفِهِمُ الْعَامَّةِ. وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُ بِطَوْلِ بَقَائِهِ لِلْأَدَبِ نِظَامَهُ، وَيَلْعَظُ بِجَمِيلِ انْتِقَائِهِ رَقَبَ الزَّعَامَةِ فِيهِ وَالْإِمَامَةَ، فَمَا عَدَدَ نَقْدِهِ نَقْدَ أَسْمَاهُ، أَمْ مِنْ قَدَامِهِ قَدَامُهُ (٣٧٩). بِمَنْعِهِ وَكِرَمِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ سِيرَ إِلَى يَطْلُبُ عِبَادَةَ سُودَاوٍ لِيَلْبِسَهَا تَوَاضَعًا مِنْهُ، فَجَهَّزْتُهَا وَمَعَهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:

(من الكامل)

جَاوَزَ الْمَكَارِمَ وَالْحُلَا وَالسُّودَا
مَهْمَا أَتَى مَرْسُومَهَا أَنْ أُسْجَدَا
وَلَوْ أَفْتَصَّرَتْ لَبَسْتُ حُطَى الْأَسْوَدَا
خَيْرٌ مِنَ الْحُلِّ الْحَرِيرِ مَعَ الرَّدَى (٣٨١)
لَوْثَا، فَوَجَّهَكَ فَوْقَهُ بَذْرًا بَدَا.

بَا سَيِّدَا مَسَاوَالٌ يَدْعَى سَيِّدَا
شَرَفْتَنِي بِأَوَامِرٍ دَأْبِي لَهَا
وَطَلَبْتُ بَشْتًا (٣٨٠) أَسْوَدَا مِنْ حُلِّي
لَبْسِ الْعِبَادَةِ، وَالْعَوْنُ قَرِيرَةٌ،
فَالْبَيْتُ مُضَافًا إِلَى حِكْمِ الدُّجَى
فَكُتِبَ هُوَ الْجَوَابُ إِلَى ذَلِكَ:-

(من الكامل)

وَسَقَى مِمَّا هَدَاهَا الْحَيَا مَتَعِدَا
مَسَاعَتَهُ مِنِّي بِالرَّضَى أَنْ أُنْعَدَا

حَيَّى دَمْشَقَ وَأَهْلَهَا فُتُوهُ النَّدَى
دَارَ خَلِيلِ الصَّدِّيقِ سَائِمِينَ رِيْعَهَا

الفاضل المتفكر الحبر الذي
 الناقم العقد الفريد فريضه
 والكاتب الصنات في صحبه له
 صاحب المولى الجميل صحابه
 وصلت، وصلت، إلى منه عوارف
 وأتى إلى البشت مقترنا بما
 صوف به لذى الصفاء تلغ
 قد جاء من جهة الصلاح فحينما
 هو هـالك لولا كلفه أهيد
 قد قمت في ليل الشتاء به إلى
 طنبى له تركا لدنياهم لها
 فلم التعلق بالعظام وأهله
 والأمس فات وليس يومى خالدا
 فإله تنهضنا لنعمل صالحا
 والله يجمع بالترابك شمل من

جميع المحاسن كلها فقتلوا
والناتر الدر النيفس متعذرا
بيض، لها أسودت وجوه للعدا
متفضل متطولا متوددا
أقربا وعددا برها لمن يلقاها (٣٨٢)
لك من يد بهضاء كم وهبت يدا
شعر شعار من اغتدى متعذرا
هو من لباس نقي به قد أسعدا
أو مثل حظي حين أمسي أسودا
رب السما (د) (٣٨٣) عوله متجهدا
وخرجت عنها زاهدا متجهدا
وعلاف نفسي مانع أن أهجدا ١٢١
لكن بوعبد الله لي ثقة غدا
والله يوفقنا لذا قسبل الردى
يقود (٣٨٤) لمذهك مضدرا أو موددا.

يقبل كذا التي مازال يأوى ظلها، ويحوى فضلها، ويرى عنها المحاسن جميعها، والعيان كلها، لا برحت تمنع وبها، وتبرع بالجرود لمن قصدها وأملها، كمن ردها وحلها - وينتهي بعد أدعية تصل من أبواب الإجابة سبلها، وأثنية ما اللذ نذها، ولا المسك مثلها - ورود المشرف العالی علی يد مولانا الشيخ بهاء الدين أبي حامد، ولد سيدنا ومولانا قاضي القضاة تقي الدين السبكي - أعز الله أحكامه، ووقى الأسواء الأصل والفرع، وألقى في يدي عدلها زمام الشرع - فأفضى المملوك إليه بالقبل قبل أن يفرضه، وأدى من تكرير التكريم فرضه، وتسلم المملوك ما اقترن به من إحسانه، وعمت جوارحه نعم مولانا، فقام عليها لابسا السواد بالحمد، خطيبا لسانه، وما آخر الجواب عن وقته إلا لشواغل أفكاره، بتواصل أكداره، وإقبال أيامه بإفحامه وإدباره، وقلة أنصاره، وذلة إقتاره، مستندة إلى الله تعالى في إقلاله وإكثاره، معتمدة على الله تعالى في أهواله وأخطاره.

وكتب هو إلى لما طلبت إلى القاهرة في سنة خمس وأربعين وسبعمائة:

(من المتقارب)

طَلَعَتْ بِأَفْقِي السَّعْلَا كَوْنَهَا
 عَلَيَّ بَنِ بِحُصَى الْجَزِيلِ الْخَبَا (٣٨٥)
 وَمَنْ لَمْ يَزَلْ غُـرُوسَهُ مَنُجِبَا
 وَمَنْ شَرَفَ الذَّهَرِ وَالْمُنْصَبَا
 يُوَدِّعُهَا صَدْرُهُ الْأَرْحَا
 فَكَمْ لِلْكَرَامِ قَسْدٌ اسْتَكْنَا
 بِسَمَرِ الزَّمَاخِ وَيَوْضِ الطُّغْيَا
 وَصَارَ لِمَنْ بَعْدَهُ مَتْنَا
 لَهُ الْكَتَبُ الْمَاطِرَاتُ الشَّيَا
 أَبَادَ الْعَمْدَا مَقْنَبَا مَقْنَبَا (٣٨٦)
 مِ مَّا عِنْدَهُ أَبْنِ هِلَالِهَا
 لَطَائِفُ كَمْ أَنْجَحَتْ مَقْنَبَا
 إِنْ فُؤَادُكَ أَوْجَزَ أَوْ أَسْهَبَا
 وَطَوْدُ الْخُلُومِ إِذَا مَبَا احْتَبَا
 وَنَصْرُكَ مَاؤُهُ بَلَقَتْ مَغْرَبَا
 وَإِلَى لَمَنْ بِمَعْصِي مِنْ جَرَبَا
 وَأَمْطَرُنِي جُودُهُ صَبَا
 مِ وَمَنْ لِلْمُوسِيكِي مَا خَبَا
 عَلَى جَدِّي الْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَا
 لَ أُمَا، وَحِدْرَةَ لِيْلِي أَمَا
 نِ يَزِمُهُمْ رَوْضَةُ الْمُفْصَبَا
 نِ، وَمَنْ لِلْبَيْدِ دَالِجِ قَدْ رَتَبَا
 مِ، دَوَاخِ بِرَاعِيهِ مَاضِي الشَّيَا
 لِكَمْ مَرَّ بِالْمَنْعِ مُسْتَعْذَبَا
 وَابْدَنْتَ مَذْهَبِيكَ الْمَذْهَبَا
 يُقَارِنُ مَرْفَعَةَ الْمُطْرَبَا (٣٨٨)
 وَمِنْهُ الْمَصْرَاتِجُ تَأْوِي الظُّلَا
 ضِ حَازَ حَلِيَّ الْحُسْنِ مَسْتَوْعِبَا
 (م) لَ يَسْتَعْمِلُ الْأَلْسُنُ الْأَنْسَبَا
 (م) يَصَانِفُ مِنْ قَبْلِ أَوْ هَذَا
 مِ، قَدْ لَئَلْنَا بِهَذَا دَرْبَا

خَلِيلَ الصَّفَا مَرْحَبَا مَرْحَبَا
 وَجِلَّتْ إِلَى مَلْجَأِ الْقَاصِدِينَ
 وَمُنْجِدَ هَذَا الْوَرَى بِالسَّمِيحِ
 وَمَنْ أَسْلَفَ الْخَيْرِ وَالْمَكْرَمَاتِ
 وَجَافَلَ أَسْرَارَ مَوْلَى الْمُلُوكِ
 وَمَجْرَى الْأُمُورِ بِأَقْلَامِهِ
 وَتَهَيَّأَ إِنْ جُرِبَتْ لِلْكَفَاخِ
 وَمَنْ فَنِيَ مِنْ قَبْلِهِ فِي الْفَخَارِ
 لَهُ الرِّبَاطُ الْبَاهِمَاتُ الْعَلَا
 وَإِنْ جَهَّزَ الْبُرْدُ السَّانِرَاتِ
 وَسَطَرَ مِنْ خَطِّهِ فِي السُّطُورِ
 وَقَدْ مَلَأَ الصُّفْهَ إِسْلَازِهِ
 وَأَعْجَزَ إِبْدَاعُهُ الْقَائِلِينَ
 وَبَحَرَ الْعُلُومِ الْمُتَوَسِّدِ الصُّوَابِ
 فَكُلُّ مَاؤُهُ بَزَغَتْ مَشْرِقَا
 وَلِلْجَلِيلِ أَهْوَاؤُهُ جَزِيَتْ
 وَصَبْرِي جُودُهُ خَادِمَا
 وَخِيَمَتْ فِي رَيْعِ مَوْلَى الْكِرَا
 جَعَلَتْ حَوَالَتَهُ قَسْبِي غَوَا
 وَأَدْعُو لَهُ إِنْ دَعَوْتَ السُّبُوتِ
 فَدَامَ غُـرُوسَاتُ أَهْلِ الزَّمَا
 أَعْطَى (٣٨٧) الْوَرَى رَتْبَةً فِي الْبَيَا
 عَلَا بِمَقَامِكَ شَأْنُ الشَّيَا
 لَهُ الْأَدَبُ الْخَلُوعُ غَضُّ الْجَنَى
 وَابْدَعْتَ نَظْمَ عَقْدِ الْقَرِيضِ
 رَقِيقِ الْحَوَاشِي أَنْبَى الْجَنَى
 لِمَنْهُ مَطَالِجُ تَحْوِي النُّجُومِ
 وَنَضَّدْتَ نَشْرًا كَمِزْهُرِ الزَّيَا
 بِدِيحِ الْفُصُولِ صَنِيعِ الْمَقُورِ
 وَدُونَهُ فِي الْعِلْمِ مِنْ أَلْفِ الْكُورِ
 فَسَانِ الْخُلُوبِ إِمَامِ الْكَلَا

وَأَنْتَ الْجَوَادُ الَّذِي مَا كَبَا
وَقَدْ خَطَبْتَكِ لَهَا الْمَقْلُوتُ
وَعُدْتَ إِلَى مَصْرِ عَوْدِ الرِّبَا
وَأَنْتَ لِمَا رَجَعْتَ الدِّيَارُ
فَأَنْتَ بِرَاعِكَ ثَوْبَ السَّوَادِ
وَقَدْ تَقَالَبَكَ الْفَاخِرَا
وَأَبْدَ الْغُرَائِبِ مَسْأَلَا
بِدَائِعِ مَنْ حَازَهَا لَمْ يَزَلْ
رَوَانِعُ كَمْ أَبْهَجَتْ وَاعْبَا
كَطِيبَ الزَّمَانِ، وَقُلَّ الْأَمَانِ،
قَدِمْتَ جَلِيلًا بِكُلِّ الْبِلَادِ
بُصَاحِبُهُمْ مِنْكَ خَلْقٌ جَمِيلُ
تَعْلَمُ مَنْ لَطَفَ أَوْصِيَافِكَ أَلَمْ
فَمَنْتَ نَفْسِي هَذَا الْكَدُّو
وَسَامِحٌ مَقْلًا مُخَلًّا بِمَسَا

وَأَنْتَ الْحُسَامُ الَّذِي مَا نَبَا
وَحَقٌّ لِمَسْئَلِكَ أَنْ يَخْطُبَا
بِ، حَلٍّ، فَلَأَنْعَشَ نَبْتَ الرِّبَا
وَجِبْتِذَا الْجِلْدَ الطَّيِّبَا
وَمَرَّةً بِمَسْئَلِكَ أَنْ يَخْطُبَا
تَ مِنْ شَهْدِ الدُّسْتِ وَالْمَوَكْبَا
وَلَيْسَ بِدِيْعِكَ مُسْتَفْرِجَا
بِإِبْرِيْزِمَا تَالَهَا مُعْجِبَا
وَكَمَّ نَهَجَتْ مَهَبَا أَصْوَبَا
وَعَصَرَ الشَّهَابِ، وَعَيْشَ الصَّبَا
خَلِيلًا إِلَى الْخَلْقِ قَدْ حَبَبَا
وَيَفْذُرُ، أَحْمَرَامَكَ مُسْتَضْمَبَا
حَسَنَ فَرَقٍ نَسِيمِ الصَّبَا
وَقَرَّةً عَسْرَتِي أَنْ تَقْرَبَ (٣٨٩)
عَلَيْهِ لَكَ الْفَضْلُ قَدْ أَوْجَبَا.

فكبت أنا إليه الجواب عن ذلك:

(من المتقارب)

أَسَدْنَا الْفَاضِلَ الْمُجْتَنِي
وَمَنْ سَبَّارَ بَيْنَ الْوَرَى ذِكْرُهُ
وَمَنْ خَطُهُ مِثْلُ زَهْرِ السُّدْجِي
وَمَنْ زَهَى لِي فَضْلُهُ غَادَةُ
فَشَرَفَ قَدْرِي، وَأَعْلَاهُ لِي
فَأَهْدِي (٣٩١) السُّرُودَ إِلَى خَاطِرِي
وَأَعْرَبَ عَنِ سُدُودِ ظَاهِرِي
وَنَسَزَهُ طَرْفِي فَبِى رَوْضَةٍ
وَكَمَّ كَفَّ عَلَى مَنْ مَهْلِكِ
فَلَوْ صَاغَ قَسْ حُلَى مَدْحِهِ
وَلَوْ سَابَقَ الْبَرْقُ فِي حَلَبَةٍ
تَرَفَّقَى بِسَمَنِ ذَهْنِهِ مَقْلَمُ
فَبَيْنَهُ أَصْبَحَتْ فِي غَابَةِ

وَرَبَّ الْعَمَلِ وَالْحَجَّ وَالْحَبَا
فَسَطَّابَ بَرِيَّاهُ نَشْرُ الصَّبَا
وَأَنْتَ تَنْتَازِلُ (٣٩٠) فَزَهْرُ السُّرْبَا
أَتَتْنِي مِنْ طَرَسِهِ فِي حَبَا
إِلَى أَنْ تَخَلَّتْهُ كَمَوْكَبَا
وَجَدَدَ عِنْدِي عَهْدَ الصَّبِي
وَلَعَنَهُ فِي الْعَمَلِ أَغْـرِيَا
سَقَاهَا الْحَرَا غَيْثُهُ صَبِيَا
بِسُوءٍ، وَنَوَلْتِي مَطْلَبَا
لَقَصَّرَ فَرَسُهُ وَلَوْ أَطْنَبَا
تَخَلَّفَ مِنْ خَلْفِهِ أَوْ كَبَا
وَنُورَ بَدِيْعَتِهِ قَسَدُ حَبَا
شَمُوسِ الْمَعَالِي لَدَيْهَا هَبَا

وَقَدْ رَأَى مِنْ هُنَا مَا رَأَى
وَمَا ذَاكَ شَرِيًّا لَهَا طَبِيبًا
وَشَرِيًّا فِى الْأَرْضِ أَوْ غَرِيبًا
يَرَاهُ الْيُورَى بِالسُّوْلَا مَذْهَبًا
أَطْلَعَ عَلَى الْمَدْحِ وَاسْتَوْعَبَا
فَرِحَاحِيذًا مِنْهُ هَذَا الثَّنَاءُ
وَبَيْنَ السَّمَائِكَيْنِ قَبْلَ طَنَبَا
سَمَا وَعَلَا فِى الْيُورَى مَنْصَبَا
وَحَطَّى أَتَى بَعْدَ مَا قَدْ أَتَى
وَإِحْسَانُهُ الْجَمُّ لَنْ يُحْجَبَا
وَقَدْ قَالَ لِي جَوْدُهُ: مَرْحَبَا
تَرَدُّ السُّكُنَا كَتَبَهُ وَالطَّبِيبُ
إِذَا جَاءَ رَوْضَ الْحَمَى أَعْشَبَا
وَسَهْلٌ بِالرَّأْيِ مَا اسْتَصْنَبَا
وَتَسْلَى أَبْطَاطُهُمَا وَالشَّرِيَّا
وَكَيْفَ جَوَابِي جَوَى مَتَّعَا
وَنَظْمُهُ عِنْدَهُ كَالشُّورِيَّا
تَغْلَى لِمَطْبِ الرَّدَى مُضَرَّبَا.

وَعَبِيدُهُ أَفْكَارُهُ أَجْهَلَتْ
وَعَالِجُ خَمْسِينَ عَامًا مَضَتْ
بِسَاقِيكَ فِىهَا كَثُوبُ الْوَقَا
وَيَحْمِلُ فِىكَ لَوَاءُ غَدَا
لَكَ الْحَسَبُ الطَّاهِرُ الْمُتَنَكَّى
لَهُ صَلََّةٌ يَنْبِئُ الْهَدَى
لَقَدْ سَادَ مِنْ أَصْلِهِ قَدْ عَلَا
وَأَمَّا حُضُورِي إِلَاسِي بَابٍ مِنْ
فَإِنَّ السَّعَادَةَ قَدْ لَاحِظَتْ (٣٩٢)
أَمَّا تَنْظُرُ الْبَشَرِ فِى وَجْهِهِ
وَأَحْرَمَ تَزَلَّى بِإِفْضَالِهِ
أَمِينٌ عَلَى الْمَلِكِ فِى سِرِّهِ
وَيُخْجِلُ مَسُوبَ الْحَيَا كُلَّهُ
لَقَدْ جَمَلَ الْمَلِكُ تَبْيُورَهُ
تَعَوُّظُ الْأَقْبَالِيمِ أَقْلَامُهُ
فَعُذْرًا إِذَا فُتِرَ بِي قُصْرَتْ
فِي إِيَّيْهِ يَنْظُمُ أَلْوَهُ الْفَصَى
بَقِيَتْ مَلَاذًا لِأَهْلِ السُّنَى

وكتب هو إلى وإلى القاضي بدر الدين حسن الغزى (٣٩٣)، وقد توجهنا لتلقى الأمير - سيف الدين أرغون (٣٩٤) الكاملى، لما رَسِمَ له بنبابة الشام المحروس. وكان السيد المشار إليه قد حضر معه فكان الملتقى فى حمص المحروسة، وكنا قد نزلنا فى الميدان، والتزام حرف الميم. (من البسيط)

وَقَدْ تَسَرَّ بِتَمِّ حَسَنِ الثَّنَاءِ قَمَصَا
عَادَتْ بَطَانَا، وَرَاحَتْ نَحْوَكُمْ خُمَصَا (٣٩٥)
فَلَمْ تَطْلُقْ لِرَفْدَا أَلْفَى السَّمَا غَمَصَا (٣٩٦)
فَعَمَّ لِنَدَى الْعَلَا وَالْعِلْمُ قَدْ مَصَا
أَشْفَعَا لَهُمَا مِنْ مَقْلَةٍ رَمَصَا.

كَتَابَ جَلَّى قَدْ جَمَلْتُمْ حَمَصَا
مَنْ ثَمَرِ رَوْضِكُمْ طَهَرَ الْهَلْهِ انْتَقَطَتْ
نَعْمَ الْخَلِيلُ، تَلَاهُ رَقْمَةُ حَسَنَ
هَمَّا رَضِيحًا لَبَانِ الْفَضْلِ لَا قَطْمَا
وَنَبْرًا مَطْلَعِ الْإِبْدَاعِ كَمْ بَهْرَتْ

يُقْبَلُ وَيَلْتَمُ الْأَرْضَ أَمَامَهُمْ، وَيُقَدَّمُ الْفَرَضُ أَمَامَهُمْ، وَيُحْجَمُ عَنْ لِقَائِهِمْ، حَيْثُ لَا يَبْلُغُ
مَقَامَهُ مَقَامَهُمْ. وَيُنْهَى أَنَّهُ سُرَّ بِسَمَاعِ أَنْبَائِهِمْ، وَرَجَا أَنْ يَفَرَّ عَيْنًا بِلَاثِنِهِمْ، لِأَنَّهُ الصَادِقُ فِى

اعتقاد ولائهم الناطق بإيراد حمدهم وثنائهم... فتوجه المملوك إلى سعيد محلهم، وأوجه إلى
 مديد ظلمهم، فاعتراه سوء الحظ بالحرمان، وأراه العجز عن لحاقهم أنه لا يدرك لهم غبار،
 ولا يلحق^(٣٩٧) السوابق في الميدان، فاستناب المملوك هذه الأحرف، لتسعد بلقائهم وتشرّف.
 والله تعالى يجمع شملهم، ويمتّع الأدب بمثلهم، ولا أعرف مثله. بعنه وكرمه.
 فكتب الجواب إليه المولى بدر الدين الغزي أيده الله تعالى:

(من البسيط)

وعنه جلّ أحاديث الندى قصا
 علتّ محلا، فمن قد جعلوا جمعا^(٣٩٨)؟
 زيادة، ليس بغنى بعدها نصا
 فردا، فكل جناح عنه قد قصا
 تقصى إذا قلت في القرى ولا تقصى
 حد، فيحصر في نظم، ولا يحصى
 إليه وجهك. والقص أثره قصا^(٣٩٩)

بامن بأجمل أوصاف الغلا خصا
 ومن به حصن والذنب ساكنها
 أثنت طارف مجد، للتبديد به
 وظلت كل علا باحسين فطر
 وأفخر بحدك والجد الشريف، فما
 فإن فضل رسول الله ليس له
 وقد جرى على أسلوه فألم

وكتبت أنا إليه

(من الخفيف)

في البرايا معارب الأغلّاي
 فقد سبيك بالاستحقاق
 قط إلا قالبتها بالطلّاي^(٤٠٠)
 فيكم عذة ليوم التّلاي^(٤٠١)
 فهي في غابة من الأشواي
 فارتشف ربي نيلها الرّغاي
 في رقاب الأهم كالأطواي
 (والمعالي قليلة العشاي)^(٤٠٢)
 والذي رمته من الله باني^(٤٠٣).

أها السبي الذي سوده
 والعديم النظير في كل فن
 لم تزل الذنبا إليك عروبا
 سنة سنهوا أبوكم علي
 فتعطف على تطلع مصر
 تتجلى لسناطيك عروبا
 وامل ساحاتنا نظاما ونثرا
 أنت صب في دهرنا بالمعالي
 والذي قد تركته عنه فإن

فكتب هو الجواب إلى:

(من الخفيف)

لك حسن الخلال والأغلّاي
 ن، فبته قليلة الأعناي

با خليل الوقت وبها ذا الوفاي
 والذى لفظه قرأه عفاي

وإمام الشَّامَ نَظْمًا وَنَثِيرًا
كَاتِبًا، خَاطِبًا، مُفِيدًا، مُجِيدًا
لَكَ فِي مَصْرٍ وَالشَّامِ أَيَّامٍ
أَسْعَدَتْنِي بِالرَّفَقِ مِنْهَا، وَلَمْ تَبْرَحْ
لَمْ تَزَلْ جَابِرًا بِمَضْلِكَ قَلْبًا
لَا تَلْمِني عَلَى نَزْوِي عَنِ الشَّهْرِ
كَنتُ مَعَ شَرِّ مَعْشَرٍ كَمْ رَمَوْنِي
لَمْ أَزَلْ، مَذْجًا وَرَتْنَهُمْ، فِي شَقَاءٍ
لَوْ أَقَامُوا بِمَقَرِّبِ الشَّمْسِ كَانَ الشَّدَّ

منها:

فَخَرُّوا بِالْخَيْلِ الْعَتَايِ عَلَى مَنْ
نَحْنُ أَبْنَاءُ الطُّهْرِ فَاطِمَةَ الزَّهْدِ
وَعَلَى جَدَّنَا تَسَلَّمَ شَمْسُ الدِّ
وَأَبُونَا عَلِيٌّ بَنُ أَبِي طَالٍ

منها:

أَنَا مِنْ سَادَةِ كِرَامِ السَّجَّادِيَا
جَدَّنَا اخْتَارَ دَارَ أُخْرَى عَلَى دُنَا
وَهَا ضَرْتَانِ مِمَّا اجْتَمَعَ عَنْ
فَعَلَيْنَا الْأَنْبِيَا لَهَا الْغَيْظُ وَالْحَقْدُ

فَبَاقٍ مَنْ قَدْ مَضَى عَلَى الْإِطْلَاقِ
وَبَدِيعِ النَّطْقِ، الْوَسْيعِ النَّطَاقِ
مُرْسِلَاتِ السَّحَابِ بِالْإِغْدَاقِ
(م) لَهَا الرِّفْقُ وَاصِلًا بِالرِّفَاقِ
حَامِلًا عَنِ الْأَذَى وَالْفِرَاقِ
بَا، وَتَرْجِي السُّبْحَانَ لِلْمُنَاقِ
شَلَّتِ الْأَيْدِي مِنْهُمْ بِمُخْتَلَاكِ
وَعَنَنْنَا مَلَايِمَ وَشَقَاقِ
(م) — رُ مِنْهُمْ يَوْمَ أَهْلَ الْعِرَاقِ

جَدُّهُ كَسَانِ رَاكِبًا لِلْبِرَاقِ
رَأً (٤٠٤)، الْكَرَامِ الْأُصُولِ وَالْأَعْرَاقِ
أَفْقِي عِنْدَ الْقُرُوبِ وَالْإِشْرَاقِ
لِبِ مَرْدِي الْعِدَا بِبُيُوضِ رِقَاقِ.

فِي الْعَلَا مَا لِسَبَقِهِمْ مِنْ لَعَاقِ
بَا غُرُورًا، وَرَاغِبًا بِالطَّلَاقِ
بَدَّ أَمْرِي، وَالْخِيَارُ لِلْعُدَاكِ
بَدَّ، وَأَجَزَ الْأُخْرَى لَنَا الْبَدَّ بَاقِ.

وكتب هو عن الأمير سيف الدين أرغون الكامل، نائب السلطنة الشريفة بحلب المحروسة كتاباً قرين خمسين غزاً جهزها من صيد، إلى الأمير سيف الدين أيتمش (٤٠٥) نائب السلطنة الشريفة بالشَّام المحروس.

يُقْبَلُ الْأَرْضَ وَيُهَيِّ - بعد ابتهاله بالأدعية الصالحة إلى الله تعالى، أَنْ يَجْعَلَ أَعْدَاءَهُ كَطِرَائِدِ الصَّيْدِ، وَيُلْقِي حُسَادَهُ فِي حَبَائِلِ الْكَيْدِ، وَيَرْمِي شَانِيَهُ بِعَرَامِي الْعَنَايَا، وَيَحْمِي حِمَاهُ بِالْقُوَّةِ وَالْأَيْدِ - أَنْ الْمَمْلُوكُ مِنْ جَمَلَةِ أَوْلِيَائِهِ الْمُنْتَمِينَ، وَأَصْفِيَائِهِ الَّذِينَ مَازَالُوا بِاعْتِنَائِهِ

مُكْرَمِينَ؛ فينعتنُ عليه سلوكُ سبيلِ الخدم، والتقربُ إلى الغاظرِ الكريمِ بعداتِ الوسائلِ والخدم.

وكان المملوك قد توجه في هذه الأيام إلى منزلة الباب، للإشراف على ما هنالك مما أنعمت به عليه الصدقات الشريفة والكريمة من الخيل العرب، وضرب المملوك حلقتي صيدٍ على الآرام، وظفرَ منها بسعادة مولانا بما رام. وجهز المملوك من بعضها على سبيل الأرمغان^(٤٠٦) إلى المطابخ السعيدة خمسين غزالاً على يد الولد سيف الدين بهادر^(٤٠٧) الزردكاش. والمملوك يسأل إحسان مولانا العميم في قبولها، وبسط العز في قليلها، جبراً لخطر المملوك، ويزال يسلك بوليّه من موالاة الإحسان أحسن سلوك، والله يمتع بهقائه عصابات الإسلام، ويوقع بأعدائه نوائب الانتقام، ويمتع بكفاله العلية الشان حمى الشام، بعه وكرمه.

فكتبت أنا الجواب عن ذلك:

يُقبل الأرض بالمقر الشريف السيفي، لازالت أعاديته كأشلاء ما يصيد، وأياديه تعجز عن مكافاتها أو مكافحتها الملوك الصيّد، ومواضيه المُرْفعة، لا المُرْفعة، تبيد بها وحوش البيد.. تقبيلاً يُظلم ذره شفاها، ويُعظم به ثغراً وشفاها، وينهى، بعد أدعية يرفعها إلى من يعرفها، وأثنية، بصرفها إلى من يُصنّد جواهرها ويرصفها؛ أن المثلّ العالي - أعلاه الله تعالى - ورد على يد المجلس السامي الأمير سيف الدين بهادر الزرد كاش مملوك مولانا - أعز الله أنصاره - فبأدر إلى تقبيل تاجه، وهو اسم مولانا الكريم فإنه أحسن ما يواجه المواجه.. ونزّه ناظره في تلك السطور التي ترقفت مياه بلاغتها، وتأنقت المحاسن في صياغتها، وشرف بذلك قدره، وشنف سمعه لما أودع صدقه ذره. ووصل ما أنعم به مولانا من الهدية وهي خمسون غزالاً، فرأى منها ما هاله، وشاهد كلاً منها وكأنه من حسنه قمر هاله.. وتعجب منه كونه أصيب بسهام مولانا وكم أقلت من حبّاله، وتحقق أن كلاً منها غزال ما طلعت على مثله الغزاليه. فباحسناً من أشلاء على وجه القرى طريحه، وبأصحة ما وجدته النفس من اللذة لما أصبحت جريحه. كم عز على غيره مرأها، وكم اطردت في الفلا آرامها، وكم فأخرت

سواد الدياجي بأحداقها، وكم طاولت النجوم بأرواقها، وكم نشرت ملاءة غبار فتسشرت
برواقها، وكم مضت شيحاً، وكم تنسبت من أرض نجد ريحاً.. وكم أغارت الغيد بحسن
الملفت والجيد، وكم مليح يفوق الدور ويسود، تمنى ما حازته دونه من العيون السود.. حتى
بدت لها جباد مولانا المسومة، وطلّاع جرّده المطهّم، وسبقت إليها سهامه المقومه، وحنّت
إليها حناياه المعظمه، فلم ينجها من ذلك فرار، ولا قرّ لها معه قرار، ولا خبأها في حشاه نفع
مثار، ولا ردّها عثيرها غير ردّى وعثار، فأصبحت كأعدائه الذين ترقى إليهم حينهم
وترقب، وأشبّهت عيونها الشاخصة حول خبائه وأرجله الجزع الذى لم يُقب^(٤٠٨)، ولقد جاء
بها درأ بهادر المذكور، ورصف حباتها على الثرى، ونظم حياتها منثور.. فباحسنا لما
تكرعت وتجوّفت، وانتصبت على عيونها ألغات قرونها التى تكوّفت، ورقّت لمصرعها فى
أدبارها قلوب الطائفة التى تصوّفت. فلقد فتح مولانا عليها من الباب، ما يشهد له ذور
الألباب، إنه باب باطنه فيه الرحمة من مولانا، وظاهره من قبله بسهامه العذاب^(٤٠٩). وقد
قابل المملوك هذه الأيادى المُدَقِّقه، والغوايدى المُغْرِقه، بشكر يُصلّ سنده، ويصحّ منته ويقوم
أوده. والله يوزع المملوك شكر هذه العوارف التى شغلت الجوارح، بوصف هذه الطّباء
السّوانح. وأكدت المودة القديمه، والمحبة المُقيمه، فملأت بالإخلاص مضمار الضمانر وجو
الجوانح. وقد أعاد المملوك سيف الدين بهادر بهذه العبودية، بعدما حمّله من السلام ما يقص
على السمع الكريم سطورهُ، ومن اللّثاء ما تتضوّأ بدورهُ ويتضوّع منثورهُ.. ومن الدعاء ما
يرفعه فى الليل العاتم، ومن تقبيل الأرض ما يتشرف به اللائم، فيتصدّق مولانا بالإصغاء
إلى ما ينهيه إلى مسامعه الكريمه، والله تعالى يجعل السعود له أينما توجه خديمه، بمنه
وكرمه إن شاء الله تعالى.

هوامش حرف الحاء

(حسن بن علي المعروف بابن البنا)

(*) هذه الترجمة بأكملها ساقطة من الأصل ومن (ب)، وقد أثبتتها عن (أ، ز، م). هذا، وقد ترجم لابن البنا، ابن تغري بردي في (الجوم الزاهرة ١١ / ٨٤، والمذهل الصافي ٢ / ٢٨) وفي الأخير يقول: «الحسن بن علي الأديب عز الدين، أبو محمد الشهير بابن البنا المتوفى سنة ٧٦٥هـ كما ترجم له ابن حجر في (الدرر ٢ / ١٠٥). وفيه يقول: «الحسن... كان فاضلاً بارعاً جميل المحاضرة حسن النظم والانشاد... توفي سنة ٧٦٥هـ».

(١) في (أ)، إقامة جلت على..

(٢) في الشطر الأول: «بين مروض، في النسخ الثلاثة، ورواية الثاني في (ز): «عن غزنه هن علي سجاحها، واخترت «من، بدلا «عن، وذلك من (أ). واخترت «مثن، من (أ، م). هذا وفي (أ): «مثن على مساحها». وفي (م): «مثن على سجاحها». والمثن: نوع من المرض.

(٣) «من مرتاحها»، أي من فروصها. جاء بلسان للعرب (روح): «إذا طال اللبت، قيل قد تروحت البقول»، فهي متروحة..

(٤) «إذا نشرت، بجميع النسخ، وهو غير مستقيم وزنا. ولعل ما أثبتته قريب من الصواب.

(٥) في (م) جاء الشطر الأول: «مستلذ فيها، تحريف. وفي (أ): «مقلد فيه، تحريف أيضا، أما الشطر الثاني في (أ): «يفنيه عن خطيها، وفي (م): «يفنيه عن خطيها، وفي (ز): «نفسه عنها خطيها، بالحاء المهملة، والطاء المعجمة، والبيت على ما أثبتته به عيب الإقواء.

(٦) «نمت، في (م) وما أثبتته أكمل للوزن.

(٧) (م): «السحب به سباحها». واخترت ما في (أ). لوضوحه وانسجامه.

(٨) تضمين المثل العربي: «كمستفيض التمر إلى هجر». (مجمع الأمثال ٢ / ١٥٤ ط السنة المصححة)، و(المستقصى ٢ / ٣٣٣). وهجر: مدينة وهي قاعدة البحرين.. وقيل: ناحية البحرين كلها بهجر. وقيل غير ذلك نفلا عن (ياقوت ٨ / ٤٤٥ - ٤٤٧).

(٩) البيت في (أ) برواية: «حاز المعالي.... وهو المصيب ثناء. وفي (ز): «وهو المصيب بنا».

(١٠) في (ز): «أين المعارف كالرأبا بعضها، تحريف، فالركوة إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والجمع ركوات بالتحريك وركاء. (لسان: ركا).

(١١) ورد هذا البيت في (ز) آخر القصيدة.

(١٢) هكذا في النسخ.

(حسن بن جعفر)

- (٥) لم أحصل له على ترجمة فيما توصلت إليه من مصادر.
(١٣) الزيادة من باقى النسخ، والرواية فى (ز) «مقودة ولك باللام. تحريف.

(حسن بن حبيب)

- (٥) نال ابن حبيب عناية كبير من المترجمين كابن حجر فى (الدرر ١١٣ / ٢ - ١١٥)، وفيه: «الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب بن عمر من سونغ... المتوفى سنة ٧٧٩هـ، وابن العماد فى (شذرات ٦ / ٢٦٢٦). وفيه: «بدر الدين أبو محمد الحسن بن عمر بن حسن بن عمر بن حبيب... وغيرهما.
(١٤) لعل القصيدة المشار إليها هى البائية المذكورة فى (درة الأسلاك ٣ / ٤٥)، ومثلها:

بين جسمى وبين خصرك نسبة
كيف حتى منعت يا غصن قريه
(١٥) فى قوله: «الغيا نله، إشارة إلى قول القاضى الفاضل:

أما الشريا ففعل تحت أخمصه
وكل قافية قالت لذلك: «ها
وفى قوله: «والهلال قلامته، الأصل فيه قول ابن المعتز:

ولاح ضوء هلال كاد يلغضا
مثل القلابة، قد قدت من الظفر
(١٦) فى (الأصل، ز): «وأزيد سرفا، بالسوينة المهمة، واخترت عبارة باقى النسخ.
(١٧) صدر بيت للمتنبى (ديوانه ١ / ٥٦، والمختار من شعر بشار / ٣٢٩)، ونماه:
فإنك كنت الشرق للشمس والخرى
هذا، ولطه فى قوله - قبل - «على كل بيت منها مع حسده، نظر إلى قول أبى تمام (بديوانه ٤ / ٤٩٠):

من كل بيت يكاد المبيت يفهمه
حسننا، ويحسده القرفاس والقلم
(١٨) فى (ز): «صبه، بالصاد المهمة تصحيفا. هذا، وضبه من قولهم: صب على الشي، وأصب، احتواه ولزمه. فلم يفارقه (لسان/ صنب). وقوله: «القلوب طابخة، لطه من الطبخ، وهو إنبضاج اللحم وغيره. والمعنى: لو تعاطاها العرب الأولون لأنصبت قلوبهم. ولم تفارق أذهانهم.
(١٩) لطه ابن نباتة السعدى الفارقى. وقد سبق
(٢٠) الإشارة هنا إلى الفاضل وزير صلاح الدين، وهذا العيب الخلقى فيه قرأته لابن عديم هاجيا بقول:

سلطاننا أعرج، وكاتبه
أعمش، والوزير منحذب

- (٢١) الكسائى سنانى ترجمته أما ابن يعيش، فهو سابق الدين محمد بن على بن أحمد بن يعيش الصلمايى النحوى المتوفى سنة ٧٠٩. وثمة من لقب بهذا: وهو: موفق الدين أبو البقاء بن على يعيش الحلبي، ويعرف أيضا بابن الصانع، كان حجة فى الأدب، عالما فى النحو، توفي سنة ٦٤٣هـ (دائرة المعارف ١ / ٤١٦).
(٢٢) المراد رشع القرية، وهو كناية عن الشدة، كما جاء فى (الملتخب / ١٣٠).
(٢٣) ابن البراب على بن هلال - سبق تعريفه - أما ابن مقلة، فهو لقب لاثنتين من الأبداء، أولهما: أبو على محمد بن على الحسين بن مقلة الكاتب المشهور المتوفى سنة ٣٢٨هـ (وفيات ٤ / ١٩٨ - ٢٠٢). وثانيهما: الحسن بن على

بن الحسن بن عبدالله بن مقلة المتوفى سنة ٣٤٦هـ، وهو المعروف بجردة الخط، وبه يضرب المثل في الحسن، يقول صاحب بن عباد:

خط الوزير ابن مقللة بمسنان قلب ومقللة

انظر (معجم الأدياء ٩/ ٢٨ - ٣٤، وثمار القلوب/ ٢١٠ هذا، والهدبة - بسكون الدال وضمها - الشعر النابتة على شفر العين. والجمع هذب، وهذب (لسان/ هذب).

(٢٤) ابن سهل - المقصود به - هنا - إبراهيم بن سهل الإشبيلي الإسرائيلي، من كان الأدياء الأذكاء الشعراء، وكان يهوديا فأسلم، وتوفي غريفا سنة ٦٤٦هـ وقيل: سنة ٦٤٩. وقيل: بعد الخمسين (المعهد الصافي ١/ ٥١ - ٥٦). وهذا غير ابن سهل النحوي - إبراهيم بن سري، أبو إسحق الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ.

(٢٥) ابن الخياط: لقب اثنين من الشعراء. أحدهما يحيى بن أحمد، أبو بكر المعروف بابن الخياط الأنطلي. كان شاعرا متفننا للحساب والهندسة بارعا في علم النحو توفى سنة ٤٤٧هـ. (معجم الأدياء ١٩/ ٣١٣، ٣١٤). وثانيهما: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى ابن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي، الكاتب. المتوفى سنة ٥١٧هـ. ترجمته (وفيات ١/ ١٢٧ - ١٣٠، بروكلمان ٥/ ٣٢).

(٢٦) في العبارة إشارة إلى مصير عمارة بن علي بن زيدان نجم الدين اليمني الشاعر المشهور.. وقد صلبه بعد قتله شقا الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩هـ. بتهمة التشيع لكثرة رثائه لدولة الفاطميين في مصر (معاهد التنصيص ١/ ١٥٠، وقيل: بتهمة مكاتبة الفرنج كما جاء في (الروضتين ١/ ٢٢٣).

(٢٧) ورد من هذه القصيدة التالية في (درة الأسلاك ٣/ ٤٦) تسعة أبيات هي: الأبيات من ٤: ١، والبيت: ٧، ١٠، ١١، ١٤، ١٥.

(٢٨) الكلمة ساقطة من الأصل، والزيادة عن باقي نسخ الألقان.

(٢٩) الآية/ ١ من سورة الفتح

(٣٠) في الأصل: «في جمع شملنا، وفي باقي نسخ (ألقان): «في الجمع بيننا، والتصويب من ديوان المتنبي ٢/ ٦٩. والبيتان له من قصيدة مطلعها:

نسيت وما أنس عشابا على الصد ولا خلصرا زادت به حمرة الفد

(٣١) الزيادة عن (ز، م).

(٣٢) هذا البيت نسبة العمري في خزانته/ ٢٦٥ إلى ابن الحلوى الموصلي مع بيتين، والأبيات الثلاثة هي:

كسبت فلولا أن هذا محلل كسبت فلولا أن هذا محلل
فلا والله ما أدرى أزهو خميلة فلو الله ما أدرى أزهو خميلة
فإن كان زهرا فهو صنع سحابة وإن كان دراهم فهو من لجة البحر

ونسبه الغزولي إلى ابن الحلوى كذلك في (مطالع ٢/ ١٤٣). هذا، والأبيات الثلاثة في (نهاية الأرب ١٦٧) من غير عزو. والرواية في البيت الأول: «كسبت خطك بالسحر، والبيت الأول والثالث بدون عزو في (نسيم الصبا/ ٤٢).

(٣٣) ساقطة من الأصل والزيادة عن باقي نسخ (ألقان..).

(٣٤) البيت سبق.

(٣٥) في (ز، م): وهي هذه.. وفي قوله: «المقابلة بالجبر ثورية وإشارة إلى: (علم الجبر والمقابلة) وهو من علم العدد، المعروف (بالآرتماطيقي) انظر للكتب المؤلفة في هذا الميدان (صبح الأعشى ١/٤٧٧).

(٣٦) ورد في كتاب (روض الآداب الورقة/ ١٦ ب) من قصيدة ابن حبيب مقطوعة وهي الأبيات: من ٩/١. وقد ورد بعد البيت التاسع بيتان زائدان، وهما مع التاسع:

أنظر إلى جفنيه وأعجب لها مكسورة تسبى العقول الصماح
يا سائلني عن حال قلبي الذي قد ضل في العشق طريق النجاح
ما حال عاني وحده حاضرا مريض شوق شاب عنه الصلاح.

(٣٧) (الروض): «أسمر ماهر».

(٣٨) (الروض): «وجهه في الدجى».

(٣٩) (الروض):

ذو مقلّة كم أطلّقت أسهما وأوتّلت من مهجة بالجراح

وعلى هذا فالبيت الرابع والخامس قد أجمعا معا.

(٤٠) (الروض): «... القلب المعنى جناح».

(٤١) الخط المنسوب، أي الجيد الملقن، المبني على قاعدة.

(٤٢) الزيادة لكمال الوزن من (أ، ب م) . والمعبارة في: (ز): هكذا: «لم أنس إذ وفاه في طيه».

(حسن بن علي، بلرا اللين بن المجلد)

(٥) له ترجمة في (فوات ١/٢٥٢، ٢٥٣) وقال ابن شاعر: «توفي سنة ٧٣٢هـ، أو سنة ٧٣٣هـ، وقد ناهز السبعين».

وترجمته أيضا في (تكملة المختصر ٢/٤٣٦): وفيه: «ومات المجدد الأديب بدر الدين حسن بن علي بن عدنان

الحمداني بن المحدث سنة ٧٣٤هـ، وفي (الدرر ٢/١٠٩، ١١٠) يقول ابن حجر: «الحسن بن علي بن محمد..

توفي سنة ٧٣٤هـ. كما ترجم له الصفدي في (الوافي ١٢/٧٣ - ٧٦).

(٤٣) في (ز): بعد قوله: «الزعم فيها الجيم، كلمة: «بياض، ويعدها مساحاة ببضاء. وفي (م): (فيها الجيم، وهي).

يعدها مساحاة ببضاء أيضا. هذا، والمعبارة في (الوافي): «كتب.. لامية ملزومة.. ولم أجد أبياته لمدحها عند

تطقي هذه للترجمة».

(٤٤) الزيادة من (ز)، وفيها: «فكتبت أنا إليه الجواب...».

(٤٥) «الجميل جمع جملة. والجملة: جماعة للشيء، وأجمل الشيء جمعه عن تفرقة، وأجمل له العصاب كذلك. والجملة

جماعة كل شيء بكماله من العصاب وغيره (لسان: جمل). والمعنى: إن له من الصفات الحمودة ما لا يحصوها

المحصر.

(٤٦) في الأصل، وفي (أ، ب، م): «حلت، بالحاء المهملة. واخترت ما في (ز) لكمال الوزن مع صحة المعنى.

(٤٧) تضمنين ما جاء بالمقامة البكرية (الحريري / ٤٨٢):

(فاسلم ولم دوم للنام والنام)

(حسن بن علي، بلرا اللين الفزّي)

(٥) ترجم له الصفدي في (الوافي ١٢/٧٦)، وابن تغري بردي في (النجوم ١٠/٢٨٨، ٢٨٩ - والمنهل ٢/٣١، ٣٠)

وقال: «مولده سنة ٧٠٧هـ، ووفاته سنة ٧٥٣هـ، وغيرها.

(٤٨) البيت مأخوذ من قول علي بن الجهم لما حبسه المتوكل (الذكرة الصغرى ١/٦٢):
قالت:

حبست. فقلت: لمن بضائري حبسى، وأى مهند لا يسمد؟
أو ما رأيت الليث يائث غليله كبراً، وأوباش السباع تردد؟

(٤٩) الزيادة عن (أ، ب، م) والرواية في (أ، ب): «فى كل جارحة، هذا وبدابة الشطر الثاني فى الأصل: (ثبت..)
بالتحريف، والنصوب من باقى النسخ لعلامة الوزن.

(٥٠) يقال كل شيء شوى أى هين ما سلم لك دينك، وما كان غير مقل - كالبدين والرجلين وأطراف الأصابع - فهو شوى (لسان: شوا).

(٥١) «تله عن در» فى (ز).

(٥٢) وردت هذه القصيدة فى (الوافى ١٢/٧٨، ٧٩).

إن الأسود أسود الشباب همتها يوم الكريهة فى المصلوب لا الصلب

(٥٣) فى (ز): «نقله، بالتحريف.

(٥٤) فى الأصل، (م): «لا يثم». وفى (أ، ب، ز) ما أنتهه ولعل الكلمة «لا يثوب».

(٥٥) الشطر الثانى مأخوذ من قول أبى تمام (بديوانه ٦٦/١)، و(الإبانة/٢٢٨).

(٥٦) بالأصل: «لو لم تكن، واخترت عبارة (أ، ز، م، والوافى)

(٥٧) بزاد، فى (ز، م). بالتحريف. والمعنى: فنه جعل للمجد عاينه، فبز العطاء، بل أقصاهم حتى أصبحت صفار أمجاده تناهز شولمخ فخارهم.

(٥٨) فى (ب): «ولامانة تله، وبهامشها: التلب ككتف: نوع من الرماح. أ. هـ. واللب: الدروع الإمانية: وقيل الفولاذ من الحديد. وقيل: هى البيض تصنع من جلود الإبل (لسان: لب).

(٥٩) «واقصد رحاب» فى (ز). وكلاهما صحيح.

(٦٠) بالوافى: «تمد على هام».

(٦١) (الوافى): «فالى»..

(٦٢) فى البيت تورية، حيث يقصد بياقوت، جمال الدين أبو الدر بياقوت المستعصى البخداى الخطاط المشهور، الذى يجعل ابن الفوطى (الحواشي الجامعة/٥٠٠) وفاته سنة ٦٩٨ هـ... لايد أنه توفى بعد سنة ٧٠٤ هـ. لأن مصحفا

خطه بقلمه فى هذه السنة.. نقلا عن (بروكلمان: ١٦٧/٦، ١٦٨).

(٦٣) الأبيات الأربعة الدالية وردت فى (صرف العين/٢٩).

(٦٤) يريد بالعين هنا - لام الكلمة من (ضبع). فإذا حذفت اللام صارت الكلمة (ضبا).

(٦٥) وردت الأبيات الخمسة الأولى من المقموعة فى (صرف العين/٢٩).

(٦٦) لم أعرف له معنى. ولعله يقصد بالزهر المحول - أى المحول إليه، وهو المشبه به - الزهر الحقيقى الذى يفض طرفة ويطلب تحويله. على المجاز - إلى روضة شعر صاحبه وما فيها من أزهار تهذى..

(٦٧) لعله يريد برأسه فاه للكلمة من (ضبع) وهى: الصاد. و(العين) المراد - هنا - اللام من الكلمة، ويوضع العين رأساً تصور الكلمة (عضباً، وهو السيف القاطع).

(٦٨) بالأصل، (أم): «الشمس بازغة، واخترت ما فى (ز).

(٦٩) للبيضان للمتنبى (بديوانه ١٨/٣) مع اختلاف فى ترتيب الأبيات. ويرواية: «ولو كان النساء كمن فقندا، وهما من قصيدته التى يرنى بها ولدة سيف الدولة. ومطلها:

نعد المشرفية والعوالى وتكفلنا المنون بلا قتال.

- (٧٠) جاء فى (محيط المحيط: بلج): «وألوج السكر نباته، فارسى معرب: ومعناه السكر المطبوخ ثلاث مرات... هذا وفى مادة (قطر) قوله: «والقطر عند المولدين سكر يذاب بالماء ثم يلقى على النار حتى يأخذ قوامه، ويستعمل فى بعض الحلويات مكان الصل».
- (٧١) يقتبس قوله تعالى: «وأشرقت الأرض بلبور ربها... من الآية/ ٦٩ من الزمر.
- (٧٢) يشير إلى قول المتنبى (بديوانه/ ٣/ ٢٩٠):

ترديدن لقيان المعالى رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

(٧٣) هو المتنبى، والبيت بديوانه ١/ ١٩ من قصيدته التى مطلعها:

أم ازديارك فى الدجى الرقباء إذ حبث كنت من الظلام ضياء

- (٧٤) الكلمة ساقطة من الأصل، (م) والزيادة عن (أ، ب، ز).
- (٧٥) فى (ز): «على أكتاف».
- (٧٦) «عذبه، قيل: عذبة كل شيء طرفه.. وعذبة الشجر غصنه (لسان: عذب)».
- (٧٧) (يشير إلى قول امرئ القيس (بديوانه/ ١٩):

كان الشريا علقت فى مصاصها بأمراس كنان إلى صم جندل.

(٧٨) الجملة تشير إلى قول أبى هلال الصكرى (الصناعين/ ٢٦٢):

والغيم يأخذه ربح فتتلفشه كالقطن يندف فى رزق الباهج

- (٧٩) من قوله - عز وجل -: «حتى إذا جاء أمرنا وفار للتور، الآية/ ٤٠ من سورة هود.
- (٨٠) (يشير إلى قول المتنبى (بديوانه/ ٤/ ١٦٣) والتشثيل والمحاورة/ ٢٤٨):

أتى الزمان بنوه فى شبيبته فسرهم، وأتينا على الهرم

(٨١) يشير إلى قول المتنبى: (ديوانه/ ١/ ١٨):

لنيس الثلوج بها على مسالكى فكأنها بهياضها سوداء.

(٨٢) يشير إلى قول المتنبى:

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النضار بها وقام الماء.

- (٨٣) الزيادة وردت فى جميع النسخ ما عدا الأصل
- (٨٤) يقتبس قوله تعالى: «..... وأنزل لكم من السماء ماء، فأنبثنا به حدائق ذات بهجة، من الآية/ ٦٠ من سور اللعل.
- (٨٥) هذه الجملة المحصورة وردت فى الأصل بعد الجملة، التى بعدها واخترت ترتيب (ب، ز، م). لانسجامه.
- والجملة ساقطة من (أ).
- (٨٦) بالأصل وجميع النسخ: (أولاد الزناء، بالألف الممدودة ولعل ما أثبتته أخف. انهم إلا إذا كان المراد «أولاد الزناء» - بضمضيف الزاى - والزناء أى الحاقن الذى به بول. فالعبارة عى هذا كناية عن الخمسة وانحطاط المنزل.
- «ببادقها، بالبدال المعجمة فى (ب) والبيذق - بالمعجمة - من الشطرنج (بذق: لسان الحرب). وجاء فى (أقرب

الموارد/ ٢ مادة: (فرز) قوله: «تفرزن البندق - بالدال المهملة - صار فرزانا، وهى الملكة فى لعب الشطرنج محرب
فرزين بالفارسية.. هذا، ويقول العاللى فى كتابه (الكفايات/ ٢٤): «ومن عادة الشطرنجيين إذا تفرزن بيدق لهم
فى الرقعة أن يطموا عليه...» ومعنى العبارة وارتفع وضعهم.
(٨٧) بدات نض: سبعة كراكب، أربعة ملها نض (شبه السرير) لأنها مربعة، وثلاثة بدات نض.. لسان (نض).
(٨٨) الزيادة عن باقى النسخ. وهى ضرورة لسلامة المعنى والوزن.
(٨٩) الشطر الثانى غير مستقيم الوزن.
(٩٠) فى الأصل، و(أ): «سنة اثنين وخمسين، وأثبت ما فى النسخ الباقية.
هذا والكلمة المحصورة ساقطة من (أ).
(٩١) «ظله، بالطاء فى الأصل وفى (م).
(٩٢) لعل العبارة مأخوذة من قول أبى تمام - مع الاختلاف فى صفة المدح - (ديوانه ١٩٥/٤):

لم يعرفوا مثله جمالاً
جل عن المثل والنظير..

(٩٣) فى الأصل: «والصليبر، بياض قبلها نون. تصحيف. نصوبيه من النسخ الباقية. والصن: اليوم الأول من أيام
المجوز. والصبر اليوم الثانى وفيهما يقول الشاعر:

فإذا انقضت أيام شهلتنا
من ومنهـــــــر مع الوهر

(٩٤) ساقط من الأصل، والزيادة عن النسخ الأربعة الأخرى.
(٩٥) البهت نسبه للسفدى فى (الكشف والتدبير الورقة/ ٨٣) إلى ابن المعز (وليس بديوانه ط. بيروت) وأورد بعده ثمة:

وكان قطن سمانه
در على الأغصان ناهت

وفى المغرب ٣٦٠/١ ورد لأبى إسحاق إبراهيم بن خيرة فى حديقة الارتياح، هذين البيتين:

يوم كان سحابه
هبمت شمسى المصامت
حجبت به شمس الضحى
بمثال أجنحة الفواخت

(٩٦) إشارة إلى طوفان نوح - عليه السلام - وما بين القوسين لابن لؤلؤ الذهبى، ضمن أبيات، لما توالى الأمطار
(ريحانة الألباب ٩٠/٢) وتامه:

إن أقام الغيث شهراً هكذا
جاء بالطوفان والبحر المحيط

(٩٧) يقتبس قوله تعالى: «وثمود الذين جابوا الصخر بالواد، الآية/ ٩ من سورة الفجر
(٩٨) «الغيط، فى (ب.ز). تصحيف. والدّم المهبوط: أى السائل من ذبيحة سميعة لثية لا كسر فيها ولا داء. وفى هذه
الحالة يكون التدفق شديداً.

(٩٩) فى (أ): «رنته الراجعة، بالنصحيف، والكلمة المحصورة ساقطة من (ب).
(١٠٠) فى (ز): «برجله الطامى». وهو يقتبس هنا قوله تعالى: «واجاب عليهم بخيلك ورجلك، من الآية/ ٦٤ من
سورة الإسراء.

(١٠١) يشير إلى المثل العربى: «بلغ السيل الزبى» - ويضرب لمن جاوز الحد. وهو من كلام عثمان بن عفان فى
رسائله التى كتب بها إلى على - كرم الله وجهه - وهو محاصر. (مجمع الأمثال ٩٦/١، والمتمثيل
والمحاضرة/ ٢٥٥) ومنه قول تميم مشوراً إلى أفتكين (بديوانه/ ١١):

ورام الخلاص، وكيف الخلاص لقد بلغ الماء أعلى الزبي ١٢

- (١٠٢) أي يبعين أنقلها الدموع. من قولهم: دلف الحامل بحمله... أثقله لسان (دلف)
(١٠٣) الخلف: الرديء. والخلف: ولدى السوء. والخلف: القرن بعد القرن. يقال: هؤلاء خلف سوء الناس لاحقين بناس أكثر منهم
(١٠٤) للنبالة: القرة والخل، أي ثأر لي. هذا وابن منصور، هو، علي بن منصور الحاجب. ولصفدي يشير إلى قول الملبى من قصيدة يمدح ابن منصور. (بديوانه ١/١٢٥):

هالا متى علم ابن منصور بها جاء الزمان إلى منها تالبا

- (١٠٥) يشير إلى ما جاء في الحديث برواية أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يفسر على رطبات قبل أن يصلي، فإذا لم تكن ثمرات حسا حسوات من مائه. ورواية أخرى: كان رسول الله ﷺ يحب أن يفسر على ثلاث ثمرات، أو شيء لم تصبه النار، (نيل الأوطار ٤/ ٣٠١، ٣٠٠).
(١٠٦) تغرط: من خرط الحديد خرطاً طوله كالصود.
(١٠٧) صدر بيت لابن هانيء الأندلسي، وهو مطلع قصيدته التي يمدح بها الخليفة المعز لدين الله، ويذكر خيبة بني أمية (بديوانه/ ١٨٤) وتامه:

أولاد دمع هذا الفسيت أم نقط ١٢ ما كان أحسنه لو كان يلتقط!

- هذا، وابن هانيء: هو أبو القاسم محمد بن هانيء الأندلسي، أشعر المتقنين والمناخرين من المغاربة، توفي سنة ٣٦٢هـ، وقيل سنة ٣٦٥هـ. ترجمته (وفيات ٤٩/٤، ٥٢، ومجمع الأدباء ١٩/ ٩٢ - ١٠٥).
(١٠٨) في العبارة إشارة إلى قوله تعالى: «قل أولئك لن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة...» من الآية/ ٧١ من سورة القصص.

(١٠٩) «جامعه، أي قيد وضيق. يقول ابن نباتة مخاطباً صلاح الدين الصفدي (الخير ٢/ ٢٦٨):

أمولاي غيبت وخلفتني من الهم ذا فكرة خاضمه
لهذا أنا بعمد في جامع ولكن قلبي في جامع.

(١١٠) خذ اللحم: فسد وأنتن.

(حسن بن محمد خطيب الجامع الظاهري)

- (٥) له ترجمة في (الوافي ١٢/ ١٠٦ - ١١٠) وفيه توفي سنة ٧٢٣ هـ، وكنى في (من ذبيل المعبر ١/ ١٣١) أما ابن حجر في (الدرر ٢/ ١٣٠، ١٣١) فقال: «وفاته سنة ٧٢٣ هـ....» وقيل - سنة ٧٣٦ هـ، والأول هو الصحيح. وهو في (عقد الجمان القسم ٣ من ج ٢٣/ ٤١٨ - ٤١٩): «نجم الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي القرطبي..» وهو شيخ الشيخ صلاح الدين الصفدي. وكان شعره غاية،
(١١١) لعل للجامع الظاهري هو ما أشار إليه المقرئ في (الخطط ٢/ ٣٧٨) مبيناً أنه بنى سنة ٦٦٢ هـ في عهد الظاهر بيبرس.

(١١٢) وردت هذه المقطوعة، وجوب الصفدي عليها في (الوافي).

(١١٣) بالوافي (فأنت في هذا المكين..)

(١١٤) الزيادة عن (الوافي).

(١١٥) بالوافي: «فكبت أنا جوابه رحمه الله تعالى».

(١١٦) بالوافي: «فالغش،

(١١٧) (في الأصل، و(أ) «جلت بروفاً، وأثبت ما في (ب) .

(١١٨) في هذا المعنى قول عمر الخيام (رباعيات الخيام/٣٥):

هيو املىسوا كأس الطلى قبل أن تفعم كأس العمر كف القدر.

(١١٩) في الأصل: «بردا، تحريف تصويبه من باقى اللسخ.

(١٢٠) يشير إلى قول امرئ القيس في مطلع معلقته (بديوانه/٨):

قلنا نكب من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى عند الدخول فحومل

هذا، وهـ السقط.... منقطع الرمل. واللوى حيث يلتوى ويرق، وإنما خص منقطع الرمل وملتره، لأنهم كانوا لا يزلون إلا في صلابه من الأرض ليكون ذلك أثبت لأوتاد الأبدية... وإنما تكون الصلابه حيث يقطع الرمل ويلتوى، أ. هـ. هذا، وفي نكر اللوى والخيام يقول جميل/٧٦ من ديوانه):

وخيماتك اللاتى بمنعرج اللوى لقمرىها بالمشرقين سجع

(١٢١) ورد هذا البيت والذي بعده في (الكشكول للعالمى/٣٢٣) والرواية فى الأول: «ما هذه الدنيا». ويشير إلى قول ابن الرومى (زهر الأدب/١٠٣/١):

لعمرى ما الدنيا بدار إقامة إذا زال عن نفس البصير غطاؤها
وكيف يقاء الناس فيها وإنما ينال بأسباب الفناء بقاؤها

(١٢٢) الشطر الأول من البيت فى (الكشكول)، «فصام لما سام فيها البقا، .

(١٢٣) (زيادة عن (ب) .

(١٢٤) يشير إلى قول امرئ القيس:

قلنا نكب من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى عند الدخول فحومل

(١٢٥) ثبير: من أعظم جبال مكة ببها وبين عرفه .

(١٢٦) فى نسخ (ألحان السواجع): «سقانى طفلاً، ولا يستقيم مع هذا الوزن، ولعل ما أثبتته قريب من المراد. أو: «سقانى طويلاً، ليتحقق الانسجام اللفظى مع قوله: «إلى أن طال، فى الشطر الثانى أو «سقانى صغيراً.....، وهو الأجل. لا الصفدى الآن يخاطب أستاذه أو يتحدث عنه .

(١٢٧) «جوره، فى (ز) تحريفاً. وهو يشير إلى قول المتنبرى (بديوانه/١٣٠/١):

كالحجر يقدف للقرىب جواهرها جوداً، ويبعث للهمود سحائبها

(١٢٨) المثلث: اختلاط الظلمة، وقيل هو بعد السدف. والمثلث: أول سواد للمغرب.

تذكرت والذكرى تهيج على الفتى ومن عادة المحزون أن يتذكر

(١٢٩) يقول النابغة الجعدي (المعدة /١٠٦):

(١٣٠) (الزيادة عن (أ، ز).

(١٣١) لعله مأخوذ من قول امرئ القيس (ديوانه / ١٨٥):

تطاول ليلك بالأنمـــــ ونام الخلى ولم تتركـــــ

(١٣٢) لفتباس من الآية / ١٩ من سورة غافر.

(١٣٣) يقتبس قوله تعالى: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل، فنسي، ولم نجد له عزماً، الآية / ١٥٥ من سورة طه.

(١٣٤) في الأصل: «الابريق، والصوب من هاشم (ب). وفيه يقول: (صوابه. وما حله إلا ببرق).

(١٣٥) كلمة «سدير» ساقطة من (ز). والرواية في (ب): «مستطيراً فؤاده، والمسر: ضيق الخلق. لسان (سدر). هنا، وفي هذا البيت وما بعده يقتبس قوله تعالى في شأن موسى عليه السلام: «إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا، إني أنست ناراً لملي أتكم منها بقبس أو أجدر على النار هدى». الآية / ١٠ من سورة طه.

(١٣٦) يقصد قوله (بديوانه / ٤٨، ٤٩):

ولقد نكرت في السفينة والردى مستوقع بتلاطم الأمواج
والجو بهطل والرياح عواصف والليل مسود الذوائب داجي
وعلى السواهل للأعداء غارة يتوهمون لفسارة وهياج
وعلت لأصحاب السفينة ضجة وأنا وذكره في أذ تناجي

(١٣٧) الأصل في ذلك المعنى عطلة في قوله لمشيقة علة:

ولقد ذكرت في الرماح نواهل منى ويبيض الهند تغطرن دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كسبارق ثغره المتبسّم

(١٣٨) (بالغيت ٢ / ٢٤، ٢٥) قوله: «وكلفت أنا في سنة سبعمائة وعشرين، نظم شيء من هذه المادة فقلت، ثم أورد شعره المذكور هنا.

(١٣٩) مأخوذ من قول بشار (الصناعتين / ٢٥٦):

كأن منار النقع فوق رهوسنا وأسهافا ليل تهاوى كواكبها

(١٤٠) (الغيت): «والنفس قد سألت على حد الظباء،

(١٤١) ورد البهتان (الدرر ٢ / ١٣١) ورواية لشرط اللاني من البيت اللاني فيه هكذا: «يفشاه ثم أذى لظي نبرلن.. تحريف، لأن المراد هو خوفه من غرقه في دموعه الغزيرة - التي تشبه البحر - أو احترقه بما في قلبه من نيران الألم لغرقه.

(١٤٢) بالأصل والنسخ أيضاً: «ودمع المتقين». وعلى هامش (ب) قوله: «صوابه. مكتى، وهذا ما أخذت به.

(الحسين بن سليمان... بن ريان)

(*) ترجم له الصفدي في (الوافي ١٢، ١٤) وابن حجر في (الدرر ٢ / ١٤٢) وفيه: «ابن ريان... توفي سنة ٨٨٠ هـ، وقيل: سنة ٧٦٩ هـ، وقيل سنة ٧٧٧ هـ، كما ترجم له ابن تشرى بردي في (المعجم ٢ / ٤٣، ٤٤) وفيه:

«الحسين.... بن أبي الحسين...»

(١٤٣) (بالوافي: «ناظر للجيش».

(١٤٤) لفتباس قوله تعالى: «مطاع ثم أمين، الآية / ٢١ من سورة التكاوير.

(١٤٥) أمين - من المين: وهو الكذب.

(١٤٦) في قوله: «نون، نورية».

(١٤٧) في (ب): «فكتب». وبالأصل: «وكتب». وأثبت ما في (م) اعتماداً على أن الصلبي قد نص سابقاً على أن: «في أنشاء الكتاب (كتاب ابن ريان) بيدان وهما» (انظر آخر رسالة ابن ريان). هذا ثم إنه قد جرت العادة على أن «المراجع» يقتدى «بالبادى» فكما جاء برسالة ابن ريان بيدان على قافية الكاف من نفس وزن قصيدته، أورد الصلبي ذلك أيضاً.

(١٤٨) مأخوذ من قول أبي الفتح البهنسى (نهاية الأرب ٩٣/٧):

فهمت كتابك يا سيدي فهمت ولا عجب أن أهوما

(١٤٩) في (أ): «ولا نقل أقم، بالهذف». وفي (ز): «ولم ألق لم أقم». وفي (م): «ولا نقل لم أقم». وبالأصل: (ب) «ولا نقل لي أقم»؛ وقد أثبت ما في (زم).

(١٥٠) يقتبس قوله تعالى: «عندنا حنة لماوى، الآية/ ١٥» من سورة النجم.

(١٥١) الأشب: شدة للتللف الشجر وكثرته.

(١٥٢) السياره الشهب: المراد بها الكواكب السبعة السيارة وهي: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمير. (صبح الأعشى ٢/ ١٥٦).

(١٥٣) في الأصل: «ملك تجدنى، تعريف تصويبه من النسخ الأخرى».

(١٥٤) مأخوذ من قول البحترى

ما أحسن الأيام إلا أنها يا صاحبي إذا مضت لم ترجع

ولعل ما قاله قس بن ساعدة في خطبته بسوق عكاظ هو الأصل في هذا المعنى، (إعجاز القرآن/ ٢٠١) ضمن أبيات:

لا يرجع الماضى إلى ولا من الباقين غابر

(١٥٥) مأخوذ من قوله تعالى: «وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع... من الآية/ ٩٨» من سورة الأنعام.

(١٥٦) «فما بسواها له»، في (أ). وفي (ب، ز): «لسواها به». وبالأصل: «لسواها بها، ولعل ما أثبتته قريب من الصواب».

(١٥٧) «صلاح»، في (ب).

(١٥٨) بالأصل: «الأربع، بفتح الباء. ولطها: الأربع. بضم الباء. جمع ربع، والربع: الفار بعينها حيث كانت».

(١٥٩) مأخوذ من قول المجنون:

ولقد بجمع الله الشيتين بعد ما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا.

(١٦٠) لطة هنا يشير إلى «يوشع، اللبى» - عليه السلام - واستيقافه الشمس. على ما روى «من أنه عليه السلام، قاتل الجبارين يوم الجمعة. فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم، ويدخل السبت، فلا يحل له قتالهم فيه، فدعا الله تعالى، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم» (انظر مختصر المعاني ص ٣٨٥).

(١٦١) لطة مأخوذ من قول أبي بكر محمد بن يحيى الصولى في قلم مدحوه (نهاية الأرب ٢٦/٧):

تجرى دماء الأعداء بين أسطوره ولا يهس له صوت إذا ضربا

(١٦٢) وردت هذه الرسالة وجواب الصلبي عليها في (الطبقات السنية ٢/ الورقة/ ٨٥٥)

(١٦٣) الشطر الأول في (الطبقات السنية): «لقد سمع السلوك... بالتحرير».

- (١٦٤) حرف (هـ) ساقط من (الأصل، ز، م) والزيادة عن (الطبقات السنية) والرواية في (أ، ب): «في الحال لائح، وهذا جائز على تأويل قوله «في الحال، أى في هذا الوقت.
(١٦٥) (الطبقات): «أصبحت رياض، ولا يستقيم الوزن معها.
(١٦٦) المراد أن فاعل الفعل «سمعت» هو «الذباح»، وترتيب الجملة على هذا. «إذا سمعت الذبائح أنصافاً من رعاتها، أتيت.....
(١٦٧) في الطبقات: «وأضافا، بالتحريف.
(١٦٨) للزيادة من اللسخ الأخرى.
(١٦٩) عبارة (ألحان السواجع): «أفكاه». وهذه هي الآية/ ٨٦ من سورة الصافات.
(١٧٠) للزيادة من (أ). وهذه من الآية/ ٢٢ من سورة الأنبياء.
(١٧١) الذي أبكى «في (أ، ب، ز) وهو صحيح أيضاً. هذا، وبلاغة المعنى تقضى أن تكون العبارة هكذا: «الذي أبكى وأنكنا،
(١٧٢) عجز بيت لحسان بن ثابت. ضمن قصيدة يذكر فيها قتله عثمان بن عفان. (ديوان/ ٢١٦، والعمدة ٢٤٦/١، والمقد ٣/ ٣٨٥، ج ٤/ ٢٨٤ - ٢٨٩) وتام البيت:

ضحوا بأشعث عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرأنا

- هذا. وذكر العيني في (شرح الشواهد الكبرى - هامش خزائن البغدادي ٤/ ١٧) أن هذا منسوب لكثير بن عبد الله المعروف بابن الغزيرة (شاعر إسلامي) وقيل: لأوس بن معزاء. وذكر ابن عبد البر في (الاستيعاب ٣/ ١٠٤٩) أن هذا البيت ينسب لغبير حسان، ويقال: إنه لممران بن حطان.
(١٧٣) هذا البيت ورد في (أ) بعد قوله: «وكم حلت الخطاء».
(١٧٤) ورد هذا البيت في (أ) بعد قوله: «تواظب الصوم في يوم الخميس...»
(١٧٥) عجز بيت لممران بن حطان (بمعجم الأدباء ١٦/ ٢١١، بترجمة: الفضل بن الحباب الجمحي (والاستيعاب ٣/ ١١٢٨) (والكامل للمبرد/ ٣: ١٦٩) وتام البيت:

يا ضربة من ثقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

- (١٧٦) يقتبس الصنفدي قوله تعالى: «فروح وريحان وجنة نعم»، الآية/ ٨٩ من سورة الواقعة. هذا ولأسامة بن منقذ. على سبيل المجهول. في هذا المعنى (بديوانه/ ١٩٠):

يا ساقني جنة رضوان وخالنها هنيسم العيش في روح وريحان

- (١٧٧) ورد هذا البيت مع آخر بدون عز وفي (المخلاة/ ٢٢٧) برواية: «..... أو لقرا أو حوربوا.....» والبيت الذي معه هو:

«كان أنسهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرمسانا،
(١٧٨) «عند الدم، في (أ)

(١٧٩) هذا البيت لجريز (بديوانه/ ٥٩٥ - ط بيروت ..، والشعر والشعراء ٩/١) برواية: «إن العيون ... مرض، وفي جمهرة أشعار العرب/ ٣٧ برواية «إن العيون ... حور» وهذا البيت من قصيدته التي مطلعها:

بان الخليط ولو طوعت ما باناً وقطعوا من حبال الوصل أقراناً

(١٨٠) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، وآخرها مما يلي الهند. كما في (البلدان ٣/ ٤٠٧).

(١٨١) ما بين العاصرتين، ساقط من الأصل، وللزيادة عن جميع النسخ الأخرى.

(١٨٢) يقتبس الصفدي من الآية/ ١٥٦ من سورة البقرة.

(١٨٣) يقيل الأرض، في (أ).

(١٨٤) لعل التعبير: «وما شملته.....».

(١٨٥) لعله يشير إلى الأسطورة الشهيرة (بخانم سليمان) الذي يضرب به المثل في الشرف والعلو ونفاذ الأمر. ولعل المعنى: عن حزن بلغ أقصى غايته.

(١٨٦) إشارة إلى يونس عليه السلام وقصته مع الحوت.

(١٨٧) تورية.

(١٨٨) ورد من هذه القصيدة في (درة الأسلاك ٢/ ٣٨٠ - ٤٥١) تسعة أبيات وهي البيت رقم: ٨، ٤، ١٠، ١٥، ١٧، ١٨.

(١٨٩) تضمن قول حسان بن ثابت:

ضجوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرأنا

(١٩٠) الشطر الثاني عجز بيت منسوب لقرط بن أنيف شاعر إسلامي في حاشية (شرح ديوان الحماسة ١/ ٢٢)،

(والمختار من شعر بشار/ ١٤٦) وينسب لأبي العول الطهري، في: (التنبيه لابن جني) نقلاً عن حاشية شرح

ديوان الحماسة ٢/ ٢٢). وهو غير منسوب في العقد ٢/ ٣٢٤، وعيون الأخبار ١/ ١٨٨، والغيث المسجم ١/

٢٠٠، والفلك الدائر وتمازج البيت مع ما قبله برواية (الحماسة):

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيباناً

إذا لقم بصصري معشر حشن عند الحفيظة إن ذو لولة لانا

(١٩١) «ذهل: حى بكر، وهما ذهلان كلاهما من ربيعة؛ أحدهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة، والآخر

(ذهل) بن ثعلبة، اللسان (ذهل)

(١٩٢) الشطر الثاني عجز بيت من قصيدة قرط بن أنيف - المشار إليها سابقاً - وتمازه:

قسوم إذا الشر أبدي تاجزيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا.

(١٩٣) عجز بيت لعمران بن حطان من قصيدته التي يرثى بها عبدالرحمن بن ملجم، قاتل على كرم الله وجهه

(معجم الأدباء ١٦/ ٢٢٢، والإصابة ٥/ ١٨٢) وتمازه:

إني لأذكره يوماً فأحسبه أو فى البهية عند الله مسوزانا

وفى الاستيعاب ٣/ ١١٢٨ برواية «إني لأذكره حيناً،

(١٩٤) فى الأصل «خيرتنا»، وهو مع قبوله وسلامة وزنه فضلت عليه ما أثبتته من (م) مع ما فيه من خبن).

(١٩٥) الزيادة من (ب).

(١٩٦) (في المأذنة) هكذا بألحان السواج (وبالتذكرة ١٤/ ١٧). العبارة هكذا: «وقفت بدمشق المحروسة في شهر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وسبعماية على لغز أنشأه المولى شرف الدين حسين بن المقر الجمال بن ريان حرسه الله تعالى في المأذنة، وألّزمت الجواب عنه». وقد ورد اللغز كاملاً في هذا المصدر الورقة/ ١٧، ١٨ وفي (الفيث ٢/ ١٢٨) قوله: «وكننت قد وقت على لغز أنشأه المولى الفاضل شرف الدين حسين بن ريان في المأذنة، وهو نثر أتى فيه بأشياء مليحة وكلفت الجواب عنه، فأجبت عن ذلك، ومن جملة الجواب:

شهادته ما رداه غير كافر ويقضى بها من كان بالحق قاضياً
يقول معاني الطب يا عجباً له يصح وقد ضمت حشاه المراقباً

وهذا اللغز والجواب أنبثتهما في الجزء الرابع عشر من التذكرة التي جمعتهما. ١ هـ. هذا، وقد جاء في (شفاه الغليل) مادة (أَنان) قوله: «محلة مخدنة، والعامّة تقول مأذنة، والقياس لا يباه، ١ هـ. وقد ذكر ابن حبيب هذا اللغز مختصراً في (درة الأسلاك ٣/ ١٢٤٣) والرواية في أوله: «ما نقول في اسم إن قصد.....».

(١٩٧) الزيادة عن التذكرة.

(١٩٨) «مبنى دخله، بالتذكرة».

(١٩٩) في (ز، والتذكرة): «من البسيط».

(٢٠٠) في (أ، ب، م، والتذكرة): «ركب من شيئين، تصحيف، لأن التضمين في هذه العبارة من علم العروض.. والسبب عبارة عن حرفين، فإن كانا متحركين فهو السبب القليل، كقولك: لم. بك. وإن كان الأول متحركاً والثاني ساكناً فهو السبب الخفيف مثل: (هب).»

والفاصلة الكبرى: أربعة متحركات يليها ساكن. كقولهم: (قتلهم).

انظر: (ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ٦/ ٥).

(٢٠١) بالتذكرة «فري».

(٢٠٢) يقصد مدينة (أذنة) وهي «قصبه إقليم بهذا الاسم في آسيا الصغرى.. وتقع مدينة (أذنة) وسط سهل فسيح بالقرب من نهر سيجان، نقلاً عن مادة (أطنة) في دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثالث/ ٥٣٠ دار الشعب). هذا وعبارة (درة الأسلاك) هنا «خفيف وثقيل، خمسه اسم يليق بمسماء الأفرات والشفوف، وكل حرف منها ساكن، قلها بحسن عليه الوقوف، ١ هـ».

(٢٠٣) في (التذكرة): «وقد قصدت ببيان الجنب، ورصدت إثبات الجواب.. وما بين الحاصرتين بعدها، ساقط منها».

(٢٠٤) الزيادة عن (ب). والجواب عن اللغز مذكور (بالتذكرة ١٤/ ١٩، ٢٠).

(٢٠٥) البيت للخنساء تبكى أخاها صخر بن عمرو بن الحرث بن الشريد (بديوانها/ ٤٩) من القصيدة التي مطلعها:

فكذى بهسينك أم بالعسين عوار أم ذرفت إذ خلّت من أهلها الدار

(٢٠٦) «فحقيق، في (أ). والخنساء، هي تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد، والخنساء لقب غلب عليها. تشبهاً لها بالبقرة الوحشية في جمال عيها. هي من شوارع العرب المعترف لهم باللقم، توفيت سنة ٢٤ هـ. ترجمتها (وفيات ٨٧/ ٥، ومقدمة بديوانها)

(٢٠٧) الوعساء: «السهل اللين من الرمل، وقيل: هي الأرض اللينة ذات الرمل، وقيل: هي الرمل تغيب فيه الأرجل.... ووعساء الرمل: ما اندك منه وسهل... لسان (وعس)

(التذكرة): «استوعب سردها، بحذف وفي».

(٢٠٩) صدر بيت لحسان بن ثابت. من قصيدة يمدح عبدالله بن عباس. (بديوانه/ ٢٤٦). وتمايم البيت:

إذا قال لم يترك ملاحاً لقائل بملئكات لا ترى بينها فصلاً

(٢١٠) مأخوذ من قول البحرى فى مدح بن خاقان: (بديوانه ١/١٥٦):

وكيف لا وأمل راجيك الفنى وأنت رأس المجد، والناس ذنب

(٢١١) يقصد ببعض واصفيه: القاضى شمس الدين أحمد بن خلكان؛ والبيتان المذكوران ضمن خمسة أبيات فى (الغنى ٢/١٢٨) وهى:

يا إماماً له ضياء ذكاء (يتلاشى له ضياء ذكاء)
ما مسمى بالرفع يعرب والنص ب، وإن كان مستقر البناء
علم مفرد فإن رفعوه رفعوه
أنثوه ومنه عرف التذ كسر، فانظر تناقض الأسماء
وهو ظرف فأين من فيه ظرف ليحلى عن هذه العمياء

(٢١٢) بالأصل «فأما»، وأثبت ما فى جميع نسخ (الحن)، والتذكرة (رواية الأخيرة ولما الملوك فيقول فيه، .
(٢١٣) سارية بن زئيم بن عبدالله بن جابر.. الدولى. أمره عمر بن الخطاب - رضى - على جيش وسيره إلى فارس سنة ٢٣ هـ فوقع فى خاطر عمر، وهو يخطب يوم الجمعة أن الجيش المذكور لاقى العدو، وهم فى بطن واد. وقد هوى بالهزيمة، وبالقرب منهم جبل، فقال فى أثناء خطبته: (يا سارية الجبل الجبل) ورفع صورته فألقاه الله فى سمع سارية فانحاز بالناس إلى الجبل وقاتلوا العدو من جانب واحد عليهم (الإصابة ٣/ ٥٢، ٥٣، ومعيد النعم/ ١٢٢، والشعر والشعراء ٢/ ٤٦٢).

(٢١٤) مأخوذ من قول الأرجانى (وفيات الأعيان ١/ ١٣٦).

تأمل تحت ذاك الصدى خالا لتعلم كم خبأيا فى الزوايا.

(٢١٥) الزيادة عن التذكرة.

(٢١٦) (م، والتذكرة): «آية فى المائدة، بالتحريف.

(٢١٧) «ورق فى كل حين، فى (التذكرة).

(٢١٨) يقتبس قوله تعالى: «ومن الناس من يحد الله على حرف، فإن أصابه خبر اطمان به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه،.... من الآية/ ١١ من سورة الحج. هذا وللعسين الضحك فى هذا المعنى (الأغانى ٧/ ١٧٥):

فحدث ربي فضل نعمته وعبدته أبداً على حرف

(٢١٩) تورية. حافر: اسم فاعل من حفر.

(٢٢٠) «القرينة فيه، فى (التذكرة).

(٢٢١) «مكنا، فى (التذكرة) بالتحريف. وهو يقتبس قوله تعالى: «مكتفين فيها على الأرائك.... من الآية/ ١٣ من سورة الدهر.

(٢٢٢) لشرط الثانى مأخوذ من قول للمتنبى (بديوانه ٤/ ٢٩٣):

مدى بلغ الأستاذ أقصاه ربه ولمس له لم ترض إلا التناهيما

(٢٢٣) ورد هذا البيت والذي بعده فى (الغنى ٢/ ١٢٨). برواية: «ويقضى بها من كان بالحق قاضياً».

(٢٢٤) يشير إلى قول امرئ القيس (بديوانه/ ٥٣، ونيل الأمالي/ ٣١):

(٢٢٥) في (أ): «أوقفه المملوك، ولطها أصوب». وقال بالأنذكرة: «وبعث هذا الجواب على كتاب إلى المولى شرف الدين. جاء فيه من ذكر اللغز، ووصل فلان الدين وأوقف المملوك على اللغز الذي...»
 (٢٢٦) بالأنذكرة: «البريوع إلى نافقائه، وقال: كذا»
 (٢٢٧) في (ب، م، والنذكرة): «الصواب فيه»
 (٢٢٨) للكلمان ساقطان من النذكرة.
 (٢٢٩) طبرية: «هي بلدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، وهي في طرف جبل... وجبل الطور مطل عليها، وهي من أعمال الأردن، (ياقوت ٦/ ٢٢٣).»
 (٢٣٠) يشير إلى المتنبي في قوله (بديوانه/ ٣/ ٥٢٧):

علامة العلماء والملج الذي لا ينتهي، ولكل لج ساحل

هذا وفي (طبقات السبكي ١٠/ ١٦١) برواية

«والبحر الذي..... ولكل بحر.....»

(٢٣١) يقتبس من قوله تعالى: عندها جنة المأوى/ ١٥ من سورة النجم.
 (٢٣٢) «يرقى إلى، في (أ). وهو ما أثبتته، إذ بالأصل «ترقى».
 (٢٣٣) يذكر بقول جميل بن ميمر (بديوانه/ ١٣٧):

وقالوا نراها، يا جميل، تبدلت وغيرها الواشي، فقلت: لعلها.

(٢٣٤) مأخوذ من قول أبي محمد عبد الجليل بن وهب بن الأندلسي (وفيات الأعيان ١/ ١٠٦ - ط مصر - في ترجمة المتنبي..، وديوان المتنبي ٤/ ٦، والوافي ١٨/ ١٧، ومعاهد التنصيص ١/ ١٢، وحاشية طبقات السبكي ٩/ ٣٦١) وهو:

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما تجهد العطايا، واللهم تفتح الله

وقال صاحب معاهد التنصيص في قوله: «واللهي تفتح الله»: هذا مثل قديم قاله أبو سعيد في جعفر بن يحيى:

لا بن يحسبي مأثر بلغت بي إلى المهـ
 جاد شعري بجموده واللهم تفتح الله

ولنظر (الصناعدين/ ٣٣٣). واللهي: العلية، وقيل أفضل العطايا وأجزأها. والله: اللمة المشرفة على الخلق. ويكنى بها عن اللناء. وابن الحسين المراد به «المتنبي»
 (٢٣٥) الزيادة عن جميع النسخ المساعدة. والحقف: المعرج من الرمل. والجمع حفاف وأحقاف.
 (٢٣٦) الشطر الثاني، عجز بيت لزهير بن أبي سلمى (شرح المعطيات للزوزني/ ١١٤، وجمهرة أشعار العرب/ ٥٠، ولسان: قسم) وتامه:

فشد فلم يلزع بيوتا كثيرة لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم.

وأم قشعم: كنية المنية.

(٢٣٧) زيادة (و) عن (أ، ب، م) لسلامة الوزن وكمال المعنى. هذا وعبارة (ز) «كتب كنت أعشق وصلها، وهي صحيحة ملائمة أيضا.

(٢٣٨) قوله «فعل المدام..... صدر بيت لابن حيوس (خزنة الحموى / ٨٢) وتماه مع قبله:

ومقر طق يفتي النديم بوجهه عن كاسه الملى وعن إبريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها من مقلتيه ووجنتيه وريقه

(٢٣٩) ورد هذا البيت في (أ، ز، م) بعد الذى يليه.

(٢٤٠) الزيادة من النسخ الأربع الأخرى، وهي ضرورية لسلامة الوزن.

(٢٤١) يشير إلى المثل العربي: «إنما الشيء كشكله». وهو من قول أكنم بن صيفى - (مجمع الأمثال للميداني ١ / ٨١).

(٢٤٢) الشطر الثانى في (ب): «فأبعدها من، وفى (ز، م): «فأبعدها عن، وهو ما أثبتته، لأن بالأصل: «فأبعدها فى».

(٢٤٣) «وكيف، فى (أ، ز، م). وهو ما أثبتته. وبالأصل، ب: «وكيف».

(٢٤٤) العرب العرياء، هم بنو قحطان بن عامر بن شالح، بن أرفخشذ، بن سام بن نوح عليه السلام، وهم عرب اليمن، والمشهور منهم شعبان: الشعب الأول جرهم... والشعب الثانى يعرب الذى يقال إن العرب: إما سميت عرباه (صبح الأعشى: ١ / ٣١٥).

(٢٤٥) دوس، وغلبل، وشيبان، ونذل: قبائل عربية. الأولى منسوبة إلى دوس بن عدنان الأسدى جد جذيمة الأبرش. والثانية، منسوبة إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هلب. والثالثة لشيبان بن ثعلبة بن عكابة، أو شيبان بن ذهل بن ثعلبة. والرابعة لدخل بن شيبان... إلخ.

(٢٤٦) لعله مأخوذ من قول البعث (الولاد / ٢٩):

قد نعتش الله الفتى بعد عشرة وقد يجمع الله الشتيت من الشمل

(٢٤٧) زرد: موضع، وقيل: اسم رمل مؤنث.. (لسان: زرد).

(٢٤٨) البيت للمتنبى (بديوانه ٤ / ١٠٠) من قصيدته التى يمدح فيها على بن أحمد المرى الخراسانى، ومطلعها:

لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينام

(٢٤٩) من الآية / ٢٨٦ من البقرة.

(٢٥٠) فى (ب): «.....رما غمت». وهذه الرواية أصح فأثبتها. وفى غير (ب): «رما غمت، بالعين المهملة. وسمت هذا لطلها من التسمية والخفاء إذا أريد الجنس التام.

(٢٥١) يشير إلى قول طرفة بن العبد (الوداد فى اللغة / ٨٤).

نحن فى المشنة ندعوا الجفلى لا ترى الأدب فسينا يننقـر

الدعوة الجفلى، والدعوة الحظلى: الدعوة العامة.

(٢٥٢) فى العبارة إشارة تاريخية إلى الأحداث التى وقعت سنة ٧٥٣هـ. وأهمها الفتن الداخلية حيث خرج نائب حلب، ونائب طرابلس، ونائب حماء، ونائب صفد، وغيرهم - عن طاعة السلطان، حتى يملك شيخون... وفى هذه الأزمة «ساد الذهب للقرايا والحواضر، وشاع الفجور بالنساء، وعم الفساد.

هذا إلى جانب ما حدث في ٢٠ من شهر رجب في هذه السنة، حيث ركب نائب السلطنة سيف الدين أرغون، ومعه الجيوش الدمشقية، قاصدين ناحية الكسرة ليلاً لقتال المسلمين، وما صاحب ذلك من انزعاج الناس وتشريدهم... إلخ. راجع: هذه الأحداث بالتفصيل في (البداية والنهاية ١/ ٢٤١ - ٢٤٦). (٢٥٣) اقتباس من الحديث الشريف فيما يرويه أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر... فقال: «يا عبادة بن قيس قل لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة»، أو قال: «ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة، لا حول ولا قوة إلا بالله»، (صحيح البخاري - باب الدعاء - المجلد الثالث ١٠٢٨ - ط دار الشعب). (٢٥٤) بألحان السواجع: «قد كان ما كان، والتصويب من ديوان ابن المعتز/ ٢١٩. والبيت من قصيدته التي مطلعها:

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبود هطال من المطر

(٢٥٥) في الأصل: «وتسأل، وأثبت ما في (أ، م). (٢٥٦) اقتباس قوله تعالى: «وبلغت القلوب الحناجر، من الآية/ ١٠ من الأحزاب. (٢٥٧) الآية/ ٨٥ من سورة النجم. (٢٥٨) يشير إلى قول المعري (وقد سبق):

قد أجبنا قول الشريف بقول فأثبتنا الحمى عن المرجان

هذا ورؤية الجملة في (أ): فقد أناب، بالنصيف. (٢٥٩) المرجان - في الجملة الأولى: للزلاو الصغار أو نحوه، واحدته مرجانة. وهو جوهر أحمر. والمرجان - في هذه الجملة -: من المرج، وهو الفضاء. (اللسان/ مرج)). (٢٦٠) زيادة يفتضحها ارتباط الكلام مع ما بعده. (٢٦١) البيت لمحمد بن كناسة الأسدي من شعراء الدولة العباسية - (بالأغاني ١٣/ ٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٧)، (تاريخ بغداد: ٥/ ٤٠٦ ط بيروت). وقبل هذا البيت:

في انقباض وحشمة فإذا صادفت أهل الوفاء والكرم أرسلت نفسي على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم.

هذا والبيتان أيضاً في (معجم الأديب ١/ ١٤٣) برواية: «وجئت ما جئت غير محتشم، وفيه قوله: «نسب البيتان إلى ابن كناسة، وقد رواهما آخرون لأبي نواس». وفي (البيان واللبين ٣/ ٢٨٥) برواية: «خلت نفسي على سجيتهما، وفي (نهاية الأرب ٥/ ٧١) و(بهجة المجالس ١/ ٥٩٣) والرواية في البيت الأول فيهما: «فإذا جالست أهل العفاف. والرواية في الثاني هكذا: «وقلت ما شئت، وهذه الرواية هي التي وردت في الأصل وفي (أ، ب، م) وأثبت ما في (ز) والمصادر السابقة.

(الحسين بن علي بن عبد الكافي)

(٥) نال عناية الكثير من المترجمين، كابن تخرى بردى في (المهل ٢/ ٤٦، ٤٧) وابن حجر في (الدرر ٢/ ١٤٨ - ١٥٠) وابن قاضي في شبهة في (طبقات الشافعية الورقة/ ١٣٣) والسبكي في (الطبقات الكبرى ٩/ ٤١١) وغيرهم. وفاته سنة ٧٧٥ هـ.

- (٢٦٢) في البداية والنهاية ١٤ / ٢٥١: كمال الدين).
 (٢٦٣) الزيادة عن جميع النسخ. والرواية في (أ): «بالشام المحروسة».
 (٢٦٤) قد أشار إلى ملهذا البيت من مكانة علمية في دولة المماليك - الأستاذ/ محمد الصادق حسين في كتابه: (البيت السبكي: بيت علم في دولة المماليك) وقد نشر هذا الكتاب سنة ١٩٤٨م ط/ دار الكاتب المصري.
 (٢٦٥) ورد هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه في (طبقات السبكي ٩ / ٤١٣ . ٤١٤).
 (٢٦٦) في (أ): «أني إذ أنا..» وفي (طبقات): «لم ذا أني يا شاكرا» والإشارة في البيت إلى سورة الإنسان، وقد اقتبس أولها: «هل أني على الإنسان حين من الدهر...» هذا، وأشار بقوله «أنا شاكرا...» إلى قوله «إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا» الآية/ ٣ من هذه السورة.
 (٢٦٧) في (ب)، وطبقات السبكي: «حديثا يفتري، وهو يقتبس قوله تعالى: «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثا يفترى، ولكن تصديق الذي بين يديه...» من الآية/ ١١١ من سورة يوسف، ويضمن قول البهاء زهير - والمقصود البيت الثاني - بديوانه/ ٥٧):

أبها الواشون ما أغفلكم لو علمتم ما جرى لي وجرى
 وأذعتم عن فؤادي سلوة إن هذا لحديث مفتري.

- (٢٦٨) هو للقاضي الفاضل وزير صلاح الدين.
 (٢٦٩) ورد هذا البيت والبيتان اللذان بعده في (طبقات السبكي) والرواية - ثمة -: «وجوابه إن ذلك مكرا». هذا وبالأصل: «وجوابه أن الكفور، وأثبت ما في (طبقات).
 (٢٧٠) في (طبقات): «هاهنا، ورسمت الكلمة التي في صدر البيت في «الحان السواجع، هكذا: «وذا».
 (٢٧١) لم يرد هذا البيت في (طبقات). وهو مأخوذ من قول لبهاء زهير في حديثه عن الراشدين وغفلتهم إذ يقول - والمقصود الشطر الثاني من البيت الثاني هنا:-

وأذعتم عن فؤادي سلوة إن هذا لحديث مفتري
 بين قلبي وسلوى في الهوى مثل ما بين الثريا والثري

هذا، ولابن عنين في مدح الملك المادل أخى السلطان صلاح الدين، قوله (وقيات ٥ / ٧٧ ط بيروت).

ما مدحه بالمستعار له، ولا آيات سؤده حديث مفتري
 بين الملوك القابرين وبينه في الفضل ما بين الثريا والثري

- (٢٧٢) ورد هذا البيت والأبيات الأربعة التالية له في (الدرر ٢ / ١٤٩، شذرات الذهب ٦ / ١٧٨) ورواية هذا البيت في (الدرر): «ومن به أصبحت».
 (٢٧٣) إذا حذف (الراء والياء) من كلمة: «رياس، بقى ما يشير إليه بقوله: «وفيه بأس». ولطه مع هذا يقتبس من قوله تعالى: «..... وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس، من الآية/ ٢٥ من سورة الحديد.
 (٢٧٤) في (الدرر): «وفيه نفس ولين القائمة للضرورة». هذا. وقد ورد هذا البيت والذي بعده في (طبقات السبكي ٩ / ٤١٣). وكلمة «رياس، وكلمة (رياس) من حروف كلمة: «رياس».
 (٢٧٥) المقصود بالشطر الأول كلمة «ناس». وفي الشطر الثاني لطه يشير إلى «قلمه باناس»، وهي من أعمال دمشق، مشهورة.
 (٢٧٦) كلمة «سر» عن أحرف كلمة (رياس).

(٢٧٧) «الربياس»: نبت ينفع الحصبه والجدرى والطاعون، وعصارته تعد النظر كحلا. القاموس المحيط (ر. ب. س).

(الحسين بن علي بن أبي بكر)

(٥) له ترجمة في (الدرر ١٤٦/٢)، وشذرات الذهب ١٨٧/٦ وفيهما وفاته: سنة ٧٥٩ هـ. هذا وبالأصل: «الحسن ابن علي، والتصويب من باقي النسخ، وكذا عن المصدرين المشار إليهما هنا.

(٢٧٨) الزيادة عن باقي النسخ، والدرر، وشذرات.

(٢٧٩) لم أسطع تحديد هذا المكان فيما تيسر لي من مصادر.. لعلها مدرسة. لنظر «الدارس في المدارس».

(٢٨٠) المقصود من الشطر الأول: «لحن».

(٢٨١) المقصود هنا كلمة (بخل).

(٢٨٢) لعله يقصد العيون النجل.

(٢٨٣) لعله يريد قوله تعالى: «وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يعرشون، ثم كلي من كل الثمرات، فاسلكي سبل ربك ذللاً، ويخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس..... الأيتان/

٦٨، ٦٩ من سورة النحل.

(٢٨٤) الزيادة من (أ، ب).

(٢٨٥) للزيادة جاءت بها (أ، ب، ز، م) وهي ضرورية لسلامة الوزن.

(٢٨٦) في الأصل: «تفرض، تصحيف تصويبه من (أ، ز).

(٢٨٧) ورد التلغز في (الدرر ١٤٦/٢).

(٢٨٨) في الأصل: «الطيم، تحريف، تصويبه من باقي النسخ. ولم يرد البيت بأكمله في (الدرر). وقوله: «لغالب»، كذا في ألحان السواج.

(٢٨٩) في (الدرر) روى الشطر الأول هكذا: «طسم تصحيف معكوسة». هذا وقد ورد هذا البيت في (مطالع البدر ٢/ ١٤): برواية: «ظلمم تصحيف مقطريه».

(٢٩٠) في الأصل: «لا يضحك». وأثبت ما في باقي النسخ

(٢٩١) الزيادة جاءت بها جميع نسخ (ألحان السواج). والرواية في (أ): ملفزاً في ميل. وهذه الأبيات الخمسة والإجابة عنها وردت في الأصل. وفي (ب) كل بيتان في سطر واحد، وانفرد الخامس في كليهما. وقد سجلتهما

حسبما وردت بالنسخ الثلاثة الأخرى.

(٢٩٢) المقصود في البيت هو: «لثم».

(٢٩٣) قوله: «رأى الهدف»: لعله يقصد به الطويل اللطيف قال ابن سيده: «والهدف من الرجال للجسيم، الطويل اللطيف، المريض الأجواح على التشبيه، (لسان/ هدف).

(٢٩٤) لعل المقصود هنا هو عبد الملك بن مروان الذي «فحص عن النقود والأوزان والمكاويل، وضرب الدنانير والدرهم في سنة ست وسبعين من الهجرة، على حد تمييز للمقريزي في (إغلاطة/ ٥٣).

(الحسين بن علي بن مصلق)

(٥) ترجم له الصنفي في (الوافي ٩/ ١٣)، وابن حجر في الدرر ١٥٠ / ٢. ولم يذكر تاريخ وفاته.

(٢٩٥) ورد للبيتان في (الوافي ٩/ ١٣)، وفي (الدرر ١٥١ / ٢) والرواية في الأخيرة: «تسير بدور لثم، هذا وقد ورد البيتان في (روض الآداب ق ١٥٤ ب) لشهاب الدين محمود.

(٢٩٦) في الوافي: «مقي جلت». والشطر الثاني صدر بيت. وتماه:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب والموت واحد

(ويرى تعددت)

(٢٩٧) ورد البيهقي التاليان في: (فض الختام / ١٤٩، والحصن الصريح الورقة / ٧).

(٢٩٨) العبارة في (الحصن): «أن يغني له، بحذف فاء الكلمة.

(٢٩٩) في (أ): «يا ممرضى قلبي، وفي (فض الختام): «يا وراق قلبي».

(٣٠٠) وردت الأبيات الثلاثة الآتية في (الدرر / ١٥١).

(٣٠١) (الدرر): «فقلت له يا سيدي».

(الحسين بن محمد بن الحسين العوكلاني)

(*) من الذين نالوا عناية كثير من المترجمين، فقد ترجم له الصفدي أيضاً في (الوافي) / ١٣ - ١٩ - ٢٦) والمقرئ

في (السلوك القسم الأول من ج ٣ / ٦٩) وابن تغري بردي في (الملهل / ٢ / ٤٧ وفيه: «الحسين... الشهير بابن

الركب، توفي سنة ٧٧٢هـ) وهو خطأ. (وابن تغري أيضاً في) النجوم / ١١ / ١٠ وفيه: «حسين بن محمد... وابن

حجر في: (الدرر / ٢ / ١٥٣ - ١٥٥ وفيه توفي سنة ٧٦٢ هـ). وغيرهم.

هذا، وقد جاء في (ب) قوله: «الحسين بن علي بن الحسين، بالتحريف في إسم الأب.

(٣٠٢) ساقطة من (ز). هذا، والعبارة جاءت في (الوافي) / ١٣ / ٢٥) هكذا «وكتبت إليه من رجة مالك بن طوق...».

وهذه الرسالة ورد منها في «الوافي، الشعر فحسب.

(٣٠٣) «سلوة، بالتحريف في (أ).

(٣٠٤) ساقطة من الأصل، وللزيادة عن باقي النسخ وكذا (الوافي).

(٣٠٥) أذكر بدار علوة قول علي بن إبراهيم البغدادى الواعظ (فوات / ٢ / ٨٣):

يا دار علوة لا عداك غمام منى عليك تحية وسلام

(٣٠٦) في الأصل، و(م): «ويحمل الواو»، وأثبت ما في (أ، ب، ز).

(٣٠٧) البيت للمنتبى (بديوانه / ٢ / ٢٩٢، وشرح العين / ٨٨) والرواية فيهما:

فإن يكن... فأفعاله اللائي... وهو من مقطوعة أولها:

ومنتسب عندي إلى من أحسبه وللنبل حسولى من يديه حليف

(٣٠٨) البيت لأبي تمام (بديوانه / ٢ / ١٧٧، وأخبار أبي تمام / ٢٠٤). و (الوشى المرقوم / ٢٠) والرواية فيها: «فإن

بك جرم عن، وهو من قصيدته التي مطلعها

شهدت لقد أقوت سفانكم بعدى ومحت كما محت وشائع من برد

والمح: اللوب الخلق البائى، ومحت الدار إذا عفت.

(٣٠٩) في الأصل: «على وليه، تحريف. تصويبه من باقى النسخ.

(٣١٠) والعبارة في (الوافي): «هكبا إلى الجواب عنها تسعة وستين في وزنها ورويا وهي، ثم أورد الصفدي هناك ما

أورده هنا من شعر.

(٣١١) ورد هذا البيت والذي يليه في (الدرر / ٢ / ١٥٤).

(٣١٢) السرو: شجر واحدته سروة. والصرو: ما ارتفع من الوادي، وانحدر عن غلط الجبل. لسان (سرو). ولعل المقصود هنا هو المعنى الأول، أو هما معا.
(٣١٣) «في كل لاة، بالحريف في (الوافي)، وقد ورد هذا البيت والذي يليه في (الدرر) بروية لهاء لمن يذكر لهوه. العذيب: ماء لبني نعيم، وقيل: ماء معروف بين القاسية ومغيلة. قال كثير:

لعمري لنن أم الحكيم ترهلت وأظلت للحيمات العذيب ظلالها.

لسان (عذيب).

(٣١٤) المراد خليل بن أحمد النحوي المشهور سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده كما جاء في (نزهة الألباء/ ٤٥ - ٤٨).

(٣١٥) روية للبيت في (أ) هكذا

كـيف مـثـلى..... ولو أن الحبيب قد زاد جـفوه،

(٣١٦) «لما لمحت في (ز). وبئر: جبل بمكة. يشبه الحام به في ثبانه ورزاقته وقوله: «يا ذا اللبتة أرى يا صاحب القلب الثابت، والمقل الرزين».

(٣١٧) ساقطة من (ز، م) ومكتوبة على هامش (ب).

(٣١٨) يقصد «الصناعتين»: الكتابة والشعر. ولطه يلح إلى: كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر - لأبي هلال العسكري. وهذا للكتاب، طبع عيسى الباني بتحقيق/ علي محمد البجاري، ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

(٣١٩) في الأصل، و (أ، م): «عاجلته كبوة». وفي (ب): «عاجلته كبوة». وفي (ز): «عاجلته ألف كبوة، ولعل ما أثبتته أقرب للصواب وأسلم للوزن».

(٣٢٠) البيت ساقط من الأصل، ولزيادة عن النسخ الأربع، والوافي.

(٣٢١) روية (أ): «..... الدهر بالقدر تمسكت منها بالمرق عروة».

(٣٢٢) في (الدرر) هذه القصيدة: «نحو السبعين بيتاً». هنا وقد سقطت هذه العبارة بأكملها من (الوافي).

(٣٢٣) للزيادة عن (أ، ز) والعبارة في الأولى منهما: «وهذا القدر الذي أثبتته منها، وسقطت كلمة «كاف».

(٣٢٤) الملك الكامل هو: شعبان بن محمد بن قلاوون. ولي السلطة سنة ٧٤٦هـ، وكان سيء السيرة، مقبلاً على اللهو والنساء، مشغلاً بالطلب بالحمام، مبالغاً في تحصيل الأموال، مما أدى إلى خلمه سنة ٧٤٧هـ وإعدامه بعد ذلك. نقل عن (البرر الطالع ١/ ٧٨٢، ٧٨٣).

(٣٢٥) ومقتد: أي مصنوع بالتقديد. وهو عصارة السكر. والتقديد أيضاً الخمر. لسان (قد)

(٣٢٦) للشطر الثاني منظور فيه إلى قول أبي تمام:

ألفنتك آمالي، وفي البهش قسوة وفي السهم تسديد، وفي القوس منزع

(٣٢٧) الشطر الأول مأخوذ من قول عمرو بن الأظابة (المعدة ١/ ١٦، ومعجم الشعراء/ ٢٠٣، وخزانة البغدادى ١/ ٤٢٣):

وقولى كلما جشأت وجاشت مكانه حمدي أو تستريحي

(٣٢٨) الشطر الأول عجز بيت لأبي تمام (بديوانه ٢ / ٣٢٥) وتماه:

لقد أسف الأعداء مجد ابن يوسف ونو النكس في الدنيا بذى الفضل مولى
وابن يوسف هنا هو، أبو سعيد محمد بن يوسف الفزري ممدوح أبي تمام.
(٣٢٩) يضمن قول متمم بن نويرة في رثائه لأخيه مالك: (جمهرة أشعار العرب / ١٤٢)

ولمنا كندماني جذيمة حلبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وهو مثل عربي يضرب للملازمة. هذا، وجذيمة هو: جذيمة بن مالك بن فهم.... الأسد، الملقب جذيمة الأبرش، وخبره مع عمرو بن عدى ابن أخته (رقاش) مشهور، مذكور في (الأغاني ١٥ / ٣١٢)، وعيون الأخبار ١ / ٢٧٤) وغيرها. هذا، ونديما جذيمة هما: مالك، وعقيل ابنا فالج. (انظر المصدرين السابقين) - وهما اللذان في قول الهذلي:

ألم تعلمي أن قد تفسرق قبلنا خليلة صفاء مالك وعقيل

(٣٣٠) ثمال المناسب: أي خلاصة الشرف، فإليه الملجأ والنياب. (٣٣١) القبول: هي فاطمة الزهراء رضي الله عنها. وحيدة: اسم من أسماء علي، كرم الله وجهه. (٣٣٢) إمام الحرمين هو: ضياء الدين أبو المعالي عبد الملك بن الضيف أبي محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب.. الجويني للفتية الشافعي المتوفى سنة ٤٧٨ هـ ترجمته (وفيات ٢ / ٢٤١ - ٢٤٣). هذا، وفي قوله: «صلى خلفه وسلم، نورية، إذ المتصور جاء نائلاً له. فالصلى من الخليل الذي يجهى بعد السابق (لسان صلا). (٣٣٣) يشير إلى كتاب: «تدبیه فی فروع الشافعية» للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز ابادي الشيرازي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ. انظر (كتف النظرين ١ / ٧٣٣ ط الأولى (در سمات). (٣٣٤) ابن الحاجب هو جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس. وهو ابن حاجب كردى للأمير عز الدين موسك الصلاحي. نحوى عربى، فقيه، له كتاب: «مطلبى السؤل والأمل فى علمى الأصول والجدل، وغيره من المصنفات توفى سنة ٦٤٦ هـ ترجمته (بدائرة المعارف الإسلامية مادة: ابن الحاجب). (٣٣٥) الجزري الذى أكمل كتاب: «هستان المولدت». الجامع لتولريخ الزمان، لمؤلفه عماد الدين الأصفهاني. هو إبراهيم ابن أبي بكر بن إبراهيم بن مجد الدين أبو إسحاق الجزري. نقل عن حاشية برو كلان ٦ / ١٣٢. (٣٣٦) الشريف الرضى سألني ترجمته. وابن المعز شاعر مشهور. (٣٣٧) يشير إلى قول المتنبي (بديوانه ٣ / ٣٨٧):

لولا المشكلة ساد الناس كلهم الجود يُفكر والإقدام يُنتال

(٣٣٨) الزيادة جاءت بها جميع النسخ المساعدة.

(٣٣٩) مأخوذ من قول المتنبي (بديوانه ١ / ١٣٠):

كالبحر يكتف للفرير جواهرًا جونا، ويبحث للهيمد سحائبًا

وتعرج: أي يظهر فيها الكلام.

(٣٤٠) الدهناء: للفلاة. وقيل: موضع كله رمل. وقيل: موضع من بلاد بنى تميم مسيرة ثلاثة أيام لا ماء فيه. لسان (دهن).

(٣٤١) صدر بيت لابن الرومي (بالصناعين / ٤٤، وزهر الآداب ١ / ١٠٣) وتماه:

لمعرك ما الدنيا بدار إقامة إذا عن عين البصير غطاؤها

وقيل: إذا زال عن نفس البصير غطاؤها.
وعجز بيت لأبي الحسن التهامي (بديوانه/ ٢٧ ومعيد النعم/ ١٥٤) وتماه:

حكم المنوبة في البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار

(٣٤٢) صدر بيت لأبي نواس (بديوانه/ ١٦٤، ووفيات الأعيان/ ١/ ٣٧٥) وتماه فيه:

أرى كل حي هالكا وابن هالك وإذا نسب في الهالكين عريق

(يروي في العالمين).

وفي المقد ٣/ ١٧٥ والصناعتين/ ٢٢٦، والمستطرف ٢/ ٣٥٥، وزهر الآداب ١/ ٥٦، والتمثيل والمحاضرة/ ٣٠٥، والمنتخب للجرجاني/ ١٣٠، والرواية فيما سبق: «وما الناس إلا هالك.... وذو نسب». هذا، وبالأصل: «هالك بعد هالك، وقد أثبت ما في (أ) والمصادر المشار إليها هنا.
(٣٤٣) الشطر الثاني لعله مأخوذ من قول ابن خفاجة في مناجاته للجليل إذ يقول على لسانه:

فحنى متى أبى ويقطن صاحبي أودع منه راحلا غير آيب

(٣٤٤) لعله مأخوذ من قول روية (حاشية طبقات السبكي ١٠/ ١٨) نقلا عن ديوانه/ ١٥٩):

كالحوت لا يرويه شيء يلهيه يصبح ظمآن وفي البحر فمه

هذا وقد نسب هذا البيت في (محاضرات الأدباء ٢/ ٦٣٥) إلى جرير، برواية: «لا يلهيه شيء يلهيه».
(٣٤٥) هذا البيت مأخوذ من قول ابن رشيقي (المعدة: ٢/ ٢٩٨):

وتغيرت دون الملابس حلة عيت لصنعة مثلها صنعا

(٣٤٦) الفريضي: لعله عبد الملك الشاعر الأموي، لقب بذلك لأنه كان طرى الوجه حسن المنظر (معجم ألقاب الشعراء/ ١٦٤). أما مجيد، فطله مجيد بن وهب - وقيل بن قطنى مولى ابن قطر، وقيل غير ذلك - توفي في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وكان فحل المغنيين، أحسنهم غناء، وأجودهم صنعة. وهو الذى يقول فيه الشاعر:

أجساد طويس والمتر يحيى بعده وما قصبات الصيق إلا لمبعد

(٣٤٧) أشجع، هو أشجع بن عمرو السلمى، كان شاعرا بارعا ظريفا جود المعاني، اتصل بالبرامكة ومدحهم، ومدح الرشيد ترجمته (طبقات ابن المعتز/ ١١٧) هذا، ورواية هذا الشطر في الأصل هكذا: «على محل عنه بجبن أشجع، وهو - وإن استقام وزنا - لم يستقم - عدى - معنى. وقد رأيت قرامنه على ما أثبت ابتدأ بأن «محل، من المحل، وهو البعد. وأن «بجبن، حكاهما سيويه «يجبن، بياض مضمومة ويعدها جيم مفتوحة، فبها مشددة مفتوحة - أبى يرمى بالجبن. لسان محل - جبن). والمعنى على ذلك: أن أشجع السلمى، مع أنه بعيد، يهاب المصطفى لبراعته (فى نظر العر كلاني).

(٣٤٨) صدر بيت للهمد بن لمرى القيس بن الحرث، وقد وقف على قبر عمرو بن حمزة الدوسي، ثم أنشد أبياتاً منها:

إذا قلت لم تتركه مقلالاً لقالل وإن صلت كنت اللوث تحمي همى الأجر

نظر (الأملئ ٢/ ١٤٥). هذا، وقد سبق قول حسان بن ثابت فى مدح عبد الله بن عباس، وهو:

إذا قال لم يتركه مقلالاً لقالل بملتقطات لا ترى بينها فصلا

(٣٤٩) التمايذى، هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله سبط بن التمايذى، الصوفى، الزاهد، الشاعر. المتوفى سنة ٥٨٣هـ. وقيل سنة ٥٨٤هـ ترجمته (برو كلمان ٥/ ١٥، ١٦). أما البارع المشهور فلقه، عبد الوهاب البخادى النحرى، المعروف بالبارع، على حد تعبير ابن حجة فى (تأويل الغريب/ ١٢١) وقد أورد له فى هذا المصدر شعراً. ولم أعرف تاريخ وفاته. أو لعل المقصود به هو من ذكره السبكى فى (طبقاته ٤/ ٢٧٧) فى ترجمة إسماعيل بن عبد الرحمن أبى عثمان الصابونى المتوفى سنة ٤٤٩هـ بقوله: «وقال فيه (أى فى الصابونى) البارع الرويانى:

ماذا اختلاف الناس فى متظن لم يبصروا للقدح فيه سبيل

... ودعى هذا، فالبارع المنكسر من أدياء القرن الخامس الهجرى. أو لعل المقصود كتاب: (البارع) لهرون بن على النجم المتوفى سنة ٢٨٨هـ الذى جمع فيه أخبار الشعراء المولدين.. وقد أثنى على اختيار هارون، كثير من اللطماء، كما جاء فى (معجم الأدياء ١٩/ ٢٦٢، ٢٦٣)؛ وحينئذ يكون المقصود أن شهاب الدين العوكلانى- صاحب القصيدة، يفضل شعر الصفدى على الأشعار المختارة فى كتاب (البارع).

(٣٥٠) النضر الدانى (فى الأصل، ب، م)؛ «وقولك فى قول، وقد أثبت ما فى (ز). هذا، والخالديان، هما: أبو عثمان سعيد المتوفى سنة ٣٥٠هـ، وأبو بكر محمد المتوفى سنة ٣٨٠هـ، ابنا هاشم: أوطنا بحب، فكانا من حاشية سيف الدولة ووطنائه، وكانا شاعرين أدبيين. (برو كلمان ٣/ ٧١). ولبيديمان، هما: بديع الزمان الهمداني صاحب الرسائل الرافقة، والمقامات الفارقة المتوفى سنة ٣٩٨هـ (وفيات ١/ ١٠٩ - ١١١). ولبيديع الأسطولاى، هبة الله بن أحمد وقيل: ابن يوسف. عالم عربى مشهور، وطبيب وفيلسوف، وفلكى وشاعر، توفى سنة ٥٣٤هـ. ببغداد (دائرة المعارف الإسلامية: مادة: البيديع).

(٣٥١) لطف بقصد بهما: عبيد بن حصين، الراعى للمورى، الشاعر المشهور. وعبيد بن الأبرص بن جشم الأسدى. أو عبيد بن لماس بن ثعلبة، الشاعر الفارسى، وعبيد بن زهير الخزاعى. أو غيرهما ممن اسمه (عبيد) أنظر (المزئلف ١٥٣)، هذا، وقد جاء بمقدمة ديوان عامر بن الطفيل/ ١٠: «وكان عمرو بن معد يكرب وهو فارس اللين يقول: ما أبلى أى طمعة لقيت على ماء من أمواه معد ما لم يلقى دنوها حرها أو عذابها يحى بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث بن شهاب البربروى، والعبدان عنتره المبسب والسلوك ابن السلكة وهو ابن عامر بن بشرى السدى».

(٣٥٢) «إلى وادى دمشق، فى (أ، ب، ز، م).

(٣٥٣) فى الأصل، م: «وترجو شمله.. بالمثناة اللقوية فى أوله. وفى (ز): «وترجع شمله، بالتحريف. وقد أثبت ما فى (أ، ب) لسلامته.

(٣٥٤) اليرمع: الحصا البيض لتلألأ فى الشمس. وقيل: هى حجارة لينة رفاق بوض تلعم (لسان/ رمع).

(٣٥٥) أبنا الهانئين: هما: أبو نواس الحسن بن هانئ. وابن هانئ الأنطسى.

(٣٥٦) الفزوق: همام بن غالب القمى، الشاعر الأموى المشهور. ترجمته (وفيات ٥/ ١٣٥، ومعجم الأدياء ١٩/ ٢٩٧ - ٣٠٣).

- (٣٥٧) ابن عباد، هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس، المشهور بالصاحب، لملازمته مؤيد الدولة البربري، وكان وزيراً له ولأخيه من بعده. كان شاعراً كاتباً، وقد استطاع في مدة وزارته التي استمرت أكثر من ثماني عشرة سنة أن يشجع العلم والأدب توفي سنة ٣٨٥هـ ترجمته (بروكلمان ٢/ ٣٦٨ - ٣٧١).
- (٣٥٨) الخوارزمي، هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، أو الطبر خزي، صاحب الرسائل المشهورة، والذي به بلغ السج كماله في الأغراض النديوية، وقد زرع مكانته العلمية في أواخر حياته ببيع الزمان الهمداني - توفي الخوارزمي سنة ٢٨٢هـ - وقيل سنة ٢٩٣هـ (بروكلمان ٢/ ١١٠، ١١٢).
- (٣٥٩) الإشارة هنا إلى كتابه: (قلاند الحفان).
- (٣٦٠) ابن فارس، هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب. فقيه لغوي ونحوي من مدرسة الكوفة. توفي بالسري سنة ٣٩٥هـ (بلاغة المطرف ١/ ٣٥٧).
- (٣٦١) الجوهري، هو أبو النصر إسماعيل بن نصر بن حماد الجوهري صاحب: «تاج اللغة وصحاح العربية». وقد سبق الحديث عنه.
- (٣٦٢) في (أ): «صاحب المتقن غيره، هذا، ولعل المراد من صاحب الحكم هو: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل اللطاعي. من مشاهير علماء اللغة في فارس. توفي سنة ٤٢٩هـ. ومصنفاته عديدة منها الكتاب المشار إليه في المباشرة وهو: (درر الحكم) قال عنه بروكلمان ٥/ ١٩٦: «نسخة بخط ياقوت المستعصمي في سنة ٦٩٨هـ: القاهرة ثلث ٣/ ١٠٢».
- (٣٦٣) لطف بريد كتاب: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لمجد الدين أبي السعادت المبارك بن محمد... الجزري المعروف بابن الأنثري. والكتاب بتحقيق الأستاذين: محمود الطناني، وظاهر الزاوي في ٥ أجزاء. طبع عيسى البابي سنة ١٩٦٣م - سنة ١٣٨٣هـ.
- (٣٦٤) في (ب): «بعد إتقانه، بالتصحيح. هذا، والأصمعي هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي من مشاهير علماء اللغة في البصرة وهو من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء، وأخذ أيضاً عن خلف الأحمر. توفي بمرور سنة ٢١٥هـ وقيل سنة ٢١٦هـ وقيل سنة ٢١٧هـ ترجمته: (بروكلمان ٢/ ١٤٨).
- (٣٦٥) هو، الحسن بن محمد بن حسن بن حيدر بن علي العدوي... الصاغانى. حامل لواء اللغة في زمانه، وصاحب: (مجمع البحرين في اللغة) توفي سنة ٦٥٠هـ ترجمته (بغية الوعاة/ ٢٢٧).
- (٣٦٦) هو، حماد بن سابور (وقيل: هرمز، وقيل: مسيرة) المشهور بحماد الراوية لكثرة ما روى من أشعار القدماء. ولد سنة ٧٥هـ بالكوفة وتوفي في خلافة المهدي سنة ١٥٥هـ وقيل: سنة ١٥٨هـ ترجمته (بروكلمان ١/ ٢٤٥، ٢٤٦).
- (٣٦٧) هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. من أشهر الذين فكسروا مدرسة البصرة شهرة وإزدهاراً بتميزه في العلم وهو صاحب كتاب: (الجمهرة في اللغة) توفي سنة ٣٢١هـ ترجمته عن (نزهة الأولياء/ ٢٥٦ - والوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٩).
- (٣٦٨) في (أ): «عن السحر، بالتحريف. والإشارة هنا إلى الخليل بن أحمد... الفراهيدي مؤسس النحو العربي وواضع علم العروض. ترجمته في (بروكلمان ٢/ ١٣١).
- (٣٦٩) السيرافي لقب شهر به اثنان من علماء العربية... أولهما: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، الفقيه الحنفي المقتضى، العالم للفقه المتوفى سنة ٣٦٨هـ. وثانيهما: - هو ابنه - يوسف بن أبي سعيد السيرافي من علماء اللغة والنحو، وقد على بإتمام بعض مصنفات أبيه انظر في ذلك (بروكلمان ٢/ ١٨٧ - ١٨٩).
- (٣٧٠) هو أبو محرز خلف بن حيان أعجمي الأصل ولكنه «قد غاص في الشعر العربي القديم، واصطبغ بصبغته حتى استطاع أن ينظم قصائد ينضج بها مذاهب القدماء، ولم يعرف أصلها إلا أحقق النقاد». روى عنه الأصمعي وغيره ترجمته عن (بروكلمان ٢/ ١٩).

- (٣٧١) ابن رشيقي، وكتابه: «العمدة»، قد سبقت الإشارة إليهما. أما الميدلاني، فهو: أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني الليسابوري - صاحب كتاب (مجمع الأمثال) المتوفى سنة ٥٣٩هـ ترجمته عن (نزهة الألباء / ٣٩٠).
- (٣٧٢) ابن القطاع، هو الشاعر اللغوي المرموق، أبو القاسم علي بن جعفر المعروف بابن القطاع السعدي الصقلي، هاجر إلى مصر، وعلم بها أولاد بدر الجمالي، توفي سنة ٥١٤هـ. ولعل في العبارة إشارة إلى الكتاب المنسوب إليه هو: (كتاب أبيات الأفعال). عنه، وعن ترجمة الشاعر انظر: (برو كلمان / ٥ / ٣٤٦).
- (٣٧٣) الكلمة ساقطة من (أ). وابن حمدون، هو: كافي الكفاة أبو المعالي محمد بن أبي سعد الحسن البغدادي بن حمدون، المتوفى سنة ٥٦٢هـ. كان من مشاهير علماء اللغة في العراق. والإشارة هنا إلى مؤلفه: (كتاب التذكرة في السياسة والأدب الملكي)، وهو: مختارات لغوية تاريخية في ١٢ جزءاً، (برو كلمان / ٥ / ١٦٧).
- (٣٧٤) أما العمكري، فهو لقب شهر به اثنان من علماء العربية: أحدهما: أبو علي الحسن بن عبد الله بن سعيد العمكري. المتوفى سنة ٣٨٢هـ وهو أحد الأئمة في الأدب والحفظ، وثانيهما: - هو - ابن أخت الأول وتلميذه - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العمكري المتوفى سنة ٣٩٥هـ. وصاحب (الصناعتين).
- (٣٧٥) النحاس هو - أحد النحاة المشهورين وتلميذ الزجاج - أبو جعفر أحمد محمد بن إسماعيل النحاس (أو الصفار) توفي سنة ٣٣٨هـ ترجمته عن (الوفى / ٧ / ٣٦٢، ٣٦٤، ونزهة الألباء / ٣٩١)، هذا، وثمة من يسمى ابن النحاس وهو - من الكتاب الماهرين. والفقهاء المشهورين - محمد بن نصر الله بن إسماعيل... جمال الدين بن النحاس المتوفى سنة ٧١٩هـ ترجمته عن (الدرر / ٥ / ٤٣ - ٤٤).
- (٣٧٦) ابن مضاه هو - أحد من خدمت بها المائة السادسة من أفراد العلماء - أبو جعفر وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن ابن محمد.... بن عاصم بن مضاه للخمى المتوفى سنة ٥٩٢هـ (حاشية الفصول الياينة / ٣١).
- (٣٧٧) يشير إلى الولي الجمعي - قال ابن حجر عن علي بن يحيى بن فضل الله: «وكان حسن الخط جداً، لا يلحق فيه، ولا سيما قلم الثلث، فلم يلحقه فيه أحد ولا كتبه بعد الولي الجمعي أحد مثله، (الدرر / ٣ / ٢١٣).
- (٣٧٨) ابن الشيرازي. لعله يقصد به أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف الشيرازي... كان رئيس ديوان الرسائل لعنصر الدولة البويهية، وزيراً لبني من بعده توفي سنة ٣٧٢هـ تقريباً. (برو كلمان / ٢ / ١١٨).
- (٣٧٩) أسامة هو ابن مرشد بن علي بن مقد بن نصر بن مقد الشزري المتوفى سنة ٥٨٤هـ. كان من فرسان العرب، ومن الأدباء المقربين من الملوك والسلاطين. والإشارة هنا إلى كتابه (البديع في نقد الشعر) وقد نشره الدكتور أحمد أحمد بدوي. وآخرون. ترجمته: (معجم الأدباء / ٥ / ١٨٨). وأما قدامة فهو: أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي الشهير، صاحب التصانيف للكثرة التي منها (كتاب نقد الشعر) وقد طبع في اسطنبول سنة ١٣٠٢هـ، وكتاب نقد النثر - المعروف بكتاب البيان - وقد نشره الدكتور طه حسين، وعبد الحميد العبادي سنة ١٩٣٣ طبع بالقاهرة. توفي قدامة سنة ٣١٠هـ وقبل سنة ٣٢٧هـ وقبل سنة ٣٣٧هـ ونقل عن (برو كلمان / ٤ / ٢٤٢).
- (٣٨٠) لعل آخر هذا الشعر «من جلق، وهو ما أثبتّه، وللرواية في ألحان «خلق» بالحاء المعجمة التوفيقية.
- (٣٨١) البيت مأخوذ من قول ميسون بنت بجلل زوج معاوية بن أبي سفيان، ولم ابنه يزيد (شرح ابن عقيل / ٢ / ٢٨٠):
- وليس عساة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف
- (٣٨٢) رواية البيت في (ز) هكذا:
- وصلت إلى عوارفا وأباديا قريبا وبعدا بعدها لن يلقدا
- (٣٨٣) حرف الدال ساقط من الأصل، والزيادة من جميع النسخ والرواية فيها: «أدعوا له متهدجا».

- (٢٨٤) في الأصل: «يخذ، يحذف لام الفعل. والتصويب من باقي النسخ.
- (٢٨٥) على بن يحيى بن فضل الله بن محلى، من أعيان المائة الثامنة، ومن المقربين لدى السلاطين. توفي سنة ٧٦٩هـ. ترجمته (بالدر ٣/ ١٢، ٢١٣).
- (٢٨٦) المقطب: جماعة الخيل والفرسان. والمقطب: جماعة الناس. وقيل: المقطب كَفَّ الأسد. لسان (قطب). ولعل المعنى: أنه أباد الأعداء جماعات جماعات.
- (٢٨٧) هكذا في الأصل. والأسلوب هنا على النداء للتعظيم. هذا وفي (ز): «أعلى، تحريف.
- (٢٨٨) الإشارة إلى كتّاب المرقص والمطرب. لعل بن موسى بن سعد المغربي المتوفى سنة ٦٧٣هـ.
- (٢٨٩) من هنا انقطع الكلام من (ز). وسأشير عند استئنافه.
- (٢٩٠) في (أ، ب): «تكتازل.
- (٢٩١) في (ب): «ولمضى.
- (٢٩٢) يشير إلى قول القاضي الفاضل (لغوي ٢/ ٧٦):

وإذا السعادة لاحظت عيولها نم فالمخالف كلهن أمان

- (٢٩٣) من الذين ترجم لهم الصفدي في (ألحان السراج) في حرف الحاء (حسن).
- (٢٩٤) هو: أرغون الصغير الكامل، نائب حلب.. كان أحد مملوك الصالح إسماعيل... ولآه الناصر حسن نيابة حلب، ثم ولي نيابة دمشق سنة ٧٥٢هـ، ثم تقرر في نيابة حلب ثانياً سنة ٧٥٣هـ، ثم صرف عنها سنة ٧٥٥هـ. توفي سنة ٧٥٨هـ. ترجمته عن (الدر ١/ ٣٧٥).
- (٢٩٥) يقبس الحديث الشريف: «لو أنكم تتركلون على الله حق تركله لوزقتم كما ترزق الطير نفدو خماساً وتروح بطاناً. ويضمن البيت الثاني من قول القاضي الفاضل (بدوولته ١/ ٣١٥) مادحاً:

هذا، ولم لك في الوغي من عزيمة
تغدو خماساً مثل ما قد مثلوا
يكون من ثلثة بها المقيبان
في حسره، وتروح وفي بطنان

- (٢٩٦) الفرقدان: نجمان لا يفرقان. وكوكبان. وغمص الناس احتقرهم، ولم يبرهم شيئاً. وغمصه: حقره واستصغره ولم يره شيئاً. وغمص اللصة غمصاً: تهاون بها وكفها. لسان (غمص). كأنه يقول: هما كوكبان في الرفة، إذا نظر إليهما كوكبا السماء لم يحملا حقاً وحسباً.
- (٢٩٧) في العبارة تضمنين للمال: «ما يشق غباراه، يضرب لمن لا يجارى، وهذا القائل من كلام قصير بن سعد اللخمي، لجنينة الأبرش. (مجمع الأمثال ٢/ ٢٥٠، والمقد ٣/ ٩١).
- (٢٩٨) من هنا استؤنف الكلام في (ز) وقد أشرت من قبل إلى بداية انقطاعه.
- (٢٩٩) في البيت اقتباس قوله تعالى: «فأقم وجهك للدين حقيقاً، من الآية/ ٣٠ من سورة الروم.
- (٤٠٠) في هذا المعنى يقول ابن رزك مشيراً إلى الإمام علي (ديوانه/ ١٤٦):

ذاك الذي طلق الدنيا لعمرى عن زهد، ولقد سمرت عن وجهها الص

- (٤٠١) يشير إلى قول علي- كرم الله وجهه: «يادنيا.. غرى غورى، لا حاجة لى فلك، قد طلقك ثلاثاً، لا رجعة لى فيه، وهو يقول ناصحاً:

طلق الدنيا ثلاثاً واتخذ زوجاً سواها
إنها زوجة سوء لا تنبألى من أتاها

انظر البهينين في (الوزراء والكتاب/ ١٢١)، وانظر في حديثه السابق وشعره (مناقب آل أبي طالب ١/ ٣٧٠) فصل (في المسابقة في الزهد والقناعة).
(٤٠٧) الشطر الثاني عجز بيت لأبي الشيص الخزاعي (وفيات ٥/ ٢٨٣) وتمايم البيت فيه:

عشق المكارم، فهو مشتغل بها والمكررات قليلة العشاق

هنا، وفي (أسرار البلاغة - للعالمى/ ٣٢٦) يقول: قدم رجل من قضاة على يزيد بن المهلب فأنشده:

مالي أرى أبوابهم مجهزة وكان بابك مجمع الأنوال
إنى رأيتك للمكارم عاشقا والمكررات قليلة العشاق

(٤٠٣) يشير إلى قوله تعالى: «ما عندكم ينفذ، وما عند الله باق». من الآية/ ٩٦ من سورة النحل.

(٤٠٤) الأصل: «فألمة للزهراء، بالممدودة ولا يستقيم الوزن إلا بالمقصورة. كما أثبت.

(٤٠٥) سيف الدين أيتمش - ويقال: أو تاشم - الأشرفى المظى، أحد مماليك الأشراف خليل، ثم كان في خدمة العادل كديبا، ثم الناصر محمد الذى استلباه بالكرك.. وأخيرا استلباه بصفد سنة ٧٣٦هـ، فأحسن السيرة فيه، ولكنه مات في تلك السنة. ترجمته عن (الدرر ١/ ٤٥٢، ٤٥٣).

(٤٠٦) في (ب): «الأزعمان، نصعيف، والأزعمان - (أ. ر. م. - غ. ا. ن) - نصيح حريز فاخر، أجمية: محلاها هدية، سمى به النسخ المذكور، لأنه مما يهدى (محيط المحيط، وأقرب الموارد: رمضان).

(٤٠٧) لعله بهادر التمرناش.. «دخل مع تمرناش.. فلما قتل أخذه الناصر وقربه.. ولما رلى الصالح إسماعيل استعوز على المملكة، لأن أمراته كانت شقيقة الصالح، وسكن الأشرافية، ولنتهى إليه الأمر. مات سنة ٧٤٣هـ نقلا عن (الدرر ٢/ ٣٢، ٣١) باختصار.

(٤٠٨) في الجملة تضمنين قول امرئ القيس: (ذيل الأمالى: ٢١):

كان عيون الوحش حول شباننا وأرهلنا الجزع الذى لم يثلب

(٤٠٩) يقتبس قوله تعالى: في شأن المنافقين والمؤمنين: «فصرب بينهم بسور له باب، باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب» من الآية/ ١٣ من سورة الحديد.

حرف الخاء

خالد(*) بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن نصر؛
القاضي الرئيس شرف الدين، بن القاضي عماد الدين بن القاضي شرف الدين بن صاحب
فتح الدين بن القيسراني؛ موقع الدست الشريف بالشام المحروس.
كسبت أنا إليه من الديار المصرية أعزیه فی ولده محمد فی سنة اثنتين وثلاثين
وسبعمائة:-

(من الطويل)

مـآثره تأتي بمجدٍ مُجددٍ
فمن قبل عزي خالد في محمدٍ
بوزر، فولى طاهراً بالتجردِ
وصار إلى دار المقر المؤيدِ
فأحمد منه الموت نور التوفدِ
(يقولون: لا تهلك أسي وتجد)^(١)
(فماض أن نعدو بصرك نقدي)^(٢)
فكم مضى تلقاه منا ومضدِ
تجىء نجوم طالعسات بأسدِ
فجملتها من نير متردد)^(٣)

أما شرف الدين الذي لم تزل لنا
مضى ابنك فأصير للزمان على الردى
تجرد من ثوب الحياة وما أتى
وقد سار عن دار المفرد نزاهة
وما كان إلا كوكباً متوقداً
تصير فإن المخلصين لك الولاء
وإن كنت مغدوراً على النوح والهي
وإن شئت إسعافاً على الوجع والأسى
إذا كنت تبقى فالبثون كثيرة
(فلا تحسب الأعمار خللاً كثيرة)

يقبل^(٤) الأرض، لا طرقت لها الخطوب ساحة، ولا مد الزمان إليها يدًا بغير يد، ولا راحة
بغير راحة. وينهى ما بلغه من وفاة الولد محمد، رزق الله مولانا الصبر في رزيته، ولا
أعدمه وثبات التجلد والذبات على بليته. فزاد ما عند المملوك من فراق مولانا وأخيه، لواعج

لا يقدر الصبرُ أن يُعالجها، وسدَّ لهم عن النفس نسمات الأرواح ومخارجها، وحملَ المملوكُ من هم مولانا ما يعجز عن شرحه، ويتعذر على الزمان طبُّ جرحه، وما أحقَّ الذهابَ بأن ينشد: (٥)

(من الطويل)

(فإن تك في قبرٍ فإنك في الحشا
وإن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفل
ولكن على قدر المخيلة والأصل) (٦)

فثبت الله قلبَ مولانا بصبره الجميل، ولا جعلَ للرزايا عليه بعدها، منزعجَ طريق، ولا هدايةَ سبيل. وفي بقاتك ما يسلى عن الحزنِ فما يظلمُ أفقُ المعالي إذا هوى كوكبه، وفيه منكم شمسٌ وأقمار، ولا يوحش السأرى مع وجودِ وجوهكم المشرقة، إذا غاب كوكب سحره، فكواكب السحرِ قصيرة الأعمار (٧)، ولا يتعطل روض المجد، إذا ذوت منه زهرة، وفيه منكم غصون لها بالمحامد أزهار وأثمار، ولا يشغل الندامى هذه النازلة، وعندهم من حلومكم وثباتكم أحاديث وأسفار. على أن هذه كأس (٨) لا بد من شربها، وإنما يعجل الساقى على بعض دون بعض، وهذه النفوس جواهر شريفة، وإنما أصدافها، التي تودع، فى بطون الأرض. والله القائل (٩)

(من السريع)

(الناسُ للموتِ خليل الطراد
والموت نقاد، على كـ
فالسابق السابق منها الجواد (١٠)
جواهر، يختار (١١) منها الجياد)

والله تعالى يمتع الوجود، بعد الذهاب من جديده، بشمسه وعماده، ويجعله لكل منهما قرطاً ونخراً يوم بعثه، ومعه، ويربط بالصبر الجميل على قلب مولانا الذى عدم ثمره فؤاده، ولا يذيقه بعدها حرقة، ينشر لها الطربس ذوائب سطورهِ، ويلبس القلم لها حداد مداده، ومولانا فى دعة الله وحفظه الحريزين، وعين الله على ولديه العزيزين. بعثه وكرمه، إن شاء الله تعالى.

الخضر (١٠) بن محمد بن الخضر بن عبد الرحمن بن سليمان بن علي القاضى زين الدين بن القاضى تاج الدين، بن زين الدين بن جمال الدين بن علم الدين بن نور الدين، المعروف بابن الزين خضر، موقع الدست الشريف بالقاهرة المحروسة.

كتب هو إلى لما طُلبت إلى الديار المصرية في الأيام الصالحية إسماعيل سنة خمس وأربعين وسبعمائه، وذلك بعد ما تفضل الموالى السادة الموقعين؛ وكتب كل منهم إلى شعراً ههنا^(١٢) بقدمي عليهم:

(من الطويل)

وفضل صلاح الذين مازال يستمر
جليل، به الأصحاب تسمو وتغفر
وأوحش ريع الشام إذ كان يفر
ولا شهدت شوقاً إليه فتسهر
محامده بين الأنام تسطر.

تأخرت في مدحي لأني مقصر
خليل، له الآداب حقا بنالها،
لقد أنس الأمصار لما أتى لها
فلا شهدت عيناي ساعة بعده
ودام إلى^(١٣) القدر يرقى إلى العلا

فكتبت أنا الجواب إليه^(١٤).

(من الطويل)

وأشرف من مدح به العبد يذكر
فيا من رأى شعراً على الدر بفخر
ولكنه شيء من السحر يؤثر^(١٥)
كأن الزلال العذب منه يفر
وعيشي بخضر في ربا مصر أخضر.

تفضلت زين الدين إذ أنت أكبر
فشرقت قذري حين شئت مني
فما هو شعر بخضر الوزن لفظه
يجوز بلا إذن على الأذن خفة
فها أنا منه في نعيم مخلد

وكتب هو إلى ملغزاً في قطن^(١٦):

ياسيد العلماء والبلغاء، وقُدوة الكتاب والأدباء، ما اسم أول سورتين من القرآن، وحرف من أول سورة أخرى، وهو ثلاثة أحرف وتلقاه ثمانى^(١٧) إذا أوردت مجموعاً سرّاً وجهراً، أول حروفه ينسب إليه أحد الجبال، وآخرها قسماً لا يزال^(١٨)، إن حذف أوله، وصحفت ثانيه، فهو ظن حقيقة الآمال، أو صحفت جملة كان وصف مؤمن يجرى على هذا المنوال، أو حذف^(١٩) أوسطه مع التحريف كان عبداً لا يعتق، أو حذف آخره مع بقاء التحريف كان حيواناً يسرق ولا يسرق، ويأنس ويفر ويقيد بالإحسان وهو مطلق، يطوف بالبيت، ويأوى في المنازل إلى الحي والميت، ولا يباع ولا يشتري، وعنه المجاز حقيقة يبلغ^(٢٠) قيمة تماثيل جوهراً، وإن أبقيت هذا الاسم على حاله فهو شيء لا يستغنى عنه مسجد ولا جامع، ولا بيع

ولا صوامع، ولا مسلم ولا كافر، ولا قاطن ولا مسافر، ولا غني ولا فقير صابر، ولا قوي ولا ضعيف، ولا مشروف ولا شريف، ولا خائن ولا مأمون، ولا حي ولا من سقى بكأس المدون، ومع ذلك فهو جليل حقير، قليل كثير، يملكه المالك والمملوك، والملي والصعلوك، وهو شيء ممتنّ ويعطو على رؤوس الأمراء والوزراء والملوك، قلبه^(٢١) بالتحريف فعل مضى، واسم إذا نطق به قد يرتضى، وهو قد يبدو به النور في الدياجي، وعند الصباح ينقطع منه أمل الراجي، لا يستغنى بيت عنه ولا بقعه، ومع ذلك يباع بفلس ودينار وفوق ذلك في الرفعة، وهو بين واضح، فاحظه^(٢٢) بميزان عقلك الراجح. إن شاء الله تعالى.

فكتبت أنا الجواب عنه:

وقف المملوك على هذا اللغز العجيب، والمعنى الذي ماله في فنه مماثل ولا ضريب، وعجبت منه نباتاً نطق معكوسه، وثلاثه كتاب تزدان بسطوره طروسه، أوله يضاف إليه الجبال، ومجموعه مادة للحبال، أشبه بياضاً بالثلج، ومحبوبه يروق ويحسن بالحلج، وقد خف على اللسان وزنه، وأعجب أرباب الأموال ادخاره وخزنه، كله نابت في التراب، وثلاثه سابج^(٢٣) في البحر لا يستراب، إن جعلت آخره سطاً كان فعل من انقطع رجاؤه، واتسعت به في اليأس^(٢٤) أرجاؤه، وإن صحفت حروفه في هذه الحالة أنتك من الحر واقده، وأصبحت العجاجة وهي في^(٢٥) الجو عاقده، وإن صحفته أيضاً كان أمة من الأمم^(٢٦)، وليسوا من العرب إذا عدوا ولا من العجم، يعد منهم فرعون وجنوده، ولنا فيهم نسب وصهر يعز منكره وجنوده، وإن عكسته في هذه الحالة كان آنية^(٢٧) لا محالة.. ولهذا اللغز أوصاف أخر لم تذكر، ولم تعرف بعد ولم تنكر، أضريت عنها خوف الإطالة صفحاً، وعددت هذا القدر ربحاً؛ لأن مولانا - حرمه الله - مد فيه الأطناب، واستوعب أوصافه بالإسهاب والإطناب. والله يديم حياته لأهل الإنشاء، وينشر محامده بلسان الإذاعة والإفشاء. بمنه وكرمه. إن شاء الله تعالى.

خليل^(٥) بن كيكلدي الإمام العلامة المفتن جامع أشات العلوم الشيخ صلاح الدين بن العلاني مدرس الصلاحية^(٢٨) بالقدس الشريف.

كتب إلى (من القدس الشريف) (٢٩) وأنا يومئذ بصدد المحروسة في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمئة.

فكتبت أنا الجواب إليه عند ذلك (٣٠):

(من الطويل)

لأن نسيم الروض طاب بذه
بلفظ ي فوق الد في نظم عقده
وأطفأ من جمر الحشاحر وقده
على بخل دهرى، أن أفوز بورده
شفاه، فروى غلتي طيب بده
وأتلو لما قد ضم سورة حمده (٣١)
سوى ما لروض الحزن من نفع ورده
به كل نجم حل في أوج سغده
وما كل مولى يشتهى جبر عبده
جزى الله مولانا على حسن قصده
ومثلك من يرعى موافق عهده
وأنت خليل مسرني حفظ وده
تحية صب ضاق صدر ليغده
فإن سلامي فيه فاسمح برده.

أتاني كتاب ما ظفرت بذه
وحل فحلى ناظرى ومسمعى
وأهدى إلى قلبي هدوا فقدته
وما كنت أرجو، والحشا تلت ظما
فقبلت من شوقي شفاء مطوره
وبت أناجي فيه إخلاص باطني
فإن قلت: روض كان في ذا محاسن
وإن قلت: ألقى زاد هذا بأنه
بعثت به جبرا لكسر أصابتي
وحسنت أن الود منك مؤكدة
أفقت على عهد الصفاء ولم تخن
جفاني أخلاي الذين ألفتهم
إليك صلاح الدين أهدى على النوى
فإن كان يلقاك النسيم مغنيرا

وكتب هو إلى من القدس الشريف في سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة:

(من الطويل)

بشوق كروض ناظر طله السدى
تسمنه والخد ورد تتضددا
تري الزهر فيه ضاحكا متوددا
يجلن غضبض خلته راح أرمدا
فيمدو به وجه الفخير مجعدا
فوطرب غصن البان منها تاودا
فأضى بها بين الأنام مفردا
لها المنك يغتو بالفضوع تعبد
لديها نفوس الدر أصبح جلمدا

سلام مشوق لا يزال مرودا
بضاهى ثغور الغيد من أفعوانه
إذا ما بكت عين السحاب بجوه
به أعين للترجس الغض حدقت
بجر النسيم الرطب فيه ذبولة
وتشدوا به الورق السواتف سخرة
على سيد أريت على ذا صفاته
وعطر منه الكون أنفاسه التى
وطوق جيد العصر (٣٢) منه قلندا

تُبَارَى الْجُيُومَ الزَّاهِرَاتِ تَعْدَا
بَهَا رَاحَ فِي كُلِّ الْمَنَاقِبِ أَوْحَدَا
مَكَانَ الَّذِي خَطَّتْ بِدَاهِ فَيُسْعِدَا
عَلَى مَا بِهِ مَنَنْ حَزَّ شَوْقِي تَوَلَّدَا
لَمَغْنَاكُمْ، وَالْبُعْدُ قَدْ زَادَ فِي الْمَدَى
فَأُصْبِحَ فِي تِلْكَ الْمَعَالِمِ مُنْشَدَا!
وَذَاكَ زَمَانَ الْوَصْلِ أَصْبَحَ مَبْعَدَا.

(وَسَارِمَسِيرُ الشَّمْسِ مِنْهُ فَضَائِلُ) (٣٣)
وَزَانَ بَنَى السَّهْلَا مَحَاسِنَهُ الْتَمَى
تَحِيَّةً مَشْتَقَايَ يُوَدُّ لَوْ أَنَّهُ
يَرْزَحُهُ ذِكْرَاكُمْ كُلَّ سَاعَةٍ
بِهِمْ بِمَغْنَاكُمْ، وَيَصُوبُ فَوَادَهُ
فَلَهُ تَسْمُحُ الْأَقْدَارُ يَوْمًا بِعَوْدَةٍ
أَعْيَنِي نَامَا طَالَ مَا قَدْ سَهَرْتُمَا

يُقْبِلُ الْأَرْضَ مَتَمَسِّكًا مِنْ وَلَانِهِ بَوثِيقِ الْعُرَا، مَتَمَسِّكًا مِنْ ثَنَائِهِ الَّذِي لَا يَزَالُ الْكَوْنُ مِنْهُ
مُعْطِرًا، (مَتَشَوِّقًا لِلْقَائِهِ الَّذِي بِالْمُهْجِ يُشْنَامُ، وَبِالْغُفُوسِ يُشْتَرَى) (٣٤) مُتَشَوِّقًا إِلَى مَا يَرِدُ مِنْ
أَنْبَاءِهِ الَّتِي تَسُرُّ خَيْرًا وَتَحْمَدُ أَثَرًا.

(من الطويل)

وَيَنْشُرُ مِنْهَا الرُّوحَ إِمَّا تَذَكَّرَا
إِذَا هَبَّ مِنْ ذَاكَ الْجَنَابِ تَعَطَّرَا.

لَهُ أَضْلَعُ تَحْنَى عَلَى بُرْحَانِهِ
بِهِمْ غَرَامًا بِالنَّسِيمِ لِأَنَّهُ

وَالْيَدَ الَّتِي وَكَفَتْ بِوَابِلِ جُودِهَا، وَكَفَتْ الْمُهْمُ بِبَنْتَانِجِ سَعُودِهَا، وَمَنَاهِجِ صَعُودِهَا، وَحَاكَتْ
السَّجَابُ صَيَّبَ عَهَادِهَا، وَالْجِبَالُ الشُّمُ وَثِيقَ عَهودِهَا، وَحَاكَتْ الْوَشْيَ الْمَرْقُومَ، وَسَلَكَتْ الدُّرَّ
الْمَنْظُومَ، فَهَذَا يَرْفُلُ فِي حِلَّهَا، وَهَذَا يَحُلِّي بِعُقُودِهَا:

(من الكامل)

وَيَقَارُ مِنْهَا الدُّرُّ فِي تَلْخُصِيدِهَا
فَهُمْ بِحَضْرَتِهَا كِبَضْ عَيْدِهَا.

فَهِيَ الَّتِي تَعْتَوِ الرِّيَاضُ لِرُقَمِهَا
وَيَحَارُ أَرْبَابُ الْبَيَانِ لِنَقَمِهَا

وَيُنْهِى ذِكْرَ تَلْهِفِهِ لِنِيرَانِ أَشْوَاقِهِ الَّتِي لَهَبَتْ، وَتَأْسُفِهِ عَلَى الْأَيَّامِ السَّالِفَةِ مَذْهَبَةٍ فِي خِدْمَتِهِ
لَا ذَهَبَتْ، وَتَوَجُّعِهِ لِهَذِهِ الْأَرْزَامِ الَّتِي اسْتَرْجَعَتْ بِالْبُعْدِ عَنْهُ مِنْ ذَمَائِهِ (٣٥) مَا وَهَبَتْ، وَتَطَلُّعِهِ
إِلَى مَا يُشْفَى بِهِ الْأَسْمَاعُ مِنْ فَضَائِلِهِ الَّتِي بِهَا الْعُقُولُ سُلِّيتْ، وَالْقُلُوبُ نَهَبَتْ؛ فَلَا يَزَالُ يَسْأَلُ
الرُّوَاءَ عَنْهَا، لِيَلْتَقِطَ مِنْهَا، وَيَتَحَقَّقَ أَنَّ فَرَائِدَهَا لَا يَلْقَى لَهَا نَظِيرًا وَلَا يَدْرِكُ كُنْهَهَا.. وَكَيْفَ لَا،
وَمِنْهَا يَتَعَلَّمُ الْفَاضِلُ، وَإِلَيْهَا يَفْتَقِرُ السَّعِيدُ، وَلَهَا يَتَوَدَّدُ حَبِيبٌ، وَلِإِذَاهَا يَتَأَدَّبُ الْوَلِيدُ، وَعَنْهَا

يَرَوِي حَمَادٌ، وَعَلَيْهَا يَعْتَمِدُ ابْنُ الْعَمِيدِ، وَلَا تَنَفَّكُ رَاقِيَةٌ فِي دَرَجِ الْمَزِيدِ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ عَبْدُ الْحَمِيدِ!؟..

هَذَا وَالْعِلْمُ الْكَرِيمُ مُحِيطٌ بِصَدَقِ مُحِبَّةِ الْمَمْلُوكِ وَإِخْلَاصِهَا، وَشِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى تَحْصِيلِ فَوَائِدِ مَوْلَانَا وَاقْتِنَاصِهَا، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ ذَاكِرًا لِمَحَاسِنِهِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي غَيْرِهِ مَجْمُوعَةً، وَمَتَطَفِّلًا عَلَى ثِمَارٍ مِنْ أَفْكَارِهِ غَيْرِ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٦). وَالْخَاطِرُ الشَّرِيفُ، وَهُوَ أَبُو الصَّفَاءِ عَلَى الْحَقِيقَةِ يَشْهَدُ بِذَلِكَ، فَلَا يَحْتَاجُ الْمَمْلُوكُ مِنْهُ إِلَى بَيْتَةٍ عِنْدَ مَوْلَانَا الْمَالِكِ، وَقَدْ حَمَلَهُ مَا وَصَفَ عَلَى التَّهَجُّمِ بِمَعْنَى بَعَثَ بِهِ، وَتَوَصَّلَ إِلَى الْأَذْكَارِ بِهِ بِسَبَبِهِ، سَائِلًا مِنْ كَرَمِ شَيْعَةِ الْإِغْضَاءِ عَنْ دِنِيِّ كَلِمَةٍ، وَالْإِلْقَاءِ لِعُرَاتِ لِسَانِهِ، وَالسُّرَّ عَلَى هَفَوَاتِ قَلَمِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتْ لِمُبَارَاةٍ تُذَكِّرُ، وَلَا سَعَى فِي مِيدَانِ مَجَارَاةٍ تُشْهِرُ، هَيْهَاتَ اللَّهِ إِنْ الشَّمْسُ لَا تَصَاهِي، وَالْبَدْرُ لَا يَبَاهِي، وَالْبَحْرُ لَا يُمَازِلُ، وَالْمُحِبُّ لَا تَسَاجُلُ، وَأَيْنَ سَعَى الضَّالِّعِ (٣٧) مِنْ رِكْضِ الْفَرَسَانِ، وَعَيْ بَاقِلٍ مِنْ بَلَاعَةِ قَسْ وَبَيَانِ سَحْبَانِ؟! وَلِكُلِّ أَحَدٍ مَقَامٌ يَقِفُ عِنْدَ حُدِّهِ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يَتَعَدَّى عَنْ حُدِّهِ، وَلَكِنَّهَا نَفْثَةُ مَصْدُورٍ غَلَبَهُ الشُّوقُ فَقَالَ، وَبَعَثَهُ مَعْذُورٍ حَمَلَهُ عَلَيْهَا الْإِدْزَالُ: (مِنْ الطَّوِيلِ)

(وَأَرْسَلْتَهَا حَضَنَاءَ تَرَبٍّ بِحَزْنَةٍ إِلَى أَفْقٍ فَفِيهِ الْجُحُومُ جَوَارٍ
فَسَالَتْ عَلَيْهَا سِتْرٌ مَعْرُوفٌ الَّذِي سَتَرْتُ بِهَا قَدَمًا عَلَى عَوَارِي) (٣٨).

عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ زَيْفًا عِنْدَ النَّقْدِ، وَصَيْفًا لَا قَرَى لَهُ سِوَى الرَّدْمِ سَكِينًا فِي حُلْبَةِ الرَّهَانِ، وَمَدْرًا فَلَا يُقَاسُ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ.

(مِنْ الطَّوِيلِ)

فَمَا ضَرًّا (٣٩) مَا يَهْدِي إِلَيْكُمْ فِرَائِنُهُ عَلَى ثَلَّةٍ بِالْفَضْلِ لَيْسَ بِخَاسِبٍ
(يَكُونُ أَجَاكُ دُونَكُمْ فَإِذَا انْتَهَى إِلَيْكُمْ تَلْقَى تَشْرِكُمْ فَيُطِيبُ) (٤٠).

وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْتَعُ الْوُجُودَ بِفَضَائِلِ مَوْلَانَا الَّتِي سَارَتْ وَسَرَتْ، وَوَصَلَتْ وَبَرَّتْ، وَحَلَّتْ بِالْأَسْمَاعِ وَالْقُلُوبِ حَيْثُ مَرَّتْ، وَابْتَهَجَتْ بِهَا النُّفُوسُ وَالْعَيْنُونَ فَهَذِهِ لَهَا أَقْرَتْ وَهَذِهِ بِهَا قَرَّتْ، وَهِيَ هُوَ:

يَا إِمَامًا ثَمَارُ عُلُومِهِ يَانِعَهُ، وَأَنْوَارُ أَفْكَارِهِ سَاطِعُهُ، وَفَضَائِلُهُ وَفَوَائِضُهُ لُثَنَاتُ الْمَحَاسِنِ جَامِعُهُ، وَيَطْلُو قَدْرَهُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ قَاطِعُهُ. أَيْ شَيْءٍ ذِي زَوْجَيْنِ تَقَرُّ الْعَيْنُونَ بِتَصَالِحِهِمَا،

وَنَقَرُ النُّفُوسُ بِنَتَاكُحَيْمًا وَنَقَرُ الْعُقُولُ بَعْدَ تَسَافُحَيْمًا، وَنَقَرُ الْقُلُوبُ مِنْ اسْتِيلَانِهِ عَلَيْهَا وَتَضَيُّقُ الصُّدُورُ عِنْدَ انْتِسَابِهِ إِلَيْهَا لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا،^(٤١) وَلَا جَلِيلَةً وَلَا حَقِيرَةً إِلَّا اسْتَوْلَى عَلَيْهَا وَحَوَاهَا. وَلَهُ وَلَدٌ يَدُّ مِنَ الصَّلَحَاءِ الْاَوْتَادِ، وَإِلَيْهِ يَنْتَسِبُ مِنْ جَلَّةِ^(٤٢) الْعُلَمَاءِ أَفْرَادٌ، وَبَعْلُهُ يَنْقُ ذُووُ الرَأْيِ وَالسَّدَادِ، حَافِظٌ أَمِينٌ، عَاقِلٌ رَزِينٌ، حَاجِزٌ حَصِينٌ، مَالِكٌ مَكِينٌ، حَاكِمٌ لَا يَمِيلُ، مُحْكَمٌ ذِكْرُهُ فِي آيِ التَّنْزِيلِ، مُنْزَلٌ بِالْقُدْرَةِ، مُرْسَلٌ عِنْدَ الْفَقْرِ، ثَابِتٌ لَا يَزُولُ، مُقِيمٌ عَلَى عَهْدِهِ لَا يَحُولُ، يَظْهَرُ فِي أَجْمَلِ زِينِهِ، وَيَجْلِبُ لِمَصَاحِبِهِ الطَّمَانِينَةِ، لَا يُخَفِّرُ جَارُهُ، وَلَا يَجْهَلُ مَقْدَارُهُ وَلَا تَخْفَى عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ آثَارُهُ، وَرَبِّمَا تَعَسَّرَ فِي أَمْرِهِ، وَرَمِيَتْ النُّفُوسُ بِحَصْرِهِ ثُمَّ أَجَابَ دَاعِيَهُ فَشَرَحَ مِنْ صَدْرِهِ. إِنْ عَايَنْتَ لَفْظَهُ فَقُلْ^(٤٣) مَا شَلَّتْ فِي تَصْحِيفِهِ، وَإِنْ عَايَنْتَ شَخْصَهُ سَرَّكَ بِحَسَنِ تَرْصِيفِهِ، تَأْمُرُ بِهِ إِذَا ثَانِيَهُ حَذَفْتَهُ، أَوْ أَسْقَطْتَ أَوَّلَهُ^(٤٤) وَصَحَّفْتَهُ، أَوْ خَصَصْتَ بِالْحَذْفِ آخِرَهُ وَحَرَفْتَهُ، وَإِنْ عَكَسْتَهُ لَفَقْ^(٤٥) أَعْذَارًا لَكَ فِي عَكْسِهِ، وَيَرْهَنُ لِمَعَانِيهِ عَلَى صَحَّةِ حَدْسِهِ، وَمِنْهُ جَبَلٌ لَا تَطْرُقُ مَسَالِكُهُ، وَنَوْعٌ مِنَ الْكُتَابِ صَعِبَتْ مَدَارِكُهُ. وَيَاقِيهِ مَرْحَمٌ، جَاءَ^(٤٦) ذِكْرُهُ فِي الْأَثَرِ، وَإِنْ نَقَلْتَهُ كَانَ وَصْفًا لِعِزِّهِ وَجَمْعٌ انْتَهَرَ^(٤٧)، تَنْزِينٌ بِهِ الْأَبْكَارُ الْمَوْشَحَاتُ بِالذَّرِّ النَّضِيدِ، وَيَكُونُ لَهَا أَجْمَلُ مِنَ الْقِلَادَةِ فِي الْجِيدِ، يَتَنَوَّعُ صُورُهُ وَمَعْنَى، وَيَتَأَنَّقُ فِرَادَى وَمَثْنَى، وَيَبْدُو تَارَةً ذَاتًا وَتَارَةً لَفْظًا، وَيُجِيدُ لَمَّا اسْتَوْدَعَ أَمَانَةً وَحِفْظًا، يُجَمِّعُ لَهُ بَيْنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَيُصِحُّ مِنْ أَفْعَالِهِ الْعَكْسُ وَالطَّرْدُ، وَمِنْ أَجْزَائِهِ مَا يُلْقَى نَفْسُهُ فِي النَّارِ عَمْدًا، عَلَى أَنَّهُ قَدْ صَلَّى بِهَا حِينَ ضَرِبَ حَذًا، وَلَهُ صَاحِبٌ يَجَانِسُهُ، وَيَغْشَاهُ كَثِيرًا وَيَلَابِسُهُ^(٤٨) يَسْلُبُهُ إِذَا حَضَرَ جَمِيعُ الْأَوْصَافِ، وَيُجَوِّدُ لغيرِهِ بِالْمَنْ وَالْإِسْعَافِ، يُحَمِّدُ فَعْلُهُ وَإِنْ كَانَ يَفْرُقُ بَيْنَ الزُّوجَيْنِ، وَيُنَائِي عَنْهُمَا إِذَا تَلَاقِيَا بَعْدَ الْبَيْنِ، طَالَمَا فَرَجَ الْكَرْبِ، وَأَزَالَ الْحَصْرَ، وَتَلَا عِنْدَ أَفْعَالِهِ سُورَةَ النَّصْرِ، إِنْ حَذَفْتَ أَوَّلَهُ وَأَضْعَفْتَ^(٤٩) عَيْنَهُ، كَانَ نَعْمًا لَهُ يَقْتَضِي زِينَهُ. وَإِنْ حَذَفْتَ ثَانِيَهُ كَانَ وَصْفًا لِلْقَدْرِ^(٥٠) مَذْكُورًا، فَإِنْ عَكَسْتَهُ ذَكَرْتَ بِهِ كَرَمًا مَشْهُورًا، وَإِنْ صَحَّفْتَهُ كَانَ فَعْلًا لَا حَرَجَ فِي تَعَاطِيهِ، أَوْ مَكَانًا نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ فِيهِ، وَإِنْ حَذَفْتَ ثَالِثَهُ وَصَحَّفْتَهُ كَانَ وَصْفًا لَطَارِقٍ يَأْتِي بَغْتَةً، إِذَا عَنَيْتَ بِأَمْرِهِ^(٥١) وَسَهَّلْتَهُ، وَإِنْ صَحَّفَ بَعْدَ مَا سَقَطَ مِنْ أَوَّلِهِ حَرْفَانِ، أَذْكَرَكَ صَاحِبَ الْإِيوَانِ، وَوَاحِدَ قَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ^(٥٢)، وَيَاحَ بِسِرِّهِ فَلَا كِتْمَانُ؟.

هذا ما تيسر من أوصافه عَجَلًا، وتسير إلى بين يديك خَجَلًا، فاجلُ فيه فكرة أضاعت أنوارها، فحمدت آثارها، وعبق نوارها، فجليت ثمارها، وتليت أخبارها، فجمعت بها من الأقاليم أقطارها. لا يزال بنانك يرقم أحرفًا، فيبدى زخرفًا، وبيانك يتلو صحفًا^(٥٣)، فيبوء من الجنات^(٥٤) غرَفًا، ويدعك يحلى الأولياء عقودًا، ويقرظهم شفا بمنه وكرمه. إن شاء الله تعالى.

فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك:

(من الطويل)

فبانت له الأغصان في الروض سجدًا
فكم كوكب في أفقها قد تولدًا
فكلكها لما ازدت لؤلؤ النداء
من الروض فيها الزهر دُر تددًا
حسامًا صقلا ثم ما ساء مبردًا
تعد على الأحباب عتبًا مرددًا
جوار وتخشوها^(٥٥) يد الحسن إثمًا
سحيا، وولى نالقا الأول أسودًا
إذا شام على الشهب عقدًا منضدًا
يكون من السحر الذي قد تعقدًا
فأصبح جيد الدهر منها مقلدًا
وجدت على نار الهواد بها هدى^(٥٦)
(لكل امرئ من دهره ما تعودا)^(٥٧)
(ومن وجد الإحسان قودًا تلهدا)^(٥٨)
فما رحت تدعى سودًا فيهم سدى
تجود الفتاوى والفتاوة سمرًا
فكم قد أضاعت منك حقا مؤكدا
(علوا، وصاغت نعل نكع عسجدا)^(٥٩)
وكم حكمة في طهرها ردت الردى
ديون، متى تقضى فأصبح منشدا^{١٢}
تسر الموالي فبك إذ كتبت العدا.

فريض كما غنى الحمام وغردًا
والأ كما ازدانت سماء دواجر
ونثر كما احرمت خدود شقائق
والأ كما مدت ملاءة سندس
ولفظ كما غادى التسميم غديرة
والأ كما هبت صبا فلى صباية
وطرس كما ترو لحاظ يزنها اد
والأ كما والى لنا الصبح أبهى ال
وما هذه إلا نوافث ساحر
نوافذ في الأحشاء حاشا بوانها
بعثت صلاح الدين لى برسالة
فيأحسنها جاءت إلى هدبة
تعودت جبري حيث كنت وإنما
فأطلقت لفظي في صفاتك مادحا
فأنت إمام، والورى فى العلا ورا،
فياك ممن خبر ويخر مواهب
على هذه الأيام ما تستحل
فلو أنصفت ساوت ملكك بالسها
ولعنها الأقدار تغل ما تشا
وبعد فلى فيها رجاء، وعندها
هنيئا لدهر أنت فيه معكم

يُقْبَلُ الْأَرْضَ الَّتِي هِيَ لِلْعُلُومِ رِيَاضُ، وَلِلْبِرَكَاتِ حِيَاضُ، وَلِلْفَوَائِدِ الْغَرِيبَةِ غِيَاضُ،
وَلِلْمَعَالِي مَعَادُنُ، وَلِلْمَكَارِمِ مَكَامُنُ، وَلِلْمَوَائِدِ مَوَاطِنُ، وَلِلْمَسَائِلِ مَسَالِكُ، وَلِلْمُبَارَى مِبَارِكُ،
وَلِلْآرَاءِ الصَّائِبَةِ أَرَاتِكُ.

(من الوافر)

هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي رَفَتْ عَلاَمَهَا وَلِهَا الطَّيْبُ فَمِنْهَا مِنْ وَلِهَا
لَمَّا تَشْبَى بِهَا إِلَّا وَتَقْدُو مُظَلَّلَةٌ بِسَاجَةِ الْمَلَايِكَةِ.

وَيُنْهَى بَعْدَ دُعَاءِ اخْلَاصِهِ، وَوَلَايَ كُلِّمَا أُطْنَبَ فِيهِ تَوْهَمَ أَنَّهُ لَخَصَهُ، وَثَنَاءِ جَلِيَّهِ مِنْ
نَفَاحَاتِ الْمَسْكِ الْإِذْفَرِ، إِذْ فَرَّ وَخَلَصَهُ، وَوَصَفِ مَحَبَّةِ تَعَالَى فِيهَا وَمَا تَغَابَى وَلَا تَرَخَّصُ،
وَأُسْوَاتِ تَعَالَى الصَّبْرِ عَلَيْهَا، وَمَا تَعَانَى غَيْرَ الصَّدَقِ فِيهَا وَلَا تَخَرَّصُ، وَلَوْ عَاتِ تَمَادَى أَلَمُهُ
فِيهَا وَتَعَالَى عَلَيْهِ، فَمَا تَصَبَّرَ لَهَا الْقَلْبُ وَلَا تَرِيصُ.

(من الوافر)

وَيَعْرِزُ زَمَانُ أَنْسَرٍ مَرَّ حُلَا وَمَعِيشُ بِالتَّبَاعِدِ قَسِدُ تَنْقُصُ
تَنْقُصُ فَمِنْهُ مَرَّ الْبَيْنِ صَبْرِي وَمَا زَادَ الْجَوَى حَتَّى تَنْقُصُ.

وَرُودَ الْمَنَالِ الْعَالِي - أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَمَدُّهُ عَلَى الْقُلُوبِ الضَّاحِيَةِ ظِلَالًا، فَوْقَ
الْمَمْلُوكِ مِنْهُ عَلَى رِيَاضِ بَانِعِهِ، وَأَلْفَاتِ كَأَنَّهَا الْغُصُونُ الْمَائِنَةُ، وَفَوْقَهَا الْهَمَزَاتُ كَالْحَمَامِ
السَّاجِدَةِ، وَمَسْطُورِ كَالْجَدَاوِلِ أُمُوجُ مَعَانِيهَا مُتَدَافِعَةٌ، وَالْفَاظُ صَادِقَةُ الْحَلَاةِ فِي الْفَصَاحَةِ
الصَّادِعَةِ، وَمَقَاصِدُ لَمْ تَصْنُقْ بِعِبَارَتِهَا سَاحَاتِ الْبَلَاغَةِ الْوَاسِعَةِ، وَمَقَاعِدُ قَوَافِ تَنَزَّلَتْ فِي
أَمَاكِنِهَا كَالْبُدُورِ الطَّالِعَةِ:

(من الطويل)

وَحَسْبُهُ مَنَنْ فَضْلٍ تَنَاقَتْ ثِمَارُهُ وَلَكِنْ مَبَانِيهِ عَلَى النَّاسِ شَاسِعُهُ
فَكَانَ صَوْبِي مِنْهُ كَمَا سَا رِبِيَّةُ سَلَفَتْهَا مَصْرَاءُ لِنَهْمٍ فَالْبِقَعَةُ (٦٠).

فَلَوْ رَأَى الْفَاضِلُ لِنَقْصٍ مِنْ قَدْرِهِ، أَوْ ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ لَمَا افْتَخَرَ بِقَصْرِهِ (٦١) فِي عَصْرِهِ، وَلَا
أَنْشَدَهُ مَمْلُوكُهُ مِنْ شَعْرِهِ، أَوْ ابْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ لَمَا مَدَّ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ يَدًا، أَوْ الْقَاصِي
الْجَالِسُ (٦٢) لِقَامٍ وَقَعْدَ حَمْدًا، أَوْ الْجَزَارُ لِلْقَطْعَتِ مِنَ الرَّعْبِ مَصَارِيدهُ، أَوْ السَّرَاجُ لِانْطِقًا وَكَثُرَ

تَدَخِينُهُ، أو ابنُ النقيب لكان مُجَرَّدًا من محاسنه، فما يُسَارِيهِ ولا يُسَارِيهِ (أو الحمامي لما عَرَفَ حرَّ الأشياءِ وبارِدَها، ولا أخذَ الماءَ من مَجَارِيهِ) (٦٣)، أو شيخُ الشيوخ لما وجدَ له مَرِيدًا (٦٤)، أو ابنُ لؤلؤِ الذهبِ (٦٥) وشيعته لقاتلَ لهم فصاحت: «قل كونوا حجارة أو حديدًا» (٦٦) أو ابنُ النبيِّ لأخملته هذه الخمائل، ولم يُبَاكَرْ صَبوحًا (٦٧) مع أهيفِ الشَّمائل، أو ابنُ السَّاعاني لهَمَّتْ (٦٨) دَرَجَاتُ مجده بالسُّقوط، ونسيَ يوما كانتِ الرِّيحُ تَكْتُبُ والقَمَامُ يَنْقُطُ في سَيِّوطِ (٦٩).

وَلَوْ أَشْبَهَتْهُ الشُّمْنُ فِي أَوْجِ أَلْفِهَا لَمَّا شَانَهَا فِي السُّنْبُوتِ هُبُوطُ
وَلَوْ أَنَّ زَهَرَ الذُّوْحُ فَكَازَ بِجِدَّةِ حَوَامَا، لَمَّا أَفْنَى قَمَوه سَقُوطُ.

فعينُ الله على هذه الكلماتِ السَّحَّارَةِ، والبحارِ الرَّخَّارَةِ، والكواعبِ التي هي بالكواكبِ سَخَّارَهُ، والمحاسنِ التي ما النقطُ مثلها السَّيَّارَةِ، والفضائلِ التي تَخْتَبِيءُ الشَّمْسُ منها في الهالةِ والقمرُ في الدَّارَةِ، والفوائدِ التي لو حَلَفَ أَحَدٌ أَنَّ السَّعْائِي (٧٠) ما سَمِعَ بها ما لزمته كِفَّارُهُ.

يا مولانا دَعَ لنا من مَادِبِ الأدبِ فَضْلَةً بها نَرْتَزِقُ، وَخُذْ في فُتُونِكَ من علومِ الشَّرِيعَةِ، معَ أَقْرَانِكَ، (فبعضُ الفَوَارِسِ قد تَعَلَّقَ) (٧١)، ونَفْسُ لنا سَاعَةٌ كَرِيبٌ، ولا تَضَايِقُنَا نَخْتَنِقُ. ودونكَ والحديثِ، فما أَنْتَ مِمَّنْ يَأْخُذُ بِأُطْرَافِهِ إِذَا تَكَلَّمَ، وَأَشْتَغِلَ عَنَّا بِنَفْقِهِ، فَالْبَخَارِيُّ يُلْثِي عَلَيْكَ، وَمُسْلِمٌ لَكَ سَلَمٌ. وجادلَ فُرْسَانَ الكلامِ، فَسَيَفُها مِنْكَ تَلَمُّ. وأَقِمِ أدْلَةَ التَّوْحِيدِ، فَالْإِمَامَانِ (٧٢) لو رَأَيْكَ لَقَدَّمَكَ، وقالَا: هَذَا المَهْمُ المَقْدَمُ (٧٣)، وَخَلَّ لنا مَنِيتُ الأَدَبِ، وَإِنْ لَمْ نَكُنْ مِنْ خَلِّ بَقْلِهِ، وَوَلَّ جَانِبِكَ هَذِهِ التُّرَاهِتِ، فَأَكْثَرُها (أَخْبَرُ نَقْلَهُ) (٧٤)، وَأَعْرِضْ عَنِ مَنَاعِها الذي لا فائِدَةَ في حُضُورِ حَضْرَتِهِ، ولا لَذَّةَ في نَقْلِ نَقْلِهِ (٧٥)، وَاتْرَكْنَا نَهْيِمَ في أودِيَةِ القَرِيضِ، فَمِنْ أَرْجَانِ أَرْجِهِ إِلَى صِطْفِيَّةِ صَفِّهِ (٧٦).

وأما غيرُ ذلك فإنَّ المَعْمَى الذي تَضَمَّنَهُ ذِيْلُ هَذَا المِثَالِ الكَرِيمِ، وَأَمْسَتْ بِهِ جِدَاتُ غَيْرِهِ مِنْ أُرْيَابِ هَذَا الفَنِّ وَهِيَ كَالصَّرِيمِ؛ فَلَمَّا انْتَهَى المَمْلُوكُ إِلَيْهِ، وَقَفَ لَهُ إِلَى أَنْ فَكَّ قُفْلَهُ، وَأَتَمَّ فَرَضَ حَلِّهِ وَنَفْلَهُ، وشاهدَ محاسنَهُ التي غَرِبَتْ عَنِ الأَلْبَابِ، وَعَلِمَ بِهِ كَيْفَ تَكُونُ مَقاصِدُ شيوخِ الآدابِ:

(من المجتث)

أَقْرَبَ قَلْبًا وَطَرَفًا
اسْمًا وَفِعْلًا وَحَرْفًا

بِمَا حَسَنَ لَفْظٍ أَتَانِي
أَخْرَاهُ لَأَحْتَجِبَ بِهَا

وأما وصفه نقرأ، فقل في ثلاثي جملته مائتان تزيد عشرا، إن جطت آخره راء كان من جملة البعيد، أوزايا كان حركة تقرب المكان البعيد، أو صادًا كان سجنا للطير الغريد، أو طاء كان بلدة معروفة في الصعيد. وإن صيرت وسطه باء كان ظرفا مبنيا لا يعمل فيه الجر من قريب ولا بعيد، أو تاء كان فعلا تحريمه في الشرع المظهر لا يبيد، أو واوا كان (٧٨) ما يلفظ به ولديه رقيب (٧٩) عتيده، أو ياء كان وصفا لواحد الملوك الصيّد، وإن تركت أوله حاء كان وصفا لجمع عديد، أو سینا كان ضدًا للملو (٨٠) البعيد، أو طاء كان صفة للمولود الجديد. وأما صاحبه الذي يجانسه، ويغشاه ويلاسه، فمتى لفظت به ذكرت سكاكي البيان (٨١)، أو جمعته كان اسم تفسير عظيم (٨٢) للقرآن، أو ذكرت مرادف مفردة كان مصنفًا لواحد فزارة بن ذبيان (٨٣). وأما إذا حذفنا ثانية وعكسته (٨٤) وصحفته، كان حلية لخناصر الإناث والذكور، أو صفة لطائر في الجو يدور، أو فعلا له إذا تلبّد بالأرض فلا يذهب ولا يحور (٨٥)، وله خواص أخرى أضرب المملوك عنها، وخاف إن سردها أوجب الضجر منها.

(من البسيط)

سَكَرْتُ مَن حَلَهُ إِذْ رَاحَ لِي رَاحًا
مَعْنَى، فَأَهْدَيْتُ لِي قُلُلًا وَمِفْتَاحًا.

أَحْسِنَ بِهِ مِنْ مَعْنَى قَدْ بَعَثَ بِهِ
عَمِيَّتَهُ فِدَجًا، وَصَفَتَهُ قَاضًا

والله تعالى يمتع الأيام والأنام بهذا الفضل الجلى الجليل، والأدب الذى لا يجده الرواة إلا بالقدس، ولا يأخذونه إلا عن الخليل. يمنه وكرمه إن شاء الله تعالى.

وكتبت أنا إليه، وقد ورد من القدس الشريف إلى دمشق المحروسة سنة تسع وثلاثين

وسبعمئة:

(من الوافر)

إِيَّاكَ لَسَطُولٍ بَعْدَ انْتِزَاحِ (٨٦)
وَجَنَّتْ لَهَا فَلَازَتْ بِالصَّلَاحِ.

أَتَيْتُ إِلَى دِمَشْقَ وَقَدْ تَشَكَّتْ
وَكُنَّانَتْ بَعْدَ بَعْدِكَ لِي فَسَادِ

وكتب هو إلى جوابا عن بيتين تقدم ذكرهما في ترجمة الشيخ بهاء الدين أبي حامد السبكي وهما:

(من الطويل)

بحار بسيط عندها ووجيز^(٨٧)
وإن كان مأموماً فليس تجوز.

ألا خبروني عن صلاة امرئ غدت
تجوز إذا صلى إماماً ومفرداً

فكان ما كتب هو:

(من الطويل)

ودمت لك المقلوبات تجوز^(٨٨)
له العقل حرز دون ذاك حريز
كما جاء في لفظ الحياة وجوز.

بقيت فلا تلقى لك الدهر مثبته
فإن الذي ليست تجوز صلاته
فقد صار محفوظاً بهذا سميته

وهذا بناء على ما فهمته أن مراده بالمأموم الذي أصابته^(٨٩) أمة، أذهبت عقله، فإن صلاته غير صحيحة لذهاب عقله. وأردت بقولي له العقل حرز، الدية التي تجب في المأمومة، فإن إيجابها مانع من تعاطيها، كما في قوله تعالى: «ولكم في القصاص حياة»^(٩٠)، وهذا المراد بالسطر الأخير من الأبيات. فقد صار العقل الذي تذهبه^(٩١) المأمومة محفوظاً بإيجاب العقل الذي هو الدية.

هواش حرف الخاء

(خالد بن إسماعيل)

- (*) فى (ب): «خالد بن سعيد، بالتحريف، هذا، وقد ترجم له فى: (من ذيل العبر ٢/ ٣٢٢، والنجوم الزاهرة: ١٠/ ٣٢٨. والسلوك - ٣/ ١٤٤، والمنهل: ٢/ ٥٤، ٥٥) ووفاته - فيها - سنة ٧٥٩هـ.
- (١) عجز بيت لطرفة بن العبد (بديوانه/ ١٩): ونعاه:

وقوفا بها صعبى على مطيهم يـقولون: لاتهلك أسى وتجلد

(٢) الشطر الثانى تضمنين قول شرف الدين بن راجح بن إسماعيل الحلى (مفرج الكروب ٣/ ٢٣١) فى الرثاء:

صبراً أمير المؤمنين، فلم تزل فى كل حادثة بصبرك يـتدى

(٣) البيت للمعرى (سقط الزند/ ٨٩ ط بيروت، والفيت ١/ ٥٧) من قصيدة مطلعها:

إليك تناهى كل فخر وسود فأهل الليالى والأنام وجدد

(٤) فى الأصل، ز: «نقىل، وأثبت ما فى (أ، ب، م).

(٥) البيتان للمتنبى (بديوانه ٣/ ٤٤) ورواية البيت الثانى (فيه، وفى ب، والتذكرة الصفدية ١/ ٤٥): «على قدر المخيلة والأصل، وهما من قصيدته التى يرنى بها أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة، ومطلعها:

بنا منك فوق الرمل ما بك فى الرمل وهذا الذى بضنى كذاك الذى يبللى

(٦) فى الأصل، و (أ، ز، م): «المخيلة والفضل، والنصوب من الديوان..

(٧) يشير إلى قول أبى الحسن التهامى فى رثاء ابنه (بديوانه/ ٢٧، ودمية القصر/ ٤٧، والفيت ١/ ١٠٥. والكنشول ٣/ ٣٦٤):

ياكوكبها ماكان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأمصار

(٨) مأخوذ من قول أمية بن أبى الصلت (بديوان المتنبى ٤/ ١٠٣، والكامل للمبرد ١/ ٧١، ٣٤٣):

امن لم يمت عبيطة يمت هراما للموت كأس، فالمرء ذالقهـا

أو من قول المعمرى (بازوم ما لا يلزم ١ / ٤٠٤):

وللموت كأس تتركه النفس شريها ولا بد يوماً أن نكون لها شريكاً.

(٩) فى (أ، م): «ولله در القائل». والقائل: ابن النبية، والبيت الأول مطلع القصيدة، والثانى، هو الثالث منها (ديوانه/ ٨٠٧).

(١٠) فى الأصل، و (أ، ب، م): «منها الجياد، والتصويب من (ز) وديوان الشاعر.

(١١) فى (أحان السواجع): «يأخذ منها، والتصويب من الديوان.

(الخصر بن محمد، المعروف بابن الزين خضر)

(*) فى (ز): «خضر بن محمد». وقد نال عناية المترجمين فترجم له الصفدى فى (الوافى ١٣ / ١٢٩، ١٣٠)، وابن حجر فى (الدرر ٢ / ١٧٣، وبالعاشية مات: سنة ٧٥٦هـ)، وابن تفرى فى (النجوم ١٠ / ٣٢١، وفيه: مات سنة ٧٥٦هـ) وغيرهم.

(١٢) (ز): «شعر مهند». هذا وقد وردت الأبيات فى (الوافى ١٣ / ١٢٩).

(١٣) «ودام على، فى: (أ، ز، م، والوافى.

(١٤) فى (الوافى) وقد ورد الجواب به - : «فككت الجواب إليه عن ذلك.

(١٥) يقتبس قوله تعالى حكاية عن الوليد بن المغيرة: «فقال إن هذا إلا سحر يؤثر، الآية / ٢٤ من سورة المدثر.

(١٦) ورد هذا المعنى بأكمله فى (الوافى ١٣ / ١٢٩: ١٣٠).

(١٧) «ثمانية، فى (الوافى).

(١٨) يشير إلى جبل ق، وإلى قوله تعالى: «نون والقلم وما يسطر». .

(١٩) المقصود فى الجملة كلمة «فن، وهو العبد.

(٢٠) (الوافى): «وعينه المجاز ... تبلغ، بالتحريف أيضاً.

(٢١) فى (أحان السواجع): «قليلة، تحريف تصويبه من (الوافى). والمقصود فى الجملة «نطق، .

(٢٢) فى الوافى: «واحلله، .

(٢٣) المقصود هنا الحوت.

(٢٤) والمقصود هنا «قنط، .

(٢٥) المقصود هنا «قنط، .

(٢٦) لعله يقصد: «القنط، .

(٢٧) والمقصود هنا «طبق، .

(خليل بن كيكلى)

(*) الشيخ صلاح الدين العلانى، الحافظ، المفيد، أبو سعيد. ولد فى ربيع الأول ٦٩٤هـ، وتوفى فى خلمس المحرم ٧٦١هـ. له ترجمة فى: (الدرر ٢ / ١٧٩ - ١٨٢)، و (طبقات السبكي: ١٠ / ٣٥ - ٣٨)، و (طبقات المفسرين للدادوى: ١ / ١٦٦، ١٦٥)، و (طبقات الإسرى: ٢ / ٢٣٩)، و (طبقات الحفاظ للسيوطى: ٥٢٨، ٥٢٩)، و (البدر الطالع: ١ / ٢٤٥، ٢٤٦) وغيرها.

(٢٨) المدرسة الصلاحية بالقدس «بالقرب من السور من جهة الشمال بباب الأسباط. وقف السلطان صلاح الدين على الشافعية فى سنة ٥٨٨، (خطط الشام ٦ / ١٢٢).

(٢٩) أثبت الزيادة عن جميع النسخ المساعدة.

(٣٠) الجواب ورد في (الوافي ١٣ / ١٥٩).

قل للذي يعجب من حسنه اقراً عليه سورة الحمد

(٣١) لعله يشير إلى قول ابن رشيقي (يديوانه / ٦١، وديوان الصباية / ٩١):

(٣٢) . جدد الدهر . (ب، ز).

(٣٣) مأخوذ من قول علي بن الجهم في مدح المتوكل (بالخنثار من شعر بشار / ٦، والكشكول / ٣ / ٢٩٤):

فسار مسير الشمس في كل بئدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

(٣٤) الزيادة: عن جميع النسخ المساعدة.

(٣٥) بالأصل: «من دمانه». بالثال المهملة، ولعل ما اخترته أحسن. فالذماء: بقية الروح في المذبوح وغيره وفي العتل: (أطول نماء من الصبغ). والذماء: قوة القلب.

(٣٦) يقتبس قوله تعالى - في ثمار أهل الجنة - : لا مقطوعة ولا ممنوعة من الآية / ٣٣ من سورة الواقعة.

(٣٧) قوله: . سمى الضالع، لعله من قولهم: دابة مصلع لا تقوى أضلاعها على الحمل . وحمل مصلع مثقل للأضلاع. والضالع: المائل (لسان: ضلع).

(٣٨) ورد هذا البيت في (طبقات السبكي ٩ / ٣٩٧) برواية: . فأسبل... سئرت به... و (بغوات الوفيات ١ / ٢٨٢ - بترجمة ابن قم الزبيدي اليميني -، ومعجم الأدباء ١٠ / ١٤٠) والرواية فيهما: . فأسبل... سئرت به مخازي عورائي... هذا، وقد نسب البيت في (تحرير التحبير / ٦١٨، والكامل للمبرد: ٢ / ٩) للحم بن هانيء الحكمي. والرواية فيهما مع ما قبله:

إنيك غدت بي حاجة لم أبج بها أخاف عليها شامتاً فأذاري
فأرخ عليها سئراً معروفك الذي سئرت به قدماً على عساري

وهو بنفس الرواية من غير عزو في (تأهيل الغريب / ٤٠٤).

(٣٩) رواية (ألحان السواجع): . وما ضر... ولعل السياق يقتضي ما أثبت.

(٤٠) هذا البيت لمجنون لبلي (يديوانه / ٥٢) برواية... تلقى طيبكم فيطيب، وهو من قصيدة مطلعها:

ألا أيها البيت الذي لا أزوره وهجرانه مني إليه ذنوب

وهو منسوب إلى العباس بن الأحنف في (سجع المطروق / ٥٣) برواية (الألحان) وفي (بهجة المجالس ١ / ٨٢١) برواية: . يكون أجاجاً قبلكم... تلقى طيبكم، وهو مذكور (يديوان العباس / ٢٩) برواية: تلقى طيبكم... من قصيدته التي مطلعها:

جرى الميل فاستبكاني الميل إذ جرى وفاضت له من مكنتي سرروب.

(٤١) يقتبس من الآية / ٤٩ من سورة الكهف.

(٤٢) . من جملة العلماء، في (أ، ب)، من أشهر هؤلاء العلماء السكاكي صاحب المفتاح (مفتاح العلوم) والخوارزمي صاحب (مفاتيح العلوم).

(٤٣) واضح أن نصحيح (قف)، وهذا هو المورى به في قوله: «لفظة قفل».

- (٤٤) المقصود هنا هو الفعل «قل» .
- (٤٥) هذا الفعل (لقل) هو عكس كلمة (قل) .
- (٤٦) لعل المقصود هو: «قل، بضم الفاء» .
- (٤٧) والمقصود (قل) بفتح الفاء .
- (٤٨) المقصود بهذا الصاحب: هو المفتاح .
- (٤٩) لعل المقصود هنا «فتاح» .
- (٥٠) لعل المقصود من العبارة كلمة «مناح» وعكسها المشهور بالكرم «حاتم» .
- (٥١) هل المقصود كلمة «منح» هنا؟
- (٥٢) في الأصل: «ذو بيان» والتصويب من (أ)، واللسان مادة (فزر) . وجاء فيه: «فزاره وينو الأفزر قبيلة» . وقيل: فزاره أبو حى من غطفان... وهو فزاره بن ذبيان بن نعيص بن ريث بن غطفان . ولم أهتم إلى الغاية من العبارة هنا غير أن الفعل «باح» هو المقصود في فعل الشرط .
- (٥٣) يقتبس قوله تعالى: «رسل من الله يتلو صحفاً مطهرة، الآية» . من سورة البينة .
- (٥٤) يقتبس قوله تعالى: «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنثبوتنهم من الجنة غرفاً... الآية» ٥٨ (العنكبوت) .
- (٥٥) في الأصل: «أحورار تحشوها» بحذف حرف العطف (و) وأثبتها عن (أ، ب، م) لسلامة الوزن .
- (٥٦) يقتبس من قوله تعالى: «لعل أتيتكم منها بقبس أو أجد على النار هدى» من الآية / ١٠ من سورة طه .
- (٥٧) صدر بيت للمتنبى - وهو مطلع القصيدة - (بديوانه ١ / ٢٨١) وتامه:
- لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا
(٥٨) الشطر الثاني عجز بيت من القصيدة السابقة للمتنبى «بديوانه ١ / ٢٩١، والإبانة / ١١٣» وتامه:
- وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الإحسان قيذاً تليداً
(٥٩) الشطر الثاني لعله مأخوذ من قول المتنبى (بديوانه ١ / ٢٩١):
- تركبت السرى خلفي لمن قل ماله وزنعت أفراسي بنعماك عسجداً
(٦٠) استخدام الصفدى هنا في معنى آخر فقال (فض الختام / ١٢٠)، و (جواهر العقد / ١٩٢):
- أدراها سلافاً ما ألت بمنزل ولا نزلت إلا لتسمعد طالعها
وما اجتمعت واله يوماً لأنها بكاساتها صفراء للهلم فاقعه
- (٦١) ابن سناء الملك، هو: السعيد أبو القاسم هبة الله بن الرشيد جعفر بن سناء الملك، من أكبر شعراء مصر وأبرعهم في العصر الأيوبي توفي سنة ٦٠٨هـ - (خريدة - شعراء مصر - ١ / ٦٤) .
- (٦٢) ابن أبي الأصميق سبق التعريف به . أما القاضي الجليلي فهدى أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحبيب الأغلبى السعدى التميمي المتوفى سنة ٦١١هـ . يقول العماد: «وقد كان أوحده عصره في مصر نظماً ونثراً» (الخريدة / ١ - شعراء مصر) .
- (٦٣) الزيادة عن جميع النسخ المساعدة .

(٦٤) لعله يقصد شيخ الشيوخ: «أبا البركات إسماعيل بن أبي سعد بن أحمد النيسابوري الصوفي. (معيد النعم/ ٧٢)).
أو لعله محمد بن حمويه بن محمد بن محمد بن نصير الحويني كما جاء في (تلخيص ابن الفوطي ج ٤ القسم الثاني/ ٧٩٨ - ٧٩٩).

(٦٥) هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي، من أشهر شعراء عصر المماليك بالشام. توفي سنة ٦٨٠ هـ.

(٦٦) من الآية/ ٥٠ من سورة الأسراء.

(٦٧) الإشارة هنا إلى قوله (بديوانه/ ٦) وفي (السنطرف ٢/ ٢٣٤):

باكر صبهوك أهني العيش باكره فـلـد ترنم فوق الأيك طائره

(٦٨) وابن الساعاتي، هو أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز، المعروف بابن الساعاتي. والملقب بهاء الدين، الشاعر المشهور المتوفى سنة ٦٠٤ هـ. ترجمته عن (وفيات: ٣/ ٧٣، ٧٤).

(٦٩) سيوط: كورة جبلية من صعيد مصر، خراجها - في ذلك الحين - ستة وثلاثون ألف دينار، أو زيادة. كما يقول صاحب معجم البلدان (المجلد الثالث ٣٠١ ط بيروت). ويشير هنا إلى قول ابن الساعاتي (وفيات الأعيان: ٣/ ٣٩٦ ط بيروت، ومعجم البلدان):

(والمقصود للشطر الأخير من البيت الرابع).

لله يوم في سيوط وليلة صرف الزمان بأغبتها لا يظط
تبنا وعمر الليل في غلوائه وله بنور البدر فرع أشمط
والطل في سلك الفصوص كلؤلؤ رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ، والفنير صحيفة والريح تكتب، والغمامة تظف

(٧٠) السمعاني: هو تاج الإسلام أبو سعيد عبد الكريم بن أحمد - وقيل: ابن محمد بن منصور التميمي - الحافظ تاج الإسلام معين الدولة أبي بكر محمد المتوفى سنة ٦٥٢ هـ - وقيل سنة ٥٦٣ هـ. وهو صاحب الرحلات الواسعة لدراسة الحديث، وصاحب كتاب الأنساب (ط لندن - المطبعة الشرقية سنة ١٩١٢ م) ترجمته عن (بروكلمان/ ٦٣ - ونذكرة الحفاظ ٤/ ١٠٧ - ١١٠).

(٧١) هذه الجملة تضمنين قول الشاعر: (الصناعين/ ٣٦٧):

تركرك الركاب لأرباهها وأكرهت نفسي على ابن الصمق
جعلت يدى وشاحاً له (بوعض الفوارس لا يمتنق)

والصمق الكلابي أحد فرسان العرب سمى بذلك لأنه أصابته صاعقة.. واسمه خويلد. قال سيبريه قالوا فلان ابن الصمق. والصمق صفة تقع على كل من أصابه الصمق ولكنه غلب عليه (لسان: صمق)). هذا، وقول الصغدني: قد نعلق، أي قد نتسأوى ونتكافأ. أو تسبق ونفضل. جاء في (لسان: علق) قوله: «المعانفة في المودة والاعتناق في الحرب قال:

نطعنهم ما ارتعوا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ماضاروا اعتنقوا

.... وقيل: التعنق التخبيب من الحلق وهي الخيبة....

(٧٢) يشير إلى الإمامين: البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ، ومسلم المتوفى سنة ٢٦١ هـ، صاحبي الصحيحين اللذين لا يشتملان إلا على الأحاديث المتفق على صحتها.

(٧٣) الإمامان، لعله يقصد بهما، الحسن البصري، وواصل بن عطاء أو غيرهما من أئمة أهل السنة والمعتزلة.

(٧٤) يشير إلى قول عبید الله بن طاهر:

فقلت له: نعماك فيهم أتمها ودع أمرنا إن المهم المقدم

(٧٥) مثل مشهور، جاء في «حديث أبي الدرداء وجدت الناس أخبر نقله... يقول جرب الناس. فإنك إذا جربتهم قلبتهم وتركتهم، لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر، أي من جربهم وخبرهم أبغضهم وتركهم، والهاء في «نقله» للسكت، كما جاء (بلسان: قلا). وانظر (بهجة المجالس ١/ ٦٤٨).

(٧٦) جاء في (لسان: نقل): «والنقل بالضم ما ينتقل به على الشراب.. عن ابن خالويه قال: النقل بفتح النون الانتقال على النبيذ والعامة تضمه».

(٧٧) أرجان: مدينة في فارس.. وقيل على حدودها قبالة الأهواز، تشتهر بكثرة مزارع النخيل والزيتون، كما تشتهر بنسج الحرير. أنظر (دائرة المعارف الإسلامية: مادة: أرجان).

أما صقلية: فهي من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية كما يقول (ياقوت ٥/ ٥٧٣).

(٧٨) المقصود في هذه العبارة هو: قفر، قفز، قفص، قفط، قبل، قتل، قول. الخ.

(٧٩) يقتبس قوله تعالى: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» الآية/ ١٨ من سورة ق. والمقصود هنا كلمة «قول».

(٨٠) المقصود في هذه العبارة وما قبلها كلمتا: (حقل، وسفل).

(٨١) يقصد كتاب (مفتاح العلوم) والكتاب في ثلاثة أجزاء: الأول في علم الصرف، والثاني في علم النحو، والثالث في علم المعاني والبيان طبع بالقاهرة ١٣١٧ هـ والإسنانة.

(٨٢) المراد: كتاب (مفاتيح الغيب - المشتهر بالتفسير الكبير) للإمام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ١٠٦٦ هـ. وقد طبع بالمطبعة الخيرية بمصر - طبعة أولى سنة ١٣٠٨ هـ.

(٨٣) وفي الأصل: «ذويان، ولم أعتد إلى المقصود هنا».

(٨٤) المقصود هنا كلمة «خاتم».

(٨٥) المقصود من الجملة الأخيرة «جائم».

(٨٦) ورد البيتان في الوافي/ ١٣.

(٨٧) ورد البيتان في (الذكرة/ ٣٨ الورقة/ ٣٢).

(٨٨) وردت الأبيات الثلاثة، والنثر بعدها إلى آخر الترجمة في (الذكرة: ٣٨/ ٣٢، ٣٣).

(٨٩) في (ز، م، والذكرة): «أمة في رأسه».

(٩٠) من الآية/ ١٧٩ من سورة البقرة.

(٩١) في (الذكرة): «يذهبه المأمومة».

حرف الرءاء

رزق^(٥) الله الفاضل الكاتب ناج الدين كاتب الإنشاء الشريف بالقاهرة المحروسة . كتب هو إلى من القاهرة المحروسة في سنة أربع وأربعين وسبعمائة . فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك :

(من الطويل)

فكان سرور القلب بعض نتاجها ؟
فأهدت إلى نفسي عظيم انتاجها
تيمم ربا مصر ، ولطف مزاجها
وحى الكرام الكاتبين مواجها
ولاق بها في الفضل رونق تاجها
فأعلامهم ترمى العدا بانزعاجها
وراق على الأيام حسن ازدواجها
فلا نفس إلا ثم إبلاغ حاجها
ويهدأ من عيني اضطراب اختلاجها ؟

سطورك أم راح بدت في زجاجها
أنتى من مصر إلى أرض جلقها
فبانفس الأسفار في كل روضة
وقف (لى) على ديوان الإنشاء وفقة
فثم وجوه كالدور تكاملت
أنمة كتاب إذا مــــا ترسلوا
وإن نظموا قلت الدار ترى تنسفت
هناك رزق الله بــــين ظهورهم
فبالت شعري هل أفــــوز بقرهم

وكتب هو إلى جوابا عن لغز كتبتة ، وأنا بالقاهرة المحروسة في سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، إلى القاضي ناصر الدين بن النشأى^(١) في عيد ، وسيأتى ذكره .

(من مجزوء الرجز)

بـــــهـــــــــــــــــا الـــــورى تــــتــــرشــــد
أهل الـــــمـــــهي تــــعــــمــــد
عبد الـــــمـــــيكم يــــســــد
إلا حـــــمـــــاء يــــخــــمــــد
فـــــي يــــانــــر الـــــفضــــل الـــــيد
آداب أو تــــنــــتــــقــــد

بـــــا فاضلا آدابـــــه
وــــمــــن عــــلى عــــلومـــــه
الغزات في عــــمــــيد الـــــي
ولم يــــمــــر بـــــوخر نــــظــــمـــــه
ولــــيــــم يــــمــــائل من لـــــه
قدم^(٢) ســـــمــــدا تــــنــــقــــي الـــــد

هوامش حرف الراء

(رزق الله)

(٥) في (أ، ز، م): «رزق الله بن الفاضل... هذا، وقد ترجم له ابن حجر في (الدرر: ٢ / ٢٠٠) وذكر: «رزق الله بن عبد الله المصري... ومات بعد سنة ٧٤٠هـ».

(١) ناصر الدين بن النشأى هو: محمد بن عبد القاهر بن أبي بكر بن عبد الله. من أعيان المائة الثامنة - توفي سنة ٧٧٠هـ. ترجمته (الدرر ٤ / ١٤٠، ٤٤١). هنا، وقد ورد من هذه المقطوعة الأتية في (الدرر ٢ / ٢٠٠) البيت الأول والثاني والسادس فقط.
(٢) في (الدرر): «ابق سعيًا».

حرف الزاي

زيد^(٥) بن عبد الرحمن الشيخ الفاضل البارِعُ القَفيُّ العَدْلُ القاضى زين (الدين)^(١)
المَغْرِبِيُّ الشَّافِعِيُّ.
كتب إلى مَلْفَأ:

يا مولانا أَثَقَلَ اللهُ بفواضلكَ الكواهلَ، وأَخْمَلَ بفضائلكَ الأوائلَ من الأفاضل. إنْ أَمَكْنَ أَنْ
تَلَمَحَ هذا اللَّغْزَ اللطيفَ، وتُعْطِيَهُ حظًا من سَيَالِ فِكْرِكَ الشَّرِيفِ، تَقْدَرُ المملوكُ به مَانَةٌ الفضل
العَمِيمِ، وتَحَلِّي^(٢) بَوُرُودِ لَفْظِهِ، كما يَتَحَلَّى بوجودِ شَخْصِهِ بين يَدَيِّ سَيِّدِ كَرِيمٍ؛ وهو: ما اسمُ
يَعْتَلِي الصائِمينَ غالبًا بتحصيله، ويتنافسُ الأكابرُ منهم في جُمْلَتِهِ وتَفْصِيلِهِ، خُماسِيُ
الحروفِ في التَرصيفِ والترتيبِ، مُسَطَّحُ الشَّكْلِ في البَسَاطَةِ، كَرَسِي^(٣) عند التَرْكِيبِ، إنْ
حُذِفَ خُمُاسُهُ رَأَيْتَهُ طَائِرًا وَسَيْمًا، طالما قَصَّ الأَثَرُ فَاهْتَدَى بِهِ، وغَالِبَ في طُرُقِ اللُّزْمِ^(٤)
تَمِيمًا، وإنْ أَخْتَلَسَ أَوَّلُهُ كانَ في^(٥) الثُّغُورِ الحَصِينَةِ كَالنَّارِ في اللَّيْلِ البَهِيمِ، وفي سُوْرَةِ القَلَمِ نارًا
أَحْرَقَتْ الجَنَّةَ، فأَصْبَحَتْ كالصَّرِيمِ،^(٦).

(من الطويل)

عَزَمْتُ عَلَى إِهْدَانِهِ غُرْمَ مَرَّةٍ	إِلَى بَابِكَ الْعَالِي فَأَمْسَكْتُ عَنْ قَصْدِي
فَقَدْ قَبِلَ عَادَاتِ الْأَكْثَابِ أَنَّهُمْ	بِإِهْدَانِهِ أَوَّلِي، فَمَا جَزَتْ عَنْ حَدِّي
فَأَوْضَحَهُ لِي مَعْنَى وَإِنْ شِئْتَ صَوْرَةَ	وَأَنْ شِئْتَ فَارْسَمْ لِي لِسَانِي لَهُ أَبَدِي.

فَكُتِبَتْ إِلَيْهِ الْجَوَابُ وَهُوَ فِي قَطَائِفٍ، وَجَهَزْتُ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ:

(من الطويل)

أمولاي زين الذين مثلك من يهدي
بعثت بلغز قد خلا منك لفظه
نداء، وإن كان الضلال غدا يهدي
فأخمل ذكر القطر، فضلا عن الشهد
على أنه لابد من شرح ما عندي
فسامح، فقد أوضحت لك صورة

يا مولانا هذا لغزك بديع المعنى، بعيد المبلى، يترشفه السمع سلافة، ويتلقفه البصر ورداً
جنيباً متى أراد اقتطافه، قد أغريت في قصده، وأحكمت عقد بنده، دلّني على معناه حسن
مبناه وقرب البيان من معناه، فلك الفضل في حله، وسحّ وابلّه وطلّه. ومن غرائب خواصه
أنه أخذ من الحلاوة واللين حظاً، ومتى صحفت ثلاثة أخماسه عاد فظاً، قد راقّت العيون
ملاحته، وحشيت القلوب حلاوته، يختص بشهر رمضان، لأن في قلبه حلاوة كحلاوة
الإيمان، بعضه يقلّي وكله محبوب، وآخره تحت القطر وأوله فوق الجمر^(٧) المشبوب، يروقك
إذا نثرت عقده، وفصلت زوجه وفرده، أشبه^(٨) (شيء) بالكواعب إذا اشتعلت بالمناشف
المخمل، وأحسن ما ترى ثرياًها إذا اجتمع شملها وتكمل، واليق ما تنشد إذا جف ثراها،
وانقصمت عراها.

(من الطويل)

(أ) يا اسلمي يا دار من على البلى ولا زال منهلاً بجزع عانك القطر^(٩)

هوامش حرف الزاي

(زيد بن عبد الرحمن، زين الدين المغربي)

- (٢) ترجم له ابن حجر في (الدرر ٢ / ٢٠٨، ٢٠٩)، وذكر وفاته أنها في سنة ٧٦٢ هـ.
(١) الزيادة عن جميع النسخ المساعدة.
(٢) بالأصل: «ويتحلى». واخترت ما في (ب).
(٣) لعل صحة اللفظ «كروى».
(٤) يقصد بالطائر الوسيم «قطاء» وهو طائر معروف سمي بذلك لثقل مشيه. لسان: (قطا). والكاتب بنظر بني قوز الطرماح (معاهد التنصيص ٤ / ٢١٩):

تسيم يطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبيل المكارم ضلت

- (٥) لعله يقصد الطائف هنا.
(٦) يقصد قوله تعالى في سورة القلم: «فطاف عليها (طائف) من ربك وهم نائمون». فأصبحت كالصريم، الآيتان ١٩، ٢٠ من السورة. هذا، وفي الأصل: «الجنة أصبحت»، وأثبت ما في (أ، ز) لموافقتهما نص الآية. والرواية في (ب): «الجنة التي أصبحت».
(٧) الإشارة إلى بداية صنعه ونهايتها حينما يغمس في شراب السكر.
(٨) الزيادة من (أ، ب، ز، م).
(٩) البيت لدى الرمة (بديوانه / ٢٠٦، وذيل الأمالي / ١٢٤).

حرف السين

سليمان^(٥) بن إبراهيم؛ القاضى الفاضل علم الدين مستوفى الصُحبة بالشَّام المحروس، المعروف بابن كاتب قراسنقر^(١).

كتب إلى من دمشق المحروسة وأنا بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمانه:

(من البسيط)

وَذَاهِبًا فِضْلُهُ قَدْ شَاعَ فِي الْأُمَمِ
فَنَحْنُ بَعْدَكَ فِي ظِلِّهِ وَفِي ظِلِّهِ
خَلَّوْهُ مَنَ حَلَى الْأَدَابِ وَالْكَرَمِ
أَرْجَانِهَا كِمَاتِبَا فِي أَشْرَفِ الْخَدَمِ
يَا خَيْرَ حَبِيرٍ يَوْشَى الطَّرْسَ بِالْقَلَمِ
وَمَا بِمَكِينِكَ إِلَّا رُكْنٌ مُسْتَلِمٌ
بِفَضْلِ أَنْسِكَ فَمُرِينَا وَأَقْرَ الْقَسَمِ
نَعْبَأُ بِرَوْضِ سَقَاهُ هَاطِلُ الدِّيمِ
عَقْدٌ وَبَيْنَ الذِّى يَبْدَى مِنَ الْكَلِمِ
فِيمَا تَرْجِيهِ فِي سَعْدٍ وَفِي نَعَمِ.

يَا غَانِيَا غَابَ عَنْ عَيْنِي قَلَمٌ تَمَّ
سَافَرْتُ عَنْهُ فَطَالَ السَّبِيلُ فِي سَهْدٍ
أَتَيْتُ مَصْرَ، وَأَوْحِشْتُ الشَّامَ، فَيَا
لِيَهْنَ مَصْرَ صَلَاحِ الذِّينِ كَوْنُكَ فِي
جَمَلْتِ دِيَّوَانَ إِنْشَاءٍ حَلَّتْ بِهِ
فَمَا مُحِبَّكَ إِلَّا بِسَدْرٍ دَاجِيَةٍ
سَقَا لَأَنَامَ أَنْسِي كِمَانَ رَوْنَقِهَا
نَجْنِي^(٢) فَضَائِلُكَ الْفَرَّ الْحَمَانِ وَلَا
أَقْسَمْتُ لِأَفَرِّقَ مَا بَيْنَ الْجَوَاهِرِ فِي
فَالهِ يَبْقِيكَ، مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ،

فكتبت أنا الجواب إليه:

(من البسيط)

وَزِدْتَ فِي شَرَفِ الْأَخْلَاقِ وَالْهَمِّ
إِلَى الْمَعَالِي، وَلَا تَرْضَى بِعَزَمِهِمِ
إِلَى مَعَالِي^(٣) لَمْ تَخْطُرْ بِفِكَرِهِمِ

بَانْتَفَتْ فِي الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ
وَمَا رَضِيَتْ بِغَايَاتِ الْأُولَى سَبَقُوا
حَتَّى تَجُوزَ عَلَى الْجُزْأِ مَرْتَبَا

فِي عَثْرَةِ السَّقُولِ، أَوْ فِي عَثْرَةِ الْقَدَمِ
أَفْزَى سَوَى مَرَّةٍ فِي الذَّهْرِ بِالْخَدَمِ
قَلْبِي حِلَاوَةٌ ذَاكَ اللَّطْفِ وَالشُّيْمِ
مِنَ الصَّبَاحِ فَلَمَّا أَنْ رَأَاهُ عَمِي^(١)
حَتَّى أَعُودَ إِلَيْهَا عَوْدَ مُقْتَنِمِ
عَنْ كُلِّ مَعْنَى حَوَى صَنْفًا مِنَ النِّعَمِ
عَقَلِي سَوَى زَهْرٍ فِي الرُّوضِ مَبْتَسِمِ
وَلَا أَقُولُ سِرَّتَ بِالضَّالِّ وَالسَّلَمِ
وَالنَّاسُ تَحْسِبُهَا ضَرْبًا مِنَ الْكَلَمِ
جَوَاهِرُ الْفَضْلِ وَالْآدَابِ وَالْحَكَمِ
لَمْ تَبْقَ عِنْدِي عَقَابِيلًا^(٢) مِنَ الْمَكَمِ
لَسَمَ أَتْسَهُنَّ وَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمِ
عَشْرًا، وَوَاهَا عَلَيْهَا كُوفٌ لَمْ تَدَمِ
أَنْ الْغَمَامَ بِخَبِيلٍ غَيْرِ مُنْجِمِ
(تَخْضَى الصَّوَارِمَ مِنْهُ صَوْلَةُ الْقَلَمِ)
شَوْقِي الرِّيَاضَ إِذَا جُنْتُ^(٣) إِلَى الذِّيمِ
حَشْتُ قَطُّ لِيَذَرَ السِّمَّ فِي الظُّلَمِ!
تَحْسُرُ السَّاهِدُ الْمُضْنَى عَلَى الْعِلْمِ
فِي وَصْفِهَا قَلَمِي سَاوِي لِنُطْقِ قَمِي
وَمَنْ يَطْبِقُ خُفَا نَارَ عَلَى عِلْمِ!؟

وَتَذَرُكَ الْمَجْدَ سَبَاقًا. وَشَغْلَهُمْ
كَمْ اجْتَهَدْتُ لَعَلِّي أَنْ أَفْهَمَ قَلَمُ
وَابْعَدْتُني إِلَيْهَا بَعْدَ ذَاكَ وَفِي
(فَسَكَنْتُ كَأَلَمْتَنِي أَنْ يَرَى قَلَمًا)
فَلَبِيتُ دَهْرِي بِمَخْوَلِي بِثَانِيَةِ
وَأَجْتَلَى أَوْجُهُ اللَّذَاتِ سَافِرَةً
فَمَا خَلَانِكَ الْحُسْنَى الَّتِي بَهَرَتْ
أَوْ نَسَمَةٍ خَطَرَتْ بِالْبَيَانِ نَفْعَتَهَا
وَمَا عِبَارَتُكَ الْمُعْتَلَى سَوَى ذَرِيرِ
كَمْ التَّقَطُّتُ وَمَوْلَانَا بِسَامِرَتِي
وَكَمْ مَعَانٍ كَبَّانُ السَّحَرِ نَضْدَهَا
نَعَمْ وَأَبْرِيَّاتُ شِعْرِ رَاقٍ مَوْرِدَهَا
أَهَا لَا يَأْمَنُ بِالْخَيْفِ لَوْ بَقِيَتْ
بِسَا سَيِّدًا بَدَى يُمْنَاهُ صَحَّ لَنَا
وَمَا جِدَا، جَدَّ فِي كَسْبِ الْعَلَا فَعْدَا
شَوْقِي إِلَى لَتَمِ ذَاكَ الْكَفِّ زَادَ عَلَى
وَوَحْشَتِي لِحَيَاكَ الْجَمِيلِ، هَلْ اسْتَوَى
وَحْسَرَتِي لِقَوَاتِ الْقَرَبِ مِنْكَ كَمَا
فَهَذِهِ بَعْضُ أَشْوَاقِي أَكْبَادَهَا
أَظْهَرْتُ وَجْدِي وَلَمْ^(٤) أَكْتَمِ لَوَاعِجَهُ

(م)

سليمان^(٥) بن داود بن سليمان بن محمد بن عبد الحق؛ الشيخ الإمام
القاضي صدر الدين أبو الربيع بن الشيخ ناصر الدين بن عبد الحق الحنفي
موقع الأدب الشريف بالقاهرة.

كنت أنا إليه. وقد ورد من الحجار إلى دمشق المحروسة في سنة اثنتين وخمسين
وسبع مائة، وقد أراد العود إلى اليمن:

(من البسيط)

وَقَدِمَ السَّيْرَ لَا يَلْوِي عَلَى سَكَنِ^(٦)
جَنَاتِ عَدْنٍ، فَقَدَاهَا إِلَى عَدْنِ
وَكَمْ عَمَرَتْ بِهَذَا لِلَّهِ مِنْ وَطَنِ

١. من أبيات دمشق الشام بانيمن
ما كنت أحسب إنساناً سواك رأى
هذا وكَمْ نلت في ساحاتها وطراً

وَكَمْ رَشَفَتْ سَلَاكًا مِنْ أَقْصَا حِمْ
وَكَمْ ظَلَمَتْ بَيْنَ لَوْلَا مَحَاسِنِهِ
وَمَا بَرَحَتْ أَمْرًا فُلِينَا أَخَا حَكَمٍ
فَكَيْفَ تَخْذَعُ عَنْ هَذِي الْمَحَاسِنِ أَوْ
لَكِنْ عَذْرُكَ بَادٍ فِي الرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ
ابْنِ الْمُؤَيَّدِ، ذِي الْبَطْشِ الشَّدِيدِ، هَـ
ابْنِ الْمُظَفَّرِ بِالْأَعْدَاءِ يَوْسُفَ لَا
ابْنَ الْمَلِكِ الَّذِي قَادَ الْعَسَاكِرَ نُو
(العارض الهتن ابن العارض الهتن)
مَلُوكٍ بَيَّتَ إِلَى أَيُّوبَ نَسِيبَتَهُ
أَيَّامُهُمْ لِسُورَى نَوْرٍ بِلا ظَلَمٍ
قَدْ ذَلَّلُوا كُلَّ صَغْبٍ مِنْ سِيَاسَتِهِمْ
(م) سَكُو السُّيُوفِ فَمَسَكُوا مِنْ ضَمَانِهَا
كَيْمَ وَرَدُوا خَذَ أَرْضٍ مِنْ عَدُوِّهِمْ
وَكَمْ أَسْأَلُوا دِمًا فِي يَوْمِ حَرْبِهِمْ
وَأَنْتَ عِنْدَكَ مِنْ كُلِّ الْبِضَاصِ فِي
قَلْبِيسٍ يَنْكَرُ أَنْ تَهْدَى نَفَاسِهَا
مِنْ رَاحٍ يَغْرِفُ مَا اسْتَبْصَحْتَ مِنْ دَرَرٍ
وَقَضَلَهُ فِي (١١) عُلُومِ النَّاسِ قَضْلٌ لَهُ
تَجَدُّهَ بَحْرًا وَحَيْرًا فَمِى فِرَانْدِهِ
وَكَلْفُهُ وَكَفُّهُ بِالْجُودِ مُتَّصِلٍ
نَامَ الْأَنَامُ بِعَدْلٍ طَابَ عَيْشُهُمْ
يَعْنِي بِفَصْلِ قَضَايَا كُلِّ مُشْكَلَةٍ
دَعِ الْمُلُوكَ الْكَرَامَ الذَّاهِبِينَ فَهـ
(م) وَمَنْ يَكُنْ هَذِهِ أَوْصَافُ سُوْدَدِهِ
فَاحْثٌ لِأَبْوَابِهِ الْعُلْيَا بَنَاتِ سَرَى
وَاسْعَدَ بِرُؤْيَتِهِ، وَابْشَرَ بِطَلْعَتِهِ
فَمِى تَقَرُّ (١٣) تَعْرِ النَّفْسِ مِنْكَ مَتَى
فَإَذْكُرْ هُنَاكَ مَحَبًّا لَمْ يَخُنْكَ، وَلَا
(إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا

(م)

(م)

(م)

فكتب هو إلى الجواب إلى عن ذلك. وكتبت إليه وهو بالقاهرة (المحرورة) (١٥)

سليمان (*) بن داود؛ القاضي جمال الدين بن القاضي علم الدين المصري كاتب الإنشاء الشريف بحلب المحروسة.

كتب إلى عند أول قدمي إليها في شعبان سنة تسع وخمسين وسبع مائة:

(من الكامل)

هَبْ بِحَبَاتِ الْقُلُوبِ أَبَاحاً
وَرِنَى لَهُ حَتَّى الْعِصَامِ وَنَاحاً
لَاقَى بِتَعْدَادِ الْمَلَامِ وَلَا حَاحاً
عَشَى الْأَسِيرَ وَلَا يَرِيدُ سَرَاحاً؟!
وَالذَّهْرُ قَدْ مَلَأَ الْوُجُودَ مَلَاحاً؟!
لِللَّيْتِ جَرَدَ ذَاهِلًا وَمَصَاحاً
الْهَجَرَ، قَاسِمٍ، لَا يَلِينُ جِمَاحاً
أَوْ كَالشَّمْسِ، أَوْ كَالْبَدْرِ لَمَّا لَا حَاحاً
وَجَبَاحاً، وَجَبَدًا جَبَدًا، وَمَرَا حَاحاً
فِي بَرِيكِ وَرَدًا أَحْمَرَ وَأَقَا حَاحاً
حَمَلَتْ بِهَا عِنْدَ (١٧) الْمَحَبِّ سَلَا حَاحاً
هَيْقَاءَ، حَوْرَاءَ الْجَمَالِ، رَدَا حَاحاً
وَنَوَاطِرَ مَرْضَى الْجَفُونِ صَحَا حَاحاً
مِثْلَ الشَّقِيْقِ، وَمَنْظَرًا وَضَا حَاحاً
خَصِرَ نَحِيفٍ، لَا يَطْبِقُ وَشَا حَاحاً
تَرَكْتُ بِهِ أَهْلَ الْهَوَى أَشْبَا حَاحاً
وَرَضَا بِهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَاحاً
فَوَشَى بِنَا وَاشَى الْعَبِيرَ وَبَا حَاحاً
ثَوْبَ الْوَقَارِ، فَلَا أَخَافُ جُنَا حَاحاً
خَلَوَا، وَأَغْصَانُ السُّورِ كَفَا حَاحاً (١٨)
غَضَا، وَمِنْ وَجَنَاتِهَا تَفَا حَاحاً
كُنَّا بِهَا نَقْضِي السُّرُورَ مَرَا حَاحاً
وَمَضَتْ وَأَبْقَتْ فِي الْفُؤَادِ جَرَا حَاحاً
وَبَكَرَتْ اسْتَجَلَى الْوُجُوهَ صَبَا حَاحاً
مَعَ مَاجِدِ أَلْقَى الْوَقَارَ قَطَا حَاحاً
(لَقَدْ تَنَا حَتَّى الصَّبَاحَ صَبَا حَاحاً (٢٠))

فَضَحَ الَّذِي أَخْلَى هَوَاهُ فَبَا حَاحاً
وَبَنَى فَاضْحَكَ عَاذِلِهِ جِهَالَةً
وَأَخُو الْهَوَى طَوَعَ الْغَرَامَ عَصَى مِنْ
هَيْبَاتِ هَلْ تَلَجَّ الْمَلَامَةُ سَمْعَ مِنْ
أَمْ كَيْفَ يَسْلُمُ مُسْلِمٌ مِنْ فِتْنَةٍ
مِنْ كَلِّ ذِي قُدْرَةٍ وَلَحْظِ فَاتِكَةٍ
خَنَتْ اللَّوَاهِظَ، شَاطِرَ الْعَرَكَاتِ
كَالطَّبِيِّ، أَوْ كَالْفَصْنِ، أَوْ كَالصَّبْحِ
فَضَحَ الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَ مُحَاسِنًا
يَبْدُو بِخَدِّ نَاعِمٍ وَيَمِيزُ بِسَمِ
وَمِلْحَةٍ مِثْلَ السَّيُوفِ جَلُونَهَا
عَلَقَتْهَا طَوَعَ الْغَرَامِ وَخَاطِرِي
تَجَلُّوْنَا وَجْهًا بِبَدِينَا نَاضِرًا
وَمِرَاشِفًا مِثْلَ الْعَقِيْقِ، وَوَجَنَةً
وَرَوَادِفًا مِثْلَ الْكُثُوبِ، يُقْلَهَا
تَرْكُوبِيَّةَ تَهْوَى السَّنَافِرِ وَالْجَفَا
تَسْقَى الْمَحَبِّ بِكَاسِهَا وَحَدِيثِهَا
كَتَمْتُ مَزَارِي حِينَ زَارَتْ فِي الدُّجَى
وَضَمَمْتُهَا ضَمَّ الْعَفَافِ يَظْلُنَا
كَمْ بَتَّ أَجْنَى مِنْ ثَمَارٍ وَمَالِهَا
شَهْلًا (١٩) تَبَدَّى نَرَجَسًا مِنْ لَعَلِّهَا
لَنَّهُ أَيَّامَ حُرُوتٍ لِفَقْدِهَا
جَارَتْ عَلَيَّ، وَمَا اجْتَرَحْتُ جُنَايَةَ،
وَصَبِيحَةَ وَاصَلْتُهَا بِغُيُوبِهَا
وَلَرَبَّ عِذْرَاءَ الدُّنَانِ سَبَايَتِهَا
فِي لَيْلَةٍ ظَلَمَاءَ خَافَ نَجْمُهَا

أيام تجريري ذبول شبيبتي
 قد كنت أرجو بالقرىض وبالصبا
 كم قلت للادب الذي أسواقه
 ذهب الصبي، والشعر أرخص سعرة
 قد أضحت الشهباء تروى العمر عن
 فأجاب بعد فساده وكساده
 الكاتب المزم الذي بعلمه
 ببلاغة إن أرعبت ضاق الفضا
 وبراعة مشغورة مشهورة
 وبراعة كالسيف ماض حذها
 ومكارم يصنعها ملك الوري
 بحر الندى، حيز العلوم، بهابه
 ندب، إذا انتدب البراعة أبصرت
 يماجدا ألف المعالي فاغتدى
 قلدت جيد الدهر جودا، سحبه
 أوري بـنور المجد قدحك زنده
 بشرى بني الشهباء منك بقبلة
 قل للذي صاغ الثناء قسلا بدا
 صرخ بمدح أخى المآثر والعلا
 قليهن أهل الفضل منه بفاضل
 إيه صلاح الدين والذنب الذي
 أخذمت للعلم الكريم فوارسا
 إذ صنت عرضا لانظوبر لصورته
 حجت بنو الآمال نحوك تبغى
 مات الحسود، وقد صعدت ذرا العلا،
 بجنود كتب كالتائب قد قلت
 كم جرؤوا قبل الجلال جدالها
 من قس ساعدة، ومن سحبان وا
 قد شمت برقى الشام لما أن علا
 إني ظلمت لورد بحر علومكم
 فاسعف بلطف غرس فضلك إذ دنا
 وامتج أحاديث الثناء إجازة
 واسلم على مر الزمان وكمره

سلفا إلى قرص الهوى ومراحا
 دهرًا به ينجو الأدب نجاحا
 بارت، وضرب رواه واجتاحا
 حتى لقد القرىض مزاحا
 عمرو، ووعد روانك الضخضا (٢١)
 إني لأرجو بالصلاح صلاحا
 أضحي لألقاق العلا مصباحا
 أو أرغبت حكمت السماء سماحا
 إعجازها قد أعجز العذاحا
 أمسى لأبواب العلا مفتاحا
 فضح العيون بها قرخن سحاحا
 تجد المتاجر بالقرىض رباحا
 حساده القدر المطاع متاحا
 بهـوى غدوا نحوها ورواحا
 يزوي البلاد عواليا ويطاحا
 بيمين علم لا يمن قداحا
 للمجد قرب ربعها فاراحا (٢٢)
 كالمسك فاق شذا الرياض فقاحا
 وأكثر فقد ملك الفخار صراحا
 جعلته غر علومه سقاحا
 أرجو لديه في العلوم فسلاحا
 تزدى العدا، وصوارما ورماحا
 بمكارم، تذر النضار مباحا
 منك الحجا، يا فاضلا ججحا
 تحي بطيب كلامك الأرواحا
 نصر الملوك، فلا تريد كفاحا
 فاستأصلت فرق العدو فراحا
 نل في الأوائل ما تركت فصاحا
 بكم، وأرسل واهلا سحاحا
 والبوردي نباء، بتعب الملتاحا
 منك الورد، وأمكن الممتاحا
 فعمى أسندها إليك صحا
 يهدي السرور لربك الأفراحا

وكتب هو إلى جوابا، وقد وقف على اللغز الذي نظمته الذي نظمته في شهر رمضان، وقد تقدم في ذكر الشيخ شرف الدين أحمد بن الحسين، ويأتي في ذكر القاضي فخر الدين عبد الوهاب.

(من السريع)

تَرْوِي غُلَّةَ الْقَلْبِ
الْعَاجِمِ مَعَ الْأَتْرَافِ وَالْعَرَبِ
أَكْلَهُ، جَلًّا، بِهَلَا ذَلِكِ
يَلْقَى لَهُ قَلْبٌ بِهَلَا قَلْبِ (٢١)
عَنْ مَقَامِ الْأَجْزَاءِ (٢٥) بِالْكَتَبِ
ثَلَاثَ لِهْ، كَاللَّيْلِ (٢٦)، بِالْقَلْبِ
شَيْءٌ بِمَا فِي مِثْرَانَا يُبْنَى
فُتُوبِكُمْ بِالْفَخْرِ ذُو عَجَبِ

مَسْتَعِنَا اللَّهُ بِآدَابِكَ الْإِلَهِيِّ
الْفَرَقْتَ شَهْرًا عَظِيمًا قُدِّرَ
وَفِيهِ رَمَانٌ وَيَأْتِي لَهُ (٢٣)
وَعَمَّهُ أَضْمَرَ مَعَ حَزَفٍ مَا
فَهَمَّتْ، فَافْضَحْ لَنَا سَيْدِي
أَجْزَاؤَهُ فِي عَدَا هَمَمِهِ
خُمْسَاهُ خُسْرَانِ (٢٧)، وَإِنْ صَحَا
وَإِنْ عَمَّنَا وَصَحَّفْنَا

وَكُتِبَتْ إِلَى قَرِينِ عِبَادَةِ بَيْضَاءَ وَمِيزْرَ أَسْوَدَ:

(من مجزوء الكامل)

يَحْمِلُ الْعُلُومَ بِمُورِدَةٍ
مَنْ عَمَّا بِلَدِي بِمُدَةٍ
مِنْ لَوْنِهَا بِمُتَضِدَةٍ
وَسَوَادُهَا بِمُسَوَّدَةٍ

سِرِّيَا قَرِيضُ لِبَابٍ مِنْ
وَأَسْأَلُ الْقَبُولَ هَدِيَّتِي
قَدْ دَبَّجْتُ أَوْصَافَهُ
فِي بَيَاضِهَا مِنْ كَلْفِهِ

فكّنت أنا الجواب إليه:

(من مجزوء الكامل)

ظَلَمَ الذُّجَيْسِي بِتَوَفُّدِهِ
عَنْقَرِي اَزْدِي بِمَقْلَدِهِ
خَطَّ الْبَذَارِ بِأَسْوَدِهِ
وَأَمَّا الْبَنْدِيُّ بِمَجُودِهِ
وَفَضَّلَ تَتَمُّ إِنْ تَبَيَّنَدِهِ

وَأَفَى قَرِيضَكَ مَا حَبَا
وَقَضَى رِبْعَهُ الْفَضْلُ الَّذِي
خَذَ نَحْنُ زَانَةَ
فَأَنَالَنِي مَنْ جَوَدَ
إِنْ تَبَدَّلْتُ فَقْتُ السُّورَى

وتوجهنا إلى حماء المحجورة، وكان معنا، فنظرتُ ونحن سائرون إلى الطريق وتعارجها وعدم استقامتها وتلويها. فقلتُ أنا:

(من الوافر)

لَهُمْ هَمٌّ إِلَى الْعُلُوبِ سَرِيحِهِ
كَحَيَاتٍ قَسَدِ انْصَابَتْ مَرُوعِهِ

سَلَكْنَا الْبَرِيدَ مَعَ سَادَاتِ قَوْمِ
وَوَضَعَ الطَّرِيقَ يَبْدُو فِي اخْتِلَافِ

ونظم المولى جمال الدين سليمان المذكور:

(من البسيط)

فَاعْجَبْ لَهُ بَيْنَ تَكْوِينٍ وَتَلْوِينِ
مِثْلَ الْجَدَائِلِ مَا بَيْنَ الْبَسَاتِينِ

وَأَبْيَضَ الطَّرِيقَ بَيْنَ أَحْمَرِهَا
بِمَشْيِ اسْتَوَاءٍ وَطَوْرًا يَلْتَوِي مَرَحًا

سعد (٥) اللَّهُ بْنُ حَيْدَرَ؛ الشَّرِيفُ السَّيِّدُ الْكَاتِبُ النَّازِمُ سَعْدُ الدِّينِ الْحُسَيْنِيُّ (٢٨) الْبَغْدَادِيُّ

كُتِبَ إِلَى بَدْمَشَقَ الْمَحْرُوسَةِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ:

(من الكامل)

عَذْرَتُهُ، وَلِكُلِّ صَبَبٍ شَيْئٌ
وَمَحَبَّةٌ أَبْدَى مَقَالَةً مُشْفِي
عَنْدِي، وَصَبْرٌ كَالْجَفُونِ مُفَرَّقِ
غَرَبِ الدُّمُوعِ لِبَعْدِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ
بُخْلِ، فَمَا فِي النَّوْمِ يَوْمًا نَلْتَقِي
وَالْتِ، وَإِنْ كَثُرَتْ مُحَاسِنُ جُلِّي
شَرَكًا أَسْوَحَ لَصِيدِهِ لَمْ يَلْصِقْ رِقِي
فِي دَوَادِ خَلْقٍ بِغَيْرِ تَخَلُّقِ
مَوَزَتْ بَيْنَ مَقْصِدٍ أَوْ مَطْلَبِ
فِي تَرَى قَرِينًا لَمْ أَوْ لَمْ تَقْبَلِ
تَزْهِي لِنَظَرِهَا بِلَوْنِ مَوْنِ
فِي أَيْضٍ، أَوْ أَخْضَرٍ، أَوْ أَزْرَقِ
تَبَعًا لَشَهْوَتِهِ فَرَسِينَ الْمَمْلُوقِ
حَالِي، وَلَمْ أَرْغَبِ بِبَابِ مَقْلُوقِ (٢٩)
تُرَى النَّفْسُوسَ بِمَانِهِ الْمَتَدَفِّقِ
مَا كَانَ فِي صَدَفِ الْقُلُوبِ الْمَلْصِقِ (٣٠)
الْفَضْلَاءَ فَوَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقِ
أَبْصَارَ أَنْوَارِ الصَّبَاحِ الْمَشْرِقِ
هَوْنًا، فَيَزِي بِأَلْجَبَادِ السَّبْقِ

إِفْرَارُ عَمَّاذِلِهِ بِأَنْ يَشُقَّ
لَوْ نَالَهُ مَا نَالَهُ مِنْ مَحَنَةٍ
أَحَبُّ بِمَهْدٍ كَالْهَمُومِ مُجْتَمِعِ
لَا تَعْجِبِينَ وَلَنْ نَطِيقَ إِذَا امْتَلَى
بَخْلًا بِقَرْبِهِمْ، وَمَا مِنْ شَأْنِهِمْ
خَيْرَ الْبِلَادِ لَدَى بَغْدَادٍ وَمَا
فَلَكُمُ رَأْيَتِ بِهَا غَزَالًا، إِنْ رَأَى
أَلْفَى أَيْاهُ عَلَى الْمَوَدَّةِ نَاشِئًا
وَتَرَوْكَ الْأَشْجَارَ وَالْأَنْهَارَ إِنْ
فَتَظَلُّ نَشْوَانًا، وَلَمْ تَصْبِحْ طَلًا،
وَتَشْمُ مِنْ مَمَكِ الْأَزَاهِيرِ الَّتِي
مِنْ أَسْوَدَ، فِي أَحْمَرَ، أَوْ أَصْفَرَ
لَكِنَّهَا تَدْعُ الْغَنَى إِذَا غَدَا
(لَوْلَا صِلَاحُ الدِّينِ لَمْ تَصْلَحْ بِهَا
ذُو الْمَنْطِقِ الْعَذْبُ الَّذِي قَدْ أَصْبَحَتْ
لَوْ لَمْ يَكُنْ دُرًّا نَفْثًا نَظْمُهُ
كَمْ جَاءَ بِالْمَعْنَى الْبَدِيعُ فَأَجْمَعَ (م)
لَوْلَا لَمْ يَبْرُزْ ظِلَامُ النَّفْسِ لَدَى
بِمَشْيِ بِمِيدَانِ الطَّرِيقِ بِرَاعَةٍ

ويجىء بالمعنى المراد مكملاً
لا فرق بين لسانه وبراعه
إن شاء إنشاء، فأصبح مُحسن
نسختُ عبارته رِقاع الفاضل إل
لم يعل إلا ازداد جِسن تواضع
ببغى الجهول مكانه أو بعضه
إن كنتُ قد ضيعت أياماً مضت
لأفوز منه بقرب خير أرتجى
فلمثل شعري عنده غالي، إذا
شعر يقول: أجدت معناه فلو
فانتشره في الآفاق ينس بذكره
هذا هو الشعر الذي لم يقصِب إل
إن يكس أسماط العبارة غيره
فيحار بين حببانه وثنائه
وأظن في ظل من الإحسان بين
ونسيم شعري لايمر بروضة
لاسيما وقد ارتضيت محله
من شاعر باللمح يدرك كنهه
فيري حقيقة أنني لست أمراً

فكتبت أنا جوابه:

(بباض) (٣٢)

فحيل أن يأتي بفصل ملحي
فكلاهما يبدي بيان موثق
سعة العبارة في المجال الضيق
ماضي، ولم أنطق بغير مخفي
ورأى التكبر شر وصف الأحمق
فيلظل ممنوناً بما لم يرزق
بالبعد عنه، فلا أنب ما بقي
وأفوز منه ببعد شر أتقى
هو عند ذي جهل به لم يتلق
فاخرت كل مفوه لم ينطق
ما كان يحفظه حداة الأيني
معنى، وقل اليوم من لم يسرق
فلباسه من باهر الاستبرق
فكري، لأيهما المدائح ينتقى
الروض منه والغدير المتأق (٣١)
فيقال مر بها ولما يعقب
من شاعر جم المعاني ملحق
ويجول في معنى به متعلق
برضى قول موه متعلق.

هوامش حرف السين

(سليمان بن إبراهيم، كاتب قراسنقر)

- (*) ترجم له الصفدي في (الوافي القسم الأول ج/ ٥ الورقة ٣٤: ٣٧) وابن حجر في (الدرر ٢/ ٣٢٥)، وابن تغري في (النجوم ١٠/ ١٠٨)، وفي المنهل ٢/ ١١٤، ١١٥). وفاته سنة ٧٤٤هـ.
- (١) قراسنقر الجوكندار، أحد ممالك المنصور قلاوون، ترقى حتى ولى نيابة حلب، ونيابة دمشق، وإليه تنسب المدرسة القراسنقرية بالقاهرة (السلوك ٢/ ٥٥٨).
- (٢) في (أ، م): «جنى فضائك، وهو ما أثبتته، إذ بالأصل «تجلى». وفي (ب): «يجنى». وفي (ز): «تجلى».
- (٣) هكذا بالباء في الأصل وفي جميع النسخ وهي لازمة لسلامة الوزن مع الخبن، إذ لم أر (فعلن) بالقطع في حشو البسيط. حتى يمكن تصويبها نحويًا إلى «معال».
- (٤) ورد هذا البيت من غير نسبة في (رحلة الشتاء/ ١١٦) برواية: «وكننت كالمنملى». و (الغيث ١/ ٢١). هذا، وقد ورد في (الذكرة ٧ الورقة ٩) من غير عزو قول الشاعر - وهو المذنبى -:

وقد تمنوا غداة الدرب فى لجب أن يبصروه فلما أبصروه عموا

- (٥) العقابيل: بقايا العلة والعدارة والشق. وقيل: هو الذى يخرج على الشفتين غب الحمى. قال رؤبة: «من ورد حمى أسأرت عقابلا، أى أبقت. لسان (عقيل).
- (٦) لعلها «حنت». لأن الفعل جن: يحنى بالباء غالباً.
- (٧) فى الأصل: «وكم أكنم، واخترت عبارة جميع النسخ المساعدة. هنا وفى البيت تضمين قول الحنساء:
- وان مسخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

(سليمان بن داود بن سليمان)

- (*) له ترجمة فى (الطبقات السنية ٢/ ١١٥ - ١١٩)، و(الدرر ٢/ ٢٤٤ - ٢٤٦) وفيه: توفي سنة ٧٦١هـ. و (المنهل ٢/ ١١٨) وقال: «توفى سنة ٧٦١هـ... وكان له شعر جيد». (والنجوم ١٠/ ٣٣٦، ٣٣٧). وغيرها.

(٨) لعله نظر في هذا الشطر إلى قول صاحب بن عباد (بديوانه / ٢٩٥):

وصاحباً كنت مقبوطاً بصحبته دهرًا فسفادني فردًا بلا سكن.
هذا ولا بن الرومي أيضًا في هذا المعنى (بديوانه ٤٨ / ٣):
حارب أجفاته الرقاد فما يسكن من ليله إلى سكن
(٩) البيت الممتلئ (بديوانه ٤ / ٢١٦) من قصيدته التي مطلعها:

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

وهو على نمط قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «ذاك الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» (الغيث ١ / ١١٣). العارض: السحاب. والهنن: الكثير الصب. هذا، وقد سقطت ألف «ابن» من البيت، في الأصل في الموضع الأول والثاني.
(١٠) في الأصل: «بالمرهفات والخطأ، وأثبت ما في (أ، ب) لسلامة الوزن.
(١١) في الأصل: «وفضله من، تحريف. تصويبه من جميع النسخ المساعدة.
(١٢) سيف بن ذي يزن ملك حمير، الذي يقتله دخلت اليمن في ملك الأحباش، وكان عالى الهممة قوى السلطان... وهو الذي أخبر عبد المطلب جد النبي (صلى الله عليه وسلم) بنبوته وصفته (الإصابة ٣ / ١٩٠، وحاشية الأغاني ٦ / ٢١٠).

(١٣) نثر: قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات.

(١٤) البيت لدعبل الخزاعي (بديوانه / ٣٥٧). تحت عنوان: «الشعر الذى نسب إلى دعبل وليس له، (وهو في) الشعر وأشعره ١ / ٥٤١) منسوب لدعبل، وكذا في (خزانة الحموى / ٢٦١) برواية: «... الكرام إذا ما أسروا... في الوطن الخشن». وفي (عيون الأخبار ٣ / ٢٠) لدعبل أيضًا) وفي جعة المجالس ١ / ٧١٤: لدعبل ويروى لحبيب هذا وفي (وفيات الأعيان ١ / ٢٩) منسوب لإبراهيم بن العباس. وفي حاشية ديوان دعبل / ٣٥٧ قيل:
= إنه للبحترى... ولغيره. وليس بديوان البحرى. أما في (العقد ٢ / ٤٠، ١٤٠) فهو معزى إلى أبى تمام. وهو غير معزوفى (تاريخ ابن القرات ٧ / ١٥٠) برواية: «إذا ما أسروا ذكروا».

(١٥) الزيادة جاءت بها جميع النسخ.

(١٦) في الأصل: «هله نيران»، تحريف تصويبه من جميع النسخ لسلامة الوزن.

(سليمان بن داود القاضي جمال الدين)

(٥) هذه الترجمة برمتها ساقطة من الأصل، ومن (ب)، وأثبتها من (أ، ز، م). وقد ترجم له الكثير وأثروا على نظمه ونثره، مثل ابن تغرى بردى فى (النجوم ١١ / ١٤٤). وفيه يقول: وكان معدودا من الكتاب الأدباء الفضلاء) ولطه أسهب فى الحديث عنه فى (المثفل ٢ / ١١٨) فقال: «... الكاتب الأديب، كان بارعاً فى صناعة الإنشاء والترسل، وله النظم الرائق والنثر الفائق... مات فى سنة ثمان وسبعين وسبعائه، وقد قارب الخمسين، وكان له شعر جيد، وقصائد على حروف المعجم سماها بالشفعية فى مدح خير البرية (٥): استوعب فيها بحور الشعر. هذا، ولئن عليه ابن حجر فى (الدرر ٢ / ٢٤٧، ٢٤٦) فقال: «وكان فاضلاً ناظماً وله مطارحات... مات سنة ٧٧٨هـ».

- (١٧) (١) لعل الأصوب: (نحو المحب).
 (١٨) لعل قوله: «وأغصان السرور كفاها» يعنى به، وأغصان السرور تستقبلنى. نقول: (كفحه) أى استقبله كفه. وفى الحديث: «إبنى لأكفحها وأنا صائم»، أى أواجهها بالقبلة. وفلان يكافح أى يباشرها بنفسه.
 (١٩) فى (ز): «سهلاً، تصحيف. والشهل والشهلة: أقل من الزرق فى الحدة، وهو أحسن منه.. والشهلة: أن يكون سواد العين بين الحمرة والسواد. وقيل غير ذلك. وفى الحديث كان رسول الله (ﷺ) ضليع الفم أشهل العينين.. لسان: (شهل).
 (٢٠) عجز بيت لأبى نواس ديوانه ٢٢٦ وتماه:

فسكت منها فى الزجاجة شربة كانت له حتى الصباح صباحاً

- (٢١) رواية البيت فى (أ): «تروى القم عن غم وورد روائك». وفى (ز): «تروى العمر - بالمهمل - عند عمرو... روائك». وفى (م): «العمر عن عمرو... روائك، ولعل استطعت أن أخذ من كل منهما ما يفيد. والضحاح: من قولهم: ضحاح الأمر إذا تبين. قال الأصمى: هل مثل الضحاح ينتشر على وجه الأرض، لسان (ضحح).
 (٢٢) الشطر الثانى يحتل وجهين، إما «قرب ربعها» على البناء للمجهول، وإما «قرب ربعها» على الالتفات بهذه الصورة الأخيرة وهى أجمل.
 (٢٣) لعل قوله: «وفيه رمان، أى فيه حروف (الراء، والميم، والألف، واللون) وباقى البيت تعمية والشطر الثانى غير مستقيم الوزن.
 (٢٤) أى مع حذف حرف النون من كلمة (مضان).
 (٢٥) فى (أ): «عن مفعم الأحرار بالمهملتين. وفى (ز): «عن منعم الأجزاء». وفى (م): «عن مضمع الأحرار، ولعل ما أثبتته قريب من الصواب. والمعنى عندى: أفصح لنا عن أجزائه كلها كناية.
 (٢٦) فى (ز): «ثلث له كالسبك بالقلب». وفى (م) (روى. البيت هكذا: «أجزاؤه فى غدا... كالثلث...». وقد أثبت ما فى (أ). والمعنى عندى ثلاثة أحرف من الحروف الخمس، بقلبها تخفى كالليل. والمراد على هذا كلمة (مضمع).
 (٢٧) لعل المقصود هنا: (الألف والنون) من كلمة خسران. وهما خمسا كلمة رمضان أما معنى باقى البيت فلم أهدأ إليه.

(سعد الله بن حيدر)

- (٢٠) ترجم له ابن حجر فى (الدرر ٢ / ٢٢٧، ٢٢٨). وقال: سعد الله بن حيدر بن حسن الحسينى المشهدى ثم البغدادى.. نظم الشعر الوسط. ولم يذكر وفاته. ولم أجد فيما تيسر لى من مصادر أجد ترجم له غيره.
 (٢٨) فى (الأصل، ب) سعد الدين الحسنى، وما أثبتته من (أ، ز، م، والدرر).
 (٢٩) أثبت ساقط من الأصل والزيادة جاءت بها جميع النسخ المساعدة. والرواية فى (أ، م) «لولا صلاح الدين لم يصلح..
 (٣٠) فى الأصل: «صدف القلوب المصلق، وأثبت ما فى جميع النسخ المساعدة. على أن معنى مصلق هنا - لعله من مصلق الحوت فى الماء إذا تقلب أو من المصلق وهو: القاع المطمئن اللين المستدير.. ولكلف المعنى عندى أثبت ما أشرت إليه.
 (٣١) الغدير المتأق: الشديد الامتلاء. لسان: (تأق).
 (٣٢) الكلام بين الحاصرتين ساقط من الأصل، و(أ، ب، م) وأثبتته عن (ز).

حرف الشين

شافع (٥) بنُ عليّ [عباس] (١) بن إسماعيلَ بن عساكر، الشيخُ الإمامُ الكاتبُ البليغُ ناصرُ الدين الكِنَانِي العَسْكَلَانِي المِصْرِيُّ ابنُ أُخْتِ القاضِي مُحْيِي الدين بنِ عبدِ الظاهر (٢).

كتبت (٣) إليه أَسْتَدْعِي إجازته (٤)، وأنا بالقاهرة المحروسة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة: المسئولُ من إحسان سيدنا الشيخ الإمام (٥) العالمِ المفيدِ القدوة، جامعِ شَمَلِ الأدب، قبلةِ أهلِ السَّعْيِ في تَحْصِيلِهِ والدَّأْبِ.

(من الطويل)

كــــــــــــــــافق به للنبيرات ظهور
وهذا شُموسُ كلِّهِ ويدور.

أخي المُعْجَزَاتِ اللَّائِي أهدتْ (٦) طروسة
وما (٧) ثمَّ الشُّنْمُنُ والبدرُ في السَّما

البليغ الذي أثار أو ابدَ الكلم من مظانِّ البلاغة، وأبرزَ عقائِلَ المعاني تَنَهَّادِي في تيجان ألفاظه، فجمع بين صناعةِ السَّحْرِ والصِّياغة، وأبدَعَ في طريقته المَثَلِيَّ فَجَلَّتْ عن المَثَلِ.

وأُنْبِتَ في رياضِ الأدبِ غروبِ فَضْلٍ لا تُقَاسُ بدوحاتِ البان ولا الأثلُ، وأظهر نظامه عقوداً حَلَّتْ من الزَّمانِ كُلِّ ما عطلَّ، وقال لسانُ الحالِ مَمْنُ يَتَعَاطَاهُ: (مُكْرَهُ أَخوك لا بَطَلُ) (٨) وجلا عند نفاذه كلماتٍ مقصوراتٍ في خيامه (٩)، وذُرَّ على كافورِ قِرطاسِهِ مسكُ ختامه .. ناصرِ الدين شافعِ بنِ عليّ.

(من السريع)

بِسْمِ سِرِّ الْقَمَرِ الطَّالِعِ (١٠)
مَا مَالِكِ الْإِنْسَانِ مِثْلِي شَافِعِ

لَا زَالَ فِى هَذَا السُّورَى فَضْلُهُ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ إِذْ أَجْمَعُوا

إجازة كاتب هذه الأحرف ما يجوز له روايته (١١) من كتب الحديث وأصنافها، ومُصَنَّفَاتِ العلوم على اختلافها، إلى غير ذلك، كيفما تَأَدَّى إِلَيْهِ من مشايخه الذين أخذ عنهم من قراءة أو سماع أو إجازة، أو مناولة أو وصية؛ وإجازة ماله - فسمح الله فى مدته - من تأليف ووضع وتصنيف وجمع، ونظم ونثر؛ والنَّصُّ على ذكر مُصَنَّفَاتِهِ وتعيينها فى هذه الإجازة - إجازة عامة على أحد القولين فى مثل ذلك [والله (١٢) يُمَتِّعُ بِفَوَائِدِهِ، وَيَنْظِمُ عَلَى جِيدِ الزَّمَانِ (١٣) الْعَاطِلِ دُرُ قَلَانْدِهِ . بِمَنِّهِ وَكِرْمِهِ .

فكتب هو الجواب عن ذلك .

أما بعدُ فالحمد لله الذى أَمَتَّعَ (١٤) من الفضلاء بكل مُجِيزٍ ومُسْتَجِيزٍ، وأشهد من معاصرى ذوى الدَّيَاةِ والرواية من جَمَعَ بين البسيط من علو الإسناد والوجيز، نحمده على نعمه (التي) (١٥) يجب له عليها الإحماذ ، ونشكره على تَهَيَّأَةِ فَضْلِهِا الْمُخَوِّلِ شَرَفِ الْإِسْعَافِ وَالْإِسْعَادِ، وَنُصِّلَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُعْظَمِ (١٦) رَوَاةَ حَدِيثِهِ، وَحَقَّ لَهُمُ التَّعْظِيمُ ، الْعَالِيَةُ قَدْرًا وَسَدًّا من شأنه التَّجَبُّيلُ والتَّفْخِيمُ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وما أحقهم بالصلاة والتسليم .

وبعد، فإننى وقفتُ على ما التَّمَسَّه الإمامُ الْفَاضِلُ الصُّدْرُ الْكَامِلُ الْمُحَدِّثُ الصَّادِقُ الْعَلِيُّ الْإِسْنَادُ الرَّاقِي إلى درجات علماء الحديث النبوى، يعلو روايته السائرة على رُءُوسِ الْأَشْهَادِ، وَهُوَ غَرَسُ الدِّينِ خَلِيلُ بْنُ أَبِيكَ .

إلى أَنْ سَمَّا نَعَوَّ السَّمَاءِ عِلَاقُهَا (١٧)
إلى دَرَجَاتِ لَا بُرَامَ انْتِهَاقُهَا

وَحَسْبِي بِهِ غَرَمًا تَسَامَى أَصَالَتُهُ
حَوَى مِنْ بَدِيعِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ مَا رَفَى

استجاز - أعزّه الله - فأنتى (١٨) ببديع النظم والنثر فى استجازته، وقال فأبدع فى إبدائه وإعادته ، وتنوع فى مقالهما فأسمع ما شئتُ الأسماع، وَأَبَانَ عَمَّا أَنْعَدَ عَلَى إِيدَاعِهِ

الإجماع، وقال فما استَقَالَ، وَرَتَّلَ آى مُحَكَّم كُتَابِهِ فَتَمَيَّزَ وَحَقُّ لَهُ التَّمْيِيزُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَقَدْ أَجَبْتُهُ إِلَى مَا بِهِ رَسَمَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً، وَأَصْلاً وَفُرْعاً، وَأَبْدَيْتُ بِهِ وَجْهًا مِنْ وَجْهِهِ الْإِجَابَةِ جَمِلاً.. مَا تَجَوَّزَ لِي رِوَايَتُهُ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَأَصْنَافِهَا، وَمُصَنَّفَاتِ الْعُلُومِ حَسَبَ (١٩) إِجَازَةِ الْأَفْهَامِ، حَسْبَمَا أَجَزْتُ مِنَ الْمَشَايِخِ الَّذِينَ أَخَذْتُ عَنْهُمْ، وَسَأَلْتُ الْإِجَازَةَ مِنْهُمْ، بِقِرَاءَةٍ أَوْ سَمَاعٍ، أَوْ مَنَازِلَةٍ أَوْ وَصِيَّةٍ، وَمَالِي مِنْ تَأْلِيفٍ وَوَضْعٍ وَنَظْمٍ وَنَثْرِ وَجَمْعٍ. وَذَكَرْتُ تَصَانِيفَهُ كُلَّهَا. وَاسْتَنْشَدَنِي شَيْكًا مِنْ نَظْمِي فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِي:

(من الخفيف)

فَلَهَذَا أُمِّتَ دُمُوعِي مُفَاضَةً (٢٠)
وَمَشِيبِي رَشَاشٌ تَلَكُ الْمَخَاضَةُ،

إِنْ يَرْدِي مِنَ الْحِمَامِ قَرِيبٌ
وَلَكُمْ جَهْدٌ مَا يَكُونُ بِمَعْدٍ

فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ (٢١)

(من الخفيف)

عَنْ شِمَالٍ مَنْ لَمَتْنِي وَيَمِينٍ
لَيْلُ شُكِّ مَحَاهُ صَبْحُ يَقِينٍ!

قَالَ لِي مَنْ رَأَى صَبَاحَ مَشِيبِي
أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ فَقُلْتُ مُجِيبًا:

وَأَنْشَدَنِي هُوَ لِنَفْسِهِ (٢٢)

(من الطويل)

عَلَى وَحْشَةٍ الْمَوْتَى لَهَا قَلْبُنَا يَصْبُو
وَمُسْتَوْتُنُ الْأَحْبَابِ يَصْبُو لَهُ الْقَلْبُ.

تَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِ الْقَرَّافَةِ إِذْ غَدَتْ
فَأَلْفَرَّتْهَا مَاوَى الْأَحِبَّةِ كُلُّهُمْ

فَأَنْشَدَنِي أَنَا لِنَفْسِهِ:

(من الوافر)

تَمِيلُ لَهَا الْقُلُوبُ وَلَا عَجِيبُ (٢٣)
تَضُمُّ لَهُ قَرِيبًا أَوْ حَبِيبًا.

أَلَا إِنَّ الْقَرَّافَةَ إِنْ غَدَوْنَا
فَمَا فَبِنَا مُصَابٌ قَطُّ إِلَّا

فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا (فِي مَلِيحٍ وَسَطِهِ مَشْدُودٌ بَيْنَدٍ أَحْمَرُ) (٢٤):

(من الطويل)

وَكَاالْرَمَحِ فِي طَعْنٍ بَقْدٌ وَفِي قَدْ
فَقَضَبُ (٢٦) مِنْهُ مَا عَلَى الْخَصْرِ مِنْ

وَبَى (٢٥) قَامَةً كَالْفُصْنِ حِينَ تَمَازَلَتْ
جَرَى مِنْ دَمِي بَحْرٌ بِسَهْمٍ فِرَاقِهِ

فَأَنْشَدْتَهُ أَنَا لِنَفْسِي (٢٧):

(من المجتث)

قَدْ شَدَّ حَبِيْ بَدَا فِيْ حُمْرَةِ مَسْئَلِ خَدَّ
كَخَاتَمٍ مِّنْ عَلِيٍّ قَدْ زَانَ خَنْصَرَ قَدَّ

فَقَالَ لَوْ اتَّفَقَ لَكَ خَنْصَرٌ خَصَرَهُ لَكَانَ أَحْسَنَ. فَقُلْتُ: (٢٨):

(من المجتث)

فِيْ حُمْرَةِ الْهِنْدِ مَقَى مِمَّنْ سَبَانِيْ بِهَجْرَةِ
كَخَاتَمٍ مِّنْ عَلِيٍّ قَدْ زَانَ خَنْصَرَ خَصَرَهُ.

هواش حرف الشين

(شافع بن على)

- (٥) له ترجمة في: (أعيان المعصر ٣/ ٥٨)، و(المهل ٢/ ١٧٠)، و(نكت الهميان/ ١٦٣ - ١٦٧) وحدد وفاته سنة ٧٣٠ هـ. و(الدرر ٢/ ٢٨١ - ٢٨٣)، و(قوات الوفيات ١/ ٣٧٦ - ٣٧٨) وفيه أنه توفي سنة ٧٣٣ هـ.
- (١) الزيادة عن المهمل، والسلوك).
- (٢) هو: محبى الدين أبو الفضل عبدالله بن رشيد الدين أبو محمد عبدالظاهر. صاحب ديوان الإنشاء. المتوفى سنة ٦٩٢ هـ. انظر هذه المادة في (دائرة المعارف الإسلامية المجلد الأول/ ٣٣٧ ط دار الشعب).
- (٣) الرسالة، وإجابتها، وردنا في: (أعيان: ٣/ ٥٩: ٦١)
- (٤) جاء بدائرة المعارف المجلد ٢/ ٢٣١ في «إجازة» أنها، كلمة اصطلاحية عند علماء مصطلح الحديث، وهي أن يأذن ثقة من الثقات لغيره بأن يروى عنه حديثاً أو كتاباً (سواء أكان ذلك الكتاب من تصنيفه أم كان يرويه عن شيوخه بالإسناد إلى مؤلفه) وتكون هذه الرواية بالإذن معتبرة وموثوقة بها، (عن شروطها وتطورها وأسلوبها راجع المادة بدائرة المعارف).
- (٥) (أعيان): «الشيخ الإمام المفيد،
- (٦) بأعيان: «أبرز»،
- (٧) في (أ)، و(أعيان): «تم، نصحيح.
- (٨) سبق تخريج هذا المثل
- (٩) إشارة إلى قوله تعالى «حور مقصورات في الخيام، الآية/ ٧٢ من سورة الرحمن.
- (١٠) البينان ورباً في (نكت الهميان/ ١٦٤).
- (١١) (أعيان): «روايتها».
- (١٢) الكلام ساقط من الأصل والزيادة من جميع نسخ المخطوط، وكذا أعيان المعصر. هذا وفي (أ، ب، وأعيان): «والله بمنع.
- (١٣) جيد الزمن، في (أ، وأعيان).
- (١٤) في (ز) ابتدأ بقوله: «الحمد لله، والعبارة بأعيان: «أما بعد فالحمد لله الذى أمتع الله من المضلاء بكل وجيز».
- (١٥) للزيادة عن (أعيان). وفي الأصل: «نصمة، وهو صواب.
- (١٦) بالأصل: «محمد المعظمة رولة، واخترت تعبير (أعيان).

- (١٧) ورد البيتان في (نكت / ١٦٤) .
- (١٨) (أعيان المصر): «استجاز فأتى - أعزه الله - ببديع» .
- (١٩) (أعيان): حسبما في إجازة الألفاء .
- (٢٠) البيتان (بالتذكرة المجلد الأخير الورقة / ٧٨) ، و(أعيان / ٥٨/٣)
- (٢١) البيتان في (فوات الوفيات / ١ / ٣٧٧) ، وأعيان / ٣ / ٥٨ ، ونكت / ١٦٥ ، ودرة الأسلاك / ٢ / ١٩٣ . هذا والرواية في فوات الوفيات «لمن لمعني ويميل» .
- (٢٢) البيتان أيضاً بالمصادر الثلاثة الأولى السابقة، و(رحلة الشتاء / ٤٧) .
- (٢٣) البيتان واردان في (أعيان / ٣ / ٥٩) .
- (٢٤) الزيادة بين الحاصرتين، من (فوات الوفيات) . وفيه: «مشدود ببند أحمر، بباء ونون بعدها باء ساكنة وذل معجمة . وهو تصحيف . فالبند: هو العلم الكبير، فارسيّ معرّب (انظر مادة: ب. ن. د باللسان) . هذا وجميع النسخ جرت على قوله: «أنشدني، بالواو. والبيتان وردا في (فوات) و(أعيان / ٣ / ٥٩) و(نكت / ١٦٦، ١٦٧) .
- (٢٥) بأعيان: «وذى، ولعله أصوب .
- (٢٦) (فوات): «فخصنا به ماء على ، وهو تجزيف .
- (٢٧) البيتان وردا في (أعيان / ٣ / ٥٩)
- (٢٨) البيتان وردا في (أعيان / ٣ / ٥٩) .

حرف العين

عبدالله (*) بن علي بن محمد بن سلمان الكاتب البليغ المجيد جمال الدين بن الشيخ علاء الدين بن القاضي شمس الدين بن غانم؛ كاتب الإنشاء الشريف بالشام المحروس . كتب إلي عند قدومي من الرحبة المحروسة، ودخولي إلى ديوان الإنشاء بالشام المحروس، في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة:

(من الوافر)

فَسَادَ لَا يَزَالُ وَلَا يَزَاحُ^(١)
قَلِيلٌ إِذْ بَدَأَ^(٢) فِيهِ الصَّلَاحُ

نَقُولُ جَمَاعَةَ الدُّيُوانِ: فِيهِ
فَقَلْتُ: فَسَادُهُ سَيَزُولُ عَمَّا
فَكُتِبَ أَنَا الْجَوَابُ إِلَيْهِ:

(من الوافر)

فَلَمَّا ضَمَعْنَا بِدَمَشْقٍ مَقْنَى^(٣)
فَكُنْتُ جَمَالَهُمْ لَفْظًا وَمَعْنَى.

هَوَيْتُ جَمَاعَةَ الدُّيُوانِ دَهْرًا
نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ نَظْرَ انْتِقَادٍ
وَكُتِبَ هُوَ^(٤) إِلَيَّ، وَأَنَا بِصَفْدِ الْمَحْرُوسَةِ ضَعِيف:

(من الوافر)

فَسَادَ نَوَى لِشَوْقِي وَارْتِيَاحِي
إِذَا عَادَ الصَّلَاحُ إِلَى الصَّلَاحِ.

كِتَابَكَ قَدْ أَتَى عَيْنِي (٥) وَفِيهَا
فَجَدُّهُ فَلَيْسَ بِزَوْلٍ إِلَّا
فَكُتِبَتْ أَنَا جَوَابُهُ^(٦)

(من الوافر)

وَأَذِنَ سَقَمٌ جَسَمِي بِالنَّوَالِ
تَمَعَّ بِالْجَمَالِ مِنَ الْجَمَالِ

كِتَابَكَ جَاءَنِي فَفَنَى هُمُومِي .
وَأَذَكَرَ نَاطِقِي زَمَنًا حَبِيبًا

وكننت قد وعدته بعارية (٧) رسالة لابن رَشِيقٍ سَمَاهَا سَاجُورَ الكلب، وتأخَّرَ (٨) إرسالها، فكتب إلي:

(من الخفيف)

يَا جَوَادًا عَنَانُهُ فِي بَدِ الْجَوِّ دِ تَبَاخَلْتُ لِي بِسَاجُورِ كَلْبٍ
لَا تُضَعِّ رُتْبَةً أَلْتَفُضِّلُ وَالْإِيَّ شَارٍ فَلَا مُرْدُونَ بِذَلِ الْعَتَبِ

(وإذا لم يكن من العتبِ بدُّ (٩))
فمرادى، إن شئت، غيرُ الكتبِ.
فجهزتها إليه، وكتبتُ معها (١٠).

(من الخفيف)

أَيُّهَا الْأَرْوَعُ (١١) الَّذِي قَالَى مَجْدًا لَا تُؤْتِبُ مَنْ لَا أَتَاكَ بِذَنْبٍ
أَنْتَ تَذَرِي أَنَّ الْوَفَاءَ الْمَوْفَى لِي طِبَاعٌ فِي الْوَدِّ مِنْ غَيْرِ كَسْبٍ
أَنَا أَخْبَا لَوْ كَانَ طَوْفُ عَرُوسٍ عَنْكَ حَتَّى أَصُونَ سَاجُورَ كَلْبٍ؟

وكتب هو إلى يوما:

(من السريع)

قَدْ أَصْبَحَ الْمُلُوكُ يَا مَسِيدِي بِخَبَارِ أَنْ يَفْتَرَعَ الرَّيْوَه (١٢)
وَقَدْ أَتَى صُحْبَتَكُمْ يَبْتَغِي فَاسْعِفُوا، وَاعْتَنِمُوا الْخُلُوه.

فكتبت أنا (١٣) جوابه ارتجالاً:

(من السريع)

مَالِي عَلَى الرَّيْوَةِ مِنْ قُدْرِهِ لِأَنِّي أَعَجِزُ عَنْ خَطْوِهِ
وَلَيْسَ مَرْكُوبِي هُنَا حَاضِرًا فَمَرُّ نَحْوِ الْخُلُوهِ الْخُلُوه.

وكتبت أنا (١٤) أنا إليه، وقد طَوَّلَ الغيبة في بَطْلِكَ:

(من مجزوء الرجز)

فَمَرُّكَ الْقَلْبُ الَّذِي أَبْهَمْتَهُ وَقَسَمْتُكَ
بِأَنَّا زِلْنَا عَنْ جِلْقِي وَبَنَّا زِلًا فِي بَطْلِكَ
لَكَ الْبَلَاغَاتُ الَّتِي أَبْذَعْتَ فِيهَا مَذْهَبِي
جَرَتْ جَرِيرًا فَالْتَوَى إِلَى النُّسْمِ رَبِّ وَأَنْسَبِي

وَبَرِّقُ مَعْنَاهُ أَحْبَبْتُ بِكَ (١٥)
مِـيـمَاتُهُ مِثْلُ الشُّبْكِ
تَطْوِيلُهُ قَـسـدُ أَعْجَبَ
عِـسـنَ نَاطِلِرِي وَغَيْبَ
جِـسـتِي تَدِيرُ غَيْرَ غَيْبِ
وِدَادُهَا قَـسـدُ جَلْبِ
وِسْعَرُهُ قَـسـدُ خَلْبِ
فِي خَـسـاطِيرِ تَطْلُبِ
لِي فِي الْمَعْنَى (١٦) شَهْرُكَ
بِهِ عَلَ وَتَ رَتَبِ
كَمَمَا رَأَيْنَا أَدَبِ
جَلَّ بِكَ الْحَقُّ التَّهَبِ.

وَكُلُّ سَطَرٍ كَالدُّجَى
شِـوَارِدُ الْمَعْنَى غَدَتْ
أَشْكَو لَكَ الْبُغْدَ الَّذِي
زَوَاكَ فِي لَبْلِ الْمَنَى
فَـسـاطِطُ عَلَيْنَا قَمَرَا
أَنَا خَلِيلُ صَحْبَةٍ
حَلْبِكَ مِنْهُ فِـسـاخِر
جَلَّتْكَ أَنْـسـوارُ الْمَنَى
حَلَّتْكَ الْعِصْنَى جَلَّتْ
حَلَّتْكَ بِالْعِلْمِ الَّذِي
أَبْـوَجَلَّتْكَ (١٧) لَوْرَا
حَلَّ بِكَ الْمَعْنَى الَّذِي

فكتب هو الجواب إلى عن ذلك (١٨)

(مجزوء الرجز)

أَمْ مِـسـنَ نَضَارِ انْتَبِكَ؟
عَلَى عِـسـذَارِي كَالشُّبْكِ؟
مِـوَهِنَا فِـسـاطِيرِكَ؟
فِـسـتِي بِعَلْبِكَ
عِـطَرْتُ مِنْـسَهِ مَرْكَبِكَ
مُحَاضِرُ مَا غَيْبِكَ
لِـيـنَا، وَهـذُوكَ
فَضِيرَا لِي قَدْ رَكِبَكَ (١٩)
حَقَّقْ فِـسـبُورِهِ نَسَبِكَ
بِـأَفْتِكَ رَتَبِكَ
بِالْتَمُزِيزِ حَتَّى نَسَبِكَ
لَمَّا تَرَاوَا عِـجـجِـكَ
بِالْفَهْمِ قَـسـدُ سَرَبِكَ (٢٠)
نَهَاكَ لِمِـسـابَا جَلْبِكَ
يَعْرِفُ ذَا مِـسـنَ طَلَبِكَ
يَرْتَفِاضُ إِلَّا أَدَبُكَ؟
فَـسـرَدَ أَفْرَادَ النَّبِكَ (٢١)

أَمِنْ عَقْـسِـارِ أَنْسَى
أَمْ مِـسـنَ لَآلِي نَظْمِـمَتِ
أَمْ نَفْسُ الْأَحْبَابِ هَبْ (م)
نَسَمُ فِي دَمَشْقٍ فَاشْتَمَعْتَهُ (م)
يَحْمِلُ ذِكْرَكَ لَكَ، لَقَدْ
بَا حَاضِرًا فِي خَاطِرِ
وَفَاضِلًا ذَهَبَكَ اللَّهُ (م)
فِي أَى صُـبُورَةٍ، لِنَا،
نَمِـسِي (٢٠) بِكَ النَّمِـسِـبِ مَنْ
رَتَبِكَ لِمِـسـلُومِ نَفْسِ (م)
أَعِـرَبَ عَنكَ الدَّهْرُ (م)
عِـجـاجَ بِمِـسـحَرِكَ الْوَرَى
مِـسـرَ بِكَ الرِّزَائِي الَّذِي
جَلَّا بِذَوِي فِـسـهْمِهِ (٢٢)
أَنْتَ خَلِيلُ فِـسـطَنَةٍ
جَلَّتْكَ فَارْتَضَيْتَ، وَمَنْ
خَلَّتْكَ مَعْدُومُ النِّظَرِ (م)

وليهـا قـد قـر بـك
بالنحلة منها أريك
ولم تُعـاك تُخـيك
لـبـرايا كـتـبـك
د فـيـهـ، وأحـرز قـصـبـك
كها نـهاك إذ حـبـبـك
اسم الذي قـبـد صـبـك
إذا تـمـعـنـي (٢٦) حـبـبـك
لما رأيت شـهـبـك
تـعـدو إلـيـهـا نـجـبـك

أنت خـايـل لـلـمـلـا (٢٤)
حـلـ بك النـائـل
حـمـك فـي الذـكـا ذـكا
جـل بك الفـضـل فـحـلـي (م)
جـل بالـبـراعـيـا جـا
حـلـك الـفـضـل حـبـا
سـدـدت (٢٥) مـن تـصـخـف ذـا الـ
بـعـض الذي فـهـمـتـه
بـك اـمـتـدـيـت فـهـمـا
لـا زـلـت فـي بـيـد النـهـي

وكتب هو على الجزء الخامس من التذكرة التي لى:

وقفت على المجموع المنفرد (٢٧) بحسنه وحسنه، الزاهي على الزهر في سنه والذر في سنه، المشتغل على كل شذرة، المحتوى على مثاقيل من إبريز الكلام، «فمن يعمل مثقال ذرة (٢٨)، اللانقي جمعاً وصنعاً، الرائق وشياً من الكتابة لأتذكر عنده صنعاً، المظرب بكماله نقص ما سواه الدال بصحة جمعه على تفرد من سواه.

(من الوافر)

(وبالزهر المنضد في رياه يشير إلى صنّاعه الغمام)

(من كل معنى وحيد يكاد الميت يفهمه (٢٩)، وكل لفظ رقيق تكاد صفحة القراطس تستلمه (٣٠)، وكل زهرة كتابة تكاد تقطف من أغصان سطورها، وكل فكرة إصابة تكاد تفقه بقفحة الأوراق من سرورها، كأنما ألقت فيه المحاسن ودائعها، وأجرت منه اللطائف ينابيعها، وكأنما ليل نفس أوقدت فيه المعاني سراجاً، أو روضة ورد مد عليها الطرس سياجاً، أو درر لها من الأسماع أصداف، أو سحر لصفائه ورقته لا لظلمة الأسداف، أو طرة صباح يستمد النهار من إضاءة ورقها، أو غرة نجاح تسامت النجوم بفرقها فطن من فرقها، قد رقت ألفاظه حتى لو علق على حلق لسكنت عنه سورة غضبه، وأشرقت معانيه حتى رمقها الأفق بأعين شهبه، تنطق بشكر مؤلفه مخائله، وتفيض حتى من جداول سطوره

فضائله ، وتدلُّ على ماله من أشدِّاتِ المحاسنِ من اشتغال ، ويشيرُ إلى ما للأدبِ بحياته
وحياته من جاهٍ ومال .

(من الكامل)

رجلٌ فـسـضـائـلهُ وأنعمه
وسرورُ نـفـسـهـمـاهُ وسورتهُ
لو لم تسلْ أندى فضائله
ألفـسـاطـهـ الحـسـنى ، وأسـطـره
وحـرـوفـه مثلُ المـلـافِ بدتْ
(وسـطـورـع كـالـلـيلِ خُطَّ على
لو تعـقـلُ الورقـمـاءُ فـكـرتـه
جـازَ مـدى سـحـبـانِ والسـحـبِ
هـاجـاً مـن القـضـبانِ والقـضـبِ
فـى مـضـرعِ الآدـابِ لـم يـطـبِ
يُنـسـينَ ذكـرَ البـانِ والعـذـبِ
وظفـاً عـلـيـها النـقـطُ كـالـحـبِ
خـذ الصـبـاحَ بـصـنعـة العـجـبِ) (٣١)
خـلعتْ قـلادـتـهـا مـن الطـربِ

زاد الله عواصيَ أفكاره على حُكمِ الزمانِ منعه ، وجعلَ لفنونِ آدابه في كلِّ صوتٍ صيتاً ،
وفى كلِّ سَمعٍ سَمعه . بمنه وكرمه . إن شاء الله تعالى .

وحكى لى قال رأيتُ البارحة في المنام كأن في بيتي نهراً عظيماً صافياً ، وأنت من ذلك
الجانب ، وأنا من هذا الجانب ، وكأنى أنشدك :

(من الخفيف)

يا خليلي أبا الصفا ، لا تُعذرْ
فـجـمـيعُ الذـى جـرى كـان بـسـطـا
مـنـهـلاً مـن نـمـيرٍ وذاك أروى (٣٢)
ولـعـمـري بـسـطُ المـجـالـسِ يـطـوى

فقلت لى : لا بل انظم في زهر اللوز شيئاً فأُنشدك :

(من المتقارب)

أبا قادمَ الزهرِ أهلاً وسهلاً
فـوَقَّتْ قـضْ خـتـامِ السـرـوبِ
مَلأتِ البـسـابـجَ هـدـايا أُرْجِ
وعـهـدك قـرْجـةً بـابِ الفـرجِ

فكتبت أنا إليه عندما قصُّ على هذه الرويا

(من الخفيف)

حاشَ لله أن أغـيـرَ عـهـداً
وإذا ما حـدـثَ قـضـبك عـنـدى (٣٤)
لـم يـزلْ مـن وَفـانـك المـحـضِ صـفـوا (٣٣)
ضـاعَ مـنى فـى نـشـره كـيف يـطـوى ١٩ .

وكتبت أنا إليه وهو مع نائب الشام المحروس الأمير سيف الدين تذكز^(٣٥) . رحمة الله - في الصيد بغزة المحروسة جوابا عن كتاب ورد منه إلي ، وفيه عتب كثير لانقطاع كئيب عنه^(٣٦) .

(من مجزوء الكامل)

لي سادة عني أعزّه
وهم كما اختار عزّه
في فضل طرفي تزه
طرب برنكه وهزه
ويحوق بالأسجاع طرزه
تفسو المهارق خبر برزه
سم بكتبه لأبوان عجزه
صدحت عليه حمام همزه
اذلخت قلبي تكتبت ززه
لا تطرق الأهداث جريزه
وعللت ممن معناه رمزه
من فضله ولتسحت كنزه
ويستديم للأداب عزّه

حيث الفريام برمل غزه
وأنا كئيب بر حبه
سما جماليهم الذي
مولى بمطف براعه
أضحي يوشى طريسه
بملى علوه بدائع
لو فخر البروض النسيب
ألف حكت غصن النكبا
من مليم مولى عته لا
وظفرت مئنه بمغلي
وبه تبين لبي الهدى
وبه ملأت يدي غني
فقالله يخرس مجده

يقبل الأرض ، ويصف شوقه الذي شق الجوانح ، وجرح الجوارح ، وملأ الفؤاد فؤادح ؛ ويذكر حنينه الذي شغل عن ذاته ، وأذهله حتى عن معنى اللقاء ولذاته ، ونقص صفو عيشه بالبعد ، وهذه أحسن حالاته . وينهى ويريد المثال الكريم^(٣٧) ، فقلقى منه أكرم وأرد ، وحوى من ألفاظه الفرصائد الشوارد ، وشافه منها ألسن عتب لها في القلب وقم السيوف ، وإن كانت في فصاحتها مثل المبارد ، وأضرمت في الحشا نيرانا لها الزفرت دخان ، والصلوع المحنيه موافد ، فقابلها بأعذاره الملققة ، فقالت حرارة تلك السطور : دعنا من عذرك البار ، ونظر من تلك الحروف المنظمة إلى نونات كأنها برائن^(٣٨) الأسود ، وإلى ميمات كأنها عيون الأسود .

(من الكامل)

هاوى ، وهاتيك السطور افاعيا^(٣٩)

فكان ذاك السطر أصبح سكة ال

ثُمَّ إِنَّ الْمُلُوكَ كَابَرَنَ نَفْسَهُ، وَقَالَ رَبُّمَا تَصْحَفُ عَلَيْهِ مَا تَصْفَحُ، وَتَرَجَّى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْقَدَرُ
هُوَ الَّذِي تَرَجَّجَ، وَجَانَسَ بَيْنَ إِسَاءَتِهِ وَعُظْفِهِ فَذَاكَ تَرَنَّمَ وَهَذَا تَرَنَّجَ.

(من مجزوء الكامل)

(وَيَدُلُّ هَجَرَهُمْ عَالِيً
وَعَلَّلَ نَفْسَهُ بِقَوْلِ (الْآخِرِ):
أَتَى خَطَرْتُ بِهِمُ (٤٠)
وَيَبْقَى الْوَدُ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ (٤١))

وقال هذا هو العتبُ المحمودُ العواقبُ (٤٢)، وهذا التأديبُ الذي يُعَقَّبُ الرضَى ولا يُعَاقَبُ،
وقد عاد المملوكُ إلى صَوْبِ الصَّوَابِ، وتَضَرَّعَ من تلك السطور على عَتَبَاتِ العِتَابِ، وظن
أَمَّا قُتِنَ (به) (٤٣)، فاستغفر ربه وخَرَّ رَاكِعًا وَأُنَابَ.

(من الوافر)

(وهذا اللَّئِنُّ أَوَّلُ كُلِّ ذَنْبٍ وَأَخْرَهُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ

فليغفر مولانا للمملوك هذه الهفوة، وَلْيَقْلُ عَثْرَةَ هذه الخطوة التي لم يلقَ فيها حِطْوَةً، والله
يُمَتِّعُ العيونَ والنفوسَ بجماله وجلاله، وَيُزِينُ الوجودَ بمحاسنه التي يَخْجُلُ منها البدرُ في
كمالهِ. بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى.

وكتب هو إلى من دمشق المحروسة، وأنا بالقاهرة المحروسة سنة اثننتين وثلاثين
وسبعمائة (٤٤):

(من الكامل)

بِهِمْ، فَنَابَ عَنِ الْجَوَى تَذَكَّارَهُمْ
وَأَحَقُّ مِنْ يَبْكِي (٤٥) الْأَحْيَةَ دَارَهُمْ
لَمَعَتَهُ عِنْدَ غُرُوبِهِمْ أَنْوَارَهُمْ
لَمَّا أَثَارَتْ لَوَاعِي أَثَارَهُمْ (٤٦)
زَهَرَ الرُّبَا، وَكَأَنَّهُمَا أَمْطَارُهُمْ
لَمَّا بَكَيْتَ، وَمَا الْأَنْبِيَاءُ شِعَارَهُمْ
قُرْبُ الْمَزَارِ، وَلَوْ نَاتِ أَعْمَارَهُمْ
بِالشُّوقِ فِي حُطْبِ الْأَضَالَعِ، نَارَهُمْ (٤٨)
أَصْحَابَهُ. فَاسْتَوْحِشْتَ أَفْكَارَهُمْ
مَّا لَا يَرُوقُهُمْ بِهِ دِينَارَهُمْ

ذَكَرْتُ قَلْبِي حِينَ شَطَّ مِزَارَهُمْ
وَيْكِي فَوَادِي، وَهُوَ مَنْزِلُ حُبِّهِمْ
وَتَخَلَّقَ الْجَفْنَ الْهَمُولَ، كَأَنَّمَا
وَذَمَّرْتُ عَيْنِي عِنْدَ عَيْنِ فِرَاقِهِمْ
تَذَرِي الدَّمْعَ عَلَيْهِمْ، وَكَأَنَّهُمْ
وَنَبِيْنُ (٤٧) مِنْ حَالِي الْعَوَازِلِ رَحِمَةً
وَبِحِ الْمَحْبُوبِينَ الَّذِينَ بَوَدَّهُمْ
فَقَدُوا خَلِيلَهُمُ الْحَبِيبَ فَأَذَكَبْتُ
مَوْلَى تَقْلُصْ ظِلُّ أَنْسٍ مِنْهُ عَنْ
كَمْ رَاقِسُهُمْ يَوْمًا بِرُؤْيَا وَجْهِهِ

من لفظه وكذا غدت أبصارهم
بمسرة ملئت بها أعشارهم
فكانما بلفاءه (٤٩) كان فخارهم
عن عاشقيه فإنها أوطارهم
فلقد تساوى ليلهم ونهارهم
إن خادعتني في الولا أسرارهم (٥١)
عرف الطريقية في الوداد كبارهم
فكذا الأحبة هجرهم ونغارهم ١٢.

ولكم بدت أسماعهم في حلية
كانوا بصحبته اللذيذة رتعا
يتنافسون على دنو مزاره
لا غيب الرحمن رؤية وجهه
وجلا ظلام بلادهم من بعده (٥٠)
يا سيذا لي لم تزل تفتني به
أصرت حبيل مودتي، ولصحتي
أم تلك عادات القلي أجريتها
فكتبت (أنا) (٥٢) الجواب إليه:

(من الكامل)

أدناهم من صنيهم (٥٣) تذكارهم
مصر بقلب الصب توقد نارهم (٥٤)
عن كأسهم، وبمغتهم أخبارهم
طربوا له، وتعطلت أوتارهم (٥٥)
لم تبق أنجهم ولا أقمارهم
وهم الشمس إذا استبان نهارهم (٥٦)
وترفعت من فوقها أفذارهم
أنسواهم، وتوقدت أنوارهم
منها تدار (٥٨) على الأتام عقارهم
(م) زهرهم في الليل، أو أزارهم (٥٩)
لو رامه الأصحاب طال عثارهم
حتى تقر لصفوه أقدارهم
حسنيت بها بين الوري آثارهم (٦١)
صدق المودة، والوفاء شعارهم
سبقوا إليه، ولم يشق غبارهم
أسوارهم من كتبتهم وسوارهم
عزت نظائرهم، وهان نصارهم (٦٢)
إلا مآثرهم به وفخارهم
وتنوب عن زهر الربا أشعارهم
فيه قطرة لما تم بجارهم (٦٤)
من جور ما يخشى، ويمنع جازهم

أدنى الذين إذا تناءت دارهم
في جلق الفيحاء منزلهم، وفي
قوم بذكرهم الندامي اعرضوا
وإذا الثناء على محاسنهم أتى
وإذا هم نظروا لحسن (٥٦) وجوههم
فهم البدور إذا أدلهم ظلامهم
دنت النجوم تواضعا لمحلمهم
وبكفهم، وبوجههم، كم قد همت
أهدى جمالهم إلى تحببة
أفقي، وروض في البلاغة، فهي إما
لك يا جمال الذين سبق في الوغا
وتودد مازال يصفو ورده (٦٠)
(وقضائل تبقى لقومك سؤدا
يا ابن الكرام الكاتبين، فشأنهم
قوم إذا جازوا إلى شاو العلا
صانوا، وزانوا بالسراج، ملوكهم
ما مثلهم في جودهم، فلذلك قد
ما في الزمان حلى على أعطافه
تتعلم التسمات (٦٣) من أخلاقهم
(ولفضلهم ما ابن الفرات بعد
وحياتهم بحمي التنزيل (٦٥) بريعه

ظَلَّ تَفَوُّهُ عَلَى دِيَارِهِمْ
مَا غَابَ عَنِ شَخْصِهِمْ وَمَزَارِهِمْ
فَمَتَى بَلَكَ مِنَ الْبُعَادِ إِسَارَهُمْ؟!.

بالرغم مني أن بعدت ولم أجِد
لو كان يُمكنني، وما أخلَى العنى،
ويح النوى، شمل الأحبة فرقت

يُقْبَلُ (٦٦) الأرض، وينهى، بعد وصف أشواقه التي تتَرَادَفُ بعوثها، وتتبعث من الدموع
سحبها وغيوثها، وتَنَظَّافِرُ على الفؤادِ المغلوبِ أسودها وأسودها، وإذا راعيت السجع، قلت: وليوثها.
(من البسيط)

وما فؤادي مُشتاقاً بمفرده بل كل عضوٍ إلى ثقياك يشْتَاقُ

وَرُودَ المُشْرِفِ العَالِي مُشْتَمِلاً على تلك الأبيات ، بل على القصورِ سكنها حسان معانيه،
التي هن له طائعات، وعلى غيره أبيات. فوقف المملوك لها واستوقف فأثنى الجمعُ عليها،
وثنوا إليها الأعنة، وبكى واستبكى؛ فاستخرج لها خبايا الدموع لأنها كانت مطيةً إلى تلك
المظنة، وذكر الحبيب وهو مولانا، والمنزل وهو دمشق، فقيل: معذور من ذكر رضوان
والجنة.

(من الطويل)

(وَمَنْ فَارِقَ الْأَحْبَابِ وَالذَّارَ وَالْهَوَى
يَحْقُ لَهُ أَنْ تَمُذِرُوهُ وَتَرْحَمُوا)

وعلى ذكر دمشق المحروسة، فحیی الله وجهها الذي يُسْفِرُ عن طلعة القمر، ورعى الله
عهودها التي ما تركت بعدها للغريب من وطن ولا وطر، وحفظ الله تربتها التي تطاول
الزهر في الأفق بما تنبت في الروض الزهر، وسقى الله ربوعها صوب السحائب، وإن
كانت مع دموع النازح عنها لاحتجاج إلى سقيا المطر.

(من الطويل)

ألا يا أسلمي يا دارمي على البلاد ولا زال مثلاً بجر عاك القطر (٦٧)

ويعود المملوك إلى ذكر المُشْرِفِ العَالِي، فيا لله من فضائل مولانا، كم لها من معجز في
البيان، وتركيب ألفاظٍ يشدُّ بعضها بعضاً كالبيان (٦٨)، وسحر معانٍ،
هو بمفرده عليها معانٍ، فحقيق بأن تكون مشرفات مولانا ليدور الأدب تماماً، ولبنيه تمام،
وتصبح طروسه رياضاً، لأن السطور جداول والألفاظ غصون، والهمزات حمام..

(من الخفيف)

طَالَ عَهْدُكَ بِالْفَيْتِ عَادَ هَشِيمًا (٦٩)
سَنَاها زَانَ الظَّلَامِ الْبَهِيمًا؟!

أَيْنَ زَهْرُ الرِّيَاضِ وَهُوَ إِذَا مَا
مِنْ قَوَائِمِ كَانَهَا الْأَنْجَمُ الزُّهْرُ

(والله يمتع بفوائد مولانا الجمه، وتقر العيون من كتبه ببياضها (٧٠) وسوادها، فما كل
بيضاء شحمه، ولا (كل) (٧١) سوداء فحمه. بمنه وكرمه. إن شاء الله تعالى.

وكتب هو إلى الجواب أيضا وأنا بالقاهرة المحروسة (٧٢)

(من الخفيف)

حِينَ أَخْلَيْتَ رِيْعَهُ الْمَاهُولًا (٧٣)
يَتَرَاءَاكَ (٧٤)، بِكَرَّةٍ وَأَصْبَحًا،
اشْتِيَاقِي فِيهِ حَدِيثًا طَوِيلًا
عَنْ غَرَامِي، إِذْ كَانَ مَبْلَى عَلِيًّا (٧٥)
فِيَسْتَلِيهِ الْاِشْتِيَاقُ غَلِيلًا (٧٦)
ر (٧٧) خِيَالَ وَصَلْتَهُ تَوْصِيلًا
فِي فَوَادِي مِنَ النَّسِيمِ بَلِيلًا
سَكَّ فِي جَنَحَيْنِ، وَجْهًا جَمِيلًا
عِنْدَمَا أَرَمَعَ الْحَبِيبُ رَحِيلًا
وَكَسَا الْمَرْحُ رَأْسَهُ أَكْلِيلًا
ه، وَإِنْ كُنَّا لِلْهَدْيِ تَضَلُّلًا
كَانَ جَرَسُ الْغَنَاءِ فِيهَا صَهِيلًا
لَمْ أَكُنْ لَاقْتِرَابِهِنَّ مَلُولًا (٧٨)
إِنْ تَذَكَّرْتُ ظِلْمُنَ الظُّلُمِ
لَيْتَ لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا، (٧٩)
الْعَيْشُ لَنَا مَذًى تَائِي، وَسَاءَ مَقِيلًا (٨٠)
تَسْمِيَاتِ الصَّبَا تَجَرُّ دُبُولًا
رُ، فَيَفْدُو رَطْبَ الْحَبَا مَصْقُولًا
وَمَعْبَاً طَلَقًا، وَفَضْلًا قَضِيلًا
قُرْبَ حُسْنًا، وَرَقَّةً، لَا طَوْلًا
إِذَا أَنَا مَالِكٌ إِلَيْهِ الْوَصُولًا
(م) فَتَمَسَّدْتُ بِالنَّوَى تَبْدِيلًا.

سَارَ دَمْعِي مَنَى إِلَيْكَ رَسُولًا
وَفَوَادِي اسْتَقَرَّ إِذْ أَنْتَ فِيرَبِّهِ
وَنَسِيمِ الصَّبَا تَحْمَلُ مِنْ وَصْفِ (م)
فَاسْتَمَعَ مَا يَمْلَى النَّسِيمُ بَعْلَمُ
تَرَكَ الْقَلْبُ فِي الْأَضْغَالِ يَظْلَمَا
وَقَمِصِ الْكِرَى مَرَقٌ فَإِنْ زَا
حَبِذَا قُرْبِكَ الَّذِي كَانَ أَتْدَى
وَلِيَالِي كَمْ غَاذِلِ الطَّرْفِ مِنْ أَتْدُ
وَمَدَامَ كَأَنَّهَا لَوْنُ دَمْعِي
كَأَسْهَا فِي الدُّجَى تَبْدَى شَهَابًا
فَتَهْدَيْتَ لِلسُّرُورِ بَرْوِيَا
كَمْ رَكْبَتَا لَهَا سَوَابِقُ لَهْوِ
(قَرَّبَ اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ لِيَالِي
أَتَلَطَّى جَبَّوِي، وَفَرَطَ حَنِينِ
وَإِذَا مَا احْتَرَقَتْ شَوْقًا فَقَوْلِي
بِأَصْلَاحِ الدِّينِ الَّذِي فَسَدَ (م)
قَدْ أَتَنَّتِي أَبْهَاتُكَ الْغُرُ تَحْكِي
أَوْ نِهَاتِ الرِّبَا، يُصَافِحُهُ الْقَطْ
فَتَذَكَّرْتُ مِنْكَ جُودًا عَمِيمًا
وَرَأَيْتُ السُّطُورَ تَحْكِي لِيَالِي إِذَا
حَبِذَا عَهْدُنْ، وَالْعَيْشُ فِيهِ
كَنْتُ أَجْنَى ثَمَارِ أَنْسِكَ قُوسِهِنَّ

وينهى - بعدما غرته بتخيل القرب أفكاره، وأعرته من حلل المدامع رسل النوى وقد كن شعاره، وأحرقت الطرف نار الشوق إلى خليله، وخليل جاره - ورود كتابه الكريم الذي حل في القلب مهابة كانت وحسناً كريم، وقول في الحاليتين بغاية الإجلال والتكريم؛ فقلد المملوك من طرسه عقوداً حروفه دررها، وهصر من سطور غصوناً معانيه زهرها، وتخيل تلك الأبيات سرب طلباء بدليل أن ميمات القافية سررها. فبالله ما ألهج السنة الحمد بوصفه، وألهمى نواظر الاستحسان بحاسبه التي كأن اليد الكريمة تناولت طرسه من ورق الجنة، وعمدت إلى خصفه، وأملأ به سابقاً في الفضل لا يباريه إلا ظله، وسهما قرطيس في مقبل الحوادث نصه، لقد تسلسل ذلك ماء فأورد فكره من معينه، ونصب ذلك الطرس راية مجد، فأخر عنها عراية، وتلقاها بيمينه (٨١).

ووقف على شيء من تعاليقي بالديار المصرية المحروسة، فيها حل منظم اقترح على عمله.

فكتب إلى:

وينهى أنه وقف في المجموع المبارك على بيتي البحرى، وسرح نظره فيما سمحت به القريحة من حلها، فقبل آثار اليد التي هي للقبل قبله، وللأمل إلى إدراك النجاح سبله، ولنيل النفس مذاق الأمانى نجح، وللليل النفس بإشراق المعانى صبح، ولدر الكرم، وبحر الكلام سلك ومسلك، ولدقيق (٨٢) المعانى أملى، ولرقيق الألفاظ أملك، فلو رأيت السماء حسن كتابتها لما رفعت بالجوزاء رأساً، ولو علمت كف الثريا أن عدد أناملها خمس لكانت كواكبها خمسا، ولو وصل إليها قم الفرقد لقبلها، ولو رأى الليل سواد نفسها لاستخفى في تلك الذوائب التي أسبلها، إذ هي اليد التي تشير إلى المشتري، فيشئ من السنأ، ويمتد نوه ذراعها إلى أرض الطرس، فينبت بها من أزهار المعانى نباتا حسنا (٨٣)،.. فنظر المملوك إلى تلك الأبيات، وهى بآثاره محلاة المحل، مقواة الدعائم بما اقتضاه رأيه الكريم فيها من الحل، قد انتبه خاملها، وتخلى عاطلها، واشتبه بالحق من كلام مولاه باطلها، ولحظتها بلاغة مولانا وكان السعد إلى خطها أسرع من صدى الصوت، وحفظت عليها رونق الحياة، بعد أن كان الدهر قد أطلع عليها صورة الموت، وجعل لما فيها من كلام الأولين ذكراً فى الآخرين، وآتاه من الإسعاد بما لو

بشرها به بشر لقات: إنك لمن الساخرين، ^(٨٥) فلو علم أبو عبادة بذلك لما هوم على عيسه، ولبغ قدره أن يخرج ليث الغاب من خيسه ^(٨٦). فإنه ما كان يفرح بمثل ذلك فيما أرسل إليه من طيف الخيال ليله المظلم ^(٨٧)، ولقد طرق مولانا في معاني هذه الأبيات ما لا طرفة مسلم، ولو علم مسلم، بذلك لتناول من هذه الألفاظ قطوفاً عذبة المجاني، ولتلقب صريع هذه المعاني لا صريع تلك الغواني. فمن ذلك ما ذكره في اعتذارية بكلام أقام الحجة على ما كانت المعذرة إليه، وأوضح المحجة لمن سيجيء ^(٨٨) فيما بعد عليه، وسحر ألفاظ خيل للعائب أنه (هو) الجاني، وحضه على طلب المعذرة لولا خوفه من الذنب الثاني ^(٨٩) ودافع الحق بباطله. وجعل الدين على صاحبه، كما يقال، لما طله.

(من الكامل)

والسنطق بحث أنت وجه دليله
من أهل هذا الفن غير خليله !!

فألفظ بحر أنت مالك طرقة
لم لا يساعذك المقال أبصطفى

ومن ذلك ما هو في ذكر لهويته قد حمدت مسرات فيها من يده صبحها، واعتنقت فيها قدود اللامات والألفاظ التي قرر أنسه صلحها، وزاحم طرب ألفاظه فيها صوت العידان بالمناكب، وخيلت أزهار كتابته في أنهار طرسها ما يلوح في الماء من حلى الكواكب، وبرزت فيها ألفاظه من حلى ^(٩٠) المعاني في أنمق نمط، وجلبت حدائق كتابته عروساً تقطعها الأحداق بحباتها لا على الغلط، وسحر بيانه في سواد النقش صبغة السحر، وأجرى بنانه لون النهار من الطرس في نهر، ولاحت تلك الأبيات كالقصور الآلهة بالسرور فتطلعت أبقار معانيه من شرفاتها، وناحت تلك الهمزات، إذ أشبهتها في تفريدها حمام الدوح على أغصان ألفتها.

فقال لها ولقد أمن الكلام:
بوي في نار فطنته سلام.

وخافت نار فطنته المعاني
نقى بالأمن فوسه فذا خليل

ومن حربية أقامت الحرب على ساق، وأدارت الردي على العدى ولها من المحابر أنكر ومن القلم ساق، لم تجردت كتائب كتبها منى الأعداء منها بمعان هي حقيقة الموت،

ولو تمردت القواضب أرسلت على الفور صوارم من الطروس لا تخاف الموت، ولو أفسد الزمان حالاً أعاد صلاحها ما أفسد، ولو استأسد من الأعداء، وعُلَّ برزت من سواد نفسها، وبياض طرسها في صورة فهد لاقتراس ما استأسد ومن ومن، ومن، وبلاغة مولانا أعظم من ذلك.

(من الخفيف)

بمَعَانٍ تَرَوُّقٍ مَبْنَى وَمَبْدَا
الْخَمَرِ، وَشَدَّتْ إِلَى الْمَسَرَاتِ شَدَا
هِيَ مِنْ ذَا وَذَاكَ أَنْمَى وَأَنْدَى
بَصْنُوفٍ مِنَ الْمَجَاسِنِ تَفْدَى
يَقِينَا وَتُخْجِلُ الْخُودَ قُدَا
تِلْهَا فِي رَوْضِ الْكِتَابَةِ أَنْدَا
هِيَ أَجْلَى فِي كُلِّ عَيْنٍ وَأَجْدَى
فَهُوَ أُعْطِيَ دُرّاً قَلِيلاً وَأَكْدَى (٩١)
فِي اسْتِلَابِ الْعُقُولِ جَاوِزَ حَدَا
قَدْ حَبَّأَهَا عَزْزاً، وَأَوْرَثَ مَجْدَا
فَتَلَقَّتْ وَفِرّاً عَمِيماً وَوَقْدَا
مِنْكَ لَمْ يَبْقَ فِي الْإِجَادَةِ جَهْدَا
وَتَصَدَّى كَرُونِقِ السَّيْفِ فَرْدَا

فِيهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ تَبْدَى
فَعَلَتْ بِالْعُقُولِ مَسَا تَفْعَلْ (م)
عَرَفَهَا كَالْعَبِيرِ وَالرَّوْضِ، لَكِنْ
بَرَزَتْ مِنْ حُرُوفِهَا فِي صَفُوفِ
أَلْفَاتٍ بِهَمَزِهَا تُخْجِلُ الْبِنْدَ (م)
وَعَبِيرُونَ تَسْبِي الْحَافِظِ صَحْبِهَا
بِأَكْرَمِهَا بِدَرْ لَفْظٍ ثَمِينِ
فَقَى عَلَى الْبَحْرِ فِي عَطَانِكَ وَافْخَرْ
قَدْ حَلَلْتَ الْأَشْعَارَ بِالنَّثْرِ حَلَا
وَكَمَسْتَهَا أَلْفَاظَكَ الْغُرُ ثَوْبَا
وَقَرَّتْ وَقَدْ كُلُّ سَعْدٍ عَلَيْهَا
حَفِظَ اللَّهُ لِلْفَضَائِلِ ذَهْنَا
عَجَزَتْ عَنْهُ كُلُّ هِمَّةٍ ذَهْنِ

لقد بلغت ألفاظ مولانا المسرات إلى القلوب، فأحسنن البلاغ، وبالحق قلّمه في صوغ السطور بالكلم المنسجم، فورد طرف المملوك للكلم ما ساغ، وللقلم ما صاغ. فهذا الله يده الكريمة إذ رقت إلى سماء السماحة، واستولت بحسن الكتابة على روضة النجوم المسامحة في المساحة. فهي اليد التي كأنما ضربت السماء فوقها جسراً لعبور السحائب على أمواها، وكأنما مسح أوجه دهم الليل فأثرت تلك الغرر من الصباح في جباهها.

(من البسيط)

(٩٢) فَتَسْقُلُ الثَّرِيَا أَنْ تَكُونَ فَمَا

(بَدَّ عَهْدَكَ لِلتَّقْبِيلِ تَبَسُّطُهَا

انتهى المملوك إلى هنا، والنجم قد أغفى بغير نعاس، والثريا قد سقط إلى الغرب ما كانت معلقة فيه من الأمراس (٩٣)، والصبح قد قدح في أسارير الجنج شرراً، والأفق قد أهدى من

النهار كافرًا، واستردَّ من الليل عذيرًا والله تعالى يسكنُ بوجوده قَطْرَ عِبْرَاتٍ^(٩٤) الفضل
الذي غلبه الدهرُ على السكبِ، ويصونُ بجوده قطراتِ اللفظ التي إذا وضعها حاملُ قلمه،
نادتها القريحة:

(يَا أَخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ^(٩٥))، (بمنه وكرمه).

فكتبت أنا الجواب إليه:

أقسمُ بكلمات مولانا التي مالها مثلٌ على تكاثرها في العصرِ، وبمعانيها التي تفرَّدتْ
بالجمالِ، فلا جَمَعَ بينها وبين مُخَدَّرَاتِ القَصْرِ، وبمُطَوَّرِ ألفاظها التي هي أشبهُ شيءٍ
بالأغصان ذوات الهَضْر، وبطلاوةِ تراكيبيها التي ثَبَّتَتْ^(٩٦) بيدًا مجاريها، وفازتْ هي بالنص
على النصر، وبانسجامِ عباراتها التي طارت حمائمُ همزاتها الساجعة، ورمتْ غيرها بالحص
والحصْر، لقد حلَّ مولانا في حلبةِ الفضل، إلا أن يكون قد جَلَى، وسابق فحول هذه الصناعة
حتى سلَّم كلُّ له الفضلَ عندما صلَّى^(٩٧).

(من البسيط)

أنى تجاربه فُزَّانُ الكلام ومن هُبَّاره في هَوَادِيهِمْ ما نفَضُوا^(٩٨)

فابن زيدونَ عند بلاغته منسوبٌ إلى النقص، وصاحبُ الأغاني^(٩٩) عددُ اطلاعه يهتزُّ
بالطربِ والرِّقص، وابنُ بَسَامٍ قَلْبٌ من حسده وعبس، والميدانيُّ كَفَّ عنانَه عن مجاراته
وحبس، والقالبيُّ رُمِيَ عند ألفاظه بالعمى والخرس^(١٠٠)، وابنُ الأثيرِ من حلَّ نظمُه أصبحَ في
الحضيض، وابنُ أبي العديديِّ^(١٠١) من فصاحته، بعد قَوَاه، أصبحَ وهو مَهِيض، وابنُ
عميرة^(١٠٢) أمست أبياتُ نظمِه وهي خراب، وأبو بحرٍ غَدَّتْ قصائدهُ، إذا التمحها الظمانُ،
مثلُ السَّرَابِ^(١٠٣) ولَعَمْرِي، إذا كان مولانا بهذه المثابة فقد نفخَ من المملوك في غير
ضرم^(١٠٤)، وطاف من أركانِ إنشائه بغير حرم.

(من البسيط)

لَطَفَتْ رَأْيَكَ فَمِى بَرَى وَتَقَرَّمَتِى إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعُلَمَاءِ مَقَالُ

ولا بدع فيما أتيت، فإنك من أهل بيت كل منهم كريم وكاتب، وذو فضل، يصبح المتعلق بهذا الفن وهو رافع في جوده الراتب.

(من الطويل)

ليبهنكم يا آل غانم نبعة
جمال لأهل العصر هاز مناقبها
تطوف على الأسماع كاسات للظه
ويقلب عقل المرء بحر بيانه
وما أنتم إلا سماء فضائل
لها في رياض الفضل بالمجد أثمار
تروق لدى الأسماع فهن أسمار
فيحصل للالباب منهن إسكار
وما كل من عانى المعاني سحر
محاسنه فيكم شمس وأقمار

فأله يتمتع الوجود بفضائله، وينقل إلى النعمات السحريّة شمائل لطفه، ولطف شمائله، ويجبر صدع الأدب بفضائله الباهرة، ويحلى عطل الآداب، من خطه وخطابه بالعقود الفاخرة، بمنه وكرمه.

وكتب إلى وقد مرض فلم أعده: (١٠٥).

(من الكامل)

مولاى كيف كسرتنى فهجرتنى
أو قلت إني لا أعود ممرضاً
علمنا بأنى كيف كنتم راض؟!
ظننا بأنى لا محالة ماض!؟

فكتب الجواب إليه:

(من الكامل)

أرسلتها مثل السهام مراضى
فأنت، وعتبك قد تخلل لفظها،
دعنى من الجبروت (١٠٦) أو من أهله
حاشاك أن تمضى وسعدك قد غدا
نقلت من الأعراض فى أغراض
مثل الأقاعي بين زهر رياض
لا تجعل سوادهم كرياضي
مستقبلاً فينا، وأمرك ماض

عبد الله (٥) (بن أحمد) بن عبد الرحمن بن محمد الشيخ الإمام الفاضل الفقيه الأديب تقي الدين الحنبلي.

كتب إلى، وقد عمل نسخة صداق، فعاب ذلك عليه بعض الناس، فبعث بالنسخة المذكورة، ومعها (هذه الأبيات) (١٠٧)

(من البسيط)

وأهل معرفة الأشعار والخطب؟
شد الرجال لنيل العلم والأدب
أنمة الوقت من عجم ومن عرب
ولا يلبسكم بأفانك وذى كذب
أو الذى قد درى ما خط فى الكتب؟
أو الذى ليس بذرى نزر مكتتب؟
أو رقة، أو بها نوع من الخطب؟
يخطبها، أو به تعلو على القطب
فى مثلها، فاكشفوا عن وجه محتجب؟
فيها الأقاويل من قوم بذى السبب:
يقول: كلا، وقد صيغت من الذهب
ولا برحمت لنا فى سائر الثوب
أوجاهل بفنون النظم والخطب؟
يكون ممن سرى فى منهج الأدب
له أجزوا، تاملوا أعظم القرب
يشفى الصدور، ويجلو هم مكتتب.

ماذا يجاب أهل الفضل والأدب
ومن إليهم من الأقطار قاطبة
ومن بهم يقتدى فى عصرنا، وهم
كفيتهم شر ذى جهل وذى حسد
هل هذه خطبة ممن جوى أدبا
أو جاهل ماله علم ومعرفة
أو هل ترون بها عيبا يندسها
وهل إذا اتحدت أسباعها (٣) فترى
أو هل بها من معان لا تليق بها
بما تجسبونه فيها فقد كثرت
بعض يقول: بها عيب وبعضهم
قبيحتوا لا عدما فضلكم أبدا
هل الذى عابها حق مقالته
هل الذى قال: إن الدر صيقتها
فإن يكن قد أجاد اللفظ قالها
نظما يكون جوابى يا أنمتنا

فكتبت أنا الجواب إليه أرتجالا:

(من البسيط)

عما أتيت به من أحسن الخطب
أو هل تراكيها مطولة الطنب؟
تعلو ولا به تنحط من صيب؟
تنظمت فيوق جيد الخرد العرب
بل قد خلا ففدا ضريا من الضرب
تمكن القول حتى انتهل بالسحب
وما لها فى سماع القول من أرب
وعن أقاص وعن طلع وعن حبيب
حمالة الورد لا حمالة الخطب (٤)
وبين در الدياجى أقرب النسب
فى حده ذو بيان قاطع ذرب
فالسيف أصدق أنباء من الكتب (٥)
يا أخت خير أخ يا بنت خير أب (٦)

سألت يا فارس الهجاء فى الأدب
هل فى محاسنها عيب لمنتقد؟
وهل إذا كان منها السجع متحدا
فحاش لله ما فيها سوى دري
ونثرها رائق ما عنده كيدر
وكونه جاء فى حرف يدل على
تقدو بها اللام عنت لام فى جن
يفتر مبسمها فى القول عن دري
ود غدت فى رياض الحسن وجعنها
وبينها عند من بذرى محاسنها
مصقولة كفرار السيف أرفقه
فليس تحتاج ذا خط يؤيدها
قد كدت أنشدتها لما خلوت بها

وكتب هو إلى أيضا قبل وصول جوابي هذا إليه:

(من البسيط)

وَمَنْ حَيَاضَكَ قَدْ طَابَتْ مَوَارِدُهُ
وَرِاحٌ وَهُوَ بِهِذَا الْقَصْرِ وَاحِدُهُ
يُرْوَمُ مَانِلَتَهُ مَا طَالَ سَاعِدُهُ
يَا مَنْ غَدَا وَهُوَ فِي ذَا الْعَصْرِ سَاجِدُهُ
وَرِاحٌ بِالذَّلِّ وَالتَّبْرِيحِ حَاسِدُهُ
وَأَنْتَ مَنْ لَمْ يَخْبِ فِي النَّاسِ قَاصِدُهُ
بَدِيعُهَا إِذْ نَأَتْ عَنِّي شِوَارِدُهُ
وَقَسْدٌ غَدَا وَهُوَ فَرَحَانٌ مَعَانِدُهُ
وَأَنْتَ عَارِفُ الْإِحْسَانِ حَامِدُهُ
طَالَ الْمَطَالُ، وَلَمْ يَظْهَرْ شِوَاهِدُهُ
وَمَنْ يُعَادِيكَ لَمْ تَنْجُ مَقَاصِدُهُ

مَنْ رَامَ رَيْعَكَ مَا خَابَتْ مَقَاصِدُهُ
يَا مَنْ غَدَا وَهُوَ قَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ
حَزَنَتِ الْبِلَاغَةُ، لَوْ قُفِيَ بَيْنَ سَاعِدَةٍ
قَدْ شَاعَ فَضْلُكَ فِي الْأَقْطَارِ قَاطِبَةُ
يَا مَنْ غَدَا فِي مِرَاقِي الْمَجْدِ مُرْتَقِيَا
إِنِّي سَأَلْتُكَ يَا ذَا الْفَضْلِ مَسْأَلَةً
سَأَلْتُ عَنْ خُطْبَةٍ قَدْ بَتُّ مَقْتَرَحَا
قَدْ أَصْبَحَ الْعَبْدُ مِنْ طَوْلِ الْمَدَى قَلْبَا
فَإِنْ أَجَبْتَ فَفَضْلُكَ مِنْكَ بِفَمِرْنِي
وَأَنْ يَكُنْ عَاجِلًا فَهُوَ الْمَرَادُ، فَلَقَدْ
وَأَسْلَمَ وَدَمٌ لَا بَرَحَتِ الذَّهْرُ فِي دَعَا

فكأنا الجواب إليه ارتجالاً

(من البسيط)

وَقَاضِيًا ضَلَّ عَنْهُ مَنْ يَجَاوِدُهُ
طَرِيقَةً، نَلَقَتْ مِنْهَا كَوَاسِدُهُ
تَلْقَى إِلَيْكَ مِنَ الْعَلِيَا مَقَالِدُهُ
مِنْ رَقَّةٍ، وَهُوَ حَالِي الثُّغْرِ يَارِدُهُ
إِذَا تَجَلَّتْ لَهُمْ مِنْهُ وَلَانِدُهُ
أَهْلُ الْقَرِيضِ الَّذِي يَزْهِي مُحَامِدُهُ
وَحَالَةُ الْوَقْتِ لَمْ تَهْمَلْ مَقَاصِدُهُ
فَرَجَى وَعَذَرَى عَلَى التَّكْصِيرِ شَاهِدُهُ
تَجَرَّى عَلَى حِلِّ مَنَى عَوَانِدُهُ
مَوَازِدَاتٍ فَرِيفَ أَنْتَ نَاقِدُهُ
وَأَنْتَ فَبِنَا عَلَى التَّحْقِيقِ وَاحِدُهُ.

يَا فَارِسًا كُلَّ عَنْهُ مَنْ يَطَارِدُهُ
أَبْدَعْتَ فِي النِّظْمِ مِنْ بَعْدِ الْخَمُولِ لَهُ
أَقْصَرَ فَبَدَّ صَحَّ لِي أَنَّ الْبَدِيعَ غَدَا
نَظْمُ بَدِيعٍ خِلَا مِنْ رَكَّةٍ وَغَدَا
يَظَلُّ يَخْلُبُ لُبَّ السَّامِعِينَ لَهُ
مِنْ أَجْلِ ذَا وَجِبَتْ لِلْفَضْلِ مِنْكَ عَلَى
أَمَّا الْجَوَابُ فَبِإِنِّي لَمْ أَهْلُ بِهِ
وَجَهَزْتُهُ عَلَى جَهْلِ قَرِيحَتِي إِذْ
لَنْ أَمْسِرِي بَادٍ فِي الْوَرَى، فَلَذَا
فَإِنْ تَسَامَحَ فَبِالْحُسْنَى، وَإِنْ تَرَدَّ إِذْ
وَأَسْلَمَ لَنْ مَضَتْ فِي النَّاسِ بَهْجَتُهُ

وكتب هو إلى بعدما وصل الجواب الأول إليه.

(من البسيط)

جَوَابُ حَبِيبٍ عَلِيمٍ جَدُّ فِي الطَّلَبِ
فَشَاعَ فَضْلُكَ بَيْنَ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ
أَطْلُفَاتُ نَارِ الَّذِي أَشْفَى عَلَى عَطَبِ

أَجَبْتُ يَا حَبِيبَ عَلِيمٍ عَالِي الرُّتَبِ
حَزَنَتِ الْبَدِيعِ وَحَسَنَ الْخَطِّ مَعَ كَرَمِ
أَحْبَبْتُ قَلْبَ كَسْبِي شَفَهُ سَقَمِ

شَفِيتْ غَلَّتْهُ، أَبْرَأَتْ عِلَّتْهُ
إِذَا تَأَمَّلَ رَأْيِيهِ لِنَاضِرِهِ
كَأَنَّمَا اللَّفْظُ ذُرَّ رَاحٍ مُنْتَظَمًا
كَأَنَّهُ النَّوْزُ فِي رَوْضٍ، سَرَتْ سَحَرًا
وَبَاكَرَتْهُ الصُّبَا فِي ذَيْلِهَا أَرْجُ
أَزْهَى مِنَ الرِّوْضِ مَرَّاهُ وَمَنْظَرُهُ
لَقَدْ غَدَا عَيْدَكُمْ بِالْعَزِّ مُشْتَمَلًا

كَثُرَتْ قَلَّتْهُ يَا وَاحِدُ الْأَدَبِ
وَمَا حَوَى مِنْ مَعَانٍ تَاهَ مِنْ طَرْبِ
بِحَسَنِ خَطِّ إِلَى يَافُوتِ مُنْتَصَبِ
عَلَيْهِ سَارِيَةٌ تَنْهَلُ فِي صَبَبِ
فَفَتَحَتْهُ (١١٣) فَأَضْحَى غَايَةَ الْعَجَبِ
وَذَوْقَهُ قَدْ غَدَا أَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ
وَرَاحَ حَاسِدِهِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ.

وكتب هو إلى أحسن الله إليه.

(من الكامل)

زَمَنْ تَقَضَى بِالْحَمَى وَرُبُوعِهِ
يَا رَاحِلِينَ عَنِ الْمَحَبِّ نَزَلْتُمْ
هَلْ عَوْدَةٌ بِالْوَصْلِ تَشْفِي سَقَمَ مِنْ
حَسْبِي مِنَ الْهَجْرَانِ يَا مَنْ حَسَنَهُ
شَرَدْتَ عَنْ قَلْبِي الْكَلْبِ قَرَارِهِ
جُدْ بِالْوَصَالِ لِمُسْتَهَامٍ وَإِلَيْهِ
وَارْحَمْ كَسِيرَ الْقَلْبِ، وَاعْظِمْ أَجْرَهُ
هَاقِدٌ أَتَاكَ بِذِلَّةٍ وَتَخَضُّعٍ
أَوْ مَا تَخَافُ اللَّهَ فِي صَبٍّ غَدَتِ
هَاقِدٌ شَكُوتٍ إِلَيْكَ إِنْ لَمْ تُشْكِنِي
فَلْيُشْكِنِ الْعَبْدُ مَا قَدْ مَسَّهُ
بِحَرِّ الْعُلُومِ، وَحَبْرَهَا، مَنْ صَيَّنَتْهُ
أَعْنَى صَلَاحِ الدِّينِ سَيِّدِنَا الَّذِي
مِنْهُ يَنْبَاعُ الْعُلُومِ تَفَجَّرَتْ
وَلَهُ الْبَسْدُ الطُّوْلَى، وَكُلُّ مُصَنَّفٍ
مَا فِي الْبَرِيَّةِ مِثْلُهُ فِي عَصَرِهِ
أَبْشَيْهِ الْبَحْرِ الْخَضَمُ بِجِدْوَلٍ
هُوَ فَارِسُ يَوْمِ النِّزَالِ مَسْرُوعٍ
فِي رَاعَةٍ، وَبِرَاعَةٍ، وَبِلَاغَةٍ
مَا الْمَزْنُ يَحْكِي جُودَهُ فِي جُودِهِ
تَفَنَّى الْمُلُوكُ عَنِ الْكِتَابِ كَتَبَهُ
يَا مَنْ يَرُومُ لِحَاقَهُ لَا تَطْلُبُنِ (١١٨)

أَتَرَى بِجُودِ الدَّهْرِ لِي بِرُجُوعِهِ؟!
بِفِزَائِهِ، وَقَطَنْتُمْ فِي رُوعِهِ
وَصَفَّ الطَّبِيبُ لَهُ الدَّوَا بِنُقُوعِهِ؟
أَزْرَى بِبَذْرِ الشَّمِّ عِنْدَ طُلُوعِهِ
وَمَنْعَتْ طَرْفِي مِنْ لَذِيزِ هُجُوعِهِ
صَبَّ، تَخَدَّدَ خُذَهُ بِدَمُوعِهِ
وَاجْعَلْ وَصَالِكَ جَابِرًا لَصُدُوعِهِ
فَارْفُقْ، وَرَقِّ لَذْلُهُ وَخَضُوعِهِ
نَارَ الْفِرَاقِ، تُشَبُّ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
وَيَزُولُ عَنْ قَلْبِي أَمْنُضُ هُلُوعِهِ
مِنْ شِدَّةِ الْبَلَوَى إِلَى مَقْرُوعِهِ (١١٤)
عَمَّ الْبِلَادُ جَمِيعُهَا بِذُبُوعِهِ
فَاقِ الْوَرَى بِأَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ
فَالنَّاسُ يَسْتَسْقُونَ مِنْ يَنْبُوعِهِ
قَدْ فَاقَ أَهْلَ الْفَضْلِ فِي مَشْرُوعِهِ
كَمْ بَيْنَ آسَادِ الشُّرَى وَسَمُوعِهِ (١١٥)
أَوْ لَيْتَ غَابَ مُشْبِلُ بِدْرُوعِهِ (١١٦)
مِنْ كُلِّ قَوْلٍ وَاضِحٍ بِدْرُوعِهِ
وَسَجَاعَةٍ (١١٧) قَدْ فَاقَ فِي مَجْمُوعِهِ
وَنَدَاهُ قَدْ فَاقَ الْحَيَا بِهَمُوعِهِ
فَبِهَا يَفْرُ عُدُوهُمْ بِجَمُوعِهِ
مَا لَا حَقِيقَةَ فِي الْوَرَى لَوْقُوعِهِ

من ذا يبارى الرّيح عند هبوبها
يا ملجأ الطلاب، يا كهف الوري
إن جاء قول فيه خلف مشكل
ما إن سألنا قطّ علماً غامضاً
يا أيها البحر الذي من أمه
أخملت ذكر ذوى البلاغة كلهم
فالجوهرى صحاحه قد كُمرت
وكذا البديع لديك أضى خاملاً
وغدا المعزى الذى عزيتته
وكمرت منوال الحريرى الذى
وعلى قدامة لا تزال مقدماً
وقناة حمام النصير كسرتيها
نور السراج بنفثة أطفاته
والفاضل القاضى تبين نقصه
فقت الأنام بسود وسيدة
قد أخر المملوك حظ أسود
إنى التزمت الردف قبل رويها
خذا صلاح الدين نفثة قاصير
لا زلت فى نعيم دوماً سمداً

أم من يجارى البرق حين لموعه؟
أيقظت هذا العلم بعد هجوعه
أوضحت ما قد شئ من مسموعه
إلا وكنت مقرّباً لشموعه
أمن الزمان وطوله من نوعه (١١٩)
وضياءهم أخدمت بعد سطوعه
وعدت بسوق كسادها كجزوعه
عدل الأنام إليك عن موضوعه
حلل اللغات مضرّجاً بدموعه
قد أعجز النماج عن مصنوعه
ولت به الأقدام عند قزوعه
وقطعت عنه الماء عن ينبوعه
فغدا الظلام مخيماً بربوعه
وعن الرياض أذبح بعد رنوعه
كالعبد إذ فاق الورى بقطوعه (١٢١)
كيف احتيالى فى القضا ووقوعه
كالصنوب يلزم حبه لرجوعه
يوم السباق على مطى مهووعه (١٢٢)
ما الطير غرد مسحراً فى شوعه (١٢٣)

الحمد لله رب العالمين (١٢٤) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وعترته وسلم.

عبد الله (*) بن محمد القاضى الفاضل ولى الدين بن قاضى القضا بهاء الدين أبى
البقاء، موقع الدست الشريف بالثام المحروس. كتب إلى ملغزاً

(من الوافر)

وما اسم يا إمام العصر حفا
ثلاثى إذا ما التث منه
ومع عكس الحروف يصير فعلاً
وان صحفته من بعد عكس
يرى فوق الثلوك بلا مراء
أجب فلسفسدى فكر دقيق

ويا من حاز إحساناً ونطقاً
أبين غدا براء الناس حرفاً (١٢٥)
لأننى قد ننت جيداً وعظماً
قدعه الأكبر الأعداء وصفاً (١٢٦)
وكم قد حاز نضريفاً وظرفاً
عليه مثل هذا ليس بخفى.

فكتبت أنا الجواب (إليه) (١٢٧) وهو فى تاج:

(من الوافر)

حكى زهر الربا لطفنا وعرفنا
كان مزاجها عسل مصفى
لقد كشف المقطى منه كشفنا
تزف له معاني النظم زفا
وأصبح ذره للسمع شنفا
عفا، وتجيد ذر الشهر رصف.

لقد أنقذتني بديع نفسى
أدرت به على كلوس نظم
أراه باح بالتصحيح حتى
فصرت، وقبذ أتانى، رب تاج
وبأت نصاره للجيد طوقا
قدمت تجيد للآداب رسما

عبد الباقي* بن عبد المجيد بن عبد الله بن أبى المعالى متى بن أحمد
بن محمد بن عيسى بن يوسف، الشيخ الإمام الأديب، الوزير تاج الدين
اليمنى، وزير الملك المؤيد داود صاحب اليمن.

كتب بالقاهرة على كتاب جنان الجناس فى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة:

(من الطويل)

بعين المعانى فيه جل معان (١٢٨)
طرائق وشي، أو سموط جمان
قدامة قدما جاءها بيان
بدائع فضل من بديع زمان
رفيق، ينسينا جليل حسان
تقول له: أقصر فلعلت بدان
وما لك فى سبك التضار بدان
فراند ماما جاءت لهن ثوان
حظيرة بان عند حضرة بان
مدامع شان فى معاجر شان
(رفيقك قيسى، وأنت يمان) (١٢٩)
لحسن بيسان من براع بنان

جنان جناس فاق جنس جنان
لقد نوع الأجناس فيه مؤلف
غدا ناهجا فيه مناهج لم يكن
مقاصد ما تجل الأثير مشيرها
محيرة الألفاظ لسكن حسنها
إذا ابن فتى تجل الحديد أرادها
وما أنت ممن يسبك الكثير ناقدًا
لقد أطربت أبياته كل سامع
تفوح بأرواح الصبا نفحاتها
لقد صير الحساد تذرف عندها
أقول لنظمي حين حاول شأوا
بقيت صلاح الذين للفضل صالحا

فكتبت أنا إليه:

(من اللويل)

وترجع به بعد خفقي مثانى!:

لآل غوالى من حلى غوان

أَمْ الشَّيْخُ تَاجُ نَظْمِ شَعْرِهِ
إِمَامُ زَمَانِ الْفَضْلِ أَجْمَعِ
وَزِيرُ بَيْتِهِ الْمَمَالِكِ عَارِفُ
إِذَا هُوَ جَارِي الْغَيْثِ يَوْمَ سَمَاحِهِ
بَشِيدُ مَهَابِي الْمَجْدِ فِي حَوْمَةِ الْعَلَا
فَأَقْسِمَ مَا أَتْنِي عَلَى مَا وَضَعْتَهُ
جَنَاسٌ بِدِيْعٍ لَوْ تَقَدَّمَ عَصْرُهُ
فَشَكَرْتَنِي مَا وَلَّى حَقَّقِي صَنِيعَهُ

فَمَا زَهَرَ رَوْضُ مَنْ جَلَاهُ بِدَانِ؟
بَصْرُهُ يَوْمِي نَدَى وَبَيَانِ
غَدَا النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ بِأَمَانِ
فَذَاكَ أَوَانٌ لَيْسَ فِيهِ هَوَانِ
هَؤُلَاءِ بَرَّاحٍ أَوْ بَسَلٍ يَمَانِ
بَشَعْرِي، وَلَكِنْ بِالْجَنَانِ حَبَانِي
أَيَّانَ لَنَا قَسِي ذَاكَ عَجَزَ أَيَّانِ (١٣٠)
وَكَيْفَ بِشَامِ شَامٍ بَرَقَ يَمَانِ؟

عبد الرحمن (٥) بن محمد بن أحمد بن عبد الكريم القاضي البليغ تقي الدين بن القاضي الإمام الفاضل البارع التحويّ محب الدين، كاتب الإنشاء الشريف بالديار المصرية المحروسة.

كتبت أنا إليه من الشام المحروس، وهو بالقاهرة المحروسة، أول دخوله الديوان:
(من البسيط)

جَمَلْتُ بِالْفَضْلِ لِلْإِنْشَاءِ دِيوَانَا
فَسَوْفَ يَفْتَرُّ نَغْرُ الدَّهْرِ مَبْتَسِمَا
أَحْبَبْتُ يَا ابْنَ مَحَبِّ الدِّينِ صُنَّةَ مَنْ
قَوْمٌ إِذَا مَا الْعَالِي اسْتَشْرِفَتْ لَهُمْ
دِيوَانُ الْإِنْشَاءِ عَيْنَ لِلزَّمَانِ وَقَدْ
وَفِيهِ مِنْ سَادَةِ الْكُتَابِ طَائِفَةٌ
وَقَلَّدُوا بِالتَّقَالِيدِ الَّتِي نَظَّمُوا
وَيَنْظُرُ النَّاسُ رَوْضًا مِنْهُمْ نَضْرًا
فَاجْهَدْ عَلَى أَنْ تَرَى فِي الْعَقْدِ وَاسِطَةً
وَلَيْسَ إِلَّا عُلُومٌ إِنْ ظَلَمْتَ بِهَا
وَرَأْسَ مَالِكٍ فِيهَا النُّحُو، فَاتَّخِذْ لَهُ
حَافِظَ عَلَى الدَّرْسِ وَالْإِعْرَابِ فَهُوَ إِذَا
وَلَا تَفَارِقْ حِمَى التَّصْرِيفِ إِنْ لَهُ
وَمَا يَضُرُّكَ مِنْ حِفْظِ الْفَصِيحِ وَمَنْ
وَسُنَّةَ الْمُصْطَلَى خَذَ مِنْ مَعَادِنِهَا
وَلِلْحِمَاسَةِ قَوْمٌ فِي الْكِتَابَةِ قَدْ

وَشَدَّتْ لِلْمَجْدِ يَوْمَ الْفَخْرِ أَرْكَانَا
عُجْبًا، وَيَعْطِفُ مِنْهُ الْقُدُّ تَشْوَانَا
قَدْ أَصْبَحُوا فِي مَجَالِ الْفَضْلِ فَرَسَانَا
كَانُوا لَهَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَخْدَانَا
(أَصْبَحْتَ أَنْتَ لَتَلِكِ الْعَيْنِ إِنْسَانَا) (١٣١)
كَمْ أَلْهَمُوا الْمَلِكَ بِالْإِنْشَاءِ تَيْجَانَا
حَلِيهَا جَيْدُهُ دُرًّا وَمَرْجَانَا
وَيَنْشَقُّونَ مِنَ الْأَقْلَامِ رِجَانَا
وَأَنَا تَكُونُ مَحَلًّا فَوْقَ كِيَانَا
تَسَحَّبُ ذَيْلُ الْعَلَا مِنْ فَوْقِ سَحَابَانَا
إِنْ شِلْتَ تَمَلَّكَ لِلْإِنْشَاءِ أَرْسَانَا
حَقَّقْتَ مِنْ أَسْبَرِ الْأَلَاتِ أَعْوَانَا
فَلَاتِ قَوْمٌ حَكَتْ رِضْوَى وَثَلَانَا
بَعْضُ الْمَقَامَاتِ إِنْ جَانَيْتَ تَقْصَانَا
جَوَاهِرًا، فَضَلَّتْ فِي الصَّرْفِ عَقْرَانَا
(طَارُوا إِلَيْهَا زُرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا) (١٣٢)

واحفظ من المتنبى ما استطعت تجد
 ما فى الترس كنز منه ينق إلا
 وما الترس إلا نثر سيدنا
 فاجعله دأبك واعقل من سوارده
 طريقة هي مثلى فى الأنام فما
 وانظر توارىخ أقوام، حسديتهم
 وأكثر مطالعة الآداب تعظ بما
 وليس مثل الأغاني فى مطالعة
 وما البديع بعيد أن يطرز ما
 هذا يسير، ومثلى من يشير به
 فاحفظ كلام محب ناصح جعل (م)

فكتب الجواب إلى عن ذلك:

(أو فى البرية عند الشعر ميزاناً (١٣٣)
 (م) شعرة، وسواء راح مجانا
 عبدالرحيم فخذ للحسن ألوانا
 أو ابداً لم ترد فى الحسن برهانا
 أرى سواها مثالا قط أعيانا
 للمجد نشط من قد راح كسلانا
 زان البليغ وحلاه وما شانا
 لأنه من جميع الكتب أغنانا
 تأتى به يا تقي الدين إتقانا
 على الذى قد غدا بالعلم هيمانا
 النصح الحقيق له ديناً وإيماناً

(من البسيط)

قد بات يرعى نجوم الليل هيمانا
 أحبابه بأعلى الشام أوطانا
 لا يبتقى أبداً فى الحب سلوانا
 ويظهر الصبر تمويهاً وكتمانا
 كتماناً، فأعاد الممر إعلانا
 (وأورثوا القلب بالإبعاد أحزاناً (١٣٤)
 لأن كل عزيز بعدهم هانا) (١٣٥)
 فقد أصم من العذال آذاناً
 فقد غداً لاهياً للعلم تيجاناً
 لما علا رتباً من فوق كيوانا
 من نظمته، ويريك السحر ألوانا
 فروضة أنبتت ذراً ومرجاناً
 بذت بلاغته قسا وسحباناً
 فلا يزال سناها منه يقشاناً
 وزدتنا بوضوح الأمر تبياناً
 مقاناً، فمضى فى المدح حيراناً:
 وشرف الناس إذ سواك إنساناً (١٣٦)

من كان محبوبه للهجر يقظانا
 صبا بمصر يوم القرب قد تخذت
 مضنى، كليب، معنى، مفرم كلف
 مازال يخفى عن العذال لوعته
 حتى غدا دمه القانى ينم على
 إن كان أحبائنا بالوصل قد بخلوا
 (فلسست أشفق من دمعى على بصرى
 من حلق الأمر فى دعوى محبته
 ومن يكن لصالح الدين نسبته
 بحر العلوم، ومن ساد الزمان به
 يريك زهر النجوم الشهب قد نظمت
 رقاع منشوره إن رمت تنميتها
 إذا تناول قرطاساً ليرقمه
 يا من فضائله تشرى مفرية
 أنحلتنا بوصايا منك نافعة
 أقول قول الذى أعيت صفاتكم
 (قد شرف الله دهرنا أنت واحد

عبد القاهر^(١٣٠) بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن موسى الخطيب قاضى
القضاة بصفد المحروسة أبو بكر جمال الدين البخارى التبريزى الشافعى .
قرأت عليه مجلدة^(١٣٧) أنشأها خطباً، ورتبها على حروف المعجم من أولها إلى آخرها
بصفد المحروسة، سنة أربع وعشرين وسبع مائة وكتبت عليها: قرأت هذه الخطب^(١٣٨)
المسرودة على حروف المعجم من أولها إلى آخرها على منسلها^(١٣٩) القاضى جمال الدين
عبد القاهر ابن محمد التبريزى^(١٤٠) الشافعى لازالت الطروس توشى وتوشع بكلامه
(وأقلامه)^(١٤١) وترُصَفُ وترصع بحكمة وأحكامه، ومحاسن أيامه ولياليه تنشى وتنشد ودرر
نشره . ونظامه^(١٤٢) تنظم وتنضد - قراءة من غاص باللجة من بحر حبرها، وعلم قيمة
المنتقى والمنقذ من درارها، واستشف معانيها المجلوة فى حبر حبرها، وصدق معجز
أبياتها وما شك فى خير خيرها، واستجلى وجوه عربها وتوجيه أعرابها، وتحقق أن القرائح ما
لها طاقة على مثلها فى بابها وتنزه فى حدائقها التى ضربت عليها أرواق الأوراق، واجتلى
أبكائها الفر فكانت حقيقة فننة العشاق، فسرحت سوام الطرف فيما أرضاه من روضاتها،
ورشقت قطر البلاغة مما زهى من زهراتها .

(من الكامل)

وتشَنَّفَتْ أذنَى بلولٍ لفظها
وتأملت أفهامنا فتمايلت
فكان همز سطوها بطروسها
وكانها وجنات غيدٍ نقطها
له ما أطرى وأطرب^(١٤٤) ما أتى
لا غرو إن عقدت لسان أولى النهى
وتنزهت عنى فى جناتها^(١٤٣)
بترشف الصهباء من كاساتها
ورقى على الأغصان من ألفتها
خال على الأصداغ من جيماتها
فى هذه الأوراق من سجماتها^(١٤٥)
عن مثلبها، بالسخر من كلماتها .

وتشَنَّفَتْ أذنَى بلولٍ لفظها
وتأملت أفهامنا فتمايلت
فكان همز سطوها بطروسها
وكانها وجنات غيدٍ نقطها
له ما أطرى وأطرب^(١٤٤) ما أتى
لا غرو إن عقدت لسان أولى النهى

فكتب إلى^(١٤٦)

(من الكامل)

أمليت من خطب أجدت شباتها

شرقت غرس الذين حين قرأت ما

بفصاحة لو أن قسماً حاضراً
يا فخر دهر أنت من بلغاته
خطبي التي أنشأتها ما أنت
عظمتها، وبريتها، وجبرتها
فلانت أكرم فاضل لما بدت
فاسلم ودم ما رثت ريح الصبا
وأنشدني لنفسه في الشبابة (١٤٨)

(من الوافر)

تميل بعقل ذي اللب العفيف
يخالف بين تقطيع الحروف
سوى من كان ذا طبع لطيف
وغزة موكب، ومدام صوفى.

وناطقة بأقواء ثمان
لكل فم لسان مستعار
تخاطبنا بلفظ لا يفهمه
فصيحة (١٤٩) عاشق، وتديم راع

فأنشدته لنفسى ملغزاً في الكمنجا (١٥٠)

(من المجتث)

رأيت لى فيه منجاً
من الحمام أشجى
حروقه ميا تهجى
فى الحل فهو كمن جـ

مـ اسم إذا خلت هما
يشدو (١٥١) بلحن عجيب
كم قد شجاك بصوت
إن لم تجنى لك طوعاً

فأعجبه ذلك وزهره وطرب (١٥٢)

عبد الوهاب (٥) بن عبد الرحيم بن عبد الله القاضى فخر الدين، كاتب
الإنشاء الشريف بالديار المصرية، يعرف بكاتب الدرج، لأنه يكتبه عن نظار
الخاص (١٥٣) الشريف من القاضى جمال الدين، جمال الكفاءة، ومن بعده إلى
آخر وقت.

كتبت إليه ملغزا بالأبيات التي تقدمت في ترجمة الشيخ شرف الدين^(١٥٤)، وهي في شهر رمضان، وكان القاضي فخر الدين قد ورد الشام صُحبة رُكَّابِ السلطان الملك الصالح في ذلك الشهر.. وأولها:

(من السريع)

(مَشْهُورَةٌ فِي السُّعْجِ وَالْعُرْبِ) (١٥٥)

يَا قَاضِلاً أَخْبَارَ أَشْعَارِهِ

فَكُتِبَ هُوَ الْجَوَابُ إِلَيَّ عَنْ ذَلِكَ (١٥٦):

(من السريع)

وَذَا (١٥٧) السُّنْدَى وَالْمُورِدِ الْعَذَبِ

يَظْهَرُ عَنْ بَعْدٍ وَعَنْ قُرْبِ

غَفَرْتُ مَسَالِدَهُ مِنْ ذَنْبِ

وَجَانِزًا فَوْقَ مَدَى الشُّهْبِ

لِرَاحَةِ الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ

مِقْيَاسِ (١٥٨) فِي الْإِجَابِ وَالْمُسْتَبِ

يَسْبِي، وَأَرْيَابِ السُّهُبِ تُصْبِي

يَقُولُ لِي طَرْفِي: هُنَا قَفْ بِي

قَرَّانُ عَنْ تَفْضِيلِهِ يُنْبِي

أَعْمَالِكَ الْمُرَبَّجَةِ السُّكُكُ

يَا بَحْرَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَا حَبْرَهُم

يَا كَوَكَبَ الْفَضْلِ الَّذِي نُوْرُهُ

يَا سَيِّدًا بِالْقُرْبِ مِنْ بَابِهِ

يَا حَانِزًا كُلَّ عِلُومِ الْوَرَى

يَا بَاسِمَ الْكُفْرِ، وَيَا جَانِدًا

يَا رَانِقَ الْمُنْطِقِ، يَا صَادِقَ الْ

وَمَنْ لَهُ النُّظْمُ الْبَدِيعُ الَّذِي

فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْهُ سَامِي السَّنَا

هُنْتُتُهُ شَهْرًا شَرِيفًا أَتَى الْ

تَقَبَّلَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ

وكتبت أنا إليه قرين دِفْتَرٍ مِنَ الْوَرَقِ الْأَبْيَضِ :-

(من المجتث)

وَمِنْ وَجْهٍ مُتَوَالٍ (١٥٩)

عَلَى مَعْرِ الْفَيَالِي

لِظَمِّ تِلْكَ اللَّالِي.

لَمَّا رَأَيْتُكَ بَحْرًا

يَنْجُو دُرَّ قَرِيْبٍ ضَرِ

أَهْدَيْتُ نَحْوَكَ دَرَجًا (١٦٠)

فكتب هو الجواب عن ذلك: (١٦١)

(من المجتث)

بفـ _____ ضلك المتوالي
فـ _____ ونداء ، ونوالي (١٦٢)
بمن عاطلا وهو حال
بـ _____ ودك المتالي
منكم بفـ _____ ملال
عن شكر تلك الأمـ _____

بالفت فـ _____ إخراجي
فـ _____ مـ _____ بين شكر
والـ _____ قد جمع الد
وسوف بـ _____ مدحا
ومن محاسن تـ _____
تأله بـ _____ ر قالي

عبد الوهاب (٥) بن علي بن عبد الكافي، تقدم تمام النسب في ذكر أخيه
الشيخ بهاء الدين، أحمد (١٦٣)، هو قاضي القضاة الإمام العالم الفاضل المقتن
الناظم النائر الشيخ تاج الدين أبو نصر بن مولانا قاضي القضاة تقي الدين
السبكي الشافعي.

كتب هو إلى من دمشق المحروسة وأنا بالقاهرة المحروسة في سنة خمس وأربعين وسبعمئة:

(من السريع)

فقاب عنها العلم والفضل
مصر به ليس لها مثل
وطاب منها العز والمهل
أو جلتا فهو لها ويل

غاب صلاح الدين عن جلك
واستوحش الشام له واغدت
قد عمرت كسل الأراضي به
إن حل مصرا فهو نيل لها

يقبل كذا الغالي قدرها، العالي ذكرها، وينهي بعد دعاء ما أحرصه على كونه فيه
يخلص، وثناء ما أخلصه من محب صادق عليه يحرس، أنه منذ سافر مولانا وإلى هذه
الأيام، التي هي عنده أعوام، ما طاب له في هذه البلدة مقام. وقد كتب هذه المطالعة تنهى
بعض الأشواق، وتبدي ما حصل لرافعه بسبب الفراق، فأصدرها تعلم استمراره على العبودية
وتستعرض ما يعرض من الخدم عليه، ليفوز بقضائه إياها، وتقضى بعض الواجب عليه
بقضاياها، فإنه لم يزل في قلق يمنعه النوم، وفكر يتجدد له في كل يوم، حتي سمع أن مولانا

يُشْرَفُ بالحضور بعد العيد، وكان يومُ سماعه إياه عنده هو العيد، وإطمأنَّ خاطره الَّذي كان في كلِّ وقتٍ همُّه يزيد. والله تعالى يَدِيمُ ظِلَّهُ المَدِيدَ، وَيُبْقِي على المسلمين إِحْسَانَهُ العَدِيدَ، حتى يَقُولَ في كلِّ يومٍ مُحْسِنًا: هل من مزيد، (١٦٤). بمَنِّه وكرمه.

فكُتِبَتْ أَنَا الجواب إليه :

(من السريع)

رَجَوْتُ أَنْ يَجْتَمِعَ السَّحَابُ	إِنْ غَبَتْ عَنْ جِلِّيْ يَوْمًا فَقَدْ
لَأَنْهَا لَيْسَ لَهُمْ لَهَا مِثْلُ	وَلَيْسَ عَنْ عَوْدِي إِلَيْهَا غَنِي
وَأَمْسَدَ لِلنَّاسِ بِهَا الظِّلُّ	فَإِنْكُمْ شَرَفْتُمْ رَيْعَهَا
كَمَانتَ بِكُمْ تَفَخَّرَ مِنْ قَبْلِ	وَهَكَذَا مِصْرٌ - سَقَامَا الْحَيَا -

يَقْبَلُ الأَرْضَ لَا أَبْعَدَ اللهُ عَهْدَهَا، وَلَا أَنْسَى القُلُوبَ وَدَّهَا، وَلَا أَعَدَمَ الأولياءَ ظِلَّهَا وَلَا رَفَدَهَا، وَلَا حَرَّمَ السَّحَابَ الهَاطِلَةَ أَنْ تَسْتَمْدَهَا، وَيَصِفُ أَشْوَاقَهُ الَّتِي تَسْتَعِيرُ النَّارَ وَقَدَّهَا، وَمَحَبَّتَهُ الَّتِي مَا قَطَعَهَا جُورَ البُعْدِ وَلَا صَدَّهَا، وَعِبْرِيَّتَهُ الَّتِي مَا أَدَّتْ شَهَادَةَ إِخْلَاصِهَا عِنْدَ حَاكِمِ فَرْدَهَا. وَيُنْهِى وَرُودَ المَشْرِفِ الكَرِيمِ، فَوْقَ لَهُ مُنْتَصِبًا، وَخَفَّفَ عَنْهُ بِرُؤْيَتِهِ وَصَبًا، وَذَكَرَ أَيَّامَهُ بِدَمَشْقٍ، فَهَامَ وَجَدًا بِهَا وَصَبًا، وَفَضَنَهُ فَاسْتَخَفَّهُ الإِعْجَابُ بِهِ طَرِبًا، وَشَاهَدَ سَطُورَهُ فَقَالَ: هَكَذَا تَكُونُ الرِّيَاضُ، وَعَايِنَ لُطْفَهُ فَقَالَ: هَكَذَا يَكُونُ الصَّبَا، وَانْتَهَى إِلَى ذَلِكَ الإِحْسَانِ الَّذِي أَلْفَهُ، وَالْفَضْلِ الَّذِي مَا أَنْكَرُهُ مِنْذُ عَرَفَهُ، وَالْخَيْرِ الَّذِي لَا يَفَارِقُهُ، وَكَيْفَ تَفَارِقُ المَوْصُوفَ الصِّفَةَ.

فَأَمَّا الأَبْيَاتُ اللَّامِيَةُ فَإِنَّهُ سَجَدَ خَاضِعًا لَهَا فِكْرُهُ، وَقَرَّبَهَا، لَمَّا قَرَّبَ بِهَا قَرَارَهُ، وَسُرُسْرُهُ. وَعَلَّمَ أَنْ مَوْلَانَا بِحَرٍّ وَهَذِهِ السَّطُورُ أَمْوَاجُهُ، وَهَذِهِ لَأَلْفَاظُ دُرُّهُ، وَقَالَ: إِنْ طَرِسَهُ رَوْضٌ، وَكُلُّ سَطْرٍ فِيهِ نَهْرٌ يَحْفُهُ مِنَ الكَلَامِ زَهْرُهُ، ثُمَّ اسْتَدْرَكَ الصَّوَابَ، وَقَالَ: (لا) (١٦٥)، بَلْ أَفْقٌ، وَمَدَادُهُ لَيْلُهُ، وَمَعَانِيهِ أَنْجُمُهُ، وَالسَّجْعُ يَقُولُ: زَهْرُهُ. فَاللهُ يَمَتِّعُ الوجودَ بِهَذِهِ الفَوَائِدِ الَّتِي جَوَاهِرُهَا تَاجِيهِ، وَالمَحَاسِنِ الَّتِي إِنْ لَمْ نَكُنْ نَكْتَبُهَا فِي الفَقْهِ سِرْجِيهِ، فَإِنَّهَا فِي الأَدَبِ سِرَاجِيهِ (١٦٦). بِمَنِّه وكرمه، إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى.

(من مجزوء الكامل)

ولما وقف على قولي قديما :

قَوْلِي كَفَانَا اللهُ عَارَهُ
د، وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ الزَّيَارَةِ
هْ خِيَالٌ مِنْ يَهْـوَى خُسَارَهُ ؟
هْ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ حُجَارَهُ ؟

يَا خَجَلْنَا لَجْرِيرِ (١٦٧) مِنْ
(طَرَفَتِكَ صَانِدَةُ الْفَوَادِ
هَلْ كَانَ يَلْقَى إِنْ (١٦٨) أَتَا
أَوْ كَانَ قَلْبٌ قَدْ حَوَا

- رَأَيْتُهُ قَدْ كَتَبَ: لَمَّا رَأَيْتُ جُرْأَةً جَرِيرٍ فِي الْحَبِّ وَجَسَارَتِهِ، حَيْثُ طَرَدَ الْخِيَالَ حَتَّى نَادَى
الْمَحْبُوبَ يَا خُسَارَتَهُ، وَعَجِبَ الْعَاشِقُونَ الَّذِينَ مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ يَتَمَنَّى التَّعَلُّقَ بِحَبَالِ الْخِيَالِ،
وَيَتَعَنَّى فِي تَرْجِيهِ وَيَرَى عَنَاءَهُ لَذَّةً، وَلَوْ رَكِبَ فِي طَلَبِهِ جِيَادَ الْجِبَالِ، وَيَتَعَنَّى بِذِكْرِهِ لَوْ حَمَلَ
فِي طَرِيقِهِ أَثْقَلَ عِبَاءٍ، وَذَاقَ أَمْرًا أَمْرًا، وَيَقُولُ: إِنَّهُ حَلَوٌ عَلَى مَا فِيهِ، وَمَا يَبْعُدُ فِي قَوْلِهِ، إِذْ لَيْسَ
هُوَ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ فِي قَوْلِهِ :

(من الكامل)

(طَرَفَتِكَ صَانِدَةُ الْفَوَادِ (١٦٩) وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ الزَّيَارَةِ فَارْجَعِي بِسَلَامٍ)

وَرَأَيْتُ مَا رَأَيْتُ لَهُ بِهِ فَلَانٌ حَيْثُ قَالَ - وَذَكَرَ (١٧٠) الْأَبْيَاتَ الْمُتَقَدِّمَةَ وَرَأَيْتُهُ أَبْدَعَ فِيهِ فَمَا
بَعْدَهُ كَلِمَةً تُقَالُ، وَمَا أَحْسَنَ مَا رَأَيْتُ بِهِ لَجْرِيرٍ فِي هَذِهِ الْعَثْرَةِ الَّتِي لَا تُقَالُ، يَالَهَا مِنْ عَثْرَةٍ
خَجَلَتْ لَهَا عَثْرَةُ الْمُحِبِّينَ، وَجَرَتْ خَجَلًا عَلَى جَرِيرٍ مِنْ أَجْلِهَا عِبْرَةُ السَّامِعِينَ. لَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ
فَلَانًا، لَمْ يَذْكُرْ أَشْبَعَ مَقَالَتِهِ الَّتِي مَا رَأَيْنَا غَيْرَهُ بِمِثْلِهَا فَاهُ، وَهِيَ قَوْلُهُ: «فَارْجَعِي» (١٧١) الَّتِي
أَخَذْتُ مِنَ النَّكَارَةِ أَوْفَرَ نَصِيبٍ وَأَوْفَاهُ، قُلْتُ:

(من الكامل)

قَوْلَا غَدَوْتُ بِهِ أَنْتَرُ حَالَهُ (١٧٢)
وَقْتُ الزَّيَارَةِ فَاسْتَمِعْ أَقْوَالَهُ
أَحْكِي الَّذِي بَعْدَ الزَّيَارَةِ قَالَهُ.

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ جَرِيرٍ وَقَوْلِهِ
(طَرَفَتِكَ صَانِدَةُ الْفَوَادِ وَلَيْسَ ذَا
وَاعِظْ فَلَسْتُ بِقَسَادٍ وَاللهُ أَنْ

وقلت أيضا (١٧٣):

(من مجزوء الكامل)

لَدَى أَشْنَعِ مَــا يَــقَالُ
لَحْجُ لِلزَّيَارَةِ وَالْوَصَالِ؟
وَلِذَاكَ ذَنْبٌ لَا يُقَالُ!؟ (١٧٤)
فَمَتَاهُ يَنْفَى الْخِيَالَ؟
بِـ لَيْسَ تَوَذِّبُهُ الثُّبَالِ؟

هَذَا مَقَالُكَ يَا جَرِيرُ
هَلْ تَمْ وَقَلْتَ لَيْسَ بِـ
أَمْ قِيْلَ قَبْلَكَ فَارْجِعِي
أَمْ كَانَ حَيْكُ كـ
أَمْ كَانَ قَلْبُكَ مِنْ حَدَرِ
وَكُنْتُ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ قُلْتُ (١٧٥):

(من مجزوء الكامل)

جَرِيرُ إِذْ أَبْدَى اعْتِدَارَهُ
فَالْقَلْبُ مِنْهُ كَالْحِجَارَةِ
وَانْظُرْ (١٧٦) لَهْ أَبْدَى عَوَارَهُ
بِهْ عَمَّاشِقُ أَوْ ذُو جَسَارِهِ
د، وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ الزَّيَارَةِ

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَحَبُّ
إِنْ كَانَ بِمَصْدَقِ حَبِّهِ
لَا بَلْ أَشَدُّ قَمَارَةِ
إِذْ قَالِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْ
(طَرَفَتْكَ صَانِدَةُ الْقَلْبِ)
وَقُلْتُ:

(من مجزوء الكامل)

لِ أَتَى قَلْبِي مِنْهُ الْبَشَارَةُ
مِ أَزَالَ مِنْ عَقْلِي خِمَارَهُ
بِلَا لَا يَنْقَاطِرُ فَمِ الْبُشَارَةِ
بِـ حَمَامَةٍ يَبْدَى الْقُدَارَةِ
لِ بِقُصَّةٍ مِثْلَ الْحِجَارَةِ
ب، وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ الزَّيَارَةِ (١٧٧).

شُكْرًا لِنَوْمِ بـ الْخِيَا
مَذْجَاءَ طَوْبِ فَفِي الْمَنَا
وَنَعْمَ مَتَّ إِذْ هُوَ خَيْرُ وَصَدِّ
لَا إِنْهُ فـ بـ، وَلَا رَقِيبِ
وَفَرَحَتْ لَا كَجَرِّ رَقَا
(طَرَفَتْكَ صَانِدَةُ الْقَلْبِ)

انتهى ما نقلته أنا (من) (١٧٨) خطه.

وقلت أنا أستدرك ما لمحاه القاضى تاج الدين المشار إليه فى هذه المقاطيع :

(من مجزوء الكامل)

صَبَاً وَلـ بَدَعِي (١٧٩)
نِدَّةُ السُّفْوَادِ قَلَمٌ بَعِ؟ (١٨٠)

أَمَّا جـ رِيرٌ فَلَمْ يَكُنْ
أَوْ مَا تَرَاهُ أَتـ صَا

بل قــــــــال جهلاً: (ليس ذا
لو كنت حــــــــاضراً أمره
وكتب هو إلى ملفزاً في نجم^(١٨١)):

وقت الزيارة فــــــــارجعى
قلت: أرجعى، وله اصــــــــطفى.

(من المجث)

يا أوحــــــــد البــــــــعلماء
بين لــــــــنا من يرى في
وثقتــــــــى عيــــــــاب^(١٨٢)
وذو الحروف ثــــــــلاث^(١٨٣)
ونوره قــــــــد هــــــــدانا
مقلوبه القــــــــطع فــــــــر به

وواحــــــــد الأدبــــــــاء
ظهر الثــــــــرى والعلاء
وكلاً فــــــــى الســــــــماء
تبــــــــدو بــــــــقير خفــــــــاء
فــــــــى لــــــــيلته والمــــــــاء
عن ســــــــيد الأثــــــــير عــــــــاء^(١٨٤).

فكتبت أنا الجواب إليه^(١٨٥) :

(من المجث)

يا آدبــــــــة البــــــــفقاء
ومن تقمــــــــص ثوبــــــــاء
أفرت لــــــــى فــــــــى مــــــــنى
فتم لــــــــى طرــــــــاف
ثناؤه وصــــــــصف الفضل^(١٨٧)
يكون مرعــــــــى بآرضي
ورأســــــــه^(١٨٨) حيــــــــوان
فاسلم ودم في نعــــــــيم

وأفــــــــقه الأدبــــــــاء
للعلم أعــــــــرى الكــــــــماء^(١٨٦)
بادى الســــــــماء والســــــــماء
بســــــــره ذى الخفــــــــاء
حــــــــووتــــــــه بــــــــاعتناء
وزبــــــــنة لــــــــلــــــــماء
فى البــــــــحر لا فى الفــــــــاء
وعــــــــزّه ونمــــــــاء

وكتب هو إلى^(١٨٩) :

(من السريع)

يا أيها الســــــــبحر الذى لفظــــــــة
وصاحب الســــــــطول الذى فضلــــــــة
أنت خــــــــبر الســــــــلم أو ربه
ما مــــــــر به مثلك إلا فــــــــى

ذر، وعلم النــــــــاس من مده
قصر كل الخلق عن حده
ومن أتى الوعد إلى رفــــــــده
قد أجمع النــــــــاس على حمده

لَمْ لَا وَإِنْ لَمْ تَسْبِكْ قَرَعًا لَهُ
صَدْرِكَ مَوْصُوفٍ بِمَقْلُوبِهِ
وَهُوَ إِذَا مَسَّ حَذَقُوا وَسَطَهُ
لَا زِلْتُ ذَا مَسَّيَ بِسَبِيلِ الْغَنَى

فَلَلَّذِي يَحْوِيهِ أَوْ ضِدَّهُ؟
وَجَانِبَاهُ الْخَيْرُ مِمَّنْ عِنْدَهُ
أَنْتَ وَمَنْ يُؤْتِي إِلَهِي وَرَدَهُ
وَيَلْفِظُ الْجَوْهَرَ مِمَّنْ عَقْدَهُ.

فلم يظهر لي ما قاله، فكتبت إليه جواباً (١٩٠):

(من السريع)

بِمَا أَفْضَلَ لَأَشْكُ فِي فَضْلِهِ
أَنْتَ الَّذِي إِنْ قَسَّالَ نَقَمًا فَقَدْ
أَهْدَيْتَ لَفَسًا لَا يَرَى مِثْلَهُ
لَعَنَهُ خَافٍ عَلَى أَكْبَمِهِ
فَلَمَّا إِنِّي لَمْ أَلْقِ بَابًا إِذَا
زِدَهُ بِوَسْأَتِي إِنِّي عَاجِزٌ

وَمِمَّا جَدًّا لَا طَعْنَ فِي مَجْدِهِ
أَتَعْبُ كُلَّ السَّمَانِ مِنْ بَعْدِهِ
كَأَنَّهُ الْكَوْكَبُ فِي سَعْدِهِ
يَجْهَلُ رَقْمًا حَيْثُ (١٩١) فِي بَرْدِهِ
حَاوَلْتُهُ أَدْخَلَ مِمَّنْ عِنْدَهُ
(عَنْ) (١٩٢) حَلَّ عَقْدٍ حَلَّ فِي عَقْدِهِ

فكتب هو إلي (١٩٣):

(من البسيط)

النَّجْمُ أَنْتَ، وَقَدْ أَهْدَى دَرَارِيهَ
لَهُ عِلْمَكَ، لَيْسَ الْبَحْرُ يَشْبِهُهُ
كَذَاكَ فَفَقْهَكَ مَا الْعَاوَى رَوَّاضِعُهُ

وَالْبَحْرُ أَنْتَ، وَهَذَا دُرُّهُ قَبِيهِ
وَلَيْسَ عَبْدُ الرَّحِيمِ الْحَبْرُ يَحْكُمُهُ
وَمَا الْإِمَامُ وَحَقُّ اللَّهِ حَاوِيهِ (١٩٤)

فَدَجَزْتُ (١٩٥) بَابَ الْعَلَا مِنْ غَيْرِ مَا يَبْهِي

وَحَزْتُ مِنْ قَدْرِهِ حَقًّا مَعَالِيهِ

جَبَرْتَنِي وَنَظَرْتَ الْبَيْضَ مِنْ كَلَمٍ
وَبَعْدَ ذَاكَ أَرَدْتَ الْعَبْدَ تَخْبِيرَهُ

لَمِثْلِ فَضْلِكَ شَخْصٍ لَيْسَ يَهْدِيهِ
وَقُلْتُ: أَعْجَزَ عَنْ حَلِّ لَمَّا فِيهِ

حَاشَاكَ حَاشَاكَ بِمَا أَذْكَى الْخَلَائِقِ مِنْ

عَجَزِي، وَأَنْتَ عِبَابٌ مِنْ يَدَانِيهِ؟!

بِأَفْضَلِ الْوَقْتِ زَادَ الْفَضْلُ مِنْكَ وَيَا

رَبَّ النَّدَى، وَأَخَا مَا رَحَّتْ أَحْكَبُهُ

أَنْتَ ابْنَهُ بِمَقَالِ اللَّهِ خَالِقَنَا
لَا زِلْتُ تَجْبِرُنِي وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ

كُلُّ ابْنِ آدَمَ حَيٌّ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ (١٩٩)
فَاللَّهُ يَحْفَظُ مَوْلَانَا وَيُبْرِئُهُ

فَكُتِبَ الْجَوَابُ (١٩٧) عَنْ ذَلِكَ :

(من البسيط)

بِأَنَاظَةٍ لَمْ نَجِدْ قَبْلَنَا مِثْلَ بَارِيهِ
وَيَا بَلِيغًا تَرْفِي فِي فِصْصَاتِهِ
هَذَا قَرِيبُكَ مِنْ دُرِّ تَنْظُمِهِ
أَلْفَرَّتْ يَا بَحْرَ عِلْمٍ قَدْ طَمَأَ وَدِيَا
فِيهِمَا يَجُلُّ لِكُلِّ النَّاسِ مِثْلَتُهُ
وَأَنْتَ (١٩٠) فِي الْعِلْمِ يَوْمَ الْبَحْثِ تَشْبِيهُ
وَأَنْ أَفْسَدْتَ فَلَمْ تَذْكُرْ عَجَانِيهِ
لَا زِلْتُ تَظْهَرُ فِي فَنِّ الْقَرِيبِ لَنَا

وَيَا جَوَادًا فَقَدْ نَا مِنْ بَارِيهِ
عَلَى السَّمَاءِ فَلَا خُلُقَ يَدَانِيهِ
أَمْ السَّلَافُ أَدَارَتَهَا قَوَائِمُهُ ؟
وَلَمْ تَكُنْ (١٩٨) رَيْحِي الْفَلْظُ صَافِيهِ
وَالْمَاءُ مِنْهُ طَهُورٌ (١٩٩) جَلُّ بَارِيهِ
وَفِي السَّمَاءِ يَوْمَ الْجُودِ تَحْكِيهِ
وَأَنْ نَقَمْتَ فَلَمْ تَهَانتْ لَأَلِيهِ
بِدَانًا يَجْتَلِيهَا مِنْكَ رَاوِيهِ

وَكُتِبَ إِلَيْهِ مِنْ مِصْرَ (٢٠١) الْمَحْرُوسَةُ :

(من الكامل)

يَا سَيِّدًا سَافَرْتُ عَنْهُ وَلَمْ أَجِدْ
إِنْ غَيْبَتْ عَنْكَ (٢٠٢) فَإِنْ قَلْبِي حَاضِرٌ
وَكَلَّانَهُ بَيْتُ تَوْفَعٍ شَاعِرٌ
فَاحْفَظْهُ لِي حَتَّى أَعُودَ، فَإِنَّهُ

جَلَدِي يَطَاوَعُنِي عَلَى تَوْدِيْعِهِ
يَعْلَى التَّشْوِيقِ (٢٠٣) لِلْحَمَى وَرَبُّوعِهِ
مِنْ وَزْنِهِ، فَاحْتَثَالٌ فِي تَقْطِيعِهِ
رَهْنٌ عَلَى شُكْرِ السُّدَى وَمَنْسُوعِهِ

فَكُتِبَ هُوَ إِلَى الْجَوَابِ (٢٠٤) :

(من الكامل)

بَارِاحِلًا بِحُشَا الْمَقِيمِ عَلَى الْوَفَا
إِنْ غَيْبَتْ عَنْهُ فَمَا تَغْيَرُ مِنْهُ (٢٠٥) يَا
وَانْقَلَبَ بَيْتُ هَوَاكِ رَاحَ كَلَّانُهُ
وَكَيْدًا يَكُونُ أَخُو الصَّفَاءِ إِذَا نَأَى

مَا الطَّرْفُ بِمَدَكٍ مُؤَذِّنًا بِهَجُوعِهِ
مَوْلَايَ غَيْرُ الْجَسَمِ بَعْدَ دُمُوعِهِ
بَيْتُ الْمَرْوُضِينَ فِي (٢٠٦) تَقْطِيعِهِ
عَنْ الْخَلِيلِ أَبُو الصَّفَاءِ جَمِيْعِهِ

وَكُتِبَ هُوَ إِلَى وَقَدْ انْقَطَعَتْ عَنْهُ لِحْزُورَةُ، وَالنَّزَمُ (٢٠٧) النَّاءُ :

(من الكامل)

لنفصل بعد الوصل منك، قد اقتضى؟
ما قد علمت، عواند لا ترتضى
مرضية وتسل سبيلاً منتضى؟!

يا ذا الذي قطع الزبارة ما الذي
أنا لم أعز عبادتي مع أنها،
فلأى شيء أنت تلطع عباداً

فكتبت أنا الجواب عن ذلك ملتزماً:

(من الكامل)

تلقى إذا أنصفتها لا ترتضى
فات الرضى سبقاً، وفاق المرتضى (٢٠٨)
جلى دجاء، لأن ذاك المرتضى
كرم السجية فى الندى أن تلتضى
ويرأيه يوم الكريهة يستصا
والق الردى بسى تلقى سبقاً منتضى
يطفى من الأواء جمرًا محتضاً (٢٠٩)

حاشا عواندك الكريمة إنها
يامن إذا نظم القريض بديهة
وإذا ألح بلفهمه فى مشكل
وعدائه تمضى فما تحتاج من
وإذا دجا خطب الردى فوجهه
زدنى جفا حوشيت منه، ازد وقا
لا زال جودك صوب مزو هاطل

وكتبت أنا إليه من حلب المحروسة وقد عزل عن منصب القضاء:

(من الطويل)

بغادرني من حيرتي فيه مفرقا؟
وكم زار (٢١٠) من زور وتم ونمقا
وضيع من حق وكم خان موثقا
ودوع خلا بالسبعاد وفرقا
خذلنا. وأمسى الشمل منا مفرقا؟!
بكيت غريب الذار فى أرض جلقا
ولا فى دمشق أنت صادفت مشقا
فجاء كتابك منك زاد الشقا شقا
كأنى شريت الباهلى المعثقا
طريقا على فرش الضنى والظنا لقي
وغد بهجر الدموع مخلقا

ألا ما لهذا العصور لا رزق البقا
فكم راع من روع بصوب مصيبة
وكم خص بالتكدير صفوى مرة،
وأبعد عن أوطانه كل ألف
خليلى أبا نصر أبعد اتحادنا
فقودت رهن الدل فى حلب كما
فلا أنا فى الشهباء لا قيت أرحما
وقد كنت فى حال تمر حواسدى
فقادرتى سكران من خمرة الردى
أبيت سميرا للكآبة والأسى
بجسم غدا من حادث البين مخلقا

لقد زادني غبطة على الدهر كونه
ولم يزع فيك العلم والحلم واللهي
وحسن تلقى زانربك بطعمة
وتلك النصايف التي كلماتها
فما محدثي (٢١١) إلا سقته علومك إل
ودرسا غدا في الفقه ضمت بحوثه
وبحثنا يرينا للصاب إذا بدا
ولمظا غدا بالعبر فينا مقيدا
فكم راح سمع من حلاك مشنفا
أليام تاج الدين قد زلت بعدما
أنسبتنا ما كان يذكره الأولى
وذقنا بك العاس التي خذريمنها
وفضلك ما يخفى وقد ملأ الملا
لعمرك إن المجد ليس بهين
وما فضبات الفضل مما تطامنت
لن كنت بعد الحكم في الناس عاطلا
فما الدهر إلا واهب ثم سالب
وقد نلت ما تخاره من ولاية
ولا تنس إن جالت بحرك خطرة

فكتب هو الجواب إلى عن ذلك من جملة:

أصارك في أسر الحوادث مؤقنا
ويذل الندى والعذل والفضل والنقى
بها البشر يكساو الصبح في الأفق رونقا
كدر على جيد الكواعب منتقى
حيا، فتبدى بالحدائق محدثا
أصولا وتفسيرا ونحوا ومنطقا
جوادك من دون المجارين سبنا
وكما غدا إحسانها الجم مطلقا
وكم بات جود من نذاك مطوقا
نهجت طريقا للصاب مطلقا !!
مضوا من زمان مر حلو على النقا (٢١٢)
غدا زنجبلا في النهاية مؤقنا
وذكرك عم الأرض غربا ومشرقا
فكم سابح في يمه الموج أغرقا
لغارعيها، لا بالرقى ولا الرقى
فكم زينت تيجان حكمك مرقا
وما زال في سلب الودائع شيكا
وحكم، فلا تجزع إذا انحط ما أرتقى
تسوك أن تتلو: وإن تملزقا، (٢١٣).

(من الطويل)

هو الدهر ذو التفسير ليس له بقا
صبور على الحالين جلد على الشقا
تصبر، لم يرتع إذا كان ذا نقى
وموتى أمر يمنع الشعر مطلقا
بسيط، كساة من ثنائك رونقا
دهاني، فلا أسطيع والله منطقا.

هو الدهر لا ينفعك لخر مطلقا
يغير حالا بعد حال وذو النهى
ومن يك باله المهين عارا
وعندي بحد الله صبر بما (٢١٤) قضى
فلولاه بالمملوك كان جوابه
ولكن دهاني نحو تصريغ الذي

وكتبت إليه أهنته، وقد عاد إلى منصبه قاضى القضاة فى شوال سنة ٧٥٩:

(من الكامل)

أضـحى الهـناء مـوقـر الأفسـام
انقادت له العليا بفـيـر زـمـان
من ذا يـمـسـوم فـعـالـه ويسـامى؟
أن صـار مـزـتـلـعـا عـلى الأقسـام
فى من يـلـى لـحـبـة بـذمـام
م بـيـقـطـة، وهـم، أولـوا الأرحـام، (٢١٦)
ومكارم الأخـلاق ركن شـمـان
قـد كان فى حـجـب من الأحـجام
فى العـلـم لم يـطـمـع لـذـيـذ مـنـام
دنيا إلى مـعـنى هـوى وغـرام
غـطت عـوار سـواء بـسـالـام
مـتـوقـى بالعـدـل فى الأحكام
خاض الفـطـا، أو هـام فى الأحكام
تـشـلى غـلـيل صـبـابة وهـيام
كـتم الشـذا مـن عـرقـه النـمـام
للمشرك مـثـل مـسـرة الإسلام
مـثـل الفـارسى، والبـحث كـالنظام (٢١٧)
ورجـى مـاله عـلم من الأعلام
فلـكـم شـفاء مـن ضـنـى وسـقام
عنه الإمام فلم يـكن بأمام
مفتاح سـلـمـه لـه بـسلام
لو كان جـاراه أبو تـمـام
(ما للدموع تروم) (٢١٨) كـل مـرام
راياتها خـفـافة الأعلام
طـربا لـشـدو بـلابـل وحمـام
ساقـه إذ عـد فى الخـدام
ثـغـر شـتـبـت ضـاحـك بـسام
هى كـمـالـة زواجر فى أديم ظلام
ملـها البـسـود أنامل الرقام

برجوع تاج الذين قاضى الشام
قاضى القضاة الفاضل الخير الذى
نال الكواكب قاعدا لا قائما (٢١٥)
من قومه الأنصار لا عجب له
والخزرجيون الألى تسالوه أو
وهم أمة من قضى بين الأنا
فى ذروة شماء تعملوا بالسلى
لما تولى أقبل الخور الذى
أفى - فلا يلقى - مبدى أيامه
نام عن الشهوات ليس تقوده الـ (م)
عبار من العار الذى أطعمه
متمسك بالحق فى أفعاله
ذهن يهوى على العفاني لا يمن
انظر فتاويه التى من حسنها
كتم السلى، لكنه لم يستطع
هذا الذى قد راح فيه مضرة
فى الفقه مثل الرفعى والنحو (م)
وكذا الحديث فإنه فى علمه
وله يد طالت لنقد صحبه
وكذا أصول الدين والفقه انزوى
وكذا المعاني والبيان فصاحب الـ
وكذا القريض فما يشق غباره (٢١٨)
قال الحسود، وقد أتى تقليده:
والصبح قد ملأ الوجود بشائرا
والنهر صفى، والفصون تراقصت (٢٢٠)
والنرجس أنفست لواحظه، وشمر
والأفصوان بروضه يفتخر عن
والروض حتى جوده بأزاهر
نشرت مطارقه التى ما طرقت

(م)

مما بين نثار إلى نظام
أوصافه بهـدائع الألفام
كانت، مواشطها من الأفلام
وعيونهم، فضلا عن الأقدام (٢٢١)
ألفوز فيما بينهم بمقام
رقت زهور الروض بالأنعام.

هذا وأصحاب الهناء من الورى
قد حبوا الأمداح فيه، وحرروا
وجلوا على الأسباع فيه عيرانا
(لو يقدرين سعا على وجناتهم
فأردت أن أجري سكتي قريبتي
لا زال في سحر مدى الأيام ما

يُقبل الأرض وينهى نفسه والأنام، وليالى هذا العصر والأيام والقضايا والأحكام، وأصحاب
السيوف وأرباب الأقلام، والمسلمين قاطبة والإسلام، وأرباب الطيالس والأعلام، بما من الله -
عز وجل - به من هذه العودة المباركة التي جمعت ضميرها زمانا وصرح، وأفشى سرها
المبارك بعدما لوى عنقه حيناً ولوح، وقابل نسخة طهورها وصحح، فالقلوب قد امتلأت
سروراً، واستطيرت حبوراً، والأبصار قد قرّت، والبصائر قد زادت نورا.

(من البسيط)

(وكتب الصباح نجاب على يده) مخلق تملأ الدنيا بشائره (٢٢٢)

وينهى أنه لما بلغه هذا الخبر الذى مبدؤه مرفوع، وصدق غير مطعون فيه ولا مدفوع،
ومفرد لذاته فى الأسماع لا يوجد فى مجموع؛ أراد المبادرة بالثناء، والمساقة إلى إظهار
هذه المسرة الوافية بالنعماء. فكك (٢٢٣) ختم ضميره لما فكر، وقد علق تطاوله لما قدر، وكر
راجعا، وأتاب، واستغفر. وقال:

(من الكامل)

(ومن المعانيب أننى هتأت) وأنا الهتأ فيه بالنعماء (٢٢٤)

ثم إنه اذكر قدره فأمسك، وقال: اذكر يومك وخل أمسك، واعرف لمن تخاطب، وارحم
نفسك، وتمسك بأذيال الإغضاء، وخف نار المهابة أن تمسك. فأحجم للمملوك إذ ذاك، وقال
(العجز عن درك الإدراك إدراك (٢٢٥).

(من مجزوء الكامل)

رب الخونق والسنو
رب الشوية والبحر (٢٢٦)

(إذا سكرت فإنتى
إذا صموت فإنتى

وقد بعث المملوك بهذه القصيدة الميمية، وهي تعوم في يَم من الخجل، وتجر وراءها ذيل
التقصير والوجل، والمسلول من صدقات مولانا الوقوف عليها، والصدقة بنظرة إليها، وتغطية
مساويها، وعدم عرضها على من يناورها، والله يمتع الأنام بهذه الأيام، ويجبر وليها إن عام
فيما يراه من الإنعام، إن شاء الله تعالى.

فكتب هو الجواب إلى عن ذلك:

(من الكامل)

وسنأء نرَاح ضمنَ نظام
علامة قد فاق كلَ علّام
راقٍ يروق لصاحب الأفهام؟
أو زهر روض ضياحك بسام؟
لا، بل كلام إمام كل كلام
العظام من الأنام، الوافر الأقسام
سرت سوى الفهماء في الإسلام
فخر على تجد وكل تهام (٢٢٧)
فهو ابن سيار (٢٢٨) بغير مسام
والنقص تحسب في أبي تمام
غبراء، إذ أذهبت كل ظلام
من قبلها مصر وقطر الشام
الأرض من قوص (٢٢٩) لدار سلام
نرد المال فقل: ذوو الأحلام
والعصر مملوء، من الأعلام
ويقال مما شاء كل مرّام

أبدًا للفظك بهجة النظام
وعلمة شهدت بأنك بيننا
هل ذاك نجم في سماء فصاحة
أو جوهر في البحر ناء غانص
أو خندريس بالعقول تلاعبت؟
شيخ الكلام، وذو النظام، أخي
رب التصانيف التي سارت وما
سام على الشيخ ابن بسام له
في ذروة الفصحاء أصبح صاعدا
معنى الكمالات تظله في لفظه
فلتفضل الشهباء كل مدينة
شرقت بمولانا، وقد شرقت به
إيه لعمرو أبيك لهو فخار هذي
متيقظ والموم أيقاظ، وإن
حبر من الأعلام، فبدر زمانه
لا زال يعلو والزمان مساعدا

(م)

يقول كذا شرفه الله وعظمه، وأدام منه لأوليائه فضلا يكثر مطر السماء وديمه، وأبقى منه
لأخلائه خليلا لا يستسلم الوفاء إلا ملتزمه، وينهى ورود كتابه الذي هو أبهى من الوشى
المرقوم وأبهج، وألهم بالقول - لا أدري بين يدي مولانا ما أقول لولا الأدب قال اللسان: من
العقار والهج، وأنهى المملوك مطالعة أوامره، وما طرقه فيه من الحقائق وأنهج فوجد سجية
تسحب على البلاد ذيل أرجها، وتقابل الإصباح بضوء بلجها، وتكافئ الكواكب في درجها،

وكتاباً ساطعاً نُورُهُ، وشمسُ السماءِ في غروب، جامعاً لأقسامِ الفضائلِ الكثيرةِ الشعوبِ، طالعاً في أفقِ الفخارِ على أحسنِ أسلوب. ووردَ في أخرياتِ نهارِ أمس، فقام المملوكُ بوظيفةِ الدعاءِ طولَ ليلتهِ الذاتية، وجلّى بأثنيتهِ العاطرةِ من ذلك الليلِ غياهبه، وفرّقَ في أعمالِ النناءِ مذهبهِ، ثم خدَمَ بها تلكَ العتباتِ الشريفةِ، وقد خدَمَها قبلَهُ طالعُ الصُّباحِ، وأشارَ بها إلى لُحْمِ تلكَ الأرضِ، وقد لُثِمَها قدامَهُ مَبْسَمٌ (٢٣٠) الطَّلُ في ثرى تلكَ البَطّاحِ، وجَهَّزَها لتغورَ بِفِرْضِ التَّغْيِيلِ شَفاهاً، وأكثرُ ودّهَ لو سابقتِ الرِّياحُ، واستمرَّ هو على الدعاءِ الذي باتَ عليه في درره، وقعدَ مُتَهَيِّلاً إلى أولِ النهارِ، وسيجْرى عليه إلى تَمَامِ نهارهِ، ويدومُ عليه حتى يلبسَ اليومَ ثوبَ غيارهِ. إن شاءَ اللهُ تعالى.

وكتب (٢٣١) إلى من القاهرة المحروسة في شهر ربيع الأول سنة أربع (٢٣٢) وستين وسبع مائة:

(من مجزوء الكامل)

ودِعَ الرُّسُومَ المُسْتَجَنَّةَ
نَ كَلِيلَةٍ أَثَارَ دِمْنَهُ (٢٣٣)
يَه إِذَا حَقَّقَتْ جَبِينَتَهُ
وَالْعَجَبُ يَطْبِقُ مِنْهُ جَفَنَهُ
وَجِدْ إِذَا مَنَا اللَّيْلُ جَنَّهُ
ك مِنْ الْوِصَالِ، وَفِيكَ فِطْنَةُ (٢٣٤)
إِذْ لَحْظُهُ لَمْلَمَتْكَ سَنَهُ
ظَهَى فِي الْحَقِيقَةِ، أَوْ كَأَنَّ
هُنَّ السُّبُحَاتِ إِلَّا أَجَبَتَهُ
لَمْ يَلْتَفِتْ بِسُوبِهَا لَأَنَّهُ
عَمَلٌ مِنْ مِرَاقِبَةِ الْأَكْنَةِ
السَّرْجُلُ مِنْهُ رَأْسُ فِتْنَةٍ
م بِأَمْنِنِي وَالْوَهْنَةِ
ك وَقَدْ كَبُرَتْ قَلْبِي إِنَّهُ
بِهِ الْمَضْمَرَاتُ الْمُسْتَكْنَةُ
نَارَ الصُّرْبِ نَابَهُ مَطْمَعِنَةُ

لَا تَبْكِينَ مَسَاءَ تَسَنَاءَ
خَلْ أَذْكَارَكَ، فَالْعَمِيو
وَاهْجِرْ غَمًّا زَالَا نَارُ خَدَّ
وَسْتَانِ كَمِمْ تَبْهَتُهُ
مُتَقَافِلْ أَدْعَى بُوهِ مِنْ
فِي النَّفْسِ حَاجَاتِ إِلَيْهِ
فَرَضَ عَلَى الْعَيْنِ الْبَيْكَا
أَحْسَنُ، بِدِيْعِ الْحَسَنِ، (م)
وَلَهُ مَعَاظِفُ مَا دَعَا
هَذَا وَذَا مَعَ أَنَّهُ
وَبِخَافِ مَسْنِ وَاشْرَ لَهُ
وَقَبْلُ فَبُضْوَ لِي تَقُلْ
(بَكَرَ) (٢٣٥) الْهَوَاذِلُ فِي الْفِرَا
وَيَقْلَانِ شَيْبُ قَدْ عَلَا
أَبْرَزْنَ لَمَّا لَمْنُ قَلَا
فَسَحَرَكْتَ نَفْسَ عَلَى

وعَوَّالُ الْعَمَلِ يَهْجَنُ
ذَلْ مِنْ نَهَى صَبَا وَنَهْنَه (٢٣٦)
فَ فِي دَفْعِهِمُ الْأَعْنَةُ
فَكَيْل (٢٣٧) مَا قَالُوهُ هُجْنَةُ
وَالْخَطْبُ مُعْتَكِرُ السُّدُجْنَةِ
رَ، أَخِي الْوَقْدَاءِ بِدُونِ مَنَّةٍ
أَيْدِ أَنْ مَنِّينَ جُودَ أَعْدَتِهِ
يَمْنَى الْأَلْفُ مِثْلَى أَلْفِ مَزْنَةٍ (٢٣٨)
فِيهِ الرِّيحُ فَمَا أَرْزَلْنَهُ
لِيَه (٢٣٩) النُّجُومُ لَمَّا بَلَقْنَهُ
لَهُ الْأَسْمَاءُ لَمَّا غَلَبْنَهُ
حَصْنًا، وَتَقَوَّى اللَّهُ جَنَّةً
جَارِيَتُهُ لَمْ تَدْرِ فَنَّهُ
لَمَنْ لَمَّا لَمَّا الْآدَابُ سَنَّهُ
رَتْنَهَا اسْتَهْلَتْ كَمَا الْأَجْنَةُ
طَائِرًا فِي الْجَنَّةِ وَوَصْنَهُ
خَلِيلُهَا فَرَضًا وَسَنَّهُ
لَا يَضَاهِي السُّنَّةُ ذَهْنَهُ
جَعَلَ الْإِلَهَ الْخَيْرَ رَضْمَنَهُ
لَ: لِكَلْمَا وَصَلَتْ حَسَنَةً
أَنْ أَرْزَدَ عَالِيَهُ طَعْنَهُ
لَعَرْتَهُ بِسَيْنِ يَدَيْهِ لَكْنَهُ
لَهُ الْجَنِّ (٢٤٠) مِمَّا قَلَّتْ جَنَّهُ
نُ فَمِنْ إِنْ وَهِيَ زَلْزَلَتْ وَهْنَهُ
(م) فَمِمَّا النُّجُومُ عَلَا بَطْلَنَهُ.

قَدْ هَجَنَ حِينَ عَذْلَتَهَا
أَتَى بِصَبْحٍ مِنَ السَّوَا
هُمْ جَمِيعٌ تَكْسِيرٌ تَصَرُّ
فَاهْجَرَهُمُ الْهَجْرَ الْجَمِيلَ (م)
وَأَذْكَرَ صَفَاءَ أَبِي الصَّفَا
السَّيِّدِ الْيَقِظِ، الْأَغْرَ
وَالسَّدْبِ ذُو الْهَمَاتِ مَسَا
وَالْجُودِ مِثْلُ الْجُودِ (م)
وَالسَّعْيِ (٢٤١) كَالْجَبَلِ اعْتَلَتْ
وَالْجَدُّ بِنَهْضٍ لَوْ تَعَا
وَالْأَيْدِ (٢٤٢) يَبْطِشُ لَسَوْتُفَا
مُتَدَرِّجٌ ثَمَّ السُّوْبِ السُّتُفَى
مُتَقَنَّ، بِحَرْبٍ إِذَا
أَدَبٌ نَضِيبٌ يُسْتَعْبَى (م)
وَلَيْهِ بَنَاتُ الْفَكْرِ غَرَّ
فَكَرَّ إِذَا عَابَيْنِ مَعْنَى (م)
وَعِلُومٍ دِينٍ لَمْ يَخْلُ (م)
وَجَلِيلٌ قَسْدٌ دَقِّ فَهْمَا (م)
يَأْيُهُ الْخَيْرُ الَّذِي
لَوْ قُصِّلَ الْخَيْرُ يَأُطَقَا
أُسْدَى وَالْحَمْدُ لَمَتَّ أَقْدَرُ (م)
وَلَوْ أَنَّ الْأَفْئِدَةَ حَاضِرَ
وَعَدَا الصَّرِيحُ بِهِ كَدِيدِ
دَمٍ وَابَقِي مَسَا بَقِي الزَّمَا
وَلِقْدَرِكَ الْعَمَلِ الْعَلَوِ

يُقِيلُ كَذَا لَا أَبْعَدَ (٢٤٣) اللَّهُ دَارَهَا، وَلَا يَجَاوِزُ إِلَّا بِالْجُوزَاءِ مِقْدَارَهَا، وَلَا يُسَمِعُهَا مِنْ أَنْبَاءٍ
مَنْ أَعْلَنَ لَهَا أَوْ سَارَهَا إِلَّا سَارَهَا، تَقْبِيلًا يَقُومُ بِسَنَةِ الْفَرَضِ، وَيُعْرَبُ عَنْ مَبْنَى وَدُ (مَدِيدِ
(٢٤٤) كَامِلِ الطَّوْلِ وَالْعَرْضِ، وَيُفَصِّحُ عَنْ خُضُوعٍ لِفَضْلِهِ، فَإِذَا أَنْشَدَ (٢٤٥) بَيْنَ يَدَيْهِ مُنْشَدٌ:
«بَلِّغْنَا السَّمَاءَ، (٢٤٦)، تَلَاهُو: «فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ» (٢٤٧)، وَأَنْشَدَ:

(من الرجز)

مَنْ أَجْلِهَ جَعَلْتُ نَفْسِي أَرْضًا لِلصَّائِرِ الْوَارِدِ حَتَّى يَرْضَى (٢٤٨)

ويُنْهَى (٢٤٩) بعد وَصَفِ حَيْبٍ، اعْتَدَهُ دَيْناً فَتَسَلَّمَ كِتَابَهُ بِالْيَمِينِ، ثَابِتٌ يَزِيدُ حِلَاوَةَ إِيمَانِهِ فِي الْقَلْبِ مَرُّ السِّنِّينَ، بَاقٍ لَا يَتَبَدَّلُ، (إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ) (٢٥٠)

(من الهيمط)

مَا غَيْرَ الْبُعْدِ حَالًا كَلَّتَ تَعْرِيفُهُ وَلَا تَبَدَّلَتْ بَعْدَ الذُّكْرِ نَسْبَاتَانِ
وَلَا ذَكَرْتُ خَلِيلًا (٢٥١) كُنْتُ اللَّهُ إِلَّا جَعَلْتَهُ فُتُوحَ الْكُلِّ عُنُونًا

- أَنْ مُوجِبٌ تَأْخِيرِ كُتُبِهِ مُحَضُّ الْإِقْدَاءِ، وَالسَّيْرِ عَلَى سُنَّتِكُمْ فِي قَلَّةِ الْكُتُبِ مَعَ كَثْرَةِ الْوَفَاءِ، وَكَيْفَ لَا، وَقَدْ رَفَعَ أَبُو رَافِعٍ (٢٥٢) مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ إِلَى سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ - وَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَلِبُ مُعْتَذِرًا عَنْ تَهَجُّمِهِ بِهَذِهِ الضَّرَاعَةِ، مُبْتَدِرًا إِلَى ذِكْرِ الْفَارِقِ حَيْثُ أَطَالَ لِسَانَهُ وَبَاعَهُ، مَزْدَجِرًا عَمَّا لَعَلَّهُ ذَنْبٌ إِذَا عَلِمَ مَوْلَانَا بِهِ سَامَهُ الْبُعْدُ وَبَاعَهُ، فَيَقُولُ: قَبِدَ الْحُبُّ أَطْلُقَ لِسَانِي، فَأَعْرَبَ عَنِ الْمَبْلَى عَلَى السُّكُونِ، وَسَرَّحَ يَدِي فَخَطَلْتُ مَا هُوَ فِي لَوْحِهَا الْمُحْفَظُ مَصُونٌ، وَأَذِنَ لِي فَتَصَرَّفْتُ فِي الْكِتَابَةِ، وَكَيْفَ لَا يَتَصَرَّفُ الْعَبْدُ الْمَأْذُونُ؛ فَأَصْدَرْتُ هَذِهِ الْوَارِدَةَ مَدْلًا بِأَنِّي مِنْهُمْ، وَهُمْ مِنِّي وَهَذَا الْمُنَى، وَقُلْتُ: اسْأَلْنِي عَنْهُمْ وَخَبِّرْنِي عَنِّي حَاشَاكَ مِنْ عَنَاءٍ. وَيَادِرِي مَوْلَاكَ، وَلَا تَخْشَى أَنْ يُقَالَ: «مَا أَتَى بِكَ هَذَا» (٢٥٣)، وَخَذَى مِنْ شَرْحِ الْحَالِ فِي كُلِّ فَنٍّ، وَكُونِي مَعْنٍ إِذَا سَمِعَ صَالِحًا أَدَاعَ، وَلَوْ سَمِعَ طَالِحًا أَوْ يَرَى (٢٥٤) رَيْبَةً لَدَفَنَ، وَأَطْلَقِي الدَّمْعَ وَلَا تَخَافِي أَنْ يُقَالَ: مَا هَاجَ الدَّمْعُ الْدُرْفَنَ (٢٥٥)، وَاعْتَمِدِي عَلَى الْمَسَامَحَةِ فَهَمْ أَهْلُهَا، وَاتَّخِذِي إِخْلَاصَ الْوَلَاءِ ذَرْبَةً أَلَّا يَلْتَقِدُوهَا (٢٥٦)، وَتَقَى بِهِمْ فَهَمْ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجُوهًا وَأَنْصَرُ هُمُوهَا.

(من الطويل)

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَانُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعَ ثَائِبُهُ (٢٥٧)

الْمَمْلُوكُ يُنْهَى أَنَّهُ مَنْذَرٌ خَرَجَ (٢٥٨) مِنْ تَمْشُقٍ مُسْتَبْشِرًا، وَبَاعَ الْأَسَافِلَ بِالْأَعْلَى وَتَلَا، «إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ (٢٥٩)، فَحَمَدَ الْمُشْتَرَى، وَوَصَلَ إِلَى مَصْرٍ مُسْرُورًا، وَمَا شَكََا

إليه جملة طول المرى (٢٦٠)، بل حمد سيره خيل البريد وبهم الليل وساحة البدياء، وقدم
ففرل جوار البحر فقالوا: نزل ماء السماء، وكاد ينشد:

(من الواهم)

ألمت بأرض مصر فلا أمامي تخب بي الركاب ولا ورابي (٢٦١)

ولم ينشد:

(من الكامل)

نم المنازل بعد منزلة النوى والعيش بعد أولئك الأقوام (٢٦٢)

لكثرة ما لقي بعد التعظيم الذي لو شعر به العدو لما نظم أسبابه، خيم المملوك على كرم
الله، وسار متوكلاً عليه يحسب كل حمد (٢٦٣).

فمد الله سبحانه وتعالى أطنابه، وورد حيث قصد «ووجد الله عنده فوقاه حسابه» (٢٦٤).

ولم يخش لحسن (٢٦٥) ظنه من ذي العرش إقلالا، (ولم يصادف إلا من قال له: «أهابك
إجلالا» (٢٦٦) ولم يناده كل محب إلا (بهكذا هكذا والأفلا (٢٦٧)، وقال كل امرئ: أنت الحكم
الترضى حكومته (٢٦٨) هناك هناك، وأنشد (الله أعطاك فضلاً من عطيتيه) (٢٦٩) وأولاك،
وبالغ في البشر، (وما كل من يبدى البشاشة كائناً أخاك (٢٧٠)، بل ربما حسبت أباك (٢٧١).
وأما زمر الأعداء فكل منهم عيس وتولى (٢٧٢)، وتبين لولى الأمر أن لمثله يقال: نوله ما
تسولى (٢٧٣)، وناديت كل من زاجري عن حضور هذه المعركة (ألا أيهذا الزاجري أحضر
الوغي (٢٧٤)، أولى لك (٢٧٥) فأولى، ولقد (٢٧٦) استولى الحق على عرشه واستوى، ولم يكن
غير الإحراجات جراحات الأهوية، والأغراض قائلة: لا تبرح نحن ولا أنت مكاناً (٢٧٧)
سوى. فلما طلع صبح الحق على من كانت أمرض قلبه، بان ويداً (٢٧٨) له من بعد ما
اندمل الهوى، قوم أشربوا في قلوبهم المنصب «فقطع أمعاءهم» (٢٧٩)، وأعجبوا بالسنة حداد
صلعت (٢٨٠) أعضاءهم، واستكبروا على اصطباد جارية فطرحهم قتلى، ورد أهواءهم، لم
يرجعوا حتى وقف الهوى (٢٨١)، وأهلكهم كل نزاعة للشوى (٢٨٢)، وقول كل أفاك منهم بما
نوى. لعب بهم شيطان الحسد، وشد وثاقهم، الذي لا يوثق به، بحبل من مسد، وطبع على
قلبه واغتاله، فقلت له: غالتك إذا الغول، بل اغتالك الأسد.

(من الكامل)

وَلَقَدْ عَدَلْتُ حَلِيمَهُمْ وَنَهَيْتُهُ
(وَقَفَّ الْهَوَى بِى حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لى
فَأَرَدْتُ أَطْنِبُ قَالَ لى مَقْبَرًا:
(أَجِدُ الْمَلَامَةَ فى هَوَاكَ لَذِيذَةً
فَأَبَى وَقَالَ: هَوَاىَ أَمْرٌ مُعْكَمُ
مُتَأَخَّرٌ عَنْنِهِ وَلَا مُتَقَدِّمُ (٢٨٢)
أَطْنِبُ وَأَوْجِزْ حَبْلَ كَيْدِى مَبْرَمُ
حَسَدًا وَيَغِيَا فَلْتَلْمِزْنِى اللَّوَمُ)

فلما سمعتُ قوله: (أَجِدُ الْمَلَامَةَ فى هَوَاكَ لَذِيذَةً)، ورأيتُ من قلبه المعانى ما يحمله، على أن يجعلَ ضالَّةَ المؤمن (٢٨٤) منبُوذَه، ويطبع على قلبه (والأفلةُ بدون هذا مأخوذه، عرفتُ أن العذلَ لا يرجعه، وأن الحقَّ ختمَ على قلبه) (٢٨٥) فلا يُجِدُهُ الوعظُ ولا يُنْجِعُهُ بؤانه لا يزالُ يحاولُ سقوطَ (من كان فوقَ محلِّ الشمسِ موضِعُهُ (٢٨٦)، وأنه لزمَ إطلاقَ اللسانِ فيما لا يعنيه، لزومَ الخطيبِ للمناظر، وكتابةَ الباطلِ لزومَ الأقلامِ للمحابر، والاشتغالُ بمن ترفعُ (٢٨٧) قَدْرَه عنه لزومَ الأعراضِ للجواهر، عدَلْتُ عن عَدْلِهِ، واكْتَفَيْتُ بِالْحَكَمِ الْعَدْلَ وَعَدْلُهُ، ورفعتُ قِصَّتِي على يَدَى إِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ، وجلتُ فشاهدتُ من الأميرِ الكبيرِ والسلطانِ ما رَغِمَ به أنفُ الشيطانِ، (وقد علمتُ بَكْهَ ذَلِكَ عَدْنَانُ وَقَحْطَانُ (٢٨٨). وصِرْتُ الْمَسْلُوبُ، فيما حَسِبُوا، أَنِّى أَحَاوِلُهُ اسْتِقْرَارًا، وَالْمُتَضَرِّعُ إِلَيْهِ فى الْعُودِ مِرَارًا، وَالْمُعْرَضُ عَمَّا حَسَدُوا عَلَيْهِ، اسْتَصْغَارًا لِقَوْمٍ مَكْرُوا مَكْرًا كِبَارًا، (٢٨٩)، وَحَفَنْتِي مِنْ اللَّهِ الطَّافَهُ وَنِعْمَهُ، وَأَطْلُقُ فى الْفَنَاءِ عَلَى بَفْضَلٍ مَنْ هُوَ كُلُّ يَوْمٍ فى شَانِ لِسَانِهِ وَقَلَمِهِ، وبانَ وَوضَحَ أَنَّ الْعَدُوَّ ظَمَانُ، وَفى بَحْرِ الْغَوَايَةِ فَمَهُ (٢٩٠) وَكُلُّ ذَلِكَ بِبِرْكَتِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - سَيِّدِ الدُّنْيَا. فَلَسْتُ وَاللَّهِ قَدْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي تَقَلَّدْتُ عَقْدَهَا الدُّمَيْنِ، وَلَا أَنَا مَمَّنْ يَفْتَخِرُ (بِعِلْمِ وَلَا دِينِ وَلَا نَسَبِ) (٢٩١) وَلَوْ شِئْتُ لَأَنْشَدْتُ ::

(من الوافر)

(وَعَمَّانَ لَنَا أَبُو حَسَنٍ عَلَى
أَبَا بَرٍّ وَنَحْنُ لَهُ بَيْنُ (٢٩٢)

ثم لما كان قد امتلأ من ماءِ دِمَشْقَ بَطْنِي، وندانِي (٢٩٣) حَوْضُ الْأَمَالِ: قَطْلِي، وَسَلَمَتِ نَفْسِي صِدَاعُ الشَّامِ، (وما يَدْرِي الشُّعْرَاءُ - وَغَيْرُهُمْ - مَنِّى (٢٩٤)، وَرَأَيْتُ هَذَا الْإِكْرَامَ الَّذِى بَلَغَ (٢٩٥)

عَنانَ السَّماءِ، وَذَكَرْتُ دِمَشقَ وما ، وما ، وما ، أَقول، وَكُلُّ دِمَشقَ ما، قُلْتُ لِمَن لا مَنِي فِيها: (خَلِيلِي ما وَابٍ بَعْدِي أَنْتَما) (٢٩٦). وَمَعادُ اللَّهِ أَنَّ أُلومَ أَهلَ الشَّامِ، فَقَدْ أَحسَنُوا وَأَنْعَمُوا.

(من البسيط)

(وما أَصاحِبُ من قِومٍ فَأَذْكَرُهُمُ إِلَّا بِزَيْدِهِمْ حَبَّ السَّرِّ هَمْ) (٢٩٧)

وَإِنما أُلومُ فِرْقَةً قَلَبُوا الحَقَّ، وَبَدَّلُوا القُرْآنَ، فَصَمُوا وَعَمُوا (٢٩٨).

فصل: وأما السادة الأصحاب فالمختصون منهم (٢٩٩) بعموم التحية، والمقبل كئنه مائة، وقال السجع (٣٠٠): مِيه، مَنْ يَحْسُنُ سَلامِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَيهِ، سَيَدُنَا الشَّيْخُ عَمادُ الدِّينِ (٣٠١) شيخ السَّلامِيهِ، والتَّالِي بِهذا المَقْدَمِ (٣٠٢) فِي الأَنْظارِ، مَنْ تَحَقَّقَتْ مَوَدَّتُهُ بَعْدَ البَحْثِ مَعَ الأَشْباهِ والأَنْظارِ، وَعَرِفَ نَقَواهُ مِنَ التَّقَوِّيَةِ (٣٠٣) وَاهْتِمَامِهِ فِي المَعْرُوفِ وَإِنْ لَمْ يَصْلُحِ العِطارِ (٣٠٤). ثُمَّ سائِرُ المُخادِمِ، يُقْبَلُ المَمْلُوكُ يَدَهُمُ سَيِّداً سَيِّداً، وَيُخَصُّ السَّادَةُ الأَوْلادُ الأَعزَّةُ فَلَا يَجِدُ إِلَّا مُحَمَّدًا، وَيَلْتَفِتُ مَتَمِّهاً وَمُتَجِدِّاً (٣٠٥) فَيُنَادِي أَصْحابِي أَيْنَ مِنْ لا أَعْدُلُ بِهِ أَحَدًا، كَأَنَّ صَارِمَهُ فَتَكَ (٣٠٦)، فَأَتْبَعَهُ قوماً بوراً، أَوْ نَبأً فوجَدَ قُصوراً، أَسْكَنَهُ قُبُورا، أَتَرَاهُ فِي جِهَةٍ، أَمْ لا تَحْوِيهِ الجِهاَتُ، ارجِعُوا ورائِكم فَالْتَمِسُوا (٣٠٧) نورا، (ثُمَّ وَكَمَلْ) (٣٠٨).

فَكَتَبْتُ أَنَا الجِوابَ إِلَيهِ عَن ذلك.. وَلَوْ وَقَفْتُ لَوَقَفْتُ وَمَا كَتَبْتُ:

(من مجزوء الكامل)

وَأَفِي مِثالِكَ (٣٠٩) لِي مِثائِهِ	صَبَّحَ وَقَدَّ شَقَّ الدُّجَّةِ
أَبْصَرْتُهُ وَاللَّيْلُ أَمْسَى (م)	ذَا غَوَّاطِلَ مُرْجَحَنَهُ (٣١٠)
وَقَضَّضْتُهُ فَضَضَاتُ الدِّ	أَنْوارُ مَنْ هُنَا وَهَنَهُ (٣١١)
لِحَمَائِمِ الأَلْفِ سَاطِعُ مَنَهُ (م)	رَنَّهُ مِنْ بَعْدِ رَنَّهُ
فَنالَ الحَنُّ مَنَهُ مَطْرِبُ	مَعَ أَنَّهُ مَافِيهِ لَعَنَهُ
أَبْوَاسَاتُ شِعْرِ ضِرَّةِ	لِلشَّمْسِ، أَوْ لِلْبَدْرِ كَنَهُ (٣١٢)
كَمْ مَنَهُ أَوَّلَوْتُ مِنْهُ (م)	وَكَمْ بِهِ قَلَّوْتُ مَنَهُ
هُوَ جَنَّهُ بِسَلِّ جَنَّهُ	فِي السَّيْرِ مِنْ ناسِ وَجَنَّهُ
أَمَّا البَدِيعُ فَجِئَانُهُ	أَذْغَمْتُهُ فَرَبَّهُ بِغَنَّهُ (٣١٣)
فَرَبَّهُ بِدَائِعِ ما دَرَى	أَهْلُ البِلَاعَةِ مَافِيهِ اسْمُهُنَّ

خَلَّتْ مَلْجَأَ الطُّورِ
وَهَلَّتْ عَبْدَ الْكَاهِلِ الْ (٣١٤)
أَحْسَنَ مِنْ رَوْضَةِ
أَبْرَزَتْ فَضْلَ حِلَاوَةِ
فَأَرَى مَمَانِيهِ جَزَا
يَمُ فَيَبِيهِ عَنِّي مُضِنَّةُ (٣١٥)
كَتَزَ مِنَ الْأَدَبِ أَسْتَعْتَبْتُ
هُوَ كَـ _____ وَمُ تَبَرُّ مِنْهُ آ
لَوْ أَنَّ جَرِيدَ (٣١٦) ذَاقَ مِنْ
وَكَذَا زَهْرَ _____ لَوْ رَأَى
وَأَرَى الْعَزِيزَ (٣١٨) لِأَجْلِهِ
وَكَذَلِكَ الزَّمَاحُ (٣١٩) كَمِ
وَجَمِيلَ (٣٢٠) فَتَبَّحَ فَعَلَهُ
وَكَثِيرَ قَسَدٍ قَلَّ حِـ
وَأَبُو نُوَاسٍ لَبَّوْا رَأَى
وَعَبْدًا فَرَوَقَى كَأَسَةِ
وَأَرَادَ مُسْلِمٌ مِنْهُ عَنْ
نَظْمَ بَلِيْنٍ قَسَاسُ وَ (٣٢٢)
وَشَفَعَتْهُ بِتَرْسَلِ
وَنَقَلَتْ فَرِيضَةَ شَوَاهِدًا
لَوْ كُنْتُ فَمِى عَصْرِ مَضَى
مَا جَاءَ حَظَّ الْجَاهِلِ الْ
وَيَكْفَى ابْنَ بَسَامٍ أَلْسَى
وَالْفَتْحَ أَغْلَقَ بِهَـ
أَسْلَمَى عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ
وَأَتَيْتُ فَمِى بِهَ بِمَعْجَزَا
هُوَ مَالِكُ، الْإِنْشَاءُ إِنْ
وَأَمَانًا لـ _____ كَفَهُ
لَوْ عَاشَ كَمَا نَ لَوْهَا النَّهَى
وَلَقَالَ كُلُّ مَنْ هُمْ
هَذَا عَمَلُ رِبِّكَ مُقَدِّمُ
لَكِنْ جَعَلْتَ السَّ شَامَ بَعْدَكَ

م مَطْلًا وَكَسَّرَتْ سَنَةً
مُسْكِينٍ حَتَّى حَارَ حَزْنُهُ
أَزْهَارَهَا لَمْ تَبْقَ مِزْنُهُ
فِي الثَّوْلِ كَمَا تَمْتَكِنُهُ
قَا، وَالْفَالِ لِبُلْ أَحَبُّ وَرَنُهُ
لَعْنَى الثَّلَاثِ وَسُ غَدَا مَقْنُهُ
(م) بِهِ عَلَى فَقْرٍ وَمَحَنُهُ
خَذَّ حَفْنَةً مِنْ بَعْدِ حَفْنَةٍ
جَرِيئًا لِهَ لَمْ يَلْقَ سِجْنَهُ
ه رَوَى (٣١٧)، وَمَا أَصْبَتْهُ دَمْنُهُ
كَمْ أَسْمَعَ الْأَقْصَامَ وَأَمَّ أَنَّهُ
فِي شِعْرِهِ لِلنَّاسِ طَعْنُهُ
إِذْ بَثَّ عَنْهُ حَدِيثُ بَثْنَةٍ
بَيْنَ أَرْثَةِ عَرَّةٍ كُلِّ هُنَّةٍ (٣٢١)
ه لَمَّا أَقَامَ بِدَيْرٍ حَنَّةٍ (٣٢٢)
وَدَنَا فَرَقَ مِنْهُ دَنَّةٌ
حُبُّ الْفَرَانِي إِذْ صَرَعْنَهُ
ن وَلَمَّا وَهَبَ لِنَفْسَتْ عَهْنَهُ
أَذْرَجَتْ لِي السَّهْمُولِ (٣٢٤) ضَمْنَهُ
عِنْدَ ابْنِ مَالِكٍ (٣٢٥) مُسْتَجْنَةً
يَا مَنْ أَعَارَ الشَّمْسَ حَسَنَةً
مَعْرُوفٍ فِي الثَّيْبَانِ تَيْبَنَهُ (٣٢٦)
أَنْ يَلَّ بِهَا صَبْرَاتِ رَدْنَةٍ
وَرَمَسِي قِلَالَدِهِ بِهِنَةٍ
(٣٢٧) فَمِنْهُ إِنَّهُ أَخْلَعَتْ فَنَّهُ
تِ فَنَّتَهُ فَمَا صَابَ فَنَّتَهُ
شَاءَ التَّكْدَمَ لَمْ يَنْهِنَهُ
إِنْ قَسَمْتُ بِكَ فَمِنْهُ لَكَنَّهُ
مَا دَاهَنُوا فِي الْحَقِّ دَهْنَهُ
وَالْحَقُّ لَمْ يَكْ فَمِنْهُ هَدْنَهُ:
فَمِنْهُ بِرَأْسِكَ أَلْفَ قَرْنَةٍ
كَمِ الْجَحِيمِ وَكَانَ جَنَّهُ

(م) تَ ثُوبَ حَزْنٍ فـِـهِ دُكْنَهُ
 ض (٣٢٨) وَلَوْ أَتَى أَوْلَادُ جَفْنَهُ
 كَ مَـا تَسْنَى بِلَ تَسْنَهُ
 د تَزْعَزَعُ الْأَشْـَـوَايَ رَكْنَهُ
 سَ بَجَوْهَا لِلنَّسْرِ قَنَهُ (٣٣١)
 (م) وَهَى مَـوَانِدَ يَمْلَأْنَ صَحْنَهُ
 وَأَسَالَ مَنْنَهُ السَّكْفُ دَهْنَهُ
 قَـسِدَ قَرَحَتْ بِالْفَيْضِ جَفْنَهُ
 فـِـهِ مِنَ الْبِرْحَا مَرْنَهُ (٣٣٢)
 شِ مَتْنٌ حَـَـيْنِ أَكَلَ مَتْنَهُ
 لَتَزِيدَ لَـَـا غَيْبَ غَيْبَهُ
 قَالِ الْحَمْدُ وَدَ، وَدَ قَنَهُ
 مَـا تَقُولُهُ عَرْضَنَهُ (٣٣٣)
 يَسِيرُ (٣٣٤) فَهَرُ بِسِيرَ سَنَهُ
 بَ وَقَدْ تَكُونُ مَعَ الْمُظَنَّةِ (٣٣٥)
 مَ وَمَخْرَجَ بَـيْنِ الْأَسْنَةِ (٣٣٦)
 هَ وَمَنْ عَـَـوَارِفَهُ شَهْرَنَهُ
 قَلْبَ الزَّمَانِ لَهُ مَسْجَنَهُ (٣٣٧)
 تَشَوَّقُ مَـا مَجَنَهُ (٣٣٨)
 مَمْنٌ مَعَارِفَهُ (٣٣٩) أَضَعَنَهُ
 فِى الْجِـِـوَابِ بِغَيْرِ لُفْظَنَهُ
 تَقْصِيرِى وَشَيْبُ الرَّاسِ قُظْنَهُ (٣٤٠)
 تَ قَلِمَ أَظْنَ وَلَبْنُ أَظْنَهُ
 سَمَحَ إِذَا لَبَسَ بَرَضَ جَبْنَهُ
 مَسَا زَانَ زَهْرُ الرُّوْضِ حَزْنَهُ.

وَدَمَشَقُ بَعْدَكَ قَد تَرَدَ
 لَمْ يَمُقْ مِنْ بَرْدِ الْبَـَـرَى
 وَكَذَاكَ ثَوْرًا (٣٢٩) بَعْدَ بَعْدَ
 وَالْجَامِعُ الْمَعْمُورُ (٣٣٠) كَا
 وَالْقَبَةُ الشَّمْسُ بَاءَ لَبَ
 كَسَا نَتَّ بِهَ الْأَعْطَافَ
 وَالْآنَ أَفْـَـسَّرَ وَحَـَـشَةً
 وَدُمُوعُهُ فِـِـوَارَةً
 وَغَدَّتْ قِـِـمَى قَطَاطِيرَ
 وَلَكَمْ نَلَسَ مِـِـنْ نَقْوِ
 لَسَمَ يَبْقَى إِلَّا زُورَةً
 فَـَـالْهُ خَيْبَ فِـِـيكَ مَا
 قَد كَادَ، حَتَّى كَادَ يَمْسَى م
 عَمَلًا بِقَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ م
 (تَخَطَّى الْأَمُورَ مَعَ الصُّوَا
 كَمْ مِنْ مَضِيْقٍ فِى الْقَضَا
 مَوْلَايَ يَا قَاضِيَ الْقَضَا
 وَمَقْدِيلَ عَثْرَةٍ كُلِّ مَنْ
 وَمُبْلَغِ الْأَمَمَـَـالِ ظَمَانَا (م)
 أَنَسَا عِنْدَ غَيْرِكَ فِى الْوَدَى
 فَلَاجِلَ ذَا أَوْقَعْتَ نَفْسِي (م)
 خَلَفْتُ الْحَبْرَ رِيقَ بِنَارِ (م)
 لَكِنْ أَجَبْتُ، فَـَـإِنْ أَجَدَ
 إِنْ الشُّجَاعُ بَلَغَهُ
 فَـَـاسْلَمْ وَدَمٌ فِى نِعْمَةٍ

يُقْبَلُ الْأَرْضَ حَيْثُ تَضَعُ الْمَلَائِكَةُ بِهَا الْأَجْنَحَ، وَيَتَخَذُ الْأَنَامُ مِنَ الدَّعَاءِ فِي مَوَاطِنِهَا
 مَوَاضِي الْأَسْلِحَةِ (٣٤١)، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بِهَا مَا أَحَبَّ فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنْ رَاعَى
 الْمَصْلَحَةَ (٣٤٢)، وَيَعْمَلُ طُلَّابُ الْعِلْمِ إِلَيْهَا كُلُّ يَعْمَلُهُ: (كَأَنَّ رَاكِبَهَا غَصْنَ بِمَرْوَحِهِ (٣٤٣).

(من الطويل)

(وَأَنِّي بِتَقْبِيلِي لَكَ الْأَرْضَ وَالنَّسْرَى عَلَى كُلِّ مَنْ فَاخَرْتَهُ لَفَقُورٌ) (٣٤٤)

تَقْبِيلًا يَثْبُتُ بِهِ الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ (٣٤٥)، فَإِنْ كُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ لِلْقَبْلِ يَتَجَزَّأُ، وَيَحُطُّ بِهِ أَثْقَالُ خُطُوبٍ أَقْعَدَتْهُ عَنِ اللَّحَاقِ بِهَا عَجْزًا، وَيَتَشَرَّفُ بِمُشَافَهَةِ تَرَابِهَا فَإِنْ نَالَهَا أَهْلُ الْأَجْزَاءِ أَجْزَاءً.

(من الوافر)

تُرَابُهُمْ وَحَقُّ أَبِي تُرَابٍ (٣٤٦) أَعَزَّ عَلَى مَنْ عَيْنِي السَّوْمَيْنِ

وَيُنْهَى بَعْدَ (وَصَفٍ) (٣٤٧) وَلَا عَ حَكَمَ بِتَصَدِيقِهِ لِمَا تَصَوَّرَهُ كُلُّ مَنْطِقِي وَمَنْطِقٍ، وَدَلَّ بِالمُطَابَقَةِ وَالتَّصَمُّنِ وَالْإِلْتِزَامِ، عَلَى أَنَّهُ فِي الْوَفَاءِ عَرِيقٌ، عَرِيقٌ مِنْ تَلَفِ التَّلْفِيقِ، وَأَصْبَحَ وَحْدَهُ، وَحْدَهُ جَامِعٌ مَانِعٌ، لِأَنَّهُ جِنْسُهُ الْقَرِيبَ هُوَ الْإِخْلَاصُ وَفَضْلُهُ التَّحْقِيقُ.

(من الطويل)

عَرِفْتُ بِمُصَدِّقِي الْوَدِّ فِيكَ لِأَنِّي رَفَعْتُ بِهَا عَجْزَ لَوَاءٍ وَلَانِي

وَرَفَعْتُ أَدْعِيَةَ مَا أَخْلَى بَرَفَعٍ (٣٤٨) فَرَضْنَاهُ إِنْ بَعْدَ أَوْدُنَا، وَلَا أَخَذْنَاهُ إِلَّا مِنَ النَّابِغَةِ حَيْثُ قَالَ: (بَلَعْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُنَا) (٣٤٩).

وَلَا أَنْكَرْنَاهَا مِلَانَكَةَ الْقَبُولِ إِلَّا مَرَّةً، ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنًا،

(من الطويل)

(إِذَا رُفِعْتُ يَوْمًا لِذِي الْعَرْشِ لَحِمْتُ لَصَدِّقِي وَلَانِي فِيكَ بَيْنَ السَّمَرَادِي)

وَبِثْ أَثْنِيَّةً مَا أَمْسَكَ الْمَسْكُ مَعَهَا رَمَقَهُ، وَلَا ثَبَّتَ لَهَا الْبَدْرُ حَتَّى خُصِفَ لَهَا لَمَحَ مُحْيَاهَا وَرَمَقَهُ، وَلَا طَالَتْ دَهَالِيزُ الْأَنْهَارِ بَيْنَ قُصُورِ الرُّوضِ إِلَّا وَأَنْفَاسُ الْأَزْهَارِ مِنْهَا مُسْتَرْقَةٌ.

(من الكامل)

(أَثْنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتُ لِي قَصَرْتُ فَمَا لِمَسَاكِ عَنِّي نَائِلٌ) (٣٥٠)

- وَرُودُ الْمِثَالِ (٣٥١) الَّذِي مَالَهُ نَظِيرٌ وَلَا مِثَالٌ، وَلَا جُودَ ابْنِ الْعَدِيمِ فِي الْوُجُودِ إِلَّا عَلَى سَطُورِهِ، فَإِنِهَا لَهُ مِثَالٌ، وَلَا مَضَى لَهُ حَسَنٌ حَتَّى تَدْخُلَ سَيْنُ الْمُرُورِ عَلَى حَالِهِ، فَمُتِمِّزُهُ وَتَخَلُّصُهُ لِلْإِسْتِقْبَالِ، وَلَا تَقْلَافَ شَاكِي سِلَاحٍ مِنَ الْبِلَاغَةِ إِلَّا وَرَاحَ كَمَا قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

(وَلَيْسَ بِذِي رُمُحٍ، وَلَيْسَ بِبَيْبَالٍ (٣٥٢))

(من الوافر)

(بَلَا مَثَلٌ وَإِنْ أَبْصُرْتَ فِيهِ لَكُلُّ مُقَيَّبٍ حَسَنٌ مِثَالًا) (٣٥١)

كَمْ أَهْدَى أَطْلَافًا، وَهَزَّ بِالطَّرْبِ أَعْطَافًا، وَجَعَلَ الْقُلُوبَ أَعْرَاضًا لِسَهَامِ مُحَاسِنِهِ وَأَهْدَافًا، وَجَلَّبَ الْفَرَحَ، وَسَلَبَ التَّرَحَّ، فَأَخَذَ تَاءَ مِنَ الثَّانِي وَأَهْدَى فَا، تَرَوُّقٌ دُرُّ أَصْدَافِهِ، وَتَفَرُّقٌ دِرَارِي أَصْدَافِهِ. وَكَيْفَ لَا يَهْوُلُ وَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ جَاءَ لِمَعْنَى؟، وَكَيْفَ لَا يَطُولُ وَكُلُّ لَفْظٍ مِنْهُ قَدْ اسْتَقَرَّ مِنَ الْبَدِيعِ بِمَعْنَى (٣٥٥)؟، وَكَيْفَ لَا يَغْرُبُ (٣٥٦) وَالْأَبْصَارُ تَلَقَّتْ إِلَيْهِ بِأَعْيُنِ الْإِعْجَابِ وَتَتَلَّى؟ وَكَيْفَ لَا يَطْرِبُ وَمَا فِيهِ سَطَرٌ وَاحِدٌ إِلَّا وَيُسْمَعُ مِنْهُ مُثَلَّثٌ أَوْ (٣٥٧) مُثْنًى؟. فَمَا أَحْسَنَ مَا نَظَّمَ وَمَا نَثَرَ، وَمَا أَجُودَ مَا جَرَى فِي مِيدَانِ الْإِنْشَاءِ وَمَا غَيْرَ لَمَّا عَبَرَ وَمَا عَثَرَ، وَمَا أَغْفَ كَلَامُهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَلْتَمَسْ مِنْ كَلَامٍ غَيْرِهِ شَيْئًا، وَهُوَ يَعْلَمُ (أَلَّا قَطَعَ فِي ثَمَرٍ (٣٥٨) وَلَا كَثَرٍ)، وَمَا أَتَقَنَ مَا رَتَّبَ وَرَتَّلَ لِمَاسِقِ الْمَثَلِ وَالشَّاهِدِ وَالْأَثَرِ: «وَمَا كُلُّ مَنْ أَلْقَى الْقَلَانِدَ نَظْمًا.

(من البسيط)

(مَنْ كُلُّ مَعْنَى يَكَادُ الْمَوْتَ يَفْهَمُهُ حَسَنًا وَيَعْبُدُهُ الْبَرْطَاسُ وَالْقَلَمُ) (٣٥٩)

فَقَالَ (٣٦٠) الْمَمْلُوكُ اللَّهُ أَكْبَرُ، وَهِيَ لَفْظُ (٣٦١) لَا يُقَالُ إِلَّا فِي الصَّلَاةِ أَوْ فِي الْآذَانِ، أَوْ عِنْدَ عَجَبٍ مَالَهُ عَنِ الْعَيْنِ حَاجِبٍ، أَوْ عِنْدَ خَبَرٍ لَا تَأْخُذُ إِذْنًا عَلَى الْآذَانِ، أَوْ عِنْدَ خَطْبٍ يَطْرُقُ فَيَصْبِيحُ مُثَلَّثٌ الْحَصَا مِنْهُ وَهُوَ شَذَانُ (٣٦٢)، وَحَقٌّ لِي أَنْ أَقُولَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنْ هَذَا أَمْرٌ خَرَقَ الْعَادَةَ، وَاسْتَعْبَدَ السَّادَةَ، وَاسْتَقَرَّبَ مَا اسْتَبْعَدَ (٣٦٣) مِنْ مَدَى الْمَادَّةِ، وَأَخْرَجَ الْأَبْدَاءَ عَمَّا سَلَكَهُ مِنَ الْجَادَةِ، وَأَخْرَجَ الْكُتَابَ حَتَّى كَلَّتْ طَبْيُ أَقْلَامِهِمُ الْعَادَةَ. وَلَقَدْ عَالَجْتَ بِبَدِيعِهِ جَرَاحَاتِ

الفرق فإنه لها كالمرهم، وأنفت لمعزى أنفة جبل عليها جبلة بن الأيهم (٣٦٤)، وأقست في جوابي فلو وجدت مطرا مثله يباع، كنت كما قال بعض العرب: اشتريته بوالله ألف درهم، لأنه تلعب بي (تلعب الأفعال بالأسماء) (٣٦٥)، والبطر بأهل الصحة والنعماء، وخبني سجع هذه الحمامة، وسلبني زهر هذه الكمامة، وغلبني سكر هذه المدامه.

من الوافر

(ومن حكمت ناسك فيه فاحكم له بإقنة عند العطار) (٣٦٦)

وقد عولت على الفكر في أن يلم شعث قريحتي ويضم، وقلت للقلم: هلم المساعدة (٣٦٧) على هذا الجواب فقال لا أهلم:

(من الطويل)

(وأطرق الشجاع ولو رأى مساعدا لنا به الشجاع نصمنا) (٣٦٨)

ولما ثقل على رأسي هذا الجبل الراسي، ولم يقد فيه إيناسي قبل إيساسي (٣٦٩)، وأفضت بي الحال إلى نسيان ما كنت أعلمه، ولا غرو فقد قرأ سعيد بن جبير: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس (٣٧٠)، وقد قال أبو الفتح البستي:

(وأعذر فأول ناسر أول الناس) (٣٧١)

رجعت إلى ما عندي من فوائد مولانا - أعز الله نوافذ أحكامه - وما زينت بزهره من مرج تطليقي وأكامه (٣٧٢)، فلم أدع بقعه، ولا سبسا (٣٧٣) إلا وأثرت فيه أثرا، وأثرت نفعه، ولفقت هذا الجواب وهو كما يقال: من كل زور رقعته، حتى شملتني سعادتك، وحملتني بل جملتني إفادتك.

(من الكامل)

(ما زال يؤلن من يؤمك بالغي وسواك مانع فضله المحتاج) (٣٧٤)

وقد أثبت العصي عن المرجان (٣٧٥)، وضاق بي وادي الإنشاء، كما أتسع لمولانا من نظمه ونثره المرجان.

وأما بيتُ أبي الحسنِ على فإنه أحكم تأسيسَ بِنْتِهِ، ورفعَ بكم نونَ قافِيته، وحرَّم سَكَنَهُ على غيركم، ولو حرَّكَ مولانا نونَ رويهِ لَعَامَ في بحرِ فضلكم، وما كَانَ اللهُ تعالى أوجدَ هذا البيتَ إلا لهذا البيت، وللدلالةِ على فضلِ الحَيِّ منه والمَيِّتِ.

(من الطويل)

(ومما كُلُّ زَنْدٍ يَزْدَهِي بِسِوَايِهِ ولا كُلُّ فَرْقٍ لَاقٍ مِنْ فَوْقِهِ نَاجٍ)

وأما قولُ مولانا: وما، وما أقولُ وكلُّ دَمَشَقٍ ما. فهذه نكتةٌ يأخذُ الفضلُ حُسْنَهَا مَبْرَهَمًا (٣٧٦) والغنبيُّ مُسَلِّمًا. وأما (ما) (٣٧٧) وَصَفَهُ مِنْ حَالِ مِصْرَ المَحْرُوسَةِ (وإِقْبَالِهَا) (٣٧٨) عليه، وإِدْلَالِهَا لَدَيْهِ، فما يقولُ المملوكُ إلا:

تَغَايِرُ أَطَارِ الْبِلَادِ مَحَبَّةٌ عَلَيْكَ، فَهَذَا الْقَطَرُ يَحْسُدُ ذَا الْقَطَرِ (لا بل يقول) (٣٧٩)

تَغَايِرَتِ الْأَقْطَارُ فِيكَ،، فِإِوَاذٍ	لِفَقْدِكَ يَبْكِي، أَوْ (٣٨٠) لِقُرْبِكَ يَبْسُمُ
وَكُلُّ مَكَانٍ أَنْتَ فِيهِ مُبَارَكٌ	وَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِيهِ عِيدٌ وَمَوْسِمٌ
وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ الذِّبَارَ كَأَهْلِهَا	كَمَا قَبْلَ تَشَقُّي بِالزَّمَانِ وَتَلْعَمُ (٣٨١)

وأما وَصَفَهُ (٣٨٢) مِنْ حَالِ الحَسَدَةِ الْبَاغِينَ، وَالْمَرَدَةِ الطَّاغِينَ، فَقَدْ رَدَّ اللهُ كَيْدَهُمْ فِي نَحْرِهِمْ (٣٨٣)، وَزَخَرَ نِيَّارَ (بحرٍ) (٣٨٤) مَوْلَانَا فَأَغْرَقَ وَشَلَّ نَهْرِهِمْ.

(من الطويل)

(ولو عَلِمُوا مَا يُغِيبُ الْبَقَى قَصُرُوا وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُلْفِكُوا فِي السَّوَابِ).

ولو لَمْ يَكُنْ مَوْلَانَا فِي هَذَا الْكَمَالِ مَا حُسِدَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ (٣٨٥) مِنْ غَنَائِمِ المعَالِي، وَلَا وَدَّتْ النُّفُوسُ الظَّالِمَةُ أَنْ تَسْلُبَهُ مَا وَهَبَهُ اللهُ، وَهُوَ أَبْهَى وَأَبْهَرُ مِنْ عَقُودِ اللَّالِي، وَلَا تَمَالَتْوَا عَلَى اهْتِضَامِ قَدْرِهِ،

(وَكَمْ هَذَا التَّمَارَى وَالتَّمَالِي) (٣٨٦).

من البسيط

(إِنَّ الْحَرَانِينَ تَلْقَاهَا مُحْـمَدٌ وَلَمْ تَجِدْ لِلنَّاسِ حُسَادًا) (٣٨٧).

فالحمد لله على النصرة، وضَعَفَ أقوال أهل الكوفة، وترَجَّحَ أقوال أهل البصرة، وما يُلْقَى باب إلا وَيُفْتَحُ دونه من الخيرات أبواب، وعلى كُلِّ حال أبو نصر أبو نصر، وعبد الوهاب عبد الوهاب، وما يقول المموك في مولانا إلا كما قال الأول:

(من الكامل)

(مَنْ بِالسَّنَانِ يَصُولُ عِنْدَ فِطَامِهِ لَمْ يَخْشَ آخَرَ بِالسَّنَانِ (٣٨٨) يُقَمِّعُ).

وما بَقِيَ غير الخروج من هذا الجواب وثبًا (٣٨٩)، وأن نقول لركابهِ الشريف إذا وَرَدَ أَهْلًا وَسَهْلًا وَرَحْبًا (٣٩٠)، [إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (٣٩١)]

على (*) بَنَ الْحُسَيْنِ بِنِ الْقَسَمِ بِنِ مَنْصُورِ بِنِ عَلِيٍّ، الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْعَلَامَةِ الْمُفْتَنِ ذُو الْفَضَائِلِ الْمُتَوَعَّةِ، زَيْنُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ بِنِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بِنِ الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ الْمُوَصِّلِي الشَّافِعِي أَبِي شَيْخِ الْعَوْنَةِ.

كُتِبَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ قَدَّمَ إِلَى دِمَشْقٍ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْحِجَازِ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ:

لأَفْضَلِ مَنْ يَهْدِي بِهِ النُّقْلَانِ (٣٩٢)
بِبَإِجَازِ الْفَاطِ وَيَسْطِ مِمَّانِ
بِهَا الْفِكْرُ مِنْ طَوْلِ الزَّمَانِ عَنَانِي (٣٩٣)
نَرَى (٣٩٥) اسْتَطْعَمَاهُمْ مِثْلَهُ بَيَّانِ
مَكَانَ ضَمِيرٍ إِنْ ذَاكَ لَشَانِ.

أَلَا إِنَّمَا الْقِرْآنُ أَكْبَرُ مُعْجَزٍ
وَمِنْ جُمْلَةِ الْإِعْجَازِ كَوْنُ اخْتِصَارِهِ
وَلَكِنِّي فِي الْكَهْفِ أَهْمُورَتْ آيَةٌ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا (اسْتَطْعَمَا) (٣٩٤) أَهْلَهَا) فَقَدْ
فَمَا الْحِكْمَةُ الْقِرَاءُ فِي وَضْعِ ظَاهِرٍ

فَكُتِبَ هُوَ الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ (٣٩٦):

(من الطويل)

عَنْ اسْتَطْعَمَاهُمْ إِنْ ذَاكَ لَشَانِ
عَلَى سَبَبِ الرُّجْعَانِ مِنْذُ زَمَانِ
يَصِيرُ بِهِ الْمَعْنَى كَرَأَى عَيَانِ
الضَّمِيرِ، وَأَمَّا حِينَمَا يَخْتَلِفَانِ م
كَرْفَعَةِ شَأْنٍ أَوْ حَقَارَةِ جَانِ
وَمَا نَحْنُ فِيهِ صَرَّحُوا بِأَمَانِ
جَوَابِي مَنْشُورًا بِحُسْنِ بَيَانِ

سَأَلْتُ لِمَاذَا (اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا) أَتَى (٣٩٧)
وَفِيهِ اخْتِصَارٌ لَيْسَ ثَمَّ، وَلَمْ تَكُنْ (٣٩٨)
فَهَاكَ جِسْوَابًا رَافِعًا لِنَقَابِهِ
إِذَا مَا اسْتَوَى الْحَالَانِ فِي الْحُكْمِ رَجَعَ
بِأَنَّ (٣٩٩) كَانَ فِي التَّصْرِيحِ إِظْهَارَ حِكْمَةٍ
كَمِثْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ ذَا (٤٠٠)
وَهَذَا عَلَى الْإِبْجَازِ وَاللُّفْظِ جَاءَ فِي

فليس لكل بالـريض يدان (١٠٢)
بـعاد يرى من سابقي برهان
مـأبدي مزايكم بكل (١٠١) مكان
به قلبي أو طال فـبـه لسانتي.

فلا تـمـنـن بالنـظـم (١٠١) من بعد عالم
وقـد قيل إن الشـعر يزري بهم فلا
فلا (١٠٣) تـمـنـي عند الدـعاء فـبـانـي
وأستغفر الله العـظـيم لـمـا طـفـي

وكتب بعد ذلك نثراً فيه طول، وقد ذكرت ذلك كاملاً في ترجمته في تاريخي الكبير
الوافي بالوفيات (٤٠٥).

علي(*) بن الحسين (بن علي) (١٠٦) بن أبي بكر بن أبي الخير محمد،
العدل الفاضل المحدث الفصيح البارع، عز الدين أبو الخير بن الشيخ بهاء
الدين، الموصلي الحنبلي

كتب هو إلى سؤالا:

(من السريع)

مهم أمر لم بين حكمه (١٠٧)
إذا كان عني وأنا عا عمة.

يا أيها الفاضل أوضح لنا
في رجب لـ نـسـبـه أشـكـلت

فكتبت أنا الجواب عن ذلك (٤٠٨):

(من السريع)

لأمة. فـالـهم لمن عـمـي
عـمـا لمن أـمـى له عـمـا.

أم أب زوج لها من أخ
فـأولـد ابـنـهـم عـا واحدا

وكتب إلى:

(من البسيط)

يا قلب بالـرغم من ضد ومزئب
حيران نصب عيون الهم والنصب
وأنجحت لي مـاع قـسـط لم تخب
في لـظـها بين أخـيـاس من الـهـدب
يـجـمى لـمـى طـعـنه أـحـلى من الضرب
غـلـطت، ما البرق يحكي لـمـة الشـئـب

أبشر بوصول من المحبوب عن كتب
فكم رقيب شأه القرب مكتب
خابت مـمـاعـيه لما رام فرقتنا
من غـادـة وثبات اللـيـث كـامـنة
ضرب من السحر يجري في لـواظـها
أجرى مـحـالـب دـمـعى برق مـبـمـها

وبسدر ثم إذا ما لاح فليس صلب
 في الطرف منه شيبا هندية قضب
 لما تسبب فليس قتلى أراق دمس
 يظل ناظره من سحر ناظره
 لم أنسه إذ بدا كالبدر طلعه
 يجلو على اللامع الزهر في فلك
 فهي العروس أنتنا وهي لاسية
 فاستجل واشرب على وجه الربيع فكم
 فالروض بضحك بالأزهار مبتهجا
 لكن شقاؤه شفت ملامها
 وتحت أستار أرباب الغصون قيا
 كأن في كل عود عود غانية
 والحب من سكره قد بات يرشفتني
 تعبت حتى بلغت الوصل منه، وما
 وما خلني بنام الليل مثل فني
 مثل الإمام صلاح الدين سيدينا
 فثأته دأب، ملسا شأنه ملل
 مليك علم بدا بالجو طاليه
 وجأته جيشة، والسير رأى رايته
 ومسا صالحه إلا صالحه
 مواهب العلم والإحسان لي كثرت
 مكارم قد همت كآبن الغمامة مع
 ياذا الرقيعين (١١٢) من قدر ومن همم
 ياذا المليحين من خلق ومن خلق
 ودى لكم جوهر حياشاه من عرض
 استجبل واستغل من مدحي منقعة
 وطائر الهمم في مدحي وليس له
 وما انتقلت كلام الناس أسرفه
 المقرب لديه العقل أغرب من
 نذل دنى للسيم الطبع ذي سفه
 الصديق مدحي ولكن قوله كذب
 مولاي رام بعادي عن جنابكم

ولى، وأدبر صبرى عنه في صهب
 والسعد لين قلنا خطية سلب
 يا ويح قلبي بلبا ذنب ولا سبب
 ميا بين مبتهج منه ومكتب
 في ليل شعر، فولى البدر في هرب
 قد صبغ من فضة شمسا من الذهب (١١٩)
 ثوبين ضدين من مساء ومن لهب
 في وجهه إذ بدا من منظر عجب
 لما بكاه الحيا من طرف منتجب
 أبدي نسيم الصبا في مآتم السحب
 ن الوديق شفت الأسماع بالطرب
 تجسد ضريا ولم تبرز من العجب
 من ريقه العذب ما يجلو صدق كربي
 (يجنى الفتى راحسة إنا من التعب) (١٢٠)
 يسير العزم بين الحيزم والذأب
 بحر العلوم إمام العجم والعرب
 والجد في الجد غير اللهو واللعب (١٢١)
 فقصايد الفضل منه قط لم يخب
 وفكره السنبل إن يرم به يصب
 فيها البراع يثوب السمر في الثوب
 منه فروق ترى من ريعي الجدب
 فوالد بمعان كاهنة العنب
 ياذا البديعين من خط ومن أدب
 ياذا الرجيحين من عقل ومن أدب
 فكيف عدته أعدالي بمغشلب (١٢٣)
 طابت وطالت ولولا أنت لم تطب (١٢٤)
 نقصد ونقصر كمنسوب نسب
 كمثل ذي أدب عاب من الأدب
 عنقاء مغرب لم توجد ولم تصب
 لاقول مقصبي بالجهل مقصبي
 والخمر بالصدق ليس الخمر بالكذب
 فلم يزل قط تنفوسا من الكرب

وكان سري سيرا غير منعكس
رافت هـى، ثم قد أوليتى نعا،
فظلنا بك ظل غير منتقل
تهن مولاي بالشهر العظيم، وبأد
واسعد بإثيان شهر أنت صانعة

فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك ارتجالا:

وكان برجي برجا غير منقلب
أفديك يا مالكي من مشلق جذب
ووردنا منك ورد غير مؤتنب
أجر العقيم، ودم في أشرف الرتب
في نعمة مدى الأيام والخطب.

(من البسيط)

أم نغير كاس تبتدى باسم الحب؟!
فلاق عبره فى مساطع الذهب؟!
وزينتها بد الإسماء بالشهب؟!
من شاعر نظمته ينهل كالسحب!
لصدق لفظ خلا من بدعة الكذب
فأسمع حديثا تنقا من الخب
تسمو على من سما فى الشعر والخطب
(١١٥) كرم كما كان تجاه سوى الهرب
لما رأينا له لنا من الرهب
من نظمك المتلقى مسؤلة الشنب
فأسكرتني، ولا سكر ابنة العنب
ومال عطفي لها من شدة الطرب
ولست ممن علا فى شامخ الرتب
وليس عبيدنى إلا قلة الأدب
وجاءنا ببركان بين العجب
فيه، ولم يك فيها قاصر السب
كذا العقاب رأيناها بلا عيب
ولو عابا الجو لاصطفناه بالحرب
شيم تعاولة، بساطب الحسب
عنه الأذى والقذى من سالف الحقب
ما عاملوا الناس فى جد وفى لعب
ولم تجد بيته مستوفى الطنب
بلا مسودة واغفر ولا تعب (١١٨)

أهذه دوحة مسابة الضنب
أم خذ أغود قد وشاء سالفه
أم السماء كساها الليل حلتها
أم عقد در نكيس قد خصصت به
روى الحديث قروى أنلسا ظملت
إن قال حدثنا، أو قال خبرنا
إبراد ذى منطق جزل فصاحت
لو كان قباله فى ذلك ابن صا
أو جاز فى أدن الجزاء منطقه (١١٦)
أهديت نحوى عز الدين غبانية
باتت تغارلنى العاظم أسطرها
فهت منها معانيها، فهت بها
أنزلتني فوق مكدارى بمدحك لى
فإن ففري باد لا خلفاء به
وأنت ممن سمى فى الفضل همت
وطار كل مطار فى حصول معا
فما نرى حجلا إلا اكتمى حجلا
وقهر الصكر عن شأو تعاولة
وما أغرت على الفاظ غيرك فى
ولم تخن لخليل قد صلا ونلى
كذا يكون الكرام الطوبون إذا
فأعذر إذا شان (نمج) (١١٧) النظم هلهلة
وأصلح فما هى إلا بنت ساعتها

وكتب هو إلى ملغزا:

يا إماماً شاعَ ذِكْرُهُ، وطابَ نَشْرُهُ، فطِيبَ الوجودَ وعطَّرَ، وفاضلاً بينَ كلِّ مُعَمِّي ومُترَجِّمٍ، وأرَخَ، وترَجَّم، وعَمَّنَ عِبْرَ عِبْرٍ، وكتبَ فَكَبَّتِ الأعادي، وكَبَّتْ من دونَ خطِّه وحظِّه فرسانُ الأذهانِ والأيادي فتخطى قوامَ قَلَمِهِ وتخطَّرَ.

(من الطويل)

(إِذَا اخَذَ الْقِرْطَاسَ خِلَّتْ بِمِصْنَتِهِ تَفْتَحُ نَوْرًا أَوْ تَنْظُمُ جَوْهَرًا^(٤١٩))

ما اسمُ ثلاثي الحروف، وهو بعضُ الظروفِ، ماضٍ إنْ تُصَحِّفَه عادَ فعلُ أمرٍ، وإنْ صُمِّمَتْ أولُه صارَ مضارعاً فاعجبَ لهذا الأمرِ.

إنْ أردتَ تعريفَه بأنْ تنكَّرَ، أو تغيَّرتْ عليه العواملُ فهو لا يَتَغَيَّرُ، كلُّ يومٍ يزيدُ في بَعْدِهِ، ولا تَقْدِرُ على رَدِّهِ إنْ نَزَعْتَ قَلْبَهُ [بعد قَلْبِهِ^(٤٢٠)] فهو [في لُعبَةِ اللُّزْدِ موجود، وَقَلْبُهُ سَمًا فلا تنالُه الأحزابُ والجندُ، وكلُّ ما في الوجودِ إلى حالِهِ يعودُ، به يُضْرَبُ المثلُ، ومنه انقطعَ الأملُ، ثلثاه حرفُ استفهامٍ، وإنْ نَعَكِسَ يَطْرُدُ ذلكَ النظامَ.

وثلثه الأولُ كذلك، وعكسُ ثلثيهِ يتركُ الحيَّ هالِكًا في الهوالكِ، لا يوصفُ إلا بالذهابِ، وليس له إلى هذا الوجودِ إيابٌ، وهو ثلاثةٌ وعدده فوقُ المائه، وكم رَحَلَ بَفِلَّةٍ بعدَ فِتْنَةٍ. وجَدَ وليس في الوجودِ، بَنَى وفيه أُسٌّ ولكن لا في السَّمَاءِ ولا في الأرضِ، ولا في هبوطٍ ولا في صعودٍ. طَرَفَاهُ اسمٌ لبعضِ الرياحينِ للمعطرَةِ، وكلُّه جزءٌ من الياسمينِ لمن اعتَبرَهُ^(٤٢١)، مكسورٌ لا يُجْبَرُ، وغائبٌ لا يَسْتَحْضَرُ، أَقْرَبُ من رجوعِهِ مثالُ^(٤٢٢) معكوسِهِ، يَدْرِكُهُ العاقِلُ بفكرِهِ وليس من محسوسِهِ. أبْنَهُ لا زَلَّتْ تَزِيلُ الإشْكالِ، وتُزِينُ الأضرابَ والأشْكالَ.

(من السريع)

خِدامُهُ في الدهرِ سَعْدُ السُّعُودِ
يُخْفِي كَمًّا يُخْفِي زُلُوفُ الأَسُودِ
كَأَنَّهُ في الوَقْعِ خَلْقُ البَنُودِ
لا بِلَاقَى، وَالسُّطُومُ الجِنُودِ
تَسْرُ خِلًا، وَتَسْـُـوُّمُ الحُسُودِ.

بِأَمَلِكِ العِلْمِ وَبِأَمِنْ خَدَا
صَرِيفُ أَقْسَامِكَ بِأَسُودِي
وخلْقُ قِرْطَاسِكَ مِنْ تَحْتِهَا
وَرَأَيْتُ الرِّبَابَاتِ، وَالْهَاشِ جَيْشَ (م)
لا زَلَّتْ في عَمْرٍ وَفي لُحْمَةٍ

فكتبت أنا الجواب إليه وهو فى أمس:

(من السريع)

يا فاضلاً أفـ سلامه لم تزل
ونابهاً (إن) ((٤٢٣)) قال شعراً فقد
ومن إذا ألغز شيئاً فقد
ومن له كـ الماء فى رقة
يقدر ما عندك من خاطر
تـ حوك ما بكتبه كـ البرود
أزرت قـوايه بدر العقود
أنجز فى الإبداع منه الوعود
ذهن رمى جـمـر الغضا بالغمود
متكبد أصـبح عندى جمود

وقف المملوك على هذا الألغز الذى أبدعته، وفهم بسعدك السر الذى أودعته، فوجدته ظرفاً ملأته منك ظرفاً، واسماً بنى لما أشبه حرفاً، ثلاثى الحروف، ثلث ما انقسم إليه الزمان من الظروف، إن قلبته سما، وأراك حرف تنفيس وما بقى منه ما وثلاثاً من، وكله بالتحريف أمس، وهو بلا أول تصحيفه مبين، وفي عكسه سم تعين. النقى فيه ساكنان فبنى على الكسر، ووقع بذلك فى الأسر، لا يتصرف بالإعراب، ولا يدخله تنوين فى لسان الأعراب، يبعد من كل إنسان، وينطق به وما يتحرك فيه لسان، لا يدرّك باللمس، ولا يرى وفيه ثلاثاً شمس، تتغير صيغته حالة النسبة إليه، ويدخله التنوين إذا طرأ التذكير عليه. متى بات فات، ولم يعد له إليك التفات.

(من السريع)

(أمس على ما كان من قريه يعجز كل الناس عن رده (٤٢٤))

فماضيه ما يرد، وثانيه ما يعد، وطريق ثالثه ما يسد.

(من الطويل)

(ثلاثة أيام هى الدهر كله وما هى غير الأيام واليوم والغد) (٤٢٥)

قد استوعب مولانا أوصافه، وضم إلى دائرة الحسن أطرافه، فما تراك فيه بعده فضلة تلقط، ولا معجماً يهمل أو ينقط، فلذلك لم يتمكّن المملوك فيه من العمل. ولم يبلغ من الإبداع فيه نهاية أمل، (وخبط فى هذا الجواب خبط العشواء (٤٢٦)، فاخطلط المرعى بالهمل (٤٢٧)،

وقال هذا يوم صَفِينَ مع على أو يومُ الجمل (٤٢٨)، واللّه يمتّع الوجود بهذه الفوائد العزّة،
والمحاسن التي لا تَنشُرُ معها المطاوي البريّة. بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى.
(من المجتث)

يا فاضلاً ذا علوم	سمعت بذهن شريف
ما اسم لشيء لطيف	يأتي بمعنى منيف ١٢
مدور الشكّل لکن	لكنه ثلاث حروف.
يسير طوراً بخير	وتارة بحرف ثوف.

أصمّ يصفى إلى النجوى، أخرس يَفصَحُ بالدعوى، له لسانان وعين، واحده، وقامة، تراها
عند إسداء المعروف مايده، يسجد عند سماع الآيات، ويجرى - وليس له رجلان - إلى
الغايات.

(من المجتث)

إذا علا صخب من خد	خلأه بالستخريف
وإن مشى وهو خاف	سمعت حسن الصريف
وكم له من آيات	تطبع أمر السر الكفوف
إن ساق قولاً ثللاً	ألقى بمعنى خريف.

كبير القدر، صغير الجرم، يقطع لسانه وما أتى بجرم، يحيى الآمال بيد، ويقطع بالأخري
ولا يدي (٤٢٩)، وإذا انعكس جفت أعاليه وأسفله ندي. شجرة ثمرها تخجل اللؤلؤ والمرجان،
غصن فينان يمس من رياض المعاني في بستان، يسكن إلى الراحة فيتعبها ويتعب، ويقطع
إذ برأسه يلعب، كما أثار حرب عوان (٤٣٠)، ونفت من عقده سحرا جهدت منه الفرمان.

(من المجتث)

سهم ورمي سهاماً	تعد فوق الألوف
واف يسكن خريف	نساس لكل ألوف
فللم تصخفه إلا	رأيت علم التطريف
أبنة بالسقرب منه	وجد بالسقرب ظريف

في قلبه عن التَّوَدُّدِ والانطِباعِ أَسْفَارَ، ومياهٌ تَعَكِّفُ عليها الأَطْيَارَ، إن عَصِيَّ عليَّ غيركَ
أَجَابَكَ أَنِّي تَدْعُوهُ، وهو بين يديكَ كالمِقياسِ يُفَرِّحُ قَلْبَ مَنْ يَرْجُوهُ، وكيف لا، وأصابعُ البحرِ
الْحُلُوقَ تَعْلُوهُ، واللَّهُ يَكْشِفُ بَعْلَمَ مولانا عَنَّا من الجهلِ غَمًّا^(٤٣١)، وَيُدِيمُهُ لِحِدْمِهِ ما جَرِي فِي
لوحِ قَلَمٍ. بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى.

فكُتِبَتْ أَنَا الجواب عنه ارتجالاً، وهو في قَلَمٍ:

(من المجتث)

مِنْهُ بِذَوِي لَطِيفٍ
مِنْهُ بِطُوبَى مُنِيفٍ
أَتَى بِشَيْءٍ ظَرِيفٍ
عَلَى الْقُلُوبِ خَلِيفٍ

بِمَا مِنْ يَحُلُّ الْمُعْشَى
وَمَنْ تَحُلُّ الْمَعَالِيسِي
وَمَنْ إِذَا قَالُوا لَفْزَا
دَانِ إِلَى كُلِّ فَهْمٍ

يا مولانا هذا الذي قَصَدْتَ الْغَايَةَ، وَعَوَّضْتَ عَنِ الْحَقِيقَةِ مَجَازَةً، يَسْجُدُ لِبَارِيهِ، وَيُتَعَبِّ،
إِذَا كَانَ فِي كَفِّ الْمَوْلَى، مَنْ يُجَارِيهِ، يُتَرْجَمُ عَنْ ضَمِيرِ الْفُؤَادِ، وَيَزِينُ الْبَيَاضَ بِالسَّوَادِ، يَسْعَى
عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ، وَيَرُوضُ الطُّرُوسَ قَيْضِلٍ مِنْ شَبِّهِ الزَّهْرِ بِأَنْفَاسِهِ، قَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ
فِي الْكِتَابِ^(٤٣٢)، وَجَعَلَهُ فِي الْبَنَانِ نَائِبًا عَنِ الْبَيَانِ فِي الْخِطَابِ،

(من المجتث)

وَكَمْ أَتَى بِحُتُوفٍ
سَنَانُهُ فِي الصُّلُوفِ
فِي تَالِدٍ وَطَرِيفٍ
لَمْ يَقْتَنِعْ بِالسَّاطِيفِ

كَمْ قَدْ أَتَاكَ فِتْرُوحَا
وَلَيْسَ يَطْعَنُ بِوَمُوحَا
وَكَمْ أَبَاحَ الْعَمَطَايَا
إِذَا طَفَا الْجَمُودُ مِنْهُ

أَحَاشَيْكَ مِنْ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ بَعْضِهِ مِنَ الْغَوَانِي تَحْكُمُ^(٤٣٣) عَلَى الْقَلْبِ بِسَلْبِهِ، إِنْ حَذَفْتَ أَوَّلَاهُ
كَانَ حَرْفٌ سَلْبٌ، وَإِنْ طَرَحْتَ ثَنَائِيَاهُ كَانَ أَمْرًا مِنَ الْوُثْبِ، وَإِنْ نَقَصْتَ أَخْرَافَهُ كَانَ أَوَّلُ سُورَةِ
الْإِخْلَاصِ، وَإِنْ حَذَفْتَ مِنْ إِعْجَامِهِ نَقْطَةً فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، فَهُوَ كُنَايَةٌ فِي النَّاسِ عَنْ بَعْضِ
الْأَشْخَاصِ،

وَذَيْنُ كُلِّ شَرِيفٍ
يُعْطِيهِ بَرْدِيْفٍ
تَلْقَاهُ جَدُّ ضَمِيْفٍ
منه برأيِ حَصِيْفٍ (٤٣٤)

قَوَامُ كُلِّ وَزِيْرٍ
لَمْ يَنْفَعِ الْمَرْءَ حَسْبِي
لَأَنَّهُ مَسْخَعُ سَطَاةٍ
لَكُنْ بِرَدِّ الرِّزَايَا

فيه المني والمنون، وآخر وسطه آخره (٤٣٥) فاعجب لِسِرِّه المكنون. يُلَازِمُ الأسفار. وهو مُقِيمٌ، وَيَذْفَعُ الْمُعْضِلَاتِ وهو سَقِيمٌ (٤٣٦)،، فسبحان مَنْ سَخَّرَهُ للمولي يَدِيرُهُ كيف يشاء، وَيَصْرِفُهُ في فنون الإنشاء، لا زال البيان طوعَ بِنَانِهِ، ونَفَثَاتِ (٤٣٧) فِيهِ وَلِسَانِهِ بمنه وكرمه، إن شاء الله تعالى.

وكتب (٤٣٨) هو إلي من حلب:

(من السريع)

بِنَقْعَةِ الزَّهْرِ، إِذَا الزَّهْرُ، فَسَاحِ
فَرَقْرَقِيهِ فِي خُدُودِ الْبَطَاحِ (٤٣٩)
إِذَا تَفَتَّتَ فَرِيهِ ذَاتُ الْجَنَاحِ
أُرْزَا عَلَي مِثْلِ خُدُودِ الْمَلَاخِ
دُرًّا، بِهِ تَزْهِي عَقُودُ الرَّدَاخِ (٤٤٠)
وَعَاذِلِي تِلْكَ الْعَوْنِ الْوَقَاحِ (٤٤١)
بِالْأُنْسِ مَعَ تِلْكَ الْوَجْهِ الصَّنَاحِ
ذَكَرَاهُمْ لِلْقَلْبِ أَيُّ انْشِرَاحِ
إِنْ بَرَحَ الشُّوقُ بِهِ مِنْ بَرَاخِ
فَمَنْ صَلَاحُ الدِّينِ يَرْجُو الصَّلَاحِ
زَانَتْ عَطَايَاهُ سَمَاءُ السَّمَاحِ
طَرَسَا، فَكَدَّ حَلَّ الدُّجَى فِي الصَّبَاحِ
تَوَشَّحَتْ بِالذُّرَى أَيُّ انْشَاحِ (٤٤٢)
الْمَظَاهِرِ غُرًّا، وَضَاءَ الْوَضَاحِ (٤٤٣)
وَمِنْ مَعَانِيهِ الصَّنَاحِ الْفِصَاحِ.

تَطْطِرِي بِأَنْسَمَاتِ الرِّيَاحِ
وَكَلَّمَا اسْتَغْبَرَ دَمْعُ الْحَيَا
وَرَنَحِي أَعْطَافَ غُصْنِ النُّكَا
وَبَشْرِي فَمَسِي طَيِّ أَوْرَاقِهِ
وَبَنَزِي مِمَّنْ نَقَطُ أَزْهَارِهِ
وَصَافِحِي التَّرْجَمِ فِي مَرْجِهَا
وَذَكْرِيْنَا بِزِمَانِ مَضَى
وَحَبْرِي الْمُشْتَقَاقِ عَنْهُمْ فَمَيَّ
يَا وَجْهَ صَبَّ عَنْهُمْ مَسَالَهُ
إِنْ قَسَدَتْ بِالنِّبْنِ أَحْسَاوَالَهُ
الْفَاضِلُ، الْحَبْرُ، الْكَرِيمُ، الَّذِي
هِيَ الَّذِي إِنْ لَمَسَتْ كَلَمَهُ
وَهُوَ الَّذِي أَعْطَافَ أَشْجَمَارِهِ
وَهُوَ الَّذِي لَاحَتْ مَعَانِيهِ فِي
لَا أَوْحَشَ الرِّحْمَنُ مِنْ وَجْهِهِ

فكتبت أنا الجواب إليه:

(من السريع)

أبـيـاتك الغرُّ الوسامُ الصبـاحُ
مِن بَعْدَما قَدْ أَبْطَأَتْ فِي السِّبْطِ
والشَّيْخُ مِنْ دُرِّ السَّنْدِي فِي وَشَاحِ
لَا حَ، وَقَدْ هَامَ بِهِ كُلُّ لَاحِ
(أَصْبَحْتُ يَا صَاحَ بِهَا غَيْرَ صَاحِ)
وَلَا أَصْطَبَّارُ لِي عَنِ الاِصْطَبَاحِ
لَمْ تَطُوعْ مِنْهُ شَقَّةُ الاِنتِزَاحِ
يَزِيدُنَهَا فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوَاحِ
كَلِمَتَيْنِ رَاحَ، عِنْدَهَا الهمُّ رَاحِ
حَمِي فَوَادِي لِهَوَاهِمَا مَبَاحِ
لَحَطَّ عَنْهُ فِي الدُّجَى وَاسْتَرَاحِ
مَا امْتَدَّ بِاعِي سَاعَةَ الاِمْتِدَاحِ.

جَاءَتْ وَقَدْ لَاحَ مُصْبِحًا الصَّبَاحُ
وَلِلصَّبَا بَيْنَ الرُّبَا وَثَبَّةُ
وَالْأَفْقِ عَطَّلَ مِنْ نَجْمِومِ الدُّجَى
فَأَخْجَلَتْ وَجْهَ الحَمِي بِبِيبِ الَّذِي
فِيهَا خَمْرَةٌ نَظْمُومِ، وَقَدْ
لَمْ أَغْطِظْ إِنْ لَمْ بِهِمَا أَغْتَبِظْ
وَدِدْتُ أَنْ السِّبْنَ مَبَا بَيْنَنَا
كَيْ أُنَمِّي بِالْقَوَافِي الَّتِي
قَمَلْنِي الْآنَ بِهِمَا، وَأَمَلْ لِي
فَهِيَ قَوَافِيكَ الَّتِي صَبَّرْتُ
لَوْ سَاعَ لِلْبَرْقِ مَجَارَاتَهَا
فَمِمَّا عَسَى تَطْلُبُ مِنِّي إِذَا

وكتب هو إلى أيضا من حلب:

(من المتقارب)

وأيامُ صَبَوَتِي المَاضِيَةِ
مُدْبِجَةٌ^(١٤٤) الدُّبُلِ وَالْحَاشِيَةِ
فَأَقْنَعُ ذَا المَقْلَبَةِ السَّاجِيَةِ
قُطُوفُ الأَمَانِي بِهِمَا دَانِيَةِ
عَذَابِ، مَشَارِبُهَا صَافِيَةِ
بِكَاسِ الصَّبَا مِنْ بَدِ السَّادِيَةِ
بِحُورِ أَزْهَارِهَا حَالِيَةِ
بِهِمَا مِنْ هَوَاتِلِهَا الشَّادِيَةِ
كَمَتِ جِسْمُهُ حَلَّةَ العِصْفَاقِيَةِ
يَمِينِ لَصَصِيْدِنَا هَامِيَةِ
إِمَامَ لَهُ الهمَّةُ العَالِيَةِ
وَلَا زَالُ فِي نِعَمَتِهِ بَاقِيَةِ.

أَلَا حَبْدًا عِشْتِي الرَّاضِيَةِ
وَيَا طِيبَ أَوْقَاتِ وَصَلِ خَلَّتِ
لِيَالِي أَنْصَبُ فَبِخِ السَّهْوِي
وَيَا حَسَنَ جَلْقِ مِنْ جَنَّةِ
رَجَابِ مَسَارِبِهَا ضَافِيَةِ،
تَمَازِيلُ أَغْصَانِهَا مَذْ شَرِينِ
جَوَارِي أَنْهَارِهَا قَدْ غَدَّتْ
مَقَانِ يَلْدُ سَمَاعِ السِّبْغَانِ
إِذَا شَاقَ طِيبَ شَذَاهَا العَمَلِيلِ
كَأَنَّ الغُصَامَ إِذَا جَادَهَا
أَمِينُ صَلَاحِ لِدِينِ الْآلَةِ^(١٤٥)
فَسَلَا أَوْحَشَ اللَّهِ مِنْ وَجْهِهِ

فكتبت أنا الجواب عن ذلك:

(من المتكارب)

فَمِيزَتْ بَيْنَ الْوَدَى حَالِيَّةٍ
تَمَامًا بِأَسْطَرَّهَا السَّذَاجِيَّةِ
فَأَمْسَتْ لَهُ الشُّعْرَاجَانِيَّةِ
فَإِنْ نَمُوْعِي لَهَا جَارِيَّةِ
فَعَمِلِي بِهَا قَدْ جَرَتْ سَاقِيَّةِ
سَحَابَانِبِ أَدَابِكَ الْهَامِيَّةِ
فَقَدْ أَرْخَصَتْ عِنْدِي الْفَقَالِيَّةِ
وَكَمْ لَكَ يَا بَحْرَ مَنْ رَاوِيَّةِ
وَلَمْ يَبْقِ مِنِّي أَلْضَاءُ بِالْقَابِيَّةِ
فَلَيْتَ عَلَيَّ عَيْنَكَ الْوَأَقِيَّةِ
بِتَأْكِيدِ خِدْمَتِكَ الْعَالِيَّةِ
شَرِيْمَةً عَيْنِ نَدَتْ دَامِيَّةِ
فَضِيْمَتِكَ الْفَرْقِيَّةُ النَّاجِيَّةِ
وَلِلْخَلْقِ وَسْطَ الْعَشَا زَاوِيَّةِ.

أَنْتَنِي أَبِيَّاتِكَ الْفَالِيَّةِ
تَلَوَحُ بِدُورِ الْمَعْنَانِي لَنَا
لَهَا زُخْرُفٌ قَدْ سَبَا خَاطِرِي
فَإِنْ كُنْتَ أَهْدَيْتَهَا غِيَادَةً
وَإِنْ كُنْتَ حَمَلْتَهَا رَوْضَةً
لَقَدْ رَوْضَتْ طَرِيقَهَا لِلْوَدَى
وَيَا طَرِيبَ نَفْعَةٍ أَزْهَارَهَا
سَطَوْرِكَ أَنْهَارُ فَضْلِكَ جَرَتْ
أَنْتَنِي وَقَدْ عَيَّنْتَ بِي السُّنُوِيَّ
فَأَهْدَتْ لِعَيْنِي طَبِيفَ الْكُرَى
وَلَعَنَهَا تَرَكْتَ فِي الْعَشَا
وَلَمْ تَطْفِ نَارًا بِغَيْرِ الْعَشَا
أَلَا يَا عَلِيَّ الْقَرِيضِ الْفَسْخَرِ
وَلَقَدْ شَبَّحَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا

على (*) بن داود بن يحيى^(٤٦) بن كامل بن يحيى بن جبارة بن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن موسى بن حبارة، ينتهي إلى عبد الله بن الزبير بن العوام، الشيخ الإمام العالم العلامة الفريد الكامل النحوي الأصولي، الفقيه الأديب نجم الدين أبو الحسن بن القاضي عماد الدين القحفازي الحنفي.

كتبت إليه أطلب منه ما استعنين به على ترجمته في تاريخي الكبير^(٤٧) على العادة (ومنه^(٤٨)).

(من الخطيب)

وَأَمَّا الْأَنَامُ فِي كُلِّ عَمٍ
أَشْتَهِي أَنْ يَزَانَ مِنْكَ بِنَجْمٍ^(٤٩).

يَا مُؤَيَّدَ الْوَدَى مَعَانِي الْمَعَالِي
إِنْ لِي مَعْجَمًا كَأَقْوَى فَمَسْجُوحٍ

فأخّر جوابه إلى (٤٥٠)، فكتبت إليه (٤٥١):

(من الطويل)

وجـودك نجم الدين ليس يحول
وليل الذي يرعى اللجوم طويل (٤٥٢).

ظفرت بوعد منك بلغنى المنى
وقد طال لى لى لا انتظار ورويه

فكتب هو الجواب عن ذلك (٤٥٣):

(من مجزوء الرجز)

ومولدى وأدبى
م من شريف الـكتـب
عنه من شـيوخ مذهبي
سركـلام العرب
عن السننـي العربي
لوك جـنح غريب
من شـعري المـنتخب
من كـتب وخطب
قصـيد ورعي الرتب
من حـاسد مؤنب
مفتخرا بـحسبي
سـلـت لا يـعـنـى بى
لا يأتى (٤٥٦) فى الطلـب
وعدة فى السـكـرب

(م)

بـا سألـي عن نسبي
وما قرأت فى العلو
ومـن أخذت ذاك
وغـيرهم من حوى
ومـا الذى سمعته
صلى عليه الله ما آخ
وذكر (٤٥٤) شـعري صغته
ومـا الذى صغته
لولا وجـوب حـرمـة الذ
ما قلت ذاك خـشـية (٤٥٥)
بـا قول: إني قلته
لـى نـما البـهل بـا
والمقتضى مـنى له
وهو خلـسـل فى الرخا

وهـمـه فى جمـع شـمل الفضل لا فى التثـنـب (٤٥٧)
ومـا صلاح الذـين إلا فى القـتـاء القـرب

با صـاح كـشـف الحجب
وفـضى المـنـجب
مـن عـائـب (٤٥٩) مـنـب
مـنـذر (٤٦٠) مـن رهبى
مـنـسـما عن كـتب
ولـيـه كـالـأب
مـنـخـدا فى كـتب (٤٦٢).

هـذا (٤٥٨) الذى أوجب لى
عن مـنـجـدى ومولدى
فـقلت غـير أـمن
مـنـصـرا مـنـصـرا
مـا (٤٦١) سـتـراه واضحا
لا زلت لـى لـى
تـجمـع شـمـل ذكـرهم

وَأُنْشِدَتْهُ يَوْمًا قَوْلِي بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ (٤٦٣):

(من البسيط)

فَقَالَ دَعْنِي مِنْ قَالٍ وَمِنْ قَالٍ
لَا تَتَكَبَّرِ الشَّرْحَ يَا تَعَوَّى لِلْمُكَلِّ

رَكِبْتُ فِي الْبَحْرِ (٤٦٤) يَوْمًا مَعَ أَبِي أَبِي
شَرَحْتُ يَا بَحْرَ صَدْرِي الْيَوْمَ قُلْتُ لَهُ

فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ وَأُنْشِدَنِي لِنَفْسِهِ (٤٦٥) مَا كَتَبَهُ هُوَ إِلَى الشَّيْخِ بَدْرِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ

بَصْحَانَ (٤٦٦)، وَقَدْ أَقَامَ بِمِصْرَ الْمَحْرُوسَةِ:

(من الكامل)

بِسْوَى بَمَشَقٍ وَأَهْلَهَا لَا يُطْلَقُ (٤٦٧)
لَا غُرُوْهُ فَهَوَ لَنَا الْمَدْوُ الْأَزْدِيُّ (٤٦٨)

يَا غَالِبًا قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَلْبِي
إِنْ كَانَ صَدْرُكَ نَوِيْلَ مِصْرٍ عَنْهُمْ

فَأُنْشِدَتْهُ لِنَفْسِي فِي مَعْنَى زُرْقَةِ النَّيْلِ:-

(من المصنوع)

وَقَدْ كَتَبْتُهَا بِوَصْفِ مُطَلَّقٍ (٤٦٩)
فَلِهَذَا، الْكَتَاتُ نَوْرُ الْأَزْدِيِّ

قَالَ خَلِي بَالِدُ صَفِ أَرْضِ مِصْرٍ
قُلْتُ أَرْضُ بَالِغِ نَوِيْلٍ ثَرَاهَا

هنا (٤٧٠) تَمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنَ أَلْحَانِ السَّوَاجِمِ، وَيَتْلُوهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْكَافِي.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَامُهُ.

هواش حرف العين

(عبدالله بن علي...بن غانم)

- (٥) له ترجمة في: (أعيان المعصر ٣ / ٢٢٣). و(الدر ٢ / ٣٨٢، ٣٨٣) وذكر تاريخ وفاته في سنة ٧٤٤هـ. وقال: «وكان له نظم وسط»، و(فوات الوفيات ١ / ٤٧٧ - ٤٨١)، و(من ذيل للمبر ٢ / ٢٤٠)، و(الأعلام ٤ / ٢٤٤)، و(الوافي ١٧ للورقة ٧٧ - ٨١).
- (١) ورد البهتان في: (أعيان ٣ / ٢٢٩، والوافي ١٧ / ٧٩، والدر ٢ / ٣٨٣).
- والرواية في الأولين: «يقول جماعة».
- (٢) في الأصل: «عما قليل إذا بدأ ولا يستقيم الوزن معه. وما أثبتته من (أ، م) هذا، وفي قوله: «الصلاح، تورية».
- (٣) البهتان بالوافي «وأعيان».
- (٤) بأعيان المعصر: «وكتب هو إلى من دمشق ولنا... والبهتان وردا (بأعيان ٣ / ٢٢٩، والوافي ١٧ / ٨٠).
- (٥) بأعيان: «لنى عيني وفيه».
- (٦) بالوافي: فكتبت الجوابه واورد البهتين الآتيين. وقد وردا كذلك في (أعيان ٣ / ٢٢٩).
- (٧) بأعيان: «وكننت وعدته، بالحذف. وابن رشيق: هو أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقبيرواني، أحد الأفاضل البلغاء وصاحب كتاب: «المعدة، وقراءة الذهب في صناعة الأدب» توفي سنة ٤٥٦هـ. ترجمة (وفيات ١ / ٣٦٦، انباه الرواه ١ / ٢٩٨). والرسالة المشار إليها لم أهل عليها. هذا، وقد ذكر صاحب (فوات ٢ / ٤١٠) في ترجمة ابن شرف القبيرواني: «وكان بنه وبين ابن رشيق مهاجرة ومعالجة جرى الزمان بها كعادته بين المتناظرين، ولابن رشيق فيه عدة رسائل يهجو فيها.. منها رسالة (ساجور الكلب) ... والساجور: القلادة أو الخنفة التي توضع في عنق الكلب. راجع مادة (س ج ر) بلسان العرب.
- (٨) بأعيان: «فتأخرت إرسالتها، فكتب هو إلي». والأبيات الثلاثة الآتية كما وردت في (أعيان ٣ / ٢٣٣، وردت كذلك بالوافي ١٧ / ٧٩).
- (٩) لعل ابن غانم نظر في هذا إلى قول الشاعر:

وإذا لم يكن من الصوت يد فمن العجز أن تكون جباناً

- (١٠) بأعيان، وكتبت معها الجوابه والأبيات الثلاثة الآتية وردت في (أعيان، والوافي).
- (١١) الأروع من الرجال هو الذي يمجئك حسنه.

- (١٢) البيئان في (أعيان ٣/ ٢٢٩، والوافي ١٧/ ٨٠) و(لدرر ٢/ ٣٨٣) ورواية الثاني في (الدرر، وأعيان): «وقد نفي صاحبكم خاطبا، أما الشطر الثاني منه في (أعيان) فقد ابتدأ هكذا: «فاشغوا، وهو تحريف «فاشغوا».
- (١٣) بالوافي: «فكتبت أنا الجواب إليه لرتجالا. والبيئان الآتيان وردا في (أعيان، والوافي).
- (١٤) بطوك: «بلوذة في داخل أراضي لبنان (دائرة المعارف ٧/ ٣٥٨). هذا والقصيدة برمنها وردت بالوافي ١٧/ ٨٠.
- (١٥) محكمة... فكل شيء أحكمته وانقلته فقد احتبكته. ولعله يريد أن معانيه تضيء سطورها كما تضيء النجوم وسط الليل الداجي.. هذا على تأويل من فسر قوله تعالى: والسماء ذات الحبال، بأنها طرائق طرائق النجوم. لسان: (ح ب ك).
- (١٦) (الوافي): «في المعالي، وهو مقبول.
- (١٧) المشار إليه هو، أحمد بن أبي بكر الشيخ شهاب الدين أو جللك الشاعر المشهور، صاحب الدواير النظرية. المتوفى سنة ٥٧٠٠هـ. ترجمة عن (المجلد ١/ ٢٠٦).
- (١٨) وردت هذه القصيدة الآتية في (الوافي ١٧/ ٨٠، ٨١).
- (١٩) يقتبس قوله تعالى - والبراد الآية الثانية -: «الذي خلقك فعذلك. في أي صورة ما شاء ركبك» الآيتان ٨٠، ٧ من سورة الانشقاق.
- (٢٠) في (أ): «نسب بك» بالتحريف وفي باقي النسخ مع الأصل والوافي: «نسب بك» بالنسب، بفتح الباء في الكلمة الأخيرة. والبيت على ذلك مضطرب نحويا ولعل صحة البيت: «يسبى بك النسب... والمعنى: شرفك وحسبك يفتن كل من دقق فيه.
- (٢١) قوله: «قد سر بك، أي علم قدرك وأدرك مكانتك: فالسرب: حفير تحت الأرض، وقيل الوضع الذي حل فيه الوحش. وقيل: السرب، الماء السائل. (لسان/ سرب).
- (٢٢) (الوافي): «بذوق علمه.. وجلبك في نهاية اللبت: صاح بك واستحسك للسبق.
- (٢٣) اللبت: قرية ملكة بذلت الذخائر بين حمص ودمشق، فيها عين عجيبة باردة في الصيف قال الراجز:

أنسى بك الـوـم وأنسى منك ركباً أناخو موهنا بالهتك

(ياقوت ٨/ ٢٤٧).

(٢٤) «خليل للوري» في (الوافي).

(٢٥) «شدت من، في (الوافي) بالتحريف...

(٢٦) في (ب): «بمعنى، تصحيف. هذا. وفي نسخة الاسكوريال: «تبغى». ولطى المعنى: أي فهمنا كلامك للرائق الصافي كالسلافة، وأدركناه. فقد جاء (محيط المحيط: معنى) قوله: «معنى يتمنى، فهم وأدرك المعنى واستخرجه وأنى بالمعاني، وهي مأخوذة من المعنى كتمندل من المندبل.....

(٢٧) في الأصل: «المتفرد، وأثبت ما في (أ، ب)، (م) أما (ز) فالرواية فيها: «المجموع للزهي، بالتحريف.

(٢٨) اقتبس من الآية ٢ من سورة الزلزلة.

(٢٩) يشير إلى قول أبي تمام (بدويانه ٤/ ٣٩٠):

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا، ويخسده القرطاس والقلم

(٣٠) أثبت ما في (ز)، إذ بالأصل وغيره: «القرطاس نعلمه، فالألفاظ نظم وتقبل كالحجر الأسود.

(٣١) البيت ساقط من الأصل، ومن (أ) والزيادة عن (ب، ز، م).

- (٣٢) وردت هذه الرؤية المصامية في (أعيان ٣/ ٢٢٣، والوفى ١٧/ ٨١). وفى (مصباح الظلام ق ٦٩).
 (٣٣) الشطر الأولى في (أعيان، والوفى) برواية: «... أن أكره عهداً. والشطر الثانى في (أعيان): «لم نزل من، هذا، وقد ورد البيهتن في (مصباح الظلام الورقة/ ٦٩، ٧٠).
 (٣٤) (مصباح الظلام): «وإذا ما وجدت فضلك عدى... ضاع». .
 (٣٥) تنكز هو: ابن عبد الله الحماسى الناصرى نائب الشام المتوفى سنة ٧٤٠هـ. ترجمته عن (الفارس ١/ ١٢٣، - بفتح الزهري ١/ ١٧١ - ١٧٣).
 (٣٦) وردت الرسالة الآتية في (أعيان المص ٣/ ٢٣١)
 (٣٧) «الكريم العالى، بالزيادة في (أعيان).
 (٣٨) (أعيان، م): «برلين الأسود». .
 (٣٩) البيت لأسامة بن منقذ ضمن أبيات صدرها (ديوانه ١٥٢).

والى كتابك معلناً بسلامة
فجرتك طرفى ضاحكا
فصحت زنادك فى الجسوانج وارىها
فهرها برويته وكلهى باكها

- (٤٠) البيت في (نصرة للدائر/ ٢٤٩، وتزيين الأسواق/ ٢١٠) غير معزو ورواية: «هجركم... بهاكم». .
 (٤١) للشطر المذكور بالسند ٤/ ٢٣٠ - لجنة التأليف، والنسخة قسم ١ مجلد ١/ ٣٤٥، بدون نسبه. وهو عجز بيت لى بن الجهم بديوانه ٧، وبهجة المجالس ١/ ٧٢٦) وتسلمه مع ما قبله:

أعائب نا العودة من صديق
إذا ذهب العتائب فليس ود
إذا ما راينى منه اجتناب
ويبقى الود مابقى العتائب.

(٤٢) يشير إلى قول المتنبي (ديوانه ٣/ ٨٦):

لعل عتبه محمود عواقبه
وربما صحت الأجسام بالملل

- (٤٣) ساقطة من الأصل، و(ب). وأثبتها عن (أ، ز، م، وأعيان) وهنا يقتبس قوله تعالى: «وظن داود أنما افتناه فاستغفر ربه وخز ركبا وثقابه من الآية/ ٢٤ من سورة (ص).
 (٤٤) وردت هذه القصيدة في (الوفى ١٧/ ٧٧، وفولت الوفيات ١/ ٤٧٩) وردت البيت الأول والثانى منها فى (الدرر ٣/ ٣٨٣).

(٤٥) «من تبكى بالمشاء للوفية. فى (فوات، والوفى).

(٤٦) البيت برمته ساقط من (فوات).

(٤٧) (أ، والوفى): «وين من، تحريف. وفى (فوات): «ويكن من».

(٤٨) (فوات): «بالشوق ما بين الأستاع». .

(٤٩) فى (ز. وفوات): «وكانما».

(٥٠) (فوات): «ظلام بلادهم من نوره، بالتحريف».

(٥١) سقط هذا البيت بكمله والبيتان بعده من (فوات).

(٥٢) ساقطة من (الوفى) وفيه: «... الجواب إليه عن ذلك». هذا وقد ورد الجواب فى (الوفى ١٧/ ٧٨، ٧٩، وفوات/ ٤٨٠، ٤٨١).

(٥٣) (فوات): «من درهم».

(٥٤) (فوات): «يقب الصب نضرم».

- (٥٥) في (فوات): «وتصارت أوتارهم» .
 (٥٦) «نظروا بحسن» في (فوات) تحريفاً .
 (٥٧) روية البيت في (فوات): «فهم النجوم... إذا استنار نهارهم» .
 (٥٨) «منها بدر» في (فوات) .
 (٥٩) البيت بأكمله ساقط من (فوات)
 (٦٠) الشطران ساقطان من (فوات)
 (٦١) البيت برمته لم يرد في (فوات)، والوافي) .
 (٦٢) «وذل نظارهم» في (فوات) .
 (٦٣) «فطم الشومات» بالتحريف في (فوات)
 (٦٤) البيت بأكمله ساقط من (ز، وفوات) . وابن الفرات: هو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات . وزير المعتز بالله... كان كاتباً كبيراً قتل سنة ٣١٢ هـ ترجمته عن (وفيات ٣ / ٩٧ - ١٠٥) .
 (٦٥) الأصل: «تسمى» بالوحدة الفوقية في أوله . وأثبت ما في النسخ المصدرين . هذا، ورواية الشطر الثاني في (فوات، والوافي): «..... ما يخشى ويرعى جارهم» .
 (٦٦) لم يرد الشطر من هذا الرسالة في (الوافي) . هذا، والكلام من قوله: «يقبل الأرض...» إلى منهلاً بهر عايك القطر، مطموس في الأصل . فاستوضحه من النسخ الأخرى .
 (٦٧) البيت لذى الرمة . وقد سبق
 (٦٨) يشير إلى الحديث الشريف: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» .
 (٦٩) البنيان بدون عزو في (نفخ الطيب ١ / ٧٨) .
 (٧٠) للكلام بين العاصرتين ساقط من الأصل والزيادة عن جميع النسخ المساعد . والرواية في (أ، م): «....» .
 (٧١) كلمة «كل ساقطة من (ب) . وفي العبارة تضمنين المال العربي ، وصحته: «ما كل بيضاء شجرة» ، ولا كل سواد ثمرة . وهو مثل يضرب في موضع التهمة وقائله قيس بن ثعلبة بن عكابة ، وقيل: عامر بن ذهل بن ثعلبة . (أشكال المبدئى ٢ / ٢٦ ، والمستقصى ٢ / ٣٢٨ ، والتكميل والمعاصرة / ٢٦٨) قال زفر بن الحارث الكلابي -
 وقيل: للذابة الجعدي:-

وكنا حسبنا كل بيضاء شجرة لبالي قارعنا حذام وحميرا

ويقول للقاضي الفاضل (بديوانه ١ / ٢٣٣):

فلا تمتد كل النظم شمرا فتحسب كل سواد منه ثمرة .

- (٧٢) وردت القصيدة اللامية الآتية في (أعيان ٣ / ٢٢٩ ، ٢٣٠) .
 (٧٣) (أعيان): «أخليت ريعك» .
 (٧٤) في الأصل: «بدرقه» . وفي (ب، وأعيان): «بدرقه» . وفي (أ): «بدرابكه» . وفي (ز): «ويشكرلك» تحريف هذا . وفي (م): «بشرك» تحريف كذلك . ولعل ما أثبتته صحيح . والشاعر يقديس . هذا قوله تعالى: «وسبحوه بكرة وأصيلاً» الآية / ٤٢ من (الأحزاب) .
 (٧٥) في (ز، م، وأعيان): «إذ كان مثلي» .
 (٧٦) هذا البيت قد ورد في (أعيان) سابق على ما قبله ، ورواية: «فوشبهه الاشتياق» .
 (٧٧) (أعيان): «إن زار» بالعزف .

- (٧٨) البيت ساقط من الأصل. والزيادة عن (أعيان، وجميع النسخ المساعدة).
 (٧٩) اقتباس من الآية/ ٢٨ من سورة (الفرقان) وقامها «يا ويلنا لو ينني لم أتخذ فلانا خليلا».
 (٨٠) في (ب): «وساء مثيلا، بالتحريف. فالشاعر يلحظ قوله تعالى: «أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا، الآية/ ٢٤ من سورة (الفرقان)».
 (٨١) يشير في هذه العبارة إلى قول الشماخ بن منرار يمدح عرابة بن أوس: (بديوانه/ ٢٣٥، ٣٣٦). والمقصود للبيت الثاني من قوله:

رأيت عرابة الأوسى يـمـمـو إلى الخـيـرات منقطع القـرين
 إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة بالوهمين

- (٨٢) «ولتقيق المعاني، في (ب). وهو أثبت، إذ في الأصل، وغيره: «ويعتقيق».
 (٨٣) من قوله تعالى في شأن السيدة مريم: «فقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا...» من الآية/ ٣٧ من (آل عمران).
 (٨٤) في الأصل: «صدى صوت» وأثبت ما في (م) لانصجامة مع آخر الجملة الثالثة.
 (٨٥) في الجملة اقتباس قوله تعالى: «أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جذب الله، وإن كانت لمن الساخرين، الآية/ ٥٦ من (الزمر)».
 (٨٦) ويقصد الكاتب بالسجعة الأولى قول البحترى (طيف الخيال/ ٣٨، ٢٤٠):

وليلة هومنا على العيس أرسلت بطيف الخيال يشبه الحق باطله

ولمه بشير بالسجعة الثانية إلى قول علي بن جهم (للتذكرة/ ١/ ٦٢):

أوما رأيت اللوث يالف غوله كبراً، وأوباش المتباع تردد؟

- (٨٧) للبحترى قط طيف الخيال أثمان كثيرة في هذا المعنى، جمعها المرتضى في كتابه (طيف الخيال) وأكملها محقق الكتاب، ومنه قوله: (طيف/ ٢٦٢):

وما زارنى إلا ولهت صبابه إليه، وإلا قلت: أهلاً ومرحباً

- (٨٨) بالأصل: «لمن سجنى وفي (أ): «سيخل». وفي (ز): «لسخلى، بالتحريف فيها. وقد أثبت ما في (ب).»

- (٨٩) لعله يشير في هذه العبارة إلى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه (بالصدمة/ ٢٠/ ١):

وما هي خووف الموت إنى لميت ولكن خووف الذنب يتبعه الذنب

أو إلى قول الخبز أزرى بمحاضرات الأدباء/ ١/ ٢٣٧):

وكم مذنّب لما أتى باعتذاره جنى عذره ذنباً من الذنب أعظمها

أو إلى قول الشاعر (بهجة المجالس/ ١/ ٤٨٦):

إذا اعتذر الجاني محاً العذر ذنبه وكل امرئ لا يقبل العذر مذنّب

- (٩٠) في الأصل: «من حل المعاني، وفي (ب) «من حل المعاني». وأثبت ما في (أ، ز، م).

- (٩١) في هذا البيت يقبس قوله تعالى: أفريت الذي تولى، وأعطى قليلاً وأكدى، (النجم/ ٣٣، ٣٤). وأكدى: قطع عطاء.

(٩٢) البيت لأبي بن القلبية الداني، من قصيدة في فخر الدولة بن عباد، بعد أن جاز عليه الدهر.. ومطلعه:
ملاحظة هذا بيت من الشعر، وكتابته على النحو الآتي:

أنقى القلوب أسمى، أجرى الدموع دما
خطب، وجوهه فيه يشبه العدماء

انظر (معاهد التدريس ١/ ٢٥٦، وشرح لامية المعجم ٢/ ١٧٥، والوافي ٣/ ١٨٥)، برواية: فأستقل للرايا.

(٩٣) يشير في هذه العبارة إلى قول امرئ القيس (بديوانه/ ١٩، وخزانة البغدادي ١/ ٥٦):

(٩٤) على هامش (أ) صححت كلمة «يسكن» في قوله: «والله تعالى يسكن» بقوله: «يسكب». ولعل هذا أصوب للمطى.

(٩٥) صدر بيت للمكثبي من قصيدة يرثي أخت سيف الدولة (بديوانه ١/ ٨٦، نهاية الأرب ٥/ ٢٢١): وشامه:

يا أخت هجر أخ، يابلت خيسر أب
كناية بهما عن أشرف النسب.

(٩٦) في (ب): «تركيبها التي تلتك جدها، هذا، وقراءة الجملة التي بعدها على هذا النحو»، والتي تلت بها تجارتها، وفي

(م): «التي تبت يدا مجابهها، ولعل النسخ - في الأخيرة - نظر إلى قوله تعالى: «تبت أبي لوب»، ولما كانت العبارة

جارية على التعبير بالماضي (فازت - طارت - رمت) اخترت «تبت». واخترت «بيدها» من باد يبيد إذا هلك.

فكان المجازي لهذه التراكيب هالك لا محالة في نظر الصفي.

(٩٧) في قوله: «صلى، تورية، فالقصود: «سلم كل له للفضل عندما سبقهم، والصلى من الفضل الذي يحيى بعد

السابق، كما جاء في (لسان: صلا). وهذا السابق يدعى (المجلى).

(٩٨) البيت للوزير الكاتب أبي محمد بن القاسم مذكور في قلائد العقبان (١٣٢) برواية: «أني نضاهيه».

(٩٩) هو: علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم، القرشي الكاتب المعروف بأبي الفرج الأصبهاني. المتوفى سنة

٣٥٦هـ. ترجمة عن (معجم الأبناء ١٣/ ٩٤، ١٣٦، ومقدمة الأغانى ١).

(١٠٠) لقالى: هو: أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون - لقالى.. كان من أولاد الذين نقل إلى الأندلس

علم الأندلس. وهو صاحب (الأغانى، والوداد) توفي سنة ٣٥٦ هـ. ترجمته عن (بروكلمان ٢/ ٢٧٧ - ٢٨٠).

(١٠١) ابن أبي الحديد هو: العلامة الإمام عبدالحمد بن هبة الله بن محمد بن الحسين عز الدين ابن أبي الحديد

الصفدي.. المتوفى ببغداد سنة ٦٥٥ هـ. وهو صاحب (الفلك الدائر على المال السائر، وشرح نهج البلاغة) ترجمة

عن (الندلس ٢/ ٢٩٥، الملوك القسم الثاني ١/ ٤٠٧، بروكلمان ٥/ ١٧٧). هذا وهناك ابن أبي الحديد: أحمد بن

عثمان ابن عبد الرحمن بن عبد الله الصفدي سنة ٦٢٥ هـ. ترجم له الصفدي في (الوافي ٧/ ١٧٦ - ١٧٨).

(١٠٢) لعل ابن عميرة المراد هنا، هو أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي. من علماء وأبناء الأندلس

توفي سنة ٥٩٩هـ (بروكلمان ٦/ ١١٢).

(١٠٣) من قوله تعالى: «كسرب بقعة يحسبه الظمان ماء» من الآية/ ٣٩ من (الزور).

(١٠٤) مأخوذ من قول عمرو بن معد يكرب: (سرح العين/ ٣٣٣)

ولو نار نلخت بها أضامات
ولكن أنت تنلخ في رمااد

هذا، وقد جاء للحريري - في العقامة الحلوانية/ ٢٥ ط بيروت - قوله: «لقد لاسمكت يا هذا نازم، ونلخت في

غير ضرم». وفي (نصر الثائر/ ٢٦٠): يقول الصفدي: «نلخ في غير ضرم وطف بغور حرم».

(١٠٥) ورد البيهقي، والمجرب عنهما في (أعيان ٣/ ٢٢٤، والوافي ١٧/ ٧٧).

(١٠٦) الشطر الأول في (أعيان): «دعنى من الجريرة».

(عبدالله بن أحمد تقي الدين الحنبلي)

(٥) «بن أحمد، زيادة أُنْبِئنا عن (شذرات الذهب/ ٦: ١٨٣، ومن ذُهِول المبر/ ٢: ٣١٤). وفي الأول: ... المعروف بابن الناصح. وهو لقب عبدالرحمن الحنبلي... توفي سنة ٧٥٧هـ. وفي الثاني: ... ابن الناصح الحنبلي، والد الفتى شمس الدين بن الناصح... هذا وقد ترجم له ابن حجر في (الدرر/ ٢: ٣٧٥) وفيه: «عبدالله بن عبدالرحمن... بن الناصح الصالحي... توفي سنة ٧٥٧هـ».

(١٠٧) زيادة عن (م).

(١٠٨) في (ب): «بها نوع من الخطب».

(١٠٩) الشطر الأول في الأصل: اتحدت أسماعها، تصحيف. تصويبه من النسخ للمساعدة.

(١١٠) هذا الشطر عجز بيت لابن الدببة (نصرة الثالث/ ٣٢٤) وتضامه:

تبت يدا عائلي فيه، ووجنته حمالة الورد لاحمالة الخطب

(١١١) للشطر الثاني صدر بيت مطلع قصيدة لأبي تمام (بديوانه ١/ ٤٠) وتضامه:

المسوف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

(١١٢) صدر بيت مطلع قصيدة للمتلبي يرثي أخت سيف الدولة. سبق تخريجه.

(١١٣) في الأصل: «فتحه فأضحى، تحريف. تصويبه من النسخ الأخرى».

(١١٤) المقروع: السبد.

(١١٥) السموع: أولاد الضبع من الذئب.

(١١٦) «الدروع: أولاد البقر الوحشية».

(١١٧) قوله: «وسجاعة، بالسين المهملة، من سجع يسجع سجعا، استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا. (لسان: سجع).

(١١٨) في الأصل: «لا تطلباء».

(١١٩) النوع: الصلش.

(١٢٠) قوله: «عند قزوعه، أي عند استعجاله. فالقزوع: الاستعجال».

(١٢١) لطفه يقصد (بالحد) علثرة الحبسى، إذ سَوَّه سلاحه وشجاعته على الناس، فالقزوع: جمع قطع وهو اللصل

القصير. وقيل: للسهم. وقيل غير ذلك. لسان (قطع).

(١٢٢) المهقوع. كما جاء بهامش الأصل، و(ب). «الفرس الذي يكون في زوره كهيلة الهقعة، وهو عيب في الخيل

والفرس المهقوع لا يزال مسبوقا».

(١٢٣) الشوع. كما جاء بالمامشين السابقين. هو: شجر البان.

(١٢٤) اقتباس الآية/ ١ من فاتحة الكتاب الكريم.

(عبدالله بن محمد... بن أبي الهيثم)

(٥) هذه الترجمة برمتها ساقطة من (أ، ز، م)، ها وقد ترجم لولوى الدين السبكي ابن حجر في (الدرر/ ٢: ٢٩٨)، وابن قاضي شبيه في (طبقات الشافعية. الورقة/ ١٥٢)، وابن العماد في (شذرات/ ٦: ٢٨٨) وغيرهم. وفي هذه المصادر جميعها: أنه توفي سنة ٧٨٥هـ.

(١٢٥) اللث المحذوف هو حرف «الجيم»، ويعد الحذف نصير الكلمة «تا».

(١٢٦) لطفه يقصد هنا. (خان) - أو - (جان) والأول أرجح.

(١٢٧) الزيادة عن (ب).

(عبد الباقي بن عبد الجيد تاج الدين اليمنى)

(٥) نال الوزير تاج الدين اليمنى عناية الكثيرين من المترجمين منهم ابن حجر، فى (الدرر ٢/ ٤٢٣ - ٤٢٥)، والشوكانى فى (البدر الطالع ١/ ٣١٧، ٣١٨)، وابن العماد فى (شذرات ٦/ ١٣٨) وغيرهم، وأشاروا إلى أن تاج الدين توفى سنة ٧٣٤هـ. ولم يختلف عن ذلك إلا ابن تفرى بردى فى (النجوم ١٠/ ١٠٤) حيث جعل وفاته فى سنة ٧٤٤هـ. على الرغم من أنه فى (المنهل ٢/ ٢٧٧، ٢٧٨) جعلها فى سنة ٧٤٣هـ. (١٢٨) هذه القصيدة وردت فى (الروافى ٥/ ١٨) ورواية الشطر الثانى من هذا البيت فيه وفى (م) «يعين المعانى». (١٢٩) للشطر الثانى عجز بيت للمتنبى (بديوانه ٤/ ٢٤٣) - من قصيدة يذكر فيها خروج شبيب ومخالفته كافورا - وتعام البيت مع ما قبله:

برغم شبيب فسارق السيف كله وكانا على العلات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لمسه رفيقك قيسى، وأنت يمانى.

(١٣٠) لعله يريد أبان بن عبد الحميد اللاحق الشاعر العباسى المشهور نديم البرامكة والخليفة هارون الرشيد. للمترفى فى حدود سنة ٢٠٠ هـ. كما يشير (بروكلان ٣/ ١٠٤، ١٠٥).

(عبد الرحمن بن محمد القاضى محب الدين)

(٥) فى (أ، ب، ز، م): «عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عبد الدائم، وكذا فى (المنهل ٢/ ٣٠٣، ٣٠٢) وقد وردت ترجمة الشاعر فيه برواية: «عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن أحمد». هذا، وقد ترجم لبقى الدين عبد الرحمن أيضا ابن العماد فى (شذرات ٦/ ٢٩١) وابن تفرى فى (النجوم ١١/ ٣٠١). ووفاته سنة ٧٨٦ هـ. كما هو مذكور فى هذه المصادر وغيرها. (١٣١) لعله مأخوذ من قول للمترفى (نهاية الأرب ٧/ ٩٠، والجامع الكبير ٧/ ٢٥٧):

لم يبق غيرك إنسان يلاذ به فلا برحت لعين الدهر إنسانا

أو من قول الشاعر فى مدح سولتانى (بمعاهد التنصيص ١/ ١٥٧). (وسكران السلطان ٣٨٣)، (والنبت ٢/ ١٦٠): (١٣٢) عجز بيت الأقرط بن أنيف (حاشية المال السائر ٢/ ٣٠٨) ط نهضة مصر، (شرح ديوان الحماسة ١/ ٢٧)، (والصناعين/ ٢٩٤). وغير معزوفى (المقد ٢/ ٣٢٤) وتعام البيت:

فوم إذا الشر أبهى تاجذبه لهم طاروا إليه زرافات ووحدا

(١٣٣) عجز بيت لمران بن حطان من قصيدة يرثى بها عبد الرحمن بن ملجم (بمعجم الأدباء ١٦/ ٢١٢، والإصابة ٥/ ١٨٢)، (والاستيعاب ٣/ ١١٢٨)، (والكامل للمبرد ٣/ ١٦٩): وتعام مع ما قبله:

يا ضربة من تلقى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إلى لأنكره يوما فأحسبه أو فى البرية عند الله ميزانا.

(١٣٤) الشطر الثانى مأخوذ من مطلع قصيدة المتنبى فى مدح أبى سهل سعيد (ديوانه ٤/ ٢٢٠):

قد علم البين منا البين أحسانا تدمى، وألف فى ذا القلب أحزانا

(١٣٥) البيت للمتنبى من قصيدته السابقة، برواية:

قد كنت أشفق من دعى على بصرى فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

(١٣٦) البيت للمطلبى من قصيدته السابقة، برواية:

(قد شرف الله أرضنا أنت ساكنها)

(عبدالقاهر بن محمد جمال الدين)

(٥) له ترجمة فى (أعيان العصر ٣/ ٣٥٣ - ٣٥٨)، و(الدرر ٣/ ٧٨: ٩٠) وحده، وفاته سنة ٧٤٠ هـ بدمياط وله ٩٢ سنة، و(فوات الوفيات ١/ ٦١٠ - ٦١٢)، و(النجوم الزاهر ٩/ ٣٢٥)، و(المنهل ٢/ ٢٤٠)، و(الأعلام ٤/ ١٧٤)، و(السلوك القسم الثانى من ج ٢/ ٥٠٥)، و(الوفى بالوفيات ١٩ - ٤٢ - ٤٤).

(١٣٧) فى (أعيان): «قرأت عليه ديوان خطبه سماء تحفة الألباء».

(١٣٨) بأعيان، هذه الخطبة».

(١٣٩) بأعيان، والوفى: «على مصنفها وكانتها العبد الفقير إلى الله تعالى القاضى جمال الدين».

(١٤٠) بأعيان: «الدريزى الحاكم بصفد لازالت». وفى (الوفى): «الدريزى الشافعى الحاكم بصفد».

(١٤١) الزيادة من (أعيان، والوفى).

(١٤٢) ساقطة من أعيان. ولعل صحة الكلمة، ونظمه».

(١٤٣) وردت هذه الأبيات الست أيضا فى (أعيان ٣/ ٣٥٧) و(الوفى ١٩/ ٤٤).

(١٤٤) فى (ب): «ما أطرى وأطرف».

(١٤٥) بالأصل: «شجعانها، والتصويب من النسخ وأعيان والوفى».

(١٤٦) الأبيات التالية وردت بأعيان.

(١٤٧) بأعيان: «وعلى».

(١٤٨) وردت الأبيات الأربعة الآتية فى (الوفى ١٩/ ٤٤)، و(أعيان ٣/ ٣٥٨) و(فوات الوفيات ١/ ٦١٣)، و(الغيث

المسمم ١/ ١٧) وفيه: «وأنشدنى لنفسه سنة أربع وعشرين وسبعمائة بصف الشبابة وهو ملج، وجاء فى

(أعيان): «.... فى الشبابة، وقد وجدتها فيما بعد فى ديوان جوتان القواس بخطه».

(١٤٩) فى (أ)، و(الغيث المسمم): «نصيحة»، وفى (م) و(الوفى، وأعيان): «نصيحة».

(١٥٠) العبارة بدليتها فى (أعيان): «وأنشدته. ونهايتها فى (ز): فقلت. فقلت». وقد وردت هذه الأبيات فى (أعيان).

(١٥١) هذا البيت والبيت الذى يليه وردا (بأعيان) هكذا:

يشدو بلحن عريب حروفه ما تهجى
كم قد شجاك بصوت من العمالم أشجى

(١٥٢) (٥) زيادة من (أعيان).

(عبد الوهاب بن عبد الرحيم، المعروف بكتاب النرج)

(٥) له ترجمة: فى (الدرر ٣/ ٤٦) ولم يذكر تاريخ وفاته. وفيه: «عبد الوهاب المصرى الفخرى كاتب الدرج...

وكان صاحب نوازل ومجون وسلك طريقة ابن حجاج فى الشعر السخيف». وله ترجمة أيضا فى (الوفى

١٩/ ١٤٤، ١٤٥).

(١٥٣) نظار الخاص من الوظائف الديوانية. وهى وظيفة أحدثها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون. وأصل

موضوعها التحدث فيما هو خاص بهما السلطان. ولناظر الخاص أنباغ من كتاب ديوان الخاص. انظر (صبح

الأعشى ٤/ ٣٠، والخط ٢/ ٢٢٧).

(١٥٤) هو أحمد بن الحسن بن عبد الله أبي عمر بن محمد بن قدامة، صاحب الترجمة رقم / ٨، (بالحان السواجم) للجزء الأول.

(١٥٥) زيادة الشطر الثاني عن (الوافي).

(١٥٦) الأبيات التالية وردت (بالوافي ١٩ / ١٤٣، ١٤٤).

(١٥٧) في (ب، ز) «وذو اللدى، وكلاهما صحيح لغويا.

(١٥٨) بالأصل: «القياس، واخترت عبارة (أ) لكمال للوزن.

(١٥٩) الوافي: «وأهديت إليه دفترنا من الورق الأبيض وكذبت معه إليه، وأورد الأبيات الثلاثة. هذا، وقوله: «وموجه متوالى، هكذا بالتاء في جميع النسخ، والوافي. والقاعدة الدخوية ترفضه.

(١٦٠) بالأصل «درجا، بضم الدال.

(١٦١) بالوافي، «فكتب الجولب إلى عن ذلك، وأورد الأبيات الستة.

(١٦٢) في (ب): «فوائد ونوال، وبالأصل: «فوائد وتوالى، بكسر الدال.

(عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي)

(٥) له ترجمة في: (الدرر ٣٩ / ٤١) وذكر وفاته في سنة ٧٧١هـ، و(طبقات ابن شهبه. الورقة / ١٤٠، ١٤١)، و(شذرات الذهب ٦ / ٢٢٢، ٢٢١) و(الاجود الزاهرة ١١ / ١٠٨، ١٠٩)، و(حسن المحاضرة ١ / ١٣٥) و(النداء ١ / ٣٨، ٣٧)، و(السنهل ٢ / ٣٦٠)، و(الأعلام ٤ / ٣٣٥) و(السلوك القسم الأول من ج ٣ / ١٨٧)، و(الوافي ١٩ / ١٤٧)، وغيرها.

(١٦٣) سبق ترجمته في هذا الجزء. انظر ص/ ٢٣ من (حرف الهمزة).

(١٦٤) اقتباس قوله تعالى: «يوم نقول لجهنم هل امتلأت ونقول هل من مزيد، الآية / ٣٠ من سورة (ق).

(١٦٥) الزيادة من (أ، ب، م).

(١٦٦) الإشارة في العبارة إلى الفقيه أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج الشافعي. أستاذ الطبري وغيره من مشايير الفقهاء. توفي سنة ٣٠٥هـ ترجمته (بركلمان ٣ / ٣٠٣).

- وأيضاً الإشارة إلى الأديب الشاعر المصري المكر سراج الدين الورلق. أو السراج الاسكندري.

(١٦٧) وردت هذه الأبيات الأربعة في (الفيث ١ / ١٤٨، وطبقات السبكي ٩ / ١٥٠) ورواية الأول بالفيث: «ياخجلة، وبالطيات: «ياخجلا، ولعلها أصوب وهو ما أثبتته إذ بالأصل: «يارحمتا.

(١٦٨) في (أ): «يلقى من أنبه، تحريف. وبالفيث والطبقات: «لن، وهو ما أثبتته، إذ بالأصل: «يلقى إذا.

(١٦٩) «صانده القلوب، في (ب، والفيث، والشعر والشعراء ١ / ٩٥، والفتاوى ١ / ٢٥٧، وبتيعة للدهر ٤ / ٢٠٥). ورواية:

«القلوب وليس ذا حين للزيادة، وفي (الأغاني ١٦ / ١٦٩، وللوشح ١٢٦، ١٥٩، ١٦٧، ١٦٨). برواية: «فليس ذا حين للزيارة، وفي (المثل السائر ٣٣١ - ٣٣٢).

وهذا البيت من قصيدة لجريير يجيب بها الفرزدق مطلعها (شرح ديوان جرير / ٥٥١ - ٥٥٣):

- سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام (١٧٠) في (ب) : «وذكر، وهو ما أنبته، وبالأصل، «ونكرت».
- (١٧١) بالأصل : «ارجعي، واخترت ما بديوان جرير، وما في (ب، ز).
- (١٧٢) الأبيات الثلاثة التالية وردت بطبقات السبكي ١٥١/٩.
- (١٧٣) الأبيات الخمسة التالية وردت بديوان الصبابة / ١٠١.
- (١٧٤) يشير إلى ما قاله طرفة بن العبد في هذا المعنى وهو :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها ، فإنني واصل حبلي من وصل

يقول ابن قتيبة (الشعر والشعراء ٩٥/١) : «طرفة أول من طرد الخيال فقال: فقل لخيال... ثم قال: «وقال جرير: «وطرقتك صائدة...» وفي (طيف الخيال / ٦٧، ٦٨، ١٨٦) قوله: «وأول من طرد الخيال طرفة فقال... وتبعه جرير فقال...» وانظر أيضا هذه الإشارة في (الغني ١٤٨/١). وفي (زهر الأدب ٧٠٢/٢) وفي (ديوان الصبابة / ١٠١). هنا، وقد قال ابن رشيقي في باب النسيب في (اللمعة ١٢٥/٢): «فأما طرد الخيال والمجازة في المحبة فهو مذهب مشهور، وقد ركبه جلة الشعراء... منهم طرفة، ولبيد...» ثم أورد بيت طرفة السابق، وبعده قوله لبيد وهو:

لأقاطع لبانة من تعرض وصله ولشعر واصل خلّة صرامها الخ

- (١٧٥) الأبيات الخمسة التالية وردت بديوان الصبابة / ١٠١.
- (١٧٦) في (ز، وديوان الصبابة): قوله: «فانظر».
- (١٧٧) ساقط من (الأصل، ز، م) «والزيادة عن (أ، ب).
- (١٧٨) للزيادة من جميع نسخ الخطوط.
- (١٧٩) الأبيات الأربعة وردت بطبقات السبكي ١٥١/٩.
- (١٨٠) «فم يعي، بطبقات والأصل. والصحيح بالحذف.
- (١٨١) أبيات اللغز والإجابة عنها وردت (بالنكرة المجلد الأخير الورقة / ٨٩). والبيت الأول يذكر بقول أبي تمام (بديوانه ٣٨/١):

يا غاية الأدياء والظرفاء بل باسميد الشعراء والخطباء

- (١٨٢) يقصد - هنا - الحوت.
- (١٨٣) بالأصل وفي (ب): «ثلاث، والتصويب من (ز).
- (١٨٤) مقربة «المجن، وهو الترس. ولعله يشير إلى حديث السرقة: «القطع في ثمن المجن، انظر (النهاية في غريب الحديث والأثر: جلد).
- (١٨٥) بالنكرة: «فكتب الجواب وهو في نجم».

- (١٨٦) الإشارة إلى علي بن حمزة بن يهيم الكسائي من مؤسسى مدرسة النحو بالكوفة، وكان مع هارون الرشيد، ومؤيد ابنيه الأمين والمأمون. تعددت الأقوال فى تحديد وفاته. انظر: (بروكلمان ١٩٧/٢ - ١٩٩).
- (١٨٧) يقصد «جم».
- (١٨٨) المقصود بالرأس. وهو الحرف الأول (ن): الحوت كما سبق.
- (١٨٩) الأبيات وردت (بالذكرة المجلد الأخير/ ٧٢).
- (١٩٠) بالذكرة: «فكبت إليه، وفى (ز): «فكبت أنا».
- (١٩١) بالأصل وغير (ز): «حكى». واخترت تعبير (ز). هذا، وبالذكرة. «حكى برده، بالحذف».
- (١٩٢) ساقطة من الذكرة.
- (١٩٣) بالذكرة: «فكبت إلى، بالحذف».
- (١٩٤) يشير فى الشطر الأول إلى أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى، المعروف بالماوردى. المتوفى سنة ٤٥٠ هـ. للفقيه الشافعى.. كان حافظاً للمذهب وله فيه كتاب: (الهاوى): الذى لم يطالعه أحد، إلا وشهد له بالتبحر والمعرفة النامة بالمذهب، كما يقول ابن خلكان فى (وفيات ٢٨٢/٣: ٢٨٤ ط بيروت). هذا، ولطه يقصد فى الشطر الثانى الإمام الشافعى رضى الله عنه.
- (١٩٥) بالأصل، أ، م، والذكرة: «حزت، بالحاء المهملة. واخترت تعبير (ب، ز). هذا، ورواية الشطر فى الذكرة: «... من دون ماريب».
- (١٩٦) لطه يقصد هنا قوله تعالى: «وجعلنا من الماء كل شئ حى».
- (١٩٧) ورد بالذكرة، الورقة/ ٧٣.
- (١٩٨) فى (أ، م، والذكرة): «ولم يك، هذا. والريمى: الذى ولد فى الربيع، وريمى الشباب: أوله، والريمى: نوع من المطر يأتى بعد الولي. (لسان: ريم) وفى (الترداد/ ٨٧): للريميون الذين ولدوا وآبأهم شباب فهم رجال». وعليه، فهو يصف الألفاظ بالقوة والجزالة. ونزل قوله: «ولم تك، بمنزلة، ولم تزل». أو لطه من مثل قولهم: «فلان يكيد أمراً... أى يحتال له، ويكون المعنى: جاء لغزك طبيعياً، غير متكلف، صافى الألفاظ جزلاً».
- (١٩٩) بالأصل «طهوراً»، وما أثبتته. لمراعاة القواعد النحوية. من (م، والذكرة) والرواية فى الأخير: «طهور رجل بادية».
- (٢٠٠) بالذكرة: «فأنت».
- (٢٠١) بالأصل: «من حمص، وللصوب من (ز)، وطبقات السبكي ١/٦ والحجارة فيها (كتب إلى مرة وقد سافر إلى مصر ولم يردعى) وأورد البيت الأول والثانى.
- (٢٠٢) للزيادة من (أ، ز، م، والطبقات). وفى (ب): «إن غبت عنه».
- (٢٠٣) والطبقات: «يصف اشتياقى».
- (٢٠٤) بالطبقات: فكتب الجواب، وأورد الأبيات الثلاثة الأولى فقط.
- (٢٠٥) بالطبقات: «منه ألا جسمه سقماً ولون دموعه، وهو مأخوذ من قول البهاء زهير (بديوانه/ ١٠١ ط الموسوعات) والمقصود البيت الثانى منه:

يقبيل الأرض وينهى إلى ماله شدة أشواقه
ماغير البعد سوى جسمه ولم يغير صفو أخلاقه.

(٢٠٦) بالطبقات : «من».

(٢٠٧) بالأصل: «والتزمت، بالتحريف، والتصويب من اللسخ الأخرى».

(٢٠٨) يشير إلى الشريف الرضي وهو: أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين للموسى الشاعر الشهير المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ترجمته (وفيات ٤٤/٤ - ٤٨).

والرمتني: علي بن الحسين بن موسى... نقيب الطوبى.. السيد المشهور بالعلم المتوفى سنة ٤٣٦ هـ ترجمته (معجم الأدباء ١٤٦/١٣ - ١٥٧).

(٢٠٩) الجمر المحتضن: أي الملهب المستعر. من قولهم: حضأت النار حضناً: التهب واستعرت. والمحضن: ما يحرك به النار (لسان: حضناً). وللأواء: الشدة.

(٢١٠) ولعل قوله (زار) من زور الشيء - بتصغير الواو - حسله. وزور: كذب.

(٢١١) بالأصل وفي (ز) «مهرق». وفي (أ): «مترق»، واخترت تعبير (ب) للانسجام بين «محقق» - بالحدائق - محققاً.

(٢١٢) مما «ينكره الأولى»، قول ابن زيدون في نونيته المشهورة:

حالت للمقدّم أيامنا فغدت سودا، وكانت بكم بيضاً لباليما
إذا جانب العيش طلق من تألفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا

(٢١٣) في (أ): «وان تفرقا». وما أثبتته مقتبس من الآية: «وان يفرقا ينف الله كلا من سعة» / ١٣٠ من سورة النساء.

(٢١٤) في (ب): «صبر على».

(٢١٥) تضمن قول إسحق بن إبراهيم الموصلي، والمقصود الشطر الرابع، والبيتان برواية (ذيل الأمالي / ٩٢):

إذا كانت الأحرار أصلى ومنصبى ودافع ضيمى خازم وابن خازم
عظمت بأنف شامخ، وتناولت يداى الثريا قاعداً غوهر قائم

(٢١٦) اقتباس قوله تعالى: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض» من الآية / ٧٥ من سورة الأنفال.

(٢١٧) الترافى: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، فقيه من كبار الشافعية توفى سنة ٦٢٣ هـ. ترجمته بطبقات السبكي ٥ / ١١٩ نقلاً عن حاشية (نصرة اللانز / ٧٣) .. والفارسي اللجوى هو: أبو علي الحسن بن أحمد، أو محمد ابن عبد الغفار القسوى الفارسي الشيرازي (صاحب كتاب الإيضاح، والكلمة في النحو) وهو من تلاميذ الزجاج. توفى سنة ٣٧٧ هـ. ترجمته. (إنباء الرواة / ١ / ٢٧٣ - ٢٧٥) .. والنظام: إبراهيم بن سيار بن هاني أبو إسحاق للنظام. وقف حياته رئيساً لمدرسة ضد الدهرية. وقد دلفع عن القول (بخلق القرآن) ونشأ عن فكرة (الظهور والكمين). وكان ينكر (حرية الإرادة)، وحارب من أجل ذلك قول الحنفية (بالرأى والقياس) ترجمته في (بروكلمان ٤ / ٢٦، ٢٧).

(٢١٨) تضمنين لعل العربى ولعله هنا مأخوذ من قول سالم بن دارة فى عدى بن حاتم الطائى (بالشعر بالمرور / ١٥٧):

أبو جواد ما بشق غباره وأنت جواد ليس تعذر بالعلل
(٢١٩) النطر صدر بيت مطلع قصيدة لأبي تمام (بديوانه ٢٠٣ / ٣) وشامه:

ما للدموع تروم كل مرام والجلن ثاكل هجمة ومنام
(٢٢٠) لطف تضمنين من قول ابن الصانع. بصف جلق (بالجوم الزاهرة ٩ / ٢٤٩ ط دار الكتب):

والطير يقرأ، والنسوم مررد والغصن يرقص والغدير يصلق
أر قول مرداش الدمشقي (بالشعر/ ٢٣٢، وفوات ٢ / ٣٣٦)

والنهر من طرب يصلق فرحة والغصن يرقص والرياض شويد.
(٢٢١) البيت لأبي تمام بديوانه ٢٠٦ / ٣ برواية: ... مشوا وهو من قصيدته في مدح الرائق التي مطلعها:

ما للدموع تروم كل مرام والجلن ثاكل هجمة ومنام
(٢٢٢) البيت لكمال الدين بن اليبه من قصيدة يمدح بها الخليفة الناصر لدين الله مطلعها:
(بديوانه ٦ / ١).

هاكر صبوكة أهني الموش هاكره فقد ترنم فوق الأوك طائرة
والليل تجرى الفزاري في مجرته كالروض تظفو على نهري أزاهره

(٢٢٣) في (أ): «فعل: «ختم، والجلن ثاكل مأخوذتان من قوله تعالى: «إنه فكر وقدر، ففعل كيف قدر، الآية/ ١٨، ١٩ من المشر. هذا والجملة للدلالة مأخوذة من قوله تعالى: «فاستغفره، وخر ركعاً وأتاب، من الآية/ ٢٤ من سورة (ص).

(٢٢٤) البيت لأبي إسحق الصابي (بنية الدهر ٢ / ٢٥٩) وقد سبق.
(٢٢٥) صدر بيت نسب للإمام علي - كرم الله وجهه - (بديوانه ١٩٤)، وشامه:

المجـز عن درك الإبراك إفرأه والبحث عن سر ذات السر إشرأه
(٢٢٦) الشعر للمنخل الشكري من قصيدة

إن كنت عادلتني فسيري نحو العرا فلو لا تعوري

وهو (بلاسمعيات/ ٦٠)، و(معجم للشعراء/ ٢٨٧) والرواية فيهما: «فإننا انتشيت». وفي (الأغنى ١١ / ١٥، والشعر والشعراء ١ / ٢٣٩، والبهان والنبين ٣ / ٢٠٧) والرواية فيها: «فإننا سكرت، وفي (نصرة الدائر/ ٢٠٠، ومحاضرات الأنباء ٢ / ٦٨٥) برواية، «وإنسكرت، هذا وقد رد البيت الأول فقط في (المعرب للجوالقي/ ١٧٥).
(٢٢٧) نجد: قيل: كل ما ارتفع عن تهامه فهو نجد.
وقيل: نجد هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامه واليمن وأسفلها العراق وللشام.

وقيل غير ذلك (ياقوت ٨ / ٢٥٣). ونهاى. نسبة إلى نهامة: وهى الغور الضيق الذى يساير البحر فيمتد من شبه جزيرة سيناء بمحاذاة الجانب الغربى والجانب الجنوبي من جزيرة العرب. وقيل غيز ذلك. انظر (دائرة المعارف ٩٦ - ١٠١).

(٢٢٨) ابن سيار سبق ترجمته، وهو أبو إسحق النظام وثمة علم من أعلام الدهر على مذهب الكوفيين يقال له ابن سيار أيضاً وهو «ثعلب» أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار (أو يسار) الشيباني توفي سنة ٢٩١ راجع (دائرة المعارف الإسلامية مجلد ١٠ / ٣٣٥ - ٣٣٧).

(٢٢٩) قرص: هى مدينة كبيرة عظيمة واسعة بصعيد مصر (ياقوت ٧ / ١٨٢) وقوله: دار سلام: ومدينة السلام هى بخدا وهى حاضرة العراق فى الوقت الحاضر، وتقع على ضفتى نهر دجلة (دائرة المعارف الإسلامية ٧ / ٣٦٩ - ٣٤٤ بو (ياقوت ٩ / ٤)).

(٢٣٠) باللعان السراج: «مقسم، ولعل ما اخترته صواب». (٢٣١) من هنا سقط الكلام من (أ، ز، م) إلى نهاية ترجمة عبد الوهاب بن على بن الكافى - وقد وردت هذه الرسالة برمتها فى (طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٩ وما بعدها). هنا، وقد ذكر ابن حبيب فى (درة الأسلاك ٣ / ١٤٢، ١٤٣) من هذه القصيدة عشرة أبيات هى: الأبيات من ١: ٧، ٤: ١٠ مع تقديم وتأخير، والبيتان ١٣، ١٤، والرواية فى البيت السابع هى:

فـرض البكاء على المحب لحظه الفـسـسـك منه،

(٢٣٢) بالطبقات: «فى ثلاث وستين». (٢٣٣) لعل السكى يقصد اللورية فى (كفيله، ونمته). وفى البيتين دعوة إلى التخلص من الحاضر الآسن، وللعودة إلى تذكريات الماضى وأطلاله. (٢٣٤) مخوذ من قول المتنبى (ديوانه ١ / ١٩٨):

وفى النفس حاجاتٍ وليك فطانه سكوتى ببـانٍ عندها وخطاب

(٢٣٥) هذا البيت والذى بعده لعبد الله بن قيس الرقيات. وهما من الشواهد الشعرية لخصيويه يرى فى قوله: «فقلت: إنه، أن هذه الهاء للسكت. وأبو عبيدة أنها اسم لى، أى: إنه كذلك». واليزيدى: أنها بمعنى نعم. انظر البيتين فى (الأغاني ١ / ١٦)، و(المقد ٣ / ٤٥٦) و(المغنى ١ / ٥١ بولاق)، و(شرح أبيات سيبويه ٢٣٤، ٢٥٣) وحاشية طبقات الشافعية) وثمة: قيل إن البيت بديوان ابن قيس الرقيات ٦٦ برواية:

بكرت على عـوانلى بلحيتنى وأوسـهـه

(٢٣٦) الدهمة: الكف. تقول: نهلت فلاناً إذا زجرته أى كففته كف. لسان(نهه) (٢٣٧) بالأصل، «كفلاء، والتصويب من الطبقات. وفى البيت اقتباس قوله تعالى: «واصبر على ما يقولون واحجرهم حجراً جميلاً، الآية» ١٠ / من المزمّل. (٢٣٨) بالطبقات: «يسقى الألف منه ألف مزنة، (٢٣٩) بالطبقات: «والعلم كالجبل، ولطه أصوب. (٢٤٠) بالطبقات: «لو تماله». (٢٤١) بالطبقات: «والأيد تبطش». (٢٤٢) ديك الجن هو عبد السلام بن رغبان. من أشهر شعراء الشام توفى سنة ٢٣٥ هـ (بروكلمان ٢ / ٧٧) (٢٤٣) فى (ب، والطبقات) «لا يبعد الله».

(٢٤٤) الكلمة زيادة من الطبقات ١٠ / ١٢).

(٢٤٥) بالطبقات: فإننا أنشد منشده بين يديه،

(٢٤٦) إشارة إلى قول النابغة الجعدي:

بلغنا السماء مجدنا وحسننا وأنا لفرجو فوق ذلك مظهرا

(ديوانه/ ٥١، نقلًا عن حاشية الطبقات) (وانظر: «خزانة البغدادى ١ / ٥١٣، والنهاية لابن الأثير ٣ / ٦٠

، وحاشية الحضري ١ / ١٢١، مع اختلاف فى الرواية.

(٢٤٧) اقتباس قوله تعالى حكاية يوسف عليه السلام: «فمن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى.... الآية / ٨٠

من سورة يوسف.

(٢٤٨) فى (ب): «حتى يرضى». والبيت فى الأصل:

من أجله قد جعلت نفسى أرضيا للمصابر والوارد حتى ترضى.

وأثبت ما فى (طبقات الشافعية) ليستقيم وزن البيت على الرجز.

(٢٤٩) فى (ب)، والطبقات: «وينهى، وهو ما أثبتته، أذ بالأصل: «وينهى».

(٢٥٠) جاء هذا على هيئة الشعر، ولا يستقيم. كما جاء فى حاشية الطبقات - على بحر من بحر الشعر

المعروفة والمعنى مأخوذ من قول ذى الرمة: (للموشح / ١٨٠)

إذا غرر التأى المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

(وانظر حسن النوسل / ٥٨ روية «من حب بئله»)

(٢٥١) بالطبقات: «ولا ذكرت جليسا». قال صاحب (بهجة المجالس ١ / ٣٦٠): «قال الزبير بن أبى بكر:

كتب إلى المخيرة بن محمد يستبطئ كنى فكتبت إليه:

ما غرر التأى وما كتف تعهده ولا تبطلت من الذكر نصيبانا

ولا حممت إغواء من أهى نكدة إلا جعلتك فوق العمد عنوانا

هذا وقد ورد البيتان بدون عزوفى (جمع المنفرد/ ٦٦) برواية

ما غرر الهمد وما أنت تعرفه ولا تبطلت من نكراه نصيبانا

ولا ذكرت إماما سبدا سندا إلا جعلتك فوق الكل عنوانا

(٢٥٢) أبو رافع، مولى النبى (صلى الله عليه وسلم) مشهور بكنيته، سماه مصعب الزبيرى إبراهيم، وسماه

غيره «أسلم»، ترجمته (الإصابة ١ / ١١، ٣٧)، هذا، وقوله: «مولى القوم منهم» حديث انظر (بهجة

المجالس ١ / ٧٧٤). «وفى رواية البخارى ٢ / ١١٧: «ابن أخت القوم منهم».

(٢٥٣) أخذ من قول المذنب بن درهم الكلبى (خزانة البغدادى ٢ / ١٢٢).

فلالت حنان ما أتى بك ها هنا أذو نصب أم أنت بالعى عارف.

(٢٦٦) الزيادة عن الطبقات. والكلام مأخوذ من قول مجنون بنى عامر، أو نصيب بن رباح:

أهابك إجلالا وما بك قدرة على ولكن ملء عين حبيبها
(والبيت بدويان المجنون / ٧١ ط دار مصر)
(٢٦٧) عجز بيت للمتنبى (بدويانه ١٤٣/٣)، والبيت:

ذئ المعالي فليعلون من تعالي هكذا هكذا ولا فــــلا

(٢٦٨) مأخوذ من قول الفرزدق:

ما أنت بالحكم الترضى حكومتــــه ولا الأصيل ولا ذئ الرأي والجدل
انظر (خزانة البغدادي ١٤/١، وشرح الشواهد ١١١/١ وشرح ابن عقيل / باب الاسم الموصول)،
وحاشية الطبقات وما أشارت إليه،
(٢٦٩) صدر بيت لابن هرمة القرشي من قصيدة يمدح فيها الحسن بن زيد (ديوانه / ٢٢٣):
وعجزه: (على هن وهن فيما مضى وهن)
(٢٧٠) يشير إلى قول الشاعر:

وما كل من يهدى البشاشة كائنًا أخاك إذا لم تلفه لك منجدًا

انظر (شرح ابن عقيل ١ / ٢٣٣)، و(حاشية الطبقات).
(٢٧١) بالأصل: «حسبته إياك، واخترت عبارة الطبقات». (٢٧٢) الآية / ١ من سورة عبس.
(٢٧٣) من الآية / ١٥٥ من سورة النساء.
(٢٧٤) لطرفة بن العبد، من المعلقة المشهورة، وعجزه:
وأن أشهد للذات هل أنت مخلد؟
انظر (شرح المعلقات للزوزنى / ٢٨). والرواية فيه «ألا أيهذا الانمي»
(٢٧٥) الآية / ٣٤ من سورة القيامة.
(٢٧٦) بالطبقات: «لقد». والكلام مقتبس من قوله تعالى: «الرحمن على العرش استوى»
الآية / ٥ سورة طه.

(٢٧٧) من الآية / ٥٨ من سورة طه.
بالطبقات «بان ويدًا له، وهو أنثى». وبالأصل «بان بداء».
(٢٧٨) مأخوذ من قوله تعالى، «وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة، واسمعوا، قالوا: سمعنا وعصينا، وأשרبوا في قلوبهم العجل بكفرهم، الآية ٩٣ / من سورة البقرة. وآخر الجملة اقتباس من
الآية / ١٥ من سورة محمد.
(٢٨٠) بالطبقات: «فصلت». وفي الجملة اقتباس قوله تعالى: «... وسلقوكم بألسنة حداد، من الآية / ١٩ من
سورة الأحزاب.
(٢٨١) الإشارة إلى قوله أبي الشيمس الخزاعي:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم

- (٢٨٢) اقتباس من الآية / ١٦ من المعارج.
- (٢٨٣) هذا البيت والبيت الأخير لأبي الشيمس (ديوانه / ٩٢، ٩٣ نقلا عن حاشية الطبقات). وانظر (شرح ديوان الحماسة / ٣ / ١٣٧٣)، (والمقد: ٣٧٤/٥)، و (الأمل: ١ / ٢٢٢). وللرواية في الأخير وكذا في (الصناعتين: ٢٥٧) «حبا لتكرك فظلمنى اللوم». و(نكت الهميان/ ٢٥٧) (الإبانة/ ١١٤، ٢٠٥)، و(الشعر والشعراء / ١ / ٥٣٥)، والأغاني / ١٦ / ٤٠٢) (ومعاهد النصيب / ٢ / ٤١)، وهو بدون عزو في (المخلاة/ ١٤٢).
- (٢٨٤) في (ب، والطبقات): «منبوذ ويطلع، ولطه نظر إلى الحديث الشريف: ... الحكمة صالة المؤمن فهو أحق بها إذا وجدها، انظر (المثل الصائر / ١٠٠).
- (٢٨٥) بالطبقات، على قلبه فلا ينجده الحل. وما بين العاصرتين ساقط من (ب).
- (٢٨٦) للمتنبي بديوانه / ٢ / ٢٣٢ ونماه: فليس يرفعه شئ ولا يضع.
- (٢٨٧) بالطبقات: «يلرفع».
- (٢٨٨) من قول الشاعر:

فسمى ذرا المجد بانوها ولقد علمت بكنه ذلك عدنانا وقحطان.

وهذا البيت من الشواهد للنحوية على عدم إبراز الضمير في «بانوها هم، لأن الإبراز يكون عند خوف اللبس، ولا لبس هنا. انظر (شرح الشواهد الكبرى / ١ / ٥٢٧)، (شرح ابن عقيل / ١ / ١٨٠)، و(حاشية الطبقات).

- (٢٨٩) اقتباس قوله تعالى: «ومكروا مكرا كبارا» الآية / ٢٢ من سورة نوح.
- (٢٩٠) بالأصل، وفي (ب) «حده» والتصويب من الطبقات. وهذا من قول رؤية: (بديوانه / ١٥٩، نقلا عن حاشية الطبقات) والصناعتين/ ٦٨.

كالحوت لا يرويه شيء يلهمه يصبح قلمانا وفي البحر فمه

- وقد نسب الراغب في (محاضرات الأدباء / ٢ / ٦٣٥) إلى جرير، برواية: «ولا يلهيه».
- وانظر: (للتمثيل والمحاضرة / ٢٦١) برواية «شئ يلقمه». وهذا البيت من الشواهد للنحوية. راجع (الشواهد للحي / ١ / ١٣٩).
- (٢٩١) الزيادة من الطبقات / ١٠ / ١٨.
- (٢٩٢) نسب بحاشية الطبقات إلى سعد بن قيس الهمداني. ونسبه العيني في (شرح الشواهد الكبرى / ١ / ١٥٦) إلى أحد أولاد علي بن أبي طالب. وهذا البيت من الشواهد للنحوية. راجعه ثمة.
- (٢٩٣) بالطبقات: «ونادى». وقوله: قطنى: أى حسبى.
- (٢٩٤) بدرى: يخل ويخدع. أو يظنظر. وهو من قول سحيم بن وثيل الرياحي (بالكامل للمبرد / ٢ / ١٠٨):

وماذا بدرى الشعراء منى ولقد جاوزت حد الأريهين

و(الأصمعيات / ١٩) و(الطبقات الشعراء الجاهلين والإسلاميين / ١٩١) برواية (وماذا يعض الشعراء منى..... رأس الأريهين)، و(الأغاني / ١٣ / ١٣٥). وفيه أن الأصمعي قال هذا الشعر لأبي زيد الطائي، و(الإصابة / ٣ / ١٦٤). برواية: «وماذا يدرك».

- (٢٩٥) بالطبقات: «ملاً» .
 (٢٩٦) الشطر تمامه: إن لم تكونا لى على من أقاطع، (حاشية الطبقات) .
 (٢٩٧) قائله زياد بن حمل بن سدد، وقيل زياد بن منقذ المدري (شرح الحماسة للمرزوقي ٣ / ١٣٩٢، وزهر الآداب ٤ / ١١٣٦) برواية: لم ألق بعدهم حياً فأخبرهم . وهى نفس رواية (العيلي ١ / ٢٥٦) والبيت من قصيدة مطلعها:

حبذا أنت باصنعاء من بلد ولا شغوب هوى منى ولا نعم

- وكما نسب إلى زياد، نسب فى (الأغانى ١٠ / ٣٢٣) لبدر بن سعيد أخى المرام .
 ونسب (معجم الشعراء / ٤٠٩، وخزانة البغدادى ٥ / ٢٥٣ ط الهيئة) للمرام بن منقذ وروى لأخيه .
 (ويعيون الأخبار ١ / ٢٦٩) برواية: «وما أصحاب قوما ثم أنكرهم» .
 ضمن أبيات معزوة للمرام بن منقذ .
 (٢٩٨) اقتباس قوله تعالى فى شان بلى إسرائيل: «وحسبوا ألا تكون فتنة فعصوا وصموا... الآية» ٧١ من المائدة .

- (٢٩٩) بالطبقات: «فالمخصوص بينهم» .
 (٣٠٠) أى ضرورة السجع تقتضى تشديد الياء والطبقات بعدها «ميه من يحسن» وكلاهما صحيح .
 (٣٠١) بالطبقات الشيخ عز الدين . هذا ولم أستطع فيما توصلت إليه من مصادر الوقوف على ترجمته أو معرفة المدرسة السامية .
 (٣٠٢) (الطبقات): «والثانى لهذا المقدم فى الأقطار» .
 (٣٠٣) فى (الطبقات): «وعرف بقوله فى التقوية» والمدرسة التقوية من مدارس دمشق (عن حاشية الطبقات) .
 (٣٠٤) إشارة إلى المثل: «وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟» وهو مأخوذ من قول الشاعر:

عجوز ترجى أن تكون صبية وقد شاب منها الرأس واحد ودب الظهر
 تدس إلى العطار مسيرة أهلها وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

- انظر المثل فى (التمثيل والمحاضرة / ٢١٩، ٢٨٦)، و(الكامل للمبرد ١ / ١٧٦)، و(بهجة المجالس ٢ / ١٥٠)، و(المخلاة / ٢٧٨) .
 (٣٠٥) فى الطبقات: «متها منجده» . وفى (ب): «فبنادى السادة أصحابى» .
 (٣٠٦) هكذا بألحان السواج، وفى الطبقات: «صارمة قتل» وفى حاشيتها: «ولعل الصواب: قتل» بضم الفاء، وهذا ما أميل إليه .
 (٣٠٧) اقتباس من الآية / ١٣ من سورة الحديد .
 (٣٠٨) ساقط من (ب، والطبقات) .
 (٣٠٩) بالطبقات: «وإلى قريضك» .
 (٣١٠) غياطل: جمع غيطلة وهى التباس الظلام وتراكمه (المان مادة: غ . ط . ل) وبالأصل: «مزججته» بالزاي المعجمة . والتصويب من الطبقات . وارجحن الشئ: اهتزن ومال . وليل مرجحن: ثقيل واسع (اللسان: ر . ج . ح . ن) .
 (٣١١) أى من يمين وشمال . أو من كل ناحية وهو مأخوذ من قول أبى وجزة:

أتاه المجد من هنا وهنا وكنت له كمجتمع السبول

أو من قول المتنبي من قصيدة يمدح سيف الدولة (٤ / ١٦٧):

وغول حشوناها الأسنة بعدما تكسمن من هنا علينا ومن هنا

(٣١٢) يقال هذه كنة فلان - بفتح الكاف - لامرأة ابنة أو أخيه. وهذا البيت ورد بعد البيتين التاليين له في الطبقات.

(٣١٣) وادغام: بالتشديد لغة البصريين. وبالتخفيف عبارة الكوفيين وهو: اصطلاح نحوى يدل على اتحاد وثيق فى النطق بين حرفين متجانسين،... والادغام بفتح له أربعة أحرف مجموعة فى لفظ (يلمو) فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة بشرط أن يكون من كلمتين، أو بعد التثنية وجب الادغام، ويسمى إدغاماً بفتح مثلاً: من نعمة - عذاب مقوم، انظر هذه المادة (بداية المعارف الإسلامية ٤٧٠/٢، ٤٧١/٢) والإتقان فى علوم القرآن ٩٥ / ٢ - ٩٨

(٣١٤) هو عبد القادر بن عبد الرحمن للشيخ أبو بكر الجرجاني للنحوى، المتكلم، الأديب، الفقيه. ترجمته عن (مقدمة دلائل الإعجاز)

(٣١٥) بالمان (ض ن ن) يقال علق: مصنه - بكسر الصاد وفتحها - أو هو شئ نفيس مضموم به ويتناقص فيه.

(٣١٦) جرجول: هو المظبية الشاع الشهير. واسمه جرجول بن أوس بن مالك بن جزيه بن مخزوم. ترجمته (الأغاني ١٥٧/٢) والجريال والجريالة بكسر الجيم: الخمر للشديدة الحمرة. وقيل هى للخمرة (اللسان ج ر ل) وهو يشير فى البيت إلى ما كان من أمر المظبية مع الزيرقان بن بدر وغيره، وإلحاق تهمة شرب الخمر بالمظبية، وإدخاله سجن عمر الخطاب. ولعمري يقول وهو فى حبسه.

ماذا تكلول لأفراخ بذى مرغ همر الحواصل، لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة واغمر عليه سلام الله يا عمر

ففا عمر رضى الله عنه. انظر (الأغاني: بترجمته الحطية) وانظر: (الكامل للمبرد: ١٩١/٢: ١٩٤).
(٣١٧) بالطبقات: «روى، بالراء. وفى لسان «ودى، بالذال.. وقد اخترت الأول: وهو يشير إلى زهير بن أبى سلمى. وقوله فى مطلع مقطعه (الزوزنى/ ٩٩):

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بقمانة الدراج فاستثلم

والدمنة: ما أسود من آثار الدار بالبعير والرماد وغيرهما. وقيل غير ذلك. لسان: دمن)
(٣١٨) الهزين الكنانى: شاعر أنوى. واسمه: عمر بن عبد وهيب بن مالك الديلمى (المؤتلف / ١٢٢)
(٣١٩) أرماع بن أبرد، وهو ابن ميادة من شعراء الدولتين الأموية والعباسية (المؤتلف / ١٨٠)
(٣٢٠) جميل بن معمر الشاعر العزرى الشهير، وبليغة عشيقته. هى بنت حبا بن حسن بن ربيعة من عذرة. (المؤتلف / ١٦٨، ١٧٢)، (ر مقدمة ديوانه).

(٣٢١) فى (ب) وقى حتى، تحريف. وبالأصل: وكل أهنة، والتصويب من الطبقات). وهن يهن: لكى بكت مثل الحميم، والهنين، والأنين والحلين قريب وبعضها من بعض (اللسان ه ن ن).

والإشارة في هذا البيت إلى كلير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الشاعر المشهور صاحب عزة . وعزة هي: بنت جميل بن حفص بن إياس بن عبد العزى (الوفيات ٢٦٥/٣) .
(٣٢٢) أبو نواس هو الحسن بن هانئ بن الجراح الحكمي البصري الشاعر العباسي الشهير (نزهة الألباء / ٧٧ - ٨٠) . ودير حنة: دير قديم بالعيرة منذ أن بناه المنذر لقوم بن تلوخ . ودير حنة بالأكبراج: هذا أيضا بظاهر الكوفة (ياقوت ١٣٥/٤) وهذا الذي عنده أبو نولس في قوله (بديوانه / ١٠٧) :

حنة من ذات الأكســـــــــــــــــراج من يصح عنك فإني لست بالصاح

بادير ورواية الشطر الثاني بالطبقات: «ما أقام» .
(٣٢٣) قاسيون: الجبل المشرف على مدينة دمشق (ياقوت ١١/٧) وفي الشطر الثاني نظر إلى قوله تعالى: «وتكون الجبال كالمنهن المفروش، الآية / ٥ من سورة الفارعة» .
(٣٢٤) المراد: كتاب تمهيد للفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك (حاشية الطبقات) و(بروكلمان / ٥ / ٢٧٥) .
(٣٢٥) ابن مالك: هو جمال الدين محمد بن عبدالله بن محمد... بن مالك إمام اللغويين في عصره توفي سنة ٦٧٢ هـ (بروكلمان ٢٧٥/٥ - ٢٩٦) .
(٣٢٦) الجاحظ هو العالم المشهور صاحب التصانيف في كل فن . عمرو بن بحر بن محبوب والإشارة في البيت إلى كتاب البيان واللبين، (نزهة الألباء / ١٩٢) .
(٣٢٧) هو لقاضي الفاضل: صاحب صناعة الإنشاء ومن أئمة الترسل .
(٣٢٨) في البريخ: اسم نهر بدمشق . وأولاد جفنة: ملوك غسان . وهذا البيت مأخوذ من قول حسان بن ثابت (بديوانه / ٧٤) .

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن معاوية الكريم المفضل
يسكنون من ورد البريخ عليهم بردى يصلي بالرهيق الملعل

(٣٢٩) ثورا: اسم نهر عظيم بدمشق .
(٣٣٠) الجامع الأموي بدمشق
(٣٣١) الفقة: الجبل الصغير . وقيل: الجبل السهل المستوى المبسط على الأرض . وقيل غير ذلك . لسان (قن) .
(٣٣٢) بالطبقات: «مزنة، والقسي المرننة: الصلبة للذنة . لسان (مرن) والمزنة: - بالزاي - المزن: الإسراع» .
(٣٣٣) عرضته: «يقال فلان يرضو العرضة: وهو الذي يسوق في عدوه، وهو يمشي العرضي: إذا مشى مشية في شق فيها بني من نشاطه . ورجل عرض . وامرأة عرضة وعرضن وعرضته: إذا كان يعرض الناس بالباطل (اللسان ع رض)»
(٣٣٤) بالأصل: محمد بن مسير، والتصويب من الطبقات . وترجمته بالأغاني ١٧ / ١٤ .
(٣٣٥) للبيهان لمحمد بن يسير الرياشي، برواية «تخطى النفوس» (بالأغاني ٤٤ / ١٤) . أما الصفدي في الوافي ٢٥٣ / ٢ فقد أوردهما لمحمد بن بشير الرياشي برواية: «تخطى النفوس» أيضا . ويبدو في الاسم الصحيح . وبمعجم الشعراء / ٣٦٧ نسب البيهان إلى محمد بن مخلد بن قيراط الكاتب المدائني:
برواية: «تخطى النفوس على العيان» ورواية الطبقات: تخطى النفوس مع العيان وقد نصيب مع العظة .
(٣٣٦) بهامش (ب) قوله: يذكرنا بقول القائل:

العامة مما ضاق القضاء بأهله وأمكن من بين الأسنة مخرج

(هكذا رسم أول البيت)

(٣٣٧) تضمنين المثل العربي: «قلب له ظهر المجن» ويضرب للمحاربة بعد المسالمة (مجمع الأمثال ٢/ ٤٧).

(٣٣٨) أى ماء مجنة «حاشية الطبقات» وهو: ماء معروف يقتزن دائما بعباط.

(٣٣٩) بالطبقات: «عوارفة».

(٣٤٠) قطة: مفرد. جمعها: قطن.

(٣٤١) لعله نظر فى هذا الكلام إلى قول النبي ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن»، والدعاء يرد القدر «أنظر (العقد ٣/ ٢١٨).

(٣٤٢) العبارة تشير إلى قضية فى علم التوحيد طال الجدل حولها وهى: «مسألة الصلاح والأصلح، فالمعزلة يقولون: يجب على الله فعل الصلاح والأصلح، وأنه إذا كان ثمة أمران أحدهما صلاح والآخر فساد وجب على الله فعل الصلاح وترك الفساد. وإذا كان هناك أمران أحدهما صلاح والآخر أصلح وجب على الله فعل الأصلح وترك الصلاح. وأهل السنة - بهذه العبارة - يردون عليهم، بأنه تعالى لا يجب عليه شيء وأنه تعالى «فعل لما يريد» قال صاحب الجوهرة:

وقولهم إن الصلاح واجب عليه زور ما عليه واجب
ألم يروا إيلامه الأطفال وشبهها فحاذر المحالا

انظر (العقائد النسفية، مسألة أفعال العباد) وغير ذلك من كتب التوحيد

(٣٤٣) صدر بيت عجزه: (إذا تدلت به أو شارب ثمل) وهذا البيت غير معزو (بأبد الكاتب/ ١٧١) بطلقات الشافعية ١٠/ ٢٥) قوله «وقد اختلف فى نسبة هذا البيت فقيل: إنه لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وقيل إنه لابنه عبدالله وقيل إنه بيت قديم تمثل به سيدنا عمر» انظر لسان (روح) والمروحة، بالفتح الموضع الذى تخترقه الريح. وهو المراد. وبالكسر: الآلة التى يتروح بها. وانظر فى هذا البيت مادة (روح) فى: «النهاية ٢/ ٢٧٣، و«التاج ٦/ ٤٢٥».

(٣٤٤) البيت لتصميم بن المعز لدين الله الفاطمى يمدح الخليفة العزيز بالله بديوانه / ١٤٤ من قصيدة مطلعها:

طوى البين عهد بالوصل فهو قصير ففاض له دمع وطال زفير

(٣٤٥) للجوهر الفرد: يعنى العين الذى لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا. كما يقول التفازانى فى شرحه للعقائد النسفية. انظر: ما كتب حول حدوث العالم وقدمه ثمة ص ٤٢ وما بعدها.

(٣٤٦) أبو تراب: كنية الإمام على - كرم الله وجهه.

(٣٤٧) الزيادة من الطبقات.

(٣٤٨) بالطبقات: «ما أدخل بأداء».

(٣٤٩) صدر بيت للناطقة الجعدى وتماه: «وإننا للرجو فوق ذلك مظهر».. وقد سبق تخريجه .

(٣٥٠) البيت للمتنبى بديوانه ٣/ ٢٥٩ من قصيدته التى يمدح بها أبا الفضل الأنطاكى ومطلعها:

لله بامنازل فى القلوب منازل ألفت أنت وهن منك أوائل

(٣٥١) بالطبقات: «ورود المثل العالى الذى ما ناله، ولعله أصوب وهو ما أنبئه إذ بالألحان «ورود».

(٣٥٢) هو الصاحب محبى الدين أبو عبد الله محمد بن نجم الدين أبى الحسن أحمد بن هبة - بن عامر بن أبى جرادة العقيلي. ابن العديم الحنفى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ترجمته (السلوك، القسم الثانى من ج

(١٣ / ١) وثمة شخص آخر يعرف بابن العديم هو: عمر بن أحمد بن أبي جرادة ترجمته (بمعجم الأدباء ١٦ / ٥ - ٥٧).
(٣٥٣) (ديوانه / ٣٣) ونعام البيت:

وليس بذى رمح فـسـيطعـننى به وليس بذى سيف وليس بنبال
(٣٥٤) للمتنبى بديوانه / ٣ / ٢٢٦) من قصيدة يمدح بدر بن عمار مطلعها:

بـقائى شـاء لـيس هـم اـرتـكـالا وحسن الصبر زموا لا الجمالا

(٣٥٥) بالطبقات: «بمعنى، بالعين

(٣٥٦) بالطبقات: «لا يعرب،.

(٣٥٧) بالطبقات: «ومثلى،.

(٣٥٨) قال أبو عبيدة: «وأما قوله ع في الثمر (ثمر) .. فإنه يعنى به الثمر المعلق فى النخل الذى لم يحدذ ولم يحرز فى الجرين،. غريب الحديث ١ / ٢٨٧ من حاشية الطبقات. والكلر يفتحون جمار النخل، وهو شحمه الذى فى وسط النخلة. النهاية ٤ / ١٥٢. وحاشية الطبقات. وصبح الأعشى ١ / ٢٠٣. ويقول الصاحب بن عباد (بديوانه / ٢٣١):

فـسـأخـافـنـى قـسـوم فـسـكـلت لـهم لا قـطـع فى ثـمـر ولا كـثـر

هذا، كما ضمنه صاعد بن الحسين الرعى المتوفى سنة ٤١٧ هـ (بغية الوعاة: ٢ / ٧) فى المجون فقال:

خـالـسـتـه تـلـاح وـجـنـتـه فـأخـذتـها مـنـه عـلى غـرر
فـأخـافـنـى قـسـوم فـسـكـلت لـهم لا قـطـع فى ثـمـر ولا كـثـر.

(٣٥٩) لأبى تمام والرواية فى ديوانه ٤ / ٤٩٠:

مـن كل بـيـت يكاد المـوت يـفـهـمـه حـسـنا ويـحـسـده القـرطـاس والقـلم

من قصيدة يعاتب فيها محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل مطلعها:

مـحـمـد بـن سـعـيـد أـرغـى أنـثـا فـما بـأذـنـه عـن أكـرومـة صـم

ونسب فى اليتيمة ٤ / ٣٠٢ لأبى الفتح البستى وروايته، ويعبده القرطاس،.

(٣٦٠) بالطبقات: وقال،.

(٣٦١) فى (ب): «هى لفظ لا يقال، وهو ما أثبتته؛ إذ بالأصل: «هى لفظ لا يقال، وبالطبقات: «وهى كلمة لا يقال،.

(٣٦٢) فى الأصل: «سدان، بالدال المهملة. وأثبت ما فى (ب، والطبقات). والشذان: المنفرق من الحصى (اللسان: ش ذ ذ).

(٣٦٣) بالطبقات: «ما استبعد، وهو ما أثبتته؛ إذ بالألحان «واستبعد،.

(٣٦٤) جلبة بن الأبهيم الضانى يضرب به المثل فى الأنفة. وذلك أنه ارتد حين أراد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يقتص منه رجل من مزينة، كان جلبة قد لطم عينه. إلى آخر القصة التى أوردها اللويرى فى نهاية الأرب ١٥ / ٣١١ وانظر أيضا (حاشية الطبقات) والمصادر المشار إليها ثمة.
(٣٦٥) مأخوذ من قول أبى تمام يصف الراح: (بديوانه ١ / ٢٩):

خرقاء يلمب بالعقول حبايها كتلفب الأفعال بالأسماء.

(٣٦٦) البيت لأبى نواس. انظر (أبونواس فى تاريخه وشعره، لابن منظور ص ١٨٥) برواية «فإن حكمت، وهو فى (معجم الشعراء / ٣٧٧)، و(زهر الأدب ٢ / ٤٩٦ ط بيروت) منسوب إلى عبدالرحمن الطوى ضمن أبيات أولها:

حقوق الناس والتدمان خمس فأولها التزير بالوقار

وقبل البيت: قوله:

حديث الأوس تنساه جمعا فإن الذنب فيه للعفار

وهو بدون عزو فى: (محاضرات ٢ / ٦٩٥) برواية:

إذا حكمت كأسك فى الندامى فحسبهم الإقالة للعشار

(٣٦٧) بالطبقات: «هلم إلى المساعدة على الجواب». (٣٦٨) البيت للمتلص. والرواية بديوانه / ٣٤: «فأطرق..... ولويرى». وهو من قصيدة يرد فيها على العارث بن التوأم اليشكرى، وعمر بن هدد، مطلعها:

يعبرنى أمدى رجاء، ولا أرى الحاسم إلا بأن يتكوما.

(٣٦٩) فى الأصل «إيساس». والعبارة مثل عربى «الإيناس ثم الإيساس» (بالتمثيل والمحاورة / ٢٧٩). ورواية (المختار من شعر بشار / ٤٧): «الإيناس قبل الإيساس». وهو ماورد بالمقامة الشقوية من مقامات الحريرى / ٣٩١. والبسوس للناقة التى لا تدر إلا بالإيساس، وهو أن يقال لها: بس بس بالصم والتشديد. أو بس بس، بكسر فسكون. وهو الصوت الذى تسكن به الناقة عند الحلب، اللسان (ب س س). (٣٧٠) الناسى: أى آدم عليه السلام (المحسب فى تبيين وجوه القراءات الشاذة / ١١٩). وحاشية الطبقات. صدره: «نسيت عهدك والسيان مخفرا». انظر (الكشكول للعاملى / ١٥٦) و(جنان الجناس / ٩) برواية: «واعذر فأول أناس:»، و(الغيث ٢ / ١٢٢) وقوله فيه:

يا أكثر الناس إحسانا إلى الناس وأكرم الناس إغضاء عن الناس.

(٣٧٢) بالطبقات: «وأكمامه».

(٣٧٣) فى (ب): «ولاسيما، والسيب: الفقر والمفازة، والأرض المستوية البعيدة. وقيل: تشمل الغليظة أيضا. وفى العبارة إشارة إلى قوله تعالى: «وأثرن به نقما، الآية ٤ / من العاديات».

(٣٧٤) البيت من الشواهد للحوية في (باب الإضافة) انظره في (شرح التصحيح على التوضيح ٥٨ / ٢)
(وحاشية الطبقات).
(٣٧٥) إشارة إلى قول المعري: بديوانه (٩٨):

قد أجبنا قول الشريف بقول فأنهنا المصى عن المرجان

(٣٧٦) بالأصل: مير هنا، والتصويب لتحقيق السجع من الطبقات. والبرهمة: إدانة النظر وسكون الطرف.
اللسان (برهم).
(٣٧٧) - الزيادة في المرحمين من الطبقات. والمعبارة في (ب): «وأما وصفه من حال مصر المحروسة
عليه، وإقبالها عليه، وهو تحريف صوابه ما أنثناء والله أعلم.
(٣٧٨) في (ب): «تفاير، وهو ما أثبت به بالأصل «تفاير، بالمثناء اللحمية. وبالطبقات: «تفايرت الأنظار فيك
محبة». (٣٧٩) للزيادة عن (ب) والطبقات.
(٣٨٠) بالطبقات: «يبكى أذ». (٣٨١) هذا البيت بذكرنى بقول أبى تمام (بديوانه ٣ / ١٩٥):

وإذا تأملت البلاد وجدت بها تثرى كما تثرى الرجال وتعدم

وبما جاء في (حسن المحاضرة ٢ / ٦٥) غير معزو:

وإذا نظرت إلى البقاع رأيتها تشقى كما تشقى الرجال وتسعد.

(٣٨٢) في (ب): «وأما وصله». (٣٨٣) في (ب): «في نحورهم». وبالأصل (وزخر يثار) وهو تصحيف. وزخر البحر: ازداد وارتفع.
(٣٨٤) الزيادة عن الطبقات.
(٣٨٥) بالطبقات: «ما حسد على ما حازه من غنائم المعالي». (٣٨٦) الرواية في (ب)، و(الطبقات): «وكم هذا التماذى فى التماذى، وهو من قول المتنبي (بديوانه ١ / ٣٥٥):

إلى كم ذا التخلّف والتسوّى (وكم هذا التماذى فى التماذى).

(٣٨٧) البيت لسمعان بن معاوية المهلبى في (عيون الأخبار ٩ / ٢) وروايته: «ولا ترى». ونسب لسمعان بن
معاوية في. العقد الفريد ٣٢٤ / ٢ وروايته «ولن ترى». ونسب في (المستطرف ١ / ٢٥٣). للمضرب شاعر
لمهلب. برواية: «ولا ترى». وفي تاريخ بغداد: ٢ / ٣٧٢ لعمربن لاهاء برواية «لن الفرائق ... ولا
ترى، من قصيدة يمدح فيها يزيد بن المهلب. مطلعها:

إن المهلب قوم إن نسبهم كانوا الأكارم آباء وأجدادا

وهو غير مغزو في (المختار من شعر بشار / ٦٩) برواية: «ولا ترى». وانظر أيضاً (حاشية الطبقات)
والمصادر المشار إليها ثمة.

- (حاشية الطبقات) والمصادر المشار إليها ثمة.

(٣٨٨) بالأصل: «بالسنان، بالسين المهمة. والتصويب من (ب)، والطبقات. وفي المثل: «ما يقع له بالشنان، وفي اللسان (ش ن ن): الشن والشنه. الخلق - بفتح المعجمة واللام - من كل أنية من جلد. وهم يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفرع فتسرع. وجمعها شنان. والتعققة: تحريك الشئ اليابس الصلب، مع صوت، مثل السلاح وغيره. والمثل في (أمثال الميداني ٢/٢١٥).

(٣٨٩) لعله مأخوذ من قول المتنبي:

نكرت به وصلا كأن لم أفز به وعيشا كأنى كنت أقطعه وثبا.

(٣٩٠) مأخوذ من قول الأعشى (بديوانه/ ٣٢):

لقال له: أهلا وسهلا ومرحبا أرى رحما قد وافقتها صلاتها

أو من قول عمرو بن الأهتم:

فقلت له: أهلا وسهلا ومرحبا فهذا صبح راهن وصديق.

(٣٩١) ساقطة من الطبقات.

(علي بن الحسين بن القسم.. بن شيخ الفوننة)

(*) وردت له ترجمة في: (المنهل ٢/ ٣٩٥)، و(أعيان ٤)، (بغية الرواة ٣٣٥/١)، و(الدرر ١/ ٣٤٤ - ١١٥) وحدد وفاته في سنة ٧٥٥ هـ وقال: «وشعره أكثر انسجاما وأقل تكلفا من شعر الصفدي». وهذه العبارة وردت أيضا في ترجمته في شذرات الذهب ٦/ ١٧٨. عن مصنفاته راجع (كشف الظنون: ٢٣٦، ٤٠٦، ٦٢٧، ١٧٦٤، ١٨٥٥).

(٣٩٢) وردت الأبيات الخمس التالية في: (أعيان، والدرر ١/ ٤٤٣، والبدر الطالع ١/ ٣٤٤) والإتقان في علوم القرآن ٢/ ٧٣، ٧٤) ضمن أبيات تسع. برواية «رأيت كتاب الله أكبر معجز، في البيت الأول. هذا وقد وردت الأبيات أيضا في الطبقات السنية ٢/ ٧٢٤، ٧٢٤، ٧٤١).

(٣٩٣) في (ز)، و(الدرر): بها الفكر في. ورواية هذا الشطر في (الإتقان): «بها الكفر في طول الزمان عيان». (٣٩٤) الإشارة إلى قوله تعالى حكاية عن الخضر وسيدنا موسى عليه السلام: «فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيغوهما....) الآية/ ٧٧ من الكهف.

هذا، ورواية الشطر في (الإتقان): «وما هي، إلا استطعما أهلها فقد».

(٣٩٥) بالبدر الطالع: ويرى، بالياء التحتية.

(٣٩٦) وردت الأبيات التالية في: (الدرر ٣/ ١١٥، والبدر ١/ ٤٤٣، ٤٤٤، والطبقات السنية ٢/ ٧٤٧، ٧٤٨).

(٣٩٧) في (أعيان): «أبى، وهو تصحيف.

(٣٩٨) في (ز)، والطبقات السنية): «ولم يقف».

(٣٩٩) في (الدرر، والبدر): «فإن». وتتفق رواية (الدرر، والبدر، وأعيان)، وفي الشطر الثاني من البيت مبتدئا بقوله: «لرفعه، باللام. وينفرد (البدر) بقوله في نهاية الشطر الأول: «أظهر حكمة».

(٤٠٠) بالدرر: «يقول في».

(٤٠١) بالأصل: «نمتحن، والصواب (م) و (أعيان، والبدر، وأعيان) وبالأخير فلا تمتحن بالظلم، والصواب ما أثبتناه.

(٤٠٢) بالطبقات الستية: «نذل، بالنون وهو تصحيف. والشر الأخر من هذا البيت لطف مأخوذ من قول أبي العتاهية - مع أختلاف المعنى - (بهجة المجالس ٢ / ٢٤٩): وهو:

رضيت ببعض الذل خوفاً جميعه وليس لمثلنى بالملوك يدان

أو من قول عروة بن خزام مجيباً عن العرافين المشهورين:

فقالا: شفاك الله، والله ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان

(٤٠٣) ف (ب، ز، م، والدر، وأعيان، والطبقات): «ولا تسمى.

(٤٠٤) فى (ز): «لكن مكان. وقد سقط البيت وما بعده من (البدر).

(٤٠٥) وكذا ذكر فى (أعيان العصر) وأوله: (بسم الله الرحمن الرحيم. سأل بعض الفضلاء عن الحكمة فى «فاستطعما أهلها، دون فاستطعماهم.. الخ.

(على بن الحسين.. بن أبي الغيث)

(٥) ترجم لطفى بن الحسين: ابن حجر فى (الدرر ٣ / ١١٢) وفيه: «مات سنة ٧٧٩ هـ، وابن تغرى بردى فى (المنهل ٢ / ٣٩٥، ٣٩٤) وفيه: «مات سنة ٧٨٩ هـ. وغيرهما.

(٤٠٦) الزيادة عن (الدر، والمنهل، وأباء الفخر ١ / ٣٤٢) حيث ترجمته).

(٤٠٧) ورد هذان البيتان، والإجابة عنهما فى (التذكرة ٢٨ / ١٠٦).

(٤٠٨) فى التذكرة: «فكتب الجواب إليه عن ذلك.

(٤٠٩) لعل الشطر الثانى مأخوذ من قول ذى الرمة فى وصف (ميه)، بديوانه / ٥:

كحلاء فى برج، صلفاء فى نزع كأنها فضة قد مسها ذهب.

(٤١٠) تضمين قول أبى تمام:

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها تنال إلا على جسر من التعب

أو قول العماد الكاتب مهتماً أسد الدين (الروضتين ١ / ١٥٩):

بالجد أدركت ما أدركت لا اللعب كم راحة جنيت من دوحة التعب.

والمثل العربى: «لا تدرك الراحة إلا من التعب، (العقد ٣ / ١٠٧).

(٤١١) لطف مأخوذ من قوله تميم بن المعز (عبقريّة الفاطميين / ١٥٧):

قواضب الرأى أمضى من شبا القضب والعزم فى الجد لوس الحزم فى اللعب

(٤١٢) فى الأصل، (ب، ز): «يا ذا الرفعين، وثبت ما فى (أ، م) سلامة الوزن.

(٤١٣) «المخضلب، والمخضلب - بتقديم الشين، أو تصحيفه - وهو قطع الزجاج المنكسر، وقيل: الخزف، كما جاء في (محيط المحيط: خضلب) (٤١٤) قوله «طابت وطالت، يذكر بقول القاضى الفاضل - ولعل الشاعر هنا نظر إليه، (ديوان الفاضل ١ / ٢٣٤):

لكن طالت لقد طابت وراقت على نظر الفواطر حسن نظره

(٤١٥) ابن عساكر، هو: على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقى المعروف بابن عساكر. مجتذ، حافظ، فقيه، مؤرخ. توفى سنة ٥٧١ هـ ترجمته (تذكرة الحفاظ ٤ / ١١٨، ومعجم الأدباء ١٣ / ٧٣).

(٤١٦) فى الأصل، و (ب): ... فى أذن الجوزى، وما أثبتته يقتضيه الوزن.
(٤١٧) للكلمة ساقطة من الأصل، والزيادة عن (ب، ز، م) هذا وبالأصل أيضاً و (م): قوله: «إذا شاب، وأثبت ما فى (ب، ز) والبيت بأكمله ساقط من (أ).
(٤١٨) لعل الشطر الأول من هذا البيت مأخوذ من قوله القاضى الفاضل (بديوانه / ٢٣٤):

لقد هانت ليلتها ارتجالاً ولكن أصبحت شمطاء سحرة

(٤١٩) البيت لابن المعتز (بديوانه / ١٩٣). وقبلة بالديوان:

عليم بأعقاب الأمور كأنه بمقتلعات الظن يسمع أو يرى

(٤٢٠) ساقط من الأصل، وللزيادة عن جميع النسخ المساعدة.
(٤٢١) فى الأصل، و (أ): لمن اعتبر، وأثبت ما فى النسخ الأخرى، لتحقيق السجع فى الجملتين.
(٤٢٢) والمقصود هنا (سما).
(٤٢٣) الزيادة عن جميع النسخ المساعدة وهى ضرورية لسلامة الوزن.
(٤٢٤) للشطر الثانى فى (م): ... الناس عن رده، وهو ما أثبتته، إذ فى الأصل وغيره: «من رده، والبيت لأبى الملا المعرى بديوانه (سقط الزند / ٢٥) برواية:

أمن الذى مر، على قرىه يمسحز أهل الأرض عن رده
والبيت من قصيدة له فى الرثاء معطلاً:

أحسن بالواجد من وجهه صبر بعيد النار فى زنده

(٤٢٥) البيت لأبى الملا المعرى (بديوانه / سقط الزند / ٨٩ من قصيدته التى مطلعها:

إليك تنأى كل فخر وسود لأهل اللهاى والأنام

(٤٢٦) تضمين المثال العربى: «يحيط خطب عشواء، ورواية: «أخطب من عشواء». والمعشواء: الذائقة التى لا تبصر ليلًا. (مجمع الأمثال ١ / ٢٧١ - ٢٧٩). ومن كلام اللاحظ «يخطب خطب العشواء» (بهار القلوب / ٣٥٤، ٣٥٥)، وهو مأخوذ من قول زهير بن أبى سلمى (شرح المعلقات للزوى / ١١٨، وجمهوره أشعار العرب / ٥١، وبهجة المجالس ٢ / ٢٣٩):

رأيت المنايا لحبط عشواء من نصب تمته، ومن تخطي بصر فيسهرم

(٤٢٧) المرعى من الأهل: لثي فيها رعاوا. والهمل: ضنعا. وهو مثل عري يضرب للقوم وقعوا في نهليط. (مجمع الأمثال ١/ ٢٣٨).

(٤٢٨) يوم الجمل وقعة كانت بين علي بن أبي طالب - ومعه أهل الكوفة، وعائشة - رضى الله عنها. وكانت النصره فيها لعلي ومن معه. ويوم صفين: وقعة كانت بين علي بن أبي طالب ومعه أهل العراق، ومعاوية بن أبي سفيان، ومعه أهل الشام، وكان ابتدأها سنة ٣٦ هـ انظر فيهما (صبح الأعشى ٣٩٤، ٣٩٣/ ١)

(٤٢٩) فى الأصل: «نقل بالآخرى» تصحيف تصويبه من (ب، ز، م).

(٤٣٠) فى الأصل، و (أ، م): «حرباً عوانا». وفى (ب، ز): «حرباً عوان، ولعل صحة التعبير «أثار حرب عوان»، وهو ما أثبتته.

(٤٣١) فى الأصل: «من الجهل غم، «تعريف» تصويبه من النسخ الأخرى.

(٤٣٢) يشير إلى قوله تعالى: «ن والقلم وما يسطرون، الآية/ ١ من سورة (القلم).

(٤٣٣) لعله يريد هنا - الملق - والمال.

(٤٣٤) «خصيف» فى الأصل وفى غيره من النسخ. ولعله تصحيف لما أثبتته. أو لعله من «خصف» بمعنى «لزق»، ويكون المعنى: «يرأى محكم.

(٤٣٥) لعله يريد بآخر وسطه، (الميم)، فى قولك (لا م) وهى آخر الكلمة فى قلم.

(٤٣٦) يقبىس قوله تعالى فى شأن يونس - عليه السلام - «فنبهنا بالمراء وهو سقيم، الآية/ ١٤٥ (الصفات).

(٤٣٧) يقصد بكلمة (فيه) اللغ.

(٤٣٨) من هنا إلى نهاية هذه الترجمة ساقطة من الأصل، ومن (ب). وقد أثبتته عن (أ، ز، م).

(٤٣٩) الشطر الثانى فى (أ) برواية: «ففرقيته». واخترت عبارة التنشخ الأخرى.

(٤٤٠) الرادح: من قولهم: امرأة رداح ورداحة ورددح عجزاء ثقيلة الأورك تامة للخلق. لسان: (ردح)

(٤٤١) الوقاح: أى الصلبة. أو الجزئية التى لا تستحى. (لسان. وقح).

(٤٤٢) فى النسخ الثلاثة: «توشحت بالدارى انتشاح» ولا يستقيم الوزن معها. ولعل ما أثبتته عو الصواب زو القريب منه.

(٤٤٣) فى (أ): «فى أوصافه غرا وصنا وضاح، وفى (م): «وصناً وصباح، والكلمة الأخيرة غير واضحة فى (ز). ولعل أثبتته قريب من الصواب. أو: «وصنا كالوضاح» هذا. والوضوح: بياض للصبح، والقمر، والبرص. وقيل غير ذلك. لسان (وضح).

(٤٤٤) فى النسخ الثلاثة: «مذبة للذبل، بالذال المعجمة، والهاء المهملة تصحيف لعل تصويبه ما أثبت.

(٤٤٥) فى (ز): «أمن صلا الدين أملاكه، تحريف. وفى (م): «يمين صلاح الدين الاله، تعريف. هذا وى (أ): «يمين صلاح الدين الاله، ولعل ما أثبتته صواب.

(علي بن داود بن يحيى)

(*) له ترجمة فى: (المنهل الصافى ٢ / ٣٩٨، ٣٩٩) وفيه (على بن داود بن كامل بن يحيى) ... توفي بعد عشرين تلميذا ... وشعره كثير جيد، و (زعيان العصر ٤)، و (الدرر الكامنة ٣ / ١١٦ - ١١٨) ووفاته سنة ٧٤٥ وقيل: سنة ٧٢٥، و (الطبقات السنة ٢ / ٧١٩ - ٧٥٣)، و (شذرات الذهب ٦ / ١٤٣ فى وفيات سنة ٨٧٤٥)، و (البداية والنهاية ١٤ / ٢٢٤) فى وفيات سنة ٨٧٤٥. وفيه: عماد الدين القفجارى، و (من ذيل العبر ٢ / ٢٤٥)، و (الدارس ١ / ٥٤٨) و (فوات الوفيات ٢ / ١٠٤ - ١٠٦) و جعل وفاته سنة ٧٤٤ هـ. و (الوافى ٢١ / الورقة ٣٢ - ٣٩) و (معجم المؤلفين ٧ / ٩٠)، و (تاريخ ابن الوردي ٢ / ٣٤٠) وفيه: نجم الدين القهفري مات سنة ٨٧٤٥ هـ، و (بغية الوعاة ٢ / ٣٣٧).

(٤٤٦) «بن يحيى، ساقط من المذهل.

(٤٤٧) يقصد: الوافى بالوفيات.

(٤٤٨) زيادة من أعيان العصر. هذا، وقد ورد البيتان الآتيان فى: (درة الأسلاك ٢ / ٤٢٨).

(٤٤٩) ورد البيتان أيضاً فى: أعيان العصر، والطبقات السنة ٢ / ٧٢٣، والوافى ٢١ / ٣٣.

(٤٥٠) «الى، ساقطة من الوافى.

(٤٥١) بالوافى، وكتبت إليه ثانياً، و بأعيان العصر: إليه أيضاً.

(٤٥٢) ورد البيتان بالطبقات السنية ٢ / ٢٧٢، والوافى ٢١ / ٣٣ ويعد هذا فى (أعيان العصر) قوله: وكتبت معه السؤال الذى تقدم ذكره فى ترجمة الشيخ زين الدين بن العريضة أنفاً وأوله:

ألا أن القرآن أكبر معجز لأفضل من يهدى به الثقلين

وقريب من هذا المعنى ورد بالطبقات السنية ٢ / ٧٢٤. والوافى ٢١ / ٣٤.

(٤٥٣) بأعيان العصر: «فكتب هو إلى بخطه». وقد ورد هذا الجواب بالطبقات ٢ / ٧٢٤، ٧٢٥. وأعيان العصر، والوافى.

(٤٥٤) وذكر: بالوافى.

(٤٥٥) بأعيان العصر: خسه.

(٤٥٦) «لا يأثلى، كذا فى جميع النسخ. ولعل صحته «لا يأثلى، من «أثلى الرجل، يأثلى، أثولا، إذا قارب الخطو فى غضب. (لسان: أثلى). والمعنى: والمقتضى منى له لا يخالف، ولا يتأخر عن طلبه.

(٤٥٧) «الشلب، بالوافى. و (الكسب) بالطبقات.

(٤٥٨) «هو الذى، بأعيان.

(٤٥٩) «غائب، تصحيف بأعيان، والطبقات السنية.

(٤٦٠) ما بين الحاصرتين ساقط من الطبقات.

(٤٦١) «ما سراه، فى: أعيان العصر.

(٤٦٢) قد ذكر نجم الدين القهفازى مصنفاته وأساتذته بالوافى ٢١ / ٣٤، والطبقات السنية.

(٤٦٣) ورد البيتان. (بحسن المحاضرة ٢ / ١٩٠)، (وفى الختام ٤٤)

(٤٦٤) «فى الليل، بحسن المحاضرة.

(٤٦٥) بأعيان قوله: «قال الشيخ نجم الدين ولما ذهب بدر الدين بن نعمان مع الجفال إلى مصر وأقام هناك كتبت إليه،

- (٤٦٦) بدر الدين هو محمد بن أحمد بن بصغان. عنى بالقراءات وكان حسن الصوت بالقراءة طيب النغمة توفي سنة ٧٤٣هـ. راجع: الدرر ٣ / ٣٩٨، ٣٩٩.
- (٤٦٧) ورد البتان (بأعيان العصر، ونفع الطيب ١ / ٩٧، وفوات ٢ / ١٠٦).
- وفيه: ولما ذهب بدر الدين بن بصغان مع الجفال إلى مصر أقام هناك، فكتب إليه....
- (٤٦٨) العدو الأزرق: يذكرنا بما ورد بالمقامة البغدادية للحريزى (شرح المقامات ٢ / ٤٠) وحاشية ص ٦٠ من (نصرة الثائر) و(الكشكول ٢ / ١٠٧). وهو: «فذا غبر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر، أسود يومى الأبيض، وابيض فودى الأسود، حتى رثى لى العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر، ١ - هو و (بأعيان العصر) قوله: «قلت: وقد ذكرت فى ألحان السواجع ما جاء فى هذه المادة، ١هـ.
- (٤٦٩) ورد البيتان فى (حسن المحاضرة ٢ / ٢٠٧) .. و(الكشف والتنبيه الورقة / ١٠٢)
- (٤٧٠) فى (ب) قوله: «تم الجزء الأول من كتاب ألحان السواجع بمن الله وحمده.. وفى معظم النسخ - بعد ذلك لم ترد إشارة إلى نهاية الجزء الأو، وبداية الجزء الثانى، بل ورد ذكر الشيخ: على بن عبد الكافى مباشرة بعد قوله.

قلت أرض بالنيل يروى ثراها فلهذا الكتابان نور أنقى

والحمد لله رب العالمين

الفهرس

٥	مقدمة المحقق
٢٨	صلة الكتاب بالصفدى والإختلاف حول عنوانه
٢٩	ملهج التحقيق
٣٢	هوامش مقدمة المحقق
٣٣	نص الكتاب
٤٥	هوامش مقدمة المؤلف
٣٧	حرف الهمزة
١٤٤	هوامش حرف الهمزة
٢٠٣	حرف الباء
٢٢٥	هوامش حرف الباء
٢٣٥	حرف الجيم
٢٣٦	هوامش حرف الجيم
٢٣٧	حرف الحاء
٢٩٦	هوامش حرف الحاء
٣٢٥	حرف الخاء
٣٣٨	هوامش حرف الخاء
٣٤٥	حرف الراء
٣٤٦	هوامش حرف الراء
٣٤٧	حرف الزاى
٣٤٩	هوامش حرف الزاى
٣٥١	حرف السين
٣٦٠	هوامش حرف السين
٣٦٣	حرف الشين
٣٦٧	هوامش حرف الشين
٣٦٩	حرف العين
٤٣١	هوامش حرف العين

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص.ب : ٢٢٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

WWW.egyptianbook.org.eg

F . mail : info@egyptianbook.org.eg

رقم الايداع بدار الكتب ٢٠٠٥ / ٢١٢٤٧

I.S.B.N. 977 - 419 - 012 - 2